









• (فهذه الجزر الرابع وهو الرابع من كتب احياء علوم الدين طبعه الاسلام الفزالي) •

صفحة	صفحة
٢١	كتاب التوبة وهو الاول من ربيع المنصيات
٥٩	من كتب احياء علوم الدين (ويشمل
٦٠	على أربعة أركان)
٦٤	٣ (الركن الاول في نفس التوبة
٦٥	٣ بيان حقيقة التوبة وحدها
	٤ بيان وجوب التوبة وفضلها
٦٥	٧ بيان أن وجوب التوبة على الفور
	٩ بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص
٦٧	والاجوال فلا يفتل عنه أحد البتة
	١٣ بيان أن التوبة اذا استجمعت
٧٣	شراطينها فهي مقبولة لا محالة
٧٨	١٥ (الركن الثاني) في ماعنه التوبة وهي
	الذنوب ههنا ترها وبكارها
٧٨	١٦ بيان أقسام الذنوب بالإضافة الى صفات
٧٨	العبد
٧٩	٢٢ بيان كيفية توزيع الدرجات والدرجات
٨٢	في الآخرة على الحسنات والسيئات في
	الدنيا
٨٧	٣٠ بيان ما عظم به الصغائر من الذنوب
٩٧	٣٢ (الركن الثالث) في غم التوبة
	وشروطها ودوامها الى آخر العمر
٩٧	٤٢ بيان أقسام العباد في دوام التوبة
١٠٧	٤٥ بيان ما ينبغي أن يسادر اليه الثابتان
	جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية
	أو عن الممانع بمحكم الاتفاق
١٢٢	٤٨ (الركن الرابع) في دواء التوبة وطريق
١٢٥	العلاج لحل عقد الاصرار
	٥٩ كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني
	من ربيع المنصيات من كتب احياء علوم
١٢٥	الدين (وهو منقسم الى شطرين)
	٥٩ (الشرط الاول) في الصبر وفيه بيان فضيلة
	الصبر الخ
	٥٩ بيان فضيلة الصبر
	٦٠ بيان حقيقة الصبر ومعناه
	٦٤ بيان كون الصبر نصف الايمان
	٦٥ بيان الاسامى التي تتعدد للصبر بالإضافة
	الى ماعنه الصبر
	٦٥ بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف
	القوة والضعف
	٦٧ بيان مظان الحاجة الى الصبر وأن العبد
	لا يستغنى عنه في حال من الاحوال
	٧٣ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
	٧٨ (الشرط الثاني) من الكتاب في الشكر
	وله ثلاثة أركان
	٧٨ (الركن الاول) في نفس الشكر
	٧٨ بيان فضيلة الشكر
	٧٩ بيان حد الشكر وحقيقته
	٨٢ بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر
	في حق الله تعالى
	٨٧ بيان تمييز ما يصبه الله تعالى مما يكرهه
	٩٧ (الركن الثاني) من أركان الشكر
	ما علمه الشكر وهو النعمة الخ
	٩٧ بيان حقيقة النعمة وأقسامها
	١٠٧ بيان وجه الانعوج في كثرة نعم الله
	تعالى وتسايلها وخروجهما عن الحصر
	والاحصاء
	١٢٢ بيان السبب المصارف للخلق عن الشكر
	١٢٥ (الركن الثالث) من كتاب الصبر
	والشكر فيما يشترط فيه الصبر والشكر
	ويرتبط أحدهما بالآخر
	١٢٥ بيان وجه اجتماع الصبر والشكر
	على شيء واحد

١٨٢	بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأسامه	١٣١	بيان فضل التعمه على البلاء
١٨٧	بيان فضيلة الفقر مطلقا	١٣٣	بيان الافضل من الصبر والشكر
١٩١	بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين	١٣٩	كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المخيمات من كتب احياء علوم الدين (ويشتمل على شطرين)
١٩٢	بيان فضيلة الفقر على الغنى	١٣٩	(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء
١٩٧	بيان آداب الفقير في فقره	١٣٩	بيان حقيقة الرجاء
١٩٨	بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه بغير سؤال	١٤٢	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
٢٠١	بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه	١٤٣	بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويقلب
٢٠٥	بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال	١٤٩	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف وفيه بيان حقيقة الخوف الخ
٢٠٦	بيان أحوال السائلين	١٤٩	بيان حقيقة الخوف
٢٠٧	(الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد وفيه بيان حقيقة الزهد الخ	١٥١	بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف
٢٠٧	بيان حقيقة الزهد	١٥٣	بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه
٢١١	بيان فضيلة الزهد	١٥٥	بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه
٢١٥	بيان درجات الزهد وأقسامه بالاضافة الى نفسه الى المرغوب عنه والى المرغوب فيه	١٥٨	بيان ان الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء وأعمد الهمما
٢٢٠	بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة	١٦١	بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف
٢٢٩	بيان علامات الزهد	١٦٧	بيان معنى سوء التماسكة
٢٣١	كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع المخيمات من كتب احياء علوم الدين (ويشتمل على شطرين)	١٧٥	بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف
٢٣١	بيان فضيلة التوكل	١٧٧	بيان أحوال العصاة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف
٢٣٣	بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل (وهو الشطر الاول من الكتاب (الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ	١٨٣	كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع المخيمات من كتب احياء علوم الدين (ويشتمل على شطرين)
٢٤٧	(الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ	١٨٣	(الشطر الاول) من الكتاب في الفقر وفيه بيان حقيقة الفقر الخ

مصحفة	مصحفة
٢٤٧ بيان حال التوكل	٣٠٧ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
٢٥٢ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل	٣٠٨ بيان السبب في قصور وأفهام الخلق
٢٥٣ بيان أعمال المتوكلين	عن معرفة الله سبحانه وتعالى
٢٦١ بيان توكل المعبول	٣١٠ بيان معنى الشوق إلى الله تعالى
٢٦٤ بيان أحوال المتوكلين في التعاقب	٣١٥ بيان محبة الله تعالى للعبود ومعناها
بالأسباب بضرر مثال	٣١٧ القول في علامات محبة العبد لله تعالى
٢٧٠ بيان آداب المتوكلين إذا مرق منها هم	٢٢٧ بيان معنى الانس بالله تعالى
٢٧٤ بيان أن ترك التداوى قد يحجمه في بعض الأحوال ويدل على قوة التوكل وأن ذلك لا يناقض فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٨ بيان معنى الانبساط والادلال الذي تفرغ غلبه الانس
٢٧٧ بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل	٢٣١ القول في معنى الرضا بقضاء الله وحقيقته وما ورد في فضيلته
٢٧٩ بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكفائه	٢٣١ بيان فضيلة الرضا
٢٨٠ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس من ربيع المتعبات من كتب احياء علوم الدين	٢٣٤ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
٢٨١ بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى	٢٣٩ بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا
٢٨٢ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى	٢٤١ بيان أن القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذممة لا يقدح في الرضا
٢٨٧ بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده	٢٤٣ بيان جملة من كتابات الحبسين وأقوالهم ومكاشفاتهم
٢٩٥ بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم وأنه لا يتصور أن يؤثر عليها لذة أخرى الا من حرم هذه اللذة	٣٤٧ خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة فتنفع بها
٢٩٩ بيان السبب في زيادة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا	٣٤٩ كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المتعبات من كتب احياء علوم الدين (وفيها ثلاثة أبواب)
٣٠٢ بيان الأسباب القوية لحب الله تعالى	٣٤٩ (الباب الاول) في النية وفيه بيان فضيلة النية الخ
	٣٤٩ بيان فضيلة النية
	٣٥١ بيان حقيقة النية

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٥٣	بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله	٤٠٣	(المرابطة السادسة) في توبيخ النفس ومعانيها
٢٥٥	بيان تفضيل الاعمال المتعاقبة بالنسبة	٤١٠	كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين
٢٦٠	بيان أن النية غير داخله تحت الاختيار	٤١٠	فضيلة التفكير
٢٦٢	(الباب الثاني في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته	٤١٢	بيان حقيقة الفسك وغيره
٢٦٢	فضيلة الاخلاص	٤١٤	بيان مجازي الفسك
٢٦٥	بيان حقيقة الاخلاص	٤٢٢	بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
٢٦٧	بيان أقوال النبوة في الاخلاص	٤٣٥	كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع النجيات وبه اختتام كتاب احياء علوم الدين (ويشغل على شاربين)
٢٦٩	بيان درجات الثواب والافات المكسرة للاخلاص	٤٣٦	الشرط الاول في مقدّماته وتوابعه الى نفقة الصور (وفيها ثمانية أبواب)
٢٧٠	بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به	٤٣٦	(الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره
٢٧٢	(الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته	٤٣٧	بيان فضل ذكر الموت كنهما كان
٢٧٣	فضيلة الصدق	٤٣٨	بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب
٢٧٤	بيان حقيقة الصدق ومعناه ومحرّماته	٤٣٩	(الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طولها وكيفية معالجتها
٢٧٩	كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين (وفيها مقامات)	٤٤٣	بيان السبب في طول الامل وعلاجه
٢٨٠	(المقام الاول) من المراقبة	٤٤٤	بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره
٢٨٣	(المراقبة الثانية) المراقبة	٤٤٥	بيان المبادرة الى العمل وحذرافة التأخير
٢٨٤	بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها	٤٤٧	(الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده
٢٩٠	(المرابطة الثالثة) محاسبة النفس بعد العمل (وتضمن فضيلة المحاسبة وحقيقتها)		
٢٩٠	اما الفضيلة		
٢٩١	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل		
٢٩٢	(المرابطة الرابعة) في محاسبة النفس على قصورها		
٢٩٤	(المرابطة الخامسة) المجاهدة		

صحيحة	صحيحة
٤٥١ بيان ما يستحب من أحوال المحتضر	٤٨٢ بيان كلام القبر للميت وكلام الموق
عند الموت	أما بلسان المقال أو بلسان الحال
٤٥٢ بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت	٤٨٢ بيان عذاب القبر وسؤال منكر
بجملات يعرب لسان الحال عنها	ونكير
٤٥٤ (الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى	٤٨٦ بيان سؤال منكر ونكير وصورتهما
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من	وضغطة القبر وبقية القول في عذاب
بعده	القبر
٤٥٤ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٨٧ (الباب الثامن) فيما عرف من أحوال
٤٦١ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى	الموق بالكشفة في المنام
عنه	٤٩٠ بيان منامات تكشف عن أحوال
٤٦٢ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى	الموق والأعمال النافعة في الآخرة
عنه	٤٩١ بيان منامات المشايخ رتبة الله عليهم
٤٦٣ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه	٤٩٤ الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في
٤٦٤ وفاة علي كرم الله وجهه	أحوال الميت من وقت نفخة الصور
٤٦٤ الباب الخامس في كلام المحتضرين	إلى آخر الاستتقرار في الجنة والنار
من الخلفاء والأمراء والصالحين	وقصص ما بين يديه من الأحوال
٤٦٦ بيان أقاويل جماعة من خصوص	والاخطار
الصالحين من الصحابة والتابعين ومن	٤٩٥ صفة نفخة الصور
بعدهم من أهل التصوف رضي الله	٤٩٦ صفة أرض المحشر وأهل
عنهم أجمعين	٤٩٧ صفة العرق
٤٦٩ (الباب السادس) في أقاويل العارفين	٤٩٨ صفة طول يوم القيامة
على الجنائز والمقابر وكم زيارة	٤٩٩ صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها
القبور	٥٠٠ صفة المسألة
٤٧٠ بيان حال القبر وأهل يلهم عند	٥٠٣ صفة الميزان
القبور	٥٠٤ صفة الخصال ورد المظالم
٤٧٣ بيان أقاويل يلهم عند موت الولد	٥٠٧ صفة الصراط
٤٧٤ بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما	٥٠٩ صفة الشفاعة
يتعلق به	٥١١ صفة الخوض
٤٧٧ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما	٥١٢ القول في صفة جهنم وأهلها وأنكالاتها
يلفاه الميت في القبر إلى نفخة الصور	٥١٧ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها
٤٧٧ بيان حقيقة الموت	٥٢٠ صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها

٥٢٤ صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله

تبارك وتعالى

٥٢٤ ففتح الكتاب ياب في ساعة رجدة الله

تعالى على سبيل التقاؤل بذلك

٤٢٠

وَأَنْتُمْ أَرَاهَا

٥٢٠ صفة ابياس اهل الجنة وفرشهم

وسررهم وارانكهم وخيامهم

٥٢١ صدقة طعام أهل الجنة

٥٢١ صفوة الحور العين والولدان

٥٢٢ بيان جمل مفرقة من أوصاف أهل

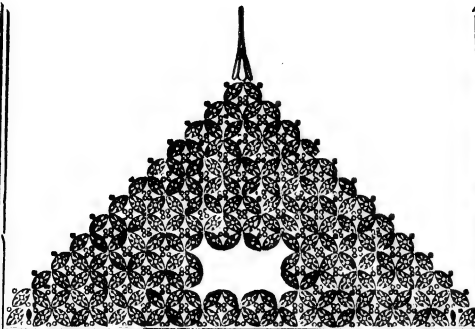
\*(غَمّ)\*





الجزء الرابع من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام  
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام أبي  
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي  
قدس الله روحه ونور  
ضريحه  
آمين

وبهامشه عوارف المعارف للعارفين بالله تعالى الامام السهروردي نقض الله عليه



### الربع الرابع من الاحياء

كتاب التوبة وهو الاول من ربع المنجيات من كتب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بحمده يستفتح كل كتاب وبذكره يصدر كل خطاب وجمعه بتنعم أهل النعم في دار الثواب وباسمه تسلى الاشقياء وان أرخى دونهم الحجاب وضرب بينهم وبين السعداء بسور الحجاب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وتوب اليه توبة من يوقن انه وب الارباب ومسبب الاسباب وزجوه رجا من يعلم انه الملك الرحيم الغفور التواب ونزع الخوف رجا ثنا من لا يرتاب انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا من هول المطلاع يوم العرض والحساب وتهدانا عند الله زلفى وحسن ما ب ~~ي~~ ما بعد ~~ي~~ فان التوبة عن الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين وأول اقدام المريدين ومفتاح استقامة المائلين ومطلع الاصطفاء والاجتماع للمقربين ولاننا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى ما رآنا انبياء أجمعين وما أجدر بالاولاد الاقدام بالآباء والاجداد فلا عذر وان أذنب الآدمي واجتمع فمضى شنة يعرفها من آخر من أشبه آباءه فهاظم ولكن الاب اذا جبر بعدما كسر وعمر بعد أن هدم فليكن التزوع اليه في كلا طرفي النقي والاثبات والوجود والعدم ولقد قرع آدم من الندم وتندم على ما سبق منه وتقدم فن اتخذ قدوة في الذنب دون التوبة ففقد زلت به القدم بل التجرد لمحض الخبر دأب الملائكة المقربين والتجرد للاندردون التلافي بحجة الشياطين والرجوع الى الخبر بعد الوقوع في المنور ضرورة الآدميين فالتجرد للخبر ملاك مقرب عند الملك الديان والمجرد للشر شيطان والمتلافي للشر بالرجوع الى الخبر بالحكمة انسان فقد ازدوج في طينة الانسان شاتينتان واصطبغ فيه سبجتان وكل عديم صحيح نسبة ما الى الملك آدم والى الشيطان فالتائب

\* (الباب الثاني والخمسون في آداب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلامذة) \*  
أهم الآداب أن لا يتعرض الصادق للتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستبصار فاذا رأى ان الله تعالى يبعث اليه المريدين والمسترشدين يحسن الظان وصدق الارادة يحذر أن يكون ذلك ابتلا وامتحانا من الله تعالى والنفوس مجبولة على محبة اقبال الخلق والشهرة وفي الجول السلامة فاذا بلغ الكتاب أجله وتمكن

فقد أقام البرهان على صحة نسبة آدم بجلالة حد الانسان والمصر على الطغيان مسجل  
على نفسه بنسب الشيطان فأما تصحيح النسب الى الملائكة بالتجرد لمحض الخير فخارج عن حيز  
الامكان فان الشر مجنون مع الخير في طبيعة آدم عنهما محكما لا يخلصه الاحدى النارين نار  
الندم وأولاهنهم فالأحراب بالنار ضروري في تخلص جوهر الانسان من خبايا الشيطان  
والملك الآن اختصار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط  
الاختيار وذائق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار وإذا كانت التوبة موقعها  
من الذين هذا الموقع وجب تنقيتها في صدر ربيع النحيات بشرح حقيقة شر وطها وسببها  
وعلاقتها وغرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بكرا أربعة أركان  
(الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وأنها واجبة على الفور وعلى جميع  
الأشخاص وفي جميع الأحوال وانما إذا أصبحت كانت مقبولة (الركن الثاني) في نفعها التوبة  
وهو الذنوب وبيان انفسها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان  
كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم  
الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم  
وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب  
الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرار من المذنبين وبيان المقصود بهذه  
الاركان الاربعة ان شاء الله عز وجل (الركن الاول) في نفس التوبة

### • (بيان حقيقة التوبة وحدتها) •

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الاول  
والحال الثاني والفعل الثالث والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث إيجابا اقتضاء  
الطرادسة الله في الملك والمسلوك (أما العلم) فهو معرفة عظم شر والذنوب وكونها حجابا بين  
العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة متحققة يقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة  
تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب همهما مشاعر بقوات محبوبة تألم فان كان فواته بفعله  
تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوبه ندما فاذا غلب هذا الألم على  
القلب واستولى انبعث من هذا الألم الى القلب حالة أخرى تسمى ارادة قصد الى الفعل له تعاقب  
بالحال وبالماضى والاستقبال أما متعلقة بالحال فبالترك للذنوب الذي كان مسلا بسا وأما  
بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفقوت للمحسوب الى آخر العمر وأما بالماضى فبتلا في ما فات  
بالخير واقتضاء ان كان قابلا للخير فالعلم هو الاول وهو مطلع هذه الخبرات وأعني بهذا العلم  
الايمن واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب مسموم مهلكة واليقين عبارة عن  
تأكيد هذا التصديق واتقائه الشك عنه واستيلائه على القلب فيتمزج نور هذا الايمان مهما  
أشرق على القلب نورا والندم في تألم به القلب حيث يصير باشراف نور الايمان انه صار محبوبا  
عن محبوبة يكن بشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع مصاب  
أو انخسار حجاب فرأى محبوبة وقد أشرق على الهلاك فتشتعل نيران الحب في قلبه وتنبعث  
تلك النيران بأرادته لاقتها بالندم تدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال

العبد من حاله وعلم بتعريف  
الله أنه مراد بالارشاد  
والتعليم للمريد في حكمهم  
حينئذ كلام الناصح  
المشتق الى الدلو له بما يتبعه  
في دينه ودنياه وكل مرید  
ومسترشد ساقه الله تعالى  
اليه راجع الله تعالى في  
مغذاه ويكثر الجأ اليه أن  
يتولاه فيه وفي القول معه  
ولا يتكلم مع المرید  
بالكاملة الا وقلبه ناظر الى  
الله مستعين به في الهداية  
للصواب من القول نعمت  
شعنا أبا النقيب السهر وردى  
رحمه الله وصى بعض أصحابه  
ويقول لا تكلم أحدا من  
الفقراء الا في أصنى أو فائت  
وهذه وصية نافعة

والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيعلم اسم التوبة على مجموعها  
وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك  
كالنقرة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال عليه السلام الندم توبة اذا لا يتخلو الندم عن علم  
أوجهه وأثره وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوقا بطريقه أعني غيرة ومغرة وبهذا  
الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذو بان الحشا لما سبق من الخطا فان هذا يعرض لجوردالام  
ولذلك قيل هو ناري القلب تلتب وصدع في الكبد لا يشعب وباعتبار معنى الترك قيل  
في حد التوبة انه خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله التستري  
التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلو والصمت وأكل  
الحلال وكثرة أشار إلى المعنى الثالث من التوبة والاخاويل في حدود التوبة لا تنحصر واذا  
فهت هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصد من  
الاحاطة بجميع معانيها وطلب العلم بخدائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة

(بيان وجوب التوبة وفضلها) \*

اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالاخبار والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت  
بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على أن يسمى بنوره الذي بين يديه في ظلمات  
الجهل مستغنيا عن فائدي بقوده في كل خطوة فالسالك اما عني لا يستغني عن القائد في خطوه  
واما بصيرته يهدي الى أول الطريق ثم يهدي نفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون  
هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فمقتضى أن يسمع في كل قدم  
نصا من كتاب الله أو سنة رسوله ويرجى معرفة ذلك بتفسير فسيه هذا وان طال عمره وعظم حقه  
مختصر وخطاه قاصره ومن سعي شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه في تبيينه بادي  
اشارة لسلك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق قلبه نور القرآن ونور الايمان  
وهو لشد نور باطنه يجترى بادي بيان فكانه يكاد يراه بصره ولم يسمه نارا فاذما سمع ناره  
فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا  
حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ماهي ثم الى  
الوجوب مامعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في نبوته لها وذلك بان يعلم بان  
معنى الواجب ماهو واجب في الوصول الى السعادة الابدوية النجاة من هلاك الابدان فلو تعلق  
السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معني وقول القائل صار واجبا  
بالايجاب حديث محض فان ما لعرض لنا أجلا وعاجلا في فعله وتركه فلا معنى لاستغناؤه  
أوجه علمنا غيرنا ولم وجهه فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى السعادة الابدوية علم أن  
لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وأن كل محجوب عنه يشق ليحالة المحجول يشبه وبين  
ما يشق محقق بنار الفراق ونازل في عظم وعلم انه لا مبعدين لقاء الله الاتباع الشهوات والانس  
بهذا العالم الثاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعوا وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع  
علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طالبا للانس به بدوام ذكره  
والعصبة له بمعرفته جلالة وجلاله على قدر طاقته وعلم أن الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع

لان الكلمة تقع في معنى  
المريد الصادق كالحية تقع  
في الأرض وقد ذكرنا ان  
الحية الناسامة تملك  
وتضيق وفساد حبة  
الكلام بالهوى وقطرة من  
الهوى تكدر بحر من العلم  
فعند الكلام مع أهل  
الصدق والارادة ينبغي  
أن يستمد القلب من الله  
تعالى كما يستمد اللسان  
من الجنان وكان اللسان  
ترجانه القلب يكون قلبه  
ترجانه الحق عند العبد  
فيكون ناظرا الى الله  
مصغيا لله متلقيا ما يرد  
عليه مؤدبا للامانة فيه  
ثم ينبسني الشيخ أن يعتبر  
حال المريد وينظر فيه

لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرة سبب كونه محبوباً بمبعدها عن الله تعالى فلا يشك  
 في أن الانصراف عن طريق البعد واجب الوصول إلى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم  
 والتدبر والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يزد ولم يتوجه بسبب  
 سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترتل والعزم فلا يشك في أن المعاني  
 الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة وأما  
 من لم يتبرح مثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود كثر الخلق في التقليد والاتباع له مجال  
 رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف  
 الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على  
 العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً الآية ومعنى النصوح  
 الخالص لله تعالى خالياً عن الشوائب مأخوذاً من التصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان  
 الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام التائب حبيب الله والتائب من الذنب  
 كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل  
 في أرض دابة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد  
 ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني  
 الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده  
 عليها زادته وشرابه فأنه تعالى أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذاب راحلته وفي بعض  
 الالفاظ قال من شدة فرحه اذا راد شكر الله أبارك وأنت عبد يروي عن الحسن قال لما  
 تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام هناه الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما  
 السلام فقالا يا آدم فزت وعينت توبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان  
 بعد هذه التوبة سؤال فإن مقامى فأوحى الله إليهما آدم ورث ذرئتك التعب والنصب  
 وورثهم التوبة في دعائى منهم لبيته كالميتك ومن سألنى المغفرة لم أجعل عليه لاني قريب  
 بحبيب يا آدم وأحضر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعأوهم مستجاب والاختيار  
 والاثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوب الذم عنه العار بالذنوب  
 والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش  
 الغفلة عنه فمعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة والاختلاف في وجوبها ومن معانيها ترك  
 المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق  
 الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتجزم عليه فواجب وهو روح  
 التوبة وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للأحماله تعقب حقيقة  
 المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت  
 الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فأعلم أن سببه تحقيق العلم بقوات المحبوب والسبيل إلى  
 تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم بخلقه العبد ويحمله  
 في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله  
 وفعله والله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوى الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت  
 أفليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى

بنور الايمان وقوة العلم  
 والعرفه ما ينشأ منه  
 ومن صلاحه واستعداد  
 في المريد من يصلح للعباد  
 المحض واعمال القلوب  
 وطريق الاراد ومن  
 المريد من يكون  
 مستعداً صالحاً للقرب  
 وسلوك طريق المقرين  
 المريدين بمعاملة القلوب  
 والمعاملات السنية ولكل  
 من الاراد والمقرين مباد  
 ونهايات فيكون الشيخ  
 صاحب الاشراف على  
 البواطن يعرف كل  
 شخص وما يصلح له والحب  
 ان الصبر اوى يعلم الاراضى

بل الاختيار أيضاً من خلق الله والعبد مضطرب في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق البدن الصحيحة  
 وخلق الطعام السدذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة خلق العلم في القلب بأن هذا الطعام  
 يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن  
 الشهوة وهل دون تناوله مانع بتدريعه تناوله أم لا ثم خلق العلم بأنه لا مانع ثم عند اجتماع هذه  
 الاسباب تغلب الإرادة الباعثة على التناول فالتجزم الإرادة بعد تردد الخواطر المتعارضة  
 وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختياراً ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل  
 التجزيم الإرادة يخلق الله تعالى أياها تحركت البدن الصحيحة الى جهة الطعام لاجالة اذ بعد تمام  
 الإرادة والقدرة يكون حصول الفعل ضرورياً فيحصل الحركة فتكون الحركة يخلق الله بعد  
 حصول القدرة والتجزم الإرادة وهما أيضاً من خلق الله والتجزم الإرادة يحصل بعد صدق  
 الشهوة والعلم بعدم الموانع وهما أيضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يترتب على  
 البعض ترتيباً جبراً به سنة الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً فلا يخلق الله حركة البدن  
 بكتابة منظومة مالم يخلق فيها صفة تسمى قدرة مالم يخلق فيها أحياء مالم يخلق إرادة عجز ومرة ولا  
 يخلق الإرادة المجزومة مالم يخلق شهوة وميل في النفس ولا ينبعث هذا الميل تبعاً لثبات مالم يخلق  
 علماً بأنه موافق للنفس أمافي الحال أو في المآل ولا يخلق العلم أيضاً إلا بأسباب أخر ترجع الى  
 حركة وإرادة وعلم فالعلم والميل الطبعي أبداً يستمع الإرادة الجازمة والقدرة والإرادة أبداً  
 تستدرف الحركة وهكذا ان ترتيب في كل فعل والسكن من اختراع الله تعالى ولسكن بعض  
 مخلوقاته شرط لبعض فلذلك يجب تقديم البعض وتأخر البعض كالإتيان في الإرادة الأبعد العلم  
 ولا يخلق العلم الأبعد الحياة ولا يخلق الحياة الأبعد الجسم فيكون خلق الجسم شرطاً لحدوث  
 الحياة لأن الحياة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطاً لخلق العلم لأن العلم يتولد من  
 الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حياً ويكون خلق العلم شرطاً لجزم الإرادة  
 لأن العلم يولد الإرادة ولكن لا يقبل الإرادة الا بعد حصول العلم الا اذا كان حياً ويكون خلق العلم شرطاً لجزم الإرادة  
 وللإمكان ترتيب لا يقبل التغيير لان تغييره محال فهما وجد شرط الوصف استعداد المحل به لقبول  
 الوصف فحصل ذلك الوصف من الخلود الإلهي والقدرة الأزلية عند حصول الاستعداد اولاً  
 كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والعبد  
 يجري هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كلي البصر ترتيباً  
 كلياً لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء  
 خالقاه بقدر وعن القضاء الكلي الا زلي العبارة بقوله تعالى وما أمراً الا واحدة كلياً  
 بالبصر وأما العباد فانهم مسخرون تحت مجاري القضاة والقدر ومن جملة القدر خلق حركة  
 في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم في نفسه  
 يسمى القصد وبعد علمه بالله ميل يسمى الادراك والمعرفة فاذا ظهرت من باطن المالكوت هذه  
 الامور الاربعة على جسم عديم مضرت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون  
 عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورميت وكتبت وفودى من وراء  
 حجاب الغيب وسردقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما قتلت اذ قتلت

والغروب ويعلم كل غروب  
 وأرضه وكل صاحب صفة  
 يعلم منافع صفة ومضارها  
 حتى المرأة تعلم قطنها  
 وما يتأق منه من الغزل  
 ودفنته وغلظه ولا يعلم  
 الشيخ حال المريد وما يصلح  
 له لو كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يكلم الناس على  
 قدر عقولهم وبأمر كل  
 شخص بما يصلح له فهم من  
 كان يأمره بالافتقار ومنهم  
 من أمره بالامساك ومنهم  
 من أمره بالكسب ومنهم  
 من قرره على ترك الكسب

ولكن قالوا لهم لعذبهم الله يا ديككم وعند هذا تعبر عقول القاعدين في بجموحة عالم الشهادة  
فن قائل انه جبر محض ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم  
ابواب السموات فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم أن كل واحد صادق من وجهه وأن  
التصور شامل لجمعهم فلم يدركوا احد منهم كنه هذا الامر ولم يحيطوا بجموابعه وتقام عليه بنال  
بإشراق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وأنه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه  
أحد الا من ارتضى من رسول وقد بطلع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء ومن  
حرل سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كفة تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب  
الاسباب انكشف له سر التدبر وعلم علما يقيننا أن لخالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت  
قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجهه وهو مع  
صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اصال ذلك الى الافهام مثال فاعلم  
أن جماعة من العيمان قد سمعوا انه حمل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قاطن  
شاهدا وصورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي تدور عليه  
فطلبوه فلما وصلوا الى البلد لم يسموه فوقع يد بعض العيمان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع  
يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العيمان فاختلقت أجوبتهم  
فقال الذي لمس الرجل ان الفيل مالهو الامثل اسطوانة خشنة الظاهر الا انه اثن منها وقال  
الذي لمس الناب ليس كناية ولبل هو صلب لا لين فيه وألمس لاختونة فيه وهو ليس غلظ  
الاسطوانة أصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن لعمرى هولين وفيه خشونة فصدق  
أحددها فيه ولكن قال ماهو مثل عود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض  
غلظ فكل واحد من هؤلاء صادق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل  
ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم بجملتهم قصر واعر الاطاحة بكنه صورة  
الفيل فاستصبر بهذا المثال واعتبره فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه وان كان هذا  
كلاما يناط علوم المكاشفة ويحرك أمواجها وليس ذلك من غرضنا فلنرجع الى ما كنا بصده  
وهو بيان أن التوبة واجبة بجمع أجزائها الثلاثة العلم والندم والتوكل وأن التندم داخل  
في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وادارته وقدرته المتخلطة بينها  
وما هذا وصفه فاسم الوجوب ينحله

• بيان أن وجوب التوبة على الفور •

أما وجوبه على الفور فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان وهو  
واجب على الفور والمقتضى عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل فان هذه  
العرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق به بل هي من علوم المعاملة وكل علم اراد  
لكون باعنا على عمل فلا يقع التقصص عن عهدته مالم يصير باعنا عليه فاعلم بضرب الذنوب انما  
أريد ليكون باعنا على تركها فن لم يتركها فهو فاقد له هذا الجز من الايمان وهو المراد بقوله  
عليه السلام لا يرني الزاني حين يرني وهو مؤمن وما اراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم  
المكاشفة كالعلم بالله ووحدانيته وصفاته وكتبه ورسوله فان ذلك لا ينافيه الزنا والمعاصي وانما  
اراد به نفي الايمان لكون الزنا بعدا عن الله تعالى موجبا للموت كما اذا قال الطبيب هذا م

كان صاحب الصفة فكان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعرف أوضاع الناس  
وما يصلح لكل واحد فاما في  
رتبة الدعوة فقد كان يعلم  
الدعوة لانه مبعدون لاثبات  
الحجة وايضا لا يخصص  
على الاطلاق ولا يخصص  
بالدعوة من ينقر من فيه  
الهداية دون غيره • ومن  
أدب الشيخ أن يكون له  
خلوة خاصة ووقت خاص  
لا يسعه فيه معاناة الخلقة  
حتى ينفض هلى جلوده  
قائمة خلوته ولا تدعى نفسه

فلا تتناولها فإذا تناولها يقال تناول وهو غير مؤمن لا يعني أنه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه  
طبيباً وغير مصدق به بل المراد أنه غير مصدق بقوله أنه سمى مهلكاً فإن العالم باسم لا يتناولها أصلاً  
فالعاصي بالضرورة ناقص الإيمان وليس بالإيمان باباً واحداً بل هو نيف وسبعون باباً أعلاها  
شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان  
موجوداً واحداً بل هو نيف وسبعون موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماطة الأذى  
عن البشرية بأن يكون مقصوص الشارب من لوم الاظفار في البشرية عن الخبث حتى تبهر عن  
البهايم المرسلة الملوثة بأرواها المستكرهة الصور بطول مخالها وظلها وهذا مثال مطابق  
فالإيمان كالإنسان وقد شهدته التوحيد بوجوب البطلان بالكمية كفقده الروح والذى ليس له  
الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف فقده العينين فاقتل جميع أعضائه  
الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكأن من هذا حاله قريب من أن يموت فتراثه الروح الضعيفة  
المنفردة التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدها وبقية أفك ذلك من ليس له الأصل الإيمان وهو  
مقصر في الأعمال قريب من أن تقتلع شجرة إيمانه إذا صدمته الرياح العاصفة المحركة للإيمان  
في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في الدين أصله ولم ينتشر في الأعمال  
فر وعلم يثبت على عواصف الأحوال عند ظهور رخصة ملك الموت وخفف عليه. والخاتمة  
الأماني بالطاعات على وإلى الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي المطيع أني مؤمن  
كأنك مؤمن تقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أن شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب  
شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفين اغترارك بشعول الاسم إذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك  
تنقطع أشواكك وتتناثر أوراقك وتكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغفلة عن  
أسباب ثبوت الانحجار وسوف ترى إذا انخل الغبار أفرس تحتك أم حار وهذا أمر يظهر  
عند الخاتمة وانما انقطع نياط العارفين خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت  
عليها الا الاقلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح الممهل في  
الشموات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته وإن الموت غالباً لا يقع فجأة فيقال له  
الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له  
بالسوء العباد بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للإيمان كلما كولات المضرة للبدان فلا تزال  
تجتمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعه ثم  
يموت دفعه فكذلك العاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه  
ترك السوء وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور فاخاف من هلاك الأبد أولى بأن  
يجب عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن يتقيا ويرجع عن تناوله باطله  
وأخراجه عن المعدة على سبيل النور والمبادرة فلا فيا لبده المشرق على هلاك لا يثبوت عليه  
الاهذه الدنيا القانية فتشاول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها  
بالتدارك الممكن مادام بقي للتدارك له وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة  
الباقية التي فيها الذعيم المقيم والملك العظيم وفي قواتها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصرم  
أضغاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مدته اذ ليس لمدته آخر البتة فالبدار البدار إلى التوبة

قوة ظناتها ان استدامة  
الخاطئة مع الخلق  
والكلام معهم لا يضره  
ولا يأخذ منه وأنه غير  
محتاج الى الخلود فان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مع كل حال كان له  
قيام الليل وصلوات يصلها  
ويدوم عليها وأوقات يجلو  
فيها فطبع البشر لا يتغير  
عن السباسة قل ذلك  
أو كثر لطف ذلك أو كثف  
وكم من مغرور فأنع  
بالسوء من طيبة القلب  
أخذ ذلك رأس ماله



قبل أن تعمل معوم الذنوب بروح الايمان علما يجاوز الامر فيه الأطباء واختبارهم ولا ينفع بعده الاحتياء فلا ينفع بعد ذلك نصيح الناصحين وعظ الواعظين ونصح الركعة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى اناجعلنا في أعناقهم أغلالا فهم الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفرق لفظ الايمان فتقول المراد بالاية الكفار إذ بين لك أن الايمان بضغ وسبعون بابا وان الرائي لا يرى عين برئى وهو مؤمن فالمحجوب عن الايمان الذى هو شعب وفروع سيجب في الخاتمة عن الايمان الذى هو أصل كان الشخص الفاقدا لجميع الاطراف التى هي حروف وفروع يساق الى الموت المعدم للروح التى هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الاصل والفرع الا فى شئ واحد وهو ان وجود الفرع وبقائه جمعا يستدعى وجود الاصل وأما وجود الاصل فلا يستدعى وجود الفرع فبقاؤا الاصل بالفرع ووجود الفرع بالاصل فعملهم المشاكفة وعلمهم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما فى رتبة الاصل والاخر فى رتبة التابع وعلمهم المعاملة اذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هى لم يعمل عملها الذى تراد له قامت مؤيدة للصحة على صاحبها ولذلك يزداد عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما وردنا من الاخبار في كتاب العلم

(بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال فلا يشق عنه أحد البتة) \*

اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا اذ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا هم المومنون لعلمكم تظنون فعمم الخطاب ونور البصيرة أيضا برشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المحرّب الى الشيطان ولا يتم ذلك الا من عاقل ولا تكمل غيرة العقل الا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التى هي وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عندمة رنة الاربعين وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ ومباديه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمعاهما القتال بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما الا بآخرهما أزعج الاخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أنس وألف للاحالة مقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذى هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه ثم يشأ أن يعلى التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلت ملكة القلب للشيطان وأخبر العين موعوده حيث قال لا تحسبكن ذرية الاقلد لان كمال العقل وتو كمال أول شغله مع جنود الشيطان يكسر الشهوات ومفاوكة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا بهذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيه الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمى الا شهوته سابقة على عقله وغريزته التى هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التى هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة

واعتر بطبسة قلبه واستدل  
في المازجة والخالطة  
وجعل نفسه خالطة  
بالقعة نزل على عنده وبرق  
بوجده في قصده من  
ليس قصده الدين ولا يقسته  
سلوك طريق المتقين فانتقن  
واقتن ربي في خطه القصود  
ووقع في دائرة القصور فما  
يستغنى الشيوخ عن  
الاسمة مداد من الله تعالى  
والضرع بين يدي الله  
بقلمه ان لم يكن بقالبه  
وقلبه فيكون له في كل كلمة  
الى الله رجوع وفي كل  
حركة بين يدي الله خضوع

الشهوات ضروري في حق كل انسان نبييا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت  
بآدم عليه السلام وقد قيل

فلا تحسن هندالها العذر وحدها • مصيبة نفس كل غائبة هندا

بل هو حكم أنزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي  
لا م طمع في تدليلها فإذا اكل من بلغم كافرا جاحلا فعليه التوبة من جهله وكفره فإذا بلغ مسلما  
تبعه أبو به غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلته ببقه معني الاسلام فإنه لا يغني  
عنه اسلام أبو به شيئا ما لم يسلم بنفسه فإن فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والله للاسترسال  
وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى القلب • دور الله في المنع والاطلاق والافتكاك  
والاسترسال وهومن أشق أبواب التوبة وقوفه هالك الاكثرون اذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع  
وتوبه فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحدهم من البشر كما  
لم يستغن آدم خلقه الولد لا تسع لم يسع له خلقه الوالد أم لا بيان وجوبها على الدوام  
وفي كل حال فهو أن كل بشر فلا يخفى لو عن مصيبة يجوارحه اذ لم يحل عنه الانبياء كما ورد  
في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء وتوبتهم • كتابهم على خطاياهم فإن خلا في بعض  
الاحوال عن مصيبة الجوارح فلا يتخلون الهيم بالذوب القلب فإن خلا في بعض الاحوال  
عن الهيم فلا يتخلون وسواس الشيطان ياراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فإن خلا  
عنه فلا يتخلون غفله • قصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص ولله أسباب وترك  
أسبابه التشاغل بأضدادها رجوع عن طريق الضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور  
الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فاما الاصل فلا يقم به لهذا  
قال عليه السلام لا م انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والميلة سبعين مرة الحديث  
ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال لعفرك الله عاتقك من ذنبك وماتنا وأذا كان هذا حاله  
فكيف حال غيره (فان قلت) لا يتخفى أن ما يطرأ على القلب من الهوم والخواطر تنقص وأن  
الكمال في الخلو عنه وأن القصور عن معرفته كنهه جلال الله تنقص وأنه كلما زادت المعرفة زاد  
الكمال وأن الانتقال الى الكمال من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة واحدة • هذه  
فضائل لا فرا ترض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور  
ليست بواجبة اذا رآك الكمال غير واجب في النزع فما المراد بقولك التوبة واجبة في كل  
حال (فاعلم) أنه قد سبق أن الانسان لا يتخلو في مبدأ خلقه من اتباع الشهوات أصلا وليس معنى  
التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة أتبعها الانسان ارتفع منها مظلة  
الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان مظلة الى وجه المرأة الصقيلة فان تراكت مظلة الشهوات  
صار رينا كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه خبيثا كما قال تعالى كلال ران على  
قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الرين صار طبعها فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرأة  
اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالما بوع  
من الخبث ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المـ تقبل بل لابد من محو تلك الاريان  
التي انطبعت في القلب كما لا يكتفي في ظهور الصور في المرأة قلع الانفاس والجنارات المسودة

وانما دخلت التوبة على  
المفرد من المدعى لقوة  
والاسترسال في الكلام  
والضالطة لقله معرفتهم  
بصفات النفس واعتبارهم  
بسير من الموهبة وقلة  
تاديبهم بالشيوخ • كان  
الجنه مدرسه الله يقول  
لا تعصاه لو كنت ان صلاة  
ركعتين لي افضل من  
جبل عيسى معكم ما جلت  
عندهم فاذا رآى الفضل  
في الخلو يضل لو اذا رأى  
الفضل في الخلو يجلس مع  
الاصحاب فليس يكون جلوته  
في حياية خـ جلوته وجلوته

لوجهها في المستقبل ما لم يستعمل، عموماً انطبع فيها من الارياك وكبار تقع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فترفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتشعق ظلمة المعصية بنور الطاعات واليه الاشارة بقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه مباشرة حسنة تضاد آثارها آثار تلك السيئات هذا في قلب حصل أولاً صفاءه وجلالته ثم انطمأ بسبب عارضة فاما التصديق الأول ففيه بطول الصقل اذ ليس يشغل الصقل في ازالة الصداع من المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال ما وليه لا تنقطع أصلاً وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولنا ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل ومطلب كمال فاعلم أن الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع وبشرتك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو أشغله غلبه كافة الخلق لم يجزب العالم فلو كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقواه تركوا المعاصي ورفضوا الدنيا بالكيفية ثم يؤدى ذلك الى بطلان التقوى بالكيفية فانه مهافة مدت المعاش لم يتسرع أحد للتقوى بل شغل الدنيا كنه الحرافة والخير يستغرق جميع العمر من كل واحد فيحتاج اليه جميع هذه الدرجات ليست بواجبة به هذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أى لمن يريد هافاته لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالتقصير والحرمان عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجوده انسان يعنى انه شرط ان يريد ان يكون انسانا كما لا ينفع بانسانيته يتوصل به الى درجات العلاق الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كعلم على وضوء وكفرقة مطر وحده فلا يشترط مثل هذه الحياة عين وبدور بل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السموات التي بها تنتهى الحياة يجزى بحرى الاعضاء والآلات التي بها تنهى الحياة وفيه سعى الانبياء والاولياء والعلماء والاولاد فاما مثل وعلمه كان حرصهم وحوا اليه كان تطوعهم ولاجله كان رفضهم للملاذات بما لا ينال الكيفية حتى انتهى عيسى عليه السلام الى أن توسد حجرا في منامه فغدا اليه الشيطان وقال أما كنت تركت الدنيا لا تختره قال نعم وما الذي حدث فقال توسد ذلك لهذا الجبر تنفع في الدنيا فلم ترضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالخر وضع رأسه على الارض وكان رميه الجبر توبة عن ذلك التمس أقترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن يضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أقترى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لما شغله الثوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع وشغله شر الثوب الذي جردته حتى أعاد الثوب الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباد فاعلم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا لانه رأه مؤثرا في قلبه أن يراهم عن بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به أقترى أن الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه أدخل أصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه روحه ما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما كلفه عن جهل فهو غيب آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شربه

من هذا نخلونه وفي هذا امر  
وذلك أن الآدمي ذو تركيب  
مختلف فسه تضاد وتغايير  
على ما أسلفنا من كونه  
متردد بين الحق والباطل والهوى  
ولما فيه من التغاير حفظ  
من الفتور عن الصبر على  
صرف الحق ولهذا كان  
كل عامل فقرة والفترة  
قد تكون تارة في صورة  
العمل وتارة في عدم الروح  
في العمل وان لم تكن في  
صورة العمل ففي وقت  
الفترة للمريد والالكين  
تضييع واسترواح للنفس

بالتدارك على حسب امكانه بخلية المعدة عنه وهل كان ذلك الاسر توفى صدره عرفة ذلك  
 السر أن قوى العامة حديث آخر وأن خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل  
 أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وعكرا الله وبكلمن الغرور بالله وبالك  
 مرة واحدة أن تغفل الحياة الدنيا وأمالك ثم أياك ألف مرة أن يغفل بالله الغرور وهذه  
 أسرار من استنشق مبادئ روائعها علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق  
 الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عرفه وأن ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد  
 صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يكن العاقل فيما بيني من عمره الا على تقويت ماضى منه  
 في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى المعات فكيف من يستقبل ما بيني من عمره بمشغل  
 ماضى من جهله وانما قال هذا لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكى  
 عليه الامحالة وان ضاعت منه وصار ضاعها سبب هلاكه كان بكاءه منها أشد وكل ساعة من  
 العمر بل كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها ما لم لا أن توصلك الى سعادة  
 الابد وتنفذك من شقاوة الابد وأي جوهر أنفس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت  
 خيرا نامينا وان صرفتها الى معصية فقد هلك هلاك كافحاشا فان كنت لاتسكى على هذه  
 المعصية فذلك لجهلك ومصيفك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف  
 المصاب بها أنه ضايع مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا ماؤا  
 انتبهوا فعند ذلك يتكشف لكل مقلس افلاسه ولكل صايب مصيبته وقد رفع الناس عن  
 التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من  
 عمره ساعة وانك لاتستأخر عنها طرفة عين فيبذل للعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا  
 بمحض انبرها لخارج منها على أن يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعب فيها ويتدارك  
 تفريطه فلا يجد اليه سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون  
 واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب  
 فأصدق وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فقل الاجل القريب الذي  
 يطلبه معناه أنه يقول عند كشف الغطاء للعبد بملك الموت أخرتني وما أعذرت فيه الى ربى  
 وأتوب واتز وصالح النفس فيقول فليت الايام فلا يوم فيقول فاخرنى ساعة فيقول فليت  
 الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتفرغ غرور وجهه وتتردد أنفاسه فيشرا سقه  
 ويجزع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الدائمة على تضيع العمر فيضطرب أصل إيمانه  
 في صدمات تلك الاحوال فاذا زهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى خرجت روحه على  
 التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك  
 والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى  
 اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الا أن وقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء  
 بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد بالخاطئة بان يتقدم عليها ويحسبها حسنة  
 يردفها قبل أن يتركها على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أتبع  
 السيئة الحسنة تمحها ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن

وركون الى البطالة فنبلغ  
 ونسبة المشيخة انصرف  
 قسم فقرته الى الخلق فأفلق  
 الخلق بقسم فقرته وما ضاع  
 قسم فقرته كضايعة في حق  
 المريدين فالمردي يعود من  
 الفترة بقوة الشدة وحدة  
 الطلب الى الاقبال على  
 الله والشيخ يكتب  
 الفضيلة من تقع الخلق  
 بقسم فقرته ويعود الى  
 أوطان خلوته وخاص حاله  
 بنفس مشربة أكثر من  
 عود الفقه بمحبة ارادته  
 من فقرته فيعود من الخلق  
 الى الخلوة منتزع الفتور

ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بنا وطبعه لا يقبل الحو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالجور ولذلك ورد في الخبر أن أكثر صباح أهل النار من التسوية فما هلك من هلك إلى التوبة فيمكن توبه القلب فقد أودع بالاطاعة نسبة إلى أن يحتفظ الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة الله تعالى عنده والعمر أمانة الله عنده وكذا ما أثر أسباب الطاعة فنحن في الأمانة ولم يتسدد لخيانته فأمره مخاطر (قال) بعض العارفين إن الله تعالى إلى عبده سرين يسره حاله على سبيل الإلهام أحدهما إذا خرج من بطن أمه يقول له عسدي قد أخرجت إلى الدنيا طاهر انظرفا واستودعتك عمرك وأثمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الأمانة وانظر إلى كيف تلقاها والثاني عند خروج روحه يقول عمدي ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاها على العهد فأنا لك على الوفاء أو أضعها فالتقالط المألمة والعقاب واليه الإشارة بقوله تعالى أو فؤا بعهدى أو فبعهدكم وبقوله تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

(بيان أن التوبة إذا جمعت شرائطها فهي مقبولة للمحالة)\*

اعلم أنك إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر السعدون من أو أوالقرآن علوا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومقيم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لأن ينظر بعينه الباقية إلى وجه الله تعالى وعلا أن القلب خلق سليم في الأصل وكل مولود يولد على الفطرة وإنما فطرته السلامة بكسرة وترقى وجهه من غير الذنوب وظلماتها وعلا أن نار الندم تحرق تلك الغسيرة وأن نور الحسنه يمحون وجه القلب ظلمة السيئة وأنه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكسرة النور مع بياض الصابون وكان أشوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكان استعمال الشوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الشوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بعبادة الموع وحرقة الندم ينظفه ويظهر ويركيه وكل قابز كى طاهر فهو مقبول كما أن كل شوب تطيف فهو مقبول فاعلم عليك التزكية والتطهير وأما القبول فقبول قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحا في قوله قد أفلح من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر أن القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للاستغفار لفظ النور كما يستعار للعلم وأن بين النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الاقشورة ولم يعلق به الأثر وقلبه في غطاء كشف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل وأعنى به قلبه لا يقبله يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم أن التوبة تصح ولا تقبل كمن يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والنور يغسل الصابون والوسخ لا يزول إلا أن يغوص الوسخ الطول تراكمه في تجاوب الشوب وخله فلا يذوق الصابون على قلبه فخال

بقلب منهطش وأقرا النور  
وروح متخاضعة من مضيق  
مطاعة الاغيار قادمة  
بجدة شغفها إلى دار القرار  
ومن وظففة الشيخ  
حسن خلقه مع أهل  
الارادة والطلب والتزول  
من حقه فيما يجب من  
التبجيل والتعظيم للمشايع  
واسعة معاملة التواضع  
(حكى) الرقي قال كنت  
بمصر وكأني المصعد جماعة  
من الفقراء جلوسا فدخل  
الزقاق فقام عند اسطوانة  
يركع نكلنا بفرغ الشيخ

ذلك أن تراكم الذنوب حتى تصير طبعاً ورثاً على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب ثم  
 قديقول: اللسان ثبت فيكون ذلك كقول القصار لمساكنة قد غسخت الثوب وذلك لا ينظف  
 الثوب أصلاً ما لم يغبر صفة الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتكسر به فهذا حال امتناع  
 أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو العالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله  
 بالكلمة فهذا اللسان كاف عند ذوى البصائر في قبول التوبة ولتكن بعض هذه الآيات  
 والأخبار والآثار في كل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يؤثريه وقد قال تعالى وهو  
 الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب إلى  
 غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم: لم الله أفرح بنبو به أحدكم الحدب والفرح وراء  
 القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يبسط يده  
 بالنبو بلمس الليل إلى النهار ولمس الليل إلى النهار حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد  
 كما يعن طلب التوبة والطالب وراء القابل قرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا هو  
 قابل وقال صلى الله عليه وسلم: لم لو علمت انظما حتى تبلغ السماء ثم ندتمت لتاب الله عليكم وقال  
 أيضاً: العبد ليدب الذنب فيدخل به الجنة فقيل: كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب  
 عنه تائباً منه فاراً حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم: كنارة الذنب الدامة وقال  
 صلى الله عليه وسلم: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويروي عن حشيشة قال يا رسول الله اني  
 كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا  
 أعلمها قال نعم فصاح الحشيشة صيحة خربت فيها روحه ويروي ان الله عز وجل للمعلن باليس  
 ساه النظر فافتقره الى يوم القيامة فقال وعزتك لا خربت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح  
 فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يحبب عنه التوبة مادام فيه الروح وقال صلى الله عليه  
 وسلم: إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والأخضر في هذا لا تحصى (وأما  
 الآثار) فقد قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان للأوابين غفورا في الرجل يذنب  
 ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى في بشر المؤمنين بأنهم ان تابوا قبلتم منهم  
 وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عذبتهم وقال الملقن حبيب ان حقوق الله أعظم  
 من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله  
 عنهما من ذكر خماشته ألم بها فوجد منها قلبه محبت عنه في أم الكتاب ويروي أن نداما من أندام  
 بنى إسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزى لئن عدت لأعذبك فقال يارب أنت أنت وأما أنا  
 وعزتك ان لم تعصمني لا أعود نعمة الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدب الذنب فلا يزال  
 نادماً حتى يدخل الجنة فيقول اليس ليقى لم وقع في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على  
 الرجل ذنوبه يوم القيامة فيعير بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً منه قال فيعفرو لم يروى  
 ان رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب المبهلة من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ودم الثفت  
 اليه فرأى عينه تذرفان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها مفتوحة وتغلق الابواب التوبة فان  
 عليه لم يكسوا كلابه لا يلقان فاعمل ولا تياس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرام مع عبد  
 الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتوا يغفر لهم ما قد سلف فقال لاني لا رب وأن يكون

من صلاته وتوهم سلم عليه  
 فلما فرغ من الصلاة سلم عليه  
 فقلنا نحن كما اولى به من  
 الشيخ فقال ما ذنب الله  
 قلى به لاقطبة في مائة  
 بأن أحترم وأفهمه ومن  
 آداب الشيوخ النزول الى  
 حال المريد من لزومهم  
 وبسطهم قال بعضهم اذا  
 رأيت الفقير القاص بالرفق  
 ولا تلقه بالعلم فان الرفق  
 يؤنسك واللم يوحشه فاذا  
 قول الشيخ هذا المعنى من  
 الرفق يتدرج المريد بركة

المسلم عند الله أحسن حالولة بلغني أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام وقال عبد الله بن سلام  
 لا أحد ثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندب عليه طرفه عين سقط  
 عنه أسرع من طرفه عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة وقال  
 بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي فبيل ومتى قال اذا تاب علي وقال آخر أمان أن أحرم التوبة  
 أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوبوا بعباد المحالة وروى انه كان في  
 بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظرت المرأة فرأى الشيب  
 في لحيتة فسأته ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك  
 أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا احببتنا فأحببتنا وتركتنا فتركنا وعصيتنا  
 فأمهنا لك وان رجعت بنا فقبلنا قال ذوات النون المصري رحمه الله ان الله عبادا انصبوا لشجار  
 الخطايا نصب رواق القلوب وسدوها بامه التوبة فانحرت ندما وخرنا فخرنا وغير جنون  
 وتلدوا ومن غير عي ولا بكم وانهم هم البغاة الفقهاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكاس  
 الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم توفيت قلوبهم في المالكوت وجالت أفكارهم بين سرايا  
 حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرروا بحقيقة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى  
 وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا امرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع  
 حتى ظفروا بحبل النجاة وعروا السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أفاخوا في رياض  
 النعيم وناضوا في بحر الحماة وردوا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزول ابتداء العلم  
 واستقوا من غير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا ربح النجاة في بحر السلامة حتى  
 وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة  
 فقبولة للمحالة فان قلت أفئدة قول ما قالته المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله (فاقول)  
 لأعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الاماير يده القائل بقوله ان الثوب اذا غسل  
 بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانه اذا منع  
 المايدة وجب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة  
 بالاجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى اطاعة مكفرة المعصية والحسنة ماحية للسببة  
 كما خلق الماء من بلا للعطش والقدرة متمسكة بخلافه لو بقيت به المشيئة فلا واجب على الله  
 تعالى ولكن ما سبق به ارادته الازلية فواجب كونه للمحالة (فان قلت) فخلص نائب الاوهو  
 شاك في قبول توبته والشارب الماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه (فاقول) شك في  
 القبول كشك في وجود شرائط الصحة فان التوبة اركانها شروط دقيقة كمال ما في وليس  
 يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دوا مشربه للاسماء في أنه هل يسهل وذلك لشكك  
 في حصول شروط الامهال في الدوام باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطيبه وجودة  
 عقاقيره وأدوية فهذا أو أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها للمحالة  
 على ما سبقت في شروطها ان شاء الله تعالى

• (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائر وكبائر) •

اعلم ان التوبة تزيل الذنوب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذ كانت التوبة واجبة كان

ذلك ان الارتفاع بالعلم  
 فيه عامل حقيقي بصريح  
 العلم ومن آداب الشيخ  
 التعطف على الاصحاب  
 وقضا حقه في العدة  
 والمرض ولا يترك حقوقهم  
 اعتمادا على ارادتهم  
 وصدقهم قال بعضهم  
 لا تضع حتى أخبك بما  
 بينك وبينه من المودة  
 (وحكي) عن الجريري قال  
 وافيت من الحج فابتدأت  
 بالحنين وسلمت عليه وقلت  
 حتى لا يمتني ثم ابتعدت

فلا يتوصل إليها إلا به واجبا فعرفة الذنوب إذا واجبه والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في تركه أو فعله وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها ورابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته

• بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد •

اعلم أن للإنسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب بحجاب القلب وغواثه ولكن نتحصر مشارات الذنوب في أربع صفات صفات ربوية وصفات شيطانية وصفات بهيمة وصفات سبعية وذلك لأن طينة الإنسان عمت من أخلاط شتة فتنقض كل واحد من الاخلاط في المجهون منه أثرا من الأثار كما يقتضي السكر والخمر والزعفران في السكرانيين آثارا مختلفة • فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوية فمثل الكبر والفخر والجبرية وحس المدح والشأن والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة - حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا يشعب منه جملة من كبار الذنوب بغفل عنها الخلق ولم يعدت وهذا ذو با وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا كالأعراض كما استقصيناه في ربيع المهلكات • الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامبر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والتفاد والدعوة إلى البدع والضلال • الثالثة الصفة البهيمة ومنها يشعب الشره والكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يشعب الزنا والواط والسرقة وأكل مال الأيتام وجمع الخطايا لأجل الشهوات • الرابعة الصفة السبعية ومنها يشعب الغضب والحقد والتعجب على الناس بالضرب والستم والقتل واستهلاك الأموال ويطفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في الفطرية فالصفة البهيمة هي التي تغلب أولا ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا ثم إذا اجتمع استعملا العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخره تغلب الصفات الربوية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستعلاء على جميع الخلق فهذه أهمها الذنوب ومنها يعبر عنها ثم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فيبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والتفاد واضمار السوء لخاص وبعضا على العين والسمع وبعضا على اللسان وبعضا على البطن والفرج وبعضا على اليدين والرجلين وبعضا على جميع البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح • (ثمة ثانية) • اعلم أن الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحق العباد فما يتعلق بالعبادة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحق العباد كتركه الزكوة وقتله النفس وغصبه الأموال وشتمه الأعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه أو ناول الدين بالاعوام والدعاء إلى البسدة والترغب في المعاصي وتهميج أسباب الحرام على الله تعالى كما يفعل بعض الوعاظ بتعليق جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعبادة فالأمر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى إذا لم يكن شركا فالعفو عنه أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر ديوان لا يغفر ديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظالم العباد أي لا بد

فما صلبت الغداة الفتى  
وإذا بالجنيد خفي فقلت  
يا سيدي إنما ابتدأت  
بالسلام عليك لكيلا تنفي  
إلى ههنا فقال لي يا أبا محمد  
هذا حقك وذلك فضلك  
• ومن آداب التوبوخ  
أنهم إذا علموا من بعض  
المستترشين ضعفا في  
مرآة النفس وقهرها  
واعتماد صدق العزيمة أن  
يرفقوا به ويوقروه على حد  
الرخصة ففي ذلك خير كثير  
ومدام العبد



وان يطالب بها حتى يعفى عنها (قصة ثالثة) اءلم ان الذنوب تنقسم الى صفائر وكاثر وقد كثرت  
 اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف  
 اذ قال تعالى ان يتجنّبوا كاثرا متنبهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما  
 وقال تعالى الذين يحبّون كاثرا لانهم والقوا حسا الا اللهم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات  
 الخمس والجمعة الى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنبت الكبائر وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن  
 الا الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص الكبائر الاشرار  
 بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واختلاف العصاة والتابعون في عدد  
 الكبائر من اربع الى سبع الى تسع الى احدى عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود هن اربع  
 وقال ابن عمر هن سبع وقال عبد الله بن عمرو هن تسع وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر  
 الكبائر سبع يقول هن السبعين اقرب منها الى سبع وقال مرة كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة  
 وقال غيره كل ما وعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما اوجب عليه  
 الحق في الدنيا فهو كبيرة وقيل انها مائة لا يعرف عددها كليله القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن  
 مسعود سئل عنها انرا من اول سورة النساء الى راس ثلاثين آية منها عند قوله ان يتجنّبوا كاثرا  
 ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة الى هنا فهو كبيرة وقال ابو طالب المكي  
 الكبائر سبع عشرة جمعتهن جملة الاخبار وجملة ما اوقع من قول ابن عباس وابن مسعود  
 وابن عمر وغيرهم اربعة في القلب وهي الشكر لله والاصرار على معصيته والتفريط من رحمة  
 والامن من مكره واربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحسن واليمين الغموس وهي  
 التي يحق بها باطلا او يبطل بها حقا وقيل هي التي يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سوا كما  
 من ازال التوبة عن غموس لانها تغسل صاحبها في النار والسحر وهو كل كلام يغير الانسان وسائر  
 الاجسام عن موضوعات الخلقة وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب  
 واكل مال اليتيم ظملا او كل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والقواط واثنان في  
 البدن وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهو الفراق من الزحف الواحد من اثنين  
 والعشرة من العشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجعله عقوقهما ان  
 يقسماه عليه في حق فلا يبرقههما وان الاه حاجة فلا يده طبعهما وان يسبها فيضربهما ويحجرهما  
 فلا يطعمهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه  
 والنقصان منه فانه جعل اكل الربا ومال اليتيم من الكبائر وهي جناية على الاموال ولم يذكر  
 في كاثرا النفوس الا القتل فاما قذف العين وقطاع البدن وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب  
 وانواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطاع اماراه لاشك في انه اكبر من  
 اكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السب بالسيبة ومن الكبائر استطلاع الرجل في عرض  
 أخيه المسلم وهذا زاد على قذف المحسن وقال ابو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم  
 تعملون اعمالا هي ادق في عيبتكم من الشعر كانه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الكبائر وقالت طائفة كل عد كبيرة وكل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وكشف الفطاء عن هذا  
 أن نظرا لتأطير السرقة أي كبيرة أتم لا يصح ما ينفهم من الكبيرة والمراد بها كقول

لا ينطفي حريم الرخصة فهو  
 حرم اذا ثبت وخاطا فقره  
 وتدرب في لزوم الرخصة  
 بدرج بالرفق الى اوطان  
 العزبة (قال ابو سعيد بن  
 الاعرابي) كان شاب  
 يعرف بابراهيم الصانع  
 وكان لايه نعمة فانقطع  
 الى الصوفية وصحب ابا  
 أحمد القلانسي فرما  
 كان يقع بيد اي امرئ  
 من الدراهم فكان يشتري  
 له الرقاق والشا والخلوة  
 ويؤثر عليه ويقول هذا  
 خرج من الدنيا وقد تعود

القائل السرقة حرام أم لا لمطمع في تعريفه إلا بعد تقرير معنى الحرام أولاً ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبيرة والصغيرة من المضافات وما من ذنب الا وهو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فاما جامعة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع بذلك لم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله ثم للانسان ان يطلق على ما يوجب النار على فعله خاصة اسم الكبيرة وذمى وصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله ان يطلق على ما يوجب الحد عليه مصيرا الى ان ما يحل عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله ان يطلق على ما ورد في نص الكتاب انتهى عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمه ثم يكون عظمه وكبره لا محالة بالاضافة الى مصوصات القرآن ابضا تفاوت درجاتها فهذه الاطلاقات لا حرج فيها وما نقل من ان اطلاق الصحابة يتقدم هذه الجهات ولا يبعد تنزيهاها على شئ من هذه الاحتمالات نعم من المهمات ان تعلم معنى قول الله تعالى ان تحتنبوا كثير ما تنهون عنه تكفروا عنكم سياستكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بينهن الا الكبائر فان هذا اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يدلى من اسمة نظامه اياها والى ما يدل انهم معدودة في الصغائر والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فاما طمع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالاسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر عشرين أو خمسا وبفصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الافاظ ثلاث من الكبائر وفي بعض اسبع من الكبائر ثم ورد ان السبعين بالنسبة الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يعدد الشرع وربما قصد الشرع اسماءه ليكون العباد منه على وجل كما أجمع اليه القدر له ظم جد الناس في طلبها ثم لتاسيل كل من يمكننا ان نعرف به أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فمعرفة بها بالظن والتقريب ونعرف أيضا أكبر الكبائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفة بيانها فان علم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعا أن مقصود الشرائع كلها إساقفة المطلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعكفوا عبيدا الى ولا يكون العبد عبد ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد ان يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاقصى ببعضه الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام الدنيا ردة الاخرة فصار حفظ الدنيا ايضا مقصودا اتباعا للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفس والاموال فكل ما سد باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبائر ويليه ما سد باب حياة النفس ويليه ما سد باب المعاش التي بها حياة النفس فهذه ثلاث مراتب تحفظ المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور ان يختلف فيها الملل فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبيار يديعهن اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهن من معرفته ومعرفة رسله أو يأمرهم باهلاك النفوس

النعمة فيجب ان نرتقبه  
ونؤثره على غيره ومن آداب  
الشيخ التستر عن مال  
المريد وخدمته والارتفاق  
من جانبه بوجه من الوجوه  
لانه جاءه تعالى فيجعل نفسه  
وارشاده خالصا لوجه الله  
تعالى فلا يسدى الشيخ  
لامريد من أفضل الصدقات  
(وقد ورد) ما تصدق  
متصدق بصدقة أفضل من  
علم ينفه في الناس وقد قال  
الله تعالى تنبيه اهل خلوص  
مال الله وحراسته من  
الشوائب انما نطمعكم

واهلاك الأموال فحصل من هذا أن الكفار على ثلاث مراتب • الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة قدره وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إذا طلب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقربة له الله هو العلم والمعرفة وقربه بقدر معرفته وبعده بقدر جهله وتلاو الجهل الذي يسمى كفرا الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا أيضا عين الجهل فمن عرف الله لم يتصور أن يكون آمنا ولأن يكون آسوا وتلو هذه الرتبة ابدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتت على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرا نفعه وبأوامره ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم الى ما يسهل منها ما دخل تحت ذكر الكفار المذكورة في القرآن والى ما يسهل منه لا يدخل والى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غـ • المرتبة الثانية النفوس اذ يقيمها وحفظها اقدم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا يحلها من الكفار وان كان دون الكفر لان ذلك يسهل من عين المقصود وهذا ايسر من دليل المقصود واذ حياة الدنيا لا تزداد الا تحزن والتوصل اليها معرفة الله تعالى وتلاو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الله الا حتى الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع لنفسه ودفع الموجود قرب من قطع الوجود واما الزنا فانه لا يقوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويسهل التوارث والتناصر وجهه من الامور التي لا ينظمها العيش الا بال كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينظم امور البهائم مالم يتميز الفصل منها باناث يختص بها عن سائر الفصول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده الاصلاح ويقتضي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يقوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تغيير الانساب ويجرح من الانساب ما يكاد يفضي الى التقاتل ويقتضي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره • المرتبة الثالثة الاموال فانها ما عايش الخلق ولا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرها بل ينبغي أن تحفظ لتبقى يقيمها الله وس الا أن الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تعريضها فليس يعظم الامر فيها انما اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك له فببقي أن يكون ذلك من الكفار وذلك باربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطلع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني كل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فقطظم الامر فيه واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الودعة فان المودع خصم فيه فينصف لنفسه الثالث تقويتها بشهادة الزور الرابع أخذ الودعة وغيرها بالعين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في بعضها أصلا وبعضها أشد من بعض وكما دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربعة جديدة بان تكون مراد بالكفار وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن أكثر الوعيد عليهم وأعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الرافق ليس فيه الا كل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه

لوجه الله لا تريدكم جزاء ولا تشكروا فلا ينبغي للشيخ أن يطلب على صدقته جزاء الا أن يظهر له في شيء من ذلك عـ لم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرقة منه أو صلاح يراه للشيخ في حق المرید بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المرید مأمومة الغائلة من جانب الشيخ قال الله تعالى يؤذكم أجوركم ولا يكتم أموالكم ان يكتموها فيفسدكم

الشرع ولا يبعد أن تختلف الشرائع في مثله وإذا لم يجعل الغصب الذي هو كل مال الغير  
بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكاثر فأكل الربا أكل رضا المالك ولكن دون رضا الشرع  
وأن عظم الشرع الربا بالبرع منه فقد عظم أيضا الظلم بالغصب وغيره وعظم الخيانة والمعير  
إلى أن أكل داني بالخيانة أو الغصب من الكاثر فيه نظر وذلك واقع في مظنة الشك  
وأكثره يميل الظن إلى أنه غير داخل تحت الكاثر بل ينبغي أن يخص الكبيرة بما لا يجوز  
اختلاف الشرع فيه ليكون ضروريا في الدين فيبقى عما ذكره أبو طالب المكي القذف  
والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين • أما الشرب لما ينزل العقل فهو  
جدير بأن يكون من الكاثر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لأن العقل  
محفوظ كما أن النفس محفوظة بل لا شيء في النفس دون العقل فالزلة العقل من الكاثر  
ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلا شك في أنه لو شرب ما فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك  
كبيرة وإنما هو شرب ما منه نجس والقطرة وحدها في محل الشك لا يجاب الشرع الحديدي على  
تعظيم أمره فيه وذلك من الكاثر بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جميع أمراء  
الشرع فإن ثبت إجماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والأفلا توقف فيه بحال • وأما القذف  
فليس فيه الاتناول للأعراض والأعراض دون الأموال في الرتبة ولتاويلها مراتب  
وأعظمها التناول بالقذف بالإضافة إلى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأطن ظنا غالبا  
أن العجوبة كانوا يعتدوا كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تذكره الصلوات الخمس  
وهو الذي نريد به الكبيرة لأن ولكن من حيث أنه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس  
بجموده لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد إذا رأى إنسانا  
يزني فلا أن يشهد ويجادل المشهود عليه بمجرد شهادته فإن لم تقبل شهادته فمده ليس ضروريا في  
مصالح الدنيا وإن كان على الجلالة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فإذا هذا أيضا  
يلحق بالكاثر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه لا يشهد وحده أو ظن أنه  
يساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكاثر • وأما السحر فإن كان فيه  
كفر فكبيرة وإلا فظمته بحسب الضرر والذي يتولد منه من هلاك نفس أو عرض أو غير  
وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل  
التوقف وإذا قطع بأن سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم ثم يغصب أموالهم  
وأخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم من أوطانهم ليس من الكاثر إذ لم يتصل ذلك  
في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قبل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث  
يدل على تسمية كبيرة فليحق بالكاثر فإذا رجع حاصل الأمر إلى أن ما نفي بالكبيرة ما لا تذكره  
الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انفصل إلى ما علم أنه لا تذكره قطعا وإلى ما ينبغي أن  
تذكره وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والاثبات وبعضه مشكوك فيه  
وهو شك لا يزيله إلا نص كتاب أو سنة وإذا لمطلع فيه فطلب رفع الشك فيه بحال فإن قلت  
فهذا أقامه برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع عما يستحيل معرفة حده فاعلم  
أن كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيصير أن يتطرق إليه الإهمال لأن دوائر التكليف هي دار

تخلوا ويخرج أضغانكم  
مغنى بحكم أي يجهلكم  
ويلج عليكم قال قتادة علم  
الله تعالى أن في خروج  
المال إخراج الأضغان  
وهذا تأديب من الله  
الكرام والأدب أب الله  
قال جعفر الطحاوي جاء  
رجل إلى الجليل وأراد أن  
يخرج عن ماله كله  
ويجلس معهم على الفقر  
فقال له الجليل لا تخرج من  
فألك كله أحب منه مقدار  
ما يكفيك وأخرج الفضل  
وتقوت بما حبست واجتهد

الدنيا والكبيرة على المصروف لاحكامها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة بانها كالسرقة والزنا وغيرهما وانما احكام الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تمتنع عنها وهذا أمر يتعلق بالآخر فالإمام ألحق به حتى يكون الناس على وجل وحذرة فلا يتجزئون على الصغائر أعقادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكثرا الصغائر ويجب قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولكن اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن موافقة ان يكفر نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظراً وليس فان مجاهدة نفسه بالكفر عن الوقوع أشد تأثيراً في تنوير قلبه من إقامه على النظر في الظلامه فهذا معنى تكفيره فان كان غنياً ولم يكن امتناعه الا بالضرورة لا يجوز ان كان قادراً ولكن امتنع نظراً عن آخر فهذا لا يصلح للتكفير أصلاً وكل من لا يشتري الخمر بطبعه ولو أبجعه لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والارتار من يشتري الخمر وسماع الارتار فيكفر نفسه بالمجاهدة عن الخمر وبطاعتها في السماع فمجاهدته النفس بالكفر بما يجمعون قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع فيكمل هذه أحكام أخرى ويحوز أن يبقى بعضهم في محل الشك وتكون من المشابهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص ولم يرد النص بعد ولا حجامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلوة كقارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث اشراك بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج من الجماعة ونكث الصفة أن يبيع رجلاً ثم يخرج عليه بالسيف فيقاتله فهذا أو أمثاله من الافاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حجامع فيبقى لامثلة لهم ما فان كانت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا لا نخصص رد الشهادة بالكافر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في آواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخمر في النبيذ حذره ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحدود ولم يرد به الشهادة فدل على ان الشهادة تنافيها وانما لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقدر في العدة الا ما لا يحل الانسان عنه غالباً بضرورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والفلان وضرب من ما يحكم الغضب زاندا على حد المصلحة وكرام السلاطين الظلمة ومصادقة القبار والتسكك عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من امر الدين فهذه ذنوب لا يتصور أن ينقل الشاهد عن قلبها وكثيرها الا بان يعقل الناس ويتحذر لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على صتمته مع المخاطبة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول من له لعز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس ليس الحرير وسماع الملاهي واللعب بالنرد ومجالسة أهل الشرب في وقت الشرب والخلوة بالجنينيات وامثال هذه الصغائر من هذا القبيل فالي مثل هذا المنهج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردة هالالا الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه

في طلب الحلال لا يخرج  
كل ما عندك فليست آمن  
عليك أن تطالبك نفسك  
وكان النبي عليه السلام  
إذا أراد أن يعمل عملاً  
ثبت • وقد يـكون  
الشيخ يعلم من حال المرء  
انه إذا خرج من الشيء  
يـكسبه من المال  
ملا يتطلع به الى المال  
فحينئذ يجوز له ان يفسح  
للمريد في الخروج من  
المال كما فسح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لابي بكر  
وقبل منه جميع ماله (ومن

الصغار التي لا تزد الشهادة بها والواظب عليها الاثر في ردة الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة التجار ومصادقة تهم والصغيرة تكبير بالواظبة كما ان المباح بصير صغيرة بالواظبة كالعاب بالشرطي والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغار والكبائر

(بان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) \*

اعلم أن الدينام في عالم الملك والشهادة والآخر من عالم الغيب والملوكوت وأعلى بالدينا حال ذلك قبل الموت وبالأخرة حال ذلك بعد الموت فديناك وأخرتك صفاتك وأحوالك يسمى القريب الذي منه ادنيا والمتأخر آخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا بضرب الامثال ولذلك قال تعالى ذلك الامثال فنزله للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الاق عالم الملكوت يوم بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما سيكون في البقطة لا يتبين لك في النوم الا بضرب الامثال الموحجة الى التعبير فكذلك ما سيكون في بقطة الآخرة لا يتبين في يوم الدنيا الا في كثرة الامثال وأعلى بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكشفك من شأنه كنت فطنا ثلاثة أمثلة فقد جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختبه به أفواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كأن في أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشترتها فافتش عن حالها فانهم أملك سبت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو يرد الى الأصل فنظر فاذا جارية كانت أمه وقد سميت في صغره وقال له آخر رأيت كأن في أقدام الدرة في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كما قال والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما تعنى بالمثل أداء المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجدته مادقا وان نظرت الى صورته وجدته كاذبا فال مؤذن ان نظرت الى صورة الخاتم وانظمت به على الفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظرت الى معناه وجدته صادقا فادسه رومته روح الختم ومعناه وهو المنع الذي يراد الختم له وليس للانبياء أن يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم لم يكفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقد عرفوا لهم أنهم في النوم والنائم لا يكشف له عن شيء الا بضرب الامثال فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل فلا يجاوز قدره ظاهر المثل لجهله بالتفسير الذي يسمى تأويلا كما يسمى تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيراً فيثبت لله تعالى يدا واصبعها تعالى الله عن قوله علوا كبيرا وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت لله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنا زل في صفات الالهية حتى في الكلام وجعله صوتا وحرفا الى غير ذلك من الصفات والقول فيه يطول وكذلك في قدرتي في امر الآخرة ضرب أمثلة يكذب بها المجدد بجمود نظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت

آداب الشيخ اذا رأى من بعض المريدين مكرها أو علم من حاله أو جابا أو أحسن منه بدوى أو رأى انه داخله عجب ان لا يصير له بالمكروه بل يتكلم مع اصحابه ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة بمجمل فحصل بذلك الفائدة للكل فهذا أقرب الى المداراة وأكثر التألف القساوي واذا رأى من المريدين قصيرا في خدمة

يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيشور المهدد الاحق ويكذب ويستدل به على كذب  
الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والبكش جسم فكيف يتقلب العرض جسمه  
وهل هذا الاحمال ولكن الله تعالى عز وجل لا الخلق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها  
الا العالمون ولا يدري المسكين ان من قال رأيت في منأى أنه جى بكيش وقيل هذا هو الوباء  
الذي في البالدون يخفق قال المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على أن هذا الوباء ينقطع  
ولا يعود قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذن المعبر صادق في تصديقه وهو صادق في رؤيته  
وترجع حقيقة ذلك الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الارواح عند النوم على ما في  
الروح المحفوظ عرّفه بما في الروح المحفوظ بمثل ضربه له لان النائم انما يحتمل المثال فكان  
مثاله صادقاً وكان معناه صحيحاً فالرسول أيضاً انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى  
الآخرة قوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة بحكمة من الله واطفا بعباده وتيسير الادراك  
ما يعجزون عن ادراكه دون ضرب المثل فله يقول في الموت في صورة كبش أملح مثال ضربه  
ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت وقد جيات القلوب على التأثر بالامثلة وثبوت  
المعاني فيها بواسطتها ولذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه  
وسلم بقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشترنا الى  
حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنخرج الآن الى الغرض فالقصد  
أن تعريف توزيع الدرجات ولدرجات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب المثل فلهذه  
من المثل الذي اضربه معناه لاصوره فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافاً وثلاثة  
درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تتفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة  
الدنيا وشقاوتها ولا تتأخر الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلاً البتة فان مدر الملك والمسكوت  
واحد لا يشرى له وسنته الصادقة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا ان كان يهزنا عن  
احصاء آحاد الدرجات فلا يهجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة  
بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا ان يستولى  
ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم  
المعذبون ويخلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلاً  
لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا باجساد الاستحقاق الملك معانداً الى أصل الدولة  
ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلى الا معترفاً برتبة  
الملك لكنه لم يقصر في عذبه ولم يجزئ لخلع عليه ولا يخلع الا على من أبى عره في الخدمة  
والنصرة ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة  
واهلاك الهالكين امتاحقة يتأخر الرتبة وتتكبد بالمثل بحسب درجاتهم في المعاندة وتعذيب  
المعذبين في الخفة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات  
تقصيرهم فمنه قسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تنحصر فكذلك فافهم أن  
الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحمل في دار السلامة ومن  
فائز والفائزون ينقسمون الى من يحمل في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس

تذبه المجمع على تحصيله  
ويعرف عنه ويحضره على  
الخدمة بالرق واللين والي  
ذلك تدب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما أخبرنا  
ضياء الدين عبد الوهاب بن  
علي قال أنبأنا أبو الفتح  
الكروخي قراءة عليه قال  
أنبأنا أبو نصر الترابي قال  
أنبأنا أبو محمد الجرجاني قال  
أنبأنا أبو عباس الترمذي  
قال حدثنا قتيبة قال  
حدثنا رشدين بن سعد  
عن أبي هلال الخولاني  
عن ابن عباس بن جليل

والمعدون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب الى سبعة آلاف سنة وذلك  
آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون الا يسون من رحمة الله تنفاوت  
درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها  
(الرتبة الاولى) وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الا يسون من رحمة الله تعالى اذ الذي  
قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضا الملك وكرامته فلا تعقل عن معاني المثال وهذه  
الدرجة لا تكون الا للباحدين والمعرضين المتعربين للدنيا المكذبين بالله ورسوله وكتبه فان  
السعادة الاخرية في القرب من الله والنظر الى وجهه وذلك لا ينال أصلا الا بالمعرفة التي يعبر  
عنها بالايمان والتصديق والباحدون هم المنكرون والمكذبون هم الا يسون من رحمة الله  
تعالى أبدا وادوهم الذين يكذبون برب العالمين وبانبيائه المرسلين انهم عن ربه يومئذ  
محبوبون لا محالة وكل محبوب عن محبوب به فحول بينه وبين ما يشتهي له المحالة فهو لا محالة يكون  
محترقا مع نار جهنم بنار الفرق ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاءنا للجنود  
العين وانما ساطعها للقاء ومهربنا من المحاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لثيم كأن  
يعبد الله بطلب جنته أو تخوف ناره بل العارف يعبد الله لذاته فلا يطلب الاذاته فقط فاما المحور العين  
والقوة كعدمه لا يشتهيها وأما النار فلا يتقيها اذ النار افرأى اذا استوت رجا غلبت النار  
المحرقة للأجسام فان نار افرأى نار الله الموقدة التي تطلع على الاثمة ونار جهنم لا تشغل لها  
الامع الاجسام وألم الاجسام يستحرق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل

وفي فؤاد الحب نار جوى \* آخر نار الجحيم أبودها

ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه  
الوجد فقد اعلى النار وعلى أصول القصب الجارية للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه  
وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في اقتتال فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان  
الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار واذا احتراق الفؤاد  
أشدهم احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار  
والسيف الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التآليف الممكنة في  
الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه الذي يرتبط به برابطة تآليف أشد احكاما من  
تآليف الاجسام فهو أشد ايلاما من كث من أبواب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك  
من لا قلب له شدة هذا الألم ويستحرقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خير بين ألم الحرمان عن  
النكوة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بالحرمان عن رتبة السلطان  
أصلا ولم يعد ذلك المأوقا في العدو في الميدان مع الصولجان أحب الى من ألف سمرير للسلطان  
مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خير بين الهرسة والحلواء وبين فعل جميل يهقر  
به الاعداء ويقرح به الاعداء لا تثر الهرسة والحلواء وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده  
يثير الجاه محبوبا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذية وذلك ان استقرت صفات  
الهاشم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلبسها الا القرب من رب العالمين  
ولا لولها الا البعد والمحاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذان فلا تكون

النجري عن عبد الله بن عمر  
قال جاء رجل الى النبي عليه  
السلام فقال يا رسول الله  
كم أعف عن الخادم قال كل  
يوم سبعين مرة \* واخلاق  
المناسخ هي سبعة بحسب  
الافتداء برسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهم أحق  
الناس بأحبيا منتهى في كل  
أمر وندب وأذكرك  
وأوجب (ومن جلة هام  
الا داب) حفظ أمرار  
المريد في ما كانه في نفسه  
ويعتق من أنواع المخ  
فسر المريد لا يتهدى ربه  
وشبهه ثم يحرق الشيخ في نفس  
المريد ما يجده في خلوة من  
كسف أو ممانع خطاب  
أو نهي من خوارق العادات



هذه الصفة الا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس كمن لا سمع له ولا بصر ليس له لذة الالحان وحسن الصور والالوان واس اكل انسان قلب ولو كان لم يصح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فجعل من لم يتذكر بالقرآن مفلسا من القلب واست أعني بالقلب هذا الذي تكتشفه عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو العلم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسىه وسائر الاعضاء عالمه وملكته والله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربى هو الامير والملائكة بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد باده روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة الى الخاملين له على ظاهر لفظه والى المتعسفين في طريق تأويله وان كانت رحمة العلماء المن على النظر أكثر من رحمة المتعسفين في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص بها من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أرينا الطول وقولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم العائلات التي تقصد هاهنا هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس الالهيال المسكينين ومهادة ذلك من كتاب الله وصلة رسول صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم يوردها في الرتبة الثانية رتبة المعذنين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو موحّد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذروا بالكمية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشعور وأحدم من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسيرا لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجمالة نقصاننا في درجات القرب ومع كل نقصان نار ان نارا القرائن لذلك الكمال الفات ببالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته واذا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ركب حتما مفضيا ثم نبخى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لاننا بقينا نأفعلى النار ووردون وشككتنا في النجاة ولما روى الحسن الخبر الواردين يخرج من النار بعد ألف عام وانه ينادى باحسان يا منان قال الحسن يا ليتنى كنت ذلك الرجل واعلم ان في الاخبار ما يدل على ان آخرين يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على التاركين خاف ولا يكون

ويعرفه ان الوقوف مع  
شي من هذا يشغل عن الله  
ويستد باب المزيد بل يعرفه  
ان هذه نعمة تشكر ومن  
ورائهم اقم لا تحصى ويعرفه  
ان شان المرء يطلب المنعم  
لانه نعمة حتى يبقى سره  
محفوظا عند نفسه وعند  
شيعه ولا يذيع سره فاذا عا  
الامر ان من ضيق الصدر  
وضيق الصدر الواجب  
لاداعة السر يوصف به  
الذوان وضيق العقل  
من الرجال وسبب اذاعة  
السر ان الانسان قوتين  
أخذت ومعطية وكلتا هما

لها الباث وبين العظة وبين سعة آلاف سنة درجات متفاوتة من الموم والاسوع والشهر  
وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لانها لا علاه وأدناه التعذيب بالمتناقشة في الحساب كما ان  
الملائكة يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمتناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط  
وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويشارك في العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة  
وهو اختلاف الأنواع اذ ليس من يعذب بصدرة المالم فقط لكن يعذب بأخذ المالم وقتل الولد  
واستباحة الحرم وتعذيب الأقارب والضرب وقطاع اللسان واليد والاذن وغيره فهذه  
الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها اقواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة  
الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها أما شدة العذاب فبشدة قبح  
السيئات وكثرتها وأما كثرة فبكتبتها وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد  
انكشف هذا لارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك  
بظالم للعبيد وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان  
الاماسع وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك  
مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعدل لا ظلم  
فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي  
غضبي وقال تعالى وان تلك حسنة بضاعفها وبوت من لدنه اجر عظيما فاذا هذه الامور الكلية  
من ارتباط الدرجات والدركات بالمسلمات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة  
فأما التفصيل فلا يعرف الاظنا ومستند طواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من أنوار  
الاستبصار بعين الاعتبار فقول كل من أحكم أصل الايمان والتمتع بجميع الكبار وأحد من  
جميع القرائن أسمى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصبر عليها في شبه  
ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسناته على سيئاته اذ ورد  
في الاخبار ان الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهما وكذلك احتساب  
الكبائر يحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير ان يدفع العذاب ان لم يدفع  
الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي ان يكون بعد ظهور الرخا في الميزان  
وبعد القراغ من الحساب في عيشة راضية ثم التحاقه بأصحاب اليمين أو بالمقر بين وتزوله  
في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان  
تقليدي كايما ان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايمان كسفي يحصل بان شراح  
الهدى وبنور الله حتى يشكك فيه الوجود كما على ما هو عليه فيستضع ان الكل الى الله  
مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقربون  
النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى وهم أيضا على أصناف فتنهم  
السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات المعارفين  
في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا احاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل  
وعنى وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل  
فالطريق الى الله تعالى لانها لمتنازلة فالسالكون سبيل الله لانها لدرجاتهم وأما المؤمن ايماننا

تتشوف الى الفعل المخلص  
بها ولولا ان الله تعالى وكل  
المعطية بانها رما عندها  
فما ظهرت الامور بكامل  
العقل كلما طلبت القوة  
الفعل قبيدها وزنها  
بالعقل حتى يرضها في  
مواضعها فيجعل حال  
الشيء عن اذا عنة  
الامور لزانة عقولهم  
وينبغي للمريد ان يحفظ  
معه من شبه في ذلك جهته  
وسلامته وتأييده الله  
سبحانه وتعالى له يتدارك  
المريد من الصادقين  
في مودتهم ومصدرهم  
(الباب الثالث والخمسون  
في حقيقة العجبة وما فيها  
من الخير والشر)

تقليد بما فهم من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبة الأدي من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل البكائر وأدى القرائض كلها أعنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كائرا أو أهمل بعض أركان الإسلام فان تاب وتوبه نصوحا قبل قرب الاجل التحق عن لم يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والذوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سيدها التزلزل ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليدا فان الله لا يدوان كان حرمافه وقابل للاخلال بأدنى شك وخال والعارف البصير أبعد ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما انما على الايمان بعذابان الآن يعفو الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكائرون من حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل الله المقلدون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف فلا تظن أن المراد به تقديرها لمساحة لأطراف الأجسام كأن يقال فرسخ بفرسخين وأربعة عشر بعشرين فان هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول المقاتل أخذ منه جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجلي يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فان لم يفهم من المثل الامثال في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الأخرى عشرة عشر بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون تشخيصها وهي كلها فان الجمل لا يقصد له قله وطوله وعرضه ومساحته بل لما لفته فروحه المالمية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله الموازنة الروحانية للموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالمية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنه امثال قيمتها مائة دينار وقال أعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولو كان لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرة لا تدرك بمجرد البصر بل بنقطة أخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة الاجر وزنه امثال وزن الجمل ألف ألف امثال فقد كذب في قوله اني أعطيته عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لاسبيل الى تحقيق ذلك عنده البأن ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك يتكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار وأسعوات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا وهذا كما يجهل البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي وكان الجوهري مرحوم اذا سأل بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم اذا سأل بالبلد الا انه في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالمين الجهال وغنى قوم افقر وعزير قوم ذل والانباء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاماتهم لقصور عقول

المستغنى للصعبة وجود  
الخشية وقد يدعوا اليها  
أعم الاوصاف وقد يدعوا  
اليها أخص الاوصاف  
فالذعاء بأعم الاوصاف  
كبل جنس البشر بعضهم  
الى بعض والذعاء بأخص  
الاوصاف كبل أهل كل ملة  
بعضهم الى بعض ثم أخص  
من ذلك كبل أهل الطاعة  
بعضهم الى بعض وكبل  
أهل المصيبة بعضهم الى  
بعض فاذا علم هذا الاصل  
وان الخاذل الى العصبة  
وجود الجنسية بالأعم تارة

الامة فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله وبلادهم موكل بهم سبق بتوكيله القضاء الازلي وهو المعنى بقوله عليه السلام بلادهم موكل بالانبياءم الاولياءم الامثل فالامثل فلا تظن أن البلاد بلاد أيوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان بلادنا ح عليه السلام أيضا من البلاد العظيمة اذ بلي جمعا كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرارا ولذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخى موسى لقد أدوى بأكثر من هذا فاضرب فاذا اتخلو الانبياء عن الابتلاء بالجاحدين ولا تتخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك قلنا يتفك الاولياء عن ضروب من الايداء وأنواع البلايا لاخراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فأن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وياك أن تقتصر بتصدقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فكون جارا برجلين لان الجار يشاركك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للعمار بسر الهى عرض على السموات والارض والجمال فأب أن يحمله وأنت تفن منه فادرك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذى فارقته به الحواس وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك وعطلها واهملها وقع بدرجة البهائم ولم يحيا وزا المحسوسات فهو الذى أهلك نفسه به تعطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المذكر بالحواس فقد نسى الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسى الله أنساه الله لجماله نفسه ونزل الى الرتبة البهائم وتولت الترقى الى الاقنى الاعلى وخان فى الامانة التى أودعه الله تعالى وأنعم عليه كافر الأنعم ومعرضا لنعمته الا انه اسوأ حال من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعنده أمانة ترجع لامحالة الى مودعها فالبهيمة ترجع الامانة ومصرها وتلك الامانة كالشمس الزاهرة وانما هي طبت الى هذا القالب الفانى وغربت فيه وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها امام ظلمة منكفة واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن حضرة الربوبية والظلمة ايضا راجعة الى الحضرة اذا مرجع والمصير لكل اليه الا انها ناكسة رأسها عن جهة أعلى عليين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فيبين أنهم عن درجهم الا انهم منكسرون قد انقلب وجوههم الى اقصيهم واتسكت رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله فيمن حرمه توفيقه ولم يهد طريقه ففقد ذلك الله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا مودودا وست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا فى عالم الملك فسدفع السف عن رقبته وأيدى الغافلين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فثبت لاتبى رقبته ولما لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق فى التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كماها الا من الله وعلامته ان لا يغضب على أحد من الخلق بما يجرى عليه

وبالانحصار اخرى فليست فقد  
الانسان نفسه عند الميل  
الى محبة شخص ويتنظر  
ما الذى يميل به الى محبة  
ويزن احوال من يميل اليه  
بميزان الشرع فان رأى  
أحواله مسددة فليشر  
نفسه بحسن الحال فقد  
جهد الله تعالى مرآته بمجاهدة  
يلوح له في مرآة أخيه  
جبال حسن الحال وان  
رأى أفعاله غير مسددة  
فيعرج الى نفسه بالاذعة  
والانتم فقد للاح له في  
مرآة أخيه سوء حاله

اذ لا يرى الوسايط وانما يرى مسبب الاسباب كما ساقى تحقيقه في التوكل وهذا التوحيد  
متفاوت فغن الناس من لمن التوحيد مثل الجبال ومنهم من لم يثقال ومنهم من لم يقدر خردة  
وذرة فن في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال اخرجوا  
من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان  
وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة  
والموازنة للمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين اعيان الاموال وبين  
النقود و اكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك  
فاما بقية السمات فتسارع العقوب والتكبر اليها ففي الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى  
وله من الحسنات أمثال الجبال لو سئل له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون  
قد سبق عرض هذا وأخذ مال هذا وأضر به هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول  
الملائكة تبارك يا هذا قد غفرت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سيئاتهم  
على سيئاته وصبروا له صكالي النار وكما يهلك هو بسببه غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو  
المظلوم بحسنة المظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به (وقد حكى) عن ابن الجلاء ان بعض اخوانه  
اعتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في تحقيقتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها  
وقال هو وغيره فذوب اخواني من حسناتي أريد أن أزين بهم اجمعين في هذا اما أريد أن أذكره من  
اختلاف العباد في المهاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظواهر أسباب يضاهي  
حكم الطبيب على مريض بانه يموت لا بحالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بان عارضه  
خفيف وعلاجه حين ذلك طين يصيب في أكثر الاحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على  
الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد ساق الى ذي العارض الخفيف أجله من حيث  
لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغوض الاسباب التي رتبها  
مسبب الاسباب بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والقوز في  
الآخر لها ما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ايعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي  
الى النجاة بالعفو والرضا عما يقضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ورا ذلك سر المشيئة  
الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فاذا لم يجب علينا أن نجوز العفو عن العاصي وان  
تكثر سيئاته الظاهرة والغضب على الماطع وان كثرت طاعاته الظاهرة فغان الاعتماد على  
التقوى والتقوى في القلب وهو أغصن من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد  
انكشف لارباب القلوب انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضي العفو ولا غضب  
الاسباب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولو لا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال  
والاوصاف ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما يك بظلام للعبيد  
ولا قوله تعالى ان الله لا يظلم. مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسي وسعيه هو  
الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما راغوا أراغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بانا أنفسهم غير  
الله ما بهم تحقيقه القوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانهم وهذا كله قد انكشف  
لارباب القلوب انكشفافاً وضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى

فبالقدر ان يقر منه  
كفراره من الاسد فانما  
اذا اصطبعا اذ اذ اظلمة  
واهو جاجا ثم اذ اعلم من  
صاحبه الذي مال اليه حسن  
الحال وحكم لنفسه بحسن  
الحال طالع ذلك في صرارة  
أخيه فليعلم أن الميسل  
بالوصف الاعم مر كوني  
جبلته والميسل بطريقه  
واقع ولم يجبه احكام  
وللنفس بسببه سكون  
وركون فيسلب الميسل  
بالوصف الاعم جدوى  
الميسل بالوصف الاخضر

البعيد قرىا والكبير مغبرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة  
 القلب والاخبارى بهم بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب والبه الاشارة بقوله تعالى ما كذب  
 الفؤاد ما رأى \* (الرتبة الثالثة) \* رتبة الساجين وأعني بالنجاة السلامة فتتطدون السعادة  
 والشور وهم قوم لم يخذلوا فيخلق عليهم ولم يقصر وان يعذبوا وبشبه ان يكون هذا حال المجانين  
 والصيائن من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وعاشوا على البهالة  
 وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقربهم ولا جنابة  
 تبعدهم فجاههم من أهل الجنة ولا من أهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين  
 المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقيناً من الآيات  
 والاخبار ومن أنواع الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم مثلاً بأن الصيائن منهم فهذه  
 مظنون وليس عاتقن والاطلاع عليه بتحقيق في عالم النبوة وبعدها أن ترقى اليه رتبة  
 الارلياء والعلماء والاخبار في حق الصيائن أيضا متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها  
 لما مات بعض الصيائن عصفور ومن عصافير الجنة فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال وما يدريك فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام \* (الرتبة الرابعة) \* رتبة  
 الفائزين وهم العارفون دون المتقدمين وهم المقربون السابقون فان المتقدمين كان له فوز  
 على الجملة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهو لا هم المقربون وما ياتي هؤلاء بما وجد  
 البيان والقدر لما يمكن ذكره ما فعله القرآن فلا يس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير  
 عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقوله  
 عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 والعارفون مطمئنون تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم \* وأما الخور  
 والقصور والفاكهة واللبن والعسل والخمر والحي والاساور فانهم لا يحرسون عليهم ولو أعطوها  
 لم يقنعوا بها ولا يطالبون الاذلة النظر الى وجه الله تعالى الاكرم فهي غاية السعادات ونهاية  
 اللذات ولذلك قيل لاربعة العبودية رحمة الله عليها كيف رغبتك في الجنة فقالت الجارم الدار  
 فهو لاه قوم شغلهم حبسب الدار عن الدار وروى يتهابل عن كل شيء سواه حتى عن أنفسهم  
 ومثالهم مثال العاشق المستهتر معشوقه المستوفى همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه  
 فانه في حال الاستقرار غافل عن نفسه لا يحس بما يصنعه يده ويعبر عن هذه الحالة بأنه فني  
 عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه هما واحدا وهو محموبه ولم يبق فيه  
 متسع لغير محبوبة حتى يلتفت اليه لانتفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصف في الآخرة  
 الى قرة عين لا يتصور أن تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما يتصور أن تخطر صورة الالوان  
 والالوان على قلب الاصم والاكه الا ان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله  
 ويعلم قطعاً انه لم يتصور أن تخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا محجاب على التحقيق ورفعه  
 ينكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة لله الحيوان لو كانوا  
 يعملون فهذا القدر كاف في بيان وزع الدرجات على الحسنات والله الموفق بلفظه

(بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب)

ونصير بين المتصاحبين  
 استرواحات طبيعية  
 وتلذذات جبلية لا يترك  
 بينهم وبين خلوص العصب  
 قلة الالقاء الزاهدون  
 وقد يفسد المرشد  
 الصادق بأهل الصلاح  
 أكثر مما يفسد بأهل  
 الفساد ووجه ذلك ان  
 أهل الفساد علم فساد  
 لم يرقهم فأخذوا حذره  
 وأهل الصلاح غره  
 للاحسهم قال الهم  
 بنسبة الصلاحية ثم  
 فصل بينهم استرواحات

اعلم ان الصغرة تكبر باسباب منها الاسرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغرة مع اصرار ولا كبيرة  
 مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا تتبعها مثلها الوصو ذلك كان العفو عنها ارجح من  
 صغرة يواظب العبد عليها او مثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على زوال قسوته وفيه وذلك  
 القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير  
 الاعمال ادامها وان قل والاشياء تنسب بان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل  
 فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السنيات اذا دام عظم  
 تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة فلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سابق ولو اوحى من  
 جلة الصغائر فلما يترى الزاني بغتة من غير مر او دة ومقدمات وقلبا يقتل بغتة من غير مشاحة  
 سابقة ومعداة فكل كبيرة تكتمها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة  
 ولم يتفق لها عود ربما كان العفو عنها ارجح من صغرة واظب الانسان علمها غيره ومنها ان  
 يستصغر الذنب فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره  
 كبر عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهية له وذلك النفور ينبع  
 من شدة تأثره واستغضاره يصدر عن الاتفة به وذلك وجب شدة الاتر في القلب والقلب هو  
 المطلوب تنويره بالماعات والحذر وتسويده بالسنيات ولذلك لا يؤخذ بما يجري علمه في الغفلة  
 فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاني الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجليل فترقه يخاف أن  
 يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاراه وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول  
 العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله فاذا نظر الى  
 عظم من عصي به رأى الصغرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة  
 الهدى وانظر الى عظم هدمها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبر ما من واجهته بها  
 وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لاصغرة بل كل مخالف فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصالحين  
 رضى الله عنهم للتائبين انكم لتعملون اعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه دعا على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من المواقفات اذ كانت معرفة الصغرة بحلال الله أهم فكأن  
 الصغائر عندكم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبر وبهذا السبب يعظم من العالم  
 ما لا يعظم من الماهل ويتجاوز عن الماهي في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن العارف لان الذنب  
 والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرو والاصغرة والفرح والتبسح بها واعتداد  
 التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكلاما غلبت حلاوة الصغرة عند العبد  
 كبرت الصغرة وعظم أثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة  
 فرجه عن ارتكابه اياه كما يقول أمارأيتي كيف من قف عرسته ويقول المناظر في مناظرته أما  
 رأيتي كيف ففختته وكيف ذكرت ساو به حتى خجلته وكيف اتخففت به وكيف ابست  
 عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف خدعته وكيف  
 غبنته في ماله وكيف استحمقته فهذه وأما التكبيرة الصغائر فان الذنوب مهلكات واذا دفع  
 العبد اليها ونظر الشيطان به في الجمل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف تسبب غلظة  
 العبد وعليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناءه الذي فيه دواؤه

طبيعية جبلية حالت بيزم  
 وبين حقيقة العجبة لله  
 فالتسبب من طريقه -  
 القصور في الطلب والتخلف  
 عن بلوغ الارب فليتنبه  
 الصادق لهذه الدقيقة  
 ويأخذ من العجبة ما في  
 الاقسام ويذر منها ما يبد  
 في وجهه المرام قال بعض  
 هل رأيت شرا قاط الا من  
 تعرف وا هذا المعنى أنكر  
 طائفة من السلف العجبة  
 ورأوا النصيحة في العزلة  
 والوحدة كبراهيم بن

حتى يخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه \* ومنها ان يتاوت بستر الله عليه \* وحمله عنه وامهاله  
ايه ولا يدري انه انما هل مقتا الزداد بالامهال اعني فيظن أن تمكنه من المعاصي غنايه من الله  
تعالى به فيكون ذلك لانسه من مكر الله وجهله بكمائن الغرور والله تعالى كما قال تعالى  
ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلون فبئس المصير \* ومنها ان  
يأتي الذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله  
الذي سده عليه ونحو ذلك لرغبة الشرفين أو بعد ذنبه أو أشهده فعله فها هنا جناية ثانياً انضمتا  
الى جنايته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترفع بالغير فيه والجل عليه وتهمته الاسباب له  
صارت جناية رابعة وتفاخس الامر وفي الحسب لكل الناس معاني الا الجاهرين يبيت أحدهم  
على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله  
ونعمته أنه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهلك الستر فلاظهار كقران لهذه النعمة وقال  
بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه كما تذب ذنوبين ولذلك قال تعالى المنافقون  
والمنافقات بعضهم من بعض يأمررون بالسكر ويهنون عن المعروف وقال بعض السلف  
ما اتيتكم المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يسأعه على معصية ثم يترها عليه \* ومنها أن  
يكون المذنب عالماً بقتله في ذنبه فيكون يرى ذلك منه كبر ذنبه كما بس العالم الابريسم  
وركوبه مراراً بركب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين  
وتردده عليهم \* ومساءلة اياهم بترك الانكار عليهم واطلاق اللسان في الاعراض وتعليقه  
باللسان في المناظرة وقصده الاستخفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الهاء كعلم  
الجلد والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها ففوت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم أما إذا  
متطاوله فظن في ان اذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعلية وزرها وزر  
من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والا تمار  
ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والاعمال وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة  
فيرجع عنها ويحفلها الناس فيذهبون بها في الاتفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار  
السفينة تغرق ويغرق أهلها (وفي الامثال ليليات) ان عالماً كان يضل الناس بالبدعة ثم  
أدركته توبة فعمل في الاصلاح دهرافا وحى الله تعالى الى انهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني  
وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن أضلأت من عبادي فادخلتهم النار فبهذا يتضح أن أمر  
العلماء مخاطر فعلمهم وظيفة ان الذنب والاخرى اخفاؤه وكانتضاعف أو زارهم  
على الذنوب فكذلك يتضاعف نوابهم على الحسنات اذا اتبعوا فاذترك التجمل والميل الى  
الدنيا وقع منها بالسبب ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع علمه بقتله به  
العلماء والعلوم فيكون لهم مثل نوابهم وان مال الى التجمل مات طباع من دونه الى التشبه به  
ولا يقدر ون على التجمل الا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب  
في جميع ذلك فخر كات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالمرح واما  
بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة عنها

(الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر)

قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً وذلك الندم أو رثه العلم بكون المعاصي

أدهم زنا ود الطاق  
وقضيل بن عباس وشليان  
الخواص وحكي عنه انه  
قال له نيا ابراهيم بن ادهم  
أما تلقاه قال لان ألقى سبعا  
ضارياً أحب الى من أن  
التي ابراهيم بن ادهم قال  
لاني اذا رأيتك أحسنه  
كلامي وأظهر نفسي  
ناظر أرا حسن أحوالها  
وفي ذلك الفتنة وهذا كلام  
عالم بنفسه واخلاقها  
وهذا واقع بين المتصالحين  
الامن عهده الله تعالى



حالاته. وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم ودوام وتعام ولقائهما علامة  
 ولدواها شرط فلا بد من بيانها (أما العلم) فالنظر فيه نظر في سبب التوبة وسببها (وأما  
 الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بفوات الحبيب وعلا مته طول الحسرة والحزن  
 وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في استشهاده وقبولة ناله تولده أو به بعض عزته طال عليه  
 مصيبته وبكائه وأي عزير أعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل على  
 نزول العقوبة من المعاصي وأي تحجير أصدق من الله ورسوله ولو حسدته انسان واحد يسمى  
 طيبا أن مرضى ولده المريض لا يبرأ وأنه سميت منه أطال في الحال حسنة فليس ولده مريض من  
 نفسه ولا الطبيب بالعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأذل على  
 الموت من المعاصي على خط الله تعالى والتعرض بهم النار فالندم كلما كان أشد كان تكميله  
 الذنوب به أبقى فعلامه صحة الندم ورة القلب وغزارة الدمع وفي تلعب الجالس والتوازين فاتهم  
 أرق أفئدة ومن علامته أن تمكن حرارة تلك الذنوب في قلبه فلا عن حلوائتها فستبدل بالملل  
 كراهية وبالرغبة نفرة وفي الامراض يلبث ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سألته  
 قبول توبة عبد بعد ان اجتمعت لدين في العبادات ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلائي لو شفع فيه  
 أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فان قلت  
 فالذنوب هي أعمال مشتبهة بالطبع فكيف يجدر ارتكابها قول من تناولوا عسلا كان فيه سم  
 ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وقتلته وشره وفجأت أعضاءه فاذا قدم  
 اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك  
 العمل أم لا فان قلت لا فهو محمد الله شاهد الضرورة بل ربما تنفر عن العمل الذي ليس فيه  
 سم أيضا لشبهه به فوجد ان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعله بان كل ذنب فذوقه  
 ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الاجتهاد هذا الايمان والمساءة مثل هذا  
 الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الا معروضات الله تعالى متها وانا بالذنوب مصر عليها  
 فهذا شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب  
 وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده متناول السم في العمل النقرة من الماء البارده مما علم  
 أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العمل بل بحافيه ولم يكن ضرر التائب من سرقة  
 وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله وذلك جاري كل ذنب (وأما  
 القصد الذي ينبعث منه) وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل محظور  
 هو ولا يسهل وأداء كل فرض هو ومتوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط  
 وبالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت بشرط همتها فباعتبار  
 الماضي ان يرتد فذكره الى أول يوم بلغ فيه بالنسب أو الاحتلام وبقش عاصم في عمره سنة  
 ستة وشهر اشهر او يوم ما وبقش انفسا ينظر الى الطاعات ما الذي قصر فيه منها والى المعاصي  
 ما الذي حارفه منها فان كان قد ترك صلاة أو صلاها في نوب نجس أو صلاها بنية غير صحيحة لم يله  
 بشرط النية فبما ضيع آخرها فان شك في عدم ما فات منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر  
 الذي يستيقن انه أداه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح  
 محمد بن عبد الباقي الجازي  
 قال انا الحافظ ابو بكر  
 محمد بن احمد قال انا  
 ابو القاسم ابو عبد الله بن  
 مسعود قال انا ابو عمرو  
 محمد بن عبد الله بن احمد  
 قال انا ابو سليمان احمد  
 ابن محمد الخطابي قال انا  
 محمد بن بكر بن عبد الرزاق  
 قال ثنا سليمان بن الاشعث  
 قال حدثنا عبد الله بن مسعود  
 عن مالك عن عبد الرحمن

التحرى والاجتهاد وأما الصوم فإن كان قد ترك في سنة ولم يقضه أو أفطر عدا أو نسي النية  
بالليل ولم يقض فمتعرف بمجموع ذلك بالصري والاجتهاد ويشتغل بقضائه وأما الزكاة فيصحب  
جميع ما له وعدد السنين من أول ملكه لامن زمان البلوغ فإن الزكاة واجبة في مال الصبي  
فيؤدي ما علم بالغالب الثامن أنه في ذمته فإن أدامه لاعي وجهه يوافق مذهبه بأن لم يصرف إلى  
الأصناف الثمانية أو أخرج البدل وهو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقتضى جميع  
ذلك فإن ذلك لا يجوز به أصلا وحساب الزكاة معصرة ذلك يطول ويحتاج فيه إلى تأمل شاف  
ولزمه أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلم وأما الحج فإن كان قد استطاع في بعض  
السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أنلس فعليه الخروج فإن لم يقدر مع الإفلاس فعليه أن  
يكتسب من الحلال قدر الزاد فإن لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف إليه  
من الزكاة أو الصدقات ما يفي به فإنه إن مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات  
ولم يحج فليت إن شاء الله وديوان شاء نصرانيا والمهجزي الطائري وهذا القدر لا يسقط عنه الحج فهذا  
طريقي ففتيشه عن الطاعات وتذكرها وأما المأصلي فيجب أن ينشئ من أول بلوغه عن معصية  
وبصره وإسائه ويطهه ويذهو رجلاه وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته  
ويفصل عند تنهده ويؤان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرهما وكبائرها ثم ينظر في ما  
كان من ذلك يذنبه وبين الله تعالى من حيث لا يتعاني بمظلة العباد كنظرا في غير محرم وقعود  
في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتناء بدعة وشرب خمر ومضغ عداء وغير ذلك  
مما لا يتعاني عظام العباد قالوا به عنها بالندم والتحصير علمها وإن يحسب مقدارها من حيث  
الكبر ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية من أحد سنة تناسبها فأما من الحسنات بتدراك  
السيئات أخذنا من قوله صلى الله عليه وسلم أتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها  
بل من قوله تعالى الحسنات يذهبن السيئات فيكفر بجماع الملامي بجماع القرآن وبجالس  
الذكر ويكفر القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصحف  
محمد نأيا كرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقبيله وبأن يكتب مصفوا ويحمله وقفا  
ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب إليه وعد جميع المعاصي غير  
يمكن وإنما المتعود سلك الطريق المضادة فإن المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت  
إلى القلب بمصيبة فلا يبعوها إلا نور يرتفع إليها بمحسنة تضادها والمضادات هي المتناسبات  
فالذات ينبغي أن تتجلى كل سيئة بمحسنة من جنسها يمكن تضادها فإن البياض يزال بالسواد  
لألوان الحرارة والبرودة وهذا التدريج والتحقيق من التلطف في طريق الحق قال جاءني أحد  
والثقة به أكثر من أن يواطى على نوع واحد من العبادات وإن كان ذلك أيضا مؤثرا في الحق  
فهذا حكم ما ينبغي بين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده إن أحب الدنيا وأمس كل  
خطيئة وأثر اتباع الدنيا في القلب الدور وبها والمخني إليها فلا يحرم كل كل أدى يضيق المسلم  
بنوبه بقلبه عن الدنيا يكون كفارة له إذا القلب يتعافى بالهوم والغيم عن دار الهوم  
قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهوم وفي أقطار آخر إلا الهوم يطلب  
المعيشة وفي حديث عائشة رضي الله عنها إذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها

ابن أبي مفضلة عن أبيه  
عن أبي سعيد الخدري قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوشك أن يكون  
خير مال المسلم غنما يتبعها  
شعاب الجبال ومواقع  
القطرة يزيدني عن الفتن  
قال الله تعالى أخبارا عن  
خلده إبراهيم واعتزلكم  
وما تدعون من دون الله  
وأدعو ربني استظهر  
بالعزلة على قومه قبل العزلة  
نوعان فريضة وفضية

أدخل الله تعالى عليه الهوم فتكون كفارة لذنوبه ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب  
والعبد لا يعرفه ووظلة الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهول الماطع فان  
قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحب له  
خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تقع به لقت الخطيئة فقد روى أن جبريل عليه السلام دخل  
على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتاب فقال قد حزن عليك  
حزن مائة شكلى قال فخاله عند الله قال أجراماً شهيداً فان الهوم أيضاً مكدرات حقوق  
الله فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد فبعضها أيضاً مصيبة وجنابة على حق الله  
تعالى فان الله تعالى نهى عن ظلم العباد أيضاً بما يتعاقب منه بحق الله تعالى تداركه بالندم  
والتسور وترك مثله في المستقبل والاثبات بالحسنة التي هي أضعافها فيقابل ابداء الناس  
بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالصدق بملكه الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغبية  
والاندح فبهم بالثبات على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله  
ويكفر قتل النفوس بأعتاق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد موقوف نفسه موجوداً بده  
والاعتاق ليجاد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاجاد وبهذا تعرف أن  
ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر القتل  
باعتق رقبة ثم اذ فعل ذلك كما لم ينجمه ولم يكنه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد ما في  
النفوس والأموال والأعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى  
عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية ووصولها الى المستحق امامه أو من عائلته وهو في عهدة  
ذلك قبل الوصول وان كان هم دماً وجداً لا قصاص فيه لا قصاص فان لم يعرف فيجب عليه أن  
يتعرف عند ولي الدم ويحكمه في روحه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا تسقط عهدة الاثم اذا  
ولا يجوز له الاخفاء وليس هذا كالورثي أو شرب أو سرق أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه  
حد الله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة أن يفض نفسه ويمسك ستره ويلتص من الوالى استيفاء حق  
الله تعالى بل عليه أن يستتر الله تعالى ويقبى حد الله على نفسه بأواع المجاهدة والتعذيب  
فالعفو في محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فان وقع أمر هذه الى الوالى  
حتى أقام عليه الحد وقع موقعه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بليل ما روى أن  
ما عزم مالك أن يرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ظلمت نفسي وزنت  
وانى أريد أن تطهرني فرد فلما كان من الغدا أتاه فقال يا رسول الله انى قد زنت فرد الثانية فلما  
كان في الثالثة أمر به فحفر له حفرة ثم أمر به فحفر فيها فحفر فيها فحفر فيها فحفر فيها فحفر فيها  
هناك وأحاطت به خطيئته وهائل يقول ما توبته أسدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لقد تاب توبته لوقعت بين أمة لوسعتهم وجاءت الغامدية نقات يا رسول الله انى قد زنت  
فطهرني فرد فلما كان من الغدا قالت يا رسول الله لم تردنى اعلمك تريد أن تردنى كما أردت ما عزم  
فوالله انى لحبلى فقال صلى الله عليه وسلم ألم ألا فاذبحى حتى تضعى فلما ولدت أنت بالصبي في  
خرقة فقالت هذا قد ولدته قال أذهى فأرضعيه حتى تقطعه فلما قطعه أنت بالصبي وفي يده  
كسرة خبز فقالت يا بنى الله قد قطعته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر

فالقريضة العزلة عن الشر  
واصله والفضيلة عزلة  
الفضول وإله ويجوز ان  
يقال ان العزلة هي العزلة  
فالعزلة من الاغيار والعزلة  
من النفس وما تدعو اليه  
وما يشغل عن الله فالعزلة  
كثرة الوجود والعزلة قليلة  
الوجود قال أبو بكر الوراق  
ما ظهرت التهمة الا بالخطاة  
من لدن آدم عليه السلام  
الى يومنا هذا وما سلم  
الا من جانب الخطاة وقيل  
السلامة عشرة أجزاء

بهما فخرها الى مسددها وأمر الناس فرجوها فاقبل خالد بن الوليد بمحجر فرمى رأسها فتنضح  
 الدم على وجهه فسمي قسماً فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال له لا يا خالد فوالذي  
 نفسي بيده لقد تابيت بوقولها صاحب مكس لفقره ثم أمر بها فاصلى عليها ودفنت (وأما  
 القصص) وحده التذنب فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول  
 لا تناوله بفصيح أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع تليس كزوج زانية أو ستر عيب من  
 المبيع أو نقص أجرة أو أجر أو منع أجره فكل ذلك يجب أن ينقش عنه لامن حد بوعه بل من  
 أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخر اجبه به البلوغ ان كان الولي  
 قد قصر فيه فان لم يعمل كان ظالمًا طال بالابه اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ  
 ويحاسب نفسه على الحيات والدوائق من أول يوم حياته الى يوم بومه قبل أن يحاسب  
 في القباية وليناقش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا  
 حصل مجموع ما عليه نظن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن في كتابه وليكتب أسامي اصحاب المظالم  
 واحداً واحداً ولطف في نواحي العالم وليطهروا وليستحلهم وألزموا حقوقهم وهذه التوبة  
 تنشق على الظلة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم  
 ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يتي له طريق إلا أن يكفر من  
 الحسنات حتى تقض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسنة وتوضع في موازين أرباب المظالم  
 ولكن كثرة حسنة بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تفب احساناته حل من سيئات أرباب المظالم  
 فيم لاك سيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا واجب استغراق العمر في الحسنات  
 لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف ذلك مما لا يعرف ورعاية كون الاجل قريباً  
 فينبغي أن يكون تشهير اليحسانات والوقت ضيق الشدة تشهير الذي كان في المعادى في منع  
 الزفات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له  
 ما لك ما عيناً وما لا يعرف له ما لك فاعلمه أن يتصدق به فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن  
 يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام  
 (وأما الحثائية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسروهم أو يعيبهم في القباية فليطلب كل من  
 تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحداً واحداً منهم ومن مات أو غاب  
 فقد فات أمره ولا يندرك الا بشكثير الحسنات لتؤخذ منه وعضافي القباية وأمان وجهه  
 واحده بطيب قلب منه فذلك كفارته وعلمه أن يعرف قدر جنائنه وتعرضه له بالاستحلال  
 المهم لا يكتفي ورعاً للعرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطبق نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القباية  
 ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جله جنائنه على الغير ما لو ذكر  
 وعرفه لتأذى بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبه بالاسان الى عيب من خفا يعيبه يعظم  
 إذاهم ما شوقه فيه فقد انسده عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها ثم يتي له مظلة  
 فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلة الميت والغائب وأما الذكر والتعريف فهو سنة جديدة يجب  
 الاستحلال منها ومهما ذكر جنائنه وعرفه الجاني عليه فلم يسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلة  
 عليه فان هذا حق فعلمه ان يتلطف به ويسعى في مهماته وأعراضه ويظهر من حبه والشفقة  
 عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل من فتر بسببه مال بحسنة فاذا طاب

تسعة في الصفح وواحدة  
 في العزلة وقيل الخلوه اصل  
 والخلطة عارض فليزمن  
 الاصل ولا يتخالط الا بقدر  
 الحاجة واذا خالط لا يتخالط  
 الا بجهة واذا خالط لا يزمن  
 الصفح فانه اصل والكلام  
 عارض ولا يتكلم الا بجهة  
 فخطر الصمت كثير  
 يحتاج العبد فيه الى مزيد  
 على الاخبار والآثاري  
 التحذير عن الخلطة والصمت  
 كثيرة والكتب بها مشهورة  
 وأجمع الاخبار في ذلك  
 ما أخبرنا الشيخ الثقة أبو

قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاحلال فان أبي الاصرار فيكون تلطفه به  
واعتذاره اليه من جهلته حسنة التي يمكن أن يجرب بها في القيامة جنباته وليكن قدره  
في فرحة وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدره فيه في آذاه حتى إذا قام أحدهما الآخر أوزاد  
عليه أخذ ذلك منه عوضاً في القيامة يحكم الله به عليه كمن ألتف في الدنيا لما ألجأ به فامتنع  
من له المال من القبول وعن الإبراء فان الحكم يحكم عليه بالقبض منه شأن أي ثم فكذلك يحكم  
في صعود القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي التفتي عليه من العصيين عن أبي  
سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين  
نفساً فسأل عن أهل الأرض فدل على رهاب فأنه قال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل  
له من توبة قال لا فتدله فكمل به ما تهمه سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له انه  
قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا  
وكذا فان بها أناسا يمدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء  
فاطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاخسعت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب  
فقال ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً عليه الى الله وهات ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط  
فأنهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكمائينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى  
فهو له فتأسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى  
القرية الصالحة أقرب منها بئس فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن  
تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشير فغفر له فيها  
تعرف انه لا خلاص الا برحمتك ميزان الحسنات ولو بمقال ذرة فلا يدلتا تاب من كثرة الحسنات  
هذا حكم القصد المتعلق بالمعصية وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقداً  
مؤكداد يعاهده بعده وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها كالذي يعلم في مرضه  
أن الفاكهة تضره مثلاً فيعزم عما جزم أنه لا يتناول الفاكهة مما يلزم مرضه فان هذا العزم  
ينشأ كد في الحال وان كان تصور أن فعله الشهوة في ثانی الحال ولكن لا يكون تائباً ما لم يتأكد  
عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره الا بالهزيمة والصمت وقلة الاكل  
والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتب بها قدر  
الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصي أكل الحرام فكيف يكون تائباً مع الاصرار عليه  
ولا يكتب في الحلال وتترك الشهوات لا يبعد على ترك الشهوات في المال وكولات والميوسات  
وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه فجمع مرار لم يبتل بها وقال آخر من  
تاب من ذنب واستقام سبع سنين لم يغد اليه أبداً ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالماً ان يعلم  
ما يجب عليه في المستقبل وما يجرم عليه حتى يحكمه الاستقامة وان لم يوتر العزم لم يتم له  
الاستقامة المطلقة الا ان يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشرب والزنا والغصب  
مثلاً ويست هذه توبة بمطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح وقال ثابون تصح  
ولفظ العصية في هذا المقام مجمل بل نقول لمن قال لا تصح ان عنت به ان تركه بعض الذنوب  
لا يفيد أصلاً بل وجود كدهم فما أعظم خطاك فاننا نعلم أن كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب

الفتح بإسناده السابق الى أبي  
سليمان قال حدثنا أحمد  
ابن سليمان التيمي قال حدثنا  
محمد بن يونس الكريعي قال  
حدثنا محمد بن منصور  
الجشمي قال حدثنا مسلم بن  
سالم قال حدثنا السري بن  
يحيى عن الحسن بن أبي  
الاخوص عن عبد الله بن  
مسعود قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يا أيها الناس زمان  
لا يملك الذي دين دينه الا من  
فريد يدينه من قربة الى قربة

وقلتم اسبب اقلته ونقول لمن قال تصح ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً  
 ويوصل إلى النجاة والنور فهذا الباطل الخطأ بل النجاة والنور بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولنا  
 تنسك في خفايا اسرار عقول الله فان قال من ذهب إلى انه لا تصح أن أردت به أن التوبة عبارة  
 عن الندم وانما يتدم على السرقة مثلاً لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل ان يتدم  
 عليها دون الزمان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما اذ من يتوجه على قتل ولده  
 بالسمف يتوجه على قتله بالسكين لان توجهه بقوات محبوه سواء كان بالسمف أو بالسكين  
 فكذلك توجه العبد بقوات محبوه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو الزنا فكيف  
 يتوجه على البعض دون البعض فالندم سائله لوجه العلم بكون المعصية مقومة للعجب من  
 حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا الجواز أن  
 يتوب من شرب الخمر من أحد الذين دون الآخر فان استدل ذلك من حيث ان المعصية في  
 الخمرين واحد وانما الذنوب ظروفي فكذلك أعمان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من  
 حيث مخالفة الأمر واحدة فاذا معنى عدم الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة  
 لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض المقالات فهو كالمالك المرتب على الايجاب  
 والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول يقول ان العقد لا يصح أي لم تقرب عليه التوبة وهو  
 الملك وتحقيق هذا أن مرة بمجرد الترك أن ينقطع عنه عقاب ما تركه ومرة الندم تكفيهم ما سبق  
 فترك السرقة لا يكفر السرقة قبل الندم عليه ولا يصور الندم الا لكونها معصية وذلك يتم  
 بجميع المعاصي وهو كلام منهوم واقع يستنطق المنطق بقضيله به شكشف الغطاء فنقول  
 التوبة عن بعض الذنوب لا تتخذ احوالاً أن تكون عن الكبائر دون الصغائر وعن الصغائر دون  
 الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فأمري ممكن لانه يعلم أن  
 الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخط الله ومقتته والصغائر أقرب إلى تطرق العدو اليها فلا  
 يستحيل أن يتوب عن الأعظم ويتقدم عليه كالذي ينبغي على أهل الملك وحرمة ويحیی على  
 دابته فيكون خائف من الجنابة على الأهل مستحق العقوبة على الدابة والندم بحسب  
 استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا يمكن وجوده في الشرع فقد كثر  
 القائلون في الأعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوماً فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب  
 قد يحذر المريض العسل تحذيراً شديداً ويحذر السكر تحذيراً أخف منه على وجهه بشربه  
 انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلاً فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهو ذا غير  
 محال وجوده وان أكاه ما حجهما بحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب  
 عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضاً ممكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعظم عند الله  
 كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد علمه أن ديوان العباد لا يترك وما بينه  
 وبين الله يتسارع العدو اليه فهذا أيضاً ممكن كما في تفاوت الكبائر والصغائر لان الكبائر أيضاً  
 متفاوتة في نفسها وفي اعتقادهم فكيف لا يتوب عن بعض الكبائر التي لا تعلق بالعباد  
 كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلاً اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور والله اذا زال عقله  
 او ترك جميع المعاصي وهو لا يدري فيصير ترجيح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب

ومن شاهدني الى شاهدني ومن  
 سجد الى سجد كالماء الذي  
 يروغ قالوا وصي ذلك  
 يا رسول الله قال اذا لم تنل  
 المعيشة الا بمعاصي الله فاذا  
 كان ذلك الزمان حلت  
 العزوبة قالوا وكيف ذلك  
 يا رسول الله وقد أمرتنا  
 بالتزويج قال انه اذا كان  
 ذلك الزمان كان هلاك  
 الرجل على بدأه فانه لم  
 يكن له ان فعله يلد زوجته  
 وولده فان لم يكن له زوجة  
 ولا ولد فعلى بدق رابته قالوا  
 وكيف ذلك يا رسول الله قال

ذلك تركا في المستقبل وندمنا على الماضي \* الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغيرة وهو مصر على  
كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه  
وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا ممكن وجهه إما كانه انه مامن مؤمن الا وهو خائف من  
معاصيه وندم على فعله ندما ما مضى وما هو آتيا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى  
من أن قلبه في الخوف منه الاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وآسباب توجب  
قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون ملبا بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن  
شهوة أقوى منه بأن لم يعارضه الا ما هو أضعف فظهر الخوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك  
المعصية وقد نشد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية  
وثائب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوف من الله قد بلغ مبلغا يتبع مع هذه الشهوة الضعيفة  
دون التوبة فيوجب عليه جند الخوف اتبعات العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان  
قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرغى  
العنان بالكلية بل اجاهد في بعض المعاصي فعسانى أغلبه فيكون قهرى له في البعض كذرة  
لمعض ذنوبى ولولم يتصور هذا الما تصور من الفاسق ان يصل ويصوم واقليل له ان كانت صلواتك  
لغير الله فلا تصح وان كانت لله فارتك الفسق لله فان امر الله نفسه واحدا فلا يتصور ان تصد  
بصلواتك التقرب الى الله تعالى ما لم تقرب بترك الفسق وهذا محال بأن يقول الله تعالى على  
امر ان ولى على الخائفة فيما عاقبته ان ولى على تقي أحد هما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخر  
فأنا أقهره فيما أقدر عليه وارجو مجاهدتي فيه ان يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفطرته ووفى  
فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم الا لا مسلم الا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا  
سبب له الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجودها  
والخوف اذا كان من فعل ماض اورت الدم والندم يورث العزم وقد قال صلى الله عليه وسلم  
الندم توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال التابع من الذنب كن لا ذنب له ولم يقل التابع  
من الذنوب كلها وبهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة  
لانها متناهية في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن  
شرب الخمر دون التبيذ لتفاوتهم ما في اقتضاء العجز ويتوب عن الكثير دون القليل لان  
الكثرة الذنوب تأثر في كثرة العقوبة فبمساعدة الشهوة بالقدر الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوته  
الله تعالى كالربض الذي حذره الطبيب القاكهة فانه قد يتناول قليلا ولكن لا يسبب كثرتها  
فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد وان يكون ما تاب  
عنه مخالفا لما تاب عليه اما في شد المعصية واما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في  
اعتقاد التابع تصور اختلاف حاله في الخوف والندم في تصور اختلاف حاله في الترك فندمه  
على ذلك الذنب ووفاء بعزمه على الترك يلحقه به عن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع  
الامور والنواهي فان قلت هل تصح توبة العن من الزنا الذي عاقره قبل طريان العنة فاقول  
لان التوبة عبارة عن ندم بعث العزم على الترك فيما يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد  
انعدم بنفسه لا يتركه ابدا ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة بصدق به ضرر الزنا  
الذي عاقره وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية لمكانت حرقه

يعبرونه بضيق المعيشة  
فيكلف ما لا يطيق حتى  
يوردوه موارد الهلكة  
وقد رجع من السلف  
في العصبة والاخوة في الله  
وأن الله تعالى من على  
أهل الايمان حيث جعلهم  
اخوة لما قال سبحانه وتعالى  
واذكروا نعم الله عليكم  
اذ كنتم أعداء فأولف بين  
قلوبكم فأصبحتم بمعنة  
اخوانا وقال تعالى هو  
الذي أبدلك بصروا بالبينين  
وأولف بين قلوبهم لو أنفقت  
مافي الارض جميعا ما ألفت

الندم تسمع تلك الشهوة وتغلبها فاني ارجو أن يكون ذلك مكفرا الذنب وما حيا عنه  
سميته اذ اخلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم  
يطرأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتنبسب أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ذنبه  
باغ مبلغا واجب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق  
العنين هذا المبلغ الا أنه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا بقدر نفسه قادر على تركه  
بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ذنبه فغناه يقبل منه بل الظاهر أنه  
يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة العصبية تمنع عن القلب بشيئين أحدهما حرقه  
الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقدامته المجاهدة بزوال الشهوة ولكن  
ليس محال الآن بقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة  
لا تقبل مالم يرض التائب بعد التوبة مدى مجاهدته نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة  
وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فان قاتل اذ فرضنا تائبين أحدهما سكنت  
نفسه عن النزوع الى الذنب والاخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو يجاهد لهادوا عنه فاهما  
أفضل فاعلم أن هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أحمد بن أبي الحوارى وأصحاب أبي سليمان  
الداراني ان المجاهد أفضل لان له مع التوبة فضل المجاهد وقال علماء البصرة ذلك الاخر  
أفضل لانه لو فرق توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن  
المجاهدة ومأخذه كل واحد من الفريقين لا يتجاوز عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق  
فيه أن الذي انقطع نزوع نفسه له حالتان \* أحدهما أن يكون انقطاع نزوعه اليها بمقور في  
نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاء  
دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعنى بقوة الدين قوة الإرادة  
التي تنبث بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبذة بإشارة الشهاطين فهاتان قوتان تدل  
المجاهدة عليهما قاطعا وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو قتل لاهود الى الذنب فهذا صحيح ولكن  
استعمال اللفظ الانضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنين أفضل من الفحل لانه في أمن من  
خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من المثلث القاهر القامع  
لاعدائمه لان المفلس لا عدوة والمملوك وما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم  
القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بأن العز في الاخطار وأن العلوي شرطه انضمام الاقرار  
بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد  
وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يهجم به فرسه فينكسر أعضاؤه  
عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعدى عليه وهذا خطأ بل صاحب  
الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأسرى بدوك سعادة الصياد  
\* (الحالة الثانية) \* أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ  
باغ مبلغا فقمع الشهوة حتى تأدت بأدب الشرع فلا تهيج الا بإشارة من الدين وقد  
سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاضى لهيجان الشهوة وقعها  
وقول القائل ليس لذلك فضل المجاهدة موعن الا حاطة بمصدور المجاهد فان المجاهد ليس

بين قلوبهم ولكن  
الله آلف بينهم وقد اختار  
العصبة والاخوة في الله  
تعالى سعيد بن المسيب  
وعبد الله بن المبارك  
وغيرهما وفائدة العصبية  
انها تنفع مسام الباطن  
ويكتب الانسان بها علم  
المحاورات والحوار  
قبل اعلم الناس بالآفات  
اكثرهم آفات ويتصلب  
الباطن برزين العلم  
ويمكن الصديق بطريق  
حبوب الآفات ثم التخلص  
منها بالايمان ويقع بطريق  
العصبة والاخوة التماسد



مقصود العبد منه بل المقصود قطع ضراوة العبد حتى لا يتجرك الى شوائه وان عجز عن  
استجراكك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد غفرت وما دمت  
في الجهاد فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمنال من قهر العدو واستقرته بالاضافة الى من  
هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله ايضا مثال من علم كآب الصد  
وراض النفس فهم انا نحن عنده بعد ترك الكآب الضراوة والفرس الجاح بالاضافة الى من  
هو مشغول بمقاساة التأديب بعد ولقد دل في هذا فريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى  
ولم يعملوا ان ذلك طلب للغلاس من عوائق الطريق وظن آخرون ان قمع الشهوات واماطتها  
بالكلية مقصود حتى يرب بعضهم نفسه فحجز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك  
سبيل الاباحة واستسلم في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب  
رياضة النفس من ربيع المهلكات فان قاتل فيا قاتل في قاتل بين احدهم انسى الذنب ولم  
يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينه ولا يزال يتفكر فيه ويحجز عنه ما عليه فاني ما  
افضل فاعلم ان هذا ايضا قد اختلف واقفه فقال بعضهم حقيقة التوبة ان تنصب ذنوبك بين  
عينك وقال آخرون حقيقة التوبة ان تنسى ذنوبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن  
بالاضافة الى الحالين وكلام المتصوفة ابدأ يكون فاسر فان عادة كل واحد منهم ان يتجن عن حال  
نفسه فقط ولا يهتم حال غيره ففتننا الاجوبة لاختلاف الاحوال وهذا قد تها بالاضافة  
الى الهمة والارادة والجد حيث يكون صاحبهم مقصودا النظر على حال نفسه لايهمه امر غيره  
اذ طريقته الى الله نفسه ومنازله احواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فاطرق الى الله  
تعالى كثيرة وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله اعلم بن هو اهدى سبيل لاعم الاشتراك  
في اصل الهداية فاقول تصور الذنب وكرهه والتفكير عليه كمال حق في المبتدئ لانه اذا  
نسيه لم يتكبرا حترقه فلا تقوى ارادته واتباعه اسلوب الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن  
والخوف الوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى  
سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يرجع  
على غير اسلوبه فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له انوار المعرفة ولوامع الغيب  
استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع لالذات الى ما سبق من احواله وهو السالك بل لوعا المسافر  
عن الطريق الى بلد من البلدان حاجر طال تعب المسافر في عبوره مدته من حيث انه كان  
قد خرب جسده من قبل فلوجلس على شاطئ النهر بعد عبوره سبكي متأسفا على تخربه الجسر  
كان هذا ما عا آخر اشغله به بعد الفراغ من ذلك المانع فم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان  
كان ليلا فقهذ والاسلوب او كان على طريقته انما هو يخاف على نفسه ان يرحب فاني ليل بالليل  
يكاد وحرته على تخريب الجسر لئلا كد بطول الحزن عزمه على ان لا يعود الى مثله فان حصل  
له من التنبه ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فلو كان الطريق اولي به من الاشتغال بذكر  
تخريب الجسر واليكاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق  
الاسلوب وقد اشرنا الى تلويحات منه في كتاب العلم وفي ربيع المهلكات بل نقول شرط دوام  
التوبة ان يكون كثيرا للفكر في النعيم في الآخرة لتقديريه ولكن ان كان شابا فلا ينبغي ان

والتعاون وتنشوي جنود  
الذنب وتستروح الارواح  
بالنشام وتنشوي في التوجه  
الى الرفيق الاعلى ووصي  
مشاها في الشاهد كالاصوات  
اذا اجتمعت خرفت  
الاجرام واذا تفردت  
قشرت عن بلوغ المرام  
ورد في الخبرين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المؤمن  
كثير باخيه وقال الله تعالى  
نخبرنا عن الصادق له قالنا  
من شافعي ولا صدق حيم  
والحيم في الاصل الهيم الا  
انه ابدت الهاء بالحاء فحرب

بطل فكره في كل ماله نظهر في الدنيا كالخور والقصور فان ذلك الشكر داء يجرك رغبة  
فطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة بل ينبغي أن تعرف في لذة النظر الى وجه الله تعالى فقط  
فذلك لانتظار في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محررا للشهوة فالمبتدئ ايضا قد يمتنع  
به فيكون التمسك افضل له عند ذلك ولا يصدك عن التصديق في الحقيقة ما يحكي لك من  
كجاده وديارته عليه السلام فان قياسك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم  
قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم الى الدرجات الملائقة بأعمالهم فانهم ما بدعوا الا لارادهم فليعلم  
التامس بما تنفع أمهم عشا هته وان كان ذلك نارا عن ذروة مقامهم فلقد كان في الشيوخ  
من لا يشرب على مريره بنوع رياضة الا ويخوض معه فيها وقد كان من متفنياعته الشراغ عن  
المجاهدة وتآديب النفس تسللا لمر على المر يدول ذلك قال صلى الله عليه وسلم اما اني لانسى  
ولكني انسى لاشرع وفي لفظ آباءهم ولا ين ولا تعجب من هذا فان الامم في كشف شقة الانبياء  
كالصبيان في كشف شقة الآباء كما وان في كشف الرعاة اما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق  
ولداه الصبي كيف ينزل الى درجة نطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم الحسن كخ كخ لما أخذ  
قرم من قر الصديقة ووضعا في فيه وما كانت فصاحت به فتصرعن ان يقول ارم هذه القررة  
فانهم باحرام واصكنته لماعل انه لا يهيم منطقة ترك الصراحة ونزل الى كنهه بل الذي يعلم  
شاة أوطا راي صوته به رغاء وصف غير تشبه بالابهية والطائر تلطنا في تعليه فاليك أن تغفل عن  
أمثال هذه القاتن فانهم حرفة قدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق  
باطقه وكرمه

### \*( بيان أقسام العباد في دوام التوبة ) \*

اعلم ان التائبين في التوبة على أربع طبقات الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم  
على التوبة الى آخر عمره فيندرك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات  
التي لا ينكح البشر عن في اعاداتهم هالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة  
وصاحبه هو السابق بالبركات المستبدل بالسيئات حسنات وامم هذه التوبة التوبة النصح  
وامم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها اراضية مرضية وهؤلاء هم  
الذين لهم الاشارة بقرصلى الله عليه وسلم سبق المفردون المستقيمون ذكر الله تعالى وضع  
الذكر عنهم أو أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى أنهم كانوا ثقوا وزار وضعها  
الذكر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث التزوع الى التهم واتقن تاب سكنت  
شموه انتقت فهم المعرفة ففتقرنا عما حاولت شغل عن السلوك صراعها والى من لا ينفك عن  
منازعة النفس ولكنهم على سجدتهم اوردتهم تنافوت درجات النزاع أيضا بالكثر والقل  
وباختلاف المتدبوا باختلاف الانواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن مختطف يموت  
فترى ان توبته يقط على ذلك لاسلامته وموته قبل القررة ومن عمل طاله جهاده وصبره ومخادات  
استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل شيعة قائم بتمه واحد منة حتى قال  
بعض العلماء انما يكون الذنب الذي ارتكبه اعاصي أن يمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة  
ثم يدبر عنه ويكسر شموه خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وان كان لا يشكر عظم أثره

مخرجهم اذ هم امن  
جروا الخلق والهيم  
ماخوذ من الاهتمام أى  
يتم بأمر أخيه فالاهتمام  
بهم الصديق حقيقة  
الصداقة وقال عمر اذا  
راى أحدكم ود من أخيه  
فليحبك به فقلما يصيب  
ذلك وقد قال القائل  
واذا صغالك من زمان واحد  
فهو المراد وأين ذلك الواحد  
وأوحى الله تعالى الى داود  
عليه السلام قال يا داود

لو فرض ولكن لا ينبغي للمرید الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتحجب الشهوة وتخصر الاسباب حتى يتمكن ثم يطعم في الانكشاف فإنه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره يقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها النزار من ابتداء أسبابه الميسرة حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شربونه بما يقدر عليه فيه تسلل توبته في الابتداء (الطبعة الثانية) تأت بسلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك الكوارث وحاش كلها إلا أنه ليس بذلك عن ذنوب تعثر به لآعن عدو وتجريد قصد ولكن يتلبى بها في مجاري أحوالهم غير أن يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجهد وعزمه على أن يشتر للاحتراز من أسبابها التي تعرضه لها وهذه النفس جديرة بأن تكون هي النفس الزاومة إذ تلوم صاحبها على ما تنهيه عنه من الأحوال الذميمة لآعن نصيب عزم وتخصم رآى وقصد وهذه الأضرار عالة وإن كانت نازلة عن الطبقة الأولى وهى أغلب أحوال التائبين لأن الشر مجبور بطبقة الأدنى قليلا بذلك عنه وانما غاية سعيه أن يغلب خيرة شره حتى يشغل ميزانه فترجع كثرة الحسنات فاما ان تنحل بالكلية كثرة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا يهملهم حسن الوعد من الله تعالى إذ قال تعالى الذين يمتنعون بكثرة الاثم والنواحيش الا أنهم ان ربك واسع المغفرة وكل الماس يقع بصغرة لآعن توطئ نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من الأمم المعفوعة قال تعالى والذين اذناه لرافحة أو ظلموا أنفسهم ذكروا لله فاستغفروا والنوف بهم فأنبى عليهم مع ظلمهم لانفسهم لئندمهم ولولمهم أنفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فبقار واعنه على كرم الله وجهه خيار كل كم مفتقن تواب وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة في أحيانا ويعل أحيانا وفي الخبر لا بد لأمة من من ذنب يأتيه الفسنة بعد الفسنة أى الحين بعد الحين فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا يتنقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصرين ومث يونس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يونس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والأطعمة الحارة مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار وكما تقويه الذي يونس المتفق عن نيل درجة النقاء بفتور عن التكرار والتعليق في أوقات نادرة غير متطاوله ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والتقوية بل الفسنة في الدين هو الذي لا يونس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق أهم من الفترات ومقارفة السيئات المخططات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واد رافع فخيرهم من مات على رقعة أى واد بالذنوب رافع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فخاوصتهم بعد من السيئة أصلا (الطبعة الثالثة) أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة للجزع من قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لجملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة والواحدة أو الشهورتان وهو يود لو أقدره الله تعالى على قهرها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يتقدم ويقول ليتنى لم أفعلها أو توب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم فهذه النفس هى التى تسمى النفس

مالى أراك متبذرا وحدا  
قال الهى قلبى الخلق من  
أجلك فاحى الله الله  
باداود كن بقطا فامر نادا  
لنفسك اخوانا وكل خلد  
لا يوافق على مسرق فلا  
تغيبه فانه عدو يقبى  
قلبك ويساعدك حتى وقد  
ورد فى الخبر ان احبكم  
الى الله الذين يالقون  
ويؤلفون فاقومن آلف  
مالوف وفى هذا دققة  
وهى أنه ليس من اختار  
العزلة والوحدة لله يذهب  
عنه هذا الوصف فلا

السولة وصاحبهم من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالها  
 وأخر شيئا فامرهم من حيث مواظبته على الطاعات وكرهته لما تعاطاهم من جوف قصى الله أن  
 يتوب عليه وعاقبته بخطائة من حيث تسويقه وتأخيره فربما يخطئ قبل التوبة ويقع  
 امره في المشقة فان تدارك الله بفضلله وجبر كسره وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين وان  
 غلبته عقوبته وقهرته شهوته فضئى أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانه  
 هو ما تذر على المتعة مثلا الاحتراز من شواغل التعلم دل تعذره على انه سبق له في الازل أن  
 يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه واذا سبقت له أسباب المواظبة على التوصل دل على  
 انه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباطه بادات الآخرة ودرصكاته  
 بالمستحبات والسيئات يحكم تقديره بسبب الأسباب كارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية  
 والادوية وارتباط حصول فقه النفس الذي يستحق المناصب العلمية في الدنيا بترك الكسل  
 والمواظبة على تنمية النفس فيكال لا يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانفس  
 صارت فقيمة بطول التفقيه فلا يصلح للملك الآخرة ونعيمها ولا لا قرب من رب العالمين الاقاب  
 سلم صار طاهر ابطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال  
 تعالى ونفس وما سواها فالههها الجورها ونقاها قد افلح من زكاه وقد خاب من دساها فها  
 وقع العبد في ذنب صار الذنب نقدا واتوبه توبة سنية كان هذا من علامات الخذلان قال صلى الله  
 عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انهم من أهلها ولا يفي  
 بهن وبين الجنة الاشهر يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فاذا الخوف من  
 الخاتمة قبل التوبة وكل نفس فهو خاتمة ما قبله ~~ف~~ كن أن يكون الموت متصلا به فليراقب  
 الانفاس والواقع في المذوودات المحسرات حين لا يتبع الصدر (الطبعة الرابعة) أن  
 يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب والذنوب من غير أن يحدث  
 نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهك انه حال الغافل في اتاع شهواته فها من  
 جملة المصيرين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء القارعة من الجور ويخاف على هذا سوء  
 الخاتمة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شق شقاوة لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى  
 مات على التوحيد فتنظر له الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عوم العفو  
 بسبب حتى لا تطلع عليه كما لا يستحيل أن يدخل الانسان خرابا ليجد كزائفة حتى أن يجده وأن  
 يجلس في البيت ليعمله الله عالم بالعلوم من غير علم كما كان الانبياء مصلوات الله عليهم فطلب  
 المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهل والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها  
 بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطاب الكنوز في المواضع الخفية وطلب العلوم من تعليم  
 الملائكة وليت من اجتهدهم وليت من اجتر استغنى وليت من صام وصلى غفلة فالتاس كاهم  
 محرم ومون الا العالمون والعاملون كاهم محرم ومون الا العالمون والعاملون كاهم محرم ومون الا  
 لخاصون والمختصون على خطر عظم وكما أن من خرب بتمه وضيع ماله وترك نفسه وعياله  
 جباعا يزعم انه يفتقر فضل الله بأن يرزقه كثر لا يجده تحت الارض في يته الحرب بعد عند ذوى  
 البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك

يكون آتاهما الوفا فان هذه  
 الاشارة من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى  
 الخلق الجلي وهذا الخلق  
 يكمل في شكل من كان آثم  
 معسرة ويقينا وأرزن  
 عة لا و آثم أهلية واستعداد  
 وكان او من الناس خطا من  
 هذا الوصف الانبياء ثم  
 الاولياء وآثم الجميع في هذا  
 نبيا مصلوات الله عليه وكل  
 من كان من الانبياء آثم آفة  
 كان أكثر تباؤا ونفسا  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 أكثرهم آفة وأكثرهم  
 تبا وقال تلتكوا نكثروا  
 فاني مكثرتكم الامم يوم

من ينظر المغفرة من فضل الله تعالى وهو مصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل  
المغفرة بعد عند أبواب القلوب من المعنويين والمحب من عقل هذا المعنوي وتر ويجبه حاقته  
في صفة حسنة ان يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعضيتي ليست تضرم  
تراه ركب البصار ويقسم الاوعار في طلب الدنيار واذا قيل له ان الله كريم ودناؤه خزانته  
ليست تقصر عن فقرك وكذلك بترك التجارة ليس يضرك فاجلس في بيتك ففساهم رزقك من  
حيث لا تحسب فيستحق قائل هذا الكلام ويستمر في به ويقول ما هذا الهوس السماء لا تمطر  
ذهبا ولا فضة وانما يسأل ذلك بالكسب هكذا قدره مسبب الاسباب وأجرى به سنته ولا تبديل  
لسنة الله ولا يعلم المغرور ان رب الآخرة ورب الدنيا واحد وان سنته لا تبديل لها فيهم ما جبه  
وانه قد اخبر اذ قال وان ليس للانسان الاما هي فكيف بعدة قد أنه كريم في الآخرة وليس  
بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم التورع عن كسب المال ومقتضاه التورع عن  
العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك يحكم الكرم يعطيه من غير جهد في الآخرة وهذا  
ينعمه مع شدة الاجتهاد في غالب الاصر في الدنيا وينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما  
نوعدون فنعوذ بالله من العي والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانغماس في ظلمات  
الجهل وصاحب هذا بدير بأن يكون داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ اخرجهمونا كسوا  
رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا فاعمل صالحا اى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان  
ليس للانسان الاما هي فارجعنا نسي وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب وبحق عليه العذاب  
فنعوذ بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب الساكن بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

• (بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد ونهية وغلبة أو عن المام بحكم الاتفاق) •

اعلم ان الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاد كجاء كرناظر يقفه فان  
لم تساعد النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن  
يترك الواجب الثاني وهو أن يدور بالحسنة السيئة ليجعها فيكون من خلط غلاما صالحا وآخر  
سيئا فالحسنة المكفرة للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وتلك الحسنة في  
عمل السيئة وفيما يتعلق بأعمالها فاما بالقلب فذكره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة  
والعنو وتذلل نذال العبد الآبق ويكون ذل بحيث يظهر لساائر العباد وذلك يقتضيه كبره فيما  
ينهم فقال العبد الآبق المذنب وجهه للتكبر على ساائر العباد وكذلك يضمر بقلبه الخيرات للساينين  
والعزم على الطاعات • وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار وقول رب ظلمت نفسي  
وعلمت سوا غفرتي ذنوبي وكذلك يتكبر من ضرر الاستغفار كما وردنا في كتاب الدعوات  
والاذكاره وأما بالجوارح فالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن  
الذنب اذا أتبع بثمانية أعمال كان المعنوي من جوارحه من أعمال القلوب وهي التوبة أو  
العزم على التوبة وحب الاقتلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له وأربعة من  
أعمال الجوارح وهو ان تصلي عقيم الذنب وتعتن ثم تستغفر الله تعالى بعدها سبعين مرة  
وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما في بعض الآثار

القيامه وقد نبه الله تعالى  
على هذا الوصف من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ولو كنت فظا غليظ  
القاب لا تفضوا من حولك  
وانما طلب العزلة مع وجود  
هذا الوصف ومن كان هذا  
الوصف فيه أقوى وأتم  
كان طلب العزلة فيه أكثر  
في الابتداء ولهذا المعنى  
حجب ابى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الخلوة في أول  
أسره وكان يخاف في غار حراء  
ويتجشأ والساكن ذوات  
العدد وطلب العزلة  
لا يسلب وصف كونه آلفا  
ما رفا وقد غلط في هذا أقوم  
فلنوا أن العزلة طلب  
هذا الوصف فتركوا  
العزلة طلبا لهذه الفضيلة  
وهذا خطأ وسر طلب

تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين وفي بعض الاخبار تصلي أربع ركعات وفي الخبر اذا علمت سنة فأتبعها حسنة تسكفها السر بالسر والعلاية بالعلاية ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهر وفي الخبر الصحيح ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالج امرأة فاصبت منها كل شيء الا الميس فاقض علي بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم او ما صليت معنا صلاة الغداة قال بلى فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن ما دون الزمان مع الحلة النساء مغفرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن الا الكبر ففعل الاحوال كما ينبغي أن يحاسب نفسه بكل يوم ويجمع سيئاته ويحتمد في دفعها بالحسنات فان كانت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقد الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كما سترى بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية استغفارا يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار اخبار خارجة عن المحصر ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصبية يقول كان لنا ما نذهب أحدهم وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معناه ان ذهب هلمكاً فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغزالة أستغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار فعوذ بالله منها من غير أن يأتريه بقلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابته في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوصية ورغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وتزعي هذا تحل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما سر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار درجات وأوائلها الاخلاص عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولا فأحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ارضني العصمة واذا قال قال يارب تقبل مني وسئل أيضاً عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة فلا استجابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم استغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالعصمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكرن عنده ما واهم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافحة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون له الم غداه والذي كفوهم ورضاه وادبه والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضاً عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيباً اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الآية وقال الحبيب

العزلة ان هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ما استغفرت في أول الباب ان في الانسان ميل الى الخس بالوصف الا اعم فلما علم هذا في ذلك الأهم هو الله تعالى بحجة الخسوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الا اعم العزق الطعم الى عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وفوا تصفية حقها أنشأت الارواح الى جنسها بالالف

هو الذي لا يدخل فيه أيكره حديه والمقصود أن للتوبة ثنتين أحدهما: ككثير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية: نيل الدرجات حتى يصير حبيباً ولله ككثير أيضاً درجات فضعه محو لأصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيف له ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالمسئلات وإن خلا عن حل عقدة الأصرار من أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلاً فلا ينبغي أن تظن أن وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها أن قول الله تعالى: **مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** صدق وأنه لا يتخلو ذرة من الخير عن أثر كماله لا يتخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلت الشعيرة الأولى عن أثر الحسنة الثانية مثلاً، ولكن لا يرجح الميزان بأحمال الذرات وذلك بالضرورته محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير أي أن ينقل قدره كقوة السيئات فإياك أن تستعزذات الطاعات فلا تأتيتها وذرات المعاصي فلا تنقصها كإراءة المرقاة: كسبل عن الغزل تملأ بأنهم سلاتة وفي كل ساعة الأعلى خيط واحد وتقول أي غناء يحصل بخرط وما وقع ذلك في الشباب ولا تدري المعنوية أن ثياب الدنيا اجتمعت خيطاً خطياً وإن أجسام العالم مع انشاع أقطارها اجتمعت ذرة ذرة فإذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تنقص عند الله أصلاً بل أقول الاستغفار باللسان أيضاً حسنة أحرى من حركة اللسان بهم أعنفه خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيره مسلم أرفضول كلام بل هو خير من السكوت منه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصاً بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيخه أبي عثمان المغربي إن أسأني في بعض الأحوال يجري بالذكر والقرآن وقلي غافل فقال **اشكركم الله** إذا ستم عمل جارية من جوارحك في الشكر وعقوده الذكر ولم يستعمل في الشكر ولم يعوده الفضول وما ذكره حق فإن تعود الجوارح للعبادات حتى يزيلها ذلك كاطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا جمع من غيره كذباب في لسانه إلى ما تعود فقال استغفرائه ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى قول ما أحدث وما أقبح كذبك ومن تعود الاستعاذة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرب قال بكم سبى لسان تعود بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله نيمص في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامه أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى: **إِنِ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَمْرُ الْمُحْسِنِينَ** ومعاني قوله تعالى: **وَأَن تَكُونَ حَسَنَةً يَّضَاعِفُهَا** ويؤثر من لذه أجرة عظيمة فانظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بذلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لادنى الطاعات وتضعيف الآخرة **أَكْبَرُ** لو كانوا يعلمون فإياك وإن تلج في الطاعات مجرد الآفات فتفتتر رغبتك عن العبادات فإن هذه مكيدة ووجه الشك سلطان بلعنته على المفرورين وخبيل اليهم أنهم أرباب البصائر وأهل التفطن للغفلة والسرار في خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات **أما** السابق فقال صدقت بما لم تعلم ولكن هي كلمة حق أردت بها الباطل فلا جرم أعذبك مرتين وأرغم أثقل من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بشر الملح عليه **•** وأما الظالم المفرور فاستشعر في نفسه خيلاء القطة له هذه الدقة ثم هجر عن الإخلاص

الاصلي الأول وأعادها الله تعالى إلى الخلق ومخاطبهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بأنواع الأرواح وظهرت صفته الجلية من الالفة المكملة آفة ما لوفة فاصات العزلة من أهم الأمور عند من يات فيوائت ومن أدل الدليل على أن الذي اعتزل آف ما لوف حتى يذهب العلط عن الذي غاط في ذلك ودم العزلة على الأطلاق من غير علم بحقيقة العصبية

بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكرا فاعف الشيطان وتبدل به جبل غروره ففت بينهما المشاركة والمراقبة كائنا في شئ طبقة وافقه فاعتقه وأما المقتصد فلقد قدر على ارتفاعه بأمر القلب في العمل وتفتن انقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستقر عليه وسأل الله تعالى أن يشترك القلب مع اللسان في اعتماد الخير فكان السابق كالحائز الذي ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتوا العالم المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلا وأصبح كاسا والمقتصد كالذي هجر عن الكتابة فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاتب فاذمجت عن الكتابة فلا ترك الحياكة ولذلك قالت أربعة العدو استغفار يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنهم اذم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه فلهذا من حركة لسانه فان سكنت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج إلى الاستغفار من لا إلى الاستغفار واحد فلهذا ينبغي أن تفهم مذم ما يذم وجد ما يحمده والجاهل معني ما قال القائل الصادق حسنت الأبرار سيئات المقربين فان هذا أمور ثبتت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستعذر ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق إن الله تعالى خباثا لثاني ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقر وأمنها شيئا فلهذا رضاء فيه وغبضه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئا فلهذا غلبه فيه وخبا ولايته في عبادة فلا تحقر وأمنهم أحد فاعله ولي الله تعالى وزاد وخبا أجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الاجابة فيه

فيه \* (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) \*  
اعلم أن الناس قسمان شاب لا صبوة له نشأ في الخير واجتنب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجب بلك من شاب ايسر له صبوة وهذا عزيز نادر \* والقسم الثاني هو الذي لا يحلو عن متارفة الذنوب ثم ينقبضون إلى مصرين وإلى تأنيب وغرضه أن يبين العلاج في حل عقدة الاصرار وتذكر الدواء فيه فاعلم أن شفاء التوبة لا يحصل إلا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الدواء اذ لا معنى للدواء الاقتضاة أسباب الدواء في كل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب ورفعها وبطلاله ولا يطل الشئ الا بشفائه ولا سبب للاصرار اذ الغفلة والشهوة ولا يصاد الغفلة الا بالعلم ولا يصاد الشهوة الا بالصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون فلادواء اذن للتوبة الاممجون بفهم من حلاوة العلم وحرارة الصبر كما يجتمع السكينة بين حلاوة السكر وحلاوة الخمر ويقصد بكل منهما غرض آخر في العلاج بهما وعهما فيقطع الأسباب المهيبة للصبر فلهذا ينبغي أن تفهم علاج القلب عما به من مرض الا برأفان لهذا الدواء أصلان أحدهما العلم والاخر الصبر ولا بد من يساهما فان قلت أتوقع كل علم لحل الاصرار أم لا بد من علم مخصوص فاعلم أن العلم يجمع علم آدوية لأمراض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه كما أن علم الطب نافع في علاج الأمراض بالجملة ولكن يخص كل علم علم مخصوص فكذلك دواء الاصرار فان ذلك مخصوص ذلك العلم على موازنة مرض الايدان ليكون أقرب إلى الفهم فنقول يحتاج المريض إلى التصديق بأمر

وحقيقة العزلة فصارت العزلة مرغوبا فيها وفيها والعصية مرغوبا فيها وفيها قال محمد بن الحنفية رحمه الله ليس بجسيم من لم يعيش بالمعروف من لا يجد من معاصره يدا حتى يجعل الله له فرجا وكان بشر ابن الحرث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلمه الله تعالى من يؤنسه قال ليس بهيته الله الصادقين



(الاول) أن يصدق على الجلة بان للمرض والعلة أسبابا يتوصل اليها بالاختصاص وعلى ما رتبته  
 مسبب الاسباب وهذا هو الايمان باصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشقه بل بالعلاج ويحق  
 عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان باصل الشرع وهو أن للعلة مادة في الآخرة سببا  
 هو الطاعة وللشقاوة سببا هو المعصية وهذا هو الايمان باصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله  
 اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان (الثاني) انه لا بد أن يعترف المريض في طبيب  
 معين انه عالم بالطب حاذق نفسه صادق فيما يعرضه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب  
 لا يشقه بمجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم  
 والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف (الثالث) انه لا بد أن يصفي الى  
 الطبيب فيما يحذر عنه من تناول الشوا كدواء الاسباب المضرة على الجسد حتى يغلب عليه  
 الخوف في ترك الاحتواء فتكون شدة الخوف باعثه على الاحتواء ووزانه من الدين الاصغاء  
 الى الايات والاختبار المشقة على التريغيب والتقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب واتباع  
 الهوى والتصدق بجميع ما يلقي الى سمعه من ذلك من غير شك واسترابة حتى يغبغبه الخوف  
 الموقو على الصبر الذي هو الركن الاخر في العلاج (الرابع) أن يصفي الى الطبيب فيما يخص  
 مرضه وفيما يلزمه من نفسه الاحتواء عنه لا يعرفه أو لا تفصيل ما يضره من أفعاله وأقواله  
 وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتواء عن كل شيء ولا يتفقهه كل عرواء بل لكل  
 علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتلى بكل شهوة  
 وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال  
 مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها آفاتا وقد ضررها ثم الى العلم بكيفية التوصل الى  
 الصبر عن اثم الى العلم بكيفية تنكبه عما سبق منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء  
 الذين هم وروثة الانبياء فالعاصي ان علم عصبه انه فعله طلب العلاج من الطبيب وهو العالم  
 وان كان لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه ذلك وذلك بان يتكفل كل عالم بالعلم  
 أو ببلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فعلم أهل دينهم ويميز ما يضرهم عما يتفقههم وما يشقههم عما  
 يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يشغل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم  
 وروثة الانبياء والانبياء ماتوا كوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون  
 على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فترشدونهم فان مرضى القلوب  
 لا يعرفون مرضهم كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا مر آتعه لا يعرف برصه ما لم يعرفه  
 غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة  
 فقهامة تدبّر علم الناس دينهم فان اطلق لا يولدون الاجهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في  
 الامس والفرع والنياسد المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها الاسقيم  
 ومرض القلوب أكثر من مرضى الايدان والعلماء أطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل  
 مريض لم يقبل العلاج عداواة العالم يسلم الى السلطان ليكشف شره كما سلم الطبيب المريض  
 الذي لا يحصى او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقبده بالسلاسل والاعلال ويكف شره  
 عن نفسه وعن سائر الناس وانما صا مرض القلوب أكثر من مرض الايدان لثلاث علل

وقفان الله تعالى وثوابا  
 للعبد مجعلا والانس قد  
 يكون مفيدا كالشايخ  
 وقد يكون مستفيدا  
 كالمريدين فصحيح الخلق  
 والعزلة لا يترك عن غير  
 انفس فان كان قاصرا  
 يؤنس الله بن جميع حاله به  
 وان كان غير قاصر يقضي  
 الله تعالى له من يؤنس من  
 المرادين وهذا الانس ليس  
 فيه ميل بالوصف الاعمال  
 هو بالله ومن الله وفي الله  
 (روى) عبد الله بن مسعود  
 عن رسول الله صلى الله

• احداها أن المريض به لا يدري أنه مريض • والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم  
 بخلاف مرض البدن فإن عاقبته موت مشاهد تنقر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد  
 وعاقبة الذنوب موت القاب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت التنفرة عن الذنوب وإن علمها  
 من تكبها فذلك تراه يتكلم على فضل الله في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن  
 من غير التماثل • والثالثة وهو الداء العضال فقد الطبيب فإن الأطباء هم العلماء وقد مرضوا  
 في هذه الأعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر  
 نقصانهم فاضطروا إلى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يرضيهم من ضالان الداء المهلك هو حجب  
 الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من أن يقال  
 لهم فيما بالكتم تأمرن بالعلاج وتنهون أنفسكم فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوباء  
 وانقطع الدواء وهلك الخلق لا فقد الأطباء بل اشتغل الأطباء بفنون الاغواء فلهتهم اذ لم  
 ينصروا أنفسهم واذا لم يصطلموا بقصد اوليهم سكنوا وما نطوا فافانهم اذا تكلموا لم يهتم بهم  
 في وعظهم الا بارغب العوام ويستعمل قلوبهم ولا يتوصلون إلى ذلك الا بالارجاء وتغلب  
 أسباب الرجاؤ كدلائل الرحمة لان ذلك في الامعاء وأخت على الطباع فتتصرف الخلق  
 عن مجالس الوعظ وقد استغفادوا من يدبروا على المعاصي ومن يدتة بفضل الله ومهما كان  
 الطبيب جاهلا أو سائنا أهلك بالذوا حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا أن ولكن  
 لشخصين متضادي العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلمة وكلف نفسه  
 ما لا يطيق وضيق العيش على نفسه بالكلمة فتكسر سورة امرا في الخوف يذكر أسباب الرجاء  
 ليعود إلى الاعتدال وكذلك المصير على الذنوب المتشبهى للثوبة الممتنع منها يصحكم القنوط  
 والبأس استعظاما للثوبة التي سبقت بها في أفعالها أسباب الرجاء حتى قطع في قبول الثوبة  
 فيتنوب فاما معالجة المغرور المسترسل في المعاصي يذكر أسباب الرجاء في معالجة المغرور  
 بالاعمال طلبا للشفاعة ذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذا فساد الأطباء هي المعضلة الزيادة التي  
 لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا كثر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ  
 مع الخلق فاعلم أن ذلك بطول ولا يمكن استقصاؤه ثم نشير إلى الانواع النافعة في حل عقدة  
 الاصرار ورجل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع • الاول أن يذكر في القرآن من  
 الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار مثل قوله صلى الله  
 عليه وسلم ما من يوم طلع غره ولا ليلة غاب شفقها الا وملك كان يتجاءل باربعة أصوات يقول  
 أحد هما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا او يقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا لم يخلقوا فاني قول  
 الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا وعملوا بما علموا وفي بعض الروايات ليتهم تجالسوا فاذكروا  
 ما علموا ويقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا اتوا بما علموا وقال بعض السلف اذا أذن  
 العبد أمر صاحب العين صاحب الشمال وهو أمير عليه ان يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب  
 واستغفر لم يكتم عليه وان لم يستغفر كتبوا وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الاستاذ أن  
 مكانه من الأرض أن يخسف به واستاذن سقعه من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله  
 تعالى للارض والسماء اقمعا عن عبدى وامهلا • فانكم لم تخلقوا ولو خلقتم لم ترحموا ولعل تنوب

عليه وسلم قال المتحابون  
 في الله على عهده من يا قوتة  
 جراه في رأس العمود  
 سبعون ألف فرقة مشرفون  
 على أهل الجنة يضي  
 حسنهم لأهل الجنة كما  
 تضي الشمس لأهل الدنيا  
 فيقول أهل الجنة انطلقوا  
 بنا ننظر إلى المتحابين في الله  
 عز وجل فاذا أشرقوا عليهم  
 أضاء حسنهم لأهل الجنة  
 كأنهم الشمس لأهل الدنيا  
 كأنهم ثياب سندس خضر  
 عليهم ثياب جباههم  
 مكتوب على جباههم  
 هؤلاء المتحابون في الله عز  
 وجل • وقال أبو إدريس

الى فاغفر له ولعله يستبدل صالحا فأبدله حسنا فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك  
 السموات والارض ان تزولا والذين اتانك أسسكهم امن أحد من بعده وفي حديث عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه الطابع معاق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم  
 أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القاب مثل الكف المفتوحة  
 كلما أذنب العبد ذنبا انقبض اصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو  
 الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حد من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله  
 على قلبه فلم يوفق به بعده بالخير والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي  
 فينبغي أن يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا  
 ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه \* (النوع الثاني) \* كتابات  
 الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقوع ظاهر  
 النفع في قلوب الخلق مثل احوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من  
 الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلل عن جسده وبنت عورته فاستصبا التاج  
 والاكل من وجهه أن يرتفعاعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل  
 الاكل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط امن جوارى فانه لا يجاورني من عصائي قال  
 فالتفت آدم الى حواء بكاء وقال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب وروى ان  
 سليمان بن داود عليه السلام لما عوقب على خطيئته لاجل القتال الذي عدي في داره اربعين  
 يوما وقيل لان المرأة آتته أن يحكم لايها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل أحب بقلبه أن يكون الحكم  
 لايها على خصمه لمكانه من قلب ملكه اربعين يوما فهرب ثامها على وجهه فكان يسأل  
 بكفه فلا يظلم فاذا قال اطلعوني فاني سليمان بن داود شيخ وطرد وضرب وحكي انه استطاع من  
 بيت لاهم أنه فطردته وبصقت في وجهه وفي رواية أخرجت بجوزة فيها بول فصبته على رأسه  
 الى ان اخرج الله اله الخاتم من بطن الموت فلبسه بعد انقضاء الاربعين أيام العقوبة قال  
 لخاتم الطيور فعكت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذر  
 اليه بعض من كان جني عليه فقال لا ألوكم كما فيما فعلتم من قبل ولا احدكم في عذركم الا ان  
 هذا أمر كان من السماء ولا بد منه وروى في الاسرائيليات ان رجلا تزوج امرأة من بلاد  
 أخرى فأرسل عبده ليحملها اليه فرادته نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فتبأ الله  
 ببركة تقواه فكان ينساق في امرئيل وفي قصص موسى عليه السلام انه قال لخصم عليه  
 السلام اطلعك الله على علم الغيب قال بترك المعاصي لاجل الله تعالى وروى ان الربيع  
 كانت تسير سليمان عليه السلام فتنظر الى قصصه فظنوه وكان جديدا فكانت اعجبه قال فوضعت  
 الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت انما طبعك اذا اطعت الله وروى ان الله تعالى أوحى  
 الى يعقوب عليه السلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته  
 أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجي ولم تنظرت الى غفلة  
 اخوته ولم تنظر الى حفظي له وتدري لم رددته عليك قال لا قال لانك رجوتني وقلت عسى الله ان  
 يأتيهم جميعا وبما قلت اذهبوا فأنتم تمسكون ومن يوسف وأخيه ولا تبا سوار كذا قال

المولاني لماذا اني أحبك  
 في الله فقال له أبشر ثم أبشر  
 فاني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول يصب  
 لطائفة من الناس كرامى  
 حول العرش يوم القيامة  
 وجوههم كالقمر ليلة  
 البدر يفرح الناس ولا  
 يفرحون ويخاف الناس  
 ولا يخافون وهم أولياء  
 الله الذين لا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون فقبل من  
 هؤلاء يا رسول الله قال  
 المتحابون في الله عز وجل  
 (روى) عبادة بن الصامت  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم

يوسف لصاحب الملك اذ كرى هندريك قال الله تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن  
بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الاسمار بل  
الغرض منها الاعتبار والاستبصار لعل أن الانبياء عليهم السلام يتجاوز عنهم في الذنوب  
الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت سعادتهم في أن عوجلا بالعقوبة  
ولم يؤخر الى الآخرة والاشقاء يملكون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر  
فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أئمة المصيرين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة  
(النوع الثالث) هان يقرر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل  
ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناباته قرب عبد يتساهل في أمر الآخرة ويخاف  
من عقوبة الله في الدنيا أكثر لقرط جهله فينبغي أن يتخوف به فان الذنوب كلها يتجهل في الدنيا  
شؤنها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى انه قد يضيق على العبد  
رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم  
ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وقال ابن مسعود اني لأحسب أن العبد يفسى العلم بالذنب  
يصيبه وهو معني قوله عليه السلام من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا وقال بعض  
السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا يخرج من ذنب الا وقعت  
في مثله أو شرب منه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للغير وبسرلة الشر  
فقد أبعدوا الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر  
ويتضاعف فيجرم العبد به عن رزقه النافع من محاسبة العلماء المتذكرين للذنوب ومن محاسبة  
الصالحين بل يعقته الله تعالى ليعقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يعيش في الوحل  
جاءه انبياءه بمختر زراع زلفته رجله حتى زلفت رجله وسقط فقام وهو يعيش في وسط الوحل  
ويبكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال يذوق الذنوب ويجهلها حتى يقع في ذنب وذنوب فعندها  
يخوض في الذنوب خوفا وهو اشارة الى ان الذنب يتجهل عقوبته بالا فنجس الى ذنب آخر  
ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك ورثك ذلك وقال  
بعضهم اني لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جارى وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فاريقي  
وقال بعض صوفية الشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت انظر اليه فغري في  
الجلالة المشقي فأخذ يدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه  
الصورة الحسنه وهذه الصفة المحكمه كيف خلقت للعارفة غم يدي وقال التجرد عتو بهما بعد  
حين قال فعوقبت بهما بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان الداراني الاجتلام عقوبة وقال لا يفوت  
أحد اصلا جماعة الذنوب يذنبه وفي الخبر ما أنكرت من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم  
وفي الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما صنع العبد اذا أثر شوته على طاعتي أن حرمه لذني  
مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علقون في قصة يعقوب قال قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى  
لغمام قلبي هو طاولت به بشكر حتى تولد منه شهوة الرجال فوقعت الى الارض واسود  
جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون  
فلا يزاد الاسودا حتى انكشفت بعد ثلاث فلبثت الجنيده وهكذا كان قد وجهه الى فاضل

قال يقول الله عز وجل  
حققت محبتي للمصابين  
والتوازيين في المصابين  
في المتصدين في (أخبار)  
الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد  
الباقى الجازة قال أنا أحمد بن  
الحسين بن خيرون قال أنا  
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله  
الحاملي قال أنا أبو القاسم  
عمر بن جعفر بن محمد بن  
سلام قال أنا أبو جعفر  
ابراهيم بن أحمد بن الحارثي  
قال حدثنا جاد عن يحيى  
ابن سعيد عن سعيد بن  
السيب أن رسول الله صلى

من الرقة فلما أتته قال لي اما استحييت من الله تعالى كنت فاعيا بين يديه فساروت نفسك  
 بشهم وحق استولت عليك بركة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو أني دعوت الله لك وتبت  
 اليه عنك لقلت الله بذلك اللون قال فعبت كيف علم بذلك وهو يغدا وأنا بالبرقة واعلم أنه  
 لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ولزجروان  
 كان شقيا أخفى عنه حتى يتهكم ويستوجب النار والاولاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الديان  
 الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده مصفة فان ابتلى  
 بشئ كان عقوبة له ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت  
 استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن  
 تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ويوفى لشكرها وكل بلية كذاور لذنوبه وزيادة في  
 درجاته \* (النوع الرابع) \* ذكر ما ورد من العقوبات على آساد الذنوب كالحرق والزنا  
 والسرقه والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره غير أهله وضع  
 الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولا بالنقص  
 والمحنة وجوه الحركات على العلل الباطنة ويستغل بعلاجها فليس تبدل بقرائن الاحوال  
 على خفايا الصفات وليعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له  
 واحد أوصني يا رسول الله ولا تكثر على قال لا تغضب وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال  
 عليه السلام عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى والياك والطمع فانه الفقر  
 الحاضر وصل صلاة مودع والياك ما يعجز عنه وقال رجل لعمدة بن واسع أوصني فقال أوصني  
 أن تكون مسلكتا في الدنيا والاخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا فكانه صلى  
 الله عليه وسلم توصي في السائل الاول مخايل الغضب فها عنه وفي السائل الآخر مخايل الطمع  
 في الناس وطول الامل وتخييل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل  
 لمعاذ أوصني فقال كن رحيمًا أكن لاك بالجنة زعيما فيك أنه تفرس فيه آثار القظاظطة والغظة  
 وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال ابالي الناس وعليك بالناس ولا تبغ من الناس فان  
 الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقي الناس وما أراهم بالناس بل  
 نغسوا في ماء الماس فكانه تفرس فيه آفة الخفاطة وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته  
 وكان الغالب أقام بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل  
 وكتب معاوية رحمه الله الى عائشة رضي الله عنها ان اكتبني كتابا وصي فيه ولا تكثر  
 فككتبت اليه من عائشة الى معاوية يسلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من اتقى الله بخصط الناس فكفاه الله مؤنة الناس ومن اتقى الناس بخصط الله بخصط  
 الناس وكاف الله الى الناس والسلام عليك فانظر الى فقها كيف تعرضت للافتة التي تكون  
 الولاة بصدها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم وكتبت اليه مرة أخرى اما بعد فاني سمعت  
 فانك اذا اتقت الله كمالك الناس واذا اتقت الناس لم يغفوا عنك من الله شيئا والسلام  
 فاذا على كل ناصح أن تكون عنائه مصر وفتاى تفرس الصفات الخفية وتوصي الاحوال  
 الالفة ليكون اشتغاله بالمهم فان حكاية جميعه واعطى الشرع مع كل واحد غير مكتملة

الله عليه وسلم قال الا  
 أخبركم بخير من كثير من  
 الصلاة والصدقة قالوا وما  
 هو قال اصلاح ذات البين  
 وبإيكم والبيعة فانما هي  
 الحماقة وبإسناد ابراهيم  
 الحري عن عبيد الله بن عمر  
 عن أبي اسامة عن عبد الله  
 ابن الوائلي عن عمران بن  
 رباح قال سمعت أبا مسلم  
 يقول سمعت أبا هريرة  
 يقول الخبير في الخبر تحذير  
 عن البيضة وهو ان يحذر  
 الحقلي الناس مقلاتهم  
 وسوء ظن بهم وهذا خطأ  
 وانما يريد أن يحلو مقننا

والاشتغال بوعظه مما هو مستغن عن التوعظ فيه تضييع زمان (فان قلت) فان كان الواظ  
 يتكلم في جمع أو سامن لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل • فاعلم أن طريقه في ذلك أن  
 يعظه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما على الاكثر فان في علوم الشرع  
 أغذية وأدوية فالأغذية للكلافة والأدوية لأرباب العلم ومثاله ما روي أن رجلا قال لابي سعيد  
 الخدرى أوصني قال عليك بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير وعليك بالجهد فانه رهبة  
 الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذكرك في أهل السماء وعليك بالصمت  
 الامن خيرا فانك بذلك تغلب الشيطان • وقال رجل للسنن أوصني فقال أعزأمر الله بعزرك الله  
 وقال لقمان لا تبهى زاحم العالمين كيده ولا تجادلهم فتهلكوا وخذ من الدنيا بلاغك  
 وأنت في قولك كسبك لا تترك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عبدا لوعلى أعناق الرجال  
 كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضرب بسلطانك فان الصلاة أفضل من الصوم  
 ولا تجالس السفه ولا تتخالط ذا الوجهين • وقال أيضا لا تبهى في الاختلاف من غير عجب ولا تفتش  
 في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك ولا تضيع مالك وتصل مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال  
 غيرك ما تركت يا بني ان من يرحم برحم ومن يهت بهل ومن يقل الشعر يغم ومن يقل الشر  
 ياتم ومن لا يملك لسانه يندم • وقال رجل لابي حاتم أوصني فقال كل مال واجلك الموت عليه  
 فرائته غنية فالزمه وكل مال واجلك الموت عليه فرائته مصيبة فاجتنبه • وقال موسى للخصر  
 عليه السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غصبا وكن نذاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن  
 اللباجة ولا تخش في غير حاجة ولا تضعف من غير عجب ولا تعير الخطيئين بخطاياهم وابك على  
 خذيتك يا ابن عمران • وقال رجل لعمدة بن كرام أوصني فقال اجعل ليدك غلافا كغلاف  
 المصحف أن تندسه الاقات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الاما لا يدمنه وترك  
 كثرة الكلام الا فيعلا لا بدمنه وترك مخالطة الناس الا فيما لا بدمنه • وكتب الحسن الى عمر  
 ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فنفى عما خوفك الله واحذر مما حذر الله وخذ مما في  
 يديك لا يبيدك فعند الموت يأتك انفير اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن  
 بسأله ان يعظه فكذب اليه أما بعد فان الهول الاعظم والامور المانعة أمامك ولا بد لك  
 من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب واعلم ان من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنه أخسر  
 ومن نظري العواقب نجح ومن أطلع هو اضرل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر  
 ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا اندت فاقنع واذا جهلت  
 فاسأل واذا غضبت فامسك • وكتب مطرف بن عبد الله الى عمر بن العزيز رحمه الله أما بعد  
 فان الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكُن في بابا أمير المؤمنين  
 كما دأوى جرحه يصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز  
 رضى الله عنه الى عدى بن ارمطة أما بعد فان الدنيا معدنة وآلاء الله وعدوة اعداء الله فاما  
 أوأياؤه فغتهم وأما أعداؤه فغتهم • وكتب أيضا الى بعض عماله أما بعد فقد أمكنك القدرة  
 من ظلم العباد فاذا هممت بظلم أحد فاذا كره قدرة الله عليك واعلم انك لا تاتي الى الناس شيئا

لنفسه وعلما بما في نفسه  
 من الآفات وحذر على  
 نفسه من نفسه وعلى  
 الخلق أن يعود عليهم من  
 شره من كانت خلوة بهذا  
 الوصف لا يدخل تحت هذا  
 الوعد والاشارة بالمخالفة  
 بمعنى أن البغضة حادثة  
 للدين لانه نظير الى المؤمنين  
 والمسلمين بعض الوقت  
 (وأخبرنا) الشيخ أبو الفتح  
 ما سنده الى ابراهيم الحاربي  
 قال حدثنا يعقوب بن  
 ابراهيم قال حدثنا أبو جهم  
 عن نوري بن خالد بن مهدي

الا كان زائلا عنهم باقيا عندك واعلم ان الله عز وجل أخذ للمظلومين من الظالمين والسلام  
 فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقفته فهذه المواضع مثل  
 الاغذية التي يشترك الكفاية في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ المصم باب الانتعاض  
 وقلبت المعاصي واستشرى الفساد وبلى الخلق وعاظ بزخرفون أمصاعا ونسندون آياتنا  
 ويتكلفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم  
 ولم يكن كلامهم صادرا من القلب بلصل الى القلب بل القائل متصلف والمستمع متكلف وكل  
 واحد منهم مامدبر ومختلف فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المريض وطلب العلماء أول  
 علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله \* (الاصل الثاني الصبر) \* ووجه الحاجة  
 اليه ان المريض اغمايطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما الغفلة عن مضرة  
 وانما شدة غلبته شهوته فله سبيلان فإما تركه وهو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق  
 علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله أن المريض اذا اشتد ضرره وتلما كقول  
 مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم يتسلى عنه بما يقرب  
 منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا بد على كل  
 حال من مراعاة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشباب مثلا اذا غلبته الشهوة  
 فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السبي ورائته شهوة فيبقى أن  
 يستشعر ضرره ثم يثبت بان يستعزى الخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا اشتد خوفه من تبعاعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج  
 هو حضور المشتمى والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل تناول لاذنا لا طعمة  
 وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن  
 علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار وعن جماع وتقليد فاول الامر حضور مجلس الذكر ثم  
 الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التذكر فيه لتقام الفهم  
 وينبعث من تمامه لاهل الخوفه واذا قوى الخوف تسرع عوته الصبر وانبعثت الدواهي  
 لطلب العلاج وتوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك فمن اعطى من قلبه حسن الاصغاء واستشعر  
 الخوف فائق وانتظر الثواب وصدق بالحسنى فسييسره الله تعالى ليسرى وأمان من يخل  
 واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره الله للعسرى فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنياهما  
 هلك وتردى وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى وانما الله الآخرة الاولى (فان قلت) فقد  
 رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بعزيمة  
 الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالصدق في عظام ضرر الذنوب والصدق  
 بعظام ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فسكان من أصرعلى الذنب لم يصبر عليه  
 الا لانه غير مؤمن \* فاعلم أن هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون ضعف الايمان اذ كل مؤمن  
 مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه  
 في الذنب أمور \* أحدها أن العقاب الموعود يغيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة  
 بالحاضر فتأثرها بما هو موجود ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر \* الثاني أن الشهوات الباعثة

قال ان الله تعالى ملكا  
 نصفه من نار ونصفه من  
 نيل وان من دعائه اللهم  
 فكما ألفت بين هـ ذا النبل  
 وهذه النار لا النبل بطفي  
 النار ولا النار ذيب النبل  
 ألفت بين قلوب عبادة  
 الصالحين وكيف لا تنال  
 قلوب الصالحين وقد  
 وجدهم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في وقته  
 العزيز يقاب قوسين  
 في وقت لا يسعه فسهـ  
 لطف حال الصالحين  
 وجدهم في ذلك المقام العزيز

على الذنوب لذاتهم الناجزة وهي في الحال آخذة بالحق وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب  
 الاعتماد والاف والعاذة طبيعة خامسة والتزوع عن العاجل لخوف الاجل شديد على النفس  
 ولذلك قال تعالى كلال تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثرون الحياة  
 الدنيا وقد عبر عن شدة الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقت الجنة بالمكاره وحقت  
 النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق النار فقال لجبريل عليه السلام  
 اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمعهم أحد فدخلها الخفها بالشهوات ثم قال  
 اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وخلق الجنة فقال  
 لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمعهم أحد الا دخلها الخفها  
 بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فاذا  
 كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخر الى المال سبب ظاهران في  
 الامتناع مع حصول أصل الايمان فليس كل من يشرب في مرضه ماء الخمر لشدة عطشه  
 مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بان ذلك مضرب في حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز  
 فهو عن عليه السلام المتنظر \* الثالث انه ما من مذهب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة  
 وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يجزيه الا ان طول الامل غالب على الطباع فلا  
 يزال يسوق التوبة والتكفير في حيث رجاؤه التوفيق للتوبة ربما يقدم عليه مع الايمان  
 \* الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة يجبها لا يمكن  
 العقوبة فانها وبذن وبنتظر العقوبة ان تكال على فضل الله تعالى فهذه اسباب أربعة  
 موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الايمان نعم قد قدم المذنب بسبب خاص يقدح  
 في أصل ايمانه وهو كونه شاكيا صدق الرسل وهذا هو الكفر الكاذب يحذره الطبيب عن  
 تناول ما يضر في المرض فان كان المخدر عن لا يمتد فيه انه عالم بالطب فيكذب أو يشك فيه  
 فلا يبالى به فهذا هو الكفر (فان قلت) فما علاج الاسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بان  
 يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تاخر العقاب أن كل ما هو آت وأن غدا لا ناظرين  
 قريب وأن الموت أقرب الى كل أحد من شر النفع له فيا دير له لعل الساعة قريب والمتاخر اذا  
 وقع صار ناجزا ويذكر نفسه انه أبدا في دنياه يتعب في الحال لخوف أمر في الاستقبال اذ يركب  
 الجوارح ويقاسي الامفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثلثي الحال بل لمرض  
 فاخبره طبيب نصراني بان شرب الماء الكبار يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد اذا  
 الاشياء عندهم كرمع أن الموت ألم لحظة اذا لم يحف ما بعده ومقارفته للدنيا لا بد منها فكلم  
 نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه أزالا وأبدا فلينظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي نعم  
 مجهزة على طيه فقول كيف يليق بعقل أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمجزات عندي دون  
 قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا مجزأة على طيه ولا يشهد له الاعوام الخلق وكيف يكون  
 عذاب النار عند ذي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خسين ألف سنة من  
 أيام الدنيا وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكلف نفسه تركها ويقول اذا  
 كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبدا اذا واد

وقال السلام علينا وعلى  
 عباد الله الصالحين فهم  
 محبسون وان كانوا متفرقين  
 ومحببتهم لازمة وعزيتهم  
 في التواصل في الدنيا  
 والآخرة جائزة \* وعن  
 عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه لو أن رجلا صام النهار  
 وقام الليل ونصق وجاهد  
 ولم يحب في الله ولم يغض  
 فيه ما نفعه ذلك (أخبرنا)  
 رضي الدين أحمد بن احميل  
 ابن يوسف اجازة ان لم يكن  
 سماعا



كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لأصبر عن زنارف الدنيا مع  
 كدورتها وتغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعم الآخرة وأماندو يف  
 التوبة فيعالمها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التدويف لأن المسوف يبقى الأمر  
 على ما ليس اليه وهو الدناءة فله لا يبقى وإن بقي فلا يقدر على الترك غذا كالأية در علمه اليوم  
 فليت شعري هل عجز في الحال الاغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف  
 اذ تمكدا بالاعتناء فليست الشهوة التي أكلها الانسان المادة كالتي لم يوصفها وعن  
 هذا ملك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتأملين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك  
 الشهوات فيم أبدا شقي ومما مال المسوف الامثال من احتياج الى قلع شجرة فترأها قوية  
 لانقطع الاشقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد  
 رسوخها وهر كلما طال عمره ازداد ضعفه فلاحاقه في الدنيا أعظم من حماقة اذ عجز مع قوته عن  
 مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذ ضاعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى  
 الرابع وهو انظاره في الله تعالى في فعله ما سبق وهو كمن يترك جميع أموره ويترك نفسه  
 بحاله فقراء منتظر من فضل الله تعالى أن يرزقه العترة على كثر في أرض خربة فان امكاد  
 العقور عن الذنوب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع ان يهب من الظلمة في باديه وترك ذخيره  
 أمواله في صحن داره وقد رعى دفنهم واخذ ثمنهم فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى ان  
 يسلط غنمه أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات  
 على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الامم ان مثل ذلك وقع فانا انما نتظر  
 من فضل الله مثله فنظر هذا منتظر أمر ممكن واكتفى في غاية الحماقة والجمل اذ قل لا يمكن  
 ولا يكون وأما الخامس وهو انك بهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسول  
 وذلك بطول ولكن يمكن أن يعالج بل قريب بل يقرب مجدعة له فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون  
 بالمهجرات هل صدقة يمكن أو تقول أعلم أنه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين  
 في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة فهو أقرق معنوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء  
 وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد بجور عند تركك طعامك في البيت لحظة  
 انما وفت فيه حصة والقت بهانيه وجوزت صدقة فهل تأكله أو تتركه وان كان أذا الاطعمة  
 فيقول لا تركه محالة لا في قول ان كذب فلا يقو في الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا  
 فهو قريب وان صدق فتقتوى الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام وضاعته شديد  
 فيقال له يا هان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة  
 الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع اصناف العقلاء والست اعني بهم جهال العوام بل ذوي  
 الالباب عن صدق رجل واحد سجده لعل له عرضا فيما يقول فليس في العقلاء الامن صدق  
 باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفه وفي كفيته فان صدق او فاد أشرفت على  
 عذاب يبقى ايدا لا يبادوان كذبا ولا يفتونك الا بهن شهوات هذه الدنيا الثانية المكذبة  
 فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى ابد الابد بل لو قدرنا  
 الدنيا جملها بالذرة وقد رنا طائر ايلتقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها لفيت الذرة ولم

قال أنا ابو المظفر عن  
 والده في القاسم القشيري  
 قال سمعت أبا عبد الرحمن  
 السليبي يقول سمعت عبد  
 الله بن المعلم يقول سمعت أبا  
 بكر التلمساني يقول سمعت  
 مع الله فان لم نطبقوا  
 فاصبروا مع من يصعب مع  
 اقله واصلحكم بركة صبرهم  
 الى حصة الله (واختبرنا)  
 شيخنا ضياء الدين ابو العتيب  
 اجازة قال أنا عمر بن  
 أحمد السقار النسابوري  
 اجازة قال أنا أبو بكر

بواقفي كل امرئ منك بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تفتح عليكم الهنأ بعدى فتسرك  
بعضكم بعضاً ويتكرّم أهل السماعة بذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ قوله  
تعالى ما عندكم من فضل وما عند الله باق واجتاز من الذين صبروا أجرهم الآية وروى جابر أنه سئل  
صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والشجاعة وقال أيضاً الصبر كزمن كنوز الجنة  
وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر وهذا شبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج حرفة معناه معظم  
الحج حرفة وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال ما أكرهت عليه القوس وقيل  
أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى وإن من اخلاقى أنى أنا الصبور وفى  
حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال  
أموئنون أنتم فسكتوا فقال عمر نعم يا رسول الله قال وما علامة ايمانكم قالوا انشكر على الرضا  
ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله  
عليه وسلم فى الله على ما تذكرون كثير وقال السج عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبسون  
الا بذكركم على ما تذكرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر جلالاً لكان كريماً  
والله يحب الصابرين والاخبار فى هذا لا تحصى • (وأما الاشجار) فقد ورد فى رسالة عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى ما يك بال صبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما  
أفضل من الآخر الصبر فى المصائب حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى واعلم أن  
الصبر ملاك الايمان وذلك لأن التقوى أفضل العروة التقوى بالصبر وقال على كرم الله وجهه  
بني الايمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهد والعدل وقال أيضاً الصبر من الايمان بمنزلة  
الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وكان عمر رضى الله عنه يقول  
نعم العدلان ونعمت العداوة للصابرين به فى باعد بين الصلاة والرحمة وبالعداوة الهدى  
والعداوة ما يجعل فوق العدلين على البعير وأشابه الى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من  
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وكان عيسى بن ابي حبيب اذا قرأ هذه الآية فاجابته  
صابراً فتم العبادة أواب بكى وقال وعجباً أعطى وانى هو المعطى الصبر وهو المنفى وقال  
ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل واما  
من حيث النظر بعين الاعتبار فلا تنهمم الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه اذ معرفة الفضيلة  
والرتبة معرفة صفة فلا تحصل قبل معرفة الوصف فلذلك ذكر حقيقة ومعناه بالله التوفيق

• (بيان حقيقة الصبر ومعناه) •

اعلم أن الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين انما  
تنقسم من ثلاثة أمور معارف وأحوال واعمال فالمعارف هى الاصول وهى ثورث الاحوال  
والاحوال ثمر الاعمال فالمعارف كالانصار والاحوال كالاغصان والاعمال كالثمار وهذا  
مطرد فى جميع منازل السالكين الى الله تعالى واسم الايمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطالز  
على الكل كما ذكرناه فى اختلاف اسم الايمان والاسلام فى كتاب قواعد العقائد وكذلك الصبر  
لا يتم الا بمعرفة سابقة وبهالة فائقة فالصبر على الحقيقة عبادة عنها والعمل هو كالقربة يصدر عنها  
ولا يعرف هذا الا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية

الكفار وسجاء بينهم وكل  
هذه الآيات تنبيه من  
الله تعالى للعباد على آداب  
حقوق العبيد من اختيار  
صعبة أو أخوة فادبه فى  
أول ذلك أن يسلم نفسه  
وصاحبه الى الله تعالى  
بالمسئلة والدعاء والتضرع  
ويسأل البركة فى العبيد  
فانه يفتح على نفسه بذلك  
اما باب من ابواب الجنة  
واما باب من ابواب النار فان  
كان الله تعالى يفتح بينهم  
خبر انه باب من ابواب  
الجنة قال الله تعالى الاخلاء  
يومئذ بعضهم لبعض  
سواك المتقين وقيل

الانس ولا يتصور ذلك في الهائم والملائكة أما في الهائم فله صانها وأما في الملائكة فلها ملكا لها  
 وبما ان الهائم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باع لها على الحرصكة  
 والسكون الا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها من مقتضاها حتى يسمى ثبات  
 تلك القوة في مقابلته مقتضى الشهوة صبرا وأما الملائكة عليهم السلام قائمهم جرد للشوق  
 الى حضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منهم اولم تسلط عليهم شهوة صافية صادرة عنها  
 حتى تحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجنه آخر يغلب الصوارف وأما  
 الانسان فانه خلق في ابتداء الصبا ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الشهوة الفذة الذي هو  
 محتاج اليه ثم ظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر  
 البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة ثم جند آخر قام القفال بينه حاله مقتضى صياحها  
 ومطالها وما وليس في الصبي الاجند الهوى كافي الهائم ولكن الله تعالى بقضه وسعة جوده  
 اكرم بني آدم ورفع درجاتهم عن درجة الهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة السيلوخ  
 ملكين أحدهما يهده والآخر يقويه فقيض بهونه الملكين عن الهائم واختص بصفتين  
 احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وكل ذلك  
 حاصل من الملك الذي اليه الهداية والتعريف فالهيمه لا معرفة لها ولا هداية الى مصلحة  
 العواقب بل الى مقتضى شهواتهم في الحال فقط فلذلك لا تطلب الا اللذذ وأما الدواء النافع  
 مع كونه مضرا في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه فصار الانسان بنور الهداية يعرف ان اتباع  
 الشهوات له مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرته  
 على تركها هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرته  
 على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في شغل الشهوات فيصاها هباتك القوة حتى يقطع  
 عداوتهم عن نفسه فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقويه بجند ولم تره وأمر  
 هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله  
 تعالى عبده بالتأييد كما أن نور الهداية أيضا يختلف في الخلق اختلافا لا ينحصر فليسهم هذه  
 الصفة التي بها فارق الانسان الهائم في قمع الشهوات وهما باعنا دينا ولهم مطالبته  
 الشهوات بمقتضى صياح اباع الهوى وليته لم أن القفال قائم بين باع الدين وباع الهوى  
 والحرب بينهما مجال ومعرفة هذا القفال قلب العبد ومدا بعت الدين من الملائكة  
 الناصرين لحزب الله تعالى ومدا بعت الشهوة من الشياطين الناصرين لاعداء الله تعالى  
 فالصبر عبارة عن ثبات باع الدين في مقابلة باع الشهوة فان ثبت حتى قهره واستقر على  
 مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة  
 ولم يصبر في دفعها التحق بالمتبعين للشياطين فاذن ترك الافعال المشتهة عمل به ثمه حال يسمى الصبر  
 وهو ثبات باع الدين الذي هو في مقابلة باع الشهوة وثبات باع الدين حال ثمه هالمعرفة  
 بعد اداة الشهوات ومضادتها لاسباب السعدا في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه اعنى  
 المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الشهوة وعدوا فاطمأ الطريق الله تعالى قوى  
 ثبات باع الدين واذا قوى ثباته تحت الافعال على خلاف ما تنهوا عنه الشهوة فلا يترك

ان أحد الاخيرين في الله  
 تعالى يقال له ادخل الجنة  
 فبئس من منزل أخيه فان  
 كان دونه لم يدخل الجنة  
 حتى يعطى أخوه مثل منزله  
 فان قيل له لم يكن يعمل  
 مثل عملك فيقول اني كنت  
 اعملى وله يعطى جميع  
 ما يبال أخيه ويرفع أخوه  
 الى درجته وان دفع الله  
 تعالى عليه ما بالصبر  
 شرا فهو باب من ابواب  
 النار قال الله تعالى يوم  
 بعض الظالم على يديه يقول  
 يا ليتني اتخذت مع الرسول

الشهوة الا بقوة باعث الدين المضا للباعث الشم ووقوة المعرفة والايان تقيم غيبة الشهوات  
 وسواعيتها وهذا الملكان هما المنة كفلان بهذين الجنتين باذن الله تعالى ونسخره اياهما  
 وهما من الكرام الكاتمين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الامميين واذا عرفت أن  
 رتبة الملائكة الهادي أعلى من رتبة الملك المقوي ليحفظ عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف  
 الجانبين من جنبي الهند ينبغي أن يكون مسما له وهو اذا صاحب اليمن واللاتر صاحب  
 الشمال ولا بد طوران في العقل والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغلبة معرض عن  
 صاحب اليمين ومضى اليه فيكتب اعراضه سيئة وبالذكر مقبل عليه ليس بتقديمه الهداية  
 فهو به محسن فيكتب اقباله حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك  
 للاستعداد منه فهو به مضي اليه فيثبت عليه سيئة وبالمجاهدة مستخدم من جنوده فيثبت له به  
 حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بانها متماثلة كما ترى اما الكرام  
 فلا تنفع العبد بكرمه ما ولا ان الملازمة كرام كرام بررة واما الكاتمين فلا تثبت لهم الحسنات  
 والسيئات وانما يكتبان في صفات مطوية في سر القلب ومطوية عن سر القلب حتى لا يطلع  
 عليه في هذا العالم فانهم ما يكتب ما وخطها وما صفاتها متعلق بهم من جهة عالم الغيب  
 والمذكور لامن عالم الشهادة وكل شيء في عالم الملكوت لا تدركه الابصار في هذا العالم ثم تنذر  
 هذه الصفات المطوية عنه مرتين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى واعني  
 بالقيامة الصغرى حالة الموت اذ قال صلى الله عليه وسلم مات من مات فقد قامت قيامته وفي هذه  
 القيامة يكون العبد وحده وعندها يقال واقصد جنته وان ارادى كما خلقناكم اول مرة وفيها  
 يقال كفى بغيرك اليوم عليك حسبا ما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون  
 وحده بل ربما يحاسب على ملا من الخلق وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار  
 زمرا لا احاد والاهول الاول هو هول القيامة الصغرى ولجميع احوال القيامة الكبرى نظير  
 في القيامة الصغرى مثل زلزلة الارض مثلا فان أرضك الخاصة بك تزلزل في الموت فانك تعلم ان  
 الزلزلة اذا تزلزلت ببلدة صدق أن يقال قد زلزلت أرضهم وان لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو  
 زلزل مسكن الانسان وحده فقد هانت الزلزلة في حقه لانه انما يضر وعند زلزلة جميع الارض  
 بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره فخصته من الزلزلة فتدقوت من غير نقصان واعلم أنك ارضي  
 مخلوق من التراب وحظك الخاص من التراب بذلك نقط فاما بدنك فليس بحظك والارض  
 التي أنت جالس عليها بالاضافة الى بدنك طرف ومكان وانما تخاف من زلزلة ان يتزلزل بدنك  
 بسببه والافاها واه ابدما تزلزل وأنت لا تحشاء اذ ليس يتزلزل بدنك فخطك من زلزلة الارض  
 كما هو زلزلة بدنك فقط فهي أرضك وترابك الخاص بك وعظامك جبال أرضك ورأسك ماء  
 أرضك وقلبك شمس أرضك وسمك وبصرك وسانح واسمك نجوم سمائك ومفيض العرق  
 من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك واطرافك اشجار أرضك وهكذا الى جميع  
 اجزائك فاذا انتم بدم بالموت أو كان بدنك قد زلزلت الارض زلزالها فاذا انفصلت العظام من  
 اللعوم فقد دحلت الارض والجبال فدهك ككناك واحدة فاذا دامت العظام فقد نسفت  
 الجبال نسفا فاذا اطم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا فاذا ابطل سمعك

صليلا ويا ليت في لم اتخذ  
 قلنا نخلد لا وان كانت  
 الآية وردت في قصة  
 مشهورة ولكن الله تعالى  
 فيه ذلك عباده على الخذر  
 من كل خليل يقطع عن الله  
 واختيار العصبية والاخوة  
 اتقنا فامن غيرة في ذلك  
 وثبت في اول الامرشان  
 ارباب العقلة الجناحين  
 بالذات والمقاصد المتافع  
 والمضار وقد قال عبدا لله  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 في كلام له وهل يقصد  
 الناس الا الناس فالنساد  
 بالعصبية متبرع والملاح

وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكدار افاذ انشق دماغك فقد انشقت  
 السماء انشقا فافاذ انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد انفجرت البصائر فبجرا فافاذ انفتحت  
 احدى ساقك بالاخرى وهما طينتك فقد عطلت العشار تعطيل افاذ غارت الروح الجسد  
 فقد سجلت الارض قدح حتى اقلت ما فيها وتخت واستأطول بجسمك مع موازنة الاحوال  
 والاهوال ولكني أقول بجبر الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا بد أنك من القيامة  
 الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك فان بقا الكبر اكبر في حق غيرك ماذا يتفكر وقد  
 انتشرت حواسك التي بها تنفذ بال نظر الى الكواكب والاعشى بسوى عنده الليل والنهار  
 وكسوف الشمس والخيلاء والانه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حصته منها  
 فالانجيل بعد ذلك حصه غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت عاونه واذ السماء عبارة عايلي  
 جهة الرأس فمن لا رأس له لا سما له من أين ينفعه بقاء السماء القوية فهذه هي القيامة الصغرى  
 والخوف بعد أسئل والهول بعد وخر وذلك اذا جاست الطامة الكبرى وارتفع الخصوص  
 وبطلت السموات والارض ونسقت الجبال وفتت الاحوال واعلم ان هذه الصغرى وان  
 طولنا في وصفها فانالم تذكر عشر عشر أوصافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة  
 الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احدهما من الخروج من الصلب  
 والتراتب الى مسودع الارحام فهو في الرحم في قراره كين الى قدر معلوم وله فسلك الى  
 الكمال منازل وأطوار من نقطة وعلاقة ومضغة وغيرها الى أن يخرج من مضيق الرحم الى  
 فضاء العالم فنسبة عوم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء  
 العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء الدنيا  
 كنسبة فضاء الدنيا الى الرحم بل أوسع وأعظم فقس الآخرة الاولى فاسخا فلكم ولا بعدكم  
 الاكتساف واحدة وما انتأه الثانية الاعلى قياس النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليست  
 محصورة في اثنتين والبسه الاشارة بقوله تعالى وننشئكم فما لا تعلمون فالمر بالقيامة من مؤمن  
 بهام الغيب والشهادة وموقن بالملك والملائكة والمقبر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر  
 بالعين العوراء الى أحد العالمين وذلك هو الجهل والضلال والاقتداء بالاعور الدجال فاعظم  
 غفلتك يا ~~هـ~~ فكنا ذلك المسكين وبين يديك هذه الاحوال فان كنت لاتؤمن بالقيامة  
 الكبرى بالجهل والضلال افلا تنكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء  
 كئي بالموت واعظا وما سمعت بكريه عليه السلام عند الموت حتى قال صلى الله عليه وسلم اللهم  
 هون علي محمد سكرات الموت أو ما استحيي من استبطائك هجوم الموت اقتداء برعا الغافلين  
 الذين لا ينظرون الا صفة واحدة تأخذهم وهم يخضعون فلا يستطيعون توصية ولا الو  
 اهلهم يرجعون فباتهم المرض ندرا من الموت فلا ينزحرون وباتهم الشيب رسولاً لانهما  
 يستعبرون فباحسرة على العباد ما باتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون أنظفون أنهم في  
 الدنيا خالدون أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليم لا يرجعون أم يحسبون أن  
 الموتى سافروا من عندهم وهم معدومون كلا ان كل لما جيع لدينا محضرون ولكن ماتا تيم  
 من آية من آيات ربهم الا كانوا انهم معرضين وذلك لاننا جعنا من بين أيديهم سدا ومن

متوقع وما هذا سبيله  
 كيف لا يحذر في أوله  
 ويحكم الامر فيه بكمرة الجبا  
 الى الله تعالى وصلى  
 الاختيار وسؤال البركة  
 والخبرة في ذلك وتقديم صلاة  
 الاستخارة ثم ان اختيار  
 العينة والاخوة عمل وكل  
 عمل يحتاج الى النية والى  
 حسن الخاتمة وقد قال  
 عليه الصلاة والسلام  
 في الخبر الطويل سبعة  
 يطلبهم الله تعالى فاتهم  
 اثنان ثمانية اربعة فاعاش على  
 ذلك وما ناهله اشارة الى  
 ان الاخوة والعصبة من

خلفهم سد افاضلناهم فهم لا يبصرون وسواهم لم يندرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون ولترجع  
الى الغرض فان هذه تلويحات تشير الى امور هي أعلى من علوم المعاملة فنته ول قد ظهر أن  
الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقامات من خاصة الأديمين  
لما وكل بهم من الكرام الكائنين ولا يكتبان شيأ على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا أن الحسنة  
في الاقبال على الاستفادة منهما والسيدة في الاعراض عنه - ما وما الصبيان والمجانين - ميل الى  
الاستفادة فلا يتصور منهم - ما اقبال واعراض وهما لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من  
القادرين على الاقبال والاعراض ولعمري انه قد أظهر مبادئ اشراق نور الهداية عند سن  
القبول ونحوه على التدرج الى سن البلوغ كما يدور نور الصبح الى أن يطلع قرص الشمس والكنها  
هداية قاصرة لا ترشد الى مضار الاستمرار الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوات  
اجرا ولا يعاقب على تركها في الآخرة ولا يكتب عليه من الصفات ما ينشرف في الآخرة بل على  
القيم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الاربار وكان على سمت الكرام الكائنين البررة  
الاخيار ان يكتب على الصبي سيئته وحسنه على حقيقة قلبه فيكتبه عليه بالخط ثم ينشره  
عليه بالتعريف ثم يعذبه عليه بالضرب فكل ولي هذه الصفة في حق الصبي فقد ورث أخلاق  
الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال به درجة الاقرب من رب العالمين كما ناله الملائكة  
فكون مع التبيين والمقربين والصديقين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا كافل  
اليتيم كهاتين في الجنة وأشار الى اصبعيه الكريمتين صلى الله عليه وسلم

• بيان كون الصبر نصف الايمان •

اعلم أن الايمان تارة يختص في اطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يختص بالأعمال الصالحة  
الصادرة عنه وتارة يطلق علمها جميعا والمعارف أبواب ولا مجال أبواب واشتغال لفظ الايمان  
على جميعها كان الايمان ثوبا وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد  
العقائد من ربيع العبادات ولكن الصبر نصف الايمان باعثة بارين وعلى مقتضى اطلاق  
(أحدهما) أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون للايمان ركعتان أحدهما  
اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده الى  
اصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة  
نافعة ولا يمكن ترك المعصية والواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر  
باعث الهوى والسكسل فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جامع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينما فقال من أقول ما وتبتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث الى آخره (الاعتبار  
الثاني) أن يطلق على الاحوال المثمرة للأعمال لا على المعارف وعند ذلك ينقسم جميع  
ما يلاقه العبد الى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضربه فنع - ما وله بالاضافة الى ما يضربه حال  
الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما  
أن اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الاول وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان  
نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد رفع أيضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر  
مربعا من باعث الهوى ثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسما من باعث من جهة الشهوة

شرطه - ما حسن الخاتمة  
نحني يكتب له ما ثواب  
المواظبة ومضى أقصد المواظبة  
يتضيق الحق فيهما فسد  
العمل من الاول (قيل)  
باجساد الشيطان متعاقبين  
على بر حسنة متناخين  
قد الله تعالى متحابين فيه  
فانه يجده نفسه ويحب قلبه  
على افاض ما ينما (وكان)  
الاضحية يقول اذا وقعت  
الغيبية انذرت الاخوة  
والاخوة في الله تعالى  
مواجهة قال الله تعالى  
اخوانا على صبر متقابلين

وباعث من جهة الغضب فالشهوة لطلب الذبذ والغضب للهروب من المؤلم وكان الصوم صبرا  
عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه  
وسلم لم يزد الاعتبار بالصوم نصف الصبر لان كال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي  
الغضب جميعا فبكون الصوم بهذه الاعتبار ربع الايمان فكذلك ينبغي ان تفهم تقديرات  
الشرع بمحدود الاعمال والاحوال ونسبتها الى الايمان والاصل فيه ان تعرف كثرة ابواب  
الايمان فان اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة

(بيان الاسامي التي تجدد للصبر بالاضافة الى ماعنه الصبر) \*

اعلم ان الصبر ضربان أحدهما ضرب بدني كصنع المشاق بالبدن والعبات عليه وهو ما بالالفعل  
كتماعى الاعمال الشاقة امامن العبادات أو من غيرها أو ما بالاحتمال كالصبر على الضرب  
الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة وذلك قد يكون محمودا اذا وافق الشرع ولكن  
المحمود التام هو الضرب الآخر وهو الصبر النفسى عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى  
ثم هذا الضرب ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان عن احتمال مكروه  
اختلفت اساميها عند الناس باختلاف المصنفين والذى غلب عليه الصبر فان كان في مصيبة  
اقتصصر على اسم الصبر واتساده حالة تسمى الجزع والمهلج وهو اطلاق دعى الهوى لىسترسل في  
رفع الصوت وضرب الخدود وثق الجيوب وغيرها وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس  
واتساده حالة تسمى البطور وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة وبضاده الجبن وان كان في كظم  
الغضب والغضب سمي حلماء وبضاده التمدد وان كان في تأتية من نوائب الزمان مضجرة سمي  
سعة الصدر وبضاده الضجر والتهم وضيق الصدر وان كان في اخفاه كلام سمي كتمان السر  
وسمي صاحبه كتمان وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وبضاده الحرص وان كان صبرا على  
قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة وبضاده الشرفة أكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ولذلك  
لما مثل عليه السلام مرة عن الايمان قال هو الصبر لانه أكثر اعماله وأعزها كما قال الحلي عرفة  
وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء أى المصيبة  
والضراء أى الفقر وحين البأس أى المحاربة أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فاذن  
هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ هذا المعاني من الاسامي يظن ان هذه الاحوال  
مختلفة في ذواتها وحققاتها من حيث رأى الاسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم  
ويستظهر بنور الله يلاحظ المعاني أولا فليطالع على حقائقها ثم يلاحظ الاسامي فانهم وضعت دالة على  
المعاني فانها انما هي الاصول والافاضل هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا يدوان  
يزل والى القريرين الإشارة بقوله تعالى أفن عني مكاء على وجهه أهدي أمن عيشي سو باعلى  
صراط مستقيم فان الكتاب لم يغلهاوا فيما غلطوا فيه الا بمثل هذه الالكاسات نسال الله  
حسن التوفيق بكرمه ولطفه

(بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف) \*

اعلم ان باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة أحوال (أحدها) أن يقهر دعى الهوى  
فلا تبق له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام العبادة وعند هذا بقية لمن صبر ظفروا الواصلون الى

ومنى أضمر أحدهما الآخر  
سواء أكرمه منه شيئا ولم ينهه  
عليه حتى يناله أو يتسبب  
الى ازالته منه شيئا واجهه  
بل استدره (قال الجنيد)  
رحمه الله ما تولى شيئا في  
الله واستوحش أحدهما  
من صاحبه الا لعل في  
أحدهما فاللؤلؤة في الله  
أصنى من الماء الزلال وما  
كان الله فانه مطالب  
بالصفا فيه وكل ما صفا  
دام والاصل في دوام  
صفائه عدم المتخالفة  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تمارأ خلك ولا

هذه الرتبة هم الاولون فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهو اولهم  
 لازمو الطريق المستقيم واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى  
 باعث الدين واباهم بنادى المنادى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية  
 (الحالة الثانية) أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكليّة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى  
 جند الشياطين ولا يجاهد لئلاسه من المجاهدة وهو لا يعلم المنافلون وهم الاكثرون وهم الذين  
 استرفقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فحكموا اعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار  
 الله تعالى وأمر من أمور الله واليهـم الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها  
 ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين وهو لا يعلم الذين اشتقوا الحياة  
 الدنيا بالآخرة ففسدت صفقتهم وقيل لمن قصد ارشادهم فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد  
 الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتهم البأس والفتن والغرور بالاماني  
 وهو غاية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم الركب من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر  
 من أتبع نفسه هواها وتقى الله على صاحب هذه الحالة اذا وعظ قال أنا مشتاق الى التوبة  
 ولكنني قد تدمرت على فلست أطمع فيها أولم يكن مشتاقا الى التوبة ولكنه قال ان الله  
 غفور رحيم كريم فلا حاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صارع عقله رغبة ناشه وهنة فلا  
 يستعمل عقله الا في استنباط دلائل الجليل التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد صارع عقله في يد  
 شهوانه كسليم أسير في أيدي الكفار منهم يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخجور وحملها  
 ومجده عند الله تعالى محل من يقهر مسلما ويسلمه الى الكفار ويجعله أسيرا عندهم لانه يقاوم  
 جنانته وشبهاته بخير ما كان حقه الا يستخبر وسطا ما حقه ان لا يتسلط عليه وغما استحق  
 المسلم أن يكون مسلطا لما فيه من معرفة الدين وبعث الله الذين وانما استحق الكافر أن  
 يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وبعث الشياطين وحق المسلم على نفسه واجب  
 من حق غيره عليه فهم مضر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله ووجد الملائكة للمعنى  
 الخبيث الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان يكن ارق مسلما للكافر بل هو  
 كن قصد الملائكة المذمومة عليه فاخذ أعزأ ولاده وسلمه الى أغض اعدائه فانظر كيف يكون كفرانه  
 لنعته واستجابته لنعته لان الهوى يغض الله عن في الارض عند الله تعالى والعقل أعز  
 موجود خلق على وجه الارض (الحالة الثالثة) أن يكون الحرب بجبالين الجندين فتارة له  
 اليد العليا وتارة لها علبه وهذا من المجاهدين بعد من له من الظافرين وأهل هذه الحالة هم  
 الذين خلطوا عاصم الاصل والآخر سيئ عاصي الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف  
 وينطبق اليه أيضا ثلاثة أحوال باعتبار عدما يصير عنه فانه امان ان يغلب جميع الشهوات  
 او لا يغلب شيئا منها او يغلب بعضها دون بعض وتنزل قوله تعالى خلطوا عاصم الاصل والآخر  
 سيئ عاصي من يمزج من بعض الشهوات دون بعض أولى والتاركون للعبادة مع الشهوات  
 مطلقا يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلا اذ اليهم لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها  
 تجاهد مقتضى الشهوات وهذا خلق ذليله وعطلة فهو الناقص حقا المدبر بقينا ولذلك قيل  
 ولم أرقى عيوب الناس عيبا \* كنعق القادرين على التمام

تمارجه ولا تعدد وعدا  
 فتخطفه (قال أبو سعيد  
 الخراز) هبت الصوفية  
 نحو سنة ما وقع بيني  
 وبينهم خلاف فقيل له  
 وكيف ذلك قال لاني  
 كنت معهم على نفسي  
 (أخبرنا شيخنا أبو العيب  
 السمروردي الجازي قال أنا  
 عمر بن أحمد الصقار قال أنا  
 أبو بكر أحمد بن خلف قال  
 أنا أبو عبد الرحمن السلي  
 قال سمعت عبد الله الداراني  
 قال سمعت أبا عمرو الدمشقي  
 الرازي يقول سمعت أبا  
 عبد الله بن الجلاب يقول



وينقسم الصبر أيضا باعتبار الصبر والعسر الى ما يشق على النفس فلا يصح أن يكون لهوام عليه  
 الا يجهد جهده وتعب شديد يسمى ذلك نصبرا والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بآدنى  
 تحمل على النفس ويخص ذلك بالصبر واذا دامت التذوى وقوى التصديق بما فى العاقبة  
 من الحسنى تيسر الصبر ولذلك قال تعالى فما من أعطى واثقى وصديق بالحق حتى يفسد به  
 للسرى ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوى يقدر على أن يصارع  
 الضعيف بآدى حيلة وأبسر قوة بحيث لا يلقاه فى مصارعة اعياء ولا غوب ولا تضطرب فيه  
 نفسه ولا يذهب رولا يتوى على أن يصارع الشديدا لا تعب ومزيد جهد وعرق جبين وهكذا  
 تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فانه على التحقيق صراع بين جنب ود الملازمة  
 وجنود الشياطين وهما آذنت الشهوات وانقعت وتساط باعث الدين واسه تولى وتيسر  
 الصبر باعول المواظبة أورث ذلك مقام الرضا كما سيأتى فى كتاب الرضا فالرضا أعلى من الصبر  
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففى الصبر على ما تسكره خير كثير  
 وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات \* أولها ترك الشهوة وهذه درجة التائبين  
 \* وثانيها الرضا بالقدور وهذه درجة الزاهدين \* وثالثها المحبة لما يصنع به مولاه وهذه  
 درجة الصديقين وسنين فى كتاب المحبة ان مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا  
 أعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجرى فى صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا  
 \* واعلم أن الصبر أيضا ينقسم باعتبار حكمه الى فرض وتقل ومكروه وحرم \* فالصبر عن  
 المحظورات فرض وعلى المكاره تقل والصبر على الذى المحظور محظور ركن تقطع يده أو يده يده  
 وهو يصبر عليه ساكنا ولكن يقصده محرمه بشم ومحظورة فتخرج غيرته فيه صبر عن اظهار الغيرة  
 ويسكت على ما يجرى على أهل هذه الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على أذى مثاله بجهة  
 مكروهة فى الشرع فليكن الشرع محملا للصبر فليكون الصبر برفق الايمان لا ينفى أن يتجمل  
 البلى ان جميعه محمود بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة

• (بيان مظاهر الحاجة الى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه فى حال من الاحوال) \*

اعلم أن جميع ما يلقى العبد فى هذه الحياة لا يحل من نوعين أحدهما هو الذى يوافق هواه والآخر  
 هو الذى لا يوافق نفسه بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر فى كل واحد منهما وهو فى جميع الاحوال  
 لا يخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما فهو اذن لا يستغنى قط عن الصبر (النوع الاول)  
 ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكنة العشرة واتساع الاسباب  
 وثقرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا وما أحوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه  
 ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانغماس فى ملاذها المباحة منها أخرجه  
 ذلك الى البطر والطغيان فان الاذن لا يفي أن آه اسه يغنى حتى قال بعض العارفين بالبلاء  
 يصبر عليه المؤمن والعواقى لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية أشد من الصبر  
 على البلاء ولما فتحت أبواب الدنيا على الصعابة رضى الله عنهم قالوا ابتائنا بفتنة الضراء  
 فصرنا وابتلنا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزواج والولد  
 فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان

وقد سأل الرجل على أى شرط  
 أحبب الخلق فقال ان لم  
 تبرهم فلا تؤدهم وان لم  
 تسهرهم فلا تؤهم (وبهذا  
 الاسناد) قال أبو عبد الله  
 لا تنسب عرق أخيك بما  
 ينسبك وينسب من المودة  
 والصدقة فان الله تعالى  
 فرض لكل مؤمن حقوقا  
 لم يرضعها الا من لم يراع  
 حقوق الله عليه ومن  
 حقوق الصعابة أنه اذا وقع  
 فقرة ومباينة لا يذكر اخاه  
 الا بخبر (قيل) كان لبعضهم  
 زوجة وكان يعلم منها ما يكره

من أذواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد بمنزلة محبته  
محزنة ولما نظر عليه السلام إلى ولده الحسن رضى الله عنه يتعثر في قصه من زلزال المنبر  
واحتضنه ثم قال صدق الله أنما أموا لكم وأولادكم فتنة إلى المساربات ابني يتعثر أملاك نفسي  
أن أخذته نفي ذلك عبدة لاولى البصائر فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر  
عليها أن لا يركن اليها ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن يسترجع على القرب وأن  
لا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينهمك في التسمم واللذة والاهو واللعب وإن رعى حقوق الله في  
ماله بالانفاق وفي دينه ببذل المعونة للخلق وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أتم الله به  
عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر كما سيأتي وإنما كان الصبر على  
السراء أشد لانه مقرون بالقدره ومن العصمة أن لا تقدر أو الصبر على الخجاسة والقصد أن لا  
غيرك أيسر من الصبر على فصدك نفسك وحقك نفسك والجافع عند غيبة الطعام أقدر على  
الصبر منه إذا حضرته الأطعمة الطيبة للذيذة وقد رعى عليه فاهلهذا عظمت فتنة السراء (التويع  
الثاني) \* ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يجزى إلا ما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات  
والمعاصي أولا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب أولا يرتبط باختياره ولكن له اختيار  
في إزالة كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه فهذه ثلاثة أقسام (القسم الاول) مما يرتبط  
باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وهما ضربان (الضرب الاول)  
الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لأن النفس بطبعها تنفر عن  
العبودية وتنتهي إلى الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهى مضجرة ما أظهره  
فرعون من قوله أنا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له لا وبقولنا فظهره إذا استخف قومه  
فاطاعوه وما من أحد الا وهو يدعى ذلك مع عبده وخادمه وأتباعه وكل من هو تحت قهره  
وطاعته وإن كان ممنوعا من اظهاره فان استشاطته وغضبه عند قنصهم في خدمته واستعباده  
ذلك ليس يصدر إلا عن إضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية  
شاقة على النفس مطلقا فمن العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب  
الجلل كزكاة ومنها ما يكره بسبب ما جاعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدة  
ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح  
النية والاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودوامي الآفات وعقد العزم على الاخلاص  
والوفاء وذلك من الصبر الذي يدع عنه من يعرف حقيقة النية والاخلاص وآفات الرياء ومكاييد  
النفس وقد تبي عليه صلوات الله عليه إذ قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى  
وقال تعالى وما أمرنا الا بالعدل والايحيد والله مخلصين له الدين ولهذا أقدم الله تعالى الصبر على العمل  
فقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات \* الحالة الثانية حالة العمل كي لا يفصل عن الله  
في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسفنه ويدوم على شطر الادب إلى آخر العمل الأخير  
فيلازم الصبر عن دوام الفتور إلى الفراغ وهذا أيضا من شدة اداء الصبر ولعله المراد بقوله  
تعالى نعم أجمع العالمين الذين صبروا أي صبروا إلى تمام العمل \* الحالة الثالثة بعد الفراغ من  
العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن افشائه وانظاريه للعبادة والرياء والصبر عن النظر إليه بعين

فكان يقال له استصبرا  
عن حاله فيقول لا ينبغي  
للمرجل أن يقول في أهله  
الاخيرا فقارها وطلعتها  
فاستصبر عن ذلك فقال  
امرأة بعدت عني وابست  
معي في شيء كبرت ذكرها  
وهذا من التخلق باخلاق  
الله تعالى انه سبحانه يظهر  
الجميل ويبستر القبيح وإذا  
وجد من أحد ما يجب  
التقاطعه فهل يبيغضه أولا  
اختلف القول في ذلك كان  
ابو ذر يقول إذا انقلب ما  
كان عليه أبغضه من حيث  
أحبته وقال غيره لا يبيغض

الحب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم وكما قال تعالى لا تبطلوا  
صدقاتكم بالن والاذى من لم يصبر بعد الصدقة عن المزن والاذى فقد بدأ بطل عمله والطاعات  
تفنى في فرض ونفل وهو محتاج الى الصبر على حاجبها وقد جمعها الله تعالى في قوله ان الله  
يا ابا عبد الله العدل والاحسان وابتاعنى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وابتاع  
نى القربى هو المروءة ومله الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصى فأوحى  
الى عبد الله الصبر عنها وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصى في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر  
والبغى وقال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصى  
مقتضى باع الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصى الصبر عن المعاصى التى صارت مألوفة  
بالعادة فان العادة طبيعة خاصة فاذا انضافت العادة الى الشهوة تظاهرت جندتان من جنود  
الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باع الدين على قههما ثم ان كان ذلك الفعل مما يبتدئ  
فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كما صبر عن معاصى اللسان من الغيبة والكذب والمراء  
والثناء على النفس تعريضا وقصيرا وبها أنواع المزح المؤذى للقلوب وضرب السكاحات التى  
يقصد بها الازراء والاستحسان وذكر المولى والقدح فيهم وفى علومهم وسيرهم ومناصبهم  
فان ذلك في ظاهره مغيبة وفى باطنه ثناء على النفس فلا تنفس فيه ثم وتأت احدهما من الغير  
والاخرى اثبات نفسه وبها تنتم الى الربوبية التى هى في طبعه وهى ضد ما أمر به من العبودية  
ولاجتماع الشهوتين وتيسر تحريك اللسان وصبر ذلك معتادا فى المحاورات بعصر الصبر  
وهى أكبر المواقفات حتى يطل استنكارها واسطة تنجها من القلوب لا تكثرة تكرارها وعوم  
الانسان بها فترى الانسان يلبس حريرا ثم لا يفسد بعد غاية الاستعداد ويطلق لسانه طول الممار  
فى أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد فى الخبر من أن الغيبة أشد من الزنا ولم يملك  
لسانه فى المحاورات ولم يقدر على الصبر على ذلك فيجب عليه العزلة والانفراد فلا ينجمه غيره  
فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على الكوث مع الخاططة وتحتاف شدة الصبر فى أحاد  
المعاصى باختلاف داعية تلك المعصية فى قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان حركة  
الخطا طرأ باختلاف الوسوس فلا جرم يفتى حديث النفس فى العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصدا  
الدين يغلب على القلب هم آخرى الذين يستغرقه كمن أصبح وهو مومهم واحد والافان لم  
يستعمل الفكر فى شئ بعين لم يته ورفقور لوسواس عنه (اقسم الثانى) ما لا يرتبط به مومهم  
باختباره وله اختيار فى دفعه كما لو أوفى بفعل أو قول وجب عليه فى نفسه أو ماله الصبر على ذلك  
بترك المكافأة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصالحين رضوان الله عليهم  
ما كان عند إيمان الرجل إيمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى ولصبر على ما آتتكم وعلى  
الله فليتوكل المتوكلون وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ما لا فقال بعض الاعراب من  
المسلمين هذه خمسة ما يريد بها وجه الله فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت وجنتها ثم  
قال يرحم الله أبى موسى اقدأ وذى بأكثر من هذا فصر وقال تعالى ودع اذنهم يقول على الله  
وقال تعالى واصبر على ما يقولون واهجرهم هجر اجملا وقال تعالى ولقد علم أنك بضيق  
صدرك بما يقولون ففسح بجمد ربك الآية وقال تعالى ولتسمع من الذين أنفوا السكاب من  
قبلكم ومن الذين أنبر كواذى كثيرا وان تصبروا وثقة فان ذلك من عزم الامور أى تصبروا

الاخ بعد العصبية ولكن  
بغض الله قال الله تعالى  
لنبيه صلى الله عليه وسلم فان  
عصوه فقل انى يرى  
تعملون ولم يقل انى يرى  
منكم (وقيل) كان شاب  
لازم بحال فى الدرداء  
وكان أبو الدرداء يميز على  
غيره فابلى الشاب بتكريره  
من الكبار وانتمى الى أبى  
الدرداء ما كان منه فقل له  
لو بعدته وهجرته فقال  
سبحان الله لا يترك الصاحب  
شئ كان منه (قبل)  
الصداف لئلا كلعه من انفس  
(وقيل) لم يكن مرة أجملا

عن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في النصاص وغيره فقال تعالى وان  
 عاقبتهم فعاقبوا مجمل ما عوقبتهم به وان صبرتم اهلوا خير لا صابرين وقال صلى الله عليه وسلم صل من  
 قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك ورايت في الانجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام  
 لقد قيل لكم من قبل ان السن بالنس والاف بالانف وانا اقول لكم لا تقارموا الشر بالشر  
 بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ ذراعك فاعطه اذراعه ومن  
 سجنك لتسير معه فسير معه مبلين وكل ذلك امر بالصبر على الاذى فالصبر على اذى الناس  
 من اعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه باعث الدين وباعث الشهوة والغضب جميعا (القسم  
 الثالث) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك  
 الاموال وزوال الصحة بالمرض وعي القيين وفساد الاعضاء وبالجله سائر انواع البلاء فالصبر  
 على ذلك من اعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنه (الصبر في القرآن على ثلاثة  
 اوجه صبر على اداء فرائض الله تعالى فله ثمانية درجة وصبر عن محارم الله تعالى فله تسعة  
 درجة وصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعة درجات درجة وانما فصلت هذه لرتبة مع  
 أنهم من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم  
 فاما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الانبياء لانه بضاعة الصديقين فان ذلك شهيد  
 على النفس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اسألت من اليقين ما تمون على به مصائب الدنيا  
 فهذا صبر مستند حسن اليقين وقال أبو سليمان والله ما تمون على ما يحب فكيف نصبر على  
 ما نكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذ وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة  
 في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا  
 أو أنشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم  
 ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى ان الله وان الله راجعون اللهم أجرني  
 في مصيبتى وأعتقني خير امنها الا ان الله في ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله عز وجل قال يا جبريل ما جبرائيل من سلبت كريمة قال سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا قال  
 تعالى جزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل  
 اذا اقبلت عبيدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحماخ من له ود ما خبر من دمه  
 فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له وان توفيته فالي رحتي وقال داود عليه السلام يا رب ما جزا الخزين  
 يا الذي يصبر على المصائب انتقامه ضا لك قال جزاؤه ان الله لباس الامان فلا أنزع عنه  
 أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رزقه الله في خطبته ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعوضه  
 منها بالصبر الا كان ما عوضه منها افضل مما انتزع منه وقرأ انا وفي الصابرون اجرهم بغير  
 حساب وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الرضا لا يتنى  
 فوق مغزله وقيل حبس الشبل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم قالوا  
 احبائك جاؤك زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يرمون فقال لو كنتم احبا لي لصبرتم على  
 بلائي وكان بعض العارفين في حبسه رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها واصبر لحكم  
 ربك فانك باعيننا ويقال ان امرأة نزع الموصل عثرت فاقطع ظنرها فضكت فقيمت لهما

أحب اليك أخوك أو  
 صديقك فقال انما أحب  
 أخي اذا كان صديقي  
 وهذا الخلاف في المارقة  
 ظاهرا وباطنا وأما  
 المارقة باطنا اذا وقعت  
 الباطنة ظاهرا فبعض  
 باختلاف الأشخاص ولا  
 يطلق القول فيه اطلاقا  
 من غير تفصيل فمن الناس  
 من كان تغيره رجوعا  
 عن الله وظهور حكم سوء  
 السابقة فيجب بغضه  
 وموافقة الحق فيه ومن  
 الناس من كان تغيره عثرة

تجدد من الوجع فقال ان لذّة نوابه أزالته عن قلبي مرارة وجعه وقال داود سليمان عليه ما  
 السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم يل وسحب الرضا فيما قد  
 نال وحسن الصبر فيما قد فات وقال نعيمنا صلى الله عليه وسلم من أحل الله ومعرفة حقيقته  
 أن لا تشكروا وجهك ولا تذكر مصيبتك ويروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوما وفي كفة صخرة  
 فالتفتها فإذا هي قد أخذت من كفة فقال بارك الله فيها له أسسك ماء فقال جرتني  
 أنه قال مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتل وبه رمق فقلت له أسسك ماء فقال جرتني  
 تلبلا إلى العدو واجعل الماء في القرس فاني صائم فان عشت إلى الليل شربته فهكذا كان صبر  
 سالكى طريق الآخرة على إلاء الله تعالى فان قلت فهذا اتنا لدوجة الصبر في المصائب وليس  
 الأمر إلى اختياره فهو مضطر شاء أم أبى فان كان المراد به أن لا تكون في نفسه كراهية المصيبة  
 فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم أنه انما يخرج عن مقام الصابر من الجوع وشق الجيوب  
 وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى وظاهر السكابة وتغيير العادة في اللبس والمقرض  
 والمطعم وهذه الأمور داخله تحت اختياره فينبغي أن يجنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله  
 تعالى ويبقى مسقرا على عادته ويعتقد أن ذلك كان ودبعة فاسترجعت كجروى عن الرضا ما أم  
 سليم رحمها الله انها قالت توفي ابن لي وزوجي أبو طهمة غائب فقممت فصبية في ناحية البيت  
 فقدم أبو طهمة فقممت ففيمات له اطواره فجعل يأكل فقال كيف الصبي قلت باحس حال يجود  
 الله ومنه فانه لم يكن منذ أشبكى باسكن منه الليلة ثم صنعت له أحسن ما كنت أتصنع له قبل  
 ذلك حتى أصاب منى حاجته ثم قالت ألا تعجب من جيراننا قال ما لهم قلت أعبروا عاريا فلما  
 طلبت منهم واسترجعت جزعوا فقال بئس ما صنعوا فقلت هذا البك كان عاريا بمن الله تعالى  
 وإن الله قد قبضه اليه محمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره  
 فقال اللهم بلوك لهما في ألبتم ما قال الراوى فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد  
 قرؤ القرآن وروى جارا أنه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبي  
 طهمة وقد قبل الصبر الجميل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج عنه حد  
 الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع اذ يكون من جميع الحاضرين لاجل الموت  
 سواء ولان البكاء توجع القلب على الميت فان ذلك مقتضى البشرية ولا يذوق الانسان الى  
 الموت ولذلك لما مات ابراهيم ولدا النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقبل له ما لم يتناعن  
 هذا فقال ان هذه درجة وانما رحم الله من عباد الله الرجال ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا  
 فالمقدم على الخجامة والقصد ارض به وهو متأم بسببه لا محالة وقد تفيض عيناه اذا عظم ألمه  
 وسما في ذلك في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى وكتب ابن أبي نجيج يعزى بعض الخلفاء ان أسق  
 من عرف حق الله تعالى فيما أخذ من من عظم حق الله تعالى عنده فيما أبقاه واعلم أن المصطفى  
 قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك واعلم أن أجرة الصابرين فيما يصابون به أعظم  
 من النعمة عليهم فيما يعافون منه فاذا هم ادفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه  
 بالثواب فالدرجة الصابرين نعم من كمال الصبر كتمان المرض والنقر سائر المصائب وقد قيل  
 من كنوز البر كتمان المصائب والواجع والصدقة فقد ظهر لك بهذه التفسيرات ان وجوب

حدثت وفترة وقعت يربح  
 عوده فلا ينبغي ان يبغض  
 ولكن يبغض علة في الحالة  
 الخاضرة ويلفظ بعين الود  
 منتظر الى الترح والعود  
 الى أوطان الصلح فتد  
 ورد ان النبي عليه الصلاة  
 والسلام لما شتم القوم  
 الرجل الذي أتى بفاحشة  
 قال ما وزجرهم بقوله  
 ولا تشكروا عذونا  
 للشيطان على أخذكهم  
 (وقال ابراهيم الخفي  
 لا تقطع أهلك ولا تمجر عذ  
 الذنب بنبه فانه يركبه

الصبر عام في جميع الاحوال والافعال فان الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى  
 عن الصبر على العزلة والانفراد ظاهرا وعن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فان اختلاجه  
 الخواطر لا يسكن وأكثر جولان الخواطر انما يكون في فائت لا تدرك له أو في مستقبل لا يد  
 وان يحصل منه ما هو مقدرة وكيفية ما كان تضييع زمان وآلة العبد قلبه وبضاعته عمره فاذا  
 غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستغنى به انساب الله تعالى أو عن فكر يستغنى به بمعرفته  
 بالله تعالى ليستهتم بالمعرفة بحبة الله تعالى فهو مغبون هذا ان كان فكره ووسواسه في  
 المباحات مقصورا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر في وجوه الحيل لقضاء الشهوات اذا  
 لا يزال ينافر كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره أو من يتوهم انه ينافره ويحالف  
 أمره أو غرضه بظهور أماراته منه بل يقدر الخافضة من أشخاص الناس في جميعه حتى في أهله  
 وولده يتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية تهرهم وجوابهم عما يتعللون  
 به في مخالفتهم ولا يزال في شغل دائم فليست بجان جنده يطير وجنده يدور لوسواس عبارة  
 عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا الان الشيطان خلق من  
 النار وخلق الانسان من صصال كالنخار والفخار قد اجتمع فيه مع النار الطين والطين طبيعته  
 لسكون والنار طبيعته الحركة فلا يتصور نار مستقلة لا تفكر بل لا تزال تتحرك بطبيعتها وقد  
 كاف المعون المخلوق من النار أن يطمئن عن حركته ساجدا لما خلق الله من الطين فاني واستكبر  
 واستعصى وعبر عن سبب استعصائه بان قال خلقتني من نار وخلقته من طين فاذا حيث لم  
 يسجد الملعون لابن آدم صلوات الله عليه وسلامه فلا ينبغي أن يطمع في تصوره لا لولاه  
 ومهما كف عن القلب وسواه وعدوانه وطيرانه وجولته فقد أظهر استعصاده وذعانه واقصاده  
 بالاذعان معبود منه فهو روح السجود وانما وضع الجبه على الارض قلبه وعلامته الدالة  
 عليه بالاصطلاح ولو جعل وضع الجبهة على الارض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك  
 كما أن الانطباع بين يدي المعظم المحترم يرى استخفافا بالعادة فلا ينبغي أن يدهشك مسدق  
 الجوهر عن الجوهر وقاب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتسكون من قدمه عالم  
 الشهادتية الكلية عن عالم الغيب وتحقق ان الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن  
 لوسواس الى يوم الدين الا أن تصبر وهمومك هم واحدة تشغل قلبك بالله وحده فلا يسجد  
 الملعون سجالاتك فعند ذلك تسكون من عباد الله المخلصين لداخيل في الاستغناء عن سلطنة  
 هذا العين ولا تظن ان يتخلو عنه قلب فارغ بل هو سبيل يجري من ابن آدم مجرى الدم وسبيل انه  
 مثل الهواء في التدح فانك ان أردت أن يخلو القدر عن الهواء من غير تشغل باله أو بغيره  
 فذهمت عن غير مطمع بل بقدر ما يخلو من المديخل فيه الهواء لا محالة فكذلك القلب  
 المشغول بفكرهم في الدين يتخلو عن جولان الشيطان والافن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة  
 فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان ولذلك قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقض  
 له شيطان ناقة وقرين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ وهذا ان  
 الشاب اذا تعطل عن عمل يشغل باطنه عياح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه  
 فارغا بل يعيش فيه الشيطان ويبض ويفرخ ثم تزوج أفراسه أيضا وتبيض مرة أخرى  
 وتفرخ وهكذا يتوالد نسل الشيطان تولد أسرع من نوال سائر الحيوان لان طبعه

اليوم ويتركه غدا (وقى  
 الخلب) اتقوا زلة العالم ولا  
 تقطعوه وانتظروا فيمنه  
 (ودوى) أن عمر رضى الله  
 عنه سئل عن أخ له كان  
 آخا فخرج الى الشام فسأل  
 عنه بعض من قدم عليه  
 فقال ما فعل أخى فقال له  
 ذلك أخوك الشيطان  
 قال له فقال له انه قارف  
 الكبر اثر حتى وقع

من النار وادوا وجد الحلقاء اليابسة كثر فوالده فلا يزال تنوار النار ولا تنقطع البتة بل تسرى شيئا فشيئا على الاتصال فالثمة وفي نفس الشاب للشيطان كالحلقاء اليابسة للنار وكما لا تبقى انوار الموقد الا قوت وهو الحطب فلا يبقى للشيطان مجال اذا لم تكن فيه قوت فهو فاذا اذا تأملت عات ان اعدى عدو لشتم وتك وهي صفة تفسد ولذلك قال الحسين بن منصور والحلاج حين كان يصلب وقد مثل عن التصوف ما هو فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلك فاذا حقت الصبر وكما الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطع الا الموت نسأل الله حسن التوفيق بعنه وكرمه

\* بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه \*

اعلم ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وعده الشفاء فالصبر وان كان شاقا وعمته اقصر عليه يمكن بمجهود العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاطلاقاتي منها تركب الادوية لاضر اض القلوب كلها ولكن يحتاج كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكما ان اقسام الصبر مختلفة فاقسام العلال المختلفة منه مختلفة واذا اختلفت العلال اختلف العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلة وقهرها واستيفاء ذلك مما يطول ولا يمكننا ان نعرف الطريق في بعض الامثلة فنقول اذا افتقر الى الصبر عن شهوة الرقاق مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس يملك معها ان يحركه أو يملك فرجه ولكن ليس يملك عنه أو يملك عيته ولكن ليس يملك قلبه ونفسه الا تزال تجدته بقتضيات الشهوات ويصبر فيه ذلك عن المواظبة على الذكر والفكر والاعمال الصالحة فنقول قد قدمنا ان الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متدبر عن أردنا أن يغلب أحد ههما الاخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من أردنا أن تكون له اليد العليا وتضعيف الاخر فلهذا نهضنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل تضعيفه ثلاثة أمور أحدها أن تنظر الى هادئة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة ومن حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها باياصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في شهوة ضعيف في جنسه فيصبر عن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة الثاني قطع أسباب المهيجة له في الحال فانه اغماص في النظر الى مظان الشهوة اذ النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة والفرار عنها بالكيفية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر تسهم تسهم من سهام ابليس وهو سهم يسدده الملعون ولا ترس يمنع منه الا قفوض الاجفان أو الهرب من صوب وجهه فانه اغماص في هذا السهم عن قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصعب تسهمه الثالث تسليمة النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهيه وذلك بالكساح فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الانفعالي في الاكثار من قطع الغذاء بضعف عن سائر الاعمال ثم قد لا يقع الشهوة في حق اكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباهة فمن لم يستطع فعلية بالصوم فان الصوم له وجاء فهو هذه ثلاثة اسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام بضاهاى قطع العلف عن البهية المروج وعن الكلب الضاري بضعف فتسقط قوته والناسى بضاهاى تغيب اللحم عن الكلب وتغيب الشهوة عن البهية حتى لا تتحرك ليو اطمع اسباب مشاهدتها والثالث

في الجهر فقال اذا أردت الخروج فاذا ذنى قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من اقه العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه بضعف ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى فقال صدق الله تعالى وصرع عرقاب ورجع وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر يلثقت بينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله آخيت رجلا لانانا اطلبه ولا أراه

بضاهي تليها بشي قبل مما عيّل اليه طبعها حتى يتي معها من القوة ما تصبر به على التأديب  
 \* وأما تقوية باعث الدين فأنما تكون بطريقتين \* أحدهما اطعامه في فوائد الجهادة وغمراته  
 في الدين والدنيا وذلك بأن يكثر ذكره في الاخبار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه  
 في الدنيا والآخرة وفي الاثران ثواب الصبر على المصيبة أكثر مكافآت وأنه بسبب ذلك مضبوط  
 بالمصيبة إذ فاته ما لا يتي معه الامدة الحياتية وحصل له ما يتي بعده موته أبدا الدهر ومن أسلم خصباً  
 في نفيس فلا يقبى أن يحزن لقوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الاعيان  
 فتارة يضعف وتارة يقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجته تهبجاش ديداً وان ضعف ضعفه  
 وانما قوة الايمان بعبرته باليقين وهو المحرك لهزيمة الصبر وأقل ما أوفى الناس اليقين وعزيمة  
 الصبر \* والثاني أن يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدريجاً قليلاً قليلاً حتى يدرك لذلك  
 الظهور فيستجري عليه اوتة قوى منه في مصارعتها فان الاعتدال والممارسة للأعمال الشاقة  
 نزع كذا القوى التي تصددها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة الجليلين والقلاحين والمقاتلين وبالجملة  
 قوة المعارسين للأعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والطيارين والفقهة والمواصليين وذلك  
 لان قواهم لم تنأ كدباً بالممارسة فالحلاج الاول بضاهي اطاع المصارع بالخلمعة عند الغلبة  
 ووعده بأناوع الكرامة كما وعد نزعون صبرته عند اغرائه باهم عوسى حيث قال وانكم اذا لمين  
 المحتر بين والثاني بضاهي تعويد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة أسباب ذلك منذ  
 الصبا حتى يانس به ويستجري عليه وتزوي فيه منه في ترك البكيلة الجهادة في الصبر ضعف فيه  
 باعث الدين ولا يقوى على الشموه وان ضعفه ومن عودته مخافة الهوى غلبه ما أراد  
 فهوذا منتهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن  
 حديث النفس وانما يشد ذلك على من تفرغ له بانقع الشهوات الظاهرة وآثر التزلف وجلس  
 للمراقبة والذكروا الفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب وهذا العلاج له البينة  
 الاقطع العلائق كلها ظاهراً وباطناً بالقرار عن الازل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء  
 ثم الاعتزال الى زاوية بعد احراز قدريه من القوت وبعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكتفي بمالم تصبر  
 الهوم هوما واحد وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكتفي بذلك مالم يكن له مجال في  
 الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وبها تب منع الله تعالى وسائر أبواب معرفة  
 الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع الله تعالى به ذلك بمجاذبة الشيطان ووسوسه وان لم  
 يكن له سير بالباطن فلا ينجيه الا الاوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القرارة والاذكار  
 والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق  
 القلب دون الاوراد الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الاوقات الا بعضها اذا يتخلو في  
 جميع أوقاته عن حوادث تعبد فتشغل عن الفكر والذكر من مرض وخوف واذا من انسان  
 وظيفان من مخالط اذا لا يستغنى عن مخالطة من دهمته في بعض أسباب المعيشة فهذا احد  
 الأنواع الشاغلة \* وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالمطم  
 والملبس وأسباب المعاش فان تمضية ذلك أيضاً يحتاج الى شغل ان يلهيه به من تلهيه غيره فلا  
 يتخلو عن شغل قلبه عن تلهيه ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الاوقات وان لم يتجمع به

فقال يا عبد الله اذا آخيت  
 أحداً فاسأله عن اسمه واسم  
 أبيه وعن منزله فان كان  
 صريضا عنه وان كان  
 مشغولاً عنه وكان يقول  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 ما اختلف رجل الى مجلسي  
 إلا نلت من غير حاجة تكون له  
 فقلت ما مكافأته في الدنيا  
 وكان يقول سهيد بن  
 العاص بالمجلسي على ثلاث  
 اذا دار حجب به واذا حدث  
 أقبلت عليه واذا جلس  
 أوسعت له علامة خلوص



مله أو واقعة وفي تلك الاوقات يصغوا القلب ويتيسر له الشكر وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض ما لا يقدر على عشر عشره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلم والانتباه الى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكساب والجهدها فما مقادير ما ينكشف ومبالغ ما يرد من اعان الله تعالى في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فقد يقل الجهد ويحصل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الخبز والمغول ورا هذا الاجتهاد على جذبه من جذبات الرحمن فانهم انوازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك الجذبه بان يتطوع عن قلبه جوازب الدنيا فان الجذب الى أسفل سافلين لا يجذب الى أعلى علمين وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب اليها فتنقطع العلائق الجاذبه هو المارد بقوله صلى الله عليه وسلم انزل بكم في أيام دهركم تنعمت الا تنعموا بها واذن لا تلك النعمات والجذبات لها أسباب مناويه انفعال الله تعالى وفي السما مرزوقكم وما نوعدون وهذا من أعلى أنواع الرزق والامور السماويه ثابته عما فلا تدرى متى يسير الله تعالى أسباب الرزق فساءلنا الان في الغسل والانتظار لنزول الرحمة وبلغ الكتاب أجده كاذبي يصلح الارض ويتقيها من الحشيش وبيت البذر وفيها اوكل ذلك لا ينفعه الا بطر ولا يدرى متى يقدر الله أسباب المطر الا انه يثق بفضل الله تعالى ورحمته انه لا يخجل سنة عن مطر فكذلك فلما تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبه من الجذبات ونعمته من النعمات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذر نفسه بذرا الارادة والاضلال وعرضه لمهاج الرياح الرحمة وتجاوى انتظار الامطار وفي اوقات الربيع وعند ظهور القيم فيقوى انتظار تلك النعمات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب في يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان فان الهمم والانفاس أسباب بحكم تقدر الله تعالى لاستدرا رحمته حتى تستدر بها الامطار وفي اوقات الاستسقاء وهي لاستدرا امطار المكاشفات والطائف المعارف من خزائن الملكوت أشده مناسبة منها الاستدرا وطرات الماء واستقرار القيوم من أقطار الجبال والهام بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بالعلائق وشهواتك فصار لك حجاب بينك وبينها فلا تتصالح الا الى أن تنفك عن الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب واظهر اماره الارض بحقها القسي اسم - ل وأقرب من استرسال الماء اليها من مكان بعيد فحقص عنها ولكونه حاضر في القلب ومنسيابا لشغل عنه معي الله تعالى جميع معارف الايمان تذكر افعال الله تعالى انما نحن نزلنا الذكر اناله لحافظون وقال تعالى وليتذكر أولوا الالباب وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فله من مذكر فله هذا هو علاج الصبر عن الوسوس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الشواغل قال الجليل رحمه الله الصبر من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والصبر من النفس الى الله تعالى صعب شديد والمبرع الله أشد فذكره الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه فان لذة الرياضة والغلبة والاستعلاء والاستبغاع أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله تعالى وهي

المحبة لله تعالى ان لا يكون  
 فيها شائبة خط عاجل من  
 رفق أو احسان فان ما كان  
 معلولا لنزول بزوال علته  
 ومن لا يستند في خلقه الى  
 علته يحكم بذوام خلقه ومن  
 شرط الحب في الله اثار  
 الاخ بكل ما يقدر عليه  
 من أمر الدين والدنيا قال  
 الله تعالى يحبون من هاجر  
 اليهم ولا يجردون في  
 صدد وهم حاجة عما أتوا  
 ويؤثرون على أنفسهم  
 ولو كان بهم خصاصة

الربوبية والربوبية محبوبة وطالبة بالعباد للقلب المسافيه من المناسبة لامور الربوبية وعنه  
 العبارة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وليس القلب مذموم على حبه ذلك وانما هو مذموم  
 على غلط وقع له بسبب تغير الشيطان الاعين المبعده عن عالم الامر اذ حسده على كونه من  
 عالم الامر فأضله وأغواه وكيف يكون مذموم عليه وهو يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب  
 الابقاء لانفسه فيه وعز الاذل فيه وأما الخوف فيه وغنى لآخرة فيه وكما لا نقصان فيه وهذه  
 كلها من أوصاف الربوبية واما من مذموم على طلب ذلك بل حتى كل عبد ان يطلب ملكا عظيما  
 لا آخر له وطلب الملك طالب للعلق والعز والكمال لا محالة ولكن الملك ملكان ملك مشوب  
 بأنواع الآلام وهو ملحق بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه  
 كدر ولا ألم ولا يقطع فاطمعه ولكنه آجل وقد خاف الانسان به ولا يرغب في العاجلة بخلاف  
 الشيطان وتوسل اليه بواسطة الجهلة التي في طبعه فاستقواه بالعاجلة ويزين له الحاشية وتوسل  
 اليه بواسطة الحق فوعده بالغروفي الآخرة ومنه مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال صلى الله  
 عليه وسلم والاحق من أتبع نفسه هو اها وتغنى على الله الاماني فانخدع بالخذل وبغرويه  
 واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدر امكانه ولم يتبدل الموفق بجعل غروره اذ علم مداخل  
 مكروه فأعرض عن العاجلة فعبر عن الخسائر بقوله تعالى لا بل تحبون العاجلة وتذرون  
 الآخرة وقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة وتذرون وراهم يومئذ لا ينفعون ولا ينفعون  
 عن توفى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك بلغهم من العلم واما استعار مكر الشيطان في  
 كانه الخلق أرسل الله الملائكة الى الرسل وأوحوا اليهم ما هم على الخلق من اهلاك العدو  
 واغوائهم فاستمعوا بدعوة الخلق الى الملك الحقيقي عن الملك المجازي الذي لا يصل له ان سلم ولا  
 دوام له اصفاناد واقامهم بآية الذين آمنوا ما لكم اذ قيل لكم انذروا في سبيل الله انا قلتم اني  
 الارض أرضهم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل قال الثوراة  
 والنجيل والزبور والفرقان وصحف موسى وارايم وكل كتاب منزل ما أنزل الا لدعوة الخلق الى  
 الملك الدائم المخلد والمراد منهم أن يكونوا مملوكا في الدنيا مملوكا في الآخرة أما ملك الدنيا فالزهد  
 فيه والافتناع بالسير منها وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك به بقاء لانفسه وعز  
 لاذل فيه وقرعة عين أخفيت في هذا العالم لا تعلمها انفس من النفوس والشيطان يدعوهم الى  
 ملك الدنيا العله بأن ملك الآخرة يقو به اذ الدنيا والآخرة فترتان واعلم بان الدنيا لا تسلم له  
 أيضا ولو كانت تسلم له لكان يحسده أيضا ولكن ملك الدنيا لا يخون المتنازعات والمكدرات  
 وطول الهموم في التدبيرات وكذا سائر أسباب الجاهل ثم مهمات سلم وتمت الأسباب بتعظيم العمر  
 حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها اناها أمرنا ناليه لا  
 أوفنا ارجعنا لها حصيدا كأن لم تغن بالامس فضر الله تعالى اه امته لا فقال تعالى واضرب  
 لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشما تذروه  
 الرياح والزهد في الدنيا ما ان كان ملكا حاضرا حسده الشيطان عليه فصد عنه ومعنى الزهد  
 أن يترك العبد شهوته وغضبه فيمتد ان لباعث الدين وإشارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق  
 انبه بصير صاحبه حرا وباستيلاء الشهوة عليه بصير عبدا القرجه ويطنه وسائر أغراضه فيكون

فقوله تعالى لا يجدون في  
 صدورهم حاجة مما أوتوا  
 أي لا يجدون انوارهم  
 على ما لهم وهذا ان الوصفان  
 بهما بكمل صفو المحبة  
 أحدهما انتزاع الحسد على  
 نقيض من أمر الدين والدنيا  
 والثاني الاشارة بالقدور  
 وفي الحديث عن سيد البشر  
 عليه الصلاة والسلام المرء  
 على دين خليله ولا خير لك في  
 صحبة من لا يرى لك مثيل  
 ما يرى لنفسه وكان يقول  
 أبو معاوية الاسود اخواني

من صراحتهم البهجة ملو كاستجبره زمام الشهوة آخذاً بمنتهى الى حيث يريد ويهوى فما  
 أعظم اغترار الانسان اذ ظن انه ينال الملك بان يصير ملوكاً وينال الربوبية بان يصير عبداً ومثل  
 هذا ملوك **يكون الامم كوسا في الدنيا** من كوسا في الآخرة ولهذا أقال بعض الملوك له بعض  
 الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة ولم يكن أعظم من ملكك فقال كيف قال  
 من أنت عيده فهو عيدي فقال كيف ذلك قال أنت عيدهم وتك وغضبك وفرجك وبطنك وقد  
 ملكك هؤلاء كلهم فهم - تم عبيدي فهذه اذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يدور الى الملك في  
 الآخرة فالخمد وعون بغرور الشيطان خسر والدنيا والآخرة جميعاً والذين وفقوا للاشهاد  
 على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعاً فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية  
 ومعنى التسخير والعبودية ومدخل الغلط في ذلك وكيفية تعمية الشيطان وتلبسه به  
 عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عند فوائده انصبر بتركه ملكاً في الحال  
 وترجوه ملكاً في الآخرة ومن كوشف به هذه الامور بعد أن أف الجاه وأنس به ورخصت فيه  
 بالعادة مباشرة أسبابه فلا يكتشفه في العلاج مجرد العلم والكشف بل لا بد وأن يضيء اليه  
 العمل وغلفه في ثلاثة أمور \* أحدها أن يهرب عن موضع الجاه كي لا يشاهد أسبابه فيصير عليه  
 الصبر مع الأسباب كما يهرب من غلبته الشهوة عن مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل هذا فقد  
 كثر نعمته الله في سعة الارض اذ قال تعالى ألم تسكن ارض الله وادعته فتهاجر وانهاها الشافعي  
 أن يكلف نفسه في أعماله اذ قال لا تخاف ما اعتاده فيبدل التكليف بالتبذل وزى الحشمة يرى  
 التواضع وكذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن ومابس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاء  
 بمقتضى جاهه فينبغي أن يبدلها بما فيها من ربح يخافه ذلك ضد ما ربح فيه من قبل باعتاده  
 ضده فلامعنى المعالجة الاضادة \* الثالث أن يرمى في ذلك التلطيف والتدريج فلا ينتقل دفعة  
 واحدة الى الطرف الاقصى من التبذل فان الطبع يتورر ولا يمكن نقله عن أخلاقه الا بالتدريج  
 فترك البعض ويسل نفسه بالبعض ثم اذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتداءً بترك البعض من  
 ذلك البعض الى ان يقع بالبقية وهكذا يفعل شيئاً فشيئاً الى أن يجمع تلك الصفات التي رخصت  
 فيه والى هذا التدريج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق  
 ولا تبغض الى نفسك عبادته الله فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقي واليه الاشارة بقوله عليه  
 السلام لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يغلبه فاذا ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس  
 وعن الشهوة وعن الجاه أضفنه الى ما ذكرناه من قوانين طرق الجاهدة في كتاب رياضة النفس  
 من ربح المهلكات فالتخذه دستوراً لتعرف به علاج الصبر في جميع الاقسام التي فصلناها من قبل  
 فان تفصيل الاتحاد بطول ومن راعى التدريج ترى به الصبر الى حال يشق عليه الصبر دون ما كان  
 يشق عليه الصبر معه فتنعكس أموره فيصير ما كان يحبو باعنده محبة وتوأمها كان مكروها عنده  
 مشرباً بهانياً لا يصبر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق وله نظير في العادات فان الصبي يحمل  
 على التعلم في الابتداء فتهرا فشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى اذا انتفعت بصبره  
 وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا يشير  
 ما حكى عن بعض العارفين انه سأل الشبلي عن الصبر أيه أشد فقال الصبر على الله تعالى فقل

كما يحكم خبير في قبل وكيف  
 ذلك قال كلهم يرى في  
 الفضل عليه ومن فضلى  
 على نفسه فهو خبير في  
 وبعضهم نطقاً  
 نذلل لمن ان نذلل له  
 يرى ذلك للفضل لا للبله  
 وجانب صدقة من لم يزل  
 على الاصد فامرى الفضل له  
 (الباب الخامس والخمسون)  
 في آداب العجبة والاخوة  
 سئل أبو حنيفة عن أدب  
 الفقراء في العجبة فقال

لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا قال فابش قال الصبر عن الله نصيرخ الشبلي  
صرخة كادت روحه تتلف وقد قيل في معنى قوله تعالى اصبروا واصبروا واورابوا واصبروا في  
الله واصبروا بالله ورابطوا مع الله وقيل الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وقاء  
والصبر عن الله حفااء وقد قيل في معناه

والصبر عنك فقم يوم عواقبه \* والصبر في سائر الاشياء محمود

وقيل أيضا

الصبر يجعل في المواطن كلها \* الاعليك فانه لا يجمل

هذا آخر ما أردنا نمرحه من علوم الصبر وأسماؤه

(السطر الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة أركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقه وقبضه  
وأقسامه وأحكامه (الثاني) في حقيقة النعمة وأقسامها الخاصة والعامة (الثالث) في بيان  
الأفضل من الشكر والصبر

• (الركن الاول في نفس الشكر) •

• (بيان فضيلة الشكر) •

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر في كتابه مع انه قال ولذكر الله أكبر فقال تعالى فاذا كروى  
اذكر كم واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يعبد الله بعد انكم ان شكرتم وآمنتم  
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال عز وجل اخبراعن ابيس العيين لا فعدن لهم صراطك  
المستقيم قبل هو طربق الشكر واعلوربة الشكر طعن الاعين في الخلق فقال ولا تجدوا اكثرهم  
شاكرين وقال تعالى وقابل من عبادي الشكور وقد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن  
فقال تعالى ائن شكرتم لازيدنكم واستغنى في خمسة اشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة  
والثوبة فقال تعالى فذوقوا نعمتي ان شاء الله ان شاء قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء  
وقال وبرزقي من يشاء بغيب حساب وقال ويغفر ما دون ذلك ان يشاء وقال ويتوب الله على من  
يشاء وهو خالق من اخلاق الربوبية اذ قال تعالى والله شكور رحيم وقد جعل الله الشكر مفتاح  
كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال وآتوا دعواهم ان الحمد  
لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة  
الصائم المابر وروى عن عطاء انه قال دخلت على عائشة فرضي الله عنها فقلت اخبري ما ناهاج  
مارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وای شأنه لم يكن يجيبنا اناني له فدخل  
معي في فراشي أو قالت في لحافتي حتى مس جلدي جالده ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني أن تعبد لربي  
فالتفت لي أن أحب قربك لكنني أوثر هو المذاذ فالتفت لي فقام الى قرية ما فوضا فلم يكفر صب  
الماء ثم قام بعلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم صعد فبكي ثم رفع رأسه فبكي  
فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم  
من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان في  
خلق السموات والارض الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغي أن لا يقطع أبدا الى هذا السر

حفظ حركات المشايخ  
وحسن العشرة مع الاخوان  
والنصيحة للاصغار وترك  
جهبة من ليس في طبعهم  
وملازمة الاشارة وبجانية  
الادب والمعاونة في أمر  
الدين والدنيا فمن آدمهم  
التفائل عن زوال الاخوان  
والسهم فيها يجب فيه  
النصيحة وكتم عيب صاحبها  
وإطلاعه على عيب يعلم منه  
قال عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه رحم الله اميراً اهدي

بشعر ما يرى انه من بعض الانبياء بسجور صغير يخرج منه ماء كثير فتجيب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وفودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه فقال انه لا يجير من النار فاجابه ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الا ان قال ذلك الشكوا الخوف وهذا ابتكاه الشكر والسرور وقلب العبد كاطارة أو أشد قسوة ولا تزول قسوته الا باليكاف في حال النوف والشكر جميعا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يشادى يوم القيامة ليقم الجاهلون فتقوم زمرة فتمسك بهم لواء فيدخلون الجنة قبل ومن الجاهلون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على الصبر والعزم وقال صلى الله عليه وسلم الحمد رد الرحن وأوحى الله تعالى الى أوب عليه السلام اني رضى بالشكر مكافاة من أولساقى في كلام طويل وأوحى الله تعالى اليه أيضا في صفة الصابر ان دارهم دار السلام اذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر أتميز بهم وبالنظر الى أزيدهم وما تنزل في السكون وما نزل قال هر رضى الله عنه أى المال اتخذ فقال عليه السلام ليخذه أحدكم لسانا اذا كرا أو قلنا اشكر افاصر باقتنا القلب الشاكر بدلائل المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان

(بيان حد الشكر وحقيقته) \*

اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضا ينظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل فهوون الحال والحال يورث العمل فاما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو موصوفه والمنعم ومجوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالخواص وبالسنان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل مجموعها الاساطع بحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الاساطع بكل معانيه (فالاصل الاول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كرمها نعمة في حقها وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه تصل اليه النعمة من المنعم بقصد وارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فاما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف أن المنعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مسخرة من جهته وهذه المعرفة وراء التوحيد والتقديس اذ دخل التقديس والتوحيد في ابل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا واحد وماعاد غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالتكامل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والافتقار اذ بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله ذله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله ذله عشر حسنات ومن قال الحمد لله ذله ثلاثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال ابن سني من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظن أن هذه الحمد ثبات بازا تجريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فتبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازا هذه المعارف

الذي عبوت وهذا فيه  
مصلحة كلية تكون للشخص  
من ينهه على عبوبه قال  
جعفر بن برقان قال في  
معيون بن مهران قل في  
وجهي ما كرهه فان الرجل  
لا يذبح شاء حتى يولد له  
في وجهه ما يكرهه فان  
الصادق يجب من يصدق  
والكاذب لا يجب التواضع  
قال الله تعالى ولا تكن  
لا تعجبون الناس

التي هي من أبواب الايمان واليقين \* واعلم أن تمام هذه المعرفة ينشئ الشكر في الافعال فمن أنعم  
عليه ملائكة الملوكة بشئ فان رأى لوزيره أو وكيله دخلا في تيسير ذلك وإيصاله اليه فهو الشكر  
به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيستوزع فرحه  
عليه ما فلا يكون موحدا في حق الملك ثم لا يغض من توحيد في حق الملك وكما لشكره أن يرى  
النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كذبه بقله وبالكفا الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالفضل  
والكفا ولا يشكره \* ما لانه لا يثبت له ما دخل من حيث هما موجودان فانهم ما بل من  
حيث هما مسخران ثبت قدرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل والخازن أيضا مضطربان من  
جهة الملك في الإيصال وأنه لو رد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك ارضا وأمر بجزم يخاف  
عاقبته لما سلم اليه شيئا فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكفا  
فلا يورث ذلك شكر في توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف  
أفعاله علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كما قلنا مثلا بيد الكاتب وأن الحيوانات  
التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو المسلط للدواحي علم الفعل  
شامت أم آيت كالخازن المظهر الذي لا يجيد سبيل الايصال الى الخازن الملك ولو خشي ونسب لما أعطاك  
ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطرب اذ سلط الله عليه  
الارادة وجميع عليه الدواحي وأتى في نفسه أن خيره في الدنيا والآخرة في أن يعطيك ما أعطاك  
وأن غرضه المنصود عند في الحال والمآل لا يحصل الا به وبعد أن خلق الله هذا الاعتقاد  
لا يجدي سبيل الا تركه فهو اذا انما يعطيك الغرض نفسه لا لغرضك ولولم يكن غرضه في العطاء لما  
أعطاك ولولم يعلم أن منة في منة معك لما منعك فهو اذا انما يطالب منع نفسه بفتح فليس  
منه ما عليك بل اتخذ وسيلة الى نعمة أخرى هو برجوه وانما الذي أنعم عليك هو الذي مضى  
لك وأتى في قلبه من الاعتقادات والارادات ما صار به مضطربا الى الإيصال اليك فان  
عرفت الامور كذلك فمدعرت الله تعالى وعرفت فعله وكنت موحدا وقد ردت على شكره بل  
كنت بهذه المعرفة مجردا شاكرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي خلقت آدم  
بذلك وقعت ونعمت فكيف شكرتك فقال الله عز وجل علم أن كل ذلك في مكانة معرفته  
شكرا فاذا لا تشكر الا بان تعرف أن الكل منه فان خالطك ريب في هذا لم تكن عارفا بالنعمة  
ولا بالمنعم فلا تفرح بالمنعم وحده بل وبغيره فيصان معرفتك بنفس حال في الفرح وينقص  
فرحك يتقص عليك فهذا بيان هذا الاصل \* (الاصل الثاني) \* الحال المستندة من أصل المعرفة  
وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو أيضا في نفسه شكر على تجرده كما  
ان المعرفة بشكر ولكن انما يكون شكرا اذا كان حاويا بشرطه وشروطه ان يكون فرح بالمنعم  
لا بالنعمة ولا بالانعام واعلم هذا عما يهذر عليك فهمه فاضرب لك مثلا قول الملك الذي يريد  
الخروج الى سفر فانه يقرس على انسان يتصور ان يفرح بالمنعم عليه بالقرس من ثلاثة أوجه  
\* أحدها أن يفرح بالقرس من حيث انه قرس وأنه مال يتوقع به ومركوب يوافق غرضه وأنه  
جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه القرس فقط ولولم يجد في حجره فاخذ  
الكان فرحه مثل ذلك الفرح \* الوجه الثاني أن يفرح به لامن حيث انه قرس بل من حيث

والنصيحة ما كانت في  
السر ومن آداب الصوفية  
القيام بخدمة الاخوان  
واحتمال الاذى منهم في ذلك  
يظهر جوهر الفقير روي  
ان عربين المطلب رضى  
الله عنه أمر بقلع ميزاب  
كان في دار العباس بن عبد  
المطلب الى الطبريقين  
الصفا والمروة فقال له  
العباس قلعت ما كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وضعه بيده فقال اذا  
يرده الى مكانه غيرك ولا  
يكون لك سلم غير طابق حجر

يستبدل به على عناية الملك به وشدة ثقته عليه واهتمامه بيجانيته حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء  
أو أعطاء غير الملك لكان لا يفرح به أصلاً لاستغنائاه عن الفرس أصلاً أو استغنائه به بالاضافة  
الى مطلوبه من نيل الخلق في قلب الملك \* الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة  
الملك ويجعل مشقة السفر لئلا يجده من رتبة القرب منه ويرجع رتبتي الى درجة الوزارة من  
حيث انه ليس يفتق بأن يكون محمداً في قلب الملك أن يعطيه فرساً ويعتني به هذا القدر من  
العناية بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس يريد من  
الوزارة الوزارة أيضاً بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خبر بين القرب منه دون الوزارة  
وبين الوزارة والقرب لا يختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر  
أصلاً لا تفرح صاحبها بتصوره على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذا حال كل من فرح  
بنعمة من حيث انه النذرة وما وافقه لغرضه فهو بعد عن معنى الشكر والثانية داخله في معنى  
الشكر من حيث انه فرح بانهم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفته عناية التي تستحقه  
على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين بعدون الله ويشكرونه خوفاً من عقابه  
ورجاؤه والثواب وانما الشكر التام في الفرح الثالثة وهو أن يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى من  
حيث انه يقدر به على التوصل الى القرب منه تعالى والتزول في جواره والنظر الى وجهه على  
الدوام فهذا هو الرتبة العليا وأما رتبة أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو من رتبة لاخرة ويعينه  
عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصده عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها  
لنذرة كالمريد صاحب الفرس الفرس لانه جواد وموهم بل من حيث انه يجعله في محبة الملك  
حتى يمدوم مشاهدته له وفرح منه ولذلك قال الشبلي رحمه الله الشكر رتبة المزمع لا رتبة النعمة  
وقال الخواص رحمه الله شكر العامة على الطعام والملبس والمشرى وشكر الخاصة على واردات  
القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات  
الحواس من الالوان والاصوات وخلع لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر  
الله تعالى ومعرفته ولقائه والتمايل بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بكل  
الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلوة يستحل الاشياء المرة كالبقل

ومن يك ذا فم مريض \* يجده مرآبه الماء الزلالا

فاذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فعزيزي فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية  
أما الاولى فخارجة عن كل حساب فكمن من فرق بين من يريد الملك للفرس ومن يريد الفرس  
للكوكب من فرق بين من يريد الله لينعم عليه وبين من يريد نعم الله ليصل بها اليه \* (الاصل  
الثالث) العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان  
وبالجوارح أما بالقلب فمصدق النسيخ واضماره لكافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله  
تعالى بالتحميد والثناء عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من  
الاستعانة به على معصيته حتى ان شكر العبيد أن تستر كل عيب تراه له وشكر الاذنين  
أن تستر كل عيب تقععه فيه فدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى به هذه الاعضاء والشكر  
باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو مأور به فقد قال صلى الله عليه وسلم للرجل كيف

فأقامه على عاقبته وورده الى  
موضعه ومن أدبهم من  
لا يرون لنفسهم ملكاً  
يختصون به قال ابراهيم بن  
شيبان كلاً لا نصيب من  
يقول نعمي (أخبرنا) بذلك  
رضي الدين عن أبي المظفر  
عن والده أبي التمام  
القشيري قال سمعت أبا  
حامد الصوفي قال سمعت  
أبا نصر السراج يقول ذلك  
وقال أحمد بن القلانسي  
دخلت على قوم من الفقهاء  
يوماً بالبصرة فأكروني  
ويجولوني فقلت يوماً لبعضهم  
أين أزارى فقطعت من

أصبحت قال بغير فاعدا صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بغير أجد الله وأشكره  
فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك وكان السالف يتساءلون ونعتهم استخرج الشكر  
لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق ليه مطعوما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق  
وكل عبد شغل عن حاله فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية  
قيصة من أهل الدين وكيف لا تقبح الشكوى من ملك الملوكة وسدده كل شيء إلى عبد مملوك  
لا يقدر على شيء فالأحرى بالعبد أن لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به النصف إلى  
الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبل والقادر على إزالة البلاء وذل العبد لمولاه  
عز والشكوى إلى غيره ذل واطهار الذل للعبد مع كونه عبدا مثله ذل قبيح قال الله تعالى إن  
الذين يعبدون من دون الله لايعدون لكم رزقا فاعوذوا الله واعندوا الله الرزق واعبدوه وأشكروا له  
وقال تعالى إن الذين يدعون من دون الله عبادا أمثالكم فالشكر باللسان من جملة الشكر وقد  
روى أن وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقالوا يا أبا عبد الله الشكر والكبر  
فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالنسب لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا  
وفد الرغبة ولا وفد الرغبة أما الرغبة فقد أوصاهم النافض لك وأما الرغبة فقد أمتناهم أعدل  
واعتناهم وفدا الشكر جنتك تشكر باللسان وتصرف فهدى أصول معنى الشكر  
الحبيطة بجمع حقيقته فاما قول من قال إن الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه  
الخصوع فهو نظري إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال إن الشكر هو الثناء  
على المحسن بذكر إحسانه نظري إلى مجزوع اللسان وقول القائل إن الشكر هو الاعتراف على  
بساط الشهود وبادامة حفظ الحرمة جامع لا كثر معاني الشكر لا يشذ عنه الاعمال اللسان وقول  
محمد بن النصار شكر النعمة أن ترى نفسك في الشكر طيلة الإشارة إلى أن معني المعرفة من  
معاني الشكر فقط وقول الجند الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة إشارة إلى حال من  
أحوال القلب على الخصوص وهو لا أقوالهم تعرب عن أحوالهم فذلك يختلف أحوالهم  
ولا تنفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حالته لأنهم لا يتكلمون إلا عن حالتهم الراهنة  
الغالبة عليهم اشتغالهم بهمهم عما لا يهمهم أو يتكلمون بما يرونه لا بما يجال السائل اقتصارا  
على ذكر القدر الذي يحتاج اليه أو عراضا عما يحتاج اليه فلا ينبغي أن تظن أن ما ذكرناه طعن  
عليهم وأنه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرحناها كانوا يشكروا ونهايل لا ينشأ بعقل  
أصلا إلا أن تعرض منازعة من حيث اللفظ في أن اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع  
المعاني أم يقتل بعضا من مقتضاها وبقيت المعاني تكون من توابعه ولو أنموا لسننا قصد في هذا  
الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طرييق الآخرة شيء والله الموفق برحمته

\*(بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى)\*

لهالك بخاطر يال الله أن الشكر انما يعقل في حق منم هو صاحب حفظ في الشكر فانما يشكر المملوك  
امان الله ازيد مجملهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صدمتهم وجاههم وبالحكمة  
التي هي اعانة لهم على بعض أغراضهم وبالمثل بين أيديهم في صورة الخدم وذلك تكثير  
لسوادهم وبسبب زيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لهم إلا بشئ من ذلك وهذا محال في حق الله

أعنيهم وكان إبراهيم بن  
أدهم إذا جعبه انسان  
شارطه على ثلاثة أشياء ان  
تكون الخدمة والاذا ناله  
وان تكون يده في جيب  
فما يقبض الله عليهم من الدنيا  
كده فقال رجل من أصحابه  
أنا لا أقدر على هذا فقال  
أعجبني صدق وكان إبراهيم  
ابن أدهم ينظر البساتين  
ويعمل في الحصاد ويتفق  
على أصحابه وكان من  
أخلاق السلف ان كل من  
احتاج إلى شيء من مال  
أخيه استعده له من غدير



تعالى من وجهين \* أحدهما أن الله تعالى منزّه عن المخلوط والاضراض مقدّس عن الحاجة  
 الى الخدمة والاعانة وعن شرب الجاه والحشمة بالشام والاطراوعن تمكيسه وادانته بالمتول  
 بين يديه كما يجد أفسد كبرنا اننا بما لاحظ له فيه يضاهاى شكرنا الملك المنعم علينا بان شام في  
 يتوقنا ونسجد أو نركع اذ لاحظ للملك فيه وهو غائب لاعلم له ولا حظ لله تعالى في أفعالنا كلها  
 \* الوجه الثاني أن كل ما تعطاه باختيارنا فهو نعمة أخرى من نعم الله علينا إذ جوارحنا  
 وقدرتنا وارادتنا وداعتنا وسائر الامور التي هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله  
 تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة ولو أعطانا الملك مكروبا فاحذام مكروبا آخر له وركبناه  
 أو أعطانا الملك مكروبا آخر لم يكن الثاني شكر الاول من أجل كان الثاني محتاج الى الشكر كما  
 محتاج الاول ثم لا يمكن شكر الشكر الابنعة أخرى فيؤدي الى أن يكون الشكر محال في حق  
 الله تعالى من هذين الوجهين ولست أنا في الامرين جديما والشرع قد ورد به فكيف السبيل  
 الى الجمع \* فاعلم أن هذا الخطا قد خطر له اود علمه السلام وكذلك موسى عليه السلام فقال  
 يا رب كيف أشكرك وانما الاستطیع أن أشكرك الابنعة ثمانية من نعمك وفي لفظ آخر  
 وشكرك لثلاثة أخرى منك توجب على الشكر انفا وحى الله تعالى اليه اذ عرفت هذا فقد  
 شكرتني وفي خبر آخر اذ عرفت أن النعمة معنى رضيت منك بذلك شكرا (فان قلت) فقد ذهبت  
 السؤال وفيه ما صغر عن ادراك المعنى ما أوحى اليهم فاني أعلم استحالة الشكر لله تعالى فأما  
 كون العلم باستحالة الشكر شكرا فلا يفهمه فان هذا العلم أيضا نعمة منه فكيف صار شكرا  
 وكان الحاصل يرجع الى أن من لم يشكر فقد شكروا قبول النعمة الثانية من الملك شكر للغة  
 الاولى والثاني فاصر عن ذلك السر فيه فان أمكن تعريف ذلك بمثل فهو مهم في نفسه \* فاعلم  
 أن هذا فرع باب من اعارف وهي أعلى من علوم المعاملة والكنائس منها الى ملاح وتقول ههنا  
 نظران \* نظري عين التوحيد المحض وهذا النظر يعرف قطعا انه الشاكر وأنه المشكور وأنه  
 المحب وأنه المحبوب وههنا نظران عرف أنه ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه  
 وأن ذلك صدى في كل حال ألا وأبد الان الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل  
 هذا الغير لا وجود له بل هو محال أن يوجد اذ الوجود الحق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه  
 قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبرنا ذلك ولم يلتفت الى غيره  
 لم يكن له وجود البتة وانما الوجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لا قدر عدم غيره  
 بقي موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو يقوم ولا يقوم الا واحد  
 ولا يتصور أن يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الحق القيوم وهو الواحد الصمد فان  
 نظرت من هذا المقام عرفت أن الكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المالك كور  
 وهو المحب وهو المحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن أبي حبيب حيث قرأ انا جدينا صابر انهم  
 العبد انه أبواب فقال واعجباه أعطى وأثنى اشارة الى انه اذا أثنى على اعطاه فعلى نفسه اثنى  
 فهو المثنى وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ أبو سعيد المصنف حيث قرئ بين يديه يحيم  
 ويحمونه فقال لعمرى يحيم ودع يحيم فحق يحيم لانه انما يحجب نفسه أشار به الى انه المحب  
 وأنه المحبوب وهذه رتبة عالية لا تفهمها الا بمثل على حد ذلك فلا يخفى عليك أن المصنف اذا

مؤامرة قال الله تعالى  
 وأمرهم شورى بينهم أي  
 مشاعهم فيه سواء ومن  
 أديهم انهم اذا استعقلوا  
 صاحبائهم من أنفسهم  
 وية يبين في إزالة ذلك  
 من بواطنهم لان انما هو  
 الضمير على مثل ذلك  
 للمصاحب والجميع في الجمعية  
 قال أبو بكر الكافي يحيى  
 رجل وكان على قاي ثقبلا  
 فوهبت له سارية ان يزول  
 فقله من قاي فزول ثقلوت  
 به يوما وقلت له معرك لك

أحب تصديقه فقد أحب نفسه والصانع إذا أحب صنيعته فقد أحب نفسه والوالد إذا أحب  
ولده من حيث أنه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصديق الله تعالى  
وصنيعته فان أحبه فما أحب إلا نفسه وإذا لم يحب إلا نفسه فحق أحب ما أحب وهذا كله نظر  
بعين التوحيد وتعبير الصوفية عن هذه الحالة بشقاء النفس أي فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير  
إلا الله تعالى فمن لم يقههم هذا يشكر عليهم ويتول كيف فنى وطول ظله أربعة أذرع ولعله يأكل  
في كل يوم أرطالا من الخبز فيضجك عليهم الجهال الجهلهم بعاني كلامهم وضرورة قول العارفين  
أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الإشارة بقوله تعالى إن الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا  
يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا كاهين وإذا رأوهم قالوا إن  
هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم سافطين ثم بين أن ضحك العارفين عليهم عند أعظم أذال قال تعالى  
فالذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وكذلك أمه نوح عليه السلام  
كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة فقال إن تسخر وأمناء فالتسخر منكم كما  
تسخرون فهذا أحد النظيرين \* النظر الثاني فنظر من لم يبلغ إلى مقام الشفاعة عن نفسه وهؤلاء  
قسمان قسم لم يثبتوا الوجود أنفسهم وأنكروا أن يكون لهم رب بعددهم وهؤلاء هم العميان  
المنكوسون وعما هم في كلمة العيين لأنهم تنو ما هو الثابت بتحقيقه وهو التوهم الذي هو قائم  
بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقام به ولم يقتصر وأعلى هذا حتى أثبتوا أنفسهم  
ولو عرفوا العلموا أنهم من حيث هم لا ثبات لهم ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث  
أوجدوا الأمن حيث وجدوا وفرق بين الموجود وبين الموجد وليس في الوجود الوجود  
واحد وموجد فالوجود حق والموجد باطل من حيث هو وهو الموجود قائم وقيوم والموجد  
هالكا وفان وإذا كان كل من علمها فأن فلا يبقى الوجود بك والجلال والاكرام \* القريب  
الثاني ليس بهم عي ولكن بهم عور لأنهم يصرون بأحدى العينين وجود الموجود الحق فلا  
يشكروه والعين الأخرى إن تم عما هم يصرون فأنه غير الموجود الحق فثبت وجود آخر  
مع الله تعالى وهذا مشرك بتحقيق كما أن الذي قبله جاحد بتحقيقه فان جاوز حد العمى إلى الضم  
أدرك تفاوتين الموجودين فثبت عبد أو يافهم هذا القدر من اثبات التفاوت والبعض من  
الموجود الآخر دخل في حد التوحيد ثم إن كل بصره بغير يدي أنواره فيقل عشه وبقدرة  
ماز يدي بصره يظهر له نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال ينقض به  
النقصان إلى المحو فيسمى عن رؤية ما سوى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كمال التوحيد  
وحيث أدرك نقصان وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وبينهم ما درجات لا تحصى  
فها تفاوت درجات الموحدين وكتب الله المتزلة على ألسنة رسله هي السجدة التي يحصل أنوار  
الابصار والانبياهم الكمالون وقد جاؤا داعين إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا اله الا الله  
ومعناه أن لا يرى الا الواحد الحق والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقلون والجاحدون  
والمشركون أيضا أقلون وهم على الطرف الاقصى المقابل لطرف التوحيد داعية الأوثان قالوا  
ما نعبدكم البقر بونا إلى الله زلنى فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد مدخلوا ضامعا  
والتوسطون هم الأكثرون وفيهم من تنفخ بصيرته في بعض الأحوال فتلوح له حقائق

على خدي فاني نقلته  
لا بد من ذلك فلهذا  
فزال ما كنت أجده  
في باطن قال الرقي قصدت  
من الشام إلى الحجاز حتى  
سألت الكتاني عن هذه  
الحكاية ومن أدبهم تقديم  
من يعرفون فضله والتوسعة  
له في المجلس والاشارة  
بالموضع روى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان  
جالسا في صفة ضيقة فجاءه  
قوم من البدرين لم يجدوا  
موضعا يجلسون فيه فقام  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من لم يكن من

التوحيد ولكن كالبروق الخاطف لا يثبت وفيه من يلوح له ذلك ويثبت زمانا ولكن لا يدوم  
والدوام فيه عزيز لكل الى شأوا له الحركات \* ولكن عزيز في الرجال ثبات  
ولما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب القرب فقبل له واصعد واقترب قال في سجوده  
أعوذ به فقول من عقابك وأعوذ برضالك من محضتك وأعوذ بك منك لأحصى شئائك عليك أنت  
كما أثبتت على نفسك فقول صلى الله عليه وسلم أعوذ بقولك من عقابك كلام عن مشاهدة فعل  
الله فقط فكانه لم ير الا الله وأفعاله فاستعاذ بقوله من فعله ثم اقترب ففنى عن مشاهدة الانفعال  
وترقى الى مصادر الافعال وهي الصفات فقال أعوذ برضالك من محضتك وهما مصنفتان ترى  
ذلك نقصا في التوحيد فاقترب وورق من مقام مشاهدة الصفات الى مشاهدة الذات فقال أعوذ  
بك منك وهذا فرادته اليه من غير رؤية فعل وصفة ولكنه رأى نفسه فارادته اليه ومستعدا  
ومشتافا ففنى عن مشاهدة نفسه اذ رأى ذلك نقصا واقترب فقال لأحصى شئائك عليك أنت كما  
أثبتت على نفسك فقول صلى الله عليه وسلم لأحصى خبر عن فناء نفسه وخر وجهه عن مشاهدتها  
وقوله أنت كما أثبتت على نفسك بيان أنه المثنى والمثنى عليه وأن الكل منه بدأ اليه يعود وأن  
كل شئ هالك الا وجهه فكان أول مقاماته ثمانية مقامات الموحدين وهو أن لا يرى الا الله  
تعالى وأفعاله فستعبد بفعل من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى الى الواحد الحق  
حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان صلى الله عليه وسلم لا يرى من ربه  
الى أخرى الا يرى الاولى بعد اياها لاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الاولى ويرى ذلك  
نقصا في سلوكه فتصبر في مقامه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى  
استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة فكان ذلك ترقيه الى سبعين مقاما بعضهم افوق البعض  
اولها وان كان مجاوزا أقصى غايات الخلق ولكن كان نقصا اياها لاضافة الى آخرها فكان  
استغفاره لذلك ولما قالت عائشة رضي الله عنها اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا ومعناه أفلا  
أكون طالبا للمزيد في المقامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى اني شكرتم لازيدنكم  
واذ تفعلنا في بحار انكشافه فلتنقيض العنان ولترجع الى ما يليق بعالم المعاملة فنقول  
الانبياء عليهم السلام بدءوا الدعوة الخلق الى كمال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين  
الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كما يعرف بطريق سلوك تلك المسافة  
وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر فظهر في ذلك  
النتائج بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا يعرف ذلك البعثان فقول  
يكنك أن تفهم أن ملكا من الملوك أرسل الى عبده قد بعد منه مكره أو ملبوسا ونقد الاجل  
زاده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويقر به من حضرة الملك ثم يكون له حالتان  
(احدهما) أن يكون قصده من وصول العبد الى حضرة أن يقوم ببعض مهماته ويكون له  
عناية في خدمته (والثانية) أن لا يكون للملك حظ في العبد ولا حاجة اليه بل حضوره لا يزيد  
في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تفنى فيه غناؤه وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده  
من الانعام عليه بالمر كوب والزاد أن يحظى العبد بالتقريب عنه وسأل سعادته ليعتق هو

أهل بدر فجلسوا مكانهم  
فاستد ذلك عليهم فانزل الله  
تعالى واذا قيل انشروا  
فانشروا الآية وحكى ان  
على بن زيد الصوفي ورد  
على أبي عبد الله بن خضف  
زائرا فحاشيا فقال له  
أبو عبد الله تقدم فقال باي  
عذرة فقال باليك لقيت الجنيد  
وما اتيت من أدبهم ثم زك  
حسنة من هـ جمه شئ من  
فضول الدنيا قال الله تعالى  
فاعرض عن تولي عن ذكرنا

في نفسه لا يتفقد الملائكة وبالشفاعة فينبذ العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية في المنزلة الاولى  
 فان الاولى محال على الله تعالى والثانية غير محال \* ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكر في الحالة  
 الاولى بمجرد الركوب والوصول الى حضرة ملائكة بشفاعته التي ارادها الملك منه وما في الحالة  
 الثانية فلا يحتاج الى الخدمة أصلا ومع ذلك يتصور ان يكون شاكر او كافرا ويكون شكره بان  
 يستعمل ما انقذه به مولاه فيما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكثر ما لا يستعمل ذلك فيه بان  
 يعطيه أو يستعمله فيما يريد في بعده منه فهو ليس العبد النوب وركب القوس ولم يثق الزاد  
 الا في الطريق فقد شكر مولاه اذا استعمل نعمة في محبة أي فيما أحبه لعبد له لانفسه وان  
 ركبها واستخدم حضرته وأخذ نعمة فقد كفر نعمة أي استعمالها فيما كرهه مولاه لعبد  
 لانفسه وان جالس ولم يركب لافي طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر ايضا نعمة اذا  
 أهملها وعطلمها وان كان هذا دون ما لو بعده منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء  
 فطرهم يحتاجون الى استعمال الشهوات لتكامل بها أبدانهم فيمعدون بها عن حضرة واما  
 سعادتهم في القرب منه فأعده لهم من النعم ما يقدر ون على استعماله في نيل درجة القرب وعن  
 بعدهم وقربهم عبر الله تعالى اذ قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل  
 سافلين الا الذين آمنوا وآتوا الصلوات تلكم هم السالكين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال به سعادة القرب والله تعالى غني عنه قرب أم بعد والعبد فيها بين  
 أن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكر مولاه وافقه بحبه وولاه وبين أن يستعملها في معصيته فقد  
 كفر لا تحبها ما يكرهه مولاه ولا يرضاه له فان الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية وان عطلها  
 ولم يستعملها في طاعة ولا معصية فهو ايضا كفر لان النعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا  
 خلق لآلة العبد ليتوصل به الى سعادة الآخرة وتل القرب من الله تعالى فكل من طبع فهو بقدر  
 طاعته شاكر نعمة الله في الاستجاب الى استعمالها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال  
 أو عاص استعمالها في طريق البعد فهو كافر جاري غير محبة الله تعالى فالمعصية والطاعة  
 تشملهما المشيئة ولكن لا تشملهما المحبة والكراهة بل رب مراد محبوب ورب مراد مكروه  
 ووراء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي يمنع من افشائه وقد انحدر هذا الاشكال الاول وهو  
 أنه اذا لم يكن للمشكور حفظ فكيف يكون الشكر وهذا ايضا يحل الثاني فان لم يكن بالشكر  
 الا انصراف النعمة الله في جهة محبة الله فاذا انصرف النعمة في جهة المحبة بشغل الله فقد حصل  
 المراد وفعل عطاء من الله تعالى ومن حيث أنت محل فقد أتى عليك وتنازه نعمة أخرى منه  
 اليك فهو الذي أعطى وهو الذي أتى وصار أحد دفعه سببا لانصراف فعله الثاني الى جهة  
 محبة فله الشكر على كل حال وأنت موصوف بانك شاكر بمعنى أنك محو ل المعنى الذي الشكر  
 عبارة عنه لاجب أن يكون موجد لك كما أنك موصوف بانك عارف وعالم لاجب أن تكون خالق للعلم  
 وموجد ولكن بمعنى أنك محل له وقد وجد بالقدرة الازمية فيك فوصفك بانك شاكر اثبات شئمة  
 لك وأنت شئ اذ جعل الخالق الاشياء شيئا واما أنت لاشئ اذا كنت أنت ظانا انفسك شيئا من  
 ذاتك فاما باعتبار النظر الى الذي جعل الاشياء اشياء فانت شئ اذ جعلك شيئا فان قطع النظر  
 عن جعله كنت لاشئ تحقيقا الى هذا أشار على الله عليه وسلم حيث قال اعملوا فكل ميسر لما

ولم يرد الا الحسنة الدنيا  
 ومن أدبهم بنيل الانصاف  
 للاخوان وترك مطالبية  
 الانصاف قال أبو عثمان  
 الحبري حق العصبية ان توسع  
 على أخيك من مالك  
 ولا تطمع في غاله وتنصفه  
 من نفسه ولا تطلب منه  
 الانصاف وتكون به عالة  
 ولا تطمع ان يكون تعالى  
 وتكثر ما يصل اليك منه  
 وتسهل ما يصل اليه منك  
 ومن أدبهم في العصبية ان  
 الجانب وترك ظهور

خلق له لما قيل لىارسول الله فقيم العمل اذا كانت الاشياء قد فرغ منها من قبل فتبين أن الخلق  
يجارى قدرة الله تعالى ومحل أفعاله وان كانوا هم أيضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله محل  
للبعض وقوله لا علموا وان كان جاريا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله  
وهو سبب العلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانبعاث داعية  
جازمة الى الحركة والطاعة وانبعاث الداعية أيضا من أفعال الله تعالى وهو سبب لحركة الأعضاء  
وهي أيضا من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أى الاول شرط للثانى كما كان  
خلق الجسم سببا لخلق العرض اذ لا يتحقق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم  
شرط لخلق الارادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب للبعض أى هو شرط ومعنى كونه  
شرطا أنه لا يستعد لقبول فعل الحياة الا بحول ولا يستعد لقبول العلم الا ذو حياة ولا يقبل  
الارادة الا ذو علم فيكون بعض أفعاله سببا للبعض بهذا المعنى لانه أى أن بعض أفعاله موجود  
لغيره بل معه شرط الحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذى ذكرناه (فان  
قلت) فلم قال الله تعالى اعلموا والا فأنتم معاقبون مذمومون على العصيان وما السبب فى ذلك  
نذم وانما السبب الى الله تعالى \* فاعلم أن هذا القول من الله تعالى سبب لحصول اعتقادنا  
والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك الشهوات والتجافى عن دار  
الغرور وذلك سبب للوصول الى جوار الله والله تعالى مسبب الاسباب وممرها فمن سبق له  
فى الازل السعادة يسر له هذه الاسباب حتى يتوده به سلمته الى الجنة ويعبر عن مثله بان كلام  
ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد من سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء فاذا لم يسبق له يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك الركون  
الى الدنيا واذا لم يترك الركون الى الدنيا بقى فى حزب الشيطان واتجهنم اوعدهم أجمعين فاذا  
عرفت هذا انجبت من قوم يقادون الى الجنة بالاسلسل فبما من أحد الا وهو مقود الى الجنة  
بالاسلسل الاسباب وهو تسلط العلم والخوف عليه وبما من مخذول الا وهو مقود الى النار  
بالاسلسل وهو تسلط الغفلة والامن والغرور عليه فالمتقون يساقون الى الجنة قهرا  
والجرحمون يقادون الى النار قهرا ولا تهاجر الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الملك الجبار واذا  
انكشف الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك النداء المنادى لمن  
المالك اليوم لله الواحد القهار واقد كان المالك لله الواحد القهار كل يوم لذلك اليوم على  
الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نائم يتجدد للغافلين  
من كشف الاحوال حيث لا ينتفعهم الكشف فتعوذ بالله الحليم الكريم من الجهل والعوى  
فانه أصل أسباب الهلاك

\* (بيان غيب ما يحببه الله تعالى عما يكرهه) \*

اعلم أن فعل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بمعرفة ما يحببه الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر  
استعمال نعمه تعالى فى محابه ومعنى الكفر نقض ذلك اما ترك الاستعمال أو باستعمالها  
فى مكارهه ولتبيز ما يحببه الله تعالى عما يكرهه مدركان (أحدهما) السمع ومستنده الآيات  
والاخبار والثانى بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الاخير غير وهو لاجل ذلك

النفس بالصولة قال أبو  
على الروذبارى الصولة  
على من فوقك فقه وعلى من  
مثلك سوء أدب وعلى من  
دونك عجز ومن أدبهم ان  
لا يجبرى فى كلامهم لو كان  
كذا لم يكن كذا ولست كان  
كذا وعسى ان يكون كذا  
فانهم يرون هذه التقديرات  
عليه اعتراضا ومن أدبهم  
فى الصفة حذو المفارقة  
والحرص على الملازمة قبل  
صحب رجل رجلا ثم أراد

عزيز فلذلك أرسل الله تعالى الرسل ومنهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تنبئ على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطلع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يكن به القيام بحق الشكر أصلاً وأما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو وارد الحكمة لله تعالى في كل موجود خلقه إذ ما خلق شيئاً في العالم إلا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منسجمة إلى جليلة وخفية أما الجليلة فكأن العالم بأن الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار عاصلاً والليل لباساً فتبصر الحركة عند الابصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم ونزول الأمطار وذلك لانشقاق الأرض بأنواع النبات مطعم للخلق ومرعى للأنعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجليلة التي تحملها أفعام الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى انصبتنا الماه صابغاً شققنا الأرض شققاً فنبهنا فيها حباً وعنباً الآية وأما الحكمة في سائر الكواكب السائرة منها والنوابت فخصية لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمل فهم الخلق أهم أربعة للسماء تسبيل العيون بالنظر اليها وأشار الله بقوله تعالى انما ينزل السخاء الدنيا من سماء الكواكب لجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبه ورباحه وبجواره وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضاءه حيواناته لا تتخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة إلى عشرة إلى ألف إلى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان تنقسم إلى ما يعرف حكمها كالعالم بأن العين لا تبصر إلا للبشر واليد لا تبسّط إلا للبشر والرجل للمشي لا للشيء والرجل للمشي لا للشيء فاما الأعضاء الباطنة من الأمعاء والمرارة والكبد والكلى وأحاد العروق والأعصاب والأعضاء وما فيها من التجاويف والالتفاف والاشتباك والأشرف والدقة والغلاف وما ترافقه من الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفون منها لا يعرفون منها الا قدر يسير بالاضافة إلى ما في علم الله تعالى وما أوتيت من العلم الا قليلاً فاذا كل من استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر فيه نعمة الله تعالى فمن ضرب غيره يده فقد كفر نعمة الله الذي خلق له اليد لم يدفع بها عن نفسه ما يملكه ويأخذ ما يتقعه لا لئلا يملك بها غيره ومن نظرت إلى وجهه غير المحرم فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس إذا ابصرت به ما واثقنا ليصير به حسماً ما يتقعه في دينه ودينه ويتق به ما يبصره فيها فقد استعملها في غير ما أرادناه وهذا لأن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بها على الوصول إلى الله تعالى ولا وصول اليه إلا بمحبته والانس به في الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر ولا محبة إلا بالمعرفة الحاصلة ببدوام التفكير ولا يمكن الدوام على الذكر والتفكير الابدوام البدن ولا يبقى البدن إلا بالاعتماد ولا يتم الغذاء إلا بالارض والماء والهوا ولا يتم ذلك إلا بخلق السماء والارض وخلق سائر الأعضاء ظاهراً وباطناً فكل ذلك لاجل البدن والبدن مطعم النفس والراجع إلى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق الا ان يعبدوا الله على ان لا يلهمهم الا بدماً واحداً

المعارفة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا تعصب أحد الا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا ايضاً فلا تعصب لانك صعبتنا أولاً فقال الرجل زال من قلبي نسبة المفاارقة ومن أدبهم التعطف على الاصاغر قبل كان ابراهيم بن آدم يعمل في الحصاد ويطمع الاحباب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر في بعض الايام في العمل فقالوا له تعالوا

للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفا حتى تعتبر ما تعلم طريق الشكر والكفران على النعم  
 فتقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والذنانير وبهم ما اقوام الدنيا وهم اجران لامتنة في  
 اعيانها ولكن يضطر الخلق اليهم من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه  
 وملبسه وسائر حاجاته وقد يجزى عما يحتاج اليه ويملك ما يستغنى عنه كمن يملك الزعفران مثلا  
 وهو محتاج الى جل ركبته ومن يملك الجبل ربعا يستغنى عنه ويحتاج الى الزعفران فلا بد يتبعها  
 من معاوضة ولا بد في مقدار العوض من تقدير اذ لا يذل صاحب الجبل بجله بكل مقدار من  
 الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجبل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن او الصورة وكذا  
 من يشتري دارا بقباب او عيدا بخفاف او دقة بجوار فهذا الاشياء لا تناسب فيما فلا يدري ان  
 الجبل كم يسوي بالزعفران فتعذر المعاملات جدا فافتقرت هذه الاعيان المتناثرة للتباعدة  
 الى متوسط بينهم يحكمهم عدل فيعرف من كل واحد رتبته وميزاته حتى اذا افتقرت  
 المنازل وترتبت الرتب لم يعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله تعالى الذنانير والدراهم  
 حاكين ومخوسطين بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بهما فيقال هذا الجبل يسوي مائة  
 دينار وهذا الدرهم يسوي مائة درهم من حيث انهما مساويان بشئ واحد اذا  
 متساويان وانما يمكن التعديل بالنقد ان لا غرض في اعيانها ما ولو كان في اعيانها ما غرض رعا  
 اقتضى خدوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجحا ولم يقتض ذلك في حق من لا  
 غرض له فلا ينظم الامر فاذا خلقت الله تعالى لتقدير الاموال لا يدى ويكونا حاكين بين الاموال  
 بالعدل والحكمة اخرى وهى التوسل بهما الى سائر الاشياء لانهم ما عزيان في انفسهم ما لا غرض  
 في اعيانهم ما ونسبتهما الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكهما انكامله ملك كل شئ لا يمكن  
 ملك ثوبا باقائه لم يملك الا الثوب فالاحتاج الى طعام يرعى صاحب الطعام في الثوب لان  
 غرضه في ذنبه مثلا فاحتج الى شئ هو في صورته كانه ليس بشئ وهو في معناه كانه ~~كل~~  
 الاشياء والشئ انما تسوي نسبته الى المختلفات اذ لم تكن له صورة خاصة يفيد بها بخصوصها  
 كالمرآة لا لون لها وتحت كل لون كذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيله الى كل غرض  
 والحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هى الحكمة الثانية وفيها ايضا حكم  
 يطول ذكرها فكل من عمل فيها ماعلا لا يدى بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد  
 كفر نعمة الله تعالى فيها فاذا من كثرهما فقد ظلمهما واوبطل الحكمة فيهما وكان كمن حبس  
 حاكم المسلمين في سجن يمنع عليه الحكم بسببه لانه اذا كثر فقد ضيع الحكم ولا يحصل الغرض  
 المقصود به وما خلقت الدراهم والذنانير لزيد خاصة ولا لاهم و خاصة اذ لا غرض للاحاد  
 في اعيانهم ما فانهم اجران وانما خلقت لتدراهم الا لا يدى فيكونا حاكين بين الناس وعلامة  
 معرفة للمقادير موقوفة لمراتب فاشبه الله تعالى الذين يجزون عن قراءة الاسطر الا الهمة  
 المكتوبة على صفحات الموجدات بخط الهى لاحرف فيه ولا صوت الذى لا يدرك بعين البصر  
 بل بعين البصيرة اخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه من رسوله صلى الله عليه وسلم حتى وصل  
 اليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذى يجزون ادراكه فقال تعالى والذين يكنزون الذهب  
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم وكل من اتخذه من الدراهم والذنانير

يأكل فطورا دونه حتى يعود  
 بعد هذا يسرع فافطروا  
 وناموا فرجع ابراهيم  
 فوجدهم نياما فقال  
 مساكين اهلهم لم يكن لهم  
 طعام فعمد الى شئ من  
 الدقيق فخبه فأتتهموا  
 وهو ينفتح في النار واضعا  
 محاسنه على التراب فقالوا  
 له في ذلك فقال قلت لعلكم  
 لم تجدوا فطورا فتم  
 فقالوا انظروا باى شئ  
 عاملنا وما باى شئ يعاملنا  
 ومن آدمهم ان لا يشعروا  
 عند الدعاء الى ابن ولهم وباى  
 سبب قال بعض العلماء

من ذهب أوفضة فقد كفر النعمة وكان أموا حلالين كثر لان مثال هذا امثال من استنخر  
 حاكم البلد في الحياكة والمكسر والاعمال التي يقوم بها آخساء الناس والحبس أهون منه وذلك  
 ان الخرف والحديد والرصاص والنحاس تنوب مناب الذهب والفضة في حفظ المائعات عن  
 أن تنبهد وأما الاواني لحفظ المائعات ولا يكتفي الخرف والحديد في المقصود الذي أريد به  
 النقود فمن لم ينكشف له هذا انكشف له بالترجمة الالهية وقيل لمن شرب في آنية من ذهب  
 أوفضة فكأنما يجرب في بطنه نار جهنم وكل من عامل معاملة الربا على الدرهم والمظاني فقد  
 كفر النعمة وظلم لان ما خلقه الله لغيره ما لا ينفسه ما لا اغرض في عينه ما فاذا التجري في عينه ما فقد  
 اتخذها مقصودا على خلاف وضع الحكمة اذ طلب النقد لغيره وما وضع له ظلم ومن معه ثوب  
 ولا نقد معه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما وما اذ به ربحا لبيع الطعام والدابة بالتوب فهو  
 معذور في بيعه بنقد آخر ليحصل النقد فينصرف به الى مقصود فانه ما سئل ان لا يغير الاغرض  
 في أعينهم ما وموقعه ما في الاموال كوقع الحرف من الكلام كما قال الكويون ان الحرف هو  
 الذي جاءه في غيره وكوقع المرآة من الالوان فاما من معه فقد فلو جاز له أن يبيع به بالنقد  
 فيخذل التعامل على النقد غاية عمله فيبقى النقد مقيدا عنده وينزل منزلة المكنوز فيقيم الحاكم  
 والبريد الموصول الى الغير ظلم كما أن حبسه ظلم فلامعنى ابيع النقد بالنقد الاتخاذ للنقد  
 مقصودا لا لا خاره وظلم (فان قلت) فلم جازيبيع أحد النقدين بالآخر ولم جازيبيع الدرهم بعنقه  
 \* فاعلم أن أحد النقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل اذ قد تيسر التوصل باحدهما من  
 حيث كثرته كالدرهم تنفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع ما يشترط المقصود الخاص  
 به وهو تيسر التوصل به الى غيره وأما يبيع الدرهم بغيره فمما له فخر من حيث ان ذلك لا يرغب  
 فيه عاقل فلهما انسابا ولا يشتهل به تاجر فانه عبث يجري تجرى وضع الدرهم على الارض وأخذه  
 بعينه ونحن لا نخاف على العقلاء أن يصرفوا أوقاتهم الى وضع الدرهم على الارض وأخذه  
 بعينه فلا تمنع مما لا تشوق الذنوس اليه الا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا  
 لا يتصور جريانه اذ صاحب الجسد لا يرضى بعنقه من الردي فلا ينظم العقد وان طلب زيادة  
 في الردي فذلك مما قد يقصده فلا يجرم نفسه منه ونحكم بأن جدها ورد بهما اسوا لان الجودة  
 والردي فيبقى أن ينظر اليهما فيما يقصده في عينه وما لا غرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر الى  
 مضافات دقيقة في صفاته وانما الذي ظلم هو الذي ضرب النقد ومختلفة في الجودة والرداء حتى  
 صارت مقصودة في أعينهم اوحدها أن لا تنقص وأما اذ باع درهم بدرهم مثله انبساطا فاما لم يجز  
 ذلك لانه لا يقدم على هذا الامساخ فاصدلا للاحسان في القرض وهو مكروه مندوحة عنه  
 لتبقى صورة المساخفة فيكون له جد وأجر والمعاوضة لاحد فيها ولا أجر فهو أيضا ظلم لانه اضاة  
 خصوص المساخفة وانما اجها في معرض المعاوضة وكذلك الاطعمة خلقت ليتفدى بها  
 أو تسد اوى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جهتها فان فتح باب المعاملة فيها بوجوب تقيدها في  
 الايدي ويؤخر عن الكل الذي أريد له فما خلق الله الطعام الا ليؤكل والحاجة الى الاطعمة  
 شديدة فينبغي أن تخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعمل على الاطعمة المستغنى عنها  
 اذ من معه طعام لم يالكه ان كان محتاجا ولم يجهله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليس به

انما قال الرجل للصاحب  
 بما قال الى أين فلا تعصبه  
 \* وقال آخر من قال  
 لا تحسه اعطى من مالك  
 فقال كم تريد ما قام بحق  
 الا انما وقد قال الشاعر  
 لا يسألون انماهم حين يندبهم  
 للذئاب على ما قال برهان  
 \* ومن أدبهم أن لا يتكلموا  
 للاخوان قبل الماورد ابو  
 حفص العرفي تكلف له  
 الجسد انواعا من الاطعمة  
 فانكر ذلك أو حقه  
 وقال صير أحسن مثل  
 الخنايب بقدم لهم الالوان  
 والقوة عندنا ترك التكلف



من يطلبه بعوض غير الطعام يكون محتاجا اليه فأما من يطلبه بعين ذلك الطعام فهو أيضا  
 مستغن عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المحتركو ورد فيه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب  
 آداب الكسب نعم بائع البر بالقرع معذور إذا أحدهما لا يستمسك إلا شرفي الغرض وبائع صاع  
 من البر بصاع منه غير معذور ولا كنه عايب فلا يحتاج الى منع لان النقص لا يسمع به الا عند  
 التفاوت في الجودة ومقابلة الجيد بمثل من الردي لا يرثي به صاحب الجيد وأما جديديين  
 فقد يصد ولكن لما كانت الأطعمة من الضروريات والجديد يساوي الردي في أصل الفائدة  
 ويخالفه في وجوه التمتع اسقط الشرع غرض التمتع فيها هو القوام فلهذا حكمه الشرع  
 في تحريم الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن فن الفقه فلنلق هذا فن الفقهاء  
 فانه أقوى من جميع ما وردناه في الخلافات وبما يتضح رجحان مذهب الشافعي رحمه الله  
 في التخصيص بالطعم دون المكيالات لدخول الحصى فيه لمكان الشيا والدراب أولى  
 بالدخول ولولا المثلح لكان مذهب مالك رحمه الله أقوم المذهب فيه إذ خصه بالأقوات ولكن  
 كل معنى يرعاه الشرع فلا بد أن يضبط مجده وتحديد هذا كان ممكنا بالثبوت وكان ممكنا بالمعوم  
 فرأى الشرع التحديد بجنس المعوم أخرى لكل ما هو ضرورة البقاء وتحديدات الشرع قد  
 تحيط بأطراف لا تقيها أصل المعنى الباعث على الحكم وإسكن التحديد يقع كذلك  
 بالضرورة ولولم يحدث التحيز لخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالأحوال والاشخاص فعين  
 المعنى بكمال قوته يختلف باختلاف الأحوال والاشخاص فيكون الحديث وبالفذلك قال الله  
 تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولأن أصول هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وإنما  
 تختلف في وجوه التحديد كما يجد شرع عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر والكبر وقد  
 حده شرعا بكونه من جنس المسكر لكان قلة يعمو الى كثيره والداخل في الحدود داخل في  
 التحريم بحكم الجنس كما دخل أصل المعنى بالجلالة الأصلية فهذا مثال واحد لحكمة خفية من  
 حكمه القديين فينبغي أن يعتبر بشكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل ما خلق لحكمة فلا ينبغي  
 أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الأمن قد عرف الحكمة ومن يؤث الحكمة فقد أوفى خيرا  
 كثيرا ولكن لا تصادف جواهر الحكم في قلوب هي من ابل الشهوات وملعب الشياطين بل  
 لا يتذكر الا أول الابواب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو لأن الشياطين يحومون على قلوب  
 بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء واذ اعرفت هذا المثال ففقد عليه سر كنه وسكونك  
 ونطقك وسكونك وكل فعل صادر منك فانه اما شكر واما كفر اذا لا تصور أن ينقك عنهم  
 وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطق به عوام الناس بالكراهة وبعضه بالحظر وكل  
 ذلك عند أرباب القلوب موصوف بالحظر فأقول مثلاً لا تستجيب باليقي فقد كثرت نهمة  
 السدين أدخل الله اليدين وجعل احدهما أقوى من الأخرى فاستحق الأقوى بجزء  
 ورجحانه في الغالب التشريف والتفضيل وتفضيل الناقص عدول عن العدل والله لا يأمر  
 الا بالعدل ثم أوجزك من أعطاك الدين الى أعمال بعضها شريف كالخدا المصحف وبعضها  
 خسيس كآلة النجاسة فإذا أخذت المصحف باليسار وأزلت النجاسة باليمين فقد خصصت  
 الشريف بما هو خسيس فغضضت من حقه وظلمته وعدت عن العدل وكذلك اذا بصقت مثلاً

واحضار ما حضر فان  
 باله مكاف ربحاً يؤثر  
 مفارقة الضيف وبترك  
 التكلف يستوى مقامه  
 وزهايه • ومن أديهم في  
 العصبية المدارة وترك  
 المداينة وتشبه المداينة  
 بالمداينة والفرق بينهما  
 أن المداينة ما أردت به  
 صلاح أخيك فدارته  
 لرجاء صلاحه واحتفل  
 منه ما نكره والمداينة  
 ما قصدت به شيئاً من الهوى  
 من طلب حظاً وأقامة جاهد  
 • ومن أديهم في العصبية

في جهة القبلة أو اسما قبلتم في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق  
 سعة العالم لانه خالق الجهات لتكون متسعة في حركاتك وقسم الجهات الى عالم يشرفها والى  
 ماشر فيها بان وضع فيها ميتا اضافة الى نفسه استقامة للقلب اليه ليمتد به قلبك نعمة قد يسببه  
 بذلك في تلك الجهة على هيئة الشبان والوفار اذا عبدت ربك وكذلك انقست أفعالي الى ما هي  
 شريفة كالطاعات والى ما هي خبيثة كقضاء الحاجة وروى المصافى فاذا رمت بمصافك الى  
 جهة القبلة فقد ظلمت واكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك  
 وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فللمرجل فيه حظ  
 واليد امتن في الخلو ظنيتي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم  
 وكذوران لنعمة الخف والرجل وهذا عند العارفين كبيرة وان سمعوا القصة مكر وهاجت ان  
 بعضهم كان قد جمع ارارا من المنطة وكان يتصدق بهم فاستل عن سببه فقال لبست المدا من  
 مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سم وافر يدان اكرمها بالصدقة نعم القصة لا يفدر على فقير  
 الامر في هذه الامور لانه ممكن بلي باصلاح العوام الذين تقرب درجاتهم من درجة الانعام  
 وهم معه وسون في ظلمات اطعم وأعظم من أن تظهر أمثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقيح أن  
 يقال الذي شرب النهر وأخذ القدح يساره فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخر  
 الاخذ باليد وسون باع خمر في وقت النداء يوم الجمعة فقيح أن يقال خان من وجهين أحدهما  
 بيع نهر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المهدم مدبر القبلة  
 فقيح أن يذكر كرتك في الادب في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجعل القبلة عن يمينه فالعاصي كلها  
 ظلمات وبعضها فوق بعض فينمق بعضهم في جنب البعض فالسديد قد يعاقب عبده اذا  
 استعمل سكنبه بغير اذنه ولكن لو قتل بتلك السكنى أعزأ ولا يمين لا يستعمل السكن بغير  
 اذنه حكم ونكابة في نفسه فكل ماراعاه الانبياء والاولياء من الاكابر وتسامحنا فيه في الفقه  
 مع العوام فسيبهم هذه الضرورة والافكل هذه المكارة عدول عن العدل وكفرت للنعمة  
 ونقصان عن الدرجة المبجلة للعبد الى درجات القرب نعم بعضها يؤثر في العبدية نقصان القرب  
 وانحطاط المنزل وذهاب يخرج بالسكامة عن حدود القرب الى عالم البعد الذي هو مستقر  
 الشياطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجرة مهمة ومن غرغرض صحيح فقد  
 كفر نعمة الله تعالى في خلق الاشجار وخلق اليد اما اليد فانهم يتخلق للعبث بل للطاعة  
 والاعمال المعينة على الطاعة واما الشجر فانما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء  
 وخلق فيه قوة الاعتقاد والتماء يبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده بمكسره قبل منتهى نشوه  
 لاعلى وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقتضى الحكمة وعدول عن العدل فان كان لغرض صحيح  
 فذلك اذ الشجر والحیوان بهلا فدا لا غرض الانسان فانهم حاجيها فانيان هالكان  
 فافناء الاخس في بقائه الاشرف مدة تأقرب الى العدل من تضییعها جميعا واليه الاشارة بقوله  
 تعالى ومصر لکم ما فی السموات وما فی الارض جمعا منه نعم اذا كسر ذلك من طائفة غيره فهو  
 ظالم أيضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بعينها الاتني بجاهات عباده كلها بل اتني بجاجة  
 واحد ولو خصص واحد من غير رجحان واختصاص كان ظالما فصاحب الاختصاص هو

وعاية الاعتدال بين الانقباض  
 والانبساط • نقل عن  
 الشافعي رحمه الله أنه قال  
 الانقباض عن الناس  
 مكسبة لعداوتهم  
 والانبساط اليهم مجلبة  
 لقراء السوء فكن بين  
 المنقبض والمنبسط • ومن  
 أدبهم • ستر عورات  
 الاخوان • قال عيسى  
 عليه السلام لا يجابه  
 كلف تصنعون اذا رأيتهم  
 أنا كم نأثف فكشف الريح  
 عنه نوبه قالوا نستره  
 ونقطه فقال بل تكشفون  
 عورته قالوا سبحان الله من

الذى حصل البذور وضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالعهود فهو أولى به من غيره  
 فيرج جانيه بذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لاسبى آدمي اختص بغيره أو بغيره فلا بد  
 من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى أخذه فللسابق خاصة السبق فالعدل هو ان يكون  
 أولى به وغير النقصه عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز يحض أذلامك الملك المالك الذى له  
 مافي السموات والارض وكيف يكون العبد مالكا وهو في نفسه ليس ملكا لنفسه بل هو ملك  
 غيره نعم الخلق عباد الله والارض مائدة الله وقد أذن لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم  
 كالمالك يصب مائدة لعبيده من أخذ لقمة يمينه واحتوت عليها راجع فاعيد آخر وأراد  
 انتزاعها من يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالاخذ باليد فان البدو صاحب اليد  
 أيضا مملوك ولكن اذا كانت كل لقمة بعينها لاني بحاجة كل العبد فالعدل في التخصيص  
 عند حصول ضرب من الترجيح والاختصاص والاخذ اختصاص بتقريبه العبد فمع من  
 لا بد لي بذلك الاختصاص عن مزاحمة فيه كما ينبغي ان تفهم أمر الله في عبادته ولذلك يقول من  
 أخذ من اموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأمسكه وفي عباد الله من يحتاج اليه فهو ظالم  
 وهو من الذين يكثرزون الذهب والفضة ولا يتفوقون في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد  
 الخلق في طاعته اموال الدنيا اذهب ما تندفع ضروراتهم وترفع حاجاتهم نعم لا يدخل هذا في حد  
 فتاوى الفقهاء لان مقدار الحاجات خفية والنفوس في استشعار الفقر في الاستقبال مختلطة  
 وأخر الاعمال غير معلومة فتكليف العوام ذلك مجرى مجرى تكليف الصبيان الوفاق  
 والتزود والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم نقصانهم لا يطيقونه فتركوا الاعتراض  
 عليهم في اللعب واللهو وباحثنا ذلك اياهم لا يدل على ان الله واللعب حق فكذلك باحثنا  
 للعوام حفظ الاموال والاقتصاد في الانفاق على قدر ان كفاية ضرورة ما جعلوا عليه من الهل  
 لا يدل على انه غاية الحق وقد أشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكموه فاصنعوا فكم تقولون  
 بل الحق الذي لا كدور فيه والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ احد من عباد الله من مال الله  
 الا بقدر زاد الركب فكل عباد الله ركاب ملطابا لا يبدان الى حضرة الملك الدان فن أخذ زيادة  
 عليه ثم شفعه عن ركب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة  
 وكانه نعمة الله تعالى عليه ما قرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي لم اعرف أن ماسوى  
 زاد الركب وبالله عليه في الدنيا والآخرة فمنهم من كلفه الله تعالى في جميع أنواع  
 الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصا ذلك يحتاج الى مجلدات ثم لاني الا  
 بالقليل وانما وردنا هذا القدر ليعلم على الصدق في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور  
 وفرح ابليس لعنه الله بقوله ولتجدوا كثيرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية لمن لم يعرف  
 معنى هذا كله واما رآه رواد ذلك تنقض الامار دون استقصا مباديها فاما تفسير الآية  
 ومعنى انظروا فيعرفه كل من يعرف اللغة وبهذا يتبين لك الفرق بين المعنى والنفسير (فان  
 قلت) فتدريج حاصل هذا الكلام الى ان الله تعالى حكمه في كل شيء وانه جعل بعض افعال  
 العباد سببا لتقام تلك الحكمة وبإلوعها غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم مانعا من تمام  
 الحكمة فكل فعل وافق مقتضى الحكمة حتى انساقت الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل  
 مانع من الاسباب من ان تنساق الى الغاية المراد منها فهو كفران وهذا كلف مفهوم

يفعل هذا قال أحدكم  
 يسمع في أخيه بالكلمة  
 فيزيد عليها ويثب عليها  
 بأعظم منها ومن آدمهم  
 الاستغفار للاخوان  
 يظهر القرب والاهتمام لهم  
 مع الله تعالى في دفع  
 المكروه عنهم (حكى) ان  
 أخوين ابني أحدهما  
 بهوى فاطهر عاينه أخاه  
 فقال اني ابتليت بهوى  
 فان شئت أن لا تعقد على  
 محبة حتى لله فافعل فقال  
 ما كنت لأحبل عقله  
 الخائن لأجل خطئته  
 وعقد بينه وبين الله عقدا  
 ان لا يأكل ولا يشرب حتى

ولكن الاشكال باق وهو ان فعل العبد المنتقسم الى ما يتيم الحكمة والى ما رفعها هو أيضا من  
فعل الله تعالى فابن العبد في البين حتى يكون شاكرا مكرما وكافرا آخرى فاعلم ان تمام التحقيق  
في هذا يستمد من تباريح عظيم من علوم المكاشفات وقد مر من نافعا حتى الى تلويعات عباد بها  
ونحن الان نغير بعبارة وجيزة عن آخرها وغاية ما يهملهم ان يعرف منطق الطير ويجعلها من  
يجزع الان ايضا في السير فضلا عن ان يجول في جوار الملوكوت جولان الطير فنقول ان الله  
عز وجل في جلاله وكبرياته صفة عن ابصار الخلق والاختراع وتلك الصفة اعلی وأجل من ان  
تلمعها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالها وخصوص حقيقة فلم يكن  
لهافي العالم عبارة الا لو سألهم او الخطاط رتبة واضي اللغات عن ان يمتد طرف فهمهم الى  
مبادئ اشراقها فالتخففت عن ذروتها ابصارهم كما تخففت ابصار الخلق افش عن نور الشمس  
الالغى موضع نور الشمس ولكن اضعف في ابصار الخلق افش فاضطر الذين فحمت ابصارهم  
اللاحظة جلالها الى ان يستعيروا من حضيض عالم المناطقين اللغات عبارة عنهم من مبادئ  
حقائقها شيئا مضاعفا جدا فاستعاروا لها اسم القدرة فنجسوا بسبب استعارتهم على النطق  
فقلنا الله تعالى صفة هي القدرة عنها ابصار الخلق والاختراع ثم الخلق يتسم في الوجود الى  
اقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفات مضافة  
أخرى استعير لها بمثل الضرورة التي سميت عبارة المشيئة فهي توهم منها امر المجمل عند  
المناطقين باللغات التي هي حروف وأصوات المفاهيم بها وقصور انط المشيئة عن الدلالة على  
كنه تلك الصفة وحققتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت الانفعال الصادرة من القدرة الى  
ما يندرج الى المنتهى الذي هو غاية حكمها والى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة الى  
صفة المشيئة لرجوعها الى الاختصاصات التي بها اتيم القسمة والاختلافات فاستعير لنسبة  
البالغ غايته عبارة الهيمنة واستعير لنسبة الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقيل انهم ما جمعا  
داخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في التسمية توهم لفظ الهيمنة  
والكراهة منهما ما امر المجمل عند طالبي الفهم من اللفاظ واللغات ثم انقسم عباد الذين هم  
أيضا من خلقه واختراعه الى من سبق له المشيئة الازلية أن يستعمله لاستيقاف حكمته  
دون غايتها ويكون ذلك قهرا في حقهم بتسلط الدواعي والبواعث عليهم والى من سبق لهم  
في الازل أن يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الامور فكان لكل واحد من الترتيقين  
نسبة الى المشيئة خاصة فاستعير نسبة المستعملين في اتمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعير  
لذين استوقف بهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في  
الازل فعل وقفت الحكمة به دون غايتها فاستعمله الكفران واردف ذلك بتقمة اللعن والمذمة  
زيادة في النكال وظهر على من ارتضا في الازل فعل انساق بسببه الحكمة الى غايتها فاستعير  
له عبارة الشكر واردف بتخلعة النماء والاطرام زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل  
أنه تعالى أعطى الجمال ثم انفى وأعطى النكال ثم قبح وأردى وكان مثله ان يتلف الملك عبده  
لوسخ عن أساخة ثم يلبسه من محاسن ثيابه فاذا تم زينة قال باجمل ما أجلا وأجل ثيابك  
وأنتظ وجهك فيكون بالحقية هو الجميل وهو المنفى على الجمال فهو المنفى عما به بكل حال وكأنه

يعاينه الله تعالى من هوا  
وطوى أربعين يوما كلبا سأل  
عن هواه يقول ما زلت فبعد  
الاربعين أخبره ان الهوى  
قد زال فأكل وشرب ومن  
أدبهم أن لا يجوعوا صاحبهم  
الى المداواة ولا يلهووا  
الاعتذار ولا يتكلموا  
لصاحب ما يثق عليه بل  
يكونوا الصاحب من حيث  
هو مؤثرين مراد الصاحب  
على مراد أنفسهم \* قال  
على بن أبي طالب كرم الله  
وجهه نشر الامم لثاقه من  
أجوبك الى مداواة أو  
الخال الى اعتذارا وتكلفت

لم ين من حيث المعنى الاعلى نفسه وانما العبد هدف الثناء من حيث الظاهر والصورة فهكذا  
كانت الامور في ازل الازل وهكذا تسلسل الاسباب والمسببات بتقدير رب الارباب ومسبب  
الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبحيث بل عن ارادة وحكمة وحكم حتى واحصر جزم استعير له  
لفظ القضاء وقيل انه كلي بالبصر وهو اقرب فقاضت بحار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم بما  
سبقه التقدير فاستعير القرب آحاد المقدورات بعضها على بعض افظ القدر فكان لفظ القضاء  
بازاء الامر الواحد الكلي ولفظ القدر بازاء التفصيل المتكادى الى غير نهاية وقيل ان شيا من  
ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر فظفر به بعض العباد ان القسمة لما اذا اقتضت هذا التفصيل  
وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفضيل وكان بعضهم اقصوره لا يطبق ملاحظة كنه  
هذا الامر والاحتواء على مجامعه فالجوعا عالم يطبقوا خوض غمرته بلطام المنع وقيل لهم  
اسكتوا فما هذا خفيتم لا يستل عما يفعل وهم يستلون وامتلأت مشكاة بعضهم نور مقتبسا  
من نور الله تعالى في السموات والارض وكان زيتهم اولا صافيا يكاد يضيء ولو لم تفسد نار  
فسدته نار فاشتعل نور على نور فاشتربت أقطار الملكوت بين ايديهم بنورهم فادركوا الامور  
كلها كما هي عليه فقبل لهم تأدبوا بآداب الله تعالى واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان  
للحيطان اذا نوحوا اليكم ضعة ناء الابصار فسيروا بسير ارضه فكم ولا تكتشفوا هجاب الشمس  
لا بصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخفوا باخلاق الله تعالى وانزلوا الى سماء الدنيا  
من منتهى علوقكم لئلا ينس بكم الضعة ما يقتبس وان رقبا انواركم المشرقة من وراء هجابكم كما  
يقتبس الخفافيش من بقايا انوار الشمس والكواكب في جفج الليل فحجابها حجابا يحتملها شخصه  
وساله وان كان لا يحجبها حجاب المتردد بين كمال نور الشمس وكونوا كمن قيل فيهم  
شربنا شرابا طيبا عند طيب \* كذا الشراب الطيبين يطيب  
شربنا واهرقنا على الارض فضله \* والارض من كامن الكرام نصيب  
فهكذا كان اول هذا الامر وآخره ولا تفهمه الا اذا كنت أهلا له واذا كنت أهلا له ففتحت  
العين وأبصرت فلا تحتاج الى قائد يقول ذلك والاعى يمكن ان يقاد ولكن الى حد ما فاذا ضاق  
الطريق وصار أهدم السيف وأدق من الشعر قدرا لما على ان يطير عليه ولم يقدر على أن  
يستجير وراءه أعى واذا دق الجبال واطف لطف المأمم مثلا ولم يمكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر  
الماهر بصنعة السباحة ان يعبر بنفسه وربما يقدر على أن يستجير وراءه آخر هذه الأمور نسبة  
السريع الى السريع ما هو يمال جواهر الخلق كنسبة المشى على الماء الى المشى على الارض  
والسباحة يمكن ان تعلم فلما المشى على الماء فلا ينسب بالتعليم بل ينال بقوة البقين ولذلك قيل  
لنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم  
لو ازيدا بقية المشى على الهواء فهذه رموز اشارات الى معنى الكراهة والمحبة والرضا والغضب  
والشكر والكفران لا يابى بل يعلم المعاملة أتم منها وقد ضرب الله تعالى مثلا لذلك تقريرا الى  
أفهام الخلق اذ عرف أنه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في  
حقهم ثم اخبر ان له عيدين يجب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والامين وهو عند  
محبوب مطاع أمين مكين ويغض الآخرة واسمه ابليس وهو العين المنظر الى يوم الدين ثم حال

له (وقال) جعفر الصادق  
أفضل اخواني على من  
يتكلم لي ويحفظه منه  
واخذهم على قلبي من  
أكون معه كما أكون  
وحدي فأدب العصبية  
وحقوق الاخوة كثيرة  
والحكايات في ذلك بطول  
قلها وقد رأيت في كتاب  
الشيخ أبي طالب المكي رحمه  
الله من الحكايات في هذا  
المعنى شيئا كثيرا فقل أدع  
كله كل شيء حسن من ذلك  
وحاصل الجمع أن العبد  
ينبغي له أن يكون لولاه  
ويريد كل ما يريد لولاه

الارشاد الى جبريل فقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى بلقي الروح من  
 أمره على من يشاء من عباده وأحال الانواع على ابليس فقال ايضاً لهم عن سبله والاعوامه  
 استيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبته الى العبد الذي غضب عليه  
 والارشاد سابقه لهم الى الغاية فانظر كيف نسبته الى العبد الذي أحبه وعندك في العادة  
 مثال فالأثم اذا كان محتاجاً الى من يبعثه الشراب الى من يحججه ويغطف فنام منزله عن  
 القادورات وكان له عبدان فلا يعين للضامة والتنظيف الاًفصحهما وأحسنهما ولا يفرض حل  
 الشراب الطيب الا الى أحسنهما أو أكملهما وأحبهما اليه ولا ينبغي ان تقول هذا فعل ولم يكن  
 فعله دون فعل في قابل الأخطاء اذا عرفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص  
 الفعل المكره بالشخص المكره والفعل المحبوب بالشخص المحبوب اتقيا ما للعدل فان عدله  
 تارة يتم بما لو لا مدخل لك فيها وتارة يتم فيك فانك ايضاً من أفعاله فدا عيتك وقد رزقك وعلمك  
 وعلمك وسائر أسباب سر كانتك في التعبير هو فعله الذي رتب به بالعدل تربية تصدق منه الأفعال  
 الممثلة الا أنك لا ترى الانفسك فتظن ان ما نظهر عليك في عالم الشهادة ليس لسبب من عالم  
 الغيب والملايكوت فذلك تصدق به الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي يتطاول الى لعب  
 المشبه الذي يخرج صوراً من وراء حجاب ترقص وترتق وتقوم وتقعده وهي موافقة من خرق  
 لا تنصرف بانفسه وانما تنصرف كما خبط شعيرة دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد  
 المشبه وهو متحجب عن ابصار الصديق فيروحون وينحجبون لظنهم ان تلك الخرق ترقص  
 وتلعب وتقوم وتقعده وأما العقل فأنهم يحاون ان ذلك تنصرف بك وليس بصرك ولكنهم ربما  
 لا يعاون ك كيف تنصليه والذي يعلم بعض تنصليه لا يعلمه كما يعلم المشبه الذي الامر له  
 والحيادية بيده فكذلك صيدان أهل الدنيا والخلق كلهم صيدان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى  
 هذه الأشخاص فتظنون أنهم المتحرك فيجب عليهم ان يعلموا والعلماء يعلمون انهم محركون الا انهم  
 لا يعرفون كيفية التحريك وهم لا كثيرون الا العارفون والعلماء الراعضون فأنهم أدركوا  
 بجدة ابصارهم خطوطاً دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلة من السماء متشبثة الاطراف  
 بأشخاص أهل الارض لا تدرك تلك الخطوط لا فتم هذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك  
 الخطوط في مناطات الهامى معالقتها وشاهدوا تلك المناطات مقابضها في أيدي الملائكة  
 المحركين السموات وشاهدوا أيضاً ملائكة السموات مصروفة الى حلة العرش ينتظرون منهم  
 ما ينزل عليهم من الامر من حضرة الربوبية حتى لا يعضوا الله ما أمرهم ويقه لون ما يرون  
 وغير من هذه المشاهدات في القرآن فتقبل وفي السماء رزقكم وما نعدون وغير عن انتظار  
 ملائكة السموات لما ينزل اليهم من القدر والامر فتقبل خلق سميع سموات ومن الارض مثلهم  
 ينتزل الامر يمتنن لتعالوا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وهذه أمور  
 لا يعلم تأويلها الا الله والراعضون في العلم وغير ابن عباس رضى الله عنه ما عن اختصاص  
 الراعضين في العلم بلعوم لا تختملها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى ينتزل الامر يمتنن فقال  
 لو ذكرت ما أعرفه من معنى هذه الآية لرجعتوني في لفظ آخر لقلتم انه كافر ولقتصر على هذا  
 القدر فقد خرج عنان الكلام عن قبضة الاختيار وامتزج بهم المعاملة ما ليس منه فلترجع الى

لانفسه واذا صاحب  
 شخصاً تكون صحبته اياه  
 لله تعالى واذا صحبه لله تعالى  
 يحبه الله في كل شيء يزيد  
 عند الله زاني وكل من قام  
 بحقوق الله تعالى برزقه الله  
 تعالى علماً بغيره رقة النفس  
 وعيوبها ويعرفه بحاسن  
 الاخلاق وبحاسن الآداب  
 ويوفقه من أداء الحقوق  
 على بصيرة وبقه في ذلك  
 كله ولا يتورنه في عما يحتاج  
 اليه فيعبر الى حقوق  
 الحق وفيما يرجع الى  
 حقوق الخلق فيكمل تقصير  
 يوجد

مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون الاله مدسة ملا في اقام حكمته لله تعالى فاشكر الابداد اجمعهم الى الله وأقربهم اليه وأقربهم الى الله الملائكة واهم بأضرب ترتيب وما منهم الاولة مقام معلوم وأعلامهم في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وانما علو درجته لانهم في انفسهم كرام روة وقد أصح الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم أشرف مخلوق على وجه الارض ويلى درجته درجته الانبياء فانهم في انفسهم أختيار وقد هدى الله بهم سائر الخلق ونعم بهم حكمته وأعلامهم رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اذا كل الله به الدين وبخبر به النبيين ويليهم العلماء الذين هم روة الانبياء فانهم في انفسهم صالحون وقد أصح الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم أصلحو ادنيا الخلق كما أصح العلماء دينهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الانبياء فانه أكل الله به صلاح دينهم ودينهم ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم يلي العلماء والسلاطين الصالحون الذين أصلحو دينهم ونفوسهم فقط فلم تتم حكمته الله بهم بل فيهم ومن عدا هؤلاء فهو هيج رعا • واعلم أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يتحقر وان كان ظالما فاقا قال عمرو بن العاص رحمه الله امام غشوم خير من فتنة تدوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امرأتان تعرفون منهم وتذكرون وتفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فان أحسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان أسأوا فاعلمهم الوزر وعليكم الصبر وقال سهل من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو متدع ومن أناده من غير دعوة فهو جاهل وسئل اى الناس خير فقال السلطان فقبل كذا ترى أن نشر الناس السلطان فقال مه لان الله تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبدانهم فيطلع في مصيقتهم فيعقر له جميع ذنبه وكان يقول الخشبات السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصية تصون • (الركن الثاني من أركان الشكر وعلمه الشكر) • وهو النعمة فلذلك ذكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها ومجملها فيما يخص دينهم فان احصاهم الله على عبادته خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فنقدم أمورا كلية تجرى مجرى القوانين في معرفة النعم ثم نشهز بذكر الالاحاد والله الموفق للصواب

### • بيان حقيقة النعمة وأقسامها •

اعلم أن كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة وليسكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الآخرة ونسبة ما سواها نعمة وسعادة اما غلط واما مجاز كسمية السعادة الدنوية التي لا تمنع على الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء مفيدا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الآخرة وية أو صدق فتكلى سبب يوصل الى السعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بواسطة فان اسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يقضى الى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والذات المسماة نعمة ونشرها بتسميات • (القسم الاول) • أن الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيه جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في

من خبت النفس وعدم تركيتها وبقا مصفاتها عليه فان صحبت ظلت بالأفراط تارة وبالتفريط أخرى وتعدت الواجب فمأبرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواظ على الآداب وماءها لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبريقا فيه الماء من فوق ولا يمتك فيه ولا يتنفع به وإذا أخذت بالقوى والزهد في الدنيا تبع منها الهياه ونفقتها وعلت وأدت الحقوق

المآل كالتلذذ بآثام الشهوات والى ما يضرب في الحال ويؤلم ولكن يتفقد في المآل كتمتع  
الشهوات ومخافة النقص فالنافع في الحال والمآل هو النعمة بتحقيقها كالميل وحسن الخلق  
والضار فنيهما هو البلاء بتحقيقها وهو ضدهما والنافع في الحال المضرب في المآل بلا محض عند  
ذوى البصائر وتظنه الجاهل نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا فيه ثم فاته بعده نعمة ان كان  
جاهلا واذا علمه علم ان ذلك بلا يقي اليه والضرر في الحال النافع في المآل نعمة عند ذوى  
الالباب بلا عند الجاهل ومثاله الدواء البشع في الحال مذاقه الا انه شاف من الامراض  
والاسقام وجاب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كلف شر به ظنه بلا والعاقول بعده نعمة  
ويتلذذ المنفعة من مذهب الميم ويقربه منه ويهيئ له اسبابه فلذلك تمنع الام ولدها من الخيانة  
والاب يدعوه اليها فان الاب ليجال عتله بلع العاقبة والام لفرط حبه وتصورها تلهظ الحال  
والصبي لجهله يتلذذ من أمه دون أبيه وبأس الهوا والى شفتها ويقدر الاب بدو الهولو  
عقل ام لم ان الام عدو باطنا في صورة صديق لان منعه اليام من الخيانة بدو قله الى امراض  
والام أشد من الخيانة ولكن الصديق الجاهل يثر من العدو والعاقول وكل انسان فانه صديق  
نفسه ولكنه صديق جاهل فلذلك تعمل به ما يجعل به العدو \* (قصة ثالثة) \* اعلم ان الاسباب  
الدنيوية مختلفة فدامت خيرها شرها فقيل باصنوخها كالنمل والاهل والولد والاقارب  
والجاء وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى مانعة أكثر من ضرر كقدر الكفاية من المال  
والجاء وسائر الاسباب والى ماضره أكثر من نفعه في حق أكثر الأشخاص كالمال الكثير  
والجاء الواسع والى ما يكفى ضرره نفسه وهذه أمور تختلف بالاشخاص قرب انسان صالح  
يتفقد في الحال الصالح وان كثرت فتنه في سبيل الله وبصره الى الخيرات فهو مع هذا التوفيق  
نعمته في حقه ورب انسان يستصغر بالقليل أيضا فلا يزال مستصغرا له شأن به طالما لا يراة  
عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلا في حقه \* (قصة ثالثة) \* اعلم أن الخيرات باعتبار آخر  
تنقسم الى ما هو مؤثر لذاته لا لغيره والى مؤثر لغيره والى مؤثر لذاته لا لغيره فالاول ما يؤثر لذاته  
لانفسه كذا النظر الى وجه الله تعالى وسماة لقائه وبالجملة سعادة الاخرى التي لا انقضاء لها  
فانما لا تطلب ليه وصل بها الى غاية أخرى مقصودة وراها بل تطلب لذاتها \* الثاني ما يقدد  
لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالدرهم والدنانير فان الحاجة لو كانت لا تنقضى بهم السكات هي  
والخصم بامتنان واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى اللذات سريرة الايصال اليها صارت عند  
الجهل محبوبة في نفسه محببها وبكثرة ما يتصارفوا عليها بالربا ويطنون انهم مقصودة  
ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسوله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسى في محبة  
الرسول محبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بشعده الرسول ومراعاته وتقدده  
وهو غاية الجهل والضلال \* الثالث ما يقدد لذاته لا لغيره كالخسعة والسلامة فانه مقصد ليقدر  
بسيما على الذكر والذكر الموصلي الى لقاء الله تعالى وأما وصل بها الى استيفاء اللذات الدنيا  
وتنقض لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة الرسل لاجله فغيره أيضا  
سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة بتحقيقها وما يؤثر  
لذاته لا لغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما ما لا يؤثر الا لغيره كالمقدين فلا يوصفان في

وقامت بواجب الآداب  
توفيق الله سبحانه وتعالى  
\* (الباب السادس والخمسون)  
في معرفة الانسان نفسه  
ومكانات الصوفية من  
ذلك \*

حدثنا شيخنا أبو النقيب  
الهمسهر وردي قال أنا  
الشمس بن نور الهدى أبو  
طالب الزبي قال أنا كريمة  
الروزية قالت أخبرنا أبو  
الهيثم الكشمي قال  
أخبرنا أبو عبد الله القميري  
قال أنا أبو عبد الله البخاري  
قال ثنا عمر بن حصص قال



أنفسهم ما من حيث انهم جواهر بانهم مانعة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد آخر اليس يمكنه أن يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعه الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمدر فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بل ربما اشغله وجودهما عن التفكير والعبادة فيكونان بلا فائدة ولا يكونان نعمة • (قصة رابعة) • اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع ولذو جمل فاللذو هو الذي تدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يقيد في المآل والجمل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال والشرور ايضا تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضار بان مطلق ومقيد • فالملطيق هو الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة • اما في الشر فكالمال والحكمة فانما ناعمة وجيلة ولذيفة عند أهل العلم والحكمة • واما في الشر فكالمال ضار وقبيح ومؤلم وانما يحسن الجاهل بالمجهول اذا عرف انه جاهل وذلك بان يرى غيره عالما يرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبهت منه شهوة العلم اللذيفة ثم قد يمنعه الحسد والكبر والشهوات البدنية عن التعلم فيحتاجه متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرك النقصان وان اشتغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة • والضرب الثاني المقيد وهو الذي يجمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع ومؤلم كقطع الاصبع المتألمة والساعة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالخمر فانه بالإضافة الى بعض الاحوال نافع فقد قيل استراح من لاعتقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيسترخي في الحال الى أن يحين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كالتكاثر في المال في البصر عند خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها والنافع فسمان ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الإيصال الى السعادة الآخرة وأغنىهما العلم والعمل اذ لا يقوم مقامهما • لينة غيرهما والى ما لا يكون ضروريا كالاستكبر من ملائكة تسكين الصخرة فانه قد يمكن تسكينها أيضا بما يقوم مقامه • (قصة خامسة) • اعلم أن النعمة يعبر بها عن كل لذيذ والمال بالإضافة الى الانسان من حيث اختصاصه بها أو مشار كنه لغوه ثلاثة أنواع عقلية وبدنية مشتركة مع بعض الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات • أما العقلية فككثرة العلم والحكمة اذ ليس يستلذها البصع والبصر والشه والذوق ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذها القلب لاختصاصه بصفة يعبر عنها بالهقل وهذه أقل اللذات وجودا وهي أشرفها ما قلتم افلان العلم لا يستلذد العالم والحكمة لا يستلذد الاحكيم وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المتسعين بالجهل والمتسعين برسومهم وأما شر فها فلا نه الازمة لا تزول أبدا في الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا تغل فاطعام يشبع منه فيل وشهوة الوقاع يفرغ منها فتثقل والعلم والحكمة قط لا يتصور أن تغل وتستثقل ومن قدر على الشريف الباقي أبدا لا يباد ارضي باليسيس القاني في أقرب الآحاد فهو مصاب في عقله محروم لشقاوته وادباره وأقل أحر فيه أن العلم والعقل لا يحتاج الى أعوان وحفظه بخلاف المال اذ العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص بالانفاق والمال يسرق والولاية يعزل عنها العلم لا تمتد اليه أيدي السراق بالاخذ ولا أيدي السلاطين بالعزل فيكون حاسبه في روح الامن أبدا وصاحب المال والجلاء في كرب

ثنا أي قال ثنا الاعش قال  
ثنا زيد بن رهب قال ثنا  
عبد الله قال حدثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهو الصادق المصدوق  
قال ان أحدكم يجمع خلقه  
في بطن أمه أربعين يوما  
نطفة ثم يكون علقة مثل  
ذلك ثم يكون مضغة  
مثل ذلك ثم يبعث الله  
تعالى اليه ملكا بأربع  
كلمات فيكتب عمله وأجله  
ورزقه ونسبه أمه  
ينفخ فيه الروح وان  
الرجل ليعمل بعمل أهل  
النار حتى ما يكون بينه

الخوف أبدأ ثم العلم نافع ولذيذ وجميل في كل حال أبداً والمال قارة يجذب إلى الهلاك وتارة  
يجذب إلى النجاة ولذلك ثم الله تعالى المال في القرآن في مواضع وإن سمعنا في مواضع وأما  
قصوراً كثر الخلق عن أدراك هذه العلم فاما عدم الذوق فن لم يدرك لم يعرف ولم يشق إذا الشوق  
تبع الذوق واما الفساد أضربهم - ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي  
لا يدرك حلوة العسل ويراها مراراً واما قسوة رفقتهم اذ لم يتخلق لهم بعد الصفقة التي بها يستفيد  
العلم كاطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور والسمان ولا يستلذ الا باللين وذلك  
لا يدل على انها ليست لذية ولا استطابته اللين تدل على انه اذا الاشياء فاقصرون عن درك  
لذة العلم والحكمة ثلاثة اما نحن لم يحس باطنه كالطفل وامان مات بعد الحياة فاتباع الشهوات  
وامان مرض بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول  
وقوله عز وجل لنذون كان حبا اشارة الى ان لم يحس حياة باطنه وكل حي بالبدن ميت بالقلب  
فهو عند الله من الموت وان كان عند الجاهل من الاحياء ولذلك كان الشهداء احياء عند ربهم  
يرزقون فرحين وان كانوا موفى بالابدان \* الثانية لذة يشترك الانسان فيها بعض الحيوانات  
كاذة الرياسة والقلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والنمر وبعض الحيوانات \* الثالثة  
ما يشترك فيها سائر الحيوانات كاذة البطن والفرج وهذه أكثرها جودا وهي أحسنها  
ولذلك اشترك فيها كل مادي ودرج حتى الديدان والخشرات ومن جاوز هذه الرتبة تشبث به  
لذة القلبة وهو أشدها التصاقاً بالمتغافلين فان جاوز ذلك ارتقى الى الثالثة فصار أغلب اللذات  
عليه لذة العلم والحكمة لا سيما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين  
ولا يزال قائمها الا بخرج استيلاء حب الرياسة من القلب وآخر ما يخرج من رؤس الصديقين  
حب الرياسة وأما شرب البطن والفرج فكسره عما يقوى عليه الصالحون وبهوة الرياسة  
لا يقوى على كسرها الا الصديقون فاما قهها بالكلية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام  
وفي اختلاف الاحوال فيشبه أن يكون خارجاً عن مقدور البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى  
في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياسة والغلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل  
تعتبره التغيرات فتعود اليه الصفات البشرية فتكون موجودة ولكن تكون مقهورة لا تقوى  
على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة أقسام قلب  
لا يحب الا الله تعالى ولا يستريح الا بزيادة المعرفة به والتشكرفيه وقلب لا يدري مالذة المعرفة  
واما معنى الانس بالله وانما لذته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات المبدئية وقلب أغلب  
أحواله الانس بالله سحائه والتلذذ بمفرقه والتفكير فيه ولكن قد يعتبره في بعض الاحوال  
الرجوع الى أوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله التلذذ بالصفات البشرية وبمعرفة في  
بعض الاحوال تلذذ بالعلم والمعرفة اما الاول فان كان مكتفى الوجود فهو في غاية البعد  
وأما الثاني فالدنيا مخافة وأما الثالث والرابع فوجودان ولكن على غاية التدور ولا يتصور  
أن يكون ذلك الا نادراً اذا وهو مع التسود و يتفاوت في القلة والكثرة وانما تكون كثرة  
في العصور القريبة من أعصار الانبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد العهد طولاً وتزداد مشمل  
هذه القلوب قلة الى أن تقرب الساعة ويقضى الله أمراً كان مفعولاً وانما واجب أن يكون

وبينها الاذراع فيسبغ  
عليه الكتاب فيعمل بعمل  
أهل الجنة فيدخل الجنة  
وان الرجل ليعمل بعمل  
أهل الجنة حتى ما يكون  
بينه وبينها الاذراع فيسبغ  
عليه الكتاب فيعمل بعمل  
أهل النار فيدخل النار  
وقال تعالى ولقد خلقنا  
الانسان من سلاطة من  
طين ثم جعلناه نطفة في  
قرار مكين أي حزين  
لاستقراره فيه الى بلوغ  
أمده ثم قال بعد ذكر قلبه انه  
ثم أنشأناه خلقاً آخر قسيل

هذا انادرا لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عزير والمهلك لا يكثرون فكذلك يكون النفاق في الملك والجمال الانادرا واكثر الناس من دونهم فكذلك في ملك الآخرة فان الدنيا سارة الآخرة فانها عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما ان الصورة في المرآة تابعة لصورة الناظر في المرآة والصورة في المرآة وان كانت هي الثانية في ترتيب الوجود فانها اولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وترى صورتك في المرآة اولاً لتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانياً على سبيل الحكمة فانقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدماً وهذا من الانعكاس ولكن الانعكاس والانسكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محال لعالم الغيب والمملوكوت في الناس من يسر له نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الا ويعبر به الى عالم المملوكوت فيسمى عبداً ويعبر قدراً امر الحقيقه فقال فاعتبر وبأولى الابصار ومنهم من عمت بصيرته فلم يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسينفتح الى حبه أبواب جهنم وهذا الحبس مخلوقاً من شأنهم ان تطلع على الانشدة الآن ينمو بين ادراك الملهاجبا فاذا دفع ذلك الحجاب باوت أدرك وعن هذا اذا ظهر الله تعالى الحق على اسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان ولكن الجحيم تدلهم بآدار الله في علم اليقين ومرة بآدار الله في علم اليقين وعن اليقين واليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين قدر فوا حفظهم من نور اليقين فلذلك قال الله تعالى لا تدلهم على انهم لن يرون الجحيم اى في الدنيا لم يترونها عين اليقين اى في الآخرة فاذا اذ ظهرت ان القلب الصالح الملك الآخرة لا يكون الا عزيزاً كالنخض الصالح الملك الدنيا \* (قصة سادسة حاوية لجامع الذم) \* اعلم ان النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما هي مطلوبة لاجل الغاية أما الغاية فانه اعادة الآخرة ورجع حاصلها الى أربعة أمور بقائه لانفائه وسرو ولا غم فيه وعلم لاجلهم معه وغنى لا فقر بعده وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعيش الا يعيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة تسلياً للنفس وذلك في وقت حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرو من الغم للنفس من الركون الى سرو والى ذلك عند احدائق الناس به في حجة الوداع وقال رجل اللهم انى أسألك نعم النعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل تعلم ما غام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما الوسائل فتقسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو اشافي والى ما يليه في القرب ويجاوز الى غير البدن كالآداب الطيبة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجتمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاملة للنفس كالترقيق والهداية فهي اذا أربعة أنواع \* (النوع الاول وهو الاخص) \* الفضائل النفسية ويرجع حاصلها مع انشعاب أطرافها الى الايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علم المكشوفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله والى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب واسمه العفة ومراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يتبع اصلاً ولا يقدم كذباً بل يكون اقدامه وانجامة بالميزان العدل الذى أنزله الله تعالى على

هذا الانشا يفسخ الروح  
فيه واعلم ان الكلام في  
الروح صعب المسام  
والامساك عن ذلك سبيل  
ذوي الاحلام وقد عظم  
الله تعالى شأن الروح  
وسجل على الخلق بقوله  
العلم حيث قال وما اوتيتم  
من العلم الا قليلا وقد اخبرنا  
الله تعالى في كلامه عن  
اكرامه نبي آدم فقال ولقد  
كرمنا نبي آدم وروى  
انه لما خلق الله تعالى آدم  
وذريته قالت الملائكة  
يا رب خلقتهم - يا كلون  
وبشربون وينسجون  
فاجعل لهم السما والارض  
الاخرة فقال وعزني

لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى ان لاتطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط  
 ولا تخسروا الميزان فمن خصي نفسه بيزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والامن من  
 الاقارب أو ترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والذكروا الفكرة قد خسروا الميزان ومن انهمك  
 في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان وانما العدل أن يتخلو زنه وتقديره عن الطغيان  
 والخسيران فتعادل به كفتا الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة الى الله تعالى اربعة  
 علم مكاشفة وعلم معامله وعنة وعدالة ولا يتم هذا في غالب الامر الا بانواع الثاني وهو  
 الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تتم باهذه الامور الاربعة  
 الا بانواع الثالث وهي النعم الخارجية المطبقة بالبدن وهي اربعة المال والاهل والجاه وكرم  
 العشرة ولا تقع بشئ من هذه الاسباب الخارجية والبدنية الا بانواع الرابع وهي الاسباب  
 التي يجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلية وهي اربعة هداية الله ورشده  
 وتسديده وتأييده فجميع هذه النعم عشرة اذ قسمناها الى اربعة وقسمنا كل واحدة من  
 الاربعة الى اربعة وهذه الجمل يحتاج البعض منها الى البعض اما حاجة ضرورية او نافعة اما  
 الحاجة الضرورية فتكملة سعادة الاخرة الى الايمان وحسن الخلق اذ لا يسيل الى الوصول  
 الى سعادة الاخرة البتة الا بهما فليس للانسان الاماسي وليس لاحد في الاخرة الا ما تزود من  
 الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب هذه العلوم وتهذيب الاخلاق الى صحة البدن  
 ثم وروى وأما الحاجة النافعة على الجمل فكلها حاجة هذه النعم النفسية والبدنية الى النعم  
 الخارجية مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل الى بعض النعم الداخلية  
 (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الاخرة الى النعم الخارجية من المال والاهل والجاه  
 والعشرة فاعلم ان هذه الاسباب جارية مجرى المتاح والمبلغ والالة المسيرة للعقود واما المال  
 فالتصديق طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساع الى الهيجام بغير سلاح وكما زى يوم الصيد  
 بلا جناح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه  
 وسلم نعم العون عني تقوى الله المال وكيف لا ومن عدم المال صار مدته تفرق الاوقات في طلب  
 الاقوات وفي تهيئة اللباس والسكن وضرورات المعيشة ثم يتعرض لانواع من الاذى تشغله  
 عن الذكر والتفكير ولا تندفع الاسباح المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الطيب والركاة  
 والصلوات واقاضة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل لما النعم فقال الغنى فاني رأيت  
 ان فقير لا يعيش له قبل زنا قال الامن فاني رأيت الخلف لا يعيش له قبل زنا قال العافية فاني  
 رأيت المريض لا يعيش له قبل زنا قال الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكره اشارة  
 الى نعم الدنيا ولكن من حيث انه معين على الاخرة فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
 من أصبح معافى في بدنه آمنأ في صربه عنده قوت يومه فكانت حاجته له الدنيا يجذبها فيها وأما  
 الاهل والولد الصالح فلا يجني وجه الحاجة اليهما اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على  
 الدين المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث  
 ولد صالح يدعوه له الحديث وقد ذكرنا فوائد الاهدل والولدي كتاب النكاح وأما الاقارب  
 فهمما كثر اولاد الرجل وأقاربه كانوا مثل الاعين والايدي فيتمسك به بسببهم من الامور

و جلالي لا أجعل ذرية من  
 خلقت بيدي كمن قلته  
 كمن فكان مع هذه  
 الكرامة واختبار وسجانه  
 وتعالى اياهم على الملائكة  
 لما أخبر عن الروح أخبر  
 عنهم بقوله العلم وقال  
 ويسئلونك عن الروح قل  
 الروح من أمر ربي الخ  
 قال ابن عباس قالت  
 اليهود التي عليه السلام  
 أخبرنا ما لروح وكيف  
 تعذب الروح التي في الجسد  
 وانما الروح من أمر الله  
 ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم  
 يجيبهم فأنابه جبرائيل بهذه  
 الآية وحيث أمسك

الذنوب المهمة في دينه ما لو انقرب اطال شغله وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو  
معين على الدين فهو اذا نعمة \* وأما العز والجاه فبه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضم  
ولا يتعنى عنه مسلم فانه لا يتفكر عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه وعمله وافرغ وبشغل  
قلبه وقلبه رأس ماله وانما تدفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان  
قوامان قال تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولا معنى للجاه الاملاك  
القلوب كالامعة في اللغى الاملاك الدراهم ومن ملك الدراهم تسبخت له ارباب القلوب لدفع  
الاذى عنه فكما يحتاج الانسان الى سقف يدفع عنه المطر وجبة تدفع عنه البرد وكما يدفع  
الذئب عن ماشيته فيحتاج أيضا الى من يدفع الشربة عن نفسه وعلى هذا القصد كان الانبياء  
الذين لا ملك لهم ولا سلطة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه وكذلك علماء الدين  
لا على قصد التناول من خزائهم أو الاستئثار والاستعلاء ككفار الدنيا عابدينهم ولا تفتن  
ان نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نصره وأكمل دينه وأظهره على جميع  
أعدائه ومكن في القلوب حبه حتى اتسع به عزمه وجاهه كانت أقل من نعمته عليه حيث كان  
يؤذى ويضرب حتى افترق الى الهرب والهجرة (فان قلت) كرم العشرة وشرف الازل هو من  
النعمة أم لا (فاقول) نعم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نعمة من قريبش ولذلك كان  
صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم  
تخبروا بالنساء كنكم الا كفاه وقال صلى الله عليه وسلم يا كنم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء  
الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء فهذا أيضا من النعم ولست أعني به الانتساب الى  
الظلمة وأرباب الديالب الانتساب الى شجرة قرول الله صلى الله عليه وسلم والى أئمة العلماء والى  
الصالحين والإبرار المقومين بالعلم والعمل (فان قلت) فسامعنى الفضائل البدنية فاقول لاخذنا  
بشدّة الحاجة الى الصحة والقوة والى طول العمر اذا لم يتم علم وعمل الا بهما ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وانما يستحق من جملة أمر الجاهل  
فيقال يكفي أن يكون البدن سليما من الامراض المشاغلة عن تحري الخيرات ولعمري الجاهل  
قليل الغناء ولا يكتفي من الخيرات أيضا ما في الدنيا فلا يجنى نفعه فيها وأما في الآخرة فحين  
أحدهما ان القبيح مذموم والطابع عنه نافرة وحاجات الجليل الى الاجابة اقرب وجاهه في  
الهدور واسع فكانت من هذا الوجه جناح مبلغ كمال الجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجليل  
الوجه على تضييع حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فعين على الآخرة  
بواسطتها والثاني أن الجاهل في الاكتميل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه تأدى  
الى البين فالمنظر والخبر كثير اما بتلازمان ولذلك عول أصحاب الشريعة في معرفة مكالم النفس  
على هيئات البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور  
والغم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان ماني النفس وقيل ماني الارض قبيح الارو وجهه أحسن  
ما فيه \* واستعرض المأمون جيشا فعرض عليه رجل قبيح فاستنطقه فاذا هو ألبسكن فاستقط  
اسمه من الديوان وقال الروح اذا اشترقت على الظاهر فصباحة أو على الباطن فتسباحة وهذا  
ليس له ظاهرا ولا باطنا وقد قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند صباح الوجوه وقال عمر

رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الاخبار عن  
الروح وما هيته بأذن الله  
تعالى ووجهه وهو صلوات  
الله عليه معدن العلم  
ويذوق الحكمة فكيف  
يذوق غيره والنور فيه  
والاشارة اليه لا يجرم لها  
تفاضت الانفس الانسانية  
المنقطعة الى الفضول  
المتشوفة الى المعقول  
التحريك يوضعها الى كل  
ما أمرت بالسكون فيه  
والتسوية بجرحهم الى كل  
تحقيق وكل غويه وأطلقت

رضي الله تعالى عنه اذ ابعث رسولاً فاطلبوا حسن الوجه حسن الاسم وقال الله تعالى اذا  
تساوت درجات الصلح فاحسنهم وجهاً واولاهم بالامامة وقال تعالى عتقنا ذاك وازاده بسطة في  
العلم والجسم واسمنا في بالجمال ما يحرك الشموه فان ذلك ائوؤه وانما عني به ارتفاع القامة  
على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتناسف خلقه الوجه بحيث لا تلبو  
الطباع عن النظر اليه (فان قلت) فقد ادخلت المال والجاه والتسبب والاهل والولد في حيز  
الزعم وقد ذم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا العلماء قال تعالى  
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لکم فاحذروهم وقال عز وجل انما اموالکم وأولادکم فتنة  
وقال على كرم الله وجهه في ذم النسب الناس اثناء ما يحسبون وقية كل امرئ ما يحسنه وقيل  
المرب نفسه لا بآية فاعني كون انعمه مع كونها مذمومة شرعاً فاعلم ان من باخذ العلوم  
من الاقاظ المذمومة والمؤولة والعمومات المخصصة كان الضلال عليه أغلب مالم يتدبر الله  
تعالى الى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل النقل على وفق ما ظهر له منها بالتأويل مرة  
وبالتخصيص أخرى فهذه اعم معينة على امر الآخرة لاسبيل الى مجدها الا ان فيها افتقاراً وخاف  
في المال المشال الحجة التي فيها تزيان نافع وسمنافع فان اصحاب المعزم الذي يعرف وجهه  
الاحتراز عن سبها وطريق استخراج تزيانها النافع كانت نعمة وان اصحاب السوادى الغر  
فهى عليه بلاه وهلاك وهو مثل البحر الذي تحته أسنان الجواهر واللاتى فن ظفر بالجر  
فان كان عالماً بالسباحة وطريق الغوص وطريق الاحتراز عن مهلكات الجرف فقد ظفر بنعمه  
وان خاضه جاهلاً بذلك فقد حلك فالذلك مدح الله تعالى المال وسبها خيراً ومدحه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال نعم المؤمن على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والعزائم  
الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بان اظهره على الدين كله وحببه في غلب الخلق وهو  
المعنى بالجاه ولكن المنقول في مدحه ما قيل من المنقول في ذم المال والجاه كنهو حيث ذم  
الرياء فيه ورم الجاه اذ الرياء مقصوده اجلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب وانما كثر هذا  
وقل ذلك لان الناس اكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق الغوص في بحر الجاه  
فوجب تحذيرهم فانهم لم يكونوا يسمون المال قبل الوصول الى تزيانهم ولكم قساح بحر الجاه  
قبل العثور على جواهره ولو كانوا اعمانهم حامدومين بالاضافة الى كل احد لما تنقروا ان  
يضاف الى النبوة المالك كما كان لرسولنا عليه الصلاة والسلام ولا ان يضاف اليها الغنى كما كان  
لسليمان عليه السلام فاناس كلهم صبيان والاموات حيات والانياء والمعارفون معزومون  
فقد بضر الصبي ما لا يضر المعزوم المعزوم لو كان له ولا يريد بقاءه وصلاحه وقد وجدته وعلم  
انه لو اخذها لاجل تزيانها لاقتدى به ولده واخذ الحية اذا رآها البلبب بها فلان غرضه في  
التزيان ولغرضه في حفظ الولد فواجب عليه ان يزن غرضه في التزيان بغرضه في حفظ الولد  
فاذا كان يقدري على الصبر عن التزيان ولا يستغنى به ضرراً كثيراً ولو اخذها لاجل الصبي  
ويعظم ضرره به لا كدواجب عليه أن يهرب عن الحية اذا رآها ويشير على الصبي بالهرب  
ويقيم صوته في غنمه ويعرفه ان فيها ما لا ينجو منه احد ولا يحد منه احد عافيه امن  
نفع التزيان فان ذلك ربما يغرفه قدم عليه من غير تمام المعرفة بذلك الغواص اذا علم

عنان النظر في مساح  
الله كرم وجهه  
معرفة ماهية الروح تها  
في التبه وتنوع آراءها  
فيه ولم يوجد الاختلاف  
بين آداب النقل والعقل  
في شئ كالاستلاف في  
ماهية الروح ولزمت  
انفوس حدها معرفة  
بجزها كان ذلك اجدرها  
وأرى فاما تأويل من  
ليس متمسكاً بالشرائع فتنزه  
المكاب عن ذكرها لانها  
أقوال أبرزتها العقول  
التي ضلت عن الرشاد  
وطبعت على الفساد ولم

انه لو غاص في البحر يرى من ولده لا تبعه وهلك فواجب عليه ان يحذر الصبي ساحل البحر  
والنهر فان كان لا ينجو الصبي يجر الزجره ما رأى والده يحوم حول الساحل فواجب عليه  
ان يبعد من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الامه في حجر الانبياء عليهم  
السلام كالصبيان الغائبين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الولد لو دله وقال صلى  
الله عليه وسلم انكم تنهاتون على الشارتهات القراش وانا اخذ بهنكم وحظهم والوفرى  
حفظ اولادهم عن المهالك فانهم لم يعثوا الا ذلك وليس لهم في المال حظ الا بقدر القوت  
فلا جرم انقصوا على قدر القوت وما فضل فلم يعكوه بل اتفقوه فان الاتفاق فيه الترياق وفي  
الامساك السهم ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لما والوا الى سم الامساك ورغبوا عن  
ترياق الاتفاق فلذلك قبض الاموال والمعنى به تنقيح امساكها والحرص على الامساك ككثرت  
منها والتوسع في نعيمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذا اتهمها فما اخذها بقدر الكفاية وصرف  
الفاضل الى الخيرات فليس بمذموم وحق كل مسافر ان لا يحمل الا بقدر زاد في السفر اذا هم  
العزم على ان يتخص بما يحمله فاما اذا سمعت نفسه باطعام الطعام وتوسيع الزاد على الرفقاء  
فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام لا يمكن بل اغ احسدكم من الدنيا كزاد الركب معناه  
لانفسكم خاصة والا فقد كان فين يروى هذا الحديث ويعمل به من يأخذ مائة ألف درهم  
في موضع واحد ويقرقها في موضعه ولا يمسك منها حبة ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الغنياء يدخلون الجنة بشدة اسأله عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في أن يخرج عن  
جميع ما يملكه فاذا له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يطعم المسكين ويكسو العارى  
ويقري الضيف الحديث فاذا التعم الدينيه مشروبه قد امتزج دواؤها بالثمر وجرورها  
بمغورها ونفعها بضرها فمن وثق بصيرته وكامل معرفته فله ان يقرب منها متقيادها واستغنيا  
دواها ومن لا يثق بها فالبعد البعد والقرار القرار عن مظان الاخطار فلا تغفل بالسلامة شيئا  
في حق هؤلاء وهم الخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى وهذا لطريقه • فان قلت فنام في النوم  
التوفيقية الراجعة الى الهداية والرشد والتأييد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه  
أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقين بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير  
والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة والصك بمرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق  
السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كان الالحاد عبارة عن الميسل لخص بغير مال الى  
الباطل عن الحق وكذا الارتداد ولا خفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل

اذ لم يكن عون من الله للفتى • فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

فاما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بالان داعة الانسان قد تكون ما تله الى ما  
فيه صلاح آخرته ولكن اذ لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن ان السداد صلاحا قن أين يقفه  
تجود الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الالهة الهداية ولذلك قال تعالى ربنا  
الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحته ما كنا منكم من  
أحد بدا ولكن الله يريكم من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة الا برحمة الله  
تعالى أى بهداية فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا • ولله داية ثلاث منازل الاولى معرفة

يصم انور الاهتداء بركة  
متابعة الانبياء فهم كما قال  
الله تعالى كانت أعينهم في  
غطاء عن ذكرى وكانوا  
لا يستطيعون سماعا واولوا  
قلوبنا في كفة مما ندعونا  
اليه وفي آذنا ورومن  
بيننا وبينك حجاب فلا يجيبوا  
عن الانبياء لم يسمعوا وحيث  
لم يسمعوا لم يهتدوا وانصروا  
على الجهالات ويجيبوا  
بالمستقول عن الاموال  
والعقل بحجة الله تعالى بهدى  
به قوما ويضل به قوما

طريق الظهور والشر المشار اليه بقوله تعالى وهديناه للتدين وقد أنعم الله تعالى به على كافة عباده بعضه بالعقل وبعضه على لسان الرسل ولذلك قال تعالى وأما عود فهدى بناهم فاستجبوا المعنى على الهدى فاسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصائر العقول وهي مبذولة ولا يمنع منها الإلحاح والكبر وحجب الدنيا والاسباب التي تعمي القلوب وان كانت لاتعني الابصار قال تعالى فانها لاتعني الابصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور ومن جملة المعصيات الاف والعادة وحجب استعصام ما وعه العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة الآية وعن الكبر والحسد العبارة بقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى أبشرا امة واحدة اتبعه فهذه المعصيات هي التي منعت الاهتداء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي عد الله تعالى بها العبد لاجل اعداله وهي غرة المجاهدة حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو المراد بقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والهداية الثالثة وراء الثانية وهو النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فيه تهيى به الى ما لا يهتدى اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وامكان تعلم العالوم وهو الهدى المطلق وما عداه حجاب له ومقدماته وهو الذي شرفه الله تعالى بتفصيل الاضافة اليه وان كان الكل من جهته تعالى فقال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وهو المسمى حياة في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا عيشى به في الناس والمعنى بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه \* وأما الرشد فنعني به العناية الإلهية التي تعين الإنسان عند توجيحه الى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتريه عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عاقلين فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة محركه اليها فالصبي اذا بلغ خبير يحفظ المال وطرق التجارة والاستغناء ولكنه مع ذلك يذو ولا يريد الاستغناء لاسمى رشدا لاجل عدم هدايته بل اقصور هدايته عن تحريك داعيته فكهم من شخص يقدم على ما يعلم أنه يضره فتدأ على الهداية ويميز بها عن الجاهل الذي لا يدري أنه يضره ولكن ما أعطى الرشد فالرشد به ذا الاعتبار اكمل من مجرد الهداية الى وجوه الاعمال وهي نعمة عظيمة وأما التسديد فهو توجيه حركة الى صوب المطلوب وتسديره عليه ليشتد في صوب الصواب في أسرع وقت فان الهداية مجرد هاديات كفي بل لا بد من هداية بحركة الداعية وهي الرشد والرشد لا يكفي بل لا بد من تسدير الحركات مساعدة الاعضاء آلات حتى يتم المراد مما انبثت الداعية اليه فالهداية تحض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتعظيمه وتحريك التسديد اعانة ونصرة تحريك الاعضاء في صوب السداد وأما التأييد فمكانة جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذا تدبرك روح القدس وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن جود الهى يسبح في الباطن بقوة به الانسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كأنه من باطنه غير محسوس وآياه عنى بقوله تعالى ولقد هدمت به وهمهم لولا أن رأى برهان ربه فهذه هي مجامع النعم ولن تثبت الا بما يحقوله الله من الفهم الصافي الثابت والسمع الواعي والقلب البصير المتواضع المرامي والمعلم الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن

آخرين فلم يمتثل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وأما المستحسنون بالشرائع الذين تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجدان بآلة عمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الاولى الامساك عن ذلك والتأدب بادب النبي عليه السلام وقد قال الخليل الروح شئ استأثر الله بقله ولا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن



المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذي يصونه عن سقه السفها وظلم  
الاعداء ويستدعي كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر أسبابا وتستدعي تلك الاسباب  
أسبابا الى أن تنتهي بالاشرة الى دليل المخبرين ومجا المضررين وذلك رب الارباب وسبب  
الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة لا يتحمل مثل هذا السكاب استقصاها فقلد كرمها  
أنموذجا ليعلم به معنى قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله التوفيق

• (بيان وجه الانعوف في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخر وجهها عن الحصر والاحصاء) •

اعلم أنا جعنا النعم في ستة عشر شمرا وجعلنا همة البدن نعمة من النعم الواقعة في الرتبة  
المتأخرة فهذه النعمة الواحدة لو أردنا أن نستقصى الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم تقدر  
عليها ولكن الاكل أحد أسباب الصحة فلذلك من جملة الاسباب التي بها تمت نعمة الاكل  
فلا يخفى أن الاكل فعل وكل فعل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك  
هو لها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من ارادة للحركة ولا بد من علم بالمراد والادراك له ولا بد  
للاكل من مأكل ولا بد له من مأكل من أصل منه يحصل ولا بد له من صانع يصلحه • فلذلك  
أسباب الادراك ثم أسباب الارادات ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكل على سبيل التلويح  
لا على سبيل الاستقصاء

(الطرف الاول في نعم الله تعالى في خلق أسباب الادراك)

اعلم أن الله تعالى خلق النبات وهو أكمل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر  
الخواهر التي لا تنمي ولا تغذي فان النبات خلق فيه قوته يجذب الغذاء الى نفسه من جهة  
أصله وعروقه التي في الارض وهي له آلات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها  
في كل ورقة ثم تغلظ أصولها ثم تشعب ولا تزال تستدق وتشعب الى عروق شعيرة تنبسط في  
اجزاء الورقة حتى تغيب عن البصر الآن الغيات مع هذا السكال ناقص فانه اذا أعوزته غذاء  
يساق اليه ويمس أصله جف وليس ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما  
يكون بعرفة المطلوب وبالانتقال اليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله عليك أن خلق  
لك آلات الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق  
الحواس الخمس التي هي آلة الادراك فأولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مسك نار  
محرقة أو سيف جرح تحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان  
الا ويكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان وأقص درجات الحس ان يحس  
بما يلاصقه ويمس به فان الاحساس بما به عدمه احساس أتم لا محالة وهذا الحس موجود لكل  
حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غر زفها البرة انقبضت للهرب لا كالنبات فان النبات  
يقطع فلا ينقبض الاذلي يحس بالقطع الا انك لو لم يخلق لك الاهد الحس لكنت ناقصا كالدودة  
لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل ما عيس بدك فيحس به فيجذب به الى نفسك فقط  
فانقرت الى حبي تدرك به ما به بعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري أنها  
جاءت من أي ناحية فتحتاج الى أن تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي  
شممت وريحه وربما لم تعرفه فتكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك الاهد الخلق لك البصر لتدرك

تجعل للصديق محمدا  
لاقوالهم وأفعالهم  
وبجوز أن يكون كلامهم  
في ذلك بمثابة التأويل  
لكلام الله تعالى والآيات  
المنزلة حيث حرم تفسيره  
وجوز تأويله اذ لا يسع  
القول في التفسير الاقل  
وأما التأويل فتعد القول  
اليه بالباع الطويل وهو  
ذكر ما تحتمل الآية من  
المعنى من غير القطع بذلك  
واذا كان الامر كذلك  
فلا قول فيه وجه ومحل  
قال أبو عبد الله النجاشي

به ما بعد عنك وتذكر جهته فتصدق تلك الجهة بعينها الا أنه لو لم يخلق لك الاله ذالك كنت ناقصا  
اذ لا تدرك به ذاما وراء الجدران والعجب فتبصر غذا ليس منك وبينه حجاب وتبصر عدوا  
لا حجاب بينك وبينه وأماما منك وبينه حجاب فلا تبصر وقد لا يشكك الحجاب الاله بقرب  
العدو فتبصر عن الهرب تخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران والعجب عند  
جريان الحركات لانك لا تدرك بالبصر الاشياء حاضر او اما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام  
ينظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشهدت اليه حاجتك تخلق لك ذلك وميزت  
بقههم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يبصر  
الغذاء لك فلا تدرك انه موافق لك أو يخالف فتأكله فتلك كالشجرة يصب في أصلها كل مانع  
ولا ذوق لها فبصره وبها يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق في مقدمة  
دماغك ادراك آخر يسمى حسا شرا كتناذى اليه هذه المحسوسات الخس ويتجمع فيه ولولاه  
اطال الامر عليك فانك اذا كانت شيئا أصغر من الافرو جده من الخائفات فتركه فاذا رأى به  
مرة أخرى فلا تعرف انه هو مضى مالم تذوقه ثانيا لولا الحس المشترك اذا العين تبصر الصفرة ولا  
تدرك المرارة فكيف تتنوع عنه والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلا بد من حاكم يتجمع  
عنده الصفرة والمرارة جميعا حتى اذا أدرك الصفرة حكم بأنه هو فيمتنع عن تناوله ثانيا وهذا كله  
تشارك فيه الحيوانات اذ لا تراه هذه الحواس كما هو لو لم يكن لك الاله ذالك كنت ناقصا فان  
الهيبة محتال عليها فتدرك فلا تدرك كيف تدفع الجلبة عن نفسها وكيف تفصل اذا قيدت وقد  
تلقى قسمها في بر ولا تدرك أن ذلك لم يكن كما ولدك قد تأكل الهيبة ما تستلذه في الحال ويضرها  
في ثانی الحال فتعرض وتموت اذ ليس لها الا الاحساس بالخاضر فاما ادراك العواقب فلا تدرك  
الله تعالى وأكرمك بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة الاطعمة  
ومنفعتها في الحال والمآل وبه تدرك كيفية طبع الاطعمة وتأثيرها واعداد أسبابها  
فتنتفع بعقلك في الاكل الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد العقل وأقل الحكم فيه بل  
الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله ومعرفة الحكمة في عالمه وعند ذلك  
تقلب قائدة الحواس الخمس في حدث فتكون الحواس الخمس كالجواسيس وأصحاب الاخبار  
الموكلين بنواحي المملكة وقد وكلت كل واحدة منها بأمر تختص به فواحدة منها باخبار  
الالوان والاخرى باخبار الاصوات والاخرى باخبار الروائح والاخرى باخبار الطعَام  
والاخرى باخبار الحرو والبرد والخشونة والملاسة واللين والصلابة وغرها وهذه البرد  
والجواسيس ينتصون الاخبار من أقطار المملكة ويسلمونها الى الحس المشترك ترك الحس  
المشترك قاعدة في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص  
والكتب الواردة من نواحي العالم فيأخذها وهي محتومة ويسلمها اذ ليس له الا أخذها وجمعها  
وحفظها ما لمعرفة حقائق ما فيها فلا يمكن اذا صادف القلب العاقل الذي هو الامير والملك  
سلم الانما آت اليه محتومة فيقتننها الملك ويطلع منها على أسرار المملكة ويحكم فيها بحكام  
بهيبة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام ويصوب ما يلوح له من الاحكام والمصالح بصرك الجنود  
وهي الاعضاء مر في الطلب ومر في الهرب ومر في اتحام التدبيرات التي تعن له في هذه سياقة

الروح جسم لطيف عن  
الحس ويكبر عن الحس  
ولا يبر عنه باكثر من  
موجود وهو وان منع من  
العبارة فقد حكم باله جسم  
فكانه عبر عنه وقال ابن  
عطاء خلق الله الارواح  
قبل الاجساد قوله تعالى  
ولقد خلقناكم بمعنى الارواح  
ثم صورناكم بمعنى الاجساد  
وقال بعضهم الروح الطيف  
فانتم في كنف كالصبر جوهر  
لطيف فانتم في كنف وفي  
هذا القول نظروا وقال بعضهم  
الروح عبارة والقائم

نعمة الله عليكم في الادراكات ولا تظن اننا نسوة وفيها فان الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر واحد من جملة الحواس والعين آلة واحدة له وقد ركب العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية وبعضها أغشية كأنهم السج العنكبوت وبعضها كالمشمية وبعض تلك الرطوبات كأنه سائض البيض وبعضها كالهجد ولكل واحدة من هذه الطبقات الغرض من صفة واحدة وتكمل هيئة وعرض وتدرج وترتيب كل واحدة من هذه الطبقات واحدة من جملة العشر أو صفة واحدة من صفات كل طبقة لا تداخل البصر وعجز عنه الاطباء والكهالون كلهم فهذا في حسن الخلق فقس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن نستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع ان جملة لا تزيد على جوف صغيرة فكيف يخلق بجميع البدن وسائر أعضائه وهما فيه فهذه من ارضي الى نعم الله تعالى بخلق الادراكات

\*(الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الارادات)\*

اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة له لتسحقك على الحركة لكان البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو أشفع الاشياء وقد سقطت شهوته فلا يتناول فيبقى البصر والادوية معطلا في حقه فاضطررت الى ان يكون لك ميل الى ما يؤفك يسمى شهوة وتفرغ عما يجاذبك تسمى كراهة تطالب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسلطان عليك وكراهة كل ما ينافي الذي يضطر الى تناول حتى تتناول وتغذي فتبقى بالغذاء وهذا مما يشارك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكك نفسك لتفارق الله لك الكراهة عند الشبع لتترك الاكل كما لا تزرع فانه لا يزال يجذب الماء اذا انصب في أسنله حتى يفسد فيحتاج الى آدمي يقدّر غذاءه بقدر الحاجة فيسقيه مرة ويقطع عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك شهوة الجماع حتى يجامع فيبقى به نسلك ولو قصصنا عليك محاسن ما صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتأنف الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الاثنيين والعروق السالكة اليها من التقرار الذي هو مستقر النطفة وكيفية انصباب ماء المرأة من الترائب بواسطة العروق وكيفية انقسام مقعر الرحم الى قوابل تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الاناث وكيفية ادارتها في أطوار خلقها مضغوة وعلاقة ثم عظما ولحما ودماء وكيفية قسمة أجزائها الى رأس ويد ورجل وبعن وظهور وسائر الاعضاء القصية من أنواع نعم الله تعالى عليك في صيد خلقك كل العجب فضلا عما تراه الآن ولكل السناريذ أن تعرض الانعم الله تعالى في الاكل وحده كي لا يطول الكلام فاذا شهوة الطعام أحد ضرور الارادات وذلك لا يكتفي فانه تاتيك المهلكات من الجوانب فلو لم يخلق فيك الغضب الذي يدفعك عما يضادك ولا يؤافقك لمقت حرمة الارادات ولا خدمتك ما حصلت من الغذاء فان كل واحد يشتهي ما في يدك فتحتاج الى داعية في دفعه ومقاتلته وهي داعية الغضب الذي يدفعك عما يضادك ولا يؤافقك ثم هذا لا يكفيك اذ الشهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال وأما

بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا الا ان يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة الحي كالتعلق صفة الخالق وقال لالروح من أمر رب وأمره كلامه وكلامه ليس بخلق أي صار الى حيا يتوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فن الاقوال ما يدل على أن فاعله يعدم قدم الروح ومن الاقوال ما يدل على أنه يعتد بحدوثه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال قوم هو جبرائيل وتقول عن أمير المؤمنين علي بن أبي

في المسائل فلا تنكفي فيه هذه الارادة فتخلق الله تعالى لك ارادة أخرى مسخرة تحت اشارة العقل  
المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرة تحت ادراك الحس المدرك للعالة الحاضرة  
فتميز التناسل بالعقل اذ كان مجرد المعرفة بان هذه الشهوة مثلا تضرك لا يغنيك في الاحتراز  
عنها ما لم يكن لتسهيل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بها عن الهائم اكرام البني  
آدم كما أفردت بعرفة العواقب وقد سمينا هذه الارادة باعاشاد بنياد فصلناه في كتاب الصبر تفصيلا  
أوفى من هذا

• (العارف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدرة وآلات الحركة) •

اعلم أن الحس لا ينفك عن الادراك والارادة لا معنى لها الا الميول الى الطلب والهرب وهذا  
لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطلب والهرب فيك من مريض مشفق على شيء بعدد عنه  
مدرك له ولكنه لا يمكنه أن يعشى اليه اقتدر جله ألا يمكنه أن يتناول لفقد يده وألفج وخدر  
فيهما فلا يد من آلات للحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لتكون حركتها مقتضى الشهوة  
طلبا وبغض الكراهية هربا فاذلك خلق الله تعالى لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا  
تدرك أسرارها فها هو الطلب والهرب كالرجل للانسان والجناح للطير والقوائم للدواب  
ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للانسان والقرون للسوان وفي هذا يختلف الحيوانات اختلافا  
كثيرا فها هو كقراء داؤه ويعد غذاءه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح لطير  
بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يد وذو كذا بطول فلنذكر  
الاعضاء التي بها يتم الاكل فقط ليقاس عليها غير هاتين قول رؤيتك الطعام من بعد وحرركت  
اليه لا تنكفي ما لم تكن من أن تأخذه فافتقرت الى الالباطشة فأنعم الله تعالى عليك بخلق  
اليدين وهما طوأتان معدتان الى الاشياء ومشتعلتان على مفصل كثيرة لتحرك في الجهات  
فتمد وتنتفي اليك فلا تكون كخشبة منصوبة ثم جعل رأس البدع بضابخلق الكف ثم قسم  
رأس الكف بخمسة أقسام هي الاصابع وجعلها في صفتين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور  
على الاربعة الباقية ولو كانت مجموعة أو متراكمة لم يحصل بها انقسام غرضك فوضعهما في موضع  
يسطهما كانت لك مجرفة وان ضمتهما كانت له مغرفة وان جمعتها كانت لك آلة للضرب ولك ان  
انشرتها ثم قبضتها كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها أطرافا وأسند الهياكل والاصابع حتى  
لا تتفتت وحتى تلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تحويها الاصابع فتأخذها برؤس أطرافك  
ثم هب أنك أخذت الطعام باليدين فمن أين يكفيك هذا ما لم يصل الى المعدة وهي في الباطن فلا بد  
وأن يكون من الظاهر دليل الى الهياكل يدخل الطعام منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه  
من الحكم الكثرة سوى كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو قطعة  
واحدة فلا يتيسر ابتلاعه ففتتاج الى طاحونة تطلع به الطعام فتخلق لك اللجين من عظمين  
وركب فيهما الاسنان وطبق الاضراس العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام لطعنا ثم  
الطعام تارة يحتاج الى الكسر وتارة الى القطع ثم يحتاج الى طحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى  
عريضة طواحن كالاضراس والحاد قواطع كالرباعيات والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم  
جعل مقصلا اللجين متخللا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على الفك الاعلى

طالب رضى الله عنه أنه قال  
هو ملك من الملائكة له  
سبعون ألف وجه ولكل  
وجه منه سبعون ألفا سان  
ولكل سان منه سبعون  
ألفا لفة يسبح الله تعالى  
تلك اللغات كلها ويخلق  
من كل تسبيحة ملكا يطير  
مع الملائكة الى يوم القيامة  
• وروى عن عبد الله بن  
عباس رضى الله عنهما ان  
الروح خلق من خلق الله  
صورهم على صورة بنى آدم  
وما نزل من السماء ملك الا  
ومعه واحد من الروح

دوران الرحي ولولا ذلك لما تيسر لأحدهما على الآخر مثل نصفين البدن مثلاً وبذلك  
 لا يمتد الطعن فجعل الله الرحي الأسفل متحركاً حركة دورية والهي الأعلى ثابتاً لا يتحرك فانظر الى  
 عجيب صنع الله تعالى فان كل رحي صنعه الخلق فيثبت منه الحجر الأسفل ويدور الأعلى الا هذا  
 الرحي الذي صنعه الله تعالى ازيد ورمته الأسفل على الأعلى فصبغناه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه  
 وأتم برهانه وأوسع امتنانه ثم هب أنك وضعت الطعام في فضاء القم فكيف يتحرك الطعام الى  
 ماتحت الاسنان أو كيف تستحوذ الاسنان الى نفسها وكيف يتصرف باليد في داخل القم  
 فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب القم ويرد الطعام من الوسط الى  
 الاسنان بموجب الحاجة كالجحفة التي ترد الطعام الى الرحي هذا مع ما فيه من فائدة لذوق  
 وبجانب قوة النطق والحكم التي لسانك ينصب كرهاتك هب أنك قطعت الطعام وطحنه وهو  
 يابس فلا تدر على الإبلع الابان ينزلق الى الحلق بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى  
 تحت اللسان عينا يقبض اللعاب منها ويصحب بقدر الحاجة حتى يتجهن به الطعام فانظر كيف  
 سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فنيشور الحنك الى المعدة وينصب اللعاب حتى  
 تنصب أشداً لك والطعام بعد بعد عنك ثم هذا الطعام المطعون المتجهن من بوله الى المعدة  
 وهو في القم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا في المعدة حتى تقدر فتصحب الطعام فانظر كيف هيا  
 الله تعالى المري والحنجرة تجعل على رأس المطبقات فتفتح لأخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى  
 يقبل الطعام بضغطة فيموى الى المعدة في دهليز المري فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز  
 وفاكهة مقطعة فلا يصلح لان يصير لجا وعظماً ودما على هذه الهيئة بل لابد وأن يطبخ طبخاً تاماً  
 حتى تتشابه أجزائه فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتصوى عليه  
 وتغلق عليه الابواب فلا يزال لابلانها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة  
 من الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن  
 خاف لحم الصلب فتتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينطبخ  
 الطعام ويصير ما عمتشابه يصلح للتغذية فتجاوب العروق وعند ذلك يشبهه ماء الشعير في  
 تشابه أجزائه ووقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فتخلق الله تعالى بينا وبين الكبد مجرى من  
 العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد مجهون  
 من طبقة الدم حتى كأنه دم وفسه عروق كثيرة تشعر به منتشرة في أجزاء الكبد فينصب  
 الطعام الرقيق النافذ فيها ويتشرب في أجزائه حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصغره بلون الدم  
 فيستقر فيها ريقاً يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان  
 حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فتولد من هذا الدم فضلان كما يتولد في جميع ما ينطبخ  
 احداهما شبيهة بالدردي والآخر وهو الخاط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغو وهي الصفراء  
 ولولا تفضل عنهما الفضلتان فسد مزاج الاعضاء فتخلق الله تعالى الماررة والطحال وجعل لكل  
 واحد منهما ماعقاً موددا الى الكبد داخل في تجويفه فتجذب الماررة الفضلة الصغرواية  
 وتجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافياً ليس فيه الا زيادة رقة ورطوبة لما فيه من  
 المائية ولولاها لما انتشر في تلك العروق الشعرية ولا خرج منها متصاعداً الى الاعضاء فتخلق

وقال أبو صالح الروح  
 كهشة الانسان وليسوا  
 بناس وقال مجاهد الروح  
 هي صورة بني آدم لهم أيد  
 وأرجل وروس يا كلون  
 الطعام وليسوا بعلائكة  
 وقال سعيد بن جبير لم  
 يخلق الله خلقاً أعظم من  
 الروح غير العرش ولولاه  
 أن يبلغ السموات والارضين  
 السبع في اقامة الفاعل صورة  
 خلقه على صورة الملائكة  
 وصورة وجهه على صورة  
 الادميين يقوم يوم اقامته  
 عن عرش العرش والملائكة

الله سبحانه والكليتين وأخرج من كل واحدة منهما عناقط وبلا إلى الكبد ومن عجائب حكمة  
 الله تعالى أن عنة هـما ليس داخل في تحييف الكبد بل متصل بالعروق الطائفة من حدية الكبد  
 حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجذب قبل ذلك العظ  
 ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث  
 تقسم كل ما يتسدد الغذاء ثم ان الله تعالى أطلع من الكبد عروقاً فقامت قسمها بعد الطلوع  
 أقساماً وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق إلى القدم ظاهر او باطن  
 فيجري الدم الصافي فيها ويصل إلى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقصة شعيرة كعروق  
 الاوراق والاشجار بحيث لا تندرك بالابصار فيصل منها الغذاء بالرشح إلى سائر الاعضاء ولو جلت  
 بالمرآة آفة فلم تجذب الفضلة الصغرى فسد الدم وحصل منه الامراض الصغرى كاليرقان  
 والبثور والحمة وان حلت بالطحال آفة فلم يجذب الخلط السوداء وحلت الاضرار  
 السوداء كالحمى والجذام والمالينخول وغيرها وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدث منه  
 الاستسقاء وغيره ثم انظر الحكمة القاطرة الحكيم كيف رتب المنافع على هذه الفضلات الثلاث  
 التسبب أما المرأة فانه يجذب بأحد عنتها وتنقذ بالآخر إلى الامعاء ليصل له في  
 نقل الطعام رطوبته حتى لفة ويحدث في الامعاء لدفع يحركها للدفع فينضغط حتى يدفع الفضل  
 وينزلق وتكون صغرة لذلك وأما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الحارة ليحصل به فيه حوضة  
 وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئاً إلى فم المعدة فيصير الشبهة بحوضته وينبها ويثيرها  
 ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلى فانه تقتدي بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي إلى  
 المثانة ولتتصر على هذا التقدير من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعدت لاد كل ولو  
 ذكرنا كيفية احتياج الكبد إلى القلب والدماع واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة  
 إلى صاحبه وكيفية انشعاب العروق الضواري من القلب إلى سائر البدن وبواسطتها يصل  
 اللحم وكيفية انشعاب العروق السوداء من الكبد إلى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم  
 كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها وأوتارها ورباطاتها وغضاريقها  
 ورطوباتها الطال الكلام وكل ذلك محتاج إليه لاد كل ولا موراخر سواء بل في الادعى آلاف  
 من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة الانقسام وقلته  
 ولا شيء منها الا وفيه حكمة أو اثنتان أو ثلاث أو أربع أو عشر وزيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى  
 عليك لو سكن من جهل عارق متحدرك وتحرك عرق ساكن لهلكت يا مسكين فانظر إلى نعمة الله  
 تعالى عليك أولاً ولا تتقوى بعد هـا على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الا لا كل وهو  
 أخسها ثم لا تعرف منها الا أنك تجوع فتأكل والحمار يضايه له أنه يجوع فتأكل ويتعب فينأكل  
 ويشتهي فيجتمع ويستنهض فينهض ويرجع فاذا لم تعرف أنت من نفسك الا ما يعرفه الحمار  
 فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رمزنا إليه على اليجاز فطر من بهر واحد من  
 بهار نعم الله فقط قدس على الاجمال ما أهملناه من جلة ما عرفناه حذرنا من التطويل ووجه ما  
 عرفناه وعرفه الخلق كلها بالإضافة إلى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من قطر من بحر الآن  
 من علمنا من هذا أدركت شئ من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف

منه في صفة واحد وهو  
 بمن يشفع لاهل التوحيد  
 ولو لا أن فيه وبين الملائكة  
 ستر من نور أشرق أهل  
 السموات من نوره فهذه  
 الافاويل لا تكون الا نقلا  
 وسماعا بلغهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ذلك  
 واذا كان الروح المأول عنه  
 شيئا من هذا المقتول فهو غير  
 الروح الذي في الجسد فعلى  
 هذا يروى القول في هذا  
 الروح ولا يكون الكلام  
 فيه ممنوعا وقال بعضهم  
 الروح لطيفة تسبى

يربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوام منافعها وادراكها بخار الطيف يتصاعد من  
 الاخلاط الاربعه وسد قعره القلب ويسرى في جميع البدن بواسطة العروق الاورب فلا  
 يفتنى الى جزء من اجزاء البدن الا يبحث عند وصوله في تلك الاجزاء عما يحتاج اليه من قوة  
 حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدرك في اطراف البيت فلا يصل الى جزء الا  
 ويحصل بسبب وصوله ضوء على اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه وانه جعل  
 السراج سبباً له بحكمته وهذا بخار الطيف هو الذي تسميه اطباء الروح ومجمله القلب  
 ومثاله جرم نار السراج والقلب له كالسرجة والدم الاسود الذي في باطن القلب له كالتسليط  
 والغذاء له كالزيت والحياة الظاهرة في سائر اعضاء البدن بسببه كالضوء للسراج في جلة  
 البيت وكان السراج اذا انقطع زيته انطفأ فسراج الروح ايضا ينطفئ بهما انقطاع غذاء  
 وكان التسليط قد تنقطع قصير زمانا بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت  
 فكذلك الدم الذي تشب به هذا البخار في القلب قد يحترق بفطر طرارة القلب فينطفئ مع  
 وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء الذي يتبع به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت قبولاً لتشتب النار  
 به وكان السراج تارة تنطفئ بسبب من داخل كما ذكرناه وتارة بسبب من خارج كريح عاصف  
 فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج وهو القتل وكان انطفاء  
 السراج بفساد الزيت أو بفساد التسليط أو بريح عاصف أو باطفاء انسان لا يكون الا بسباب  
 مقدرة في علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكان انطفاء السراج هو  
 منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجله في أم الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكان  
 السراج اذا انطفأ اظلم البيت كله فالروح اذا انطفأ اظلم البدن كله وفارقته انواره التي كان  
 يستفيد هامن الروح وهي انوار الاحساسات والقدرات وسائر ما يجمعها معنى انطفئ  
 الحساسة هذا ايضا مرض وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى وبجانب صنعه وحكمته ليعلم انه  
 لو كان الجرم ماداً للكلمات لربى لفقد البصر قبل أن تنفذ كلمات ربي عز وجل فتعلم ان كفر  
 بالله تعالى وصحة المان كفر نعمته مصفا فان قات فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى  
 الله عليه وسلم سئل على الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا  
 الوجه فاعلم ان هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في انطفئ الروح فان الروح يطلق لمان كثيرة  
 لا نظير لذكرها ونحن انما نوصفها من حيثها جسمانية اسمها الاطباء وحاو قد عرفوا  
 صفته ووجوده وكيفية سيره في الاعضاء وكيفية حصول الاحساس والقوى في الاعضاء  
 حتى اذا خدر بعض الاعضاء علموا أن ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع  
 الخدر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجون ما يقع السدة فان هذا الجسم  
 بطفه ينفذ في شبك العصب وبواسطة يتأذى من القلب الى سائر الاعضاء وما يرتقي اليه  
 معرنة الاطباء فامر سهل نازل وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر  
 البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بان يقال هو أمر رباني  
 كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامور الربانية لا تحتجب العقل وصفها بل تخبر فيها  
 عقول أكثر الخلق وأما الاوهام والخيالات فمقاصرة عنها بالضرورة تصور البصر عن ادراك  
 الاصوات وتتنزل في ذكركم مبادئ وصفها معاقلة العقول المقيدة بالحواس والعرض المحبوسة

من الله الى اماكن  
 معروفة لا يعرفه بأكثر  
 من موجود بايجاد غيره  
 وقال بعضهم الروح لم  
 يخرج من كن لانه لو خرج  
 من كن كان عليه الذل  
 قبل فن أي شيء خرج قال  
 من بين جهالة وجلالة  
 سبحانه وتعالى بلا حطة  
 الاشارة خصم ابسلامه  
 وحياتها بكلامه فهو  
 معقود من ذل كن وسه  
 ابوسعيد الخزاز عن الروي  
 اخذتوه هي قال نعم ولوا  
 ذلك ما أقرت بالربوبية  
 حيث قالت بلى والروي

في مضيقها لا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل بشرق ذلك النور  
في عالم النبوة والولاية نسبة إلى العقل نسبة العقل إلى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق  
أطواراً فكذلك المصطفى المحسوسات ولا يدرك المعقولات لأن ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك  
يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لأن ذلك طور لم يبلغه بعد وأنه لما شرب  
ومشرب عذب وربة عالية فيها يلطف جناب الحق بنور الإيمان واليقين وذلك المشرب أعز من  
أن يكون شربة لكل وأردب لا يطلع عليه إلا واحد بعد واحد ولبناب الحق صدور في مقدمة  
العدو بحال وميدان رجب وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الأمر الرباني فمن لم يكن له  
على هذه العتبة جواز ولا لحافظ العتبة مشاهدة استحال أن يصل الميدان فكيف بالإنهاء  
إلى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وأني بادف  
هذه في خزنة الأطباء ومن أين الطبيب أن يلاحظه بل المعنى المسمى روحاً عند الطبيب  
بالإضافة إلى هذا الأمر الرباني كالكرة التي يجرها صولجان الملك بالإضافة إلى الملك فمن  
عرف الروح الطي فظن أنه أدرك الأمر الرباني كان كمن رأى الكرة التي يجرها صولجان  
الملك فظن أنه رأى الملك ولا يشك في أن خطأ فاحش وهذا الخطأ الفاحش منه جداً لما كانت  
العقول التي بها يحصل التكليف وبها تدرك مصالح الدنيا عتلاً وقاصرة عن ملاحظة كنه  
هذا الأمر لما يذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس  
على قدر عقولهم ولم يدرك الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الأمر شيئاً ذكر نسبته وفعله  
ولم يدركه أنما نسبته في قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكر في قوله تعالى يا أيها النفس  
الطامعة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولترجع الآن إلى  
الغرض فإن المقصود ذكر نعم الله تعالى في كل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في الآلات الأكل  
(الطرف الرابع) في نعم الله تعالى في الأصول التي يحصل منها الأطعمة وتصبح صالحة لأن يصلها  
الآدمي بعد ذلك بصنعه (اعلم أن الأطعمة كثيرة والله تعالى خلقها بأجهااب كثيرة لا تحصى  
وأسباب متوالية لا تتناهي وذكرنا في كل طعام مما يطول فإن الأطعمة ما أودبه وأما  
فواكه وأما أغذية فلأخذ الأغذية قائم الأصل ولناخذ من جلتها حبسة من البر ولندع سائر  
الأغذية فنقول إذا وجدت حبة أو حبات فلوأكلتها فانت وبنت جاعاً فاعلم أن حبة أو حبات  
تتوالى في نفسها وتر يد وتتضاعف حتى تفي بتمام حاجتك خلق الله تعالى في حبة المسخطة من  
القوى ما يغتذي به كما خلق فيك فان النبات أغما فإراك في الحس والحركة ولا يخالفك  
في الاعتناء لأنه يغتذي بالما هو يجتذب إلى باطنه بواسطة المروق كما تغذي أنت وتجتذب  
ولسنا نطلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء إلى نفسه ولكن نشير إلى غذائه فنقول  
كما أن الخشب والتراب لا يغذيان بل تحتاج إلى طعام مخصوص وكذلك الحبة لا تغذي بكل  
شيء بل تحتاج إلى شيء مخصوص بدليل لو أنكرت كتمان البيت لم تزدلانه ليس يحيط بها إلا هو  
ومجرد الهواء لا يصلح لغذائها ولو تركت كتمان الماء لم تزد ولو تركت كتمان الأرض لما فيها لم تزد بل لا بد  
من أرض فيها ما يتخرج ماؤها بالأرض فصيرطيناوا إليه الإشارة بقوله تعالى فلينظر الإنسان  
إلى طعامه أنا صيرنا الأرض شقة لنا الأرض شقة فانيتنا فيها حبا وعنباً وقصباً ويزونا ثم

هي التي قام بها البدن  
واستحق بها اسم الحياة  
وبالروح ثبت العقل  
وبالروح قامت الحجة ولولم  
يكن الروح كان العقل  
معها لا لا حجة عليه ولا له  
وقد علم أنها جوهراً مخلوق  
ولكنها اللطيف المخلوقات  
وأسمى المواهر وأورها  
وبها تسترأى المغيبات  
وبها يكون الكشف  
لأهل الحقائق وأذا حجت  
الروح عن مراعاة السبب  
أسان الجوارح الأدب  
ولذلك صارت الروح بين



لا يلكي الماء والتراب اذ لو تركت في ارض ندية صلبة متراكمه لم تثبت لفقد الهواء فيحتاج الى  
 تركها في ارض رخوة متخلطه يغفل الهواء الهوام لا يتحرك المياه ينسحب فيحتاج الى  
 ربح يتحرك الهواء وتضربه بهتور وعنف على الارض حتى يتدفق فيها واليه الاشارة بقوله تعالى  
 وارسلنا الرياح لواقح وانما السحاب في ايقاع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك  
 لا يغنيك لو كان في برد مفرط وشتاء شات فيحتاج الى حرارة الربيع والصيف فتدبان احتياج  
 غذائه الى هذه الاربعه فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد اذ يحتاج الماء لينساق الى ارض  
 الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله البحار وبخار العيون  
 وأجرى منها الانهار ثم الارض ربحا تكون مرثقة والمياه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله  
 تعالى الغيوم وكيف سلط الرياح عليها التسوقه اذ انتهى الى اقطار الارض وهي مصب نبال حوامل  
 بالماء ثم انظر كيف يرسله مدد راعي الاراضي في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة  
 وانظر كيف خلق الجبال حافظه للمياه تتغير منها العيون تدريجا فلخرجت دفعة لغرفت  
 البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها  
 وأما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما باردان فانظر كيف سحر الشمس  
 وكيف خلقتها مع بعدد ما عن الارض مسخنة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند  
 الحاجة الى البرد والحاجة الى الحرارة فهدى احدي حكم الشمس والحكم فيها اكثر من  
 ان تحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في القواكه انعقاد صلابه فتفقير الى رطوبة  
 تنقصها فانظر كيف خلق القوم وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس  
 التسخين فهو يضيغ الغواكه ويصفيها بقدر الفاطر الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل  
 يمنع شروق الشمس والشمس وسائر الكواكب عليها السكات فاسد ناقصة حتى ان الشجرة  
 الصغيرة تمسك اذا ظلت للشجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بان تكشف رأسه كذلك الليل  
 تغلب على رأسه الرطوبة التي يبرعها بان كان في ترطيب رأسه ترطيب الفاكهة أيضا ولا  
 تطول فيما لا يطمع في استقصائه بل انقول كل كوكب في السماء قد مخرنوع فائدة كما مخرنوع  
 الشمس للتسخين والقمر للترطيب فلا يتخلو واحد منهما عن حكم كثيرة لاني قوة البشر باحصائها  
 ولولم يكن كذلك لكان خلقها عبثا وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا بطلا وقوله  
 عز وجل وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا نأيدك العالم كله كشخص واحد وآحاد اجسامه  
 الا لفائدة فليس في اعضاها من العالم عضو الا نأيدك العالم كله كشخص واحد وآحاد اجسامه  
 كالأعضاء له وهي متعاونون اعضاها في جهل تدنك وشرح ذلك بطول ولا ينبغي ان تظن  
 ان الايمان بان النجوم والشمس والقمر مخرنوع باهر الله سبحانه في امور رجعت اسبابها  
 بحكم الحكمة مخالفا للشرع لما ورد فيه من النهي عن تصديق المتخمين وعن علم النجوم بل  
 المهي عن علم النجوم أمران أحدهما ان تصديق بانها فاعلة لا فاعلة ما رهاهم مستقلة بها وانما  
 ليست مخرنوعة تحت تدبير مدبر خالقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق المتخمين في تصديق  
 ما يخبرون عنه من الاخبار التي لا يترك كانه الخلق في دركها لانهم يقولون ذلك عن جهل فان  
 علم احكام النجوم كان معجزا لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق الا ما هو

تجل واستندابوا قباض وانار  
 وقبل الدنيا را لاخرة عنها  
 الارواح سواء وقيل  
 الارواح أنسام ارواح  
 تحول في البرزخ وتبعه  
 أحوال الدنيا والاخرة  
 وتسمع ما تحدث به في  
 السماء عن أحوال  
 الادميين وأرواح تحت  
 العرش وأرواح طيارا  
 الى الجنان والى حيث  
 شئت على اقدارها من  
 السبي الى الله أيام الحيا  
 وروى سعد بن المسيه  
 عن سلمان قال أرواح  
 المؤمنين تذهب في برزخ  
 من الارض حيث شاءت

مختاط لا يتغير فيه الصواب عن الخطأ فاعقاد كون الكواكب أسبابا لما تحصل بخلق الله تعالى في الأرض وفي النبات وفي الحيوان ليس قاصدا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بذلك لا تنمى على التنصّل مع الجهل فادّعى في الدين ولذلك إذا كان معه ثوب غسلته وترى نتيجته فقال لك غيرك أنخرج الثوب وابسله فإن الشمس قد طلعت وحسب النهار والهوا لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه بحوائج الهوا وعلى طلوع الشمس وإذا سألت عن تفسير وجه الانسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاسود وجهي لم يلزمك تكذيبه بذلك وقسم هذا سائر الآثار الا ان الآثار لا تمارى بعضها معلوم لكافة كحصول الضياء والحرارة بطلوع الشمس وبعضه العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحرارة بطلوع الشمس وبعضه بعض الناس كحصول الزكام بشرق القمر فإذا الكواكب ما خلقت عبثا بل فيها احكام كثيرة لا تخصي ولهذا انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتعذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم بل ان قرأه الله الآية ثم مسح بها اسم جلته ومعناه ان يقرأ أو يترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت السموات على ان يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم ايضا فخلق منعه بغيره فذلك فهو الذي مسح به اسم جلته فخلق الله تعالى في ما يكون السموات والارض والانس والحيوان عجائب يطالب معرفتها المحبون لله تعالى فان من أحب عالما لله لا يزال مشغولا بطالب تصانيفه ليزداد بزيادة الوقوف على عجائب علمه فبالله فكذلك الامر في عجائب مفعّل الله تعالى فان العالم كله من تصانيفه بل تصنيف المصنفين من تصانيفه الذي صنّفه بواسطة قلوب عباده فان تعجبت من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي مضى المصنف تصنيفه بما أنعم عليه من هدايته وتبديده وتعرفه كما اذا رايت ارباب المشهود ترقص وتتحرك حركات موزونة متشابهة فلا تعجب من الارباب فانهم اخرجوا بحركة لا متحركة ولكن تعجب من خلق المشهود والحركة لاربابها دقيقة خفية عن الابصار فاذا المقصود ان هذا النبات لا يتم الا بالماء والهوا والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هي مركزها وفيها الاوتار والافلاك لا يجرى كائنا ولا يتم حركاتها الا بالانكسار وما يغير كونه او كذلك يتمادى ذلك الى اسباب بعيدة تركا ذكرها تنبها بما ذكرناه على ما أهمكناه ولنقتصر على هذا من ذكر اسباب غذاء النبات (الطرف الخامس) في نعم الله تعالى في اسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم ان هذه الاطعمة كلها الاوجد في كل مكان بل لها شريط مخصوصة لاجلها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الارض وقد تبعد عنهم الاطعمة ويحول دينهم وبينهم البهار والبراري فانظر كيف مضى الله تعالى في البهار وسلط عليهم حرم حب المال وبنمو الرياح مع انهم لا يغنيهم في غالب الامر شي بل يجهعون فاما ان تفرق بها السقف من أوتنها قطع الطريق أو يعوق في بعض البلاد فاشدّها السلاطين وأحسن أحوالهم ان ياخذوا رثمتهم وهم أشد أعدائهم لو عروفا فانظر كيف سلط الله الجهل والغفلة عليهم حتى يقاسوا الشدة في طلب الرعي ويركبوا الاخطار ويفرروا بالارواح في ركوب البصر فيصلون الاطعمة وأنواع الحوائج من أقصى الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق

بين السماء والارض حتى  
يردها الى جسد هاو قبل  
اذا ورد على الارواح ميت  
من الاحياء التقوا  
وتحدوا وتساءلوا وكل  
اقبم املائكة تعرض  
عليهم اعمال الاحياء حتى  
اذا عرض على الاسوات  
ما يعاقب به الاحياء في  
الديان أجل الذنوب  
قالوا نعمذرك الله ظاهرا  
عنفسه فانه لا أحد أحب  
اليه العبد من الله  
تعالى وقد ورد في المبرين  
التي صلى الله عليه وسلم  
عرض الاعمال يوم الاثنين  
والخميس على الله وتعرض

الحيوانات وسخرها للركوب والحمل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس  
 كيف امدت بسرعة الحركة والى الحمير كيف جعل مسجور وعلى الثعلب والى الجمل كيف  
 تقطع البراري وتطوى المراحل تحت الاعباء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم  
 الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر ليعملوا اليك الاطعمة وسائر الخواص  
 وتأمل ما يحتاج اليه الحيوانات من اسبابها وأدواتها وعناها وما تحتاج اليه السفن فقد خلق  
 الله تعالى جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاه ذلك غير ممكن ويتمادى ذلك الى  
 أمور خارجة عن المحصر نرى تركها طلبا لا يبحارها (الطرف السادس في اصلاح الاطعمة) هـ  
 اعلم ان الذي ينبت في الارض من النبات وما يحتاج من الحيوانات لا يمكن ان يفهم ويؤكل وهو  
 كذلك بل لابد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتطهير بالقاء البهض وابقاء البهض  
 الى أمور أخرى لا تحصى واستقصا ذلك في كل طعام يطول فلتعين رغبة واحدنا وانظر الى  
 ما يحتاج اليه اليرغاف الواحد حتى يستدير ويصلح للأكل من بعد اقاء البذر في الارض فقول  
 ما يحتاج اليه الحرث ان يزرع ويصلح الارض ثم الثور الذي يشي الارض والغدان وجميع أسبابه  
 ثم بعد ذلك التعمد سبق المسامدة ثم تنقية الارض من الحشيش ثم المصادم القرب والتفتية  
 ثم الطعن ثم الحن ثم الخبز وتأمل عدده هذه الافعال التي ذكرناها وما لم تذكره وعددها شخصان  
 القاصدين بهما وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى أعمال  
 الصنائع في اصلاح آلات الحرث والطحن والخبز من نجار وحدا وغيرهما وانظر الى حاجة  
 الحداد الى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والاحجار والمعادن  
 وكيف جعل ل الارض قطعاً متجاورات مختلفة فان فتشت علمت ان رغبة واحد الابد تدبر  
 بحيث يصلح لا كلاً ما يمكن ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فابتدئ من الملك الذي يربح  
 السحاب لينزل الماء الى آخر الاعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي النوبة الى عمل الانسان  
 فاذا استدرا طلبة قرب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي بها  
 تتم مصلحة الخلق ثم تأمل كثرة أعمال الانسان في تلك الآلات حتى ان الابرار التي هي آلة صغيرة  
 فائدتهم اخطاطة اللباس الذي يمنع البرد عندئذ لا تكمل صورتهم من حديد تصنع للابرار الابد  
 ان تغزل يد الابرار خمسة عشر مرة وية طاح في كل مرة منها اعمدات لا فلول يجمع الله تعالى  
 البلاد ولم يسخر العباد وانتشرت الى عمل المنزل الذي يخصه به العرمل بعدد بناته لئلا يدعرك  
 ويحزن عنه أن لا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نطفة قدوة لان يعمل هذه الاعمال  
 الجميلة والصنائع الغريبة فانظر الى الحراش مثلاً وهم ما جلمان متطابقان ينطق أحدهما  
 على الآخر فيتناولان الشيء معا ويقامهاته بسرعة ولولم يكشف الله تعالى طريق الخنازة  
 بفضلهم وكرمهم قبلنا وافترقنا الى اسد تنبسط الطريق فيه به كرنائنا الى استخراج الحديد من  
 الحجر والى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقرض وعمر الواحد من معماري نوح وأوقى كمل  
 العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلاً عن غيرها  
 فسبحان من الحق ذوى الابصار بالعلمان وسبحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر  
 الآن لو خلا بلدك عن العلمان مثلاً أو عن الحداد أو عن الخياط الذي هو أخس العمال

على الانبياء والانباء  
 والامهات يوم الجمعة  
 فينرحلون بحسنتهم  
 وتزداد وجوههم بيضاء  
 واشراقاً فانقذوا الله تعالى  
 ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر  
 آخر ان أعمالكم تعرض  
 على عشاركم وأقاربكم  
 من الموفى فان كان حسناً  
 استبشروا وان كان غير  
 ذلك قالوا اللهم لا نعمتم  
 حتى تمديهم ثم كاهم ديتنا  
 وهذه الاخبار والاقتوال  
 تدل على انها أعيان في  
 الجسد وليست بجمان  
 واعراض (سئل)  
 الواسطي لاي عمله كان

أوعن الحائث أوعن واحد من جملة الصانع ماذا يصيبك من الأذى وكيف تضطرب عليك  
أمورك كلها فسيحان من مضرب بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته وقت به حكمته  
وانجز القول في هذه الطبقة أيضاً فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء \* (الطرف  
السابع في اصلاح المصلحين) \* اعلم ان هؤلاء الصانع المصلحين للاطعمة وغيره الوافرت  
آراؤهم وتنافرت طباعهم تنافرت طباع الوحش لتبددوا وتباعدوا ولم يفتنع بعضهم ببعض بل  
كانوا كالوحوش لا يصحونهم مكان واحد ولا يجمعهم غرض واحد فانظر كيف أنف الله تعالى  
بين قلوبهم وسلطانهم والمحبة عليهم ولو أنفة ما في الارض جميعاً ما أنفت بين قلوبهم ولكن  
الله أنف بينهم فلاجل الانس وتعارف الارواح اجتمعوا وانفقوا وابتدوا المدن والبلدور و  
المساكن واللدور متقاربة متجاورة وترتبوا الاسواق والخلجان وسائر اصناف البقاع مما يطول  
احصاؤه ثم هذه المحبة تروى باغراس يتراخون عليها وينتفعون فيها في حبسلة الانسان  
الغيط والحسد والمنافسة وذلك مما يؤدى الى القتال والنتافر فانظر كيف ساط الله تعالى  
السلطين وأمدهم بالقوة والعدة والاسباب والى رعيهم في قلوب الرعايا حتى اذعنوا لهم  
طوعاً وكرهاً وكيف هدى السلطين الى طريق اصلاح البلاد حتى ترتبوا اجزاء البلد كأنها  
أجزاء شخص واحد متعاون على غرض واحد يفتنع البعض منها بالباقي فترتبوا الرؤساء  
والنضاة والسجن وزعماء الاسواق واضطروا انطلقوا الى قانون العدل والزمهم التساعد  
والتعاون حتى صار الحداد يفتنع بالقصاب والخباز وسائر أهل البلد وكلهم يفتنعون بالحداد  
وصار الخباز يفتنع بالحرث والحرث بالخباز والخباز يفتنع بكل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم  
واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجميعه كهيئة متعاون جميع اعضاء البدن يفتنع  
بعضها ببعض وانظر كيف بعث الانبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلطين المصلحين للرعايا  
وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السماحة في ضبطهم وكشفوا من  
أحكام الامامة والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلاً عما أرشدوهم اليه  
من اصلاح الدين وانظر كيف أصلح الله تعالى الانبياء الملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم  
بعض الى أن ينهى الى الملائكة المقرب الذى لا واسطة بينهم وبين الله تعالى فالحبا في تخيير الهين  
والطعان يصلح الحب بالطعين والحرث يصلح بالحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والنجار  
يصلح آلات الحداد وكذلك جميع أرباب الصناعات المصلحين لآلات الاطعمة والسلطان يصلح  
الصناعات والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلطين والملائكة  
يصلحون الانبياء الى أن ينهى الى حضرة الربوبية التى هي ينبوع كل نظام ومطلع كل حسن  
وجمال ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب ولولا فضله  
وكرمها اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هم هدىنا الى معرفة هذه السبلة  
اليسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله ايانا عن ان نطمع بعين الطمع الى الاحاطة بكنهه انه متقشوفنا  
الى طلب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عزنا بحكم القهر والقدرة فقال تعالى وان تعدوا  
نعمته الله لا تحصوها فان تكلمنا قبادنه انبسطنا وان سكتنا فبهرة انقبضنا الا لامع على السمع  
ولامنع ما اعطى لانا في كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملائكة

رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - اعلم الخلق قال لانه  
خاتم رسله - أو لا توقع له  
صحة القميص والاستقرار  
الترام يقول كنت نبيا  
وأدب بين الروح والجسد  
أى لم يكن روحا ولا جسدا  
وقال بعضهم الروح خاتم  
من نور العزة والبلبس من  
نار العزة ولهذا قال خلقته  
من نار وخلقته من طين ولم  
يدرك النور خبر من النار  
فقال بعضهم قرن الله تعالى  
العالم بالروح فوى للطافتها  
تقول بالعالم كما ينمو للبدن  
باخذها وهذا فى علم الله

الجبار ان الملك اليوم لله الواحد القهار فالحمد لله الذي ميزنا عن الكفار وأمنعنا هذا الزناء  
 قبل انقضاء الاعمار • (الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام  
 والسلام) هليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله في خلق الملائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام  
 وهدايتهم وتبليغ الوحي اليهم ولا تظن انهم مقتصرون في أفعالهم على ذلك القدر بل طبقات  
 الملائكة مع كثرتهم ورتبهم مراتبها تنحصر بالجله في ثلاث طبقات الملائكة الاوسطية  
 والسموية وجله العرش فانظر كيف وكاهم الله تعالى بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء الذي  
 ذكرناه دون ما يجاوز ذلك من الهداية والارشاد وغيرها ما واعلم ان كل جزء من أجزاء بدنك بل  
 من أجزاء النبات لا يفتسذ الا بالان يوكل به سبعة من الملائكة هو آفة الى عشرة الى مائة الى  
 ما ورا ذلك وبيان ان معنى الغذاء ان يقرم جزء من الغذاء بمقام جزء وقد تلف ذلك الغذاء  
 يصير دما في آخر الامر ثم يصير لحما وعظما واذا صار للحما وعظما ثم اغتذأك والدّم واللحم اجسام  
 ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بانفسها ولا تتغير بانفسها ويجرد الطبع لا يكتفي  
 في تردد هاتي أطوارها كان البر بنفسه لا يصير طبعنا ثم يهيننا ثم خبزنا ثم يستدبرنا ثم يخرنا  
 بصناعات فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما وعظما وعروق وعصبا لا يصنع والصناعات في الباطن  
 هم الملائكة كان الصناعات في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمة ظاهرة  
 وباطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمة الباطنة فاقول لابد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم  
 والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جواره ولا بد من ثالث  
 يجمع عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكمه وصورة اللحم والعروق والعظم ولا بد من خامس يدفع  
 الفضل الفائض عن حاجة الغذاء ولا بد من سادس ياصق ما اكتسب منه العظم بالعظم وما  
 اكتسب منه اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يرعى المقادير في الاصاقي فيطبخ  
 بالمستدير ما لا يطل استدارته وبالمعرض ما لا ينزل عرضه وبالمحرق ما لا يطل تجويفه ويحفظ  
 على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلا من الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على نخذه لكبر  
 انفسه ويطل تجويفه وتشتت صورته وخلقه بل ينبغي ان يسوق الى ارجفان مع رقتا  
 والى الحد قمقم صفاته او الى الانفاذ مع غلظه او الى العظم مع صلابته ما يلبق بكل واحد منها  
 من حيث القدر والشكل والابطل الصور وقور بابعض المواضع وضعف بعض المواضع بل  
 لو لم يراع هذا الملك العدل في القسمة والتقسيم فاساق الى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء  
 ما ينوبه الا احدي الرجلين مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في حد الصغير وكبر جميع البدن  
 فكنت ترى شخصا في ضخامة رجل ولرجل واحدة كأنهم ارجل صبي فلا يقطع بنفسه البتة  
 فراعاه هذه الهدية في هذه القسمة مقوضة الى ملك من الملائكة ولا تظن ان الدم يطعمه  
 بهندس شكل نفسه فان محصل هذه الامور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول • فهذه هي  
 الملائكة الارضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم تستمر في الغفلة تتردد وهم يصطلمون  
 الغذاء في باطنك ولا يخرج لك منهم وذلك في كل جزء من أجزاءك الذي لا يتجزأ حتى يقتصر بعض  
 الاجزاء كالعين والقلب الى أكثر من مائة ملك تركا تفصيل ذلك للإيجاز والملائكة الارضية  
 مدد لهم من الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه الا الله تعالى ومدد الملائكة

لان علم الخلق قابل لا يبلغ  
 ذلك والختار عند أكثر  
 مشكلى الاسلام ان  
 الانسانية والحيوانية  
 عرضان خلقا في الانسان  
 والموت بعدهما وان  
 الروح هي الحياة بعينها  
 صار البدن بوجودها حيا  
 وبالاعادة اليه في القيامة  
 يصير حيا وذهب بعض  
 مشكلى الاسلام الى انه  
 جسم لطيف مشتبك  
 بالاجسام الكثيفة اشتباك  
 الماء بالعود الاخضر وهو  
 اختيار رأي المعالي الجويني  
 وكثير منهم مال الى أنه

لسماء من حلة العرش والمنعم على جلالهم بالتأييد والهداية والتسديد المهين القدوس  
 المنفرد بالملك والمذكور والعزوة والحيروت جبار السموات والارض مآلئ الملك ذو الجلال  
 والاکرام والاخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسموات والارض وأجزاء النبات  
 والحيوانات - حتى كل قطرة من المطر وكل مصاب ينجر من جانب الى جانب أكتمن ان تخصي  
 فلذلك تركا الاشتغال به فان قلت فهذا فوضت هذه الافعال الى ملك واحد ولم افتقر الى  
 سبعة املاك والمنطة ايضا تحتاج الى من يطلعن أو لا تملك الى من يميز عنه الخطا ويندفع الفضل  
 فانما تم الى من نصب الماسعة ثالثا ثم الى من يعجن رابعا ثم الى من يقطع كرات مدورة خامسا  
 ثم الى من يرقها رغفانا عريضة سادسا ثم الى من يلمصها بالثور سابعة ولكن قد يتولى جميع  
 ذلك رجل واحد ويستقل به فهذا كانت أعمال الملائكة باطنا كأعمال الانس ظاهرا فاعلم ان  
 خلق الملائكة تنحاض خلق الانس وامن واحد منهم الا وهو وحدا في الصفة ليس فيه شأط  
 وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الافعال واحد والله الاشارة بقوله تعالى وما منا  
 الا له مقام معلوم فلذلك ليس بينهم تنافس وتقاتل بل مثالهم في تعين مرتبة كل واحد منهم  
 وقدره مثال الخواص الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا النسيم يزاحم ما  
 ولاهما ما يازعان الشم وليس كالدور والرجل فانك قد تبطن باصابع الرجل بعاش ضعيفا  
 فتزاحم به اليد وقد تضرب عنك برأسه فزاحم اليد التي هي آلة الضرب ولا كالانسان الواحد  
 الذي يتولى بنفسه الطحن والخبز والخبثان هذا نوع من الاعوجاج والمعدل عن العدل  
 سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف ادعائه فانه ليس وحدا في الصفة فلم يكن وحدا في  
 الفعل ولذلك ترى الانسان يطيع الله مرة ويصديه أخرى لاختلاف ادعائه وصفاته وذلك  
 غير ممكن في طباع الملائكة بل هم محمديون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا يحرم  
 لا يمعنون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويهون الليل والنهار لا يمترون والرا كع منهم  
 را كع أبدا والساجد منهم ساجد أبدا والقائم قائم أبدا الاختلاف في أفعالهم ولا فتور وأجل  
 واحد مقام معلوم لا يتعداه وطاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للمعصاة فهم يمكن ان تذهب  
 بطاعة أطرافك لأنك منهم ما جازمت الارادة بفتح الجحان ليسكن لبعضهم البعض تردد  
 واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل كأنهم منتظرون لأمرك وهم لا ينفع وينطبق  
 متصلا بأشارتك فهذا يشبه من وجهه لكن يخالفه من وجهه اذا لم يجد ما يصدر منه من  
 الحركة فها هو اطبا قوا والملائكة احياء عالمون بما يعملون فاذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة  
 الارضية والسمائية وساجدك اليه ما في غرض الاكل فقط دون ما عداها من الحركات  
 والحاجات كلها فانما يقول بذكرها هذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومجماع الطبقات  
 لا يمكن احصاؤها فكيف أحاد ما يدخل تحت مجموع الطبقات فاذا قد أسبغ الله تعالى نعمه  
 عليك ظاهرة وباطنة ثم قال وذروا الظاهر الاثم وباطنه فترك باطن الاثم عما لا يعرفه الخلق من  
 الحسنة وسوء الظن والبدعة واضمار الشر فانس الى غرضك من آتلم القلوب هو الشكر  
 للنعمة الباطنة وترك الاثم الظاهر بالحوارح شكر للنعمة الظاهرة بل أقول كل من عصى  
 الله تعالى ولو في قطرة واحدة بان فقهه مثلا حيث يجب غض البصر فقد كفر بكل  
 نعمة الله تعالى عليه في السموات والارض وما بينهما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى

عرض الا انه رد هم عن  
 ذلك الاخبار الدالة على انه  
 جسم لما ورد نفسه من  
 العروج والهبوط والتردد  
 في السبرخ فثبت وصف  
 باوصاف دل على انه جسم  
 لان العرض لا يوصف  
 باوصاف اذا لوصف معنى  
 والمعنى لا يقوم بالمعنى  
 واختار بعضهم انه عرض  
 (مثل) ابن عباس رضى الله  
 عنهم ما قيل اين تذهب  
 الارواح عند مفارقة  
 الابدان فقال اين يذهب  
 ضوء الصباح عند فناء  
 الادهان

الملائكة والسموات والارض والحيوانات والنبات بحملته نعمة على كل واحد من العباد  
 قد تم به انتفاعه وان انتفع غيره أيضا به فان الله تعالى في كل طريقة بالحسن نعمة في نفس  
 الحنف اذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورباطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم  
 انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعور وسود ونعمة الله تعالى في  
 سوادها ما يتجمع ضوء العين اذا لبياض يفرق الضوء والسواد يجتمع ونعمة الله في ترتيبها  
 صفوا واحدا أن يكون مانعا للوهام من الديق الى باطن العين ومنعها للاقذاء التي تتناثر في  
 الهواء وله في كل شعرة منها غمتان من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصيبها وله في اشتباك  
 الاهداب نعمة أعظم من السكل وهوان غبار الهواء قد يمنع من فسخ العين ولو طبق لم يصير  
 فيجمع الاحقان مقدار ما تشاك الاهداب فينظر من وراء شبك الشعر فيكون شبك الشعر  
 مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان أصاب الحدقة  
 غبارا قد خلق أطراف الاجفان خادمة منطوقة على الحدقة المصقلة للراحة فيقطعها  
 مرة أو مرتين وقد انصقلت الحدقة من الغبار وخرجت الاقذاء الى زوايا العين والاحتجار  
 والذباب المالم يكن لحدقة جفن خالق له يدين قراء على الدوام يحسبهم ماحد قتيه لاصفها  
 من الغبار واذ تركها الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فائدة قاروه الى تطويل ين يدعى أصل هذا الكتاب  
 واعلمنا اننا نأمله كآباء مقصود انهم اهل الزمان وساعد التوفيق لنسبهم بحسب ما صنع الله  
 تعالى فلنرجع الى غرضنا فنقول من نظر الى غير محرم قد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في  
 الاجفان ولا تقوم الاجفان الا بعين ولا العين الا برأس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن  
 الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالامساك والارض والهواء والمطر والقيم والشمس والقمر ولا يقوم شيء  
 من ذلك الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة فان السكل كالشيء الواحد يربط البعض منه  
 ببعض ارتباط أعضاء البدن بعضهم اية ض فاذا قد كفر بكل نعمة في الوجود من منتهى الثريا  
 الى منتهى الأثرى فلييق قلبه ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد الارباعه ولذلك ورد في  
 الاخبار ان البقرة التي تجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذ نفرقوا وتستهقر لهم وكذلك ورد ان  
 العالم يستهقره كل شيء حتى الحوت في البحر والملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة  
 لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى أن العاصي بطريقه واحدة حتى على جميع ما في الملك  
 والمسكر وقد أهلك نفسه الآن يتبع السيئة بحسنة تجعوها فيبدل اللعن بالاستغناو  
 نفس الله أن يوب عليه ويتجاوز عنه وادعى الله تعالى الى أيوب عليه السلام بأيوب ما من  
 عبد لي من الامميين الاومعه ملكان فاذا شكرني على نعماتي قال الملك اللهم زده نعماتي  
 نعم فانك اهل الحمد والشكر فكن من الشاكرين قريبا فكني بالشاكرين علو رتبة عندي  
 اني أشكر شكرهم ولا شك في يدعون لهم والبقاع تحبهم والانس يركب عليهم وكما عرفت أن في  
 كل طرفه عين نعمان كثيرة فاعلم أن في كل نفس يتوسط ويتوسط نعمتين اذ بانها ساطع يخرج  
 الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلاك بانقباضه يجتمع روح الهواء الى القلب ولو سد  
 متنفسه لاحترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبورده عنه وهلك بل اليوم واليلة أربع  
 وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعلمك

قيل له فابن يذهب الجسوم  
 اذا بليت قال فابن يذهب  
 لها اذا مرضت وقال  
 بعض من يتهم بالعلوم  
 المردودة المذمومة وفيه  
 الى الاسلام الروح تنفصل  
 من البدن في جسم لطيف  
 وقال بعضهم انها اذا  
 فارقت البدن تحمل معها  
 اقوال الوهمية بتوسط  
 النطقية فتكون  
 حينئذ مطاعة لامعاني  
 والجسوس لان تجرد  
 من هيات البدن عند  
 المفارقة غير ممكن وهو

في كل لحظة آلاف آلاف نعمة في كل جزء من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظر هل  
يتصور احصاء ذلك أم لا ولما انكشف الوحي عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة  
الله لا تحصوها قال الهى كيف أشكرك ولأن في كل شعرة من جسدي نعمتان أن لينت أصلها  
وأن طمست رأسها وكذا ورد في الاثر أن من لم يعرف نعم الله الا في مطعمه ومشربه فقد قل  
علمه وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه يرجع الى المطعم والمشرى فاعتبر بما سواه من النعم به فان  
البصير لا تقع عينه في العالم على شئ ولا يلم خاطره بجود الا لا يتحقق أن الله فيه نعمة عليه  
فلنترك الاستقصاء والتفصيل فانه طمع في غير مطعم (بيان السبب الصارف للخلق عن  
الشكر) اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا بالجهل والعقل فانهم منعوا بالجهل والعقل  
عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا أن  
الشكر عليهم أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل  
النعمة في اتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل فلا يمنع من الشكر بعد  
حصول هاتين المعرفتين الاغلبة الشهوة واستلاء الشيطان أما العقلة عن النعم فلها أسباب  
وأحداً سببها أن الناس يجهلهم لا يعرفون ما يملأ الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة  
فلذلك لا يشكرون على جله ما ذكرناه من النعم لانها عامة للخلق مبدولة لهم في جميع أحوالهم  
ولا يرى كل واحد لنفسه منهم اختصاصا به فلا يهتد نعمة ولا تراهم يشكرون الله على روح  
الهواء ولو أخذت جميعهم لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ما تواروا ولو حبسوا في بيت حكام فيه هواء  
حار أو في بئر فيه هواء نقي برطوبة الماء ما تواروا غمافان أبلى واحدهم من شئ من ذلك ثم تخاربا  
قدروا ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقفا على أن تسلب عنهم  
النعمة ثم ترد عليهم في بعض الاحوال والنعم في جميع الاحوال أولى بأن تشكر في بعضهم فلا  
تري البصير وشكر صحة بصره الآن تعمى عينه فعند ذلك لو أعيد عليه بصره أحسن به وشكره  
وعنده نعمة ولما كانت رحمة الله واسعة عم الخلق وبذل لهم في جميع الاحوال فلم يعد الجاهل  
نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب دائما حتى اذترك ضربه ساعة تقلده  
منية فان ترك ضربه على الدوام غلبه البطور وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون الا المال  
الذي يتطرق الاختصاص اليه من حيث الكثرة والقلة ونسب جميع نعم الله تعالى عليهم كما  
شكوا بعضهم فقره الى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به فقال له أيسر لك أن أعني  
ولاً عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسر لك أن أخرج لك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال  
أيسر لك أن أقطع الدين والرجلين ولا عشرة آلاف فقال لا فقال أيسر لك أن أخرج لك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال  
عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أما تستحي أن تشكروا مولاً وله عندك عرض بخصمين ألفا  
وحكي أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعاً رأى في المنام كأن قائلاً يقول له تود أن  
أنتسب لك من القرآن سورة الانعام وان لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة  
يوسف قال لا قال فعليه سورة ثم قال ففك قيمة مائة ألف دينار أنت تشكروا فصيح وقد سرى  
عنه ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء فبيده كوز ماء فبشر به فقال له عظمي فقال لو لم تقطع  
هذه الشرية الا يبذل جميع أموالك والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تقطع

عند الموت شاعة بالموت  
وبعد الموت مقابلة بنفسها  
مقبورة وتتصور جميع  
ما كانت تفتقد حال الحياة  
وتحس بالذباب والعقارب  
في القبر وقال بعضهم أسلم  
المقالات أن يقال الروح  
شئ مخلوق أجرى الله تعالى  
العادة ان يحس البدن  
فادام متصل به وأنه أشرف  
من الجسد يذوق الموت  
بفارقة الجسد كما ان الجسد  
بفارقته يذوق الموت فان  
الكيفية والمادية يتعاضى  
العقل فيهما كما يتعاضى



الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم قال فلا تفرح بذلك لا يساوي شربة ماء منهم ذائبين أن نعمة  
 الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها وإذا كانت الطباع  
 مائلة إلى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقد ذكرنا النعم العامة فلندكر إشارة  
 وجيزة إلى النعم الخاصة فنقول ما من عبد الأولو أمعن النظر في أحواله رأى من الله نعمة أو  
 نعمة كثيرة تخصه لا يشارك فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما يشاركه فيها  
 أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم أما العقل فإما من عبد الله تعالى  
 الا وهو راض عن الله في عقله بعتقده أنه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل وإن من شرف  
 العقل أن يفرح به الخلق عنه كما يفرح به المنصف به فإذا كان اعتقاده أنه أعقل الناس  
 فواجب عليه أن يشكره لانه أن كان كذلك فالشكر واجب عليه وإن لم يكن ولكنه بعتقده  
 أنه كذلك فهو نعمة في حقته في الأرض فهو يفرح به ويشكره عليه فإن أخذ  
 الكثير من حيث لا يدري فسبى ففرحه بحسب اعتقاده وسبى شكره لانه في حقته كالباقى وأما  
 الخلق فإما من عبد الا يرى من غيره عيوباً يكرهها أو اخلاقاً يذمها أو اغنياء يهملها من حيث يرى  
 نفسه بريئاً عنهم فإذا لم يشغل بذهم الغير فبغنى أن يشغل بشكر الله تعالى إذ حسن خلقه  
 وأتى غيره بالخلق السيئ وأما العلم فإما من أحد الا يعرف من بواطن أمور نفسه وخفايا  
 افكاره ما هو مغفوره ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه أحد من الخلق لانتفضت فكيف  
 لو اطلع الناس كافة فاذن لكل عبد علم بأمر خاص لا يشاركه فيه أحد من عباد الله ولم لا يشكر  
 سترا الله الجليل الذي أرسله على وجهه مساوية فظهر الجليل وسر القبيح وأخفى ذلته عن أعين  
 الناس وخصص علمه به حتى لا يطالع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل عبد  
 اماماً ملقاً واما في بعض الامور فلتنزل عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى أهم من اقلها فنقول  
 ما من عبد الا قد رزقه الله تعالى في صورته أو شخصه ما وأخلاقه أو صفاته أو أهله أو ولده أو  
 مسكنه أو مله أو رفيقه أو قاره أو عزه أو جاهه أو في سائر محابه أموراً لو سلب ذلك منه  
 وأعطى ما خصص به غيره لسكان لا يرتضى به وذلك مثل أن جعله مؤمناً لا كافراً واحداً لاجداد  
 وانسابه لا يهجمه وذرا لا أنش ويحيي الامر بياضاً وسليماً لا مريباً فان كل هذه خصائص وان كان  
 فيها عموم أيضاً فان هذه الاحوال لو بدلت بأشدها لم يرتض بها بل له أمور لا يتدبرها باحوال  
 الاكدمين أيضاً وذلك اما أن يكون بحيث لا يبدله ما خص به أحد من الخلق أو لا يبدله ما خص  
 به الاكثر فاذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فاذا حاله أحسن من حال غيره واذ كان لا يعرف  
 شخص يرتضى لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه تعالى الجملة واما في أمر خاص فاذا الله تعالى  
 عليه نعم ليست على أحد من عباده سواء وان كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض  
 فنظير الى عدد المغبوطين عند فاته لجملة التراحم أقل بالاضافة الى غيرهم فيكون من دونه في  
 الحال أكثر بكثير ممن هو فوقه فما باله ينظر الى من فوقه لا يزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر  
 الى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وما باله لا يدري ديناً بيته أليس اذا لامته نفسه على سيئة  
 يقارنها بعتد الزمان في الفساق كثيرة فنظراً في الدين الى من دونه لا الى من فوقه فلم  
 لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال أكثر الخلق في الدين خيراً منه وحاله في الدنيا خيراً من

البصر في شعاع الشمس  
 ولما رأى المتكلمون أنه  
 يقال لهم الموجودات  
 بصورة قديم وجسم  
 وجوه وعرش فالروح  
 من أي هؤلاء فاختر قوم  
 منهم أنه عرش وقوم منهم  
 أنه جسم لطيف كما ذكرنا  
 واختر قوم أنه قديم لانه  
 أمر والا مراكلام والكلام  
 قديم فما أحسن الامساك  
 عن القول فيها هذا سبيله  
 وكلام الشيخ أي طاب  
 المكي في كتابه يدل على أنه  
 يميل الى ان الارواح

حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا حال صلى الله عليه وسلم لم من نظرق الديسالى  
من هودونه ونظرق الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا وشاكر ومن نظرق الدنيا الى من هو  
فوقه وفي الدين الى من هو هودونه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكر فاذا كل من اعتبر بحال نفسه وفقش  
عما خص به وجد لله تعالى على نفسه نعماء كثيرة لا سيما من خص بالسمعة والايمان والعلم والقرآن  
ثم القراغ والصحة والامن وغير ذلك ولذلك قيل

من شاء عيشا رحيبا يستطيل به • في دينه ثم في دنياه اقبالا  
فليستظرن الى من فوقه ورعا • وليستظرن الى من دونه مالا

وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله وهذا الاشارة الى نعمة العلم وقال  
عليه السلام ان القرآن هو الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر معه وقال عليه السلام من آتاه الله  
القرآن فظن ان أحد أغنى منه فقد استهزأ بآيات الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم  
يتغن بالقرآن وقال عليه السلام كفى بالحقن غنى وقال بهض السلف يقول الله تعالى في بعض  
الكتب المتزنة ان عبدا أغنيته عن ثلاثة أقد أغنت عليه نعمتي عن سلطان يأتيه وطبيب  
يدويه وعافي يدأخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال

اذا ما القوت يأتك • كذا الصحة والامن  
وأصحت أخا حزن • فلا فارقت الحزن

بل أرشني العبارات وأفصح الكلمات كلام أفصح من نطق بالصادحيت عبر صلى الله عليه  
وسلم عن هذا المعنى فقال من أصبح آمنا في سربه معافي بدينه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له  
الدنيا بحذر فها هو مهمات ألمت الناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألون من أمور وراء هذه  
الثلاث مع انها وبال عليهم ولا يشكرون نعمة الله في هذه الثلاث ولا يشكرون نعمة الله عليهم  
في الايمان والذية وصولهم الى النعيم المقيم والمالك العظيم بل البصير ينبغي ان لا يفرح الا  
بالمعرفة واليقين والايمان بل نحن نعلم من العلماء من لو سلم اليه جميع ما دخل تحت قدرة ملوك  
الارض من المشرق الى المغرب من أموال وأتباع وأقصار وقسل له خذها عوضا عن علمك بل  
عن عشر عشر علمك لم يأخذ ذلك لرحائه ان نعمة العلم تنضي به الى قرب الله تعالى في الآخرة  
بل لو قبل له لك في الآخرة ما تزجوه بك كالمخذ هذه الذات في الدنيا بدلا عن التذاتك بالعلم في  
الدنيا وفرحته لم يكن لا يأخذ له له بان لذة العلم دائمة لا تنقطع وناقصة لا تسرق ولا تقص  
ولا ينافس فيها وانما صافية لا كدورة فيها ولذا ان الدنيا كاهنا فاقصة مكذورة مشوشة لا يفي  
مرجوها بخوفها ولا لذتها بالمها ولا فرحها بغمها هكذا كانت الى الان وهكذا تكون ما بقي  
الزمان اذا خلقت ذات الدنيا الالتجلى بها العقول الناقصة وتخدع حتى اذا انخدعت  
وتفقدت بها أبت عليها واستعصت كالمرأة الجميل ظاهرا تتزين للشباب الشيب الغني حتى اذا  
تقدم قلبه استعصت عليه واحتجبت عنه فلا يزال المعافي تعب قائم وعناء دائم وكل ذلك  
باعتباره بل لذة النظر اليها في لحظة ولو عقل وغض البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره  
فهي كذا وقعت أرباب الدنيا في شدة الدنيا وحبائلها ولا ينبغي أن نقول ان المعرض عن الدنيا  
متأم بالصبر عنها فان القيل عليها أيضا متأم بالصبر عليها وحقنظرها ويحصلها ودفعها للصبر  
عنها وتأم المعرض يقضي اللة في الآخرة وتأم المتقبل يقضي الى الآخرة فلا يقرا

اعيان في الجسد وهكذا  
النفس لانه يذكرك  
الروح تصرك للخبر ومن  
حركتم انظروا نور في القلب  
يراه الملك فيلهم ليعر عند  
ذلك وتصرك للشر ومن  
حركتم انظروا طاعة في القلب  
فيري الشيطان الفالسة  
فيقبل بالاغواء وحب  
وجدت أقوال المشايخ  
تشير الى الروح أقول  
ما عندي في ذلك على معنى  
ما ذكرت من التأويل دون  
أن أقطع به اذ لم يلى في ذلك  
الى السكون والامساك

المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تنواى استغناء القوم ان تكونوا تاملون فانهم ياملون  
 كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون فاذا انقضى طريق الشكر على الخلق لجهلهم بضر وب  
 النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامه فان قلت فاعلاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر  
 بنعم الله تعالى فعساها تشكر فاقول اما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل في ما رزقنا الله من  
 أصناف نعم الله تعالى العامة واما القلوب البليدة التي لاتعقد النعمة نعمة الا اذا خصتها أو شعرت  
 بالسلامة معها فبإله أن ينظر أبدا الى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية اذا كان  
 يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى  
 ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في محنته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند  
 شعوره ببلاء الامراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجناة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم  
 ويعذبون بأنواع العذاب يشكر الله تعالى على عصمته من الجنائيات ومن تلك العقوبات  
 ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الاشياء الى الموتى أن يردوا  
 الى الدنيا ولو بماء واحد أو ما من عصي الله لميتدركوا ما من أطاع فليرزق طاعته فان يوم  
 القيامة يوم التغابن فالمطيع مقبول وأذرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه  
 الطاعات فما أعظم غيبي اذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات واما العاصي فغيبته ظاهرا فاذا  
 شاهد المقابر وعلم أن أحب الاشياء اليهم أن يكون قديري لهم من العمر ما بقي له فيصرف بقية  
 العمر الى ما يشتهي أهل القبور العود لاجله ليكون ذلك معرفته لنعم الله تعالى في قيمة العمر  
 الى في الامهال الى كل نفس من الانفاس واذا عرف تلك النعمة تشكر بأن يصرف العمر الى  
 ما خلق العمر لاجله وهو التزود من الله لا لآخر فهذه اعلاج هذه القلوب الغافلة لتشعر بنعم  
 الله تعالى فعساها تشكر وقد قال الربيع بن خثيم مع غمام استقصاه ربه ستعين بهذه الطريق  
 اكيد المعرفة فكان قد حفر في داره قبرا فكان يضع غلاف عنته ويثام في حده ثم يقول رب  
 ارجعوني الى اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا رب ارجعني فاعطيت ما سألت فاعلم قبل أن تسأل  
 الرجوع فلا ترد عني شيخي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة اذا لم  
 تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بلازمة الشكر على  
 النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعددت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدها  
 بالشكر وفي الخبر ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد الاكثر حوائج الناس اليه في تم اوتون بهم  
 عرض ثلاثة النعمة للزوال وقال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فهذا  
 تمام هذا الركن

• (الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر والشكر  
 ويرتبط أحدهما بالآخر) •

• (بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد) •

لهلاك قول ما ذكرته في النعم اشارة الى أن الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير الى أن  
 البلاء لا وجود له أصلا فاعني الصبر اذا وان كان البلاء وجودا فاعني الشكر على البلاء  
 وقد ادعى مدعون اننا نشكر على البلاء فضلا عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على

فاقول والله أعلم الروح  
 الانساني العاوى السماوى  
 من عالم الامر والروح  
 الحيوانى البشرى من عالم  
 الخلق والروح الحيوانى  
 البشرى يحمل الروح  
 العاوى ومورده والروح  
 الحيوانى جسمانى لطيف  
 حامل اقوة الحس والحركة  
 ينبعث من القلب أعنى  
 بالقلب ههنا المضغة اللحمية  
 المعروفة بالشكل المودعة  
 في الجباب الايسر من  
 الجسدوى يتصرف في تجاوبها

البلاء وكف بشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي الماء والشكر يستدعي فرحا  
وهما يتضادان وما معنى ما ذكره من أن الله تعالى في كل مأ وجهه نعمة على عباده فاعلم أن  
البلاء موجود كما أن النعمة موجودة والقول بآيات النعمة يوجب القول بآيات البلاء  
لأنهما متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء ولكن قد سبق أن النعمة تنقسم إلى  
نعمة مطلقة من كل وجه أما في الآخرة فكسعادة العبد بالزول في جوارقه تعالى وأما في الدنيا  
فكالإيمان وحسن الخلق وما يعين عليه ما إلى نعمة مقيدة من وجه دون وجه كالسالم الذي  
يصلح الدين من وجهه ويقصد من وجهه فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومقيد أما المطلق في  
الآخرة فالعبد من الله تعالى أمامه وأما أبداً وأما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي  
التي تقضي إلى البلاء المطلق وأما المقيدة فكالتقوى والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي  
لا تكون إلا في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدنيا فقد  
لا يؤمر بالصبر عليه لأن الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك  
كفره وكذلك حق العاصي نعم الكافر قد لا يعرف أنه كافر فيكون كنهه علة وهو لا يتألم بسبب  
غشمة أو غيره فلا يصبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص فعمله ترك المعصية بل كل بلاء يقدر  
الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلو ترك الإنسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه  
فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس إلى العبد ذاته فإذا يرجع  
الصبر في الدنيا إلى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فذلك يتصور أن يجتمع  
عليه وظيفة الصبر والشكر فإن الغنى مثلاً يجوز أن يكون سبباً لهلاك الإنسان حتى يقصده  
بسبب ماله فيقتل وتقتل أولاده والأصحاء أيضاً كذلك فبما من نعمة من هذه النعم الدنيوية إلا  
ويجوز أن تصير بلاء ولكن بالإضافة إليه فكذلك ما من بلاء إلا يجوز أن يصير نعمة ولكن  
بالإضافة إلى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في النقر والمرض ولو صح بدنه وكثر ماله لبطر وبغى  
قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض وقال تعالى كأن الإنسان ليطغى أن  
رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يجمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحبه  
أحدكم مريضه وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه في الأقسام الستة عشر من  
النعم سوى الإيمان وحسن الخلق فانهما يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون  
اضداداً إذا ذهبت في حقهم إذ قد سبق أن المعرفة كمال ونعمة فانهما صفة من صفات الله تعالى  
ولكن قد تكون على العبد في بعض الأمور بلاء ويكون فقد هان نعمة مثاله جهل الإنسان  
بأجله فانه نعمة عليه إذ لو عرفه ربحاً تنقص عليه العيش وطال بذائغته وكذلك جهله بما يصبره  
الناس عليه من معارفه وأقاربه نعمة عليه إذ لو رفع الستور وأطلع عليه لطال ألمه وحقدته  
وحسده واشتغاله بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه إذ لو عرفها  
أبغضه وآذاه وكان ذلك وبالأعلى في الدنيا والآخرة بل جهله بصلال الله مودة في غيره قد  
يكون نعمة عليه فانه ربما يكون وإيا الله تعالى وهو يضطر إلى إيذائه وإهانتته ولو عرف ذلك  
وآذاه كان ألمه لأحالة أعظم فليس من آذى نبياً أو ولياً وهو يعرف كنه آذاه وهو لا يعرف  
ومنهم أجهل الله تعالى أمر القيامة وإيهامه ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وإيهامه بعض الكبار

العروق الضارب وهذه  
الروح لسائر الحيوانات  
ومنه قفص قوى الحواس  
وهو الذي قوامه بأجزاء  
سنة الله بالهذه الخلق  
ويتصرف بعلم الطب فيه  
باعتدال مزاج الاختلاط  
ولو ورد الروح الإنساني  
العلوي على هذا الروح  
تجنس الروح الحيواني  
وبين أرواح الحيوانات  
واكتب صفة أخرى  
فصار نفساً محلاً لا تطلق  
والإلهام قال الله تعالى

فكل ذلك نعمة لان هذا الجهل يوفد واعبك على الطلب والاجتهاد فهذه وجوه نعم الله تعالى في الجهل فكيف في العلم وحيث قلنا ان الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في كل أحد ولا يستغنى عنه الطن الا الاسلام التي يخلقها في بعض الناس وهي ايضا قد تكون نعمة في حق المتأمل بها فان لم تكن نعمة في حق كالم الحاصل من المعصية كقطع يده نفسه ووشعه بشرته فانه يتألم به وهو عاصيه وألم الكفار في النار فهو أيضا نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لان مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا ان الله تعالى خلق العذاب وعذب به طائفة لم يعرف المتنعمون قدر نعمه ولا أكثر فرحهم بها فقرح أهل الجنة نعمًا يتضاعف اذا تنكروا في الآلام أهل النار ما ترى أهل الدنيا ليس بشيء مدفرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم اليها من حيث انها عامية مبدولة ولا يشد فرحهم بالنظر الى زينة السماء وهي أحسن من كل بسطة لهم في الارض يجتهدون في عمارته ولكن زينة السماء ما عت لم يشعروا بها ولم يفرحوا بسببها فاذا قد صبح ما ذكرناه من أن الله تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة ولا خلق شيئا الا وفيه نعمة اما على جميع عباد الله او على بعضهم فاذا خلق الله تعالى البلاء نعمة أيضا اما على المبتلى او على غير المبتلى فاذا كل حالة لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على العبد وظيفة ثمان المعبر والشكر جميعا فان قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان اذ لا صبر الا على غم ولا شكر الا على فرح فاعلم أن الشيء الواحد قد يغتم به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خاتمة أمور ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها ما أحدها ان كل مصيبة ومرض فيه ضرورة ان يكون أكبر منها اذ مقدورات الله تعالى لا تتناهي فلو ضاعها الله تعالى وزادها ماذا كان برده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا الثاني انه كان يمكن أن تكون مصيبته في شيء قال رجل اسهل رضى الله تعالى عنه دخل اللص بيتي وأخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لو دخل الشيطان قلبك فأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع ولذلك استمعنا عيسى عليه الصلاة والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما ابتليت بلاء الا كان الله تعالى علي فيه أربع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن أعظم منه واذا لم أحرم الرضا به واذا رجوا الثواب عليه وكان لبعض ارباب القلوب صديق خبيثه السلطان فارس اليه يلهو ويكسوا اليه فقال له اشكر الله فصره فارس اليه يلهو ويكسوا اليه فقال اشكر الله فبحرسي خبيثه عنده وكان مبطونا فتيده وجعل حلقة من قيده في رجله وحلقة في رجل الجوسي فارس اليه فقال اشكر الله فكان الجوسي يحتاج الى أن يقوم مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويثقل على رأسه حتى يرضى حاجته فكسب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال لي متى هذا وأي بلاء أعظم من هذا فقال لوجه الزنار الذي في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا ما امن انسان قد أصيب بلاء الاول لو انا مل حق التأمل في سوء أدبه ظاهرا وباطنا في حق مولاه لكان يرى أنه يستحق أكثر مما أصيب به عاجلا وآجلا ومن استحق عليك أن يضرب بك مائة سوط فاقصر على عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك احداهما فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض السيوخ في شارع

ونفس وما سواها قالها  
فجورها وتقواها قدسيتها  
بورود الروح الانساني  
عليها واقطاعها عن جنس  
أرواح الحيوانات فتكونت  
النفس تكون الله تعالى  
من الروح العلوي وصار  
تكون النفس التي هي الروح  
الحيواني من الارضى من  
الروح العلوي في عالم الامر  
تكون حواء من آدم  
في عالم الخلق وصار بينهما  
من التألف والتعاشق كما بين  
آدم وحواء وصار كل واحد

فصب على رأسه طشت من رمد فسجد لله تعالى سجدة الشكر فمهل لها هذه السجدة فقال  
 كنت أنتظر أن تصب على النار فالقمة مار على الرمد انعمه وقبل لبعضهم أن لا يخرج الى  
 الاستسقاء فقد احتسبت الامطار فقال أنتم تسبطنون المطر وأنا تسبطن المطر \* فان قلت  
 كيف أفرح وأرى جماعة مما زادت مصيبتهم على مصيقتي ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار  
 فاعلم أن الكافرة قد خبي لها هوأكثر وأغما مهل حتى يستكبر من الاثم ويطول عليه العقاب  
 كما قال تعالى انما على اهلهم ليزدادوا انحمارا أما العاصي فمن أين تعلم أن في العالم من هوأعصى  
 منه ورب خاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته أعظم وأطعم من شرب الخمر والزنا  
 وسائر المعاصي بالموارح ولذلك قال تعالى في مثله ونحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فمن أين  
 تعلم أن غيرك أعصى منك لمعه قد أخرت عقوبته الى الآخرة وبجأت عقوبتك في الدنيا فلم  
 لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهو أنه ما من عقوبة الاوكان  
 يتصور أن تؤخر الى الآخرة مصائب الدنيا تسلي عنها بأسباب أخرت عن المصيبة فيخفف وقعها  
 ومصيبة الآخرة عدم وان لم تدم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلي اذا سبب التسلي مقطوعة  
 بالكيفية في الآخرة عن المعذبين ومن بجأت عقوبته في الدنيا فلا عاقب ثانيا اذا قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا ذنب ذنبا فاقصاه شدة أو بلا في الدنيا فانه أكرم من أن  
 يعذبه ثانيا • الرابع أن هذه المصيبة والبلي كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان لا بد  
 من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها فمن جمعها فلهذه العمة  
 • الخامس أن توابع أكثر من مصادب الدنيا طرق الى الآخرة من وجهين أحدهما  
 الوجه الذي يكون به الدواء الكبر به نعمة في حق المريض ويكون المنع من أسباب اللعب  
 نعمة في حق الصبي فانه لو خلى واللعب كان ينمعه ذلك عن العلم والادب فكان ينحسر جميع  
 عمره فكذلك المال والاهل والأقارب والأعضاء حتى العين التي هي أعز الاشياء قد تكون  
 سببا لهلاك الانسان في بعض الاحوال بل العقل الذي هو أعز الامور قد يكون سببا لهلاكه  
 فالله عز وجل يقول لو كانا نجانين أو صيدا ناولم يتصرفوا بعقولهم في دين الله تعالى فما  
 من شيء من هذه الأسباب يوجد من العبد الا ويتصور أن يكون له فيه خيرة دينية فعليه  
 أن يحسن النظر بالله تعالى ويقدر فيه الخيرة ويشكره عليه فان حكمة الله واسعة وهو يصالح  
 العباد أعلم من العباد وغدا يشكره العباد على البلايا اذا دار وأواب الله على البلايا كما  
 يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ استاده وأباه على ضربه وتأديبه اذ يدرك غمرة ما استقدم من  
 التاديب والبلاد من الله تعالى تأديب وعنايته بعباده أم وأقر من عناية الآباء بالاولاد فقد  
 روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال لانتم الله في شيء قضاه عليكم ونظر  
 صلى الله عليه وسلم الى السماء فضحك فمثل فقال عجب قضاء الله تعالى للمؤمن ان قضى له  
 بالسر امر رضى وكان خيرا له وان قضى له بالضرر رضى وكان خيرا له • الوجه الثاني ان رأس  
 الخطيئة الملهكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التقيا بالقلب عن دار الغرور ومواناة الذم  
 على وفق المراد من غير امتزاج بلام مصيبة تؤزن طمأنينة القلب الى الدنيا وأسبابها وأنسها  
 حتى تصير كالجنة في - قه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقتها واذا كثرت عليه المصائب  
 انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأنس بها او صارت سببا لعلمه وكانت نجاته منها ما

منهم ما يذوق الموت بمأزبه  
 صاحبه قال الله تعالى  
 وجعل منها أزواجه يسكن  
 اليها فسكن آدم الى حواء  
 وسكن الروح الى الانساني  
 العلوي الى الروح الحيواني  
 وصيره نفسا وتكون من  
 سكنون الروح الى النفس  
 القلب وأعنى هذا القلب  
 اللطيفة التي معها المصنفة  
 اللصيقة بالفضة اللصيقة  
 من عالم الخلق وهذه اللطيفة  
 من عالم الامر وكان تكون  
 القلب من الروح

اللذة كالتخلص من السجن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمنين وجنة الكافر  
والكافر من كفر عن الله تعالى ولم يرد الا الحياة الدنيا ورزقهم او اطمأن اليه او المؤمن  
كل من قطع بقلبه عن الدنيا شديدا الخروج منها والكفر بعضه ظاهر وبعضه خفي  
وبقدر حب الدنيا في القلب يسرى فيه الشكر الخفي بل الموحد المطلق هو الذي لا يحب الا  
الواحد الحق فاذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به وأما التألم فهو ضروري وذلك  
يضاهي فرح عند الحاجة الى الخيانة عن تولي حوائجك مجانا أو بسبقك دوائها عابثا مجانا  
فانك تنام وتزح فتصبر على الألم وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء في الامور الدنيوية  
مثله الدواء الذي يؤذي الجسد وينفع في المال بل من دخل دار ملك للضرورة وعلم أنه يخرج  
منها بالتحلة فرأى وجهها حسنة الا يخرج معه من الدار كان ذلك وبالأول عليه لانه يؤثره  
الانس بمنزلة لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه في المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه  
فاصابه ما يكره حتى يفرضه عن المقام كان ذلك نعمة عليه والسياسة تزل وقد دخلها الناس من باب  
الرحم وهم خارجون عنها من باب العذر فكل ما يفتق انفسهم بالمثل فهو بلاء وكل ما يزعج  
توحيدهم عنه او يقطع انفسهم فهو نعمة فمن عرف هذا تصوّر منته أن يشكر على البلاء ومن لم  
يعرف هذه الم في البلاء لم يتصور منته الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة  
ومن لا يؤمن بأن نواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منته الشكر على المصيبة وحكى أن  
اعرابيا عزي ابن عباس على أنه فقال

اصبر تكن بك صابرين قائما • صبر الرعية بعد صبر الراس

خير من العباس أجرك بعد • والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس ما عزاني أحد أحسن من تعزية والاخبار الواردة في العبر على المصائب كثيرة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصبر منه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله  
تعالى اذا وجهت الى عبد من عبدي مصيبة في دينه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل  
استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أن نشر له ذنوبا وقال عليه السلام ما من عبد  
أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واعقبني  
خير منها الا فعل الله ذلك به وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سلبت كريته فجزاؤه  
الخلود في داري والنظر الى وجهي وروي أن رجلا قال لرسول الله ذهب مالي وسقط جسمي  
فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في هذا لذهب ماله ولا يبق جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه  
واذا ابتلاه صبره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله  
تعالى لا يبلغها بعمل حتى ينسى يلا في جسمه فيبطلها بذلك وعن خباب بن الارت قال أتينا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برأته في ظل الكعبة فمشكونا اليه فقلنا يا رسول  
الله ائذ عوانه ثم نصره انما جلس محمزا لونه ثم قال ان من كان قبلكم لم يؤذي بال رجل فصره  
في الارض حقيرة ويحيا بالمشارة في موضع على رأسه فيجعل فرقين ما يضره ذلك عن دينه وعن  
على كرم الله وجهه قال أيما رجل حبسه السلطان ظلمات فهو شهيد وان ضربه فمات فهو  
شهيد وقال عليه السلام من اجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكرو وجعل ولا تذكر مصيبتك

والنفس في عالم الافر  
تكون الذرية من آم  
وحوا في عالم الخلق ولولا  
المساكنة بين الزوجين  
الذين أحدهما النفس  
ما تكون القلب من الذنوب  
قلب متطلع الى الاب الذي  
هو الروح العلوي مبال  
السبه وهو القلب المؤيد  
الذي ذكره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما رواه  
حديثه رضى الله عنه قال  
القلب أربعة قلب أجرد  
فيه مراح يزهر فذلك

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه تودلون للموت وتعمرون للشراب ويحرمون على ما يقضى  
 وتذرون ما يقضى لأحبذ المسكروهاث الثلاث الفقر والمرض والموت وعن أنس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا أو أراد أن يصابه صيب عليه البلاء صابا وشجبه عليه  
 شجبا فإذا دعاه فأتى الملائكة صوت معروف وان دعاه ثانيا فقال يارب قال الله تعالى أياك  
 عبدى وسعديك لانسألنى شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير وأدخرت لك عندى ما هو  
 أفضل منى منه فإذا كان يوم القيامة جى بأهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة  
 والصيام والصدقة والحق ثم يوفى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب  
 عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا يود أهل العافية فى الدنيا لو أنهم كانت  
 تفرش أجسادهم بالمقاريط لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى إنما  
 يوفى الصابر أجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال شككيت من  
 الأنبياء عليهم السلام إلى ربى فقال يارب العبد المؤمن بطيعتك ويحجبك معاصيتك ترى عنه  
 الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطعمك ويجهزك عليك وعلى معاصيتك ترى  
 عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه ان العبادى والبلاء على وكل يسبح بحمده  
 فيكون المؤمن عليه من الذنوب فأزوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى  
 يلتقى فاجزى بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فأبسط له الرزق وأزوى عنه البلاء  
 فاجزى به بحسناته فى الدنيا حتى يلتقى فاجزى به بسااته وروى الحسنات قوله تعالى من يعمل  
 سوا يحبى به قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كيف ألحى الله بعد هذه الآية فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تعرض ألست يديك الذى ألست تحزن فهذا  
 مما تجزون به يعنى أن جميع ما يديك يكون كفارة لذنوبك وعن عقبه بن عامر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال إذا رأى الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلم أن ذلك  
 استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الأبواب كل شئ يعنى لما تركوا  
 ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما آتوا من أى بما أعطوا من الخير أخذناهم  
 بغتة وعن الحسن البصرى رحمه الله ان رجلا من الصحابة رضى الله عنهم رأى امرأة كان  
 يعرفها فى الجاهلية فكمها ثم تركها فجعل الرجل يلقى البها وهو عشى فصبدمه حائط فأثر  
 فى وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا  
 يجعل له عقوبة ذنبه فى الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية فى القرآن قالوا بلى  
 فقرا عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبه تقع عن كثير فاما صاب فى الدنيا  
 بكسب الاوزار فإذا عاقبه الله فى الدنيا فآله أكرم من أن يعذبه ثانيا وان عاقبته فى الدنيا فآله  
 أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غيطر دها بجم وجرعة مصيبة يصبر  
 الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب الى الله من قطرة دم اهرقت فى سبيل الله أو قطرة دم فى  
 سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله تعالى من خطوة  
 الى صلاة التريضة وخطوة الى صلة الرحم وعن أبي الدرداء قال توفى ابن سليمان بن راود

قلب المؤمن وقلب أسود  
 منه ومن فذلآ ذاب  
 الكافر وقلب مربوط على  
 غلافه فذلآ قلب المنافق  
 وقلب مصفح فيه إيمان  
 ونفاق فذلآ إيمان فيه  
 مثل البقلة عيدها الماء  
 الطيب ومثل النفاق فيه  
 كمثل القرحة عيدها الشح  
 والصد يد فإى المادتين  
 وقلب عليه حكم له بها  
 والقلب المنكوس يبال الى  
 الام التى هى النفس الامارة  
 بالسوء ومن القلوب قلب



عليه السلام فوجد علمه وجد اشديد افا ناه ملكان فقيما بين يديه في رضى انهم وم فقال  
 احدهما بذرت بذرا فلما استخضمه به هذا فافسده فقال لا تخرماته قول فقال اخذت الحياذة  
 فأتيت على زرع فنظرت عينا وشالها فاذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم يذرت على  
 الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم يحزن على ذلك أما علمت أن الموت سبيل  
 الآخرة فتاب سليمان الى ربه ولم يجزع على ولد بعد ذلك ودخل عرين عبد العزيز على ابنه  
 مريض فقال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب الى من أن تكون في ميزانك فقال يا أبت لأن  
 يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب وعن ابن عباس رضى الله عنه - ما أنه نعى اليه  
 ابنة له فاسترجع وقال عورة تترها الله تعالى ومؤنة كفهاها الله وأجر قد ساقه الله ثم نزل فلى  
 ركعتين ثم قال قد صرنا معا أمرا الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن  
 المبارك أنه مات له ابن فعزأ مجوسى يعرفه فقال له ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل  
 بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك كتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء ان الله ليمتلي العبد بالبلية  
 بعد البلاء حتى يمشى على الأرض وما له ذنب وقال النضر - مل ان الله عز وجل ليعاهد عبده  
 المؤمن بالبلاء كما يعاهد الرجل أهله بالخير وقال حاتم الأصم ان الله عز وجل يحسب يوم القيامة  
 على الخلق بأربعة أنفوس على أربعة أجناس على الأغنياء بسلطان وعلى الفقراء بالمسح وعلى  
 العبيد بيسوف وعلى المرضى بألويب صلوات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب  
 من الكفار من بنى اسرائيل واخفى في الشجرة فعرفوه فادخلوا في الشجرة فشرقت الشجرة حتى  
 بلغ المشار الى رأس زكريا فأنشأه أنه فارحى الله تعالى اليه يار كزبان صعدت منك أنه ثمانية  
 لا محولك من ديوان النبوة ففرض زكريا عليه السلام على الصبر حتى قطع شطرين وقال أبو  
 مسعود البجلي من أصيب بمصيبة فزق ثوبا أو ضرب صدره فكاكنا أخذ دحمار يد أن يقا تل به  
 ربه عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني ان الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح يجرب  
 بالبلاء فاذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن بخصط فله السخط وقال الاخفش بن  
 قيس أصيبت يوما شتمتني ضررى فقلت لعلى مائت البارحة من وجع الضرس حتى قلتها  
 ثلاثا فقال لندأ كثر من ضررك في ليلة واحدة وقد ذهبت عني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم  
 بها أحد وروى الله تعالى الى عزير عليه السلام اذ انزلت بك البلية فلا تشكى الى خاقي واشك  
 الى كمال أشكرك لولا انى ملائكتي اذا صعدت مساويك وفضا تحك نسأل الله من عظيم لطفه  
 وكرمه ستره الجليل في الدنيا والآخرة

### • بيان فضل النعمة على البلاء •

له ثلاث تقول هذه الاخبار تبدل على ان البلاء خير في الدنيا من النعم فهل لنا ان نسأل الله البلاء  
 فاقول لوجه لذلك لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستعذق دعاة من بلاء  
 الدنيا وبلاء الآخرة فكان يقول هو والانباء عليهم السلام ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي  
 الآخرة حسنة وكلنا يستعذون من شتماتة الاعداء وغيرها وقال على كرم الله وجهه اللهم  
 انى أسألك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فاسأله العافية وروى الصدوق  
 رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله العافية فما أعطى أخذ

ميزان في ميله اليه او بحسب  
 غلبة ميل القلب يكون  
 حكمه من السعادة  
 والشقاوة والعقل جوهري  
 الروح العلى ولسانه  
 والدال عليه وتبدله للقلب  
 المؤيد والنفس الزكية  
 المطفئة تدبير الوالد  
 البار والزوج للزوجة  
 الصالحة وتدبيره للقلب  
 المنكوس والنفس الامارة  
 بالسوء تدبير الوالد للولد  
 العاق والزوج للزوجة  
 السيئة فتدبر من وجهه

أفضل من العافية الا البقين وأشار باليقين الى عافية القلب عن مرض الجهل والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير الذي لا يشرفه العافية مع الشكر فكسب من منعم عليه غير شاكر وقال مطرف بن عبد الله لأن أعافى فاشكر أحب الي من أن ابني فاصبر وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه وعافيتك أحب الي وهذا أظهر من أن يحتاج فيه الى دليل واستشهدوا بهذا الان البلاء صار نعمة باعتبار ابن أحدهما بالاضافة الى ما هو أكثر منه أما في الدنيا وفي الدين والآخرة بالاضافة الى ما يرجي من الثواب فينبغي أن يسأل الله تعالى النعمة في الدنيا ودفع ما فوقه من البلاء ويسأل الله الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فإنه قادر على أن يعطى على الشكر ما لا يعطيه على الصبر فإن قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار يعبر على الخلق كلهم فينجون وأكون أنا في النار وقال سمعون رحمه الله تعالى وأيسر لي في سؤالك حظ \* فكيفما شئت فاخترني

فهذا من هؤلاء سؤالات البلاء فاعلم انه حكى عن سمعون المحب رحمه الله انه بلى بعد هذا البيت بعبارة الحصر فكان بعد ذلك يدور على أبواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا معكم الكذاب وأما حجة الانسان ليكون هو في النار دون سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد تغلب الهبة على القلب حتى يظن المحب بنفسه حبه المثل ذلك من شرب كأس الهبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولو زلله سكره علم أن ما غلب عليه كان حالة لاحقة لها انما سمعته من هذا الفن فهو من كلام العشاق الذين أفرط حبهم وكلام العشاق يستلزم سماعه ولا يقول عليه كما حكى ان فاختة كان راوذا ووجهها فتمتعته فقال ما الذي يمنعني ولو أردت أن أذهب لك الكونين مع ملاك سليمان ظهر البطن انفعلة لاجل ما فعلته فسمعهم سليمان عليه السلام فاستدعاه وعابته فقال يا بني الله كلام العشاق لا يحكى وهو كما قال وقال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى \* فازل ما أريد لما يريد

وهو أيضا محال ومعه انه انى أريد ما لا يريد لان من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي لم يرد به بل لا يصدق هذا الكلام الا بشأ ويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الاحوال حتى يكتب به رضاه الذي يوصل به الى مراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة الى الرضا والرضا وسيلة الى وصال الحبيب والوسيلة الى المحبوب محبوبه فيكون مثاله مثال محب المال اذا أسلم درهمه في درهمين فهو يحب الدرهمين بترك الدرهم في الحال الثاني أن يصبر رضاه عنده مطلوبان من حيث انه رضاه فقط ويكون له لذته في استشهاده ورضا محبوبة منه تريد تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فبعد ذلك يتصور أن يرضاه به الرضا فذلك قد انتهى حال بعض المحبين الى أن صارت لذتهم في البلاء مع استشهادهم ورضاه الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير شعور الرضا فهو لا إذا قدر وأرضاه في البلاء صار البلاء أحب اليهم من العافية وهذه حالة لا بعد وقوعها في غلبات الحب ولكنها لا تثبت وان تثبت مثلا فهل هي حالة صحيحة أم حالة اقتضتها حالة أخرى وردت على القلب قالت به عن الاعتدال هذا فيه نظروا كتحقيقه لا يليق بما نحن فيه وقد ظهر عما سبق أن العافية خير من البلاء فسال الله تعالى المان بنصلا على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع

ومنحذب الى تدبيرهما ومن وجه أدلة بينهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محل الدماغ ومن قائل ان محل القلب كلام القاسمين عن ذلك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك استقرار العقل على تدبير واحد وانحذاب الى الباري تارة والى العاقب أخرى ولانقلب والدماغ نسبة الى الباري والعاقب فاذاروى في تدبير العاقب قبل مسكنه

## \* (بيان الافضل من الصبر والشكر) \*

اعلم ان الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر افضل من الشكر وقال آخرون الشكر افضل وقال آخرون هماسيان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الاحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعنى للتطويل بالنقل بل المبادرة الى اظهار الحق أولى فنقول في بيان ذات مقامان \* (المقام الاول) \* البيان على سبيل التسهيل وهو ان ينظر الى ظاهر الامر ولا يطالب بالتدقيق بحقيقته وهو البيان الذى ينبغى ان يخاطب به عوام الخلق لقصور افهامهم عن ذلك الحقائق الغامضة وهذا الفن من الكلام هو الذى ينبغى ان يعقده الوعاظ اذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام اصلاحهم والظواهر المستفيدة لا ينبغى ان تصلح الصبي الطفل فالظهور السمان وضروب الحلاوات بل باللين الناطيف وعلما ان تؤخر عنه أطيب الاطعمة الى أن يصير محملا لها بقوته ويفارق الضعف الذى هو عليه فيقبته فنقول هذا المقام في البيان يأبى البحث والتفصيل ومتقضاء النظر الى الظاهر المتفهم من موارد الشرع وذلك يقتضى تنصل الصبر فان الشكر وان وردت أخبار كثيرة في فضله فاذا أضيف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه ألتاظ صريحة في التفضيل كقوله صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر يؤتى بشكر أهل الارض فيجزى الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصبر أهل الارض فيقال له أمتارتني أن تجزى بك كما جزى شأ هذا الشاكر فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى كلاً أنعمت عليه فشكركوا بآيتك فصبرت لاضعة لك الاجر عليه فيعطى أضاع جزاء الشاكرين وقد قال الله تعالى انما وفي الصابرون أجرهم بغير حساب وأما قوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر هو دليل على أن الفضيلة في الصبر اذ كذا في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالخفة بالصبر فكان هذا انتهى درجته ولو لولا انه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان لحاق الشكر به مبالغة في الشكر وهو كقوله صلى الله عليه وسلم الجماعة مع المساكين وجهاد المرأت حسن التبعل وكقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وايد المشبه به ينبغى أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لا يدل على ان الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فان كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما نصفاً وان كان بينهما تفاوت كما يقال الايمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الايمان فلا يدل ذلك على أن العمل يسارى العلم وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء ذنوب الجنة سليمان بن داود عليه ما السلام لمكان منكه وآخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر يدخل سليمان بعد الانبياء باربعتين خريفاً وفي الخبر أبواب الجنة كلها مصراعان الاباب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء أمامهم أيوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل التقدير يدل على فضيلة الصبر لان الصبر حال التقدير والشكر حال الغنى فهذا هو المقام الذى يقع العوام ويكفيهم في الوعظ الا انهم والتعريف لما فيه صلاح دينهم \* (المقام الثاني) \*

الدهاغ واذا روى في تدبير  
البارقيل مسكنه القلب  
قال الروح العاوى م-م  
بالارتضاع الى مولاه شوقا  
وخوا وتنزه عن الاكوان  
ومن الامكن وان القلب  
والنفس فاذا ارتقى الروح  
يجنو القلب اليه حذر  
الولد الحنين البار الى الواد  
وتحن النفس الى القلب  
الذى هو الولد حنين الواد  
الحنينة الى ولدها واذا  
حنن النفس ارتقت من  
الارض وانزوت عروقها

والإيضاح فتقول فيه كل أمرين مهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإيهام ما لم يكشف عن حقيقة كل واحد منهما ما وكل مكشوف يشغل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجلالة والجلالة بل يجب أن تفقد الأحاديث الموازنة حتى يتبين الرجحان والصبر والشكر أقسامهما ما وشعبهما كثيرة فلا يتبين حكمهما في الرجحان والنقصان مع الأجل فتقول قد ذكرنا أن هذه المقامات تنظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات هي كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها بالبعض لاحت للنظر بين في الظواهر أن العلوم تراد للأحوال والأحوال تراد للأعمال والأعمال هي الأفضل وأما أبواب البصائر فالأمر عندهم بالعكس من ذلك فإن الأعمال تراد للأحوال والأحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد غير ذلك الغير لا محالة أفضل منه وأما آحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تساوى وقد تفاوتت إذا أضيف بعضهم إلى بعض وكذا آحاد الأحوال إذا أضيف بعضهم إلى بعض وكذا آحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لأنها تراد للمعاملة فقائدها إصلاح العمل وإنما أفضل العالم بالمعاملة على العباد إذا كان علمه بما يم نفعه فيكون بالإضافة إلى عمل خاص أفضل والأفعل القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل القاصر فتقول فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب وقائده إصلاح حال القلب أن يكشف له جلال الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فأرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطالب لذاتها فإن السعادة تنال بها بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأنها عين السعادة وإنما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة الحرة التي لا قيد عليها فلا تنقيد بغيرها وكل ماعداها من المعارف عبيد وخدم بالإضافة إليها فإنها التماثل لأجلها ولما كانت مراد لاجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الإفضاء إلى معرفة الله تعالى فإن بعض المعارف ينفض إلى بعض أمابواسطة أو وسائط كثيرة فكما كانت الوسائط بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل وأما الأحوال فنوعيها في أحوال القلب في تصنيفه وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى إذا ظهر وصفا اتضعت له حقيقة الحق فإذا ضاقت الأحوال بقدر تأثيرها في إصلاح القلب وتطهيره واعداده لأن تحصل له علوم المكاشفة وكان أن تصقل المرآة يحتاج إلى أن يتقدم على تمامه أحوال المرآة بعضها أقرب إلى الصفاة من بعض فكذلك أحوال القلب فالخلة القريبة أو المقربة من صفاء القلب هي أفضل مما دونها لا محالة بسبب القرب من المقصود وهكذا ترتيب الأعمال فإن تأثيرها في تأكيده صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل ما أن يجلب إليه حالة مانعة من المكاشفة موجبة لظلة القلب جاذبة إلى زخارف الدنيا وأما أن يجلب إليه حالة مهينة للمكاشفة موجبة لصفاء القلب وقطع علائق الدنيا عنه واسم الأول العصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي من حيث التأثير في ظلة القلب وقساوته متفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصنيته فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها وذلك يختلف باختلاف الأحوال وذلك بأبواب القول المطلق وبما تنقول الصلاة النافذة أفضل من كل عبادة نافذة وإن الحج أفضل من الصدقة وإن قيام الليل أفضل من غيره ويمكن التحقيق فيه أن الغنى الذي معه مال وقد غلبه البخل وحسب المال على

الضاربة في العالم السفلي  
وأنطوى هوها وانجسحت  
مادته وزهدت في الدنيا  
وتجافت عن دار الغرور  
وانابت إلى دار الخلود  
وقد غفلت النفس التي هي  
الأم إلى الأرض بوضعها  
الجلى لتكسب من  
الروح الجواني الجنس  
ومستندة في ركوبها إلى  
الطبايع التي هي أركان  
العالم السفلي قال الله تعالى  
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه  
أخذ إلى الأرض واتبع  
هواه فإذا سكنت النفس



عن عبادتنا وعن أن يستقرض منا قاي معنى لقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء الله أطعمهم المساكين لا تطعمهم فلا حاجة بنا إلى صرف أموالنا إليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعمهم من لؤي يشاء الله أطعمهم وقالوا أيضا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا فأناظر كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم فسبحان من إذا شاء هلك بالصدق وإذا شاء أسعد بالجهل بضر به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو لاء لما ظنوا أنهم استخذموه لأجل المساكين والفقراء أو لأجل الله تعالى ثم قالوا لاحظ لنا في المساكين ولا حظ لله فينا وفي أموالنا سواء أنفقنا أو أمسكنا هلكوا كما هلك الصبي لما ظن أن مقصود الوالد استخداه لأجل العبيد ولم يشعروا بأنه كان المقصود ثبات صفة العبد في نفسه وتنا كده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وإنما كان ذلك من الوالد لما ظن أنه في استخراجه إلى ما فيه سعادته فهذا المثال بين لك ضلال من دخل من هذا الطريق فإذا المسكين الآن هذا لا يستوفي بواسطة المال حيث الجمل وحسب الدنيا من باطنك فانه مهلك لك فهو كالجمام يستخرج الدم من كذا يخرج بروج الدم العلة المهلكة من باطنك فالجمام كذا لم لا أنت خادم للجمام ولا يخرج الجمام عن كونه خادما بأن يكون له غرض في أن يصنع شيئا بالدم ولما كانت الصدقات مطهرة لباطن وعز كية لها عن خبايا الصدقات امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها وتاها عن كتمانها عن كسب الجمام ومساها أو ساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود أن الأعمال مؤثرات في القلب كما سبق في ربيع المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية ونور المعرفة فهذا هو القول الحكيم والقانون الأصلي الذي ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والأحوال والمعارف والرجوع الآن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فتقول في كل واحد منهما معرفة وحال وعمل فلا يجوز أن تقابل المعرفة في أحدهما بالخال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بظهوره حتى يظهر التماس وبعبارة تناسب يظهر الفضل ومهما قوبلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر ورجعنا إلى معرفة واحدة أذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة المعين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى العبي من الله وهما معرفتان متلازمان متساويتان هذا ان اعتبرنا في البلا والمصاب وقد بينا أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيهما يتحد الصبر والشكر لان الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لان الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيهما اسماء لشيء واحد باعتبارين مختلفين فثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبرا بالاضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكرا بالاضافة إلى باعث الدين اذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود الحكمة فهم باعتباران عن معنى واحد فكيف يفضل الذي على نفسه فإذا انجباري الصبر لانه الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة أما أن تقع ضرورية كالعين مثلا وما أن تقع في محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما العينان فصبرا لا عبي عنهما

عليه السلام أنه سأل ابنه سليمان أين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحياة (وقال) أبو سعيد القرشي الروح روح الحياة والعقل الجسم فإذا اجتمع العقل والجسم وروح المات هي التي إذا خرجت من الجسم يصير المات ميتا وروح الحياة ما يجاري الانفاس وقوة الأكل والشرب وغيرهما (وقال) بعضهم لروح نسيم يكون به

أن لا يظهر الشكوى و يظهر الرضا بتضاء الله تعالى ولا يتخص بسبب العمى في بعض  
 المعاصي وشكر البصير عما هم من حيث العمل بأمرين أحدهما أن لا يستعجل بهم على معصية  
 والآخر أن يستعملها في الطاعة وكل واحد من الأمرين لا يتخلون الصبر فان الاعي كفى  
 الصبر عن الصور الجلية لانه لا يراها والبصير اذا وقع بصره على جميل فصر كان شاكر النعمة  
 العينية وان اتبع النظر كفر نعمة العينية فقد دخل الصبر في شكره وكذا اذا استعان بالعينين  
 على الطاعة فلا بد ايضا فيه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر الى محائب منع اقد تعالى  
 ليتوصل به الى معرفة الله تعالى فيكون هذا الشكر افضل من الصبر ولو لا هذا لكانت  
 رتبة شعب عليه السلام مثلا وقد كان ضريرا من الانبياء فوق رتبة موسى عليه السلام  
 وغيره من الانبياء لانه صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر مثلا وكان السكالك في أن  
 يسلب الانسان الاطراف كما هو بترك كلهم على وضهم وذلك محال جدا لان كل واحد من هذه  
 الاعضاء لا تفي الدين بثبوت فثبت ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها فيما هي آلة فيه من  
 الدين وذلك لا يكون الا بصبر وأما ما يقع في محل الحاجة كل ياد على المكتوبة من المال فانه اذا  
 لم يؤت الا قدر الضرورة وهو محتاج الى ما ورده في الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد الفقر ووجود  
 الزيادة نعمة وتكرها ان تصرف الى الخيرات أو أن لا تفعل في المعصية فان أضيف الصبر  
 الى الشكر الذي هو صرف الى الطاعة فالشكر أفضل لانه تضمن الصبر ايضا وفيه فرج بتعنه الله  
 تعالى وفيه احتمال ألم في صرفه الى الفقر او ترك صرفه الى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع  
 الى أن شيئين أفضل من شيء واحد وأن الجلة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل الا لتضع  
 الموازنة بين الجلة وبين أبعاضها وأما اذا كان شكره بأن لا يستعجل به على معصية بل يصبر على  
 التمتع المباح فانه بهذا أفضل من الشكر والفقر الصابر أفضل من الغنى المستسلم له  
 المصارف اياه الى المباحات من الغنى المصارف ماله الى الخيرات لان الفقر قد جاهد نفسه  
 وكسب منه ما أو احسن الرضا على بلاه الله تعالى وهذه الحالة تتدعى الى المحلة قوة والغنى اتبع  
 نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من  
 قوة في الصبر عن الحرام أيضا الآن القوة التي عنها يصبر دور الفقر أعلى وأتم من هذه  
 القوة التي يصدر عنها الاقتصاد في التمتع على المباح والشرف التلك القوة التي يدل العمل عليها  
 فان الاعمال لا تتراد الا لحوال التسلوب وتلك القوة لالة للاتباع مختلف بحسب قوة اليقين  
 والايان فناد على زيادة قوة في الايمان فهو أفضل لا محالة وجميع ما ورد من تفصيل أكبر  
 الصبر على اجر الشكر في الآيات والاشعار انما أراده هذه الرتبة على الخصوص لان السابق  
 الى فهم الناس من النعمة الاموال والغنى بها والسابق اليه الانهم من الشكر ان يقول  
 الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على المعصية الا أن يصبرها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل  
 من الشكر اى امر الذي تنهيه العامة أفضل من الشكر الذي تنهيه العامة والى هذا المعنى  
 على الخصوص أشار بانيد ربه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس  
 مدح الغنى لوجود ولا مدح الفقر بالعادم وانما المدح في الاثنين قيامهما بشرط ما عليهما  
 فشرط الغنى يعجبه فيما عليه أشياء تلامه صفة وتغته او تلهو والفقر يعجبه فيما عليه

الحياة والنفس وريح حارة  
 تكون منها الحركات  
 المذمومة والشموات  
 ويقال فلان حار الرأس  
 وفي التوصل الذي ذكرناه  
 يقع التمتع بما به نفس  
 وإشارة المشايخ بما به  
 النفس الى ما ينظر من  
 آثارها من الأفعال المذمومة  
 والاخلاق المذمومة وهي  
 التي تعالج بحسن الرياضة  
 ازالتها وتبديلها بالأفعال  
 الرديئة تزال والاختلاف  
 الرديئة تبطل (أخبرنا)  
 الشيخ العالم رضى الدين  
 أحمد بن أبي جعفر القزويني

أشياء لا تمصفته وتقبضها وترفعها فإذا كان الإنسان قائم لله تعالى بشرط ما علمه ما كان الذي  
آمن صفته وأزججه أتم حلال من منع صفته ونعمه والامر على ما قاله وهو صحيح من جهة أقسام  
الصبر والشكر في القسم الأخير والذي ذكرناه وهو لم يردوا ويقال كان أبو العباس بن عطاء  
قد شانه في ذلك وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الخبيذ فأصابه ما أصابه  
من البلاء من قتله أولاده وتلاف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة  
الخبيذ أصابتني ورجع إلى تقبيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ومهما لاحظت المعاني التي  
ذكرناها علمت أن لكل واحد من القولين وجه في بعض الأحوال فرب فقير صابر أفضل من غني  
شاكر كما سبق ورب غني شاكر أفضل من فقير صابر وذلك هو الغني الذي يرى نفسه مثل الفقير إذا  
لا يملك لنفسه من المال الا قدر الضرورة والباقي يصرفه إلى الخسرات أو يحسبه على اعتقاد  
أنه حازن للعالمين والساكنين وانما ينظر حاجة تسخ حتى يصرف الثمن إذا صرف لم يصرفه  
الطلب جاء وصيت ولا تقليد منه بل إذا خلق الله تعالى في تقديده عبادا فهذا أفضل من التقير  
الصابر فإن قلت فهذا لا يشغل على النفس والفقير يعقل عليه التقير لأن هذا يستشعر لذة القدرة  
وذلك يستشعر ألم الصبر فإن كان متألما بفراق المال فيخسر بذلك المذبة في القدرة على الانفاق  
فاعلم أن الذي نراه أن من ينزق ماله عن رغبة وطيب نفس أكل حلالا من نفقته وهو يتجمل به  
وانما يقطع عن نفسه فهو راقد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من كتاب التوبة فإلام النفس  
ليس مطلو بالعينة بل تأديبها وذلك يضاهي ضرب كلب الصبيد والكلب المنأدب أكل من  
الكلب المحتاج إلى الضرب وإن كان صابرا على الضرب ولذلك يحتاج إلى الإيلاء والمجاهدة  
في البداية ولا يحتاج اليها في النهاية بل النهاية أن يصبر عما كان مؤلما في حقته لئلا يعتده كما  
يصبر التلميذ عند المعايير القليلة لا يذا وقد كان مؤلما ولا لولكن لما كان الناس كلهم الا الاقارب  
في البداية بل قيل البداية بتكثير كاصبيان أطلق الخبيذ القول بأن الذي يؤلم صفته أفضل وهو  
كما قال صحيح فيما أراده من عموم الخلق فإذا كان كذلك لا تفصل الجواب وتطلقه لا رادة الاكثر  
فأعلق القول بأن الصبر أفضل من الشكر فانه صحيح المعنى السابق إلى الانتهام فإذا أردت  
التحقيق ففضل فان الصبر درجات أقلها ترك الشكوى مع الكراهية وورعها الرضا وهو مقام  
وراء الصبر ووراء الشكر على البلاء وهو وراء الرضا إذا لم يبرح الألم الرضا يمكن بحال ألم فيه  
ولا فرح والشكر لا يمكن الاعلى محبوب مقرو به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها  
ويدخل في جملتها أم وردونها فان حياة العبد من قنابيع نعم الله عليه شكر ومعرفته بتقصيره عن  
الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعميم ألم الله وكف ستمه شكر والاعتراف  
بأن النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بأن الشكر أيضا نعمة من نعم الله  
وموهبة منه شكر وحسن التواضع للنعم والتذلل فيها شكر وشكر الوسايط شكر إذا قال عليه  
السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة قوله  
الاعتراف وحسن الادب يزيد في النعم شكر وقلي النعم يحسن القول واستعظام صغيرها شكر  
وما يندرج من الاعمال والأحوال تحت اسم الشكر والصبر لا يقتصر آخاها وهي درجات  
مختلفة وكيف يمكن اجمال القول بتفضيل أحدهما على الآخر الاعلى سبيل ارادة الخصوص

قال أنا أجازة أبو سعيد  
محمد بن أبي العباس الخليلي  
قال أنا القاضي محمد بن  
سعيد الفرزادى قال أنا  
أبو إسحق أحمد بن محمد بن  
ابراهيم قال أنا الحسين بن  
محمد بن عبد الله الغفاني  
قال حدثنا محمد بن الحسن  
القطيفي قال حدثنا أحمد  
ابن عبد الله بن زيد العقيلي  
قال حدثنا صفوان بن  
صالح قال حدثنا الوليد  
ابن مسلم عن ابن لهيعة عن  
خالد بن يزيد بن سعيد بن أبي  
هلال أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان إذا قرأ



بالنظر العام كما ورد في الأخبار والاشعار وقد روي عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الاسفار  
شخصا كبيرا قد طعن في السن فسألت عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عري أعود ابنة عمي  
وقتي كذلك كانت تمواني فاتفق انما زوجت مني فلبية زفافها قلت تعالى حتى نحبي هذه الليلة  
شكر الله تعالى على ما جعنا فصليتنا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة  
الثامنة قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فخذ سبعين أو ثمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة  
أليس كذلك يا فلانة قالت الجوز هو كما يقول الشيخ فانظر اليهم الوصبر على بلاد الفرقة ان لو لم  
يجمع الله بينهم ما واسبب بهما الفرقة الى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك أن هذا  
الشكر افضل فاذا لا وفقك على حقائق المفضلات الابتصير كما سبق والله أعلم

\* كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المتخيمات من كتب احكام علوم الدين \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله المرحوظ لطفه وقوته المخوف مكره وعقابه الذي عرف قلوب أوليائه بروح رحائه  
حتى ساقهم بطايف آلائه الى التزول بفنائمه والعدول عن دار بلائه التي هي مستقر  
أعدائه وضرب بسياط الخوف ونزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرته الى  
دار قوابه وكرامته وصددهم عن التعرض لانتمه والتهدي لخطه ونقمة قود الاصناف  
الخلق بسلاسل القهر والعنف وأزمة الرفق واللاطف الى جنته والملا على محمد سيد انبيائه  
وخير خلقه وعلى آله واصحابه وغترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير  
المقربون الى كل مقام محمود ومطمان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا ينزود  
الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيدا لالرجاء فيل الاعباء محفوف بكاره القلوب  
ومشاق البوارج والاعضاء الأزمات الرجاء ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب الاليم مع كونه  
محفوف بلطايف الشهوات وهما باب اللذات الاسماط الخوف وسطوات التعنيف  
فلا بد اذا من يان حقيقة ما وفضلته ما وسبل الوصول الى الجمع بينهما مع تضادهما  
تعاونهما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشعار الاول في الرجاء  
والشعار الثاني في الخوف (أما الشعار الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة  
الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يجب اتباعه في الرجاء

\*(بيان حقيقة الرجاء)\*

اعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين وانما يسمى الوصف مقاماً اذا ثبت  
وأقام وانما يسمى حالاً اذا كان عارضا سريعا الزوال وكأن الصفة تنقسم الى ثابتة كصفة  
الذهب والى سريعة الزوال كصفة الوجع والى ما هو بينهما كصفة المريض كذلك صفات  
القلب تنقسم هذه الاقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالاً انه يحول على القرب وهذا جارٍ على كل  
وصف من أوصاف القلب وغيره الا ان حقيقة الرجاء فالرجاء ايضا من حال وعلم وعمل فاعلم  
سبب يثمر الحال والحال ينتضي العمل وكان الرجاء اسم الحال من جهة الثلاثة وبيانه أن كل  
ما لا يقبل من مكره ومحبوب فنقسم الى موجود في الحال والى موجود فيما مضى والى  
منتظر في المستقبل فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى متى ذكر او تذكر او ان كان ما خطر بقلبك

هذه الآية قد أطلع من  
زكاه واقف ثم قال اللهم آت  
نفسى تقواها أنت وليها  
ومولاها وزكها أنت خير  
من زكاه (وقيل) لنفوس  
الطيفة مودعة في القالب  
منها الاخلاق والصفات  
المذمومة كما أن الروح  
الطيفة مودعة في القالب  
منها الاخلاق والصفات  
الحسنة كما أن العين محل  
الرؤية والاذن محل السمع  
والأنف محل الشم واللسان  
محل الذوق وهكذا  
النفس محل الاوصاف  
المذمومة والروح محل  
الاوصاف الحمودة وجميع  
اخلاق النفس وصفاتها  
من أصناف أحدها الطيب

موجود في الحال معنى وجوده وقاودرا كما وانما معنى وجوده لانها حالة في نفسه من نفسه وان كان قد خطر بالآل وجود شيء في الاستقبال وغلب ذلك على قلبه معنى انتظاره وتوقعا فان كان المنتظر مكرها حصل منه ألم في القلب معنى خوفه واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به وخطاره وجوده بالآل في القلب وارتياح معنى ذلك الارتياح رجاء فارجا هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولهذا كان ذلك المحبوب المتوقع لا بد وأن يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه فاليوم الرجاء عليه مصادق وان كان ذلك الانتظار مع الخزام أسبابه واضطرارهم فافهم الغرور والحق عليه أصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانقضاء فافهم الحق أصدق على انتظاره لانه انتظر من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يتكرر فيه اماما قطع به فلا اذ لا يقال أرجو بلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أن باب الغلوب أن الدنيا من ردة الآخرة والقلب الأرض والاعمال كالأزمنة والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ومجرى حقرا الهمم وسببا في الماء اليها والقلب المستقر بالديار المستقر بها كالارض السبخة التي لا يفوقها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يتحدد أحد الامان وع ولا يفوق الامن بذرا لايمان وقليلا ينفع ايمان مع خيب القلب وسوء اخلاقه كما لا يفوق بذرا في أرض سخنة فينبغي أن يقام رجاء العبد المغفرة رجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة وألقى فيها بذرا جيد اغبره عن ولا يوسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في أوقاته ثم في الشوك عن الارض والحشيش وكل ما ينفع نبات البذر أو يشده ثم جالس منتظر من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته معنى انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض ملبدة سخنة مرتفعة لا يتسبب اليها الماء ولم يشغل به البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه معنى انتظاره حقا وغرورا لارجاء وان بث البذر في أرض طيبة اسكن لاماءها وأخذ ينظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمنع أيضا معنى انتظاره تخميا لارجاء فاذا اسم الزجاء انما يصدق على انتظار محبوب فهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القوايع والمفسدات فانه اذا بث بذرا لايمان وقام بهما الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثقبته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المنضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء محقة بما محمود الى نفسه باعماله على المواظبة والقيام بحقوقه في أسباب الايمان في انعام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا لايمان فهدت بهما الطاعات وأترك القلب مشغولا بآرائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فان انتظاره حق وغرور قال صلى الله عليه وسلم الحق من أنسج نفسه هو اهاوت على الله الجنة وقال تعالى في تخلف من بعدهم خائفوا الصلابة واتبعوا الشبهوات فحرف يلقون غيا وقال تعالى تخلف من بعدهم خائفون الكتاب يأخذون عرض هذا الاذني ويقولون سيغفر الله واذم الله تعالى صاحب الدنيا اذ دخل الجنة وقال ما نظن أن نبيد هذه أبدا وما نطعن

والثاني الشره وطيشها  
من جهلها وشبهها من  
حرصه وشبهت النفس في  
طيشها بكثرة استديرة على  
مكان امس مصوب لا تزال  
مضطربة بجملتها ووضعها  
وشبهت في حرصه بالقران  
الذي يلقي نفسه على ضوء  
النصائح ولا يتبع بالضرورة  
اليسيرة دون الهجوم على  
جرم الضلالة الذي فيه هلاكه  
فمن الطيش فوجد الجمل  
وقلة الصبر والصبر جفوة  
العقل والطيش صفة

الساعة فأنه وانما رددت الى ربى لاجد خير امته من قبلها فاذا العبد المجتهد في الطاعات اجتمع  
للمعاصي حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وما تمام النعمة الا بدخول الجنة واما  
العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من نعمة يرتحق بان يرجو قبول التوبة واما  
قبول التوبة اذا كان كارها لانه صفة تشره السيئة وتشره الحسنة وهو يذم نفسه وبولمها  
ويشتمى التوبة ويستاق اليها تحقيق بان يرجو من الله التوفيق لتوبة لا ركرهته للمعصية  
وحرمه على التوبة يجرى مجرى السبب الذي قد يقضى الى التوبة وانما رجاء بعدئذ كذا  
الاسباب ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله اولئك هم  
رحمة الله معناه اولئك يستحقون ان يرجوا رحمة الله وما اراد به تخصيص وجود الرياء لان  
غيرهم ايضا قد يرجو واسكن خصصهم استحقاق الرجاء فقام من ينهم كما بكرهه الله تعالى  
ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حتى ذكر جامن بث البذر  
في ارض سخرة وعزم على ازالة عهده في ولائته \* قال يحيى بن معاذ من اعظم الاغترار  
عند التناهي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة  
وانتظار زرع الجنة يذر النار وطلب دار الملايين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى  
على الله عز وجل مع الافراط

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان الدنيا لا تجوز على البس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء وظننته فقد علمت انها ساحة انحرها العلم بحيران أكثر الاسباب وهذه  
الحلة تنخر الجهد للقيام ببقية الاسباب على حسب الامكان فان من - من بذره وطابت ارضه  
وعزماؤه صدق رجاءه ولا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الارض وتدهه - دها ونقصه كل  
شئ ينبت فيها فلا يفتقر عن تعهدها - الى وقت الحصاد وهذا الان الرجاء بصادق البأس  
والأس من ينبت في التعمد فمن عرف أن الارض سخرة وان الماس معوز وأن البذر لا ينبت فيترك  
لا يخاله تفقد الارض والتعب في تعهدها والرجاء محمول لا يباعث والبأس مذموم وهو ضده  
لانه صارف عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رقيق له كما سيأتي - بل هو باعث آخر  
بطريق الرغبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة فاذا حال الرجاء بورت طول الجاهدة بالاحمال  
والمواظبة على الطاعات كيفية ما تقاتل الاحوال ومن آثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله  
تعالى والتمتع بما جاته واللطف في التعلق فان هذه الاحوال لا بد وأن تظهر على كل من  
يرجو ملكا من الملوك أو شخصا من الاشخاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان كان  
لا يظهر فليست تدبره على الحرمان عن مقام الرجاء والنزول في حضرة الغرور والتمنى فهذا  
هو البيان لحال الرجاء ولما انخره من العلم ولما استقر منه من العمل ويدن على اغماره هذه  
الامتنان حديث زيد الخيل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لاسألت عن علامة الله  
فمن يريد وعلامته فمن لا يريد فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله وانا قدرت  
على نفي منه سارعت اليه وأيقنت بشوابة واذا فاقني منه شئ خرت عليه وحضت اليه  
اقال هذه علامة الله فمن يريد ولولا ذلك لاخرى هيالك لها ثم لا يبالي في أي اوديتها هلك  
فتدكره الى الله عليه وسلم علامة من اوديه الخير في ارتجى أن يكون مرادا بالخير من غير  
هذه الامارات فهو مغرور

النفس وهو اهور وهو  
لا يقبله الا اله براء العقل  
يقع الهوى ومن النمر  
يظهر الرأ مع الحرص  
وهما الاذان ظهر في آدم  
حيث طمع في الخلود لحرص  
على اكل الشجرة وصفات  
النفس لها اصول من اصل  
تكون في الامانة بخلافه من  
تربا وله اجسبه وصف  
وقيل وصف الضعف في  
الادنى من التراب ووصف  
الجل فيه من الطين ووصف  
الشهوة فيه من الجاهل  
المسنون ووصف الجهل

## (بيان فضيلة الرجا والتعجب فيه)

اعلم أن العمل على الرجا على منه على الخوف لان أقرب العباد الى الله تعالى أحبهم له والحب  
يفلب بالرجاء واعتد برذلك لما يكن يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والاخر رجاء لشوائه ولذلك  
ورد في الرجا وحسن الظن وغائب لاسيما في وقت الموت قال تعالى لا تنقطعوا من رحمة الله غفر  
أصل اليأس وفي أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أن تدرى لم فرقت بينك  
وبين يوسف لأنك خفت ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجى ولم  
نظرت الى عقله اخوته ولم تنظروا الى حقيقته له وقال صلى الله عليه وسلم لا يعزبن أحدكم الاوهو  
بحسن الظن بالله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن  
بي ما شاء ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزعة فقال كيف تجدك فقال أجده  
أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما أجده في قلب عبدي هذا الموطن الا  
أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال علي رضي الله عنه لرجل أخرجه الخوف الى التلويح  
لكثرة ذنوبه يا هذا يا أساك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنباً فعمل ثم ان الله  
تعالى قدره عليه ورجاه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل عبر قوماً فقال ذلكم ظنكم  
الذي ظنتم بربكم أوردكم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى يقول لا عبد ليوم القيامة ما صنعت الا رأيت المذكر أن تنكره فان لقنه الله حجة  
قال رب رجوتك وخفت الناس قال فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح ان رجلاً  
كان يدين الناس فيسأح الغنى ويتجاوز عن المعسر في الله ولم يعمل خيراً افظ فقال الله عز وجل  
من أحق بذلك منا فعقاعة لمحسن ظنه ورجائه أن يعفو عنه مع افعاله عن الطاعات وقال  
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة واتقوا أعمالهم سروراً لينة يرجون تجارة  
لن تبور ولما قال صلى الله عليه وسلم لو تعاونوا ما علم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وطرحتهم الى  
اصعدات تلامدون صدوركم وتجأرون الى ربكم فهبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك  
يقول لك لم تقط عبادي غفر عنهم ورجاهم وشوقهم وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى داود  
عليه السلام أحبني وأحب من يحبني وحبيبي الى خلقي فقال يا رب كيف أحبيك الى خلقك  
قال اذ كرني بالمحسن الجميل واذكر آلائي واساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفونني في الاجل  
وروي آبان بن أبي عمير في النوم وكان يكثّر ذكر أبواب الرجا فقال قد غفرت لك ورؤيتي  
فقال ما الذي حالت على ذلك فقلت أردت أن أحبيك الى خلقك فقال قد غفرت لك ورؤيتي  
ابن أكرم بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء  
فعلت وفعلت قال فاشدني من الرعب ما يعلم الله ثم قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال وما  
حدثت عنى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن نبيك صلى الله عليه  
وسلم عن جبريل عليه السلام أنك قلت أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وكنت أظن بك  
أن لا تعذبني فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق  
معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت قال فاست وشمسي بين يدي الولدان الى الجنة فقلت يا لها  
من فرحة وفي الخبر ان رجلاً من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم قال فيقول له

فيه من الصالحات وقيل  
قوله كالتخاريف هذا الوصف  
فيه شيء من الشبهة  
لذلول النافي للتعارفين  
ذلك المدايح والمجمل  
والحسنة عرف أصول  
النفس وجلايتها عرف  
أن لا قدرة له عليها الا  
بالاستعانة بآياتها واطارها  
فلا يتحقق العبد بالانسانية  
الا بعد أن يدير دواهي  
الحياة في عالمه والعدل  
وهو رعاية طرفي الأفراس  
والتمريط ثم بذلك تنقوى  
انسانيته ومعناه ويدرك

الله تعالى يوم القيامة اليوم أو بسنة من رحتي كما كنت تفنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم إن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجرجل اذهب فأنقي بعدي قال فيصبي فيه فيوققه على ربه فيقول الله تعالى له كيف وجدت مكانك فيقول لست بمكان قال فيقول ردوه إلى مكانه قال فيشفي ويلتفت إلى ورائه فيقول الله عز وجل إلى أي شيء تلتفت فيقول لقد وجدت أن لا تعتمد في الهيا بعد إذا أخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا به إلى الجنة فدل هذا على أن وجاءه كان سبب نجاته نسال الله حسن التوفيق بإعطه وكرمه

(بيان دواء الرجا والسبيل الذي يحصل منه حال الرجا ويغلب)

اعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة وإما رجل غلب عليه الخوف فلم يفر في المواظبة على العبادة حتى أضرب نفسه وأهله وهذان رجلان ما دلان على الاعتدال إلى طرفي الأفرط والنقص بطريقا جانبا إلى علاج يرفعهما إلى الاعتدال فالأول عاصي المغرور المتغنى على الله مع الأعراض عن العبادة واقتصاص المعاصي فادوية الرجا تنقلب فهو مأمول في حقه وتقبل منزلة العسل الذي هو شفا لمن غلب عليه البرد وهو ممل من لثا من غلب عليه الحرارة بل المغرور لا يستعمل في حقه الأدوية الخوف والأسباب المهيبة له فلهذا يجب أن يكون واعظ الخلق متاطعا ناظرا إلى مواقع العالم الجالسا لكل على عما يصادها لا يباري بينهم إنا المعالوب هو العدل والقصد في الصفات والأخلاق كلها وخير الأمور وأطرها فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عوج بما يجره إلى الوسط لا يباري يدي في مسله عن الوسط وهذا الزمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجا بل المبالغة في التخويف أيضا تكاد أن لا تردهم إلى جادة الحق وسنن الصواب فلماذا كرا باب الرجا فيهم ليسهم ويريدهم بالكلمة ولستهم لما كانت أخف على القلوب والأغند الذنوس ولم يكن عرض الوعاظ الاستقامة القلوب واستنطاق الخلق بالثناء بكيفية ما كانوا عاوا إلى الرجا حتى ازداد الفساد فسادا وزداد منهم مكون في طغيانهم ثم تمادى قال على كرم الله وجهه اغما العالم الذي لا يشهد الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله ونحن نذكر أسباب الرجا التي تستعمل في حق الأيس أو فحين غلب عليه الخوف اقتداء بكباب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ما شغلان على الخوف والرجاء جميعا انهم ما جامعان لأسباب الشفاء في حق أمنا ف المرضي يستعمله العلماء الذين هم وروثة الانبياء بموجب الحاجة استعمل الغاييب الساذق لاستعمال الآخر الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيفية ما كان وما حال الرجا يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والاستخار واستقراء الآيات والأخبار والامتنان أما الاعتبار فهو أن يتأمل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم الطائفتهم الله تعالى أعباده في الدنيا وبغائب حكمه التي راعاها في فطرة الإنسان حتى اعتله في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار وما هو زينة له كاستقواس الحاحين واختلاف ألوان العيون وجمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا ينذر بفقده غرض مقصود واما كان يشوب به مزينة جمال فالعناية بالالهة إذا لم تقصر عن عبادة في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعبادته أن توتهم المنزلة والمزايا في الزينة والحاجة كيف

صفات الشدة طنة فيه  
والاخلاق المذمومة وكال  
انسانيته وبقضاءه أن  
لا يرضي لنفسه بذلك ثم  
تتكشف له الاخلاق التي  
تتعارض مع الربوبية من  
الكبر والعزوبة النفس  
والعجب وغير ذلك ف يرى ان  
صرف العبودية في ترك  
المنازعة للربوبية والله  
تعالى ذكر النفس في كلامه  
القديم بثلاثة أوصاف  
بالله انفسه قال يا ايها  
النفس المطمئنة وسمها

برضى بسياقتهم الى الهلاك الموبد بل اذا نظر الانسان نظرا شافيا علم أن أكثر اختلاف قده هي له  
 أسباب السعادة في الدنيا حتى انه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وأن أخبر به لا يعذب بعد  
 الموت أبدا مثلا ولا يحترق أصلا فليتكرهتهم لعدم الألام أسباب النعم أغاب للجهالة وانما  
 الذي يفتى الموت نادر لم يفتناه الا في حال فادرة وواقعة هاجسة غريبة فاذا كان حال أكثر  
 الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تجد لها تبديلا قال الغالب أن أمرا لا يتكرر  
 هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو خالق ورحيم لطيف بعباده معطف عليهم  
 فهذا اذا توكل حق التأمل قوي به أسباب الرجاء ومن الاعتبار ايضا النظر في حكمه الشريعة  
 وسنن في مصالح الدنيا ووجبه الرحمة للعباد حتى كان بعض العارفين يرى آية المدد البينة  
 في البقرة من أقوى أسباب الرجاء فتسبى له وما يدعى من الرجاء فقال الدنيا كلها تسبى وورق  
 الانسان منها قليل والذين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليمد يده  
 الى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه \* (الذين الشاؤوا  
 استقرأوا الآيات والاشعار) \* فما ورد في الرجاء خارج عن المحصر أما الآيات فقد قال تعالى  
 قل يا عبادي الذين آمنوا عوا على أنفسهم لا تتبعوني من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ان  
 هو الغفور الرحيم وفي قرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلبس اليه هو الغفور الرحيم وقال  
 تعالى والملائكة يحضرون بعدد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعمدها  
 لا تدن منه وانما خوف بهاء أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلمل من النار ومن تحتهم ظلمل ذلك  
 يخوف الله به عباده وقال تعالى واتوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى فانذرهم  
 بارا تلغى لا يملأها الا الاشقي الذي كذب ونولى وقال عز وجل وان ربك لذوم غفور للناس على  
 ظلمهم ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في امته حتى قيل له أما ترضى وقد انزلت  
 عليك هذه الآية وان ربك لذوم غفور للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولرسول يعطيك  
 ربك فترضى قال لا يرضى محمد وواحد من امته في النار وكان ابو جعفر محمد بن علي يقول انتم  
 أهل العراقة وتقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل قوله قل يا عبادي الذين آمنوا عوا على أنفسهم  
 لا تتبعوني من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى  
 ولرسول يعطيك ربك فترضى \* واما الاخبار فقد روى اليوم وفي عنه صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال امي امة صرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جهل الله عقابها في الدنيا لزالزل والذين فاذا  
 كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من امي رجل من أهل المكاب فقبل هذا فداؤك من النار  
 وفي نسخة أخرى باقى كل رجل من هذه الامة يهودى أو نصراني أو مجوسي فقبل هذا فداؤك من  
 النار فباقي فيها وقال صلى الله عليه وسلم الخي من فجع بهم وهي - ظ المؤمنين من النار وروى  
 في تفسير قوله تعالى يوم لا يحزى لله النبي والذين آمنوا معه ان الله تعالى اوحى الى نبيه عليه  
 الصلاة والسلام اني اجعل حساب امك اليك قال لا يارب انت ارحم بهم معنى فقال اذا انظر فيك  
 فيهم وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب امته فقال يارب اجعل  
 حسابهم الى ثلاث يطوع على مساوئهم غيرى فاحسب الله تعالى اليه هم امته وهم عبادى وانا  
 ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم لى غيرى ثلاث تنظر الى مساوئهم انت ولا غيرى وقال صلى الله

لزامة قال لا أقسم بيوم  
 القيامة ولا أقسم بالنفس  
 الوايمة وماها أماراة فقال  
 ان النفس لا مارة باله  
 وهي نفس واحدة ولها  
 صفات متغيرة فاذا امتلاء  
 القلب سكبنة خلع على  
 النفس خلع الطمأنينة  
 لان السكبنة منريد الايمان  
 وفيها ارتقاء القلب الى  
 مقام الروح الساكن من حفظ  
 اليقين وعند توجه القلب

عليه وسلم حماي خير ليكم وموق خير ليكم أما حماي فأنس ليكم السق وأشرع ليكم الشرائع  
وأما موق فأن أعمالكم تعرض على ثمار أيت منها حسنت الله عليه وإما أيت منها سيأت  
استغفرت الله تعالى ليكم وقال صلى الله عليه وسلم يومايأ كرم العنوة وقال جبريل عليه السلام  
أتدري ما عذبيأ كرم العفو هو أن عفا عن السماوات برحمته بقلها حسنات بكرمه وسبع انبي  
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال هل تدري ما تمام النعمة قال  
لا قال دخول الجنة قال العلماء قد آتم الله علينا نعمته برضاه الاسلام لنا اذ قال تعالى وأعمت  
عليكم نعمتي ورضيت ليكم الاسلام ديناً وفي الخبر اذ اذنب ذنباً فاستغفر الله يقول الله عز وجل  
لما تركته نظروا الى عبدى اذنب ذنباً فـ لم أن له راي يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب أشهدكم اني قد  
غفرت له وفي الخبر لو اذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه ثمان الممات غفرتم الله ما استغفرني ورجاني  
وفي الخبر لو اتيتني عبدى بقراب الارض ذنوباً بقيته بقراب الارض مغفرة وفي الحديث ان  
الملاك ليرفع القلم عن العبد اذا اذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكن عليه والا كتبها  
سنة وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعلى حسنة قال صاحب اليقين صاحب الشرح وهو امير  
عليه آتق هذه البيضة حتى آتق من حسنة واحدة تضعيف العشر وأربع لتسع حسنات فتأتي  
عنه البيضة وروى أنس في حديث انه عليه الصلاة والسلام قال اذا اذنب العبد ذنباً كتب  
عليه فقال اعرابي وان تاب عنه قال محي عنه قال فان عاد قال النبي صلى الله عليه وسلم يكتب  
عليه قال الاعرابي فان تاب قال محي من صحيفة قال الى متى قال الى أن يستغفر ويتوب الى  
الله عز وجل ان الله لا يل من المغفرة حتى يل العبد من الاستغفار فاذا هم العبد بحسنة كتبها  
صاحب اليقين حسنة قال أن يعملها فان عملها اكتب عشر حسنات ثم رضاعها الله سبحانه  
وقد مال الى سبع مائة ضعف واذا هم بخطيئة لم يكتب عليه فاذا عملها كتبت خطيئة واحدة  
ووراءها حسن عفو الله عز وجل وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
لأصوم الا شهر لا أزيد عليه ولا أصلي الا الف لا أزيد عليها ولا يس لله في مالي صدقة ولا ج  
ولا نظير أي أن انا اذمت فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم محي اذا حفظت قلبك  
من اثنين الغل والحسد واسانك من اثنين الغيبة والنكذب وعينك من اثنين النظر الى  
ما حرم الله وأن تزدري به حرام لم اذخلت محي الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث الطويل  
لافس أن الاعرابي قال يا رسول الله من بلى حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو نفسه  
قال نعم فقبس الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم لم تضحك يا اعرابي فقال ان الكرم اذا قدر  
عفا واذا حاسب صاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي ألا كرم أم كرم من الله تعالى  
هو أكرم الأكرمين ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضاً ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولأن  
عبد الله منها حجراً ثم أخرقها ما بلغ جرم من استخف بولي من أولياء الله تعالى قال الاعرابي  
ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما موت قول الله عز وجل لله ولي  
الذين آمنوا يخبرهم من الظلمات الى النور وفي بعض الاخبار المؤمن أفضل من الكعبة  
والمؤمن طيب طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر خلق الله تعالى جهنم  
من قبل رحمته سوطاً يسوق الله به عباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل انما خلقت

الى محل الروح تنوجه  
النفس الى محل القلب وفي  
ذلك طمانينة واذا التزجبت  
من مقام جلالته وداعى  
طبيعته منطبعة الى مقام  
الطمانينة فهي لوامة لانها  
تعود بالالعة على نفسها  
لتنظرها وعلها محمل  
الطمانينة ثم التجذبا الى  
محله التي كانت فيه اماره  
بالسوء واذا قامت في محله  
لا يغتها نور العلم والمعرفة  
فهو على ظلمات اماره بالسوء  
فالنفس والروح يتطاردان

الخلق ليصواعلى ولم أخلقهم لاربح عليهم وفي حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا جعل له ما يغلبه وجعل له رحمة قلب غنيمه وفي الخبر  
المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي وعن  
معاذ بن جبل وأنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن  
كان آخر كلامه لا اله الا الله لم يمت به النار ومن اتى الله لا يشركه شيئا حرمت عليه النار ولا  
يدخلها من في قلبه من قال ذرة من ايمان وفي خبر آخر لو علم الكافر ساعة رحمة الله ما ايس من  
جنه أحد ولو علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل له الى ان زلزلة الساعة شئ عظيم قال  
أنذرون أى يوم هذا هذا يوم يقال لا دم عليه الصلاة والسلام ثم قايت بعث النار من ذريتك  
فيقول كم فيقال من كل أمة عصابة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس  
القوم وجعلوا يكونون تطلو يومهم عن الاشغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولم وقال ما لكم لا تعلمون فقالوا امر بشئ عمل بعد ما حدثنا به فقال انتم في  
الآثم أين ناول وناريس ومنك يا جوج وما جوج ام لا يحصيه الا الله تعالى انما انتم في  
سائر الامم كانه مرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالرفقة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق  
الخلق بسياط الخوف وبقودهم بأزمة الربا الى الله تعالى اذا قام بسياط الخوف أولا فلما  
خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال الى افراط الياس داواهم بدوا الربا ورددوا الى الاعتدال  
والقصد والآخر لم يكن متافضا للاول ولكن ذكر في الدول ما رآه سبيل الشافعي اقتصر عليه  
فلما احتاجوا الى المعالجة بالربا ذكر تمام الامر فعلى الواعظ ان يقتدى بسبيل الواعظ فيملاحظ  
في استعمال اخبار الخوف والربا بحسب الحاجة بعد ملاحظة العلة الباطنة وان لم يراع  
ذلك كان ما يفعله موعظه أكثر مما يصلحه وفي الخبر لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم  
وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر لو لم  
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قبل وما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم  
والذي نفسي بيده لله أرحم بعبد المؤمن من الوالد الشقية بولدها وفي الخبر لا يغفرن الله تعالى  
يوم القيامة مغفرة ما خبرت على قلب أحد حتى ان ابليس استطاول لها رجاء ان تصيبه وفي الخبر  
ان الله تعالى مائة درجة ادخرها لغيره تسعة وتسعين درجة وأعطى مائة درجة واحدة  
فيها يترحم الخلق فحسن الوالد على ولدها وتعطف البهيمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم  
هذه الرحمة الى التسع والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه وكل درجة منها طباق السموات  
والارض قال فلا يملك على الله يومئذ الا هالك وفي الخبر ما منكم من أحد يدخله الله الجنة  
ولا يخرج من النار قالوا ولا انت يا رسول الله قال لا الا ان يغفرني الله برحمته وقال عليه  
أفضل الصلاة والسلام اعلموا أو بشروا واعلموا أن أحدكم يضعه الله وقال صلى الله عليه وسلم  
انى اختبأت شئنا على لاهل الكفار من أمي أترونها المطيعين المتقين بل هي لمتأولين الخلفين  
وقال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السمحة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم وعلى كل  
عبد من عبادي أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا سماحة ويدل على معناه استجابة الله تعالى  
للمؤمنين في قولهم ولا تحمل علينا الصبر وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت

فتارة على القلب دواعي  
الروح وتارة عليك دواعي  
النفس وأما السر فقد  
أشار القوم اليه ووجدت  
في كلام القوم أن منهم من  
جعله بعد القلب وقبل  
الروح ومنهم من جعله بعد  
الروح وعلى منهاو الطيف  
وقالوا السر محل المشاهدة  
والروح محل المحبة والقلب  
محل المعرفة والسر الذي  
وقعت إشارة القوم اليه  
غريزة كور في كتاب الله  
وانما المذكور في كلام الله



عليهم وروى محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهم أنه قال لما نزل قوله تعالى فاصنع  
 الصنيع الجليل قال يا جبريل وما الصنيع الجليل قال عليه السلام اذ اعنوت عن ظلمك فلا تعاتبه  
 فقال يا جبريل والله تعالى اكرم من أن يعاتب من عفا عنه فبكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فبعث الله تعالى اليهما ميكائيل عليه السلام وقال ان ربكما يقر بكم السلام ويقول كيف  
 أعاتب من عفا عنه هذا ما لا يشبهه كرمي \* والاخبار الواردة في أسباب الرجاء أكثر من  
 أن تحصى \* (وأما الآثار) \* فند قال علي كرم الله وجهه من أذنب ذنبا فستره الله عليه  
 في الدنيا فله اكرم من أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فله الله  
 تعالى أعدل من أن يفتي عقوبته على عبده في الآخرة وقال الثوري ما أحب أن يجعل حجابي  
 الى أبوي لاني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما وقال بعض السلف المؤمن اذا عصى الله تعالى  
 - فترى أن أبصار الملائكة كذا كذا لانه قد ستره عليه وكتب محمد بن مهعب الى أسود بن سالم يحظه  
 ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرفع يديه يدعوي ويقول يا رب بحسب الملائكة صوته وكذا  
 الثانية واثنائه حتى اذا قال الرابعة يارب قال الله تعالى حتى تقبح جون عني صوت عبدي  
 قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيري أنهم لم يأتوا قد غفرت له وقال ابراهيم بن أدهم  
 رحمة الله عليه خلالي الطواف ليله وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في الملتزم عند الباب فقلت  
 يارب اعصمني حتى لا أعصيك أبدا فنهض في هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل  
 عبادي المؤمنين يظنون ذلك فاذا عصمتهم فعلني من أنفضل وإن أغفر وكان الحسن يقول لولم  
 يذهب المؤمن لكان بطيخا في ملكوت السموات ولكن الله تعالى لقيه بالذنوب وقال الحنيد رحمه  
 الله تعالى اني أبنت عين من السكر ما عقت السيدتين بالحسين واقي ما لم ين دنا وأنا فقال له الى  
 كم تحدث الناس بالرخص فقال يا أبا يحيى اني لارجو أن ترى من عفاؤه يوم القيامة ما لم تحرق له  
 كساءك هذا من النرج وفي حديث ربي بن حراش عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو  
 ممن تكلم بعد الموت قال للملمات أختي صبي بنبوه وأقيناه على نعته فكشف الذنوب عن وجهه  
 واستوى قاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل خيا في بروح وريحان وربي غير غضبان واذا  
 رأيت لاهرا يسر عما تظنون ولا تنفتموا وان محمد صلى الله عليه وسلم يتنقل في وأصحابه حتى  
 أوجع اليهم قال ثم طرح نفسه فبكوا ثم كانت حصة وقعت في طشت فجعلناه ودفناه وفي  
 الحديث ان رجلين من بني اسرائيل نواخشا في الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه  
 وكان الآخرة عابدا وكان يعظه ويرجوه فكان يقول دعني وربي أبعثت على رقبتي حتى رأته ذات  
 يوم على كبيرة فغضب فقال لا يعرف الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة أيسر طمع أحد  
 أن يحظر رخصتي على عبادي اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول لعابدا أنت فقد أوجبت لك  
 النار قال فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلك دنياه وآخرته وروى أيضا أن لصا كان  
 يقطع الطريق في بني اسرائيل أربعين سنة فترعا به عيسى عليه السلام وخافه عابدين عبادي  
 اسرائيل من الحوار بين فقال اللص في نفسه هذا نبي الله عز ولى جنبه حوار به لوزنات  
 فكفتم معهما فالتا قال فترى فعل ريد أن يدنوا من الحوارى ويرد في نفسه تعظيما للحوارى  
 ويقول في نفسه ممثلي لا يثنى الى جنب هذا العابد قال وأحس الحوارى به فقال في نفسه هذا

الروح والنفس وتويع  
 صنائع القلب والنفوس  
 والعدل وحيث لم تجرد في كلام  
 الله تعالى ذكر السر بالمعنى  
 المشار اليه ورأينا الاختلاف  
 في القول فيه وأما رسوم  
 الى انه دون الروح وقوم  
 الى انه الطيف من الروح  
 فيقول والله اعلم الذي سمعوه  
 سر ليس هو بشئ من عقل  
 بنفسه له وجود وذات  
 كالروح والنفس وانما لما  
 صفت النفس وتزكت  
 انطلق الروح من رواق ظلة

عشى الى جاني فضم نفسه وصنفي الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمضى بمحبته في الاصل خلفه  
فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما اليسئنا هذا العمل فقد أحبطت ما سلف  
من أعمالهما أما الخواري فقد أحبطت حسناته لجهنم بنفسه وأما الآخر فقد أحبطت سياسته  
بما زدرى على نفسه فاخبرهما بذلك وضم الاصل اليه في سياحته وجعله من - واريه وروى  
عن مسروق ان نبيامن الانبياء كان ساجدا فوحى عنقه بعض المصاة حتى الزد الخصى بيده  
قال نرفع النبي عليه الصلاة والسلام رأسه مغضبا فقال اذهب فلن يغفر الله لك فامضى الله  
تعالى اليه تعالى على في عبادى اتى قد غفرت له و يقرب من هذا ما روى عن ابن عباس رضى  
الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقف على المشر كين ويبلغهم في صلاته ينزل  
عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شئ الاية فترك الدعاء عليهم - وهدى الله تعالى عامة أولئك  
للاسلام وروى في الاثران رجلين كانا من العابدين - مساو بين في العبادة قال فاذا أدخل  
الجنة رفع أحدهما في الدرجات العللى صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا في الدنيا يا ترمي  
عبادة فرفعتهم على في علمين فيقول الله سبحانه انه كان يسألني في الدنيا الدرجات العللى انا كنت  
تعالى الخبا من النار أعطيت كل عبد سؤله وهذا يدل على أن العبادة على الرجاء أفضل لان  
الحبة أغلب على الرجاء منها على الخائف فكيف من فرق في الملوك بين من يحسد من انقاد اعقاب  
وبين من يحسد من ارتجاع لانعامه واكرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى  
الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلاء فانها آتون **ك** رعا وقال اذا سألتم الله فاعظموا  
الرجبة واسألوا الفردوس الاعلى فان الله تعالى لا يعاظمه شئ وقال بكر بن سليم الصواف  
دخلنا على مالك بن انس في العشرة التي قبض فيها فقال يا ابا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى  
ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من غزواته ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى انعمناه  
وقال يحيى بن معاذ في مناجاة يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي اليك مع الاعمال لاني أعقد  
في الاعمال على الاخلاص **ك** كيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب أعقد  
على عقولك وكيف لا تغفرها وانت بالجوهر معروف وقيل ان مجوسا استضاف ابراهيم الخليل  
عليه الصلاة والسلام فقال ان اسألت أضفتك فراجوسى فامضى الله تعالى اليه يا ابراهيم  
لم قطععه الابتغيد منه ونحن من سبعين سنة قطعناه على كثره فلوا أضفناه له لماذا كان عليك  
فرا ابراهيم يسمى خلف المجوسى فردده واضافه فقال له المجوسى ما السبب في ما جلدك فذكر له  
فقال له المجوسى **ك** ابعاماني ثم قال اعرض على الاسلام فأسلم ورأى الاستاذ اوسمى  
الصعلوك ابا سمل الرجاسي في المنام وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا  
الامراة من مائة همتا ورأى بعضهم ابا سمل الصعلوك في المنام على هيئة حسنة لا توصف  
فقال لها استاذي قلت هذا فقال بحسن ظني برى (وحكى) أن أبا العباس بن سريج رحمه الله  
تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القمامة قد قامت واذا الخبر سجدانه يقول ابن العلماء  
قال بخارثم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسا نا قال فاعاد السؤال كأنه لم يرض  
بالجواب وأراد جوابا غير ذلك فقلنا يا رب قصرنا وأسا نا قال فاعاد السؤال كأنه لم يرض  
فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجل شرب جمع قوما

النفوس فاخذ في العروج  
الى اوطان القرب وانترح  
القلب عند ذلك مستقر  
منطلعا الى روح فاكتسب  
وصفا زائدا على وصفه  
فانجم على الواحد بن ذلك  
الوصف حيث رأوه أصنى  
من القلب فسموه سمراسا  
صار للقلب وصف زائد على  
وصفه يتطلع الى الروح  
اكتسب الروح وصفا  
زائدا في عروجه وانجم  
على الواحد بن فسموه سمراسا  
والذى زعموا انه الطيف

من ثمنه ودفعت الى غلامه اربعة دراهم وامره ان يشتري شيئا من الفواكه للرجاس فمر الغلام  
 بياض مجلس منصور بن عمار وهو يسأل الفقير شيئا ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت  
 له اربع دعوات قال فدفع الغلام اليه الدراهم فقال منصور ما الذي تريد ان ادعوك فقال  
 لي سدا اريد ان اتخاص منه فدعا منصور وقال الاخرى فقال ان يخاف الله على دراهمي فدعا  
 ثم قال الاخرى قال ان يتوب الله على سيدي فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله لي ولسيدي  
 ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام فقال له سيدي لم ابطأت فقص عليه القصة قال وهم دعوا  
 فقال سألت لنفسى العتيق وقال له اذهب فانت حر قال وايش الثاني قال ان يخلف الله على  
 الدراهم قال لك اربعة آلاف درهم وايش الثالث قال ان يتوب الله عليك قال ثبت الى الله  
 زعمالى قال وايش الرابع قال ان يغفر الله لي ولك وللقوم وللمذكر قال هذا الواحد ليس الى فلان  
 بات تلك اللذة رأى في المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك افترى انى لا تفعل ما الى  
 قد غفرت لك وللغلام وللمصور بن عمار وللقوم والحاضر بن اربعين وروى عن عبد الوهاب بن  
 عبد الجبار النخعي قال رأيت ثلاثا من الرجال وامراة يتحلمون جنازة قال فأخذت مكان المرأة  
 وذهبت الى المقبرة وصليت عليها وودفنت الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابني  
 قلت ولم يكن لكم جسدان قالت بلى ولكن صغيرا وامره قلت وايش كان هذا قال ميتنا قال  
 فرجتها وذبحت به الى منزلي وأعطيتهم ادراهم وخنطة وثيابا قال فرأيت تلك اللذة كأنه أناني  
 أت كأنه القمر ليلة البدر وعلمه ثياب بيض فجعل يشكرني فقلت من أنت فقال الخنث الذي  
 دفتنوني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس ابائى وقال ابراهيم الاطروش كنا تعود ابيعا دنا مع  
 معروف النكري على دجلة اذ مر أحدنا في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فتناولوا  
 المعروف اما تراهم يعمون الله جواهرين ادع الله عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتم في الدنيا  
 وفرحتم في الآخرة فقال القوم انما ذلك أن تدعو عليهم فقال اذ فرحهم في الآخرة تاب  
 عليهم وكان به بعض الملف يقول في دعائه يارب أى أهل دهر لم يعصونكم كانت نعمتك عليهم  
 ساقية ورزقك عليهم دار اسجنانك ما أحلكم وعزتك انك لتهصى ثم تسبغ النعمة وتدر الرزق  
 حتى كأنك ياربنا لا تغضب فهذا هو الاسباب التي بها يحيا روح الرجاء الى قلوب الخائفين  
 والآيسين فالما الحق المغرورون فلا ينبغي أن يسهوا شيئا من ذلك بل يسهون ما سئروا فيه في  
 أسباب الخوف فان أكثر الناس لا يصلح الاعلى الخوف كالعبد السوء والصبي العرم لا يستقيم  
 الابالوط والعصا اظهرا الخشونة في الكلام وأما ضد ذلك فيسهل عليهم باب الصلاح في الدين  
 والدينا (الشارح الثاني من الكتاب) في الخوف وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجاته  
 وبيان أقسام الخوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرجاء وبيان دواء  
 الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم  
 والصلحين راحة الله عليهم ونسأل الله حسن التوفيق

### (بيان حقيقة الخوف)

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا

من الروح روح مقبنة  
 بوصف أخص مما عهدوه  
 والذي هو قبل الروح سرا  
 هو قلب انصف بوصف  
 زائد غير ما عهدوه وفي مثل  
 هذا الترقى من الروح  
 والقلب تترقى النفس الى  
 محل القلب وتخلص من  
 وصفها وتصير قدما مطمئنا  
 تريد كثيرا من مرادات  
 القلب من قبل انصار القلب  
 يريد ما يريد ولا ممتنع  
 عن المحول والقوة والارادة  
 والاختيار وعند هذا ذات  
 طم صرف العبودية حيث

في بيان حقيقة الرجاء ومن أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا للجمال الحق على  
الدوام لم يزل له التفات إلى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجا بل صار له أعلى من الخوف  
والرجاء فقام حازما مانع النفس عن الخروج إلى رعوناتكم وإلى هذا أشار الواسطي حيث  
قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال أيضا إذا ظهر الحق على السرائر لا يتقرب فيه بأفضلة  
لرجاء ولا لخوف ولا بالجلبة فالجذب إذا شغل قلبه في مشاهدته المحبوب بخوف الفراق كان ذلك  
نقصا في الذم ودواما في الذم ودغاية المقامات واليك الآن انما تسلك في أوائل المقامات  
فتقول حال الخوف ينظم أيضا من علم وحال وعمل \* أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي إلى  
المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده خيف القتل مثلا ويجوز العفو والافلان  
ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بسبب قوته على ما بالاسباب المفضية إلى القتل وهو تشاؤم جنائيه  
وكون الملاك في نفسه حقا وداغوا بدمائهم ما كانوا يجهلون بحسنه على الاتقان خالبا عن  
يتشفع إليه في حقه وكان هذا الخائف عاطلا عن كل وسيلة ترسيخه في جنائيه عند الملك  
فالعلم بتظاهر هذه الاسباب بسبب اقوة الخوف وشدة تألم القلب وبسبب ضعف هذه الاسباب  
بضعف الخوف وقد يكون الخوف لاعتبار سبب جنائيه فآذنه الخائف بل عن صفة الخوف  
كلاذى وقع في مخالط سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي حرصه وطوونه على  
الاقتراس غالبا وان كان اقتراسه بالاخذار وقد يكون من صفة جبلية لا خوف منه كخوف  
من وقع في مجرى سيل أو جوارح رقيق فان الماء يخاف لانه يذهب به مجبور على السيلان  
والاعراق وكذا النار على الاحراق فالعلم بأسباب المكروه وهو السبب المباحث المنهول لآخر  
القلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله  
تعالى وعرفته صفاته وأنه لو أهلك العالمين لم يبال ولم ينهه مانع وتارة يكون أكثر الخبايا من  
العبد بمعرفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبسبب معرفته بعبوب نفسه ومعرفة بجلال  
الله تعالى واستغنائه وأنه لا يشغل عما يشغل وهم يستولون تسكون قوة خوفه فأخوف الناس  
له به أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى  
انما يخشى الله من عباده العلماء ثم إذا كانت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ثم  
يقضي أثر الحرق من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات \* أما في البدن فبالخوف  
والهنا والوقاية والزعفة والبكاء وقد تنشق به المرافة ففضي إلى الموت أو يصعد إلى الدماغ  
فيقتل أو يورث فيورث القنوط والياس \* وأما في الجوارح فتكفه بأعن المعاصي  
وتتيمدها بالطاعات فلا يمازى فيرط واستعداد الاستقبال ولذلك قيل ليس الخائف من شيء  
ويصح عينيه بل من يتلذذ ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب  
منه ومن خاف الله هرب إليه وقيل لذي اللون متى يكون العبد شائقا قال إذا نزل نفسه منزلة  
القيم الذي يمتحن بخافة طول السقام \* وأما في الصفات فبأن يرفع الشهوات ويكدر اللذات  
فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العمل المكروهة عند من يشتبهه إذا عرف أنه فيه  
سما فيقتصر في الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والنشوع والذلة  
والاستكانة ويغفره الكبر والعتد والمسد بل يصير مستوعبا لله ثم يخونه والظفر في خطر

صار سراجا عن ارادته  
واختياره وأما العقل  
فهو لسان الروح وترجمان  
البصيرة والبصيرة الروح  
بجانب القلب والعقل بجانب  
اللسان وقد ورد في الخبر  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال أول  
ما خلق الله العقل فقال له  
أقبل فأقبل ثم قال له أدبر  
فأدبر ثم قال له اقعده فقعده  
ثم قال له انطق فطق ثم قال  
له اسمع فصمت فقال  
وعزني وجلالي وعظمتي

عاقبته فلا يتفرغ غيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضفة بالانفاس  
واللغات ومواخذة النفس بالمخطرات والمطورات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في  
مخالب سبع ضار لا يدري أنه يفعل عنه ففشل أو بهيم علمه فيها فيكون ظاهره وباطنه  
مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه غيره وهذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا  
كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف  
الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته وأفعاله  
وبعبوب النفس وما بين يديه من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر اثره  
في الاعمال أن يمنع عن المخطورات ويسمى الكف الحاصل عن المخطورات ورعا فان زدت قوته  
كف عما يتطرق اليه امه ~~ان~~ التحريم فكيف أيضا عما لا يتقن تحريمه ويسمى ذات التقوى  
اذا التقوى ان يتكلم بما يره الى الما ليره وقد يسميه له على أن يتكلم ما لا بأس به مخافة ما به بأس  
وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للتقدمة فصار لا يبقى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا  
ياكله ولا يلتفت الى دنياه لم أنه اتنا رقه ولا يعرف الى غير الله تعالى نفسا من أنفاسه فهو  
الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صدقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى  
الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا  
الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويجعله بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن  
مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعم لانه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فانه  
اسم للكف عن المحظور والشبه جميعا وراد اسم الصدق والمقرب وتجري الرتبة الاخرى مما  
قبلها مجرى الاخير من الاعم فاذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الكل كما انك تقول الانسان اما  
عربي واما عجمي والعربي واما قرشي أو غيره والقرشي واما هاشمي أو غيره والهاشمي واما علوي أو  
غيره والعلوي واما حنفي أو سني فاذا ذكرت أنه حنفي مثلا فقد وصفته بالجميع وان وصفته  
بأنه علوي وصفته بما هو فوقه مما هو أعم منه فيكذلك اذا قلت صدق فقد قلت انه تقي ورورع  
وعذيق فلا ينبغي ان تظن ان كثرة هذه الاسماء تدل على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما  
اختلط على من طلب المعاني من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ المعاني فهذه اشارات الى مجامع معاني  
الخوف وما يكتبه من جانب العلو كالمعرفة الموجبة له ومن جانب السفلى كالاعمال الصادرة  
منه كفاوا قداما

### (بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف)

اعلم ان الخوف محمود ودرجاته ان كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أحمد  
وهو غلط بل الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لئلا يلزمهم رتبة  
المقرب من الله تعالى والاصل للهمة أن لا تتخلوا عن سوط وكذا العبي ولكن ذلك لا يدل على ان  
المباغنة في الضرب محمود وكذلك الخوف له قصوره افر اوله اعتدال والمحمود هو الاعتدال  
والوسط فأما القاهر منه فهو الذي يجري مجرى رقة الفاس يخطر بالبال عند سماع آية من  
القرآن فيموت الكاه وتقض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فاذا غاب ذلك السبب  
عن الحس رجع القلب الى الغفلة فهذه الخوف قاصر قليل الجهد وى ضعيف النفع وهو

وكبريائي وسلطاني  
وجبروتي ما خافت خلقا  
أحب الي منك ولا أكره على  
منك بك اعرف وبك أحد  
وبك أطاع وبك أخذ وبك  
أعطى وبالك أعاتب ولك  
الثواب وعلبك العقاب  
وما أكرمك بشئ أفضل  
من الصبر \* وقال عليه  
السلام لا يعجزكم اسلام  
رجل حتى تعلموا ماعده  
عقله وسألت عائشة رضي الله  
عنه النبي صلى الله عليه

الضعف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤلمها الماء بحال لا يوقها الى المقصد ولا يصلح لرايتها وهكذا خوف الناس كلهم الا العارفين والعلماء ولست أعنى بالعلماء المترسبين برسوم العلماء والمترسبين باسمهم فانهم لم يبعد الناس عن الخوف بل أعنى العلماء بالله وبإيمانه وأفعاله وذلك مما دعز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض اذا قيل هل أنت تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كبرت وان قلت نعم كذبت وأشار به الى أن الخوف هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات ومالم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً وأما المفرط فانه الذي يقوى ويجبر وحسب الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لأنه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الوله والذهشة وزوال العقل فالمرء من الخوف ما هو المرء من السوط وهو الجمل على العمل ولولا ذلك كان الخوف كالدابة بالحقيقة نقصان لان منشأه الجهل والجهل ما الجول فانه ليس يدري عاقبة أمره ولو عرف لم يكن تخافاً لان الخوف هو الذي يتدبر فيه وأما الجعز فهو أنه متعرض للحدوث لا يقدر على دفعه فاذا هو محمود بالاضافة الى تنصص الاكثي وانما الحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصفه الله به فليس يكمل في ذاته وانما يصير محموداً بالاضافة الى تنصص هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الدواء محموداً لأنه أهن من ألم المرض والموت فليخرج الى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والى الزلّة والذهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي هي لك الدابة أو يجرمها أو يكسر عضو من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاء أكثر منها بالعلاج صدمة الخوف المفرط المفضي الى القنوط أو أحد هذه الأمور فكل ما يراد لافرح فهو مذموم ما ينضى الى المراد بالمتوسم منه وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم وفائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكور سائر الأسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحباثة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدر في هذه الأسباب جاب فهو مذموم فان قلت من خاف فبات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموم ما قاله أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان ليشأله الوفاة في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالاضافة اليه فضيلة فاما بالاضافة الى تقدر بقاءه وطول عمره في طاعة الله وسؤاله صلبه فليس بفضيلة بل السالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة التي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيداً ولو لا هذا البكائات رتبة صبي يقتل أو مجنون يقتله سبع أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت خائف نفسه وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما يبطّل العمر أو العقل أو الصحة التي تعطّل العمر ببطئها فهو خساراً ونقصاناً بالاضافة الى أمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالاضافة الى أمور أخرى كانت الشهادة فضيلة بالاضافة الى ما دونها بالاضافة الى درجة المقيمين والصديقين فاذا الخوف ان لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا ينفذ في حركة الدابة وان أثر فله درجات بحسب ظهور أثره فان لم يحصل الا على العفة وهي الكف عن مقتضى

وسلم قالت يا رسول الله  
بأي شيء يتفاضلون الناس  
قال يا أبا عبد الله في الدنيا والآخرة  
قالت قلت أليس يجزي  
الناس بعبادتهم قال يا عائشة  
وهل يعمل بطاعة الله الا  
من قد عتق فيه قدر عتقواهم  
يعملون وعلى قدر ما يعملون  
يجزون وقال عليه السلام  
ان الرجل لينطق الى  
المسجد فيصلي وصلاته  
لا تعدل جناح بعوضة وان  
الرجل لباني المسجد  
فيعلى وصلاته تعدل جبل

الشهوات فله درجة فاذا أتمر الورع فهو أعلى وأقصى درجاته أن يتردد درجات الصديقين وهو أن يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه متسع فهذا أقصى ما يحمد منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فان باؤ هذا الى ازالة العجز والجمود فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محمودا لما وجب علاجه بأسباب الرجا وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رجه الله يقول للمريدين الملازمين للبعوض أياما كثيرة احفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

\* بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه \*

اعلم أن الخوف لا يقتضي الا بالانتظار مكرهه والمكره امانا ان يكون مكرهه في ذاته كالنار واما ان يكون مكرهه لانه يفضي الى المكره كما تكره المعاصي لادائها الى مكرهه في الآخرة كما تكره المريض النواكه المضرة لادائها الى الموت فلا بد لكل خائف من أن يتأمل في نفسه مكرهه وان أحد القسسين يقول انتظروه في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استعصاء ذلك المكره وهو متنام الخائفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكره وهات المحذورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس مكرهه الذاتية بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقص التوبة ونسكت العهد أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بنقام حقوق الله تعالى أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالتساقط أو خوف المبدل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلفه الله تعالى الى حسنة التي اتكل عليها وتعرضها في عباد الله أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاستعجال عن الله بغير الله أو خوف الاستدراج وشواتر النعم أو خوف ان يكشف غوائل طاعاته حيث يدله من الله عالم يكن بحسب أو خوف تبعات الناس منه في الغيبة والظمان والغش واضمار السوء أو خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف نهجيل العتوبية في الدنيا والافتضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سريرته في حال عقلته عنه أو خوف الخطة لعقد الموت بخاتمة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحد خصوص فائدة وهو سبل سبل الحذر عما يفضي الى الخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه في مواطن على الفطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سريرته يشغل بتطهير قلبه عن الرساوس وهكذا الى بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخساسة فان لا رفيه مخاطر وأعلى الاقسام وأدله على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة وفرع عنها بعد تخطل أسباب كثيرة فان الخاتمة تظهر ماسبق به القضاء في أم الكتاب والخاتمة من الخاتمة بالاضافة الى الخاتمة من السابقة كرجلين وقع الملك في حقيهما بتوقيع يحتمل أن يكون فيه سر الرقة ويحتمل أن يكون فيه تسليم الوزارة اليه ولم يصل التوقيع اليهما بعد فربط قلب أحدهما بماله وصول التوقيع ونشره وانه عماد يظهر ويربط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكذنبه وانه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا التنازل الى السبب فهو أعلى من الالتفات الى ما هو فرع

أحد اذا سكن أحسنها  
عقلا قيل وكيف يكون  
أحسهما عقلا قال  
أورعهما عن محارم الله  
وأحرصهما على أسباب  
الخير وان كان دونه في  
العمل والتطوع (وقال)  
عليه الصلاة والسلام ان  
الله تعالى قسم العقل بين  
عباده اثنتا عشرة رجلين  
يسوى عليهما وبرهما  
وصومهما واصلاتهما  
واحسبكم مايتفانان في  
العقل كالذرة في جنب أحد  
(وروى) عن وهب بن منبه  
انه قال اني أجد في سبعين

فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات الى ما يظهر  
 في الابد والسه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال  
 هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يراد فيه من قبض  
 كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يراد فيه من قبض  
 يمينه وأبعد عن أهل السعادة يعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم بل هم منهم ثم يستقدمهم  
 الله قبل الموت ولو بقوافاة وليعمل أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم  
 منهم بل هم منهم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بقوافاة السعد من سعد بقضاء الله  
 والشر من شقي بقضاء الله والأعمال بالخواص وهذا كاتقسام الخائفين الى من يخاف معصيته  
 وجنايته والى من يخاف الله تعالى نفسه لصقته وجلاله وأوصافه التي تقضي الهيبة للاحالة  
 فهذا على رتبة ولذا لا يخوفه وان كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عرصه  
 الغرور والامان وانظروا على الطاعات فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من  
 الله خوف الموحدين والصديقين وهو غيرة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم  
 من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جنابة بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف  
 الله ولم يخف معصيته ولو لانه يخوف نفسه المحضرة للمعصية ويسر له سبلها ومهد له  
 أسبابها فان تيسير أسباب المعصية إبعاد ولم يسبق منه قبل المعصية معصية استحق بها أن يضطر  
 للمعصية وتجري عليه أساليبها ولا سبق قبل الطاعة وسبيله قول بها من يسر له الطاعات  
 ومهد له سبل القربات فالعاصي قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا المطيع فالدني يرفع  
 محمد صلى الله عليه وسلم الى أعلى عشرين من غير وسبيله سبقت منه قبل وجوده ووضع أباجيل  
 في أسفل سافلين من غير جنابة سبقت منه قبل وجوده جدير بأن يخاف منه أصفة جلالة  
 فان من أطاع الله أطاع بأن سلط عليه إرادة الطاعة وآتاه القدرة وبعد خاق الإرادة الجازمة  
 والقدرة التامة يصير الفعل ضروريا والذي عصى عصى لانه سلط عليه إرادة قوية جازمة  
 وآتاه الأسباب والقدرة فكان الفعل بعد الإرادة والقدرة ضروريا فليت شعري ما الذي  
 أوجب إكرام هذا وتخصيصه به ليط إرادة الطاعات عليه وما الذي أوجب أهانة الآخر  
 وإبعاده به ليط دواعي المعصية عليه وكيف يحال ذلك على العبد وإذا كانت الحوالة ترجع  
 الى القضاء الازلي من غير جنابة ولا وسبيله فالخوف من يقضي بما يشاء ويحكم بما يريد حزم  
 عند كل عاقل ووراء هذا المعنى سر القدرة الذي لا يجوز إفاؤه ولا يمكن تنهه الخوف منه  
 في صفاته جل جلاله لا يمكن الاذن الشرع لم يستجري على ذكره ذو بصيرة فقد جاء في  
 الخبر ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام إذا ودخفت كاتخاف السمع الضاري فهذا  
 المثال يفهمك حاصل المعنى وان كان لا يقف بك على سببه فان الوقوف على سببه وقوف على  
 سر القدرة ولا يكشف ذلك الا لاهله والمواصل ان السبع يخاف لاجنابة سبقت اليه منك  
 بل لصقته وبطشه وسطوته وكبره وهيئته ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالى فان قتلك لم يرق قلبه  
 ولا ياتم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عندده أخس من  
 أن يلتفت اليك حيا صكنت أوميتا بل اهلك ألف مثلك واهلك ثلثه عندده على وتيرة

كأنما ان جميع ما أعطى  
 الناس من يد الدنيا الى  
 انما اعطاهم من العقل في  
 جنب عقل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كهيئة  
 ردة وقعت من بين جميع  
 ومال الدنيا (واختلف  
 الناس) في ماهية العقل  
 والكلام في ذلك يكثر ولا  
 نؤثر نقل الاماويل وليس  
 ذلك من غرضنا فقال قوم  
 العقل من العلوم فان الخلق  
 من جميع العلوم لا يوصف  
 بالعقل وليس العقل جميع  
 العلوم فان الخلق عن معظم





مقامات أهل الجنة قال الله تعالى وهدي ورجعة للذين هم لهم يرهبون وقال تعالى انما يجننى  
الله من عباده العلماء ومنهم بالعلم خشيتهم وقال عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن  
خشى ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف غرة العلم ولذلك جاء في  
حديث موسى عليه افضل الصلاة والسلام واما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاكر كون فيه  
فانظر كيف افردهم بمعرفة الرفيق الاعلى وذلك لانهم العلماء والعلماء لهم رتبة معرفة  
الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومعرفة الرفيق الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم ولذلك لما خبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى  
كان يقول اسألك الرفيق الاعلى فاذا ان نظرت الى مقبره فهو العلم وان نظرت الى غرته فالورع  
والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضائلهما حتى ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة بها  
كما صار الحمد مخصوصا بالله تعالى والصلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله  
رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله اجمعين وقد  
خصص الله تعالى التقوى بالاضافة الى نفسه فقال تعالى ان شئت الله لحومها ولادماؤها  
ولكن يناله التقوى منكم وانما التقوى عبارة عن كسب مقتضى الخوف كما سبق ولذلك قال  
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك اوصى الله تعالى الاولين والآخرين بالتقوى  
فقال تعالى ولقد وصينا الذين اولوا الكتاب من قبلكم وايضا كتم ان اتقوا الله وقال عز وجل  
وخافون ان كنتم مؤمنين فاحر بالخوف واوجب بشرطه في الاعمال فلذلك لا يتصور ان ينشأ  
مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته واما الله وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى اذا جتمع الله الاولين والآخرين لم يبقا يوم  
معلوم فاذا هم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع اذانهم فيقول يا أيها الناس اني قد انصبت لكم  
من خلقكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس اني  
قد جعلت نسباً وجعلت نسباً فوضعت نسبى ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم  
وأعيتم الآن تلو فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فالיום اضع نسبكم وأرفع نسبى أين  
المقرون فيرفع القوم لو اعيدت سمع القوم لو اعيدت سمع القوم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال  
عليه الصلاة والسلام رأس الحكمة مخافة الله وقال عليه الصلاة والسلام لا ينسعدون  
أردت أن تناقني فاكرم من الخوف بعدى وقال الفضل من خاف الله دله الخوف على كل خير  
وقال الشيخ بي رحمه الله ما خفت الله يوماً الا اريت له باباً من الحكمة والعبرة بما رآته قط وقال  
يجب من عباد ما من مؤمن يعمل بمئة الاو يلحقها حد ثمان خوف العقاب ورجاء العفو كالعقاب  
بين أسدين وفي حديث موسى عليه الصلاة والسلام واما الوريثون فانه لا يلقى أحد الا ناقشته  
الحساب وفشت عاني يديه الا الوريث فاني استخى منهم وأجلهم أن أوقفهم للحساب والورع  
والتقوى أسام استخيت من معات شرطها الخوف فان خلت عن الخوف لم تسم بهذه الاسامى  
وكذلك ما ورد في فضائل الذكرا لا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالانسانين فقال  
سيد كرم يخشى وقال تعالى وان خاف مقام ربه جنتان وقال صلى الله عليه وسلم قال الله  
عز وجل وعزى لأجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له آمنين فان آمنين في الدنيا أخفتم يوم

كثير من أوقاته ذاهلاً  
وقالوا هذا العقل صفة  
يتألم إدراك العلوم وقيل  
عن الحرف) بن أسد الحارثي  
وهو من أجل المشايخ  
انه قال العقل غريزة يتألم  
بها إدراك العلوم وعلى هذا  
يقدر ما ذكرناه في أول ذكر  
العقل انه لسان الروح لان  
الروح من أمر الله وهي  
المتحيلة للامانة التي آتت  
السعوات والارضون أن  
يجعلها ومنها يفيض نور  
العقل وفي نور العقل  
تتشكل العلوم فالعقل

القيامه واذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم أتتكم عقلا أشدكم خوفا لله تعالى وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه من سكن ابن آدم خوفا النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد له حبه وصح له به وقال ذو النون أيضا ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فاذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسين الضمير يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده فاذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين وقيل يحيى بن معاذ من آمن الخلق غدا فقتل أشدهم خوفا اليوم وقال مهمل رحمه الله لا تجب الخوف حتى تأكل الحلال وقيل الحسن بأبائه مدد كيف تصنع بحال أقواما يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله انك أنت خائف أقواما يخوفونك حتى يدركك أمن خبرك من أن تصعب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤمنون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويترك لابل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه والتمديدات الواردة في الامن من مكر الله وعدائه لا تنحصر وكل ذلك شاع على الخوف لأن مذمة الذي شاع على ضده الذي يشبهه وهذا الخوف الامن كان ضد رجاء اليأس وكادت مذمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك تدل مذمة الامن على فضيلة الخوف المتضاد له بل نقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو داسيل على فضل الخوف لانهما متلازمان فان كل من رجحهما بالابتداء وان خاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يحسبه فلا يكون باظهاره راجيا فالخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر نعم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لغلبة غلبته وهذه الان من شرط الرجاء والخوف فعلقهما معا وهو مشكوك فيه اذ المعلوم لا يرجي ولا يخاف فاذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فالتقدير وجوده بروح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه بوجع القلب وهو الخوف والتقديران يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر المنتظر مشكوكا فيه نعم أحد طرفي الشك قد يرجع على الآخر بحضور بعض الاسباب ويسمى ذلك ظنا فيكون ذلك بسبب غلبة أحدهما على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وتبنى الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان ولذلك قال تعالى ويدعون ثار غبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء في الخوف وذلك لتلازمهما اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلزمه بل أقول كل ما ورد في فضل البكاه من خشية الله فهو اظهر للخشية فالبكاه متروكة للخشية فقد قال تعالى فليتعصكوا قليلا وليكفوا كثيرا وقال تعالى سيكونون يريدهم خشوعا وقال عز وجل أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تكونون وأنتم سامدون وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد ممن يخرج من عينه دمعة وان كانت مثل رأس الذباب من

العلوم بمثابة الالواح المكتوب  
وهو بصفتها منكوس  
مطلع الى النفس تارة  
ومتصب مستقيم تارة فن  
كان العتل فيه منكوسا  
الى النفس فرفقه في اجزاء  
الكون وعدم حسن  
الاعتدال بذلك واخطأ  
طريق الاهتداء ومن  
اتصّب العقل فيه وامتدّ  
تايد العقل بالبصيرة التي  
هي الروح بمثابة القلب  
واهتمدى الى المكون ثم  
عرف الكون بالمكون  
مستوفيا أقسام المعرفة  
بالمكون والكون

خشيته الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه الاحمره الله على الذار وقال صلى الله عليه وسلم اذا  
 اقشمر قلب المؤمن من خشية الله تحسنت عنه خطايه كما ينحس من الشجرة ورقها وقال صلى  
 الله عليه وسلم لا يلج النار احد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللعن في الضرع وقال عقبه بن  
 عامر ما لخيرنا يا رسول الله قال امسك عليك لسانك ولا يمسك عليك ذنبك وابك على خطيئتك وقوات  
 عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ابدن لي احدا من امةك الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر  
 ذنوبه فبكى وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله  
 تعالى أو قطرة دم اهر يقت في سبيل الله سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عشرين  
 هطالين ٣ تشبهان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دما والاضراس جرا وقال صلى الله  
 عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الاظله وذكر منهم رجل ذكر الله ما لا فاضت عنه و قال  
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يسكى فليسك ومن لم يستطع فليتبك وكان محمد بن  
 المنذر رحمه الله اذا بكى مسح وجهه ولبته بدموعه يقول بلغني ان النار لا تأكل كل موضعا  
 من الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ابكوا فان تبكوا فبنا كوا  
 فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم اصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى يشكسر صلبه وقال  
 أبو سليمان الداراني رحمه الله ما نزع عرت عين بياها الا يهرق وجهه صاحبها قنولا ذلة يوم  
 القيامة فان سالت دموعه أطفأ الله باقول قطره منها بحجار من النيران ولأن رجلا بكى في أمة  
 ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب  
 الاحبار رضي الله عنه والذى نفسي بيده لان أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على  
 وجهي أحب الي من ان أتصدق بجبيل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لان  
 أدمع دموع من خشية الله أحب الي من ان أتصدق بألف دينار وروي عن حنظلة قال كأعند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة ورقت لها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا  
 أنفسنا فارجعت الى أهلي فذنت منى المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذنا في الدنيا ثم نذرت ما كنا فيه فقلت في نفسي قد ناقفت  
 حيث تحوّل عنى ما كنت فيه من الخوف والرفقة فخرجت وجعلت أنادى نافق حنظلة  
 فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلامي نافق حنظلة فقال صلى الله عليه وسلم كلامي نافق حنظلة  
 فقال صلى الله عليه وسلم وأنا قول نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامي نافق حنظلة  
 فقلت يا رسول الله كأنك فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا  
 أنفسنا فارجعت الى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال صلى الله  
 عليه وسلم يا حنظلة لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة لاصفخكم الملائكة في الطرق وعلى  
 فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة فاذ كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى  
 والورع وفضل العلم ومذمة الامن فهو دلالة على فضل الخوف لان جلة ذلك متعلقة بما تعلق  
 السبب أو تعلق السبب

٣ قوله تشبهان بذروف  
 الدمع الذي في الجوامع الصغير  
 تشبهان القلب بذروف  
 الدمع من خشيتك ٨١

فيكون هذا العقل عدل  
 الهداية فيك أحب الله  
 اقبال في أمر دله على اقباله  
 عليه وما كرهه الله في  
 أمر دله على الادبار عنه  
 فلا يزال يتبع محاب الله  
 تعالى ويحبب مسأخظه  
 وكما استقام العقل وتأييد  
 بالبصرة كانت دلالة على  
 الرشيد ونميه عن الغي  
 (قال) بعضهم العقل على  
 ضربين ضرب يصير به  
 أمر دينه وضرب يصير به  
 أمر آخره (وذكر) ان  
 العقل الاول من نور  
 الروح والعقل الثاني من  
 نور الهداية فالعقل

\*(بيان ان الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما)\*

اعلم ان الاخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت ورجعنا الى الناظر اليها فاعتدله به شك في ان

الافضل اليه او قول القائل الخوف افضل أم الرجا مسؤل فاسد ايضا هي قول القائل الخبير  
 افضل أم الما وجوابه ان يقال الخبير افضل للبائع والماء افضل للعطشان فان اجتماعناظر الى  
 الاغلب فان كان الجوع اغلب فالخير افضل وان كان العطش اغلب فالماء افضل وان استويا  
 فهما متساويان وهذا لان كل ما يراى له صود ففضله يظهر بالاضافة الى مقصوده لا الى نفسه  
 والخوف والرجاء وان يداوى بهما القلوب ففضلهما يحسب الداء الموجود فان كان الغالب  
 على القلب داء الامن من مكر الله تعالى والاغترار به فان خوف افضل وان كان الاغلب هو  
 اليأس والتفريط من رحمة الله فالرجاء افضل وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية  
 فان خوف افضل ويجوز ان يقال مطلقا الخوف افضل على التأويل الذي يقال فيه الخير افضل  
 من السيئ كيمين ذيعالج بالخبر مرض الجوع وبالسكينة مرض الصراخ او مرض الجوع  
 اغلب وأكثرا فالحاجة الى الخير أكثر فهو افضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف افضل لان  
 المعاصي والاغترار على الخلق أغلب وان نظر الى مطلع الخوف والرجاء فالرجاء افضل لانه  
 مستقيم من بحر الرحمة ومستقيم الخوف من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله تعالى  
 ما يقتضى اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فستنده  
 الاتعاب الى الصفات التي تقتضى العنف فلا تعازجه المحبة مما زجته الرجاء وعلى الجملة فما  
 يراى فيه ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الاصح لا لفظ الافضل فنقول أكثر الخلق الخوف لهم  
 أصلي من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي فأما التي التي ترك ظاهرا لا غم وباطنه وخفيه  
 وجليه فالاصح ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا  
 وروى أن عليا كرم الله وجهه قال لبعض ولده يابن خف الله خوفا ترى انك لو أتيته بجسنة  
 أهل الأرض لم يقبلها منك وارج الله ورجا ترى انك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك  
 ولذلك قال عمر رضي الله عنه لو فدى ليسدخل النار كل الناس الارجل واحد الرجوت أن  
 أكون أنا ذلك الرجل ولو فدى ليسدخل الجنة كل الناس الارجل واحد الخشيت أن أكون  
 أنا ذلك الرجل وهذا عبارة عن غاية الخوف والرجاء واعتدالهما مع الغلبة والاستيلاء ولكن  
 على سبيل التقاوم والتساوي فليس عمر رضي الله عنه ينبغي أن يتساوى خوفه ورجاؤه فأما  
 العاصي اذا ظن انه الرجل الذي استغنى من الدين أمره ويدخل النار كان ذلك دليلا على  
 اغتراره فان قلت مثل عمر رضي الله عنه لا ينبغي أن يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي أن يغلب  
 رجاءه كما سبق في أول كتاب الرجاء وان قوته ينبغي أن تكون بحسب قوة أسبابه كما مثل بالزرع  
 والبذر ومعلوم أن من بث البذر الصغير في أرض تقية وواظب على تعهدها وجابها بشرط  
 الرعاية جميعها غلب على قلبه رجاء الادراك ولم يكن خوفه مساويا لرجائه فهكذا ينبغي أن  
 تكون أحوال المتقين فاعلم ان من باخذ المعارف من الاتفاظ والاشكالك أكثر زله وذلك وان  
 أوردنا مثالا فلا يسبضاهي ما نحن فيه من كل وجه لان سبب غلبة الرجاء العلم بالحاصل بالتجربة  
 اذ علم بالتجربة صحة الأرض وتقاؤها وصحة البذر وصحة الهوام وقلة الصواعق المهلكة في تلك  
 البقاع وغديرها وانما مثال مسئلة تباذر لم يجرب جنسه وقد بث في أرض غريبة لم يعدها  
 الزارع ولم يحسبها وهي في بلاد ليس يدرك أكثر الصواعق فيها أم لا فمثل هذا الزارع وان

الاول موجود في عامة ذلك  
 آدم والعقل الثاني موجود  
 في الموجد من منفرد من  
 المشركين (وقيل) الخاضعي  
 العقل عقلا لا الجهل ظلة  
 فاذا غلب النور برصه في  
 تلك الظلة زالت الظلة  
 فابصر فصار عقلا للجهل  
 (وقيل) عقل الايمان  
 مسكنه في القلب ومنعمله  
 في الصديقين عيني النور  
 والذي ذكرناه من كون  
 العقل لسان الروح وهو  
 عقل واحد ليس هو على  
 ضربين ولكنه اذا انتصب  
 واستقام تأيد بالبصيرة  
 واعتدل ووضع الاشياء في  
 مواضعها وهذا العقل

أدى كنهه مجهود وجاء بكل مقدوره فلا يقاب رجاءه على خوفه والمذرى مسئلتنا هو الاعيان  
 وشروط صحته دقيقة والارض القلب وخفايا خبئه وصفاته من الشر كالحق والنفاق والراء  
 وخفايا الاخلاق فيه غامضة والافات هي الشهوات وزخارف الدنيا والفتات القلب اليها في  
 مستقبل الزمان وان سلم في الحال وذلك مما لا يتحقق ولا يعرف بالقربة اذ قد يعرض من  
 الاسباب ما لا يطاق مخافته ولم يجرب مثله والصواعق هي احوال سكرات الموت واضطراب  
 الاعتقاد عنده وذلك مما لم يجرب مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف من القيامة الى الجنة  
 وذلك لم يجرب فمن عرف حقائق هذه الامور فان كان ضعيف القلب جبانا في نفسه غاب خوفه  
 على رجائه لا محالة كما سيحكي في احوال الخائفين من العصاة والتابعين وان كان قوى القلب  
 ثابت الجاش تام المعرفة استوى خوفه ورجاءه فاما ان يغلب رجاءه فلا وقد كان عررضي الله  
 عنه بالغ في تقبيل قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه انه هل يعرف به من اثار النفاق  
 شيئا كان قد خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم المتأقين في ذلك الذي يقدر على تطهير  
 قلبه من خفايا النفاق والشر كالحق وان اعتقد بقاء قلبه عن ذلك فمن أين يأمن مكر الله تعالى  
 بتليس حاله عليه واخفاء عييه عنه وان وثق به في أين يثق ببقائه على ذلك الى تمام حسن  
 الخاتمة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى يشبه  
 وبين الجنة الاشبر وفي رواية الا قد رفاق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيجتمعه بعمل أهل النار  
 وقد رفاق الناقة لا يحتمل علما بالجوارح انما هو عتد ما رآه من خصال في القلب عند الموت  
 فبقية تضي خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذن أقصى غايات المؤمن أن يعتدل خوفه ورجاءه  
 وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاعتقاد قوله المرفة ولذلك جمع الله تعالى بينهما  
 في وصف من أنى عليهم قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطوعا وقال عز وجل ويدعون ربهم  
 ورهبا وأين مثل عررضي الله عنه فانطلق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة  
 الخوف بشرط أن لا يخرجهم الى اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون  
 ذلك سببا للتكاسل عن العمل وداعيا الى الانهمالك في المعاصي فان ذلك قنوط وليس بخوف  
 انما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات ويرجع القلب عن الركون الى  
 الدنيا ويدعوه الى التحافي عن دار الغرور فهو الخوف المحمود دون حديث النفس الذي  
 لا يؤثر في الكف والخشود ون اليأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبدة الله  
 تعالى ببعض الخوف غرق في بحار الافكار ومن عبده بعض الرجاء تاه في سقاية الاعتذار ومن  
 عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبدة الله  
 بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجئي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق ومن  
 عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد فاذا لا بد من الجمع بين هذه الامور وغلبة  
 الخوف هو الاصلح ولكن قيل الاشراف على الموت أمام الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن  
 الظن لان الخوف جار مجرى السوط الساعث على العمل وقد انقضت وقت العمل فالماشراف  
 على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطيق أسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين  
 على تعجيل موته وأما روح الرجاء فانه يقوى قلبه ويحبب اليه به الذي اليه رجاءه

هو العقل المستضي  
 بنور الشرع لان اتصاه  
 واعتداله هداى الى  
 الاستضافة بنور الشرع  
 ليكون الشرع ورد على  
 اسان النبي المرسل وذلك  
 لقرب روحه من الحضرة  
 الالهية ومكانة بصيرته  
 التي هي للروح بمثابة القلب  
 بقدره الله وآياته واستقامته  
 عقه بتأييد البصيرة فالبصيرة  
 تحفظ بالعلوم التي يستوعبها  
 العقل والتي يضيئها عنها  
 نطاق العقل لانهم انستد  
 من كلمات الله التي ينقد  
 الجردون نقادها والعقل  
 ترجان تؤدى البصيرة اليه  
 من ذلك شطرا كما يؤدى  
 القلب الى اللسان بعض  
 ما فيه ويستأثر ببعضه

ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا الا بحب الله تعالى له يكون محبة الله تعالى فان من أحب  
 لثبات الله أحب الله لقائه والرجاء تقاربه المحبة من ارجح كرمه فهو محبوب والمقصود من العلوم  
 والاعمال كلها معرفة الله تعالى حتى تتم المعرفة المحبة فان المصير اليه والقدوم بالموت عليه  
 ومن قدم على محبوبه عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبوبه اشتدت محبته وعذابه فبعها  
 كان القلب الغالب عليه عند الموت حب الازل والولد والمال والمسكن والعقار والرفقاء  
 والاصحاب فهذا الرجل محبة كلها في الدنيا فالدنيا جنته اذا الجنة عبارة عن البقعة الجميلة  
 لجميع المحاب فوته خروج من الجنة وسيلولة بينه وبين ما يشتهيه ولا ينبغي حال من يحال بينه  
 وبين ما يشتهيه فاذا لم يكن له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفة والتمسك به والدنيا  
 وعلاقته ما شغلته له عن المحبوب فالدنيا اذا سجنه لان السجن عبارة عن البقعة المانعة للصحبوس  
 عن الاسترواح الى محابه فوته فقدم على محبوبه وخلص من السجن ولا ينبغي حال من أفلت  
 من السجن وخلى بينه وبين محبوبه بلا مانع ولا مكدر فهذا أول ما يلتزم كل من فارق الدنيا  
 عقيم مونه من الذواب والعقارب فضلا عما أعد الله له باده الصالحين مما لم يزمه عن ولم تمنعه  
 أذن ولا خطر على قلب بشر فضلا عما أعد الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة  
 ورضوا بما اوطأوا اليها من الانكال والسلاسل والاغلال ونزول الخزي والنكال  
 فنبأ الله تعالى أن يتوفانا مسلين ولم يقتنا بالصالحين ولا عظم في اجابة هذا الدعاء الا  
 باكتساب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا باخراج حب غيره من القلب وقطع العلائق عن كل  
 ما سوى الله تعالى من جاء ومال ووطن فالأولى أن تدعو بما دعا به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال  
 اللهم ارزقني حبيباً وحب من أحبك وحب ما يقربني الى حبيبك واجعل حبك أحب الي من  
 الماء البارد والغرض أن غلبة الرجاء عند الموت أصح لانه لا يحب للصعبة وغلبة الخوف قبل  
 الموت أصح لانه أحرق لنار الشهوات وأقع لمحبة الدنيا عن القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
 لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه وقال تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ولما  
 حضرت سليمان النبي الوفاة قال لا بئنا بقي حديثي بالرخص واذا كرئى الرجاء حتى أتى الله على  
 حسن الظن به وكذلك ما حضرت الثوري الوفاة واشتد جزعه جمع العلماء قوله يرجوه وقال  
 أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لانه عند الموت اذ كرئى الاخبار التي فيها الرجاء وحسن  
 الظن والمقصود من ذلك كله أن يحبب الله تعالى الى نفسه ولذلك أوصى الله تعالى الى داود عليه  
 الصلاة والسلام أن يحبني الى عبادي فقال بما اذا قال بان تذكرك لهم ألقى ونعماني فاذا غاب  
 السعادة أن يموت محبة الله تعالى وانما تحصل المحبة بالمعرفة وبإخراج حب الدنيا من القلب حتى  
 تصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبوب ولذلك رأى بعض الصالحين بأسليمان الداراني في  
 المنام وهو يطير فسأله فقال الآن أفلت فلما أصبح قال عن حاله فقيل له انه مات البارحة

• (بيان الدواء الذي به يتجلب حال الخوف) •

اعلم أن ما ذكرنا في دواء الصبر وشدة في كتاب الصبر وانذكر هو كافي في هذا الغرض لان  
 الصبر لا يمكن الا بعد حصول الخوف والرجاء لان أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن

دون اللسان ولهذا المعنى  
 من جد على مجرد العقل من  
 غير الاستشارة بنور الشرع  
 خطي بعلوم الكائنات التي  
 هي من الملك والملائكة  
 الكائنات ومن استضاء  
 عقله بنور الشرع تأيد  
 بالبرية فاطلع على المكوت  
 والمكوت بالطن الكائنات  
 اختص بكاشفته أرباب  
 البصائر والعقول دون  
 الجاهلين على مجرد القول  
 دون البصائر وقد قال بعضهم  
 ان العقل عقلان عقل  
 للهداية مسكنه في القلب  
 وذلك للمؤمنين المؤمنين

قوة الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والرجاء للجنة والرجاء والخوف يقولان على الصبر فان الجنة قد حقت بالامكار فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حقت بالشهوات فلا يصبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشتق من النار رجع عن الهرمات ثم يؤدي مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام الجهادة والتجريد الذي ذكره الله تعالى والفكر فيه على الدوام ويؤدي دوام الذكر الى الانس ودوام الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس الى المحبة ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد اصل اليقين مقام سوى الخوف والرجاء ولا بعدهما مقام سوى الصبر وبه الجهادة والتجريد لله ظاهرا وباطنا ولا مقام بعدهما من فتح له الطريق الى الهداية والمعرفة ولا مقام بعده المعرفة الى المحبة والانس ومن ضرورة المحبة الرضا بعل المحبوب والثقة بعنايته وهو التوكل فاذا قايما ذكرنا في علاج الصبر كفاية ولكنا نورد الخوف بسلام على فتقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر ومثاله أن الصبي إذا كان في بيت قد دخل عليه سبع أو حية رجا أن كان لا يخاف ويرجمه اليد الى الحية ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف من الحية وهرب منها فاذا نظر الصبي الى أبيه وهو يرتعد من انصه ويحتال في الهرب منها أقام معه وغلب عليه الخوف ووافق في الهرب تخوف الاب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وبعدها خاصيتها ورسوخة السمع وبطشه وقلة مبالاة به أو ما خوف الاب من قايما مجرد التقليد لانه يحسن الظن بآبائه ويعلم انه لا يخاف الا من سبب مخوف في نفسه فيعلم أن السبع مخوف ولا يعرف وجهه وإذا هرب من هذا المثال فاعلم أن الخوف من الله تعالى على مقامين أحدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فاما الخوف منه فهو خوف العلماء وأرباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر انطاع على سر قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله عز وجل اتقوا الله - حق تقاته وأما الاول فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهم عاجزين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الايمان وانما تزول الغفلة بالتدبير والوعظ وملازمة الفكر في أهوال يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة وتزول أيضا بالنظر الى الخائفين وبجاسمهم ومشاهدة أهوالهم فان قات المشاهدة فالسمع لا يخاف لوعن تأنيبه وأما الثاني وهو الاعلى فإن يكون الله هو المخوف أعني أن يخاف البعد والحبب عنه ويرجو القرب منه قال ذو النون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف التراقي كقطرة قطرت في بحر ليحيى وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولعموم المؤمنين أيضا فظن من هذه الخشية وان كان هو مجرد التقليد ايضا هي خوف الصبي من الحية تقليدا لآبائه وذلك لا يستند الى بصيرة فلا جرم يهضم ويرزول على قرب حتى ان الصبي رجا يرى المعزوم يقدم على أخذ الحية فينظر اليه ويغتر به فيقرر على أخذها فتقلد له كمالا حتى زمن أخذها فتقلد لآبائه والعقائد التقليدية ضعيفة في الغالب الا اذا قويت بمشاهدة أساليب الموتى كدلتها على الدوام وبالمواظبة على متضاها

ومتعمله في الصديقين  
هيئتي الفؤاد والعقل  
الآخر مسكنه في الدماغ  
ومتعمله في الصديقين  
عيني الفؤاد قبل الاول يدبر  
أمر الآخرة والثاني يدبر  
أمر الدنيا والذي ذكرناه  
انه عقل واحد اذا تأيد  
بالبصيرة دبر الامرين واذا  
تفرد دبر امرا واحدا  
وهو أوضح وأبين وقد  
ذكرنا في أول الباب  
من تدبير النفس المطمئنة  
والامانة ما يتنبه الانسان  
به على كونه عقلا واحدا  
مؤيدا بالبصيرة فارة



في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على الاستقرار فإذا من ارتقى الى ذروة المعرفة وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لحلب الخوف كما ان من عرف السبع ورأى نفسه واقفا في مخالبه لا يحتاج الى علاج لحلب الخوف الى قلبه بل يخافه بالضرورة وشاء أم أبي ولذا أتى الله تعالى الى اذ ودعاه الصلاة والسلام حتى كما تخاف السبع الضاري ولا حيلة في حجاب الخوف من السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالبه فلا يحتاج الى حيلة سواء فمن عرف الله تعالى عرف انه يفعل ما يشاء ولا يبالى ويحكم ما يريد ولا يخاف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعد ابليس من غير جوعة سابقة بل مقفته ما ترجمه قوله تعالى هو لا في الجنة ولا ابالي وهو لا في النار ولا ابالي وان خطر يالك أنه لا يعاقب الا على معصية ولا يذيب الا على طاعة فتأمل انه لم يجد الطبع باسباب الطاعة حتى يطيع شاه أم أبي ولم يجد العاصي بدواعي المعصية حتى يعصى شاه أم أبي فانه مهم الخلق القلة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الفعل واقعا بالضرورة فان كان بعده لانه عساه فله حله على المعصية هل ذلك المعصية سابقة حتى يتسلسل الى غير نهاية أو يقع لا محالة على أول لاهل تلمن جهة العبد بل قضى عليه في الانزل وعن هذا المعنى عبر صلى الله عليه وسلم اذ قال اسحق آدم موسى عليهم الصلاة والسلام عند رميهم بالخروج آدم موسى عليه السلام قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله يده ونفخ فيه من روحه وأوجد لك ملائكة وأسكنك جنه ثم أهبط الناس بمخطئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله رساله وبكلامه وأعطاك الاواح فيها نبيان كل شئ وقربك نجيا فبكروم وجدت الله كتب التوراة فبسل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أتناول مني على أن علمت علا كته الله على قبل أن أعلم وقبل أن أخلق في أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى فمن عرف السبب في هذا الامر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المطلعين على سر القدر ومن سمع هذا فآمن به وصديق محمد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف فان كل عبد فهو واقع في قبضة القدرة وتوقع العبي الضعيف في مخالب السبع والسبع قد يغفل بالاتفاق فيخلبه وقد يهجم عليه فيفتسه وذلك بحسب ما يتيقن ولذلك الاتفاق أسباب مرتبة بقدر معلوم لكن اذا أضيف الى من لا يعرفه هي اتفاقا وان أضيف الى علم الله لم يجز أن يسمى اتفاقا والواقع في مخالب السبع لو كنت معرفته لكان لا يخاف السبع لان السبع مضطر ان سلط عليه الجوع اقتصر وان سلط عليه القلة خلى وترك فانه يخاف خالق السبع وخالق صفاته فقلت أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل اذا كشف الغطاء علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لان المالك واسطة السبع هو الله فاعلم ان سباع الآخرة مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحدا هلا يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجرم الا اني الى ما خلق له تلحق الجنة وخلق لها أهلا مضروا الاسباب اشياء أم أبي وخلق النار وخلق لها أهلا مضروا الاسباب اشياء أم أبي فلا يرى احد قدس في ملطام أمواج القدر الا غلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قدس القصور

ومن فرد بوصفه تارة واقفه  
المهم للصواب

• (الباب السابع والخمسون  
في معرفة الخواطر  
وتفصيلها وتبويبها) •

(أخبرنا شيخنا أبو الصيب  
السهروردي قال أخبرنا  
أبو الفتح الهروي قال أنا  
أبو نصر الترمذي قال أنا  
أبو محمد الجراسي قال أنا  
أبو العباس الحنطوي قال  
أنا أبو عيسى الترمذي  
قال أنا هنا قال أنا أبو  
الاحوص من عطاء بن  
السائب عن مرة الهمداني

عن الارتفاع الى مقام الاستبصار فسيده أن يعالج نفسه بسماع الاخبار والافكار فيطالع  
 أحوال الخلق الذين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناسبتهم الى مناصب الراجين  
 المفرودين فلا يتجاري في ان الاقتداء بهم أولى لانهم الانبياء والاولياء والعلماء وأما الامتنون  
 فهم القراعة والجهال والافقياء أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو سيد الاولين والاخرين  
 وكان أشد الناس خوفا حتى روى انه كان يصلي على طفل في رواية انه سمع في دعائه يقول اللهم  
 انه عذاب القبر وعذاب النار وفي رواية ثانية انه سمع قائلا يقول هنيأ لك عصفور من عصافير  
 الجنة فغضب وقال ما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما أدري ما يصنع في ان الله خلق  
 الجنة وخلق اهلها لا يراد فيهم ولا ينقص منهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا  
 على جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاولين لما قالت أم سلمة هنيأ لك الجنة  
 فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله لا أذكر أحد بعد عثمان وقال عبد بن خولة الخنفة  
 والله لا أذكر أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي الذي قال فثارت الشيعة  
 عليه فاخذ يذبح من فضائل علي ومثاقبه وروى في حديث آخر عن رجل من أهل الصفة  
 استقدمه فقالت أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقتلت في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك انه كان يتكلم بما لا يتبعه ويمنع  
 ما لا يبصره وفي حديث آخر أنه دخل صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة  
 تقول هنيأ لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذا المذنب على الله تعالى فقال المريض  
 هي أمي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا يعنيه وكف  
 لا يخاف المؤمنون كلهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول شيتني هو ذو أخواتهم سورة الواقعة  
 وإذا الشمس كورت وعم يتساءلون فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الابداع كقوله  
 هود الى ألبعد العاد قوم هود ألبعد التهود ألبعد المدين كما بعدت هود مع علمه صلى الله عليه  
 وسلم بأنه لو شاء الله ما أشركوا اذ لو شاء لا تكل نفس هداها وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها  
 كاذبة خافضة ورافعة أي جف القلم بما هو كائن وتمت السابقة حتى نزلت الواقعة اما خافضة فوما  
 كانوا فرعون في الدنيا واما رافعة فوما كانوا محضين في الدنيا وفي سورة التكاوير بأهوال  
 يوم القيامة وانكشف الخلق وهو قوله تعالى وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلقت علمت نفس  
 ما أحضرت وفي عم يتساءلون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا يسلكون الا من  
 أذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أقوله الى آخره مخاوف ان قراءه بتدبر ولولم يكن فيه  
 الاقوله تعالى وانى لغافلين تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى لكان كافيا اذ علم الغفوة على  
 أربعة شروط يجهز العبد عن آحادها وأشد منه قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا  
 فعمى أن يكون من المؤمنين وقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى سنقرغ  
 لكم آية النقلال وقوله عز وجل أفأنتم تكلمون الله الآية وقوله وكذلك أخسف ربك اذا أخذ  
 القرى وهي ظالمة ان أخسده ألم شديد وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الآية  
 وقوله تعالى وان منكم الاواردها الآية وقوله اعلموا ما تشتمون الآية وقوله من كان يريد حوث  
 الاخرة فزدد في حرته الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله تعالى وقد مننا

عن عبد الله بن مسعود  
 رضى الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان للشيطان له باب  
 آدم والملك له فاما  
 الشيطان فابعد بالشر  
 وتكذيب بالحق وأما  
 الملك فابعد بالنبل وتصديق  
 بالحق فمن وجد ذلك فليعلم  
 انه من الله فليحمد الله  
 ومن وجد الاخرى فليستعوذ  
 بالله من الشيطان ثم قرأ  
 الشيطان بعدكم الفقر  
 وبأمركم النعشاء وانما  
 يتطلع الى معرفة المؤمنين  
 وتغير لغير طرطاب مرید

الى ما عملوا من عمل الآتية وكذلك قوله تعالى والعصران الانسان لني خسر الى آخر السورة  
فهذه أربعة شروط للفلاص من النسران وانما كان خوف الاتي ماع ما فاض عليهم من النعم  
لانهم لم يأمنوا مكر الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الناسرون حتى روي أن النبي وجبريل  
عليهما السلام بيكا خوفهما من الله تعالى فأوحى الله اليهما لم يكن وقد امتنكا فقالا  
ومن يأمن مكرنا وكانهم اذ علما أن الله هو علام الغيوب وأنه لا وقوف لهما على غاية الامور  
لم يأمن أن يكون قوله قد امتنكا ابتلاء وامتحان لهما ومكرهما حتى ان سكن خوفهما ظهر  
انهم اقدأمنان من المكروما وفيما يقولهما كما أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما وضع في المخبئ  
قال حسبي الله وكانت هذه من الدعوى العظام فامتن وعرض بجبريل في الهو احق قال  
ألك حاجة فقال أما اليك فلا فسكن ذلك وقام بحقيقة قوله حسبي الله فأخبر الله تعالى عنه فقال  
وابراهيم الذي وفي أي عجب قوله حسبي الله وبمثل هذا أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم  
حيث قال اتخاف أن يقرط علينا وأن يطعن قال لا تخافا اتني معك اسمع وارى ومع هذا لما  
أتى المصرة صهرهم أوجس موسى في نفسه خيفة اذ لم يأمن مكر الله والتبس الامر عليه  
حتى جد عليه الامن وقيل له لا تخف انك أتت الاعلى ولما ضعت شوكة المسلمين يوم بدر قال  
صلى الله عليه وسلم اللهم ان تلك هذه العصاة لم يحق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر  
رضي الله تعالى عنه مدع عنك مناشدة ربك فانه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق  
رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من  
مكر الله وهو أمر لا يصدرا الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني صفاته  
التي يعبر عن بعض ما يصدر عنهم بالمكر وما لاحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى  
ومن عرف حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الاحاطة بكنه الامور عظم خوفه لاحتماله ذلك  
قال المسج صلى الله عليه وسلم لما قيل له أنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون الله  
قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم  
ما في نفسك وقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية فوض الامر الى المشيئة واخرج  
نفسه بالكلية من الدين لعلمه بأنه ليس له من الامر شيء وأن الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا  
يخرج عن حدة المعرفة والموالات فلا يمكن الحكم عليها بقياس واحد وحسبان فضلا  
عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين اذا اطاعة الكبرى هي ارتباط  
أمرك بحقيقة من لا ياتي بك ان أهل كل فئة أهل أمثالك من لا يحصى ولم يزل في الدنيا يعذبهم  
بأنواع الآلام والامراض ويمرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم يخذلهم القاب عليهم  
أبد الا بآدم ثم يخبر عنه ويقول ولوشئنا لا تقينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملان  
جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى وقت لك ربك لا ملان جهنم الاية فكيف  
لا يخاف ما حق من القول في الأزل ولا يطعم في مداركه ولو كان الامر انما الكائنات الاطعام عند  
الى حيلة فقه ولكن ليس الا التسليم فيه واستقر احق السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على  
القلب والجوارح فمن يدرك له اسباب الشر وحيل منه ويرأسباب الخير وأحكامته  
من الدنيا كانه كشف له على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوا واذا كل ميسر

يتشوف الى ذلك تشوف  
الغشيان الى الماء لما يعلم  
من وقع ذلك وخطر  
وفلاحه وصلاحه وفساده  
ويكون ذلك عبدا مرادا  
بالخطوة بصنوه اليقين ومنغ  
الموقنين وأكثر التشوف  
الى ذلك للمقربين ومن  
أخذ به في طريقهم ومن  
أخذ في طريق الابرار قد  
يتشوف الى ذلك بعض  
التشوف لان التشوف  
اليه يكون على قدر الهمة  
والطلب والارادة والحظ  
من الله الكريم ومن هو  
في مقام عامة المؤمنين

لما خلق له وان كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالكلمة عن الدنيا منقطعاً وبظاهره وباطنه على اقمته بلا كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثقاً به ولكن خطر الحاجة وعسر الثبات يزيد نيران الخوف اشعالا ولا يمكنهما من الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وأن القلب أشد تقلباً من القدر في غلباتها وقد قال مقاب القلوب عز وجل أن عذاب بهم غير ما يؤمن فاجل الناس من آمنه وهو ينادي بالتحذير من الاذن ولو لأن الله لطف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرباء لا تحترق قلوبهم من نار الخوف فاسباب الرباء رحمة تلوح في الله وأسباب المغفرة رحمة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لذهت الذنوس وتقطعت القلوب من خوف مقاب القلوب حال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد تحسين سنة اسطوانة فبالم قطع له بالتوحيد لاني لا أدري ما ظهروا من القلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجرة لا اخترت الموت على الاسلام لاني لا أدري ما يعرض لقلبي بين باب الحجرة وباب الدار وكان أبو الدرداء يحلف بأقبح ما أحسد آمن على ايمانه ان يسأله عند الموت الاسلام وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الحاجة عند كل خطرة وعند كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال وقلوبهم وجاهل ولما احضر سندان جعل يسكن ويجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرباء فان عنوا الله أعظم من ذنوبك فقال وعلى ذنوبي أبكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم أبال بان ألقى الله بامثال الجبال من الخطايا وحكي عن بعض الخائفين انه أوصى بعض اخوانه فقال اذ احضر تقى الوفاة فاقعد عند رأسي فان رأيتني مت على التوحيد سدد فخذ جميع ما املكه فاشتر به لوزا وسكرا وانثره على صبيان أهل البلد وقل هذا عرض المنفق وان مت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك حتى لا يغتروا بشهم ودخاني في يحضر جنازتي من أحب على بصيرة لئلا يلحقني الربا بعد الوفاة قال يوم أعز ذلك فذكر له علامة قرأى علامة التوحيد عند موته فاشتري السكر والوزو فرفقه وكان سهل يقول المرء يخاف أن يتلى المعاصي والعارف يخاف أن يتلى بالكفر وكان أبو ريدي يقول اذا توجهت الى المسجد كان في وسطى زناراً خاف أن يذهب بي الى البيعة وبيت النار حتى ادخل المسجد فينة قطع عني الزنار فهدا الى كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام انه قال يامعشر الحوار بين أنتم تخافون المعاصي ونحن معاشرا الانبياء نخاف الكفر وروى في اخبار الانبياء ان نبياشكا الى الله تعالى الجور والقمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فاوحى الله تعالى اليه عبدى أما وضعت ان عصمت قلبك ان تكفري حتى تسألني الدنيا فاخذ القواب فوضعه على رأيه وقال لي قد وضعت يارب فاعصمني من الكفر فاذا كان خوف العارفين مع رسوخ أقداهم وقوة ايمانهم من سوء الحاجة فكيف لا يخافه الضعفاء وسوء الحاجة اسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر وجملة من الصفات المذمومة ولذلك اشتد خوف الصباية من النفاق حتى قال الحسن لو اعلم اني بريء من النفاق كان أحب الي مما طلعت عليه الشمس وما عنوا به النفاق الذي هو ضد أصل الايمان بل المراد به ما يجتمع مع أصل الايمان فيكون مسلمة اتفاقاً وله علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق

والمسلمين لا يتطلع الى معرفة الامميين ولا يهتم بتغيير الخواطر (وهو من الخواطر) ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامت القلب لطما ينبت النفس وفي طمأنينة النفس بآس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدوت صفو القلب واذا تكدر طمع الشيطان وقرب منه لان صفاء القلب محفوف بالذكر والرعاية ولذا ذكر نور يتقبه الشيطان

خاص وان صلى وصام وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة منهن فقيه شعبه من النفاق حتى يدعه من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خابهم جرف في لفظ آخر واذا اعاهد غدر وقد فسر الصحابة والتابعون النفاق بقدراسير لا يتخلون عن شفيعه الا صديق اذا قال الحسن ان من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج ومن الذي يتخلون هذه المعاني بل صارت هذه الامور الفة بين الناس معناده ونسي كونهم منكرا بالكلية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزمانا حتى قال حذيفة رضي الله تعالى عنه ان كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا الى لاسمها من احدثكم في اليوم عشر مرات وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كأنه سدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من البكائر وقال بعضهم علامة النفاق ان تكره من الناس ما نافي منك له وأن تحب على شيء من الجور وأن تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق انه اذا مدح شيء ليس فيه اجماعه ذلك وقال رجل لابن عمر رحمه الله ان الله خلق على هؤلاء الامور افسد قلوبهم فيما يتولون فاذا خرجنا اتكلمنا فيهم فقال كأنه هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه سمع رجلا يذم الحجاج وبقع فيه فقال اراءيت لو كان الحجاج حاضرا كنت تتكلم به عاتكمت به قال لا قال كأنه هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك ما روي أن نفاقا قد واعي باب حذيفة في نظرونه فيكونوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا احيا منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كأنه هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بعلم المنافقين واسباب النفاق وكان يقول انه يأتي على القلب ساعة يتلقى بالاجمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغزاة وباتي عليه ساعة يتلقى بالنفاق حتى لا يكون للايمان فيه مغزاة فقد عرفت بهذا أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور تتقدم منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومتى تخلوا العبد عن شيء من جملة ذلك وان ظن أنه قد خلا عنه فهو النفاق اذ قيل من أمن النفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين اني أخاف على نفسي النفاق فقال لو كنت منافقا لما خفت النفاق فلا يزال العارفين الالتفات الى السابقة والخاتمة خائفين منها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضي لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار والله المستعان

• (بيان معنى سوء الخاتمة) •

فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فبما معنى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة على رتبة من احدها أعظم من الاخرى فاما الرتبة العظيمة الهائلة فان يقبل على القلب عند سكرات الموت وظهور أرواحه اما الشك واما البطو فتنقبض الروح على حال غلبة البطو

كما انهم احدثنا النار  
(وقد ورد) في الخبر ان  
الشيطان جاثم على قلب  
ابن آدم فاذا ذكر الله تعالى  
تولى وخس واذا غفل  
التقم قلبه فغدره ومنه  
وقال الله تعالى ومن يعش  
من ذكر الرحمن نقبض له  
شيطانا فوله قرين وقال  
الله تعالى ان الذين اتقوا  
اذامهم طائف من  
الشيطان فذكروا فاذا هم  
مبصرون فبالتقوى  
وجود خالص الذكروا بها  
يفتح باب ولا يزال العبد  
يتقى حتى يحمي الجوارح  
من المكاره ثم يجمعها من  
الفصول وما لا يعنيه تقصير  
أقواله وأفعاله ونزوة

أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عترة الجود حجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي  
 البعد الدائم والعذاب الخالد والثانية وهي دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من  
 أمور الدنيا وشبهه من شهواتها فيقتل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع  
 لغيره فيستغرق قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسرا رأسه إلى الدنيا وصارفا  
 وجهه إليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما حصل الحجاب نزل العذاب  
 إذا نزل الله الموقدة لا تأخذ إلا المجهولين عنه فأما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المنصرف  
 همه إلى الله تعالى فتقول له النار جزيا مؤمن فان نورك قد أطفأ ألهي فقه ما اتفق قبض الروح  
 في حالة غلبة حب الدنيا فالأمر خطير لأن المرميوت على ما عاش عليه ولا يمكن اكتساب صفة  
 أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه إذا انصرف في القلوب إلا بأعمال الجوارح  
 وقد طلعت الجوارح بالموت فطلعت الأعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع إلى الدنيا  
 ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة لأن أصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد دخل في  
 القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة فانه يجمعون القلب هذه الحالة التي  
 عرضت له عند الموت فان كان إيمانه في القوة إلى حد مثقال أخرجه من النار في زمان أقرب  
 وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الا مثقال حسبة فلا بد وأن يخرج من النار  
 ولو بعد آلاف سنين فان قلت فما ذكرته يقتضي أن تسرع النار إليه عقاب موتة فما باله يؤخر  
 إلى يوم القيامة ويحل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو متدبر محبوب  
 عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان بل الصريح عند ذوى الأوصار ما صح به الأخبار  
 وهو أن التسير ما حفره من حفر النار أروضة من رياض الجنة وأنه قد يفتح إلى قبر المذبذب  
 سبعون بابا من بطيم كما وردت به الأخبار فلا تشاركه روحه إلا وقد نزل به البلاء إن  
 كان قد شقي بسوء الخلق وانما تختلف أوصاف العذاب باختلاف الأوقات فيكون سؤال  
 منكرو تكبير عند الوضع في القبر والتعذيب بعده ثم المناشة في الحساب والافتضاع على  
 ملأ من الشهادة في القسامة ثم بعد ذلك خطر الصراط وهو أن الزبانية إلى آخر ما وردت به  
 الأخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أوصاف العذاب وهو في جملة الأحوال  
 مذبذب لأن يتعمده الله برحمته ولا تظن أن محل الإيمان يأكله القرب بل التراب يأكل جميع  
 الجوارح ويدهدها إلى أن يبلغ الكتاب أجله فتجتمع الأبرار المقفرة وتعاد إليهم الروح التي  
 هي محل الإيمان وقد كانت من وقت الموت إلى الاعادة أمافي حواصل طيور خضير  
 معالمة تحت العرش ان كانت سعيدة وأما على حالة تضاد هذه الحال ان كانت والعباد بالله شقية  
 فان قلت فما السبب الذي يقضى إلى سوء الخلق فاعلم أن أسباب هذه الأمور ولا يمكن أحداؤها  
 على التفصيل ولكن يمكن الإشارة إلى مجامعها أما الخلق على الشك والجود فيخصر  
 سببه في شئين • أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهد وتتمام الصلاح في الأعمال  
 كالمبتدع الزاهد فان عاقبته بخطر جدا وإن كانت أعماله سالمة ولست أعني مذهبا  
 فأقول أنه بدعة فان بيان ذلك بطول القول فيه بل أعني بالبدعة أن يعتقد الرجل في  
 ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقده على خلاف ما هو عليه أمابراهيم ومعه قوله

ثم تنقل تقواه إلى باطنه  
 ويظهر الباطن ويقتده  
 عن المكارة ثم من القبول  
 حتى تنق حدث النفس  
 (قال سهل بن عبد الله)  
 أسوأ المعاصي حدث  
 النفس ويرى الأصغاء إلى  
 ما تحدث به النفس ذنبا  
 فيتميمه ويقعد القلب عند  
 هذا الاتقاء بالذكر انقاد  
 الكواكب في كبد السماء  
 وبصر القلب سما محض فلا  
 بنية كواكب الذر فإذا  
 صار كذلك بعد الشيطان  
 ومثل هذا العبد يندفع  
 حقه نحو الطائر الشيطانية  
 ولما نه ويكون له خواطر  
 النفس ويحتاج

ونظرة الذي به يجادل الخصم وعلمه يقول وبه يقتروا ما أخذ بالقليد عن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهنت له ناصية تلك الموت واضطرب القلب بما فيه ربما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطاء ومبادئ سكراته منه فقد ينكشف به بعض الامور فها بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطأ في هذا الاعتقاد خاصة لا لاجائه فيه الى رآيه الفاسد وعقله الناقص بل ظن ان كل ما اعتقده لا أصل له اذ لم يكن عنده فرق بين ايمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته واشكك فيهم افا ان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل أن يثبت ويعود الى أصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعدا بالله منه فهو لا مهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبقوله عز وجل قل هل يثبتكم بالآخر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكان له قد ينكشف في النوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة اشغال الدنيا عن القلب فكذلك ينكشف في سكرات الموت بعض الامور اذ تشوغل الدنيا وشهوات البدن هي الممانعة للقلب من ان ينظر الى المكوث فيطالع ما في اللوح المحفوظ لتكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سببا للكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به اما تقليدا واما نظرا بالرأى والمعقول فهو في هذه الخطرة والزهو والصلاح لا يكتفي لدفع هذا الخطر بل لا يكتفي منه الا الاعتقاد الحق والبله عززل عن هذا الخطر أعنى الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا بما جلا رايه كالأعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يحضروا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلا ولا وصغوا الى أصناف المتكلمين في تقليد اقاويلهم المتعانة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثروا أهل الجنة البله ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والتقديس عن هذه الامور وأمر والخلق ان يقتصر واعلى أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاد نفي التشبيه ومنعواهم عن الخوض في التأويل لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقبانه كؤودة ومسالكه وعرة والعقول عن درك جلال الله تعالى قاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جلبت عليه من حب الدنيا ومحبة وما ذكره الباحثون بضاعة عقولهم مضطرب ومعارض والقلوب لما أتى اليها من مدا الفشاة آفة وبه متعلقة والتعصبات النائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للعتاقد الموروثة أو المأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعلمها مبيلة وشهوات الدنيا يمتصتها أخذت وعن غمام القبح مصارفة فاذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأى والمعقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طبائعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال أو الاجاطة بكنهه الحق انطلقت ألسنتهم بما يتبع لكل واحد منهم وتعاقد ذلك شلوب المصغين اليهم وتأن كد ذلك بطول الاثبات فيهم فاندب بالكلية طريقه الخلاص عليهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتعترضوا لما

الى ان يتسبح او يعجزها بالعلم  
لان منها خواطر لا يضر  
امضاؤها كطالبات النفس  
بجالاتهم وحاجتهم انفسهم  
الى الحقوق والحظوظ ويتعين  
القبض عند ذلك واتم الله  
عطاياها الحظوظ قال الله  
تعالى يا أيها الذين آمنوا  
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا  
الآية الواحدة من عقبه حديث  
بعنه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى في المصطلق  
فكذب عليهم ونسبهم الى  
الكفر والعصيان حتى هم

هو خارج عن حد طاعتهم ولكن الآن قد استرخى العنان ونفس الهديان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه مضمون الايمان وبظن ان ما وقع به من حدس وتحمين علم اليقين وعين البصيرة ولتعالى نباه بعد حين وشي أن ينشد في هؤلاء عند كشف الغطاء

أحسنت ظنك بالإيمان أذحت \* ولم تحف سوميا باني به القدر  
وساكنك الليالي فأعزت بها \* وعند صفو النائي يحدث الكدر  
واعلم بقيتنا أن كل من فارق الإيمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد أعرض  
لهذا الخطر ومثله المثل من أنكسرت سفينته وهو في ملطم الأمواج ريسه موج الموح  
فربما يقع أن يلقاه إلى الساحل وذلك بعدد الهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقدة تلتفتها  
من الباحثين يضاعة عقولهم أمامع الأدلة التي حروها في تصباتهم أو دون الاله فاته أن كان  
شاكافه فهو فاسد الدين وان كان وانفايه فهو آمن من مكر الله مغتر بقله الناقص وكل  
خاض في البحث فلا يفلح عن هاتين الحالتين إلا إذا جاوز حدود المعقول إلى فوق والمكاشفة  
الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبير التي يتيسر وانما يسلم عن هذا  
الخطر البله من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بداعة الله فلم يخوضوا في هذا الفضول  
فهذا أحد الأسباب الخطرة في سوء الخفاقة \* وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل  
ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا  
فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله تعالى إلا من حيث حديث النفس ولا يظهر له أثر  
في مخالفة النفس والعقول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهمالك في اتباع الشهوات  
حتى يظلم القلب ويسود ويسود وتراكم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يطفئ ما فيه من نور  
الإيمان على ضعفه حتى يصير طبعه ورثا فإذا جاءت سكرات الموت أزداد ذلك الحب أعنى حب  
الله ضعفه الماسد ومن استعاض فرقا الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيشأم القلب  
بأستعاض فرقا الدنيا يرى ذلك من الله فيخلف ضعفه بانكار ما قد عز عليه من الموت وذكر اهة ذلك  
من حيث انه من الله فيخشي أن يشر في باطنه بغض الله تعالى بدل الحب كان الذي يحب ولده  
حبا ضعيفا إذا أخذ ولده أموا الهاتى هي أحب إليه من ولده واهرقها القلب ذلك الحب  
الضعيف بغضا فان اتفق زهو ق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة قد ختم له  
بالسوء وهلك هلاك كامو بدوا السبب الذي يقضى إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا  
والركون إليها والفرح بأسبابها مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى في نرجد في  
إليه حب الله أغلب من حب الدنيا وان كان يحب الدنيا أيضا فهو أبعد عن هذا الخطر وحب  
للدنيا رأس كل خطيئة وهو الداء العضال وقد علم أصناف الخلق وذلك كاهة الله العرفه بالله  
على أن لا يحبه إلا من عرفه ولهذا قال تعالى قل ان كان آباؤكم وبنواؤكم وأخوانكم  
أثم اجكم وتشبهتكم وأوال قفرتهم فهو وتجارة تخشون كسادها ورسا كن ترضونها  
حب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فإذا كل من فارقته  
وجه في حالة خطورة الانكار على الله تعالى سأل وظهور بغض فعل الله بتدبيره في نفر قدس منه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلهم ثم يفتي خالداً  
 إليهم فسمع أذان المغرب  
 والعبادة ورأى ما يلبس على  
 كذب الوليد بن عقبة فأنزل  
 الله تعالى الآية في ذلك  
 فظاهر الآية وبسبب نزولها  
 ظاهر وصار ذلك تنبيهاً من  
 الله عباده على التثبت في  
 الأمور (قال) سهل في هذه  
 الآية فافسح السكائب  
 والكذب صفة النفس  
 لأنها على أشياء وتسوق  
 أشياء على غير حقائقها  
 فعين التثبت عند خاطرها  
 والظاهر فيجب العبد خاطر  
 النفس بما



وبين أهله وماله وسائر محابه فيكون موته قد وماعلى ما أبغضه وفراقه لما أحبه فيقدم على الله  
 قدوم العبد المفضل لا يتقن إذا قدم به على مولاه قهراً فلا يتقن ما يستحقه من الخزي والنكال  
 وأما الذى يتوفى على الحب فإنه يقدم على الله تعالى قدوم العبد المحسن المشتاق الى ولاده الذى  
 تحمل مشاق الاعمال ووعاءه الاسرار طامعاً فى لقائه فلا يتقن ما يلقاه من الفرح والسرور  
 بمجرد القدوم فضلاً عما يستحقه من الطائف الاكرام وبدائع الانعام (وأما الخاتمة الثانية) \*  
 التى هي دون الاولى وليست مقتضية للعلاوة فى النار فلها أيضاً سببان أحدهما كثرة المعاصي  
 وان قوى الايمان والآخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي وذلك لان مقارفة المعاصي سببها  
 غلبة الشهوات ورسوخها فى القلب بكثرة الاف والعادة وجميع ما ألله الانسان فى عمره يعود  
 ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله  
 وان كان ميله الاكثر الى المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند الموت فوجبات تقبض روحه عند  
 غلبة شهوة من شهوات الدنيا وعصية من المعاصي فيستعبد بها قلبه ويصير مجموع ما عصى الله تعالى  
 فالذى لا يشارف الذنب الا القليلة بعدد القيمة فهو أبعد عن هذا الخطر والذى لم يقارف ذنباً  
 أصلاً فهو أبعد جداً عن هذا الخطر والذى غلبت عليه المعاصي وكانت أكثر من طاعاته وقلبه  
 بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم فى حقه جداً ونعرف هذا بعينه وهو أنه لا يتقن علمك  
 ان الانسان يرى فى منامه جملة من الاحوال التى عهد بها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل  
 مشاهداته فى النقطة وحتى ان المراهق الذى يتعلم لا يرى صورة الواقع اذ لم يكن قد وقع فى  
 النقطة ولو بقي كذلك مدة لم ارأى عند الاحتلام صورة الواقع ثم لا يتقن ان الذى قضى عمره  
 فى الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر مما يراه التاجر الذى قضى عمره فى التجارة  
 والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه الطبيب والفقيه لانه انما  
 يظهر فى حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الاف أو بسبب آخر من الاسباب  
 والموت شبه النوم ولكن وقوفه ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من الغشبية قريب من  
 النوم فيقتضى ذلك تذكر المألوف وعوده الى القلب وأحد الاسباب المرجحة حصول ذكره  
 القلب طول الاف فطول الاف بالمعاصي والطاعات أيضاً مرجح وكذلك تختلف أيضاً منامات  
 الصالحين منامات الفساق فتكون غلبة الاف سبباً لان تتحمل صورة فاحشة فى قلبه وتعمل اليها  
 نفسه فمر بما تقتضى عليها روحه فيكون ذلك سبباً من غلبته وان كان أصل الايمان باقياً بحيث  
 يرجح له الخلاص منها او كان ما يتطرق فى النقطة انما يحطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فتكذلك  
 آحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى تعرف بعضها ولا تعرف بعضها كما اننا نعلم ان الخطاير  
 تنتقل من الشئ الى ما يتناسبه اما بالمشابهة واما بالزيادة واما بالمقارنة بان يكون قد ورد على  
 الحس منه اما بالمشابهة فبان ينظر الى جبل فيتم ذكر جبال آخر واما بالمقارنة فبان ينظر الى جبل  
 فيتم ذكر قبضها وتمام فى شدة التفاوت بينهما واما بالمقارنة فبان ينظر الى فرس قد رام من قبل  
 مع انسان فيتم ذكر ذلك الانسان وقد ينتقل الخطاير من شئ الى شئ ولا يدري وجهه مناسبه له  
 وانما يكون ذلك بواسطة واسطة من شئ الى شئ فان ومنه الى شئ ثالث ثم  
 ينسى الثاني ولا يكون بين الثالث والاوّل مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين

بوجوب الثبوت ولا يستنز  
 الطبع ولا يستجمل الهوى  
 فقد قال بعضهم ادنى الادب  
 ان تقف عند الجهل وآخر  
 الادب ان تقف عند الشهوة  
 ومن الادب عند الاشتباه  
 نزول الخاطر بعرك النفس  
 وخالفها وبارئها واطايرها  
 واطهار الفكرة والشفقة اليه  
 والاعتراف بالجهل وطلب  
 المعرفة والمعونة منه فانه  
 اذا أتى بهذا الادب بفاث  
 ويعان ويشين له هل الخطاير  
 لطلب حفظها وطلب حق  
 فان كان للبحث امضاء وان  
 كان للحفظ نقاء وهذا التوقف  
 اذ لم يتبين له الخطاير بظاهري

الثاني والاول مناسبة فكذلك لا تتقالات الخواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك  
عند سكرات الموت فعلى هذا والعلم عند الله من كانت الخياطة أكثر أشغالها فكأن تراءى يومئذ إلى  
رأسه كأنه بأخذارته ليحيط بها ويملأه أصبغها التي لها إعادة الاستقبال وأياخذ الأزار من  
فوقه وبقدرة وشبهه كأنه يملأه طيقة لم يفتد به إلى المقراض ومن أراد أن يكف خاطره عن  
الاتقال عن المعاصي والشهوات فلا يطرق إلا الجاهدة طول العمر في فطامة نفسه عما ولى  
قع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على  
التطهير وتخليته الفكر عن الشرعة وذخيرة طاعة سكرات الموت فانه عرفت المرعى ما عاش عليه  
ويحضر على مامات علمه ولذلك نقل عن يقال أنه كان يلقن عند الموت كلتي الشهادة فيقول  
شهادة أربعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال الله قبل الموت وقال بعض  
العارفين من السلف العرش جوهره تتلأل نوراً فلا يكون العبد على حال الا انطبع مثاله في  
العرش على الصورة التي كان عليها فاذا كان في سكرات الموت كشف صورته من العرش  
فربما يرى نفسه على صورته معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيما أخذه  
من الحياء والخوف ما يبجل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا الصادقة قربة من ذلك  
فان التأمير يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهي جزء من أجزاء النبوة  
فاذا رجع سوء الخاتمة إلى أحوال القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله  
والانتماءات المقتضية لسوء الخواطر غير دخلة تحت الاختيار دخولاً كلياً وان كان طول  
الاف فيه تأثير فهذا عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لأنه لو أراد الانسان ان لا يرى في  
المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وان كانت كثرة  
الصالح والمواظبة عليه مما يوثق به ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكلمة تحت الضبط  
وان كان الغالب متناسبة بما يظهر في النوم لما غلب في القطة حتى سمعت الشيخ باعلى  
الشارق في راحة الله عليه بصفى وجوب حسن أدب المرء يشيخه وأن لا يكون في قلبه انكار  
لكل ما يقوله ولا في لسانه مجادلة عليه فقال حكيم الشيخ أبي التمام الكرماني مناهل وقلت  
رأيتك قلت لي كذا فقلت لم ذلك قال فهجرتي شهر اولم يكلمني وقال لولا أنه كان في باطنك  
تجوز المطالبة وانكار ما أقوله لا لما جرى ذلك على لسانك في النوم وهو كما قال اذ قلنا يرى  
الانسان في منامه خلاف ما يغلب في القطة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمع به ذكره في علم  
المعاملة من أسرار امر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة وقد ظهر لك بهذا أن  
الامن من سوء الخاتمة ياترى الاشياء كما هي عليه من غير جهل وتزجي جميع العرف في طاعة الله  
من غير معصية فان كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد وأن يغلب عليك من الخوف ما غلب  
على العارفين حتى يطول بسببه ~~كأن~~ أولك ونسائك ويدوم به حزنك وقلقك كما يحجبك به من  
أحوال الانتماء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيضة لشار الخوف من قلبك  
وقد عرفت بهذا أن أعمال العمر كلها ضائعة ان لم يسلم في النفس الأخير الذي علمه خروج  
الروح وان سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشككة جداً ولذلك كان مطرقي بن عبد الله  
يقول اني لا أعجب من هلك كيف هلك ولكني أعجب من نجاة كيف نجاة ولذلك قال حامد اللقاف

العلم لان الافتقار الى باطن  
العلم عند قد الدليل في ظاهر  
العلم ثم من الناس من لا يسهو  
في صحته الا الوقوف على  
الحق دون الخلف وان أمضى  
خاطر الحظ يصير ذلك ذنب  
حالة فبسته فقر منه كما يستغفر  
من الذنوب ومن الناس  
من يدخل في تناول الحظ  
من يضطره بزيد علم لديه  
من الله وهو علم السعة له بعد  
ما دون له في السعة عالم  
بالاذن فهو ضي خاطر الحظ  
والمراد بذلك على بصيرة من  
بهم يحسن به ذلك وياق  
به عالم بزيادة ونقصانه عالم

اذا صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن وقدمت على الخلق والاسلام فنجبت الملائكة منه  
 وقالوا كيف نجح هذا من دساقه وفي اخبارنا وكان النور يوم يبي قبيل له علام تبكي فقال  
 بكين على الذنوب زمانا قال لا تبكي على الاسلام وبالجملة من وقعت سفينته في بحر البحر  
 وهجمت عليه الرياح العاصفة واضطربت الامواج كانت النجاة في حقه ابعده من الهلاك  
 وقلب المؤمن أشد اضطرابا من السفينة وأمواج الخواطر أعظم النظام من أمواج البحر  
 وانما الخوف عند الموت خاطر سوء ويخطر فقط وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيجتم له بما  
 سبق به الكتاب ولا يتسع فواق الناقة لاعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب  
 وتخطر خطورا البرق الخاطف وقال سهل رأيت كافي أدخلت الجنة فوأيت ثلثمائة نبي فساأتهم  
 ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة  
 مغبوطا عليها وكان موت القبطاء مكرها وأما الموت فجأة فلا نه وبما يتفق عند غلبة خاطر سوء  
 واستيلائه على القلب والقلب لا يتخلو عن أمثاله الآن يدفع بالكره أو بنور المعرفة وأما  
 الشهادة فلا نه عبارة عن قبض الروح في حالة خير في القلب سوى حب الله تعالى وخروج حب  
 الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب اذ لا يجمع على صف القتال موطن  
 نفسه على الموت الاحب الله وطلبا المرضاة وبتعاضدها بآخرته وراضية بالبيع الذي يباعه الله  
 به اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والباقي رغب عن  
 المبيع لسهولة ومخرج حبه عن القلب ويجرد حب العوض المطلوب في قلبه ومثل هذه الحالة  
 قد يغلب على القلب في بعض الاحوال وامكن لا يتبقى زهوق الروح فيه اصف القتل سبب  
 لزهوق الروح على مثل هذه الحالة هذين ايسر يقصد الغلبة والغنية وحسن الصيت  
 بالشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كما دلت عليه  
 الاخبار واذا بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على  
 ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا وحرص عن فعل المعاصي جوارحك وعن التفكير  
 فيها قلبك واحذر عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهنم فان ذلك أيضا يؤثر في قلبك  
 ويصرف اليه فكرك وخواطرك ويا لك ان تسوق وتقول سأستعد لها اذ اجات الخاتمة فان  
 كل نفس من انفسك خائفة ان يفتك في روحك فراقب قلبك في كل تقريرة  
 ويا لك انهم له لحظة فاعل تلك اللحظة خائفة ان يفتك فيها روحك هذا ما دمت في  
 يقظتك واما اذا نمت فاياك أن تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن وان يغلبك النوم الا بعد  
 غلبة ذكر الله في قلبك استأقول على اسانك فان حركة اللسان يجرد هاضمة الاثر واعلم  
 قطعا انه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالب عليه وانه لا يغلب في النوم الا  
 ما كان غالب قبل النوم ولا ينبغي عن نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه  
 النوم واليقظة فكما لا ينال العبد الاعلى ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الاعلى ما كان  
 عليه في نومه فكذلك لا يموت المرء الاعلى ما غلب عليه ولا يحشر الاعلى ما مات عليه وتحقق  
 قطعا وبقيان الموت والبعث حالتان من أحوال الجنان والنوم واليقظة حالتان من أحوال

بجاله محكم لهم الحال وعلم  
 القيام لا يقاس على حاله  
 ولا يدخل فيه بالثقل لانه  
 أمر خاص لعبد خاص واذا  
 كان ان العبد يتميز خواطر  
 النفس في مقام تخصه من  
 لمات الشيطان تكثر لديه  
 خواطر الحق وخواطر  
 المال وتصير الخواطر  
 الاربعة في حقه ثلاثا  
 ويسقط خاطر الشيطان  
 الا نادر الضيق مكانه من  
 النفس لان الشيطان  
 يدخل بطريق اتساع النفس  
 واتساع النفس بانباغ  
 الهوى والاخلاد

وأمن بهذا تصديقا بآفة قاد القلب ان لم تكن أهلا لمشاهدة ذلك بعين البقين ونورا بصيرة  
وراقب انفسك ولحظناك وإياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانك اذا انعغت ذلك كله كنت مع  
ذلك في خطر عظيم فكيف اذا لم تفعل والناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي  
الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا الخلقون والخاصون على خطر عظيم واعلم ان ذلك  
لا يتيسر لك عالم تقنع من الدنيا بقدر ضرورتك وضرتك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله  
فضول والضرور من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك فينبغي أن يكون تناولك تناول مضطر  
كأهله ولا تكون رغبتك فيه أكثر من رغبتك في قضاء حاجتك اذا لفرق بين ادخال الطعام في  
البطن واخرجه فهاضرورتان في الجيلة وكلا لا يكون قضاء الحاجة من همتك التي يشتغل  
بها قلبك فلا ينبغي أن يكون تناول الطعام من همتك واعلم انه ان كان همتك ما يدخل بطنك  
كقصدك من قضاء حاجتك فعلامه ذلك ظهوره في ثلاثة أمور من ما كولا في وقته وقدره  
وحسنه أما الوقت فأقله ان يكتفي في اليوم والليلة بوجعة واحدة يواطى على الصوم وأما قدره  
فبان لا يزيد على ثلث البطن وأما حسنه فأن لا يطلب الا اذا اطعمته بل يقتنع بما يتقى فان  
قدرت على هذه الثلاث وسقطت عنك مرتبة الشهوات اللذات فقد قدرت بعد ذلك على ترك  
الشهوات وأمكنك ان لا تأكل الا من حله فان الحلال بعز ولا ينجي جميع الشهوات وأما ما يسبك  
فلم يكن غرضك منه دفع الحر والبرد وستر العورة فكل ما دفع البرد عن رأسك ولوقلتسوة بدانق  
فطلبك غيره ففصل منك بضيع فيه زمانك ويلزمك الشغل الدائم والعناء القاتم في تحصينه  
بالتكسب مره والطمع أخرى من الحرام والشبهه وقصص هذا ما تدفع به الحر والبرد عن بدنك  
فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكف فيه في خسارة قدره ونفسه لم يكن لك موقف ومورد  
بعده بل كنت ممن لا يعلم بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفت بعموده كفتك السماء  
سقفا والارض مستقر اقام عليك حرا أو برد عليك بالمساجد فان طلبت مسكنا خاصا  
طال عليك وانصرف اليه أكثر عرك وعرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فقد صدت من الحائط  
سوى كونه خاتلا بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا للامطار فاخذت ترفع  
الحيطان وتزين السقف وقد تورطت في مهواته بعد رفقك منها وهذا كذا جميع ضرورات  
أمرتك ان اقتصر عليها تفرغت لله وقدرت على التزود لا خرتك والاستعداد لاحتقار وان  
جاوزت حد الضرورة الى أودية الاماني تشعبت همومك ولم يبال الله في أي واد هلكك فا قبل  
هذه النصيحة ممن هو أحوج الى النصيحة منك واعلم ان متسع التدبير والتزود والاحتياط هذا  
العمر القصير فاذا دفعته يوما ما يوم في تسويقك أو غفلتك اختطفت فجأة في غير وقت ارادتك  
ولم تتأورك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما ارشدت اليه بضعف خوفك  
اذ لم يكن فيما وصفناه من أمر الخاتمة كتابة في تخويقك فاناسو ردد عليك من أحوال الخاتمة  
ما ترجو أن يزيل بعض القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعلمهم  
وكأنهم عند الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعمش عين  
قلبك في أحوالهم لم اشتد بهم الخوف وطالبهم الحزن والبكا حتى كان بعضهم يصعق

الى الارض ومن ضابط  
النفس على القيد بين الحق  
والخط ضاقت نفسه وسقط  
محمل الشيطان الا نادرا  
لدخول الابتلاء عليه ثم من  
المرايين المتعلقين بتمام  
المقربين من اذا صار قلبه ممتلئا  
من تباينة كوكب الذكر  
بصير قلبه سماءا يا تترقى  
وبعرج يباطنه وبعناه  
وحقيقته في طبقات  
السوات وكما ترقى تضائل  
النفس الملعنة وتبعد  
عنه خواطرها حتى يجاوز  
السوات بعروج باطنه  
كما كان ذلك لرسول الله

وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشاه عليه وبعضهم يحترق من النار ولا يعرفون كل ذلك لا يؤثروني قلبك فان قلوب الغافلين مثل البطاراة وأشد قسوة وان من الخائرة لما يتغير منه الانهار وان منها ما يشق فيخرج منه الماوان منها المايطمن خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

• (بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخلق) •

روى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغبر لهوا وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه فيمة وم ويردد في الجفرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله وقرا صلى الله عليه وسلم آية في سورة الواقعة فصعق وقال تعالى وخرو موسى معه قارأ رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة جبريل عليه السلام بالابطع فصعق وروى الله عليه السلام كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصهده رزاز كرز الرجل وقال صلى الله عليه وسلم ما جاني جبريل قط الا هو يرعدن قدام الجدار وقيل لما طهر على ابي اليسر ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام بيكيان فاحوى الله اليهما ما الكا بيكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب ما نأمن منك انك فتال الله تعالى هكذا كونانا متنا مكرى وعن محمد بن الشكر قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أما كنتم انما خلقت بنو آدم عادت وعن أنس انه عليه السلام سأل جبريل ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال جبريل ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ويقال ان الله تعالى ملائكة لا يضحك أحد منهم منذ خلقت النار تخافة ان يغضب الله عليهم فيعذبهم بها وقال ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلقط من التراب وكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت يا رسول الله لا أشتبه به فقال لكنني أشبهه وهذا صبحر أربعة لم أذق طعما ولم أجد له ولوما انت ربي لا عطا في ذلك قبصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يحبون رزق سنتهم ويضعف الميقين في قلوبهم قال فوالله ما برحنا ولا نقاد حتى نزلت وكأنا من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمركم بكنز المال ولا بتابع الشهوات من كنز دنائير يزيدكم احياة قانية فان الحياة بيد الله الا وانى لا كنز دنائير اولادهم ولا أخبار زنا لعد • وقال أبو الدرداء كان يسمع أزيز قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة من مسيرة قبل خوفا من ربه وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى تبت الرمي من دموعه وحتى غطى رأسه فندوى داود أجابته أنت قد ظم أم ظمأ أن فنتنى أم عار فتكسى فقتب شعبة هاج العود فاحترق من حر خوفه ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كني فصار خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يسطركه لطعام ولا شراب ولا غيره الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثا ميا فاذا اتناوله أدهر خطيئته فبايضا على شفته حتى يفيض القدح من دموعه ويرى عنه عليه السلام انه ما روع رأسه الى السماء حتى مات حيا من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته الهى اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحمها واذا ذكرت رحمتك اودت الى روجي سبحانك الهى أنت أبنا عبادك ليدوا واطيئني فكلهم عليك بدلى فبوس القائلين من رحمتك وقال الفضيل باقى ان داود عليه السلام ذكر نية ذات يوم

صلى الله عليه وسلم بظاهرة  
وقال به فاذا استكمل  
العروج تنقطع عنه خواطر  
النفس لتسرب بانوار القرب  
وبعد النفس منه وعند  
ذلك تنقطع عنه خواطر  
الحق ايضا لان الخاطر رسول  
والرسالة الى من بعده وهذا  
قريب وهذا الذى وصفناه  
نازل ينزل به ولا يدوم بل  
يعود في هبوط الى منازل  
مطالبات النفس وخواطره  
فتعود اليه خواطر الحق  
وخواطر الملك وذلك ان  
الخواطر تستدعى وجودا

فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لمق الجبال فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا  
لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فها  
يصنع داود الخطاء وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء قبل  
تخزي العظام واشتعال الحشا وقبل ان يورثني ملائكة غلاظ شدد الايدي يصون الله  
ما امرهم ويعلن ما يأمرون وقال عبد العزيز بن عمر لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته  
فقال الهى يصح صوفي في صفاء أصوات الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكأؤه ولم  
ينفعه ذلك ضاق ذرعه واشتد غمه فقال يا رب اما ترجم بكافى فاحشى الله تعالى اليه ما داود ذنب  
ذنبك وذكرك بكائك فقال الهى وسبدي كيف أنسى ذنبي وكنت اذا تلوت القرآن بكف الماء  
المحاري عن ربه وسكن هبوب الريح وأطفى الطير على رأسي وأنت الوحوش الى محرابي  
الهى وسبدي فها هذه الوحشة التي بيني وبينك فاحشى الله تعالى اليه ما داود ذاك أنس  
الطاعة وهذه وحشة العصية يا داود آدم خالق من خالق خلقته سبدي ونفقت فيه من روي  
وأصعدت له ملائكة وألبسته ثوب كرامتي وتوجسته بتاج وقاري وشكالي الوحدة  
فزوجته حواء أمي وأسكنته جنتي عصاني نظرتني عن جوارى عرايا ذللا يا داود اجمع مني  
والحق أقول أظعننا فاطعنناك وأسألنا فاعطينناك وعصيتنا فامهلتناك وان عدت النعالي  
ما كان منك قبلناك • وقال يحيى برأى كثير بلغنا ان داود عليه السلام كان اذا أراد ان  
ينوح مكث قبل ذلك سبعا لأيا كل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء اذا كان  
قبل ذلك يوم أخرجه الى المنبر الى البرية فقام سليمان ان ينادى بصوت يستقرى اليه اللاذما  
حواله من الغياض والالكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها بالامن أراد  
ان يسمع نوح داود على نفسه فلما لم تسمع قال فتأني الوحوش من البراري والالكام وتأنى السباع  
من الغياض وتأنى الهوام من الجبال وتأنى الطير من الاوكار وتأنى العذارى من خدورهن  
وتجتمعت الناس لذلك اليوم ويأتى داود حتى يرقى المنبر ويحيط به نواصر ائبل وكل صنف  
على حدة محيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه فباخذ في الثناء على ربه فيضجرون  
بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في كراخنة النار فتقوم الهوام وطائفة من الوحوش والسباع  
والناس ثم ياخذ في أهوال القسامة وفي التباحة على نفسه فيبوت من كل نوع طائفة فاذا  
رأى سليمان كثرة الموتي قال يا ابتاه قد حزقت المسحمة كل محزق وماتت طوائف من بني  
اسرائيل ومن الوحوش والهوام فباخذ في الدعاء فينادي كذا كذا اذ ناداه بعض عبادي  
اسرائيل يا داود جعلت بطاب الجزاء على ربك قال فيجتر داود مغشيا عليه فاذا نظر سليمان الى  
ما أصابه أتى بسر يرغمه عليه ثم أمر مناديا ينادى بالامن كان له مع داود جسيم وأقرب  
فلما أتى بسر يرغمه عليه فان الذين كانوا معه قد قتلوه ثم ذكر الجفنة والشارف كانت المرأة تأتي  
بالسرير وتحمّل قريها وتقول يا من قتله ذكر التاريخ من قتله خوف الله ثم اذا أفاق داود قام  
ورضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابه ويقول يا الله داود أعضيان أنت على داود  
ولا يزال ينجي ربه فمات سليمان وبعث على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعر  
فيقول يا ابتاه تقوهم ذاعي ما تريد فبا كل من ذلك القرص ماشا الله يخرجهم الى بني اسرائيل  
فيكون بينهم • وقال يزيد الراشدي خرج داود ذات يوم بالناس بظلمهم ويخوفهم فخرج

وما أشترنا اليه حال الفناء  
ولا خاطر فيه وخطا  
الحق اتقى في مكان  
القرب وخطا النفس بعد  
عنه بعد النفس وخطا  
الملك تخلف عنه كخلف  
جبريل في ليلة المعراج من  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حيث قال لودنوت انملة  
لا حترقت قال محمد بن علي  
الترمذي المحدث



الدموع وقال رضى الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولو لا يوم  
القائمة لكنا غير ماترون ولما قرأ عمر رضى الله عنه إذا الشمس كورت وانتهى الى قوله تعالى  
وإذا الصحف نشرت خرج مشيا عليه ومزمعا بما دارا انسان وهو صلى ويقرأسورة والطور غوف  
يسع فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع نزل عن حمارة واستند الى حائط  
ومكث زمانا رجوع الى منزله فمر شبرا يعود الناس ولا يدرون ما مرضه وقال على كرم  
الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو بقلب يده لقد رأيت أصحاب محمد صلى  
الله عليه وسلم فلما أرا اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصعبون شعنا صقرا غبرا بين أعينهم أمثال  
ركب المعزى قد بانوا لله سجدا وقباما يتلون كتاب الله براوحون بين جباههم وأقدامهم فاذا  
أصبوا ذكروا الله غادرا كما يبد الشجر في يوم الرب وهملت أعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم  
والله فكفى بالقوم باؤا غافلين ثم قام فمارؤى به ذلك ما حكا حتى ضرب به ابن الملمج وقال عمران  
ابن حصين وددت أن أكون رمادا تنسف في الرياح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة بن الجراح  
رضي الله عنه وددت أني كئش فبذبحني أهلي فباكون لحى ويحسون مرقى وكان على بن  
الحسين رضى الله عنه اذا توضأ صفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعطاك عند الوضوء  
ف يقول أئذرون بي يدي من أريد أن أقوم وقال موسى بن ميمون دكا اذا جلسنا الى الشورى  
سكان النار قد أحاطت بنا لما ترى من خوفه وجزعه وقرأ مضمر القارئ يوما هذا كتابنا ينطق  
عليكم بالحق الآية فبكى عبد الواحد بن زيد حتى غشى عليه فلما أفاق قال وعزتك لأعصمك  
جهدي أبدا فاعنى بتوفيقك على طاعتك وكان المسور بن مخرمة لا يقوى أن يجمع شيئا من  
القرآن لمدة خوفه واذا كان يقرأ عند الحرف والاية فيصيح الصيحة فيأبقل أيا ما حتى أتى  
عليه رجل من خشم فقرأ عليه يوم تخسر المتقين الى الرحمن وقد اوسق المجرمين الى جهنم  
ورد افقال أنا من المجرمين ولست من المتقين أعد على القول أم القارئ فأعاده عليه فنهق  
ثم نه فلقن بالآخرة وقرأى عند يحيى البكاء ولوترى اذ وقنا على ربهم فصاح صيحة مكثتها  
مرضا أربعة أشهر بعد أن أطراف البصرة وقال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا  
بجويرية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول يا رب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت  
تبعاتى يا رب أما كان لك أدب وعقوبة الانار وتبكي فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال  
مالك فلما رأيت ذلك را ضعت يدي على رأسي صارخا أقول ثكلت مالكا ثم أروى أن الفضيل  
رؤى يوم عرفه والناس يدعون وهو يبكي بكاء الشكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب  
قبض على لحيتيه ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس  
وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم باكية  
يقولون كيف نفرح والموت من وارثنا والقبور امامنا والقائمة موعدا وعلى جهنم طرقة لنا  
وبين يدي الله ربنا موقتنا ومرا الحسن بن شاب وهو مستغرق في ضحك وهو جالس مع قوم في  
مجلس فقال له الحسن يافتي هل مرت البصراط قال لا قال فهل تدري الى الجنة تسير أم الى  
النار قال لا قال فما هذا الضحك قال فمارؤى ذلك الفتى بعد ما ضاحكا وكان حسان بن عبد رب  
اذا جلس مجلس مستوفز اعلى قدميه فيقال له لواطأ أنت فيقول لك جالسة الامن وأنا غيب

فاما الذى من النعم في بعض  
به من ارض القلب والذى  
من الحق من فوق القلب  
والذى من الملك عن يمين  
القلب والذى من الشيطان  
عن يسار القلب (والذى)  
ذكره انما يصح بعد اذاب  
نفسه بالثوى والزهد  
وتصنى وجوده واستقام  
ظاهره وباطنه فيكون  
قلبه كالأرة المجلوة لا ياتيه  
الشيطان من ناحية الا  
ويصير فاذا اسود القلب  
وعلاه الرين لا يبصر  
الشيطان (روى) عن ابي



آمن اذ عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز نعم الله هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة  
 كي لا يموتوا من خشية الله تعالى وقال مالك بن دينار قد همت اذا نامت امرهم ان يقيدوني  
 ويغلوني ثم يطلقوني الى ربى كما يطلق بالعبء الا بقى الى سيده وقال سائر الاصم لا تغتر بموضع  
 صالح فلا مكان اصلي من الجنة وقد اتى آدم عليه السلام فيمالي ولا تغتر بكثرة الهباء فان  
 ابليس بعد طول تعبه في مالي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر  
 ماذا اتى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا تخلص كبر منزلة عند الله من المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 ولم ينتفع ببقائه افا ربه واعداه وقال السرياني لا تنظر الى اننى كل يوم مرات مخافة ان يكون  
 قد اسود وجهي وقال ابو حنيفة من ذار بعين سنة اعتقادي في نفسه ان الله ينظر في نظره  
 السخط واعماله ثل على ذلك وخرج ابن المبارك يوم اصابه فقال اني اجترأت البارحة  
 على الله ما انتبه الخسة وقالت أم محمد بن كعب القرظي لابن أبي عاصم اني اعرفك صغيرا طيبا  
 وكبيراً طيباً وكانك احدثت حدثاً ثم اوصانا بالانصاع في الليل ونهارك فقال يا امه ما يؤمنني  
 ان يكون الله تعالى قد اطاع علياً واناعلى بعض ذنوبي فقتني وقال وعزى وجلالي لا غفرت  
 لك وقال الفضيل اني لا اقبض نياماً رسلاً ولا ملأ كلاً قرباً ولا عبد اصالحاً ليس هؤلاء يعاينون  
 يوم القيامة انما اغبط من لي يخافني وروى ان نبي من الانصار دخلته خشية البارحة كان يبكي  
 حتى حسبه ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتمقه فخرمته فقال  
 صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فت كبده وروى عن ابن أبي عمير  
 انه كان اذا اوى الى فراشه يقول يا ليت اهل بيته قد اتوا لي ولكن افعه قد بين لنا انا وارادوا النار ولم يبق لنا انا  
 احسن اليك هذا الى الاسلام قال اجل ولكن افعه قد بين لنا انا وارادوا النار ولم يبق لنا انا  
 صادرون عنها وقيل ان قد السجني اخبرنا بأعجب شيء بلغني عن نبي اسرا يسئل فقال بلغني انه  
 دخل بيت المقدس فسمعت عذراء لباسهن الصوف والمسوح فتذاكرن ثواب الله وعقابه فتن  
 جميعاً في يوم واحد وكان عطاء السجني من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة ابداً انما كان  
 يسأل الله العفو وقيل له في مرضه ألا تشتهي شيئاً فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي موضعاً  
 للشهوة يقال انه ما رجع رأسه الى السماء ولا ضحك أربعين سنة وانه رفع رأسه يوماً ففرغ  
 فسقط فانفق في بطنه فقو وكان يس جسده في بعض الليالي مخافة ان يكون قد مسخ وكان اذا  
 اصابهم ريح أو برق أو غلام طعم قال هذا من اجلي يصيبهم لومات عطاء لاستراح الناس وقال  
 عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفيما كحول وشبان يصلون صلاة الفجر يظهرون العشاء قد نورت  
 اقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم في رؤسهم راصت جلودهم على عظامهم وبقيت  
 العروق كلها الاوتار يصحون كأن جلودهم قشور البطيخ وكانهم قد خر جوامن القبور  
 يخرجون كنف أكرم الله المطيعين وكيف أهان العاصين فيلجأهم عيشون اذمر أحداهم عكان  
 فخرم مشيما عليه فجلس أصحابه حوله فيكون في يوم شديد البرد وجبينه برشح مر فالجأهم  
 فمضوا وجهه فافاق وسألو عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصيت الله في ذلك المكان  
 وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين يوم قلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا  
 اطعنا الله وأطعنا الرسول ولا نصنع ثم افاق فقال زدني يا صالح فاني أجد غما فقرأت كلما ارادوا

هريرة رضي الله عنه عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان العبد اذا اذنب  
 نكس في قلبه نكتة  
 سودا فان هوزع واستغفر  
 وناب مقل وان عاد زيد  
 فيه حتى قمل قلبه قال الله  
 تعالى كلا بل ان على قلوبهم  
 ما كانوا يكسبون (سمعت)  
 بعض العارفين يقول كلاما  
 دقيقا كوشف به فقال  
 الحديث في باطن الانسان  
 والخيال الذي تراى  
 لباطنه وتخيّل بين القلب  
 وصفاء الذكر ومن القلب

أن يخرجوا من أمعيده وافهم بانقرميتا وروى أن زرار بن أبي أوفى صلى بالباس الغداة فلما  
 قرأ فإذا تفرق الناقور خر مغشياً عليه فحمل ميتاً ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز  
 فقال عظمي يا يزيدة قال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لست أول خليفة يموت فبكي ثم قال زدني قال  
 يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب الأميت فبكي ثم قال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين  
 ليس بينك وبين الجنة والنار منزل تخفونه غشا عليه وقال يهون بن مهزيان لما نزلت هذه الآية  
 وإن جهنم أوعدهم أجمعين صاح سلمان الذاري وضع يده على رأسه وخرج هارباً ثلاثة أيام  
 لا يقدر أن يروى عليه وروى داود الطائي امرأته تبكي على رأس قبر يدها وهي تقول يا ابتاه ليت  
 شعري أي خديك بدأه الدود أولاً فصعد داود وسقط مكاكه وقبيل من سفبان الثوري  
 فمرض داسله على طيب ذي فقال هـ ذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عروقه ثم قال  
 ما علمت أن في الله الحنيفة مثله وقال أحمد بن حنبل رحمه الله عليه سألت الله عز وجل أن  
 يفتح علي باباً من الخوف ففتح خفت على عقلي فقات يارب علي قد ما أطبق ففكر قاي وقال  
 عبد الله بن عمرو بن العاص أبكوافان لم يتكوا فانبأ كوافو الذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم  
 لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر عليه وكانه أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه  
 وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وقال العنبري اجتمع أصحاب الحديث على  
 باب الفضل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي وحبسته زحف فقال عليكم بالقرآن  
 عليكم بالهلاوة ويحكمكم ليس هـ ذا زمان حديث انما هذا زمان بكاءوا فصرعوا واستسكانة ودعاء  
 كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ اسامك واخف مكانك وعالج قلبك وخس ما تعرف ودع  
 ما تنكر وروى الفضيل بن عياض فبكي إلى أين قال لا أدري وكان عيشي والهامن  
 الخوف وقال زريق بن عرابة عمر بن زرمال المتكلمين بكاهون فلا يبكي أحد فإذا تكلمت  
 أنت سمعت البكاه من كل جانب فقال يا بني لست الناحية الشكلى كالناحية المسنة أجرة وسكى  
 ان قوما وقوا به ابدا وهو يبكي فقالوا الذي يبكيك يرحلك الله قال فرحة بجدها الخائفون  
 في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة الذم والعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول  
 في مناجاته قد كبرت وطعفت جسمي عن خدمتك فاعتنى وقال صالح المري قدم علينا ابن  
 السمائل من فقال أرني شيأ من بعض جهاتك عبادكم فذهبت به إلى رجل في بعض الاحياء في  
 خصل له فاستأذنا عليه فاذا رجل يعمل خوفاً فقرأت عليه اذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل  
 يصعدون في الجهم ثم في النار يصهرون فذهب الرجل شهقة وخر مغشياً عليه فخره ثمان عنده  
 وتركله على حاله وذهبا إلى آخر فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية تنهق شهقة وخر مغشياً  
 عليه فذهبنوا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلونا نغري بنافقاً ذلاً لمن خاف  
 مقامى وخاف عبيد فذهب شهقة فبدأ الدم من مخزبه وجعل يتشبط في دمه حتى يبس فتركا  
 على حاله وخرجا فانادرنه على سمة أنف كل يخرج من عنده ونتر كغمشت اعلاه ثم أتيت به إلى  
 السابع فاستأذنا فاذا امرأته من داخل الخصى تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في  
 ملامه فاستأذنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ألان للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين  
 يدي من ويحك ثم في مهب وتافتح فاه شاخصاً بصرة يصيح صوت له ضعيف أوه أو حتى انقطع

وليس هو من النفس وهذا  
 بخلاف ما تقره فسألت  
 من ذلك فذكر ان بين القلب  
 والنفس مناجاة ومحادثات  
 ونالها ووددوا وكما انطاعت  
 النفس في شيء من رها من  
 القول والقليل نالها القاب  
 بذلك وتكدر فاذا عاد العبد  
 من موطن مطالبات  
 النفس واقبل على ذكره  
 ومحل مناجاته وخدمته فقه  
 تعالى اقبل القلب بالمعانية  
 للنفس وذكر النفس  
 شيأ من فعلها وقولها

ذلك الصوت فقالت امرأته اخرجوا فانكم لا تقصرون به الساعة فلما كان بعد ذلك سالت  
 عن القوم فاذا الائمة قد افاقوا وثلاثة قد سقطوا باقية تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على  
 حاله معهم وناصحهم الا يودى فرضا فلما كان بعد ثلاث عجل وكان يزبدن الاسود يري انه من  
 الابدال وكان قد حلف انه لا يضحك ابدا ولا ينام مضطجعا ولا ياكل شيئا مما يدانما يرى ضاحكا  
 ولا مضطجعا ولا ياكل شيئا مما حلف الله وقال الجراح له عديد من جبريل بلغني انك لم تضحك  
 قط فقال كيف أضحك وجههم قد سمعت والاعلال قد نصبت والزبانية قد أعدت وقال رجل  
 الحسن يا أبا عبد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن وقال تسألني عن  
 حال ما عندك يا شاعر وكبير اصفية حتى توسطوا العبر فانك سمعت مني فمعت كل انسان منهم  
 بخيبة على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال الحسن حتى أشد من حالهم • ودخات  
 مولانا عمرو بن عبد العزيز عليه وسلم قال عليه السلام ثم قامت الى مسجد في بيعة فماتت فسمعت ركنين  
 وغلبتا عيناها فرددت فاستبكت في مقامهما ثم اتتهن فقالت يا أمير المؤمنين اني والله رأيت  
 عجبا قال وما ذلك قالت رأيت النار وهي تززع على أهلها ثم جئ بالصرار فوضع على منها فقال  
 هيه قالت جئ بعبد الملك بن مروان فحمل عليه فمضى عليه الا يدبر حتى انكسب عليه الصرار  
 فهو الى جهنم فقال عمره هيه قالت جئ بالوليدين عبد الملك فحمل عليه فمضى عليه الا يدبر  
 حتى انكسب عليه الصرار فهو الى جهنم فقال عمره هيه قالت جئ بـ • سليمان بن عبد الملك فسا  
 مضى عليه الا يدبر حتى انكسب عليه الصرار فهو الى جهنم فقال عمره هيه قالت جئ بـ • بك والله  
 يا أمير المؤمنين فصاح عمره هيه الله عليه صخرة فمضى عليه فماتت اليه فجعلت تنادي في أذنه  
 يا أمير المؤمنين اني رأيتك والله قد تجحوت في رأيتك والله قد تجحوت في رأيتك وهو يصيح  
 ويهضم برجليه • ويحك ان اوبسا القرى رحمه الله كان يحضر عند القاص فيبكي من كلامه  
 فاذا ذكر النصارى أو يس ثم يقوم منطلقا فيقبه الناس فيقولون يجنون مجنون • وقال  
 معا بن جبل رضى الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يتكلم جبرهم ورامه وكان طاوس  
 يفرس له الفرائض مضطجع ويغفل في كانه في الحبسة في المقل فيمرب فيدرجه ويستقبل القبلة  
 حتى الصباح ويقول طيرد كرجهم نوم الثلاثة فين • وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من  
 النار رجل بعد ألف عام ياتي كنت ذلك الرجل وانما قال ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخلق  
 وروى انه ما ضحك اربعين سنة قال وكنت اذ رأيت قاعدا كانه اسير قد قدم لضرب عنقه  
 واذا تكلم كانه يعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدته فاذا سكك كان النصارى من بين عينيه  
 وعوتب في شدة حزنه وخوفه فقال ما يؤمنني ان يكون الله تعالى قد اطاع على بعض ما يكره  
 فمقتنى فقال اذهب فلا تغرب لك فانا عمل في غير معقل • وعن ابن السكك قال وعظت يوما  
 في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كتبتالي ان لا تدفع  
 غير هاتلت وما هي رسل الله قال قولك لقد قطع قلوب الثلاثة من طول الخلودين اما في الجنة  
 أو في النار ثم غاب عني ففقدته في المجلس الآخر فلم ارفد سالت عنه فاحسرت انه مريض بعد  
 فانتبه اعوده فقالت يا بني ما الذي اري بك فقال يا أبا العباس ذلك من قول الله لا تدفع قلوب  
 الثلاثة من طول الخلودين اما في الجنة أو في النار قال ثم مات رحمه الله فقرأت في المنام فقلت يا بني

كالاتم للنفس والمعايب  
 لها على ذلك فاذا كان  
 الخاطار اول الفعل ومقتضيه  
 فمعت من اهم شأن العبد  
 لان الافعال من الخواطر  
 فتشأ حتى ذهب بعض  
 العلم الى ان العلم المنعش  
 طلبة يقول رول الله صلى  
 الله عليه وسلم طلب العلم  
 فريضة على كل مسلم هو  
 علم الخواطر قال لان اول  
 الفعل وبساده فساد  
 الفعل وهذا العبد يرى

ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة قلت بماذا أقال بالكلمة هذه مخاوف الأقبية  
والأولياء والعلماء والصالحين ونحن أجد ربنا خوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل  
بصفاء القلوب وكمال المعرفة والأفليس أمثال ذلك ذنوبنا وكثرة طاعتنا بل قد تناسه وقتنا  
وغلبت علينا شغف وقتنا وصدا عن ملاحظة أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخائفة بجهنم فسأل الله  
تعالى أن يبدرك بفضل وجوده أحوالنا فصلحنا أن كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون  
الاستعداد ينفعنا ومن المحائب أنا إذا أردنا المال في الدنيا زرنا وعمر سنا وتجبرنا وركبنا  
البحار والبراري وخطرتنا وإن أردنا طلب رتبة العلم تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكرار دهرنا  
ونجحت في طلب أرزاقنا ولا نشق بضمنا الله لنا ولا نجلس في سوتنا فنقول اللهم أرزقنا ثم إذا  
طعنت أعيننا فنحو الملك الدائم المقيم فنحن بآب تقول بألسنتنا اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي إليه  
رجاؤنا وبه عزتنا أن ينادينا ويقول وأن ليس للانسان الا ما سعى ولا يفرحكم بالله الغرور  
وبأيها الانسان ما غرل برك الكريم ثم كل ذلك لا ينهنا ولا يفرجنا عن أودية غرورنا ومانينا  
فما هذه الا همة هائلة ان لم يفضل الله علينا بقوة نصوص بداركنا وبجبرنا فسأل الله تعالى  
أن يتوب علينا بل سأل أن يشوق الى التوبة سراً فلو بنا وإن لا يجعل حركة اللسان بسؤال  
التوبة غاية خطا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يتقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا  
جاء وقت العمل بما سمعنا عصينا فلا علامة لآلئنا أعظم من هذا فسأل الله تعالى ان يمن  
علينا بالتوفيق والرشاد منه وفعله ولنقتصر من حكاية أحوال الخائفين على ما وردناه فان  
القليل من هذا يصادف القلب القابل فيمكن والكثير منه وإن أفيض على القلب الغافل فلا  
يغنى وهو لقد صدق الراهب الذي حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العابديه  
رآه على باب بيت المقدس واقفا كهية المحزون من شدة الوله ما يكثر بقاء دمه من كثرة البكاء  
فقال عيسى لما رآه في منظره فقلت أيها الراهب أو صني بوصية أحفظها عنك فقال يا أخي  
بماذا أو صيتك ان استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احترقته السباع والهوام فهو خائف  
حذر يخاف ان يغفل فتفترسه السباع أو يسهو فتنتشه الهوام فهو مذمور القلب وجل فهو  
في الخفاة ليله وإن آمن المعترون وفي الحزن ناره وإن فرح البطالون ثم ولي رزقي فقلت  
لوزنتي شيئا عسى ينفعي فقال الظمان يجزيه من الماء أسير وقد صدق فان القلب الصافي  
يحركه أدنى خفاة والقلب الجاهل تدبوعه كل المواعظ وما ذكر من تقديره أنه أحترقته  
السباع والهوام فلا ينبغي أن يظن أنه تقدير بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة بباطنك  
لرايته مشغوا بآلامه من السباع وأنواع الهوام مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد  
والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفتريك وتنشك ان غفلت عن اللحظة الا تلك  
محبوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضعت في قبرك عاينتها وقد غفلت لك  
بصورها واشتغالها الموافقة لما تفتري بعينك العقارب والحيات وقد احدثت بك في قبرك  
وانما هي صفاتك الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فان اردت ان تقتلهما وتقرها وانت  
قادر على قبيل الموت فافعل والا فوطن نفسك على لدغها ونهشها الصميم قلبك فضلا عن ظاهر

لا يتوجه لان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اوجب  
ذلك على كل مسلم وليس  
كل المسلمين عندهم من  
الفرجة والمعرفة ما يعرفون  
به ذلك ولكن يعلم الطالب  
ان الخواطر بمثابة البذر  
فمنها ما هو بذر السعادة ومنها  
ما هو بذر الشقاوة (وسبب)  
اشتداد الخواطر احد أربعة  
اشياء لا خاس لها الماضف  
البقي أو قلة العلم بعمرة  
صفت النفس واخلاقها  
او متابعتها الهوى بغير

(كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين) •

(بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي تسبج له الرمال • وتجدله الظلال • وتذكرك لمن هيته الجبال • خلق  
الانسان من الطين اللابز والصلصال • وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال •  
وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطان الضلال • وأذن له في قريح باب الخدمة بالغردق  
والأصقال • ثم كل بصيرة الخالص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضائمه حضرة الجلال •  
فلاح لمن ألم به وبالها والكل • ما استعج دون مبادئ اشراقه كل حسن وجمال •  
واستقل كل ماصر فنه من شأده • ولا زمة غاية الاستعقال • وتغل لظواهر الدنيا  
في صورة امرأة جيلة تفس وتختال • وانكشف لباطن ما عن عجوز شواه يفت من طينة  
الخزى وضربت في قالب النكال • وهي متلفة بجلبابهم القني فبانح أمرها بالطاقف  
السحر والاحتمال • وقد نصبت حباتها في مدارج الرجال • فهي تقف تصهم بضروب المكر  
والاعتقال • ثم لا تجترئ معهم بالطاقف في مواعيد الوصال • بل تقيدهم مع قطع الوصال  
بالسلاسل والاعلال • وتبليهم بأنواع البلايا والأشكال • فلما انكشف للعارفين منها قبايح  
الاسرار والأفعال • زهدوا فيها زهد المفض إهانته كوها وتر كوا التفاسر والتكابر  
بالأموال • وأقبلوا بكنههم على حضرة الجلال • واثقين منها بوصول ليس دونه انفصال •  
ومشاهدة أبدية لا يعترهم افتاء ولا زوال • والصلاة على سيدنا محمد سيد الأنبياء وعلى آله  
خير آل (أما بعد) فان الدنيا بعدد الله عز وجل • بغرورها ضل من ضل وبجرها زل من زل •  
فهم بأراس الخطايا والسيئات • وبغضها أم الطاعات وأس القربات • وقد استصننا  
ما يتعلق بوصفها واذم الحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات • ونحن الآن نذكر  
فضل البغض لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات • فلما طمع في النجاة إلا بالانقطاع عن  
الدنيا والعبادة منها • لكن مقاطعها المأان تكون بانزائهم عن العبد ويرسمي ذلك فقر أو اما  
بانزوا العبد عنها ويسمي ذلك زهدا ولكل واحد منهما ما درجة في نيل السعادات وحظ في  
الاعانة عن القوزو النجاة • ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامهم  
وشروطهما وأحكامهما ونذكر الفقر في شطرنج الكتاب والزهد في شطرا آخر منه ونبدأ بذكر  
الفقر

(الشرط الاول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا  
وبيان خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الغني وبيان أدب الفقير في فقره  
وبيان أدبه في قبول العطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم  
للسؤال وبيان أحوال السائلين واقامه الموفق للصواب بلطفه وكرمه

(بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير واساميهم) •

اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه أما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان كان  
المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا واذا فهمت هذا لم تشك في أن كل

قواعد التقوى أو محبة  
المناجاة وما لها وطلب  
لرفعة والنزلة عند الناس فمن  
عصم عن هذه الأربعة بشرق  
بين ألم الملك ولة الشيطان  
ومن ابتلى بها لا يعلمها ولا  
يطلبها وانكشف بعض  
الحلو طردون البعض  
لوجود بعض هذه الأربعة  
دون البعض وأقوم الناس  
بتدبير الحلو طردوا قومهم

موجود سوى الله تعالى فهو فقهه لانه محتاج الى دوام الوجود في ثباتي الحال ودوام وجوده مستند من فضل الله تعالى وجوده فان كان في الوجود وجود ليس وجوده مستند الى الله من غير الله والغي المطلق ولا يتصور ان يكون مثل هذا الموجود الواحد اقل من في الوجود الاغنى واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه ليد وجودهم بالدوام والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء وهذا معنى الفقر مطلقا ولكنا نسأله ان يقرر ان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والافتقار العبد بالاضافة الى أصناف حاجاته لا يخصص لان حاجاته لا حصر لها ومن جهة حاجاته ما يتوصل اليه بالمال وهو الذي نريد الآن بيانه فقط فتقول كل فاقد للمال فاننا نسببه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك الفقه محتاجا اليه في حقه ثم يتصور ان يكون له خمسة احوال عند الفقر ونحن نغيرها ونخصص كل حال باسم اتوصل بالتمييز الى ذكر احكامها (الحالة الاولى) وهي العبد ان يكون بحيث لو انما المال لكرهه وتنازى به وهرب من اخذ منه مغبضا وشتر من شتره وشبهه وهو الزهد واما صاحب الزاهد (الثانية) ان يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح لحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويزهد فيه لو انما. وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة) ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبة فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينرض عليه بل ان انما مضوا عقوا أخذوه وفرح به وان افتقر الى تعب في طلبه لم يشغل به وصاحب هذه الحالة نسببه فانما اذا وقع نفسه بالوجود حتى ترك الطالب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) ان يكون تركه الطالب العجز والافه ورغب فيه رغبة لوجوده سد لى طلبه ولو بالطلب عليه أو هو مشغول بالطالب وصاحب هذه الحالة نسببه بالحرص (الخامسة) أن يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالمحتاج الفاق للغير والاضار بالثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كمن كان رغبته في الطالب اما ضعيفة واما قوية وقيل تنقل هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة احوال اعلاها الزهد والاضطرار ان انضم اليه الزهد وتصور ذلك فهو اقصى درجات الزهد كما سيأتي بيانه ووراء هذه الاحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستوى عند عدم وجود المال وفقده فان وجد لم يفرح به ولم يتأذى وان فقده كذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها اذا انماها مائة ألف درهم من العطاء فاخذت ما وفرقها من يومها فقال خادمها ما استعطت فمما فرقك اليوم أن تشتري لنا درهم لحما تنقطر عليه فقالت لو ذرتي لعلت فمن هذه حاله لو كانت الدنيا بهذا فغيره في يده وخزائنه لم تضرمه اذ هو يرى الاموال في خزائنه الله تعالى لا في يد نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في يد غيره ويبنى ان يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لانه غنى عن فقد المال ووجوده جميعا وله فهم من هذا الاسم معنى في يفرق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ما له من العباد فان من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير الى بقاء المال في يده وانما هو غنى عن دخول المال في يده لانه بقائه فهو اذ فقير من وجه وأما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن بقائه في يده وعن خروجه من يده أيضا فانه لا يتأذى به ليجتاح الى اخراجه وليس يفرح به ليجتاح الى بقاءه وليس فاقده ليجتاح الى الدخول في يده فغنىنا الى العموم أميل فهو الى الغنى

بعرفة النفس ومعرفة  
صعبة المنال لا تكاد تتيسر  
الابعد الاستصاغة في  
الزهد والتقوى (وانفق)  
الشيخ على ان من كان  
أكله من الحرام لا يفرق  
بين الاثم والوسوسة  
وقال أبو علي الدقاق  
من كان قوته معلوما  
لا يفرق بين الاثم  
والوسوسة وهذا الاصح  
على الإطلاق لا يقدح ذلك  
ان من العباد ما يقبضه

الذي هو وصف الله تعالى أقرب وانما أقرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان  
ولكنا لا نسعى صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنياً بالبقى اسماعيل له الغنى المطلق عن كل  
شيء واما هذا العبد فان استغنى عن المال وجوداً أو عدماً فلم يستغن عن أشياء أخرى سواء  
ولم يستغن عن مدد توفيق الله له لبقى استغناؤه الذي زين الله به قلبه فان القلب المقيد بصب  
المال رقيق والمستغنى عنه حرو الله تعالى هو الذي أعنته من هذه الرق فهو محتاج الى دوام  
هذا العتق والقلوب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متقاربة لانها بين اصبعين من أصابع  
الرحمن فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقاً عليه مع هذا الكمال الانحياز واعلم أن الزهد درجة هي  
كمال الاررار وصاحب هذه الحالة من المقربين فلا يجرم مدار الزهد في حقه نعمه انما تستل  
الابرار سياست المقربين وهذا لان الكبراء للدينامة يقول بالدينامة كان الراغب فيها مشغول بها  
والشغل بمجسوى الله تعالى سبحانه عن الله تعالى الا بالبعد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد  
حجاباً فانه أقرب اليك من جبل الورد ويا من هو في مكان حتى تكون السموات والارض حجاباً  
بينك وبينه ولا يحجب بينك وبينه الاشغال بغيره وشغلك بنفسك وشهواتك شغل بغيره وأنت  
لا تزال مشغولاً بنفسك وشهواتك نفسك فكذلك لا تزال مشغولاً بنفسك فامشغول بحجب نفسه  
مشغول عن الله تعالى والمشغول يغض نفسه أيضاً مشغول عن الله تعالى بل كل ماسوى الله  
مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى  
الرقيب والى بغضه واستغفاله وكراهة حضوره فهو في حال الله تعالى لقلبه يغضه مصروف عن  
التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق اغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكذلك  
النظر الى غير المعشوق لمحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذلك النظر  
الى غير المحبوب له بغضه شرك فيه ونقص ولكن أحدهما أخف من الآخر بل الكمال في أن  
لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضاً وحباباً فانه لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا  
يجتمع أيضاً بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول يغض الدنيا غفلاً عن الله كالشغل بجمها الا  
أن المشغول بجمها غافل وهو غافل عنه سالك في طريق البعد والمشغول يغضها غافلاً وهو في  
غفلته سالك في طريق القرب اذ يرجي له أن ينهي حاله الى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشهود  
فالكمال له مرتبة لان بغض الدنيا طيبة توصل الى الله تعالى فالحب والمبغض كرجلين في  
طريق الحج مشغولين بركوب الناقة وعاشها وتسبيحها ولكن أحدهما مستقبل الكعبة  
والآخر مستدبرها فها هما سان بالاضافة الى الحال في أن كل واحد منهما محبوب عن الكعبة  
ومشغول عنها والى حال المستقبل محمود بالاضافة الى المستدبر اذ يرجي له الوصول اليها  
وليس محمود بالاضافة الى المعتكف في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يشقتر الى  
الاستغفال بالدابة في الوصول اليها فلا ينبغي أن تظن أن بغض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا  
عائق عن الله تعالى والوصول اليه الا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من  
زهدي في الدنيا واقصر عليه فقد استسجل الراحة بل ينبغي أن يستغفل بالآخرة فبين ان سلوك  
طريق الآخرة وراء الزهد كأن سلوك طريق الحج وراى دفع الغريم العائق عن الحج فاذا قد  
ظهر أن الزهد في الدنيا أن يريده عدم الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال وان أريده

الحق سبحانه وتعالى له  
بأن يسبق اليه في الأخذ  
منه والتوقف به ومثلي  
هذا المعلوم لا يجب عن  
تحمي من المخطئ انما ذلك  
بقابل حق من دخل في  
معلوم باختيار منه وايشار  
لانه ينبغي لموضع اختياره  
والذي أنشأ الله من خلق  
من ارادته فلا يجيبه المعلوم  
وفرقوا بين هواجس النفس  
ووحدة الشيطان وطالوا  
ان النفس تطالب وتلم فلا  
تزال كذلك حتى تصل الى

الرغبة في عدمها فهو كمال بالإضافة الى درجة الرضا والقانع والحريص ونقصان بالإضافة الى  
 درجة المستغنى بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك  
 لا تؤذيك بأن تكون على شاطئ البحر ولا تملته تؤذيك الا في قدر الضرورة مع أن المال يحتاج  
 اليه كمال الماء يحتاج اليه فلا يكون قلبك مشغولاً بالافراغ جوار الماء الكثير ولا يفيض  
 الماء الكثير بل تقول أنترب منه بقدر الحاجة وأنت في منه عباد الله بقدر الحاجة ولا يضل به  
 على أحدهم كذا ينبغي أن يكون المال لان الخير والماء واحد في الحاجة وانما الفرق بينهما في قدر  
 أحدهما وكثرة الآخر واذ عرفت الله تعالى ووثقت بتدبيره الذي دبر به العالم علمت أن قدر  
 حاجتك من الخير يا نبيك لا يحال فما كنت حيا كما يأتيك قد حاجتك من الماء على ما سألني سيانه  
 في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الخوارى قلت لابي سليمان الداراني قال  
 ما لك بن دينا لا تغيرة اذهب الى الديار فذر الكوة التي أهديت الي فان العدو يوسوس لي أن  
 الاصل قد أخذها قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية قد زعموا في الدنيا ما غلبه من  
 أخذها فيبين أن كراهية كون الركة في بيته الثقات الهامس به الضعف والنقصان فان قلت  
 فما بال الانبياء والاولياء هربوا من المال ونفروا منه كل النفار فأقول كما هربوا من الماء على  
 معنى انهم ما شربوا أكثر من حاجتهم وفروا عما وراءه ولم يجمعوه في التبر والروايد يرونه مع  
 أنفسهم بل تركوه في الانهار والبار والبراري للجمعا بين اليه لأنهم كانت قلوبهم مشغولة  
 بحبه أو بغضه وقد جلت خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر وعمر  
 رضي الله عنهم ما أخذوها ووضعوها في مواضعها وما هربوا منها إذ كان يستوى عندهم المال  
 والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع فأما أن ينقل عن خوف أن لو أخذوا بخدعه  
 المال ويقبضه قلبه فيدعوه الى الشهوات ردها حاز الضعفاء فلا يرجع البغض للمال والهروب  
 منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لأنهم كلهم ضعفاء الا الانبياء والاولياء وأما أن ينقل  
 عن قوى بلع الكمال ولكن أظهر الثراروا الثقات نزولا الى درجة الضعفاء لئلا تدوا به في القرب  
 اذ لو اقتدوا به في الأخذ لهلكوا كما يفسر الرجل المعزوم بين يدي أولاده من الحيلة لا تضعه عن  
 أخذها ولكن اعلم انه لو أخذها أخذها أولاده اذ ارأوه فيها يدكون والسير بسير الضعفاء  
 ضرورة الانبياء والاولياء والعلماء فقد عرفت اذا ان المراتب وأعلى اها رتبة المستغنى  
 ثم الزاهد ثم الراضي ثم القانع ثم الحريص وأما المظفر فيصوّر في حقه أيضا الزهد والرضا  
 والقناعة ودرجته تختلف بحسب اختلاف هذه الاحوال واسم الفقير يطلق على هذه الخمسة  
 أما نسبة المستغنى فقير فلا وجه لها بهذا المعنى بل ان سمي فقيرا فبمعنى آخر وهو معرفته بكونه  
 محتاجا الى الله تعالى في جميع أموره عامة وفي بقاء استغنائه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير  
 له كاسم العبد ان عرف نفسه بالعبودية وأقر به فإنه أحق باسم العبد من العاقلين وان كان  
 اسم العبد عام للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالثقة الى الله تعالى فهو أحق  
 باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين واذ عرفت هذا لا شترتم ان فهمت ان قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام كاد التقر أن يكون كبرا  
 لا شاقص قوله أحسن مسكينا وأمتنى مسكينا الفقر المضطر هو الذي استعاذ منه والفقر

مرادها والشيطان ادادعا  
 الى زلة ولم يجب يوسوس  
 باخرى اذ لا غرض له في  
 تخصيص بل مراده الاغواء  
 كقوله امكنه وتكلم  
 الشيوخ في الخطابين  
 اذا كانوا من الحق أي حقا  
 يتبع قال الجنيد الخطير  
 الاول لانه اذا بقي رجوع  
 صاحبه الى القائل وهذا  
 شرط العلم وقال ابن عطاء  
 الشافعي أقوى لانه ازداد  
 قوة بالقول (وقال ابو  
 عبد الله بن خفيف هما  
 سواء لانهما من الحق فلا  
 منية لاحدهما على الآخر



الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذي سأل في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء

• بيان فضيلة الفقر مطلقا •

أما من الآيات فبدل عليه قوله تعالى الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم الآية وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون شرا في الأرض ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفتقر على وصفهم بالهجرة والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر (وأما الاخبار) في مدح الفقر كما ثبت من أن تحصى روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبا أي الناس خيرة فقرا ولا موسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا في خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم لبلال ألي الله فقيرا ولا تلحقه غنى وقال صلى الله عليه وسلم لم أن الله يحب الفقير المتعفف أبدا العال وفي الخبر المشهور ويدخل فقرا أمتي الجنة قبل أن أغنيها بالجحمة مائة عام وفي حديث آخر بأربعين خريفا أي أربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقر الحر يص على الغنى الحر يص والتقدير بجحمة مائة عام تقدير تقدم الفقر الزاهد على الغنى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات التقدير يعرف بالضرورة تفاوتين التقدير في درجاتهم وكان الفقر الحر يص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقر الزاهد هذه نسبة الأربعين إلى الجحمة مائة ولا تظن أن تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على أسانيد جرافا ولا اتفاق بل لا يستطيع من الله عليه وسلم إلا حقيقة الحق فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة فإنه تقدير بتحقيق لا محالة ولكن ليس في قوة غيره أن يعرف حله تلك النسبة إلا بتعمق فاما بالتحقيق فلا زدهم أن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها أنه يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة لا يعلم غيره بل مخالفا لكثرة المعلومات بزيادة اليقين والتحقيق والكشف والثاني أن له في نفسه صفات متميزة له الأفعال الشارقة للآداب كان لها صفات متميزة الحركات المقرونة بأرادتنا واختيارنا وهي القدرة والقدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى والثالث أن له صفات بها يصير الملائكة وشاهدتهم كأن لا يصير صفات بها يشارك الأعمى حتى يدرك بها المبصرات والرابع أن له صفات بها يدرك ما لا يكون في الغيب ما في القبطه أوفى المنام أذهبها يطالع الواح المحفوظ فبما فيه من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم نبوتها للأنبياء ويعلم انقسام كل واحد منها إلى أقسام ورعا يمكن أن تنقسمها إلى أربعين وإلى خمسين وإلى ستين ويمكن أن أيضا أن تتكافئ تقسيمها إلى ستة وأربعين بحيث تنفع الرؤيا الصحية جراً واحدا من جلها وإن كان تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن إلا بظن وتعمق فلا ندري حقيقة ما أنه الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا وإنما المعلوم مجامع الصفات التي بها يتم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا إلى معرفة علل التقدير كذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فأما ما كان هذا التقدير الحر يص مثلا على نصف سدس درجة

قالوا الواردات أعسم من الخواطر لأن الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون نارة خواطر ونارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط (وقيل) بنور التوحيد يقبل الخاطر من الله تعالى وينور المعرفة يقبل من الملك وينور الإيمان ينمي النفس وينور الاسلام يرد على العدو ومن قصر عن ذلك حقائق الزهد وتطلع إلى تمميز الخواطر ين

الفقير الزاهد حتى لم يبق له التقدم بأكثر من أربعين سنة إلى الجنة واقتضى ذلك التقدم  
 بجمعه مائة عام فليس في قوة البشرية الانبياء الوقوف على ذلك الانبوع من التضمن ولا وثوق  
 به والغرض التنبيه على مناجاة التدبير في أمثال هذه الأمور فان الضعيف الايمان قد يظن أن  
 ذلك لا يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشي من نصب الثقة عن  
 ذلك . وارجع إلى نقل الاخبار وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضا خير هذه الأمة فقراؤها  
 وأسرعها تجميعا في الجنة ضعفاءها وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرقمين اثنين فمن أحبهما  
 فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني النقرة والجهاد وروى ان جبريل عليه السلام نزل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أكتب  
 أن أحمل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أينما كنت فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة  
 ثم قال يا جبريل ان الدين ادر من لاداره ومال من لاملاله ولها يجمع من لا عقل له فقال له  
 جبريل يا محمد ثبتك الله يا قول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سباحته برجل  
 نائم ملتف في عيائه فابقظه وقال يا نائم قم فاذا كرا الله تعالى فقال ما تريد مني اني قد ركت الدنيا  
 لاهله اقول له فتم اذا باحبيبي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب وتحت رأسه  
 ابنة وجهه وحشيه في التراب وهو متر بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فأوصى  
 الله تعالى اليه يا موسى أما علمت اني اذا نظرت إلى عبد يوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها وعن  
 أي رافع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني  
 إلى رجل من بني دخير وقال قل له يقول لك محمد أسألتني أو بعني دقيقا إلى هلال رجب قال  
 فانيته فقال لا والله الا برهن فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله اني  
 لامين في أهل السماء أمين في أهل الارض ولو باعني أو أسألتني لأيت الله اذهب بدرى هذا  
 اليه فارزته فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تعذب عبيدك إلى مائة مثابة أزواجهم زهرة  
 الحياة الدنيا الآية وهذه الآية تعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وقال صلى الله  
 عليه وسلم القتر أربعين المؤمن من العذار الحسن على خد القمرس وقال صلى الله عليه وسلم من  
 أصبح منكم معاني في جسده آمنأف سر به عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها  
 وقال كعب الاخبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقير مقبلا فقل  
 مرحبا به مارا صالحين وقال عطاء الخراساني مربي من الانبياء بساحل فاذا هو برجل  
 يصطاد حيتا ناقلا باسم الله وألقى الشبكة فلم يخرج فيه بائني ثم مر بأخر فقال بسم الشيطان  
 وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يقاس من كثرهم ا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا رب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك يهلك فقال الله تعالى للملائكة اكشفوا العبدى عن منزلتهما  
 فلما رأى ما عتد الله تعالى له من الكرامة ولذا من الهوان قال وضيت ماروب وقال نبينا  
 صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة قرأت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار قرأت أكثر  
 أهلها الاغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أمين الاغنياء فقلت حبسهم الجود في حديث آخر  
 قرأت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقلت شغلن الاجران الذهب والزعفران  
 وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقرو في الخبر آخر الانبياء دخول الجنة سهلان

الخاطر ولا يعزان الشرع  
 كما كان من ذلك فلا أو  
 فرضا يحضيه وما كان من  
 ذلك محرما أو مكروها يتقيه  
 فان استوى الخاطر ان في  
 نظر العلم يتقدم ما إلى  
 مخالفة هوى النفس فان  
 النفس قد يكون لها هوى  
 كما في أحد هما والغالب  
 من شأن النفس الاعوجاج  
 والركون إلى الدون وقد  
 يل الخاطر بنشاط النفس  
 والعبد يظن انه بنهوض  
 القلب وقد يكون من  
 القلب نفق يسكنه إلى

ابن داود عليهم السلام لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لا جمل  
 غناه وفي حديث آخر رأيتهم دخل الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بثمة يدخل الغنى  
 الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضى الله تعالى عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب  
 الله عبد ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قبل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر  
 إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشهارة الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عمت  
 عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أحبأوك من خلقت حتى أحبهم لأجل أن قال كل  
 فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني للتوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضر وقال المسيح صلوات  
 الله عليه وسلامه أنى أحب المسكينة وأبغض النعماء وكان أحب الاسامى إليه صلوات الله  
 عليه أن يقال له يا مسكين ولما مات سادات العرب وأغنياءهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل  
 لنا يوما ولهم يوما يجيئون اليك ولا نخجى ونخجى اليك ولا يجيئون بعون بذلك الفقراء مثل  
 بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة من  
 الفقراء رضى الله عنهم أجمعين أباهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وذلك لأنهم شكوا إليه  
 لما ذرى برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرفوا فاحت الرواح من ثيابهم  
 فاشتد ذلك على الأغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وصدقة بن حصن الفزاري وعباس بن  
 مرداس السلي وعمرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجعدهم وياهم يجلس  
 واحد فتنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه  
 ولا تعد عيناك عنهم يعنى الفقراء تريد ربة الحياة الدنيا يعنى الأغنياء ولا تطع من أغفلنا قلبه  
 عن ذكرنا يعنى الأغنياء وقل الحق من ربكم في شاة فليؤمن ومن شاة فليكفر الآية واستأذن  
 ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأمر أنزل الله تعالى عبس ونوى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر  
 قد نعه الذكري يعنى ابن أم مكتوم أما من استعفى فأت له تصدى يعنى هذا الشريف وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعذره الله تعالى اليه كما يعذره الرجل  
 للرجل في الدنيا فبقول وعزى وجلالى ما رويت الدنيا عفا لك وإنك على ولكن لما أعددت لك  
 من الكرامة والفضيلة أخرج يا عبس إلى هذه الصوف فنأطعمك في أو كسائك في تريد  
 بذلك وجهي فغذيه فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيختل الصوف ويتظمن فعل  
 ذلك به فيأخذ بيده ويدخله الجنة وقال عليه السلام أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم  
 الأيادي فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولهم قال إذا كان يوم القيامة قبل لهم انظر من  
 أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا فخذوا به ثم امضوا به إلى الجنة وقال صلى الله  
 عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت حركة أمي فظننت فإذا بال ول نظرت في أعلاها فإذا قرأ أمي  
 وأولادهم ونظرت في أسفلها فإذا أنفسه من الأغنياء والنساء قليل فقلت يارب ما شأنهم قال أما  
 النساء فأنشعن من الأجران الذهب والحبر وأما الأغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وتفقدت  
 أصحابي فلم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يكي فقلت ما خلقتك على قال يا رسول  
 الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيمات وظننت أنى لا أراك فقلت ولم قال كنت أحاسب

النفس يقول بعضهم منف  
 عشر من سنة ما سكن قلبى  
 الى نفس ساعة فقطهر من  
 سكن القلب الى النفس  
 خواطرت تنسبه بخواطط  
 الحق على من يكون ضعيف  
 العلم فلا يدرك اتفاق القلب  
 وتلو الطر المتولة منه الا  
 العلماء الراضون وأكثر  
 ما تدخل الآفات على  
 أرباب القلب ولا تأخذ من  
 من اليقين واليقظة والحال  
 بسهم من هذا القليل وذلك  
 لقلة العلم بالنفس والقلب  
 وبقاء نصيب الهوى فيهم

بما في فانظر الى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو من العشرة المحبوبين بأنهم من أهل الجنة وهو من الأغنياء الذين قال فيهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الامن قال المال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استغنى بالثمن الى هذا الحد  
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فلم ير له شيئا فقال لوسم ثوبه هذا على أهل  
الارض لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال  
كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال عمران بن  
حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجوه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة  
وجاه فاهل لك في عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول  
الله فقام وقت معه حتى وقف بباب فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل فقالت  
ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة  
والذي بعثك بالحق نبيا ما على الأعباء قال اصنع بهم اهكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا  
جسدي قد واريته فكيف يرأسني فأتى اليها ملاة كانت عليه خلة فقال شدي بها على رأسك  
ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وبعة وزادني  
وجعا على ما بي اني استأذنت على طعام آكله فندأشرب في الجوع فيكي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال لا تجزي يا ابتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لاكرم على الله منك ولو  
سألت ربي لاطعمني ولكني أتيت الآخرة على الدنيا ثم شرب بيده على منكبها وقال لها ابشري  
فوالله انك لاسيدة نساء أهل الجنة قالت فإني أسيدة امرأة فرعون ومرميت عمران قال أسيدة  
سيدة نساء عالمها وفيهم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من نصب  
لا أدنى فيها ولا يحب ولا نصب ثم قال لها اقعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا  
في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بغض  
الناس فقراهم وأظهروا عمارة الدنيا وتكاثروا على جمع الدراهم وماهم الله بأربع خصال  
بالقسط من الزمان والجور من السلطان والغيابة من ولاية الأحكام والشوكة من الأعداء  
(وأما الآثام) فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه ذوالدرهمين أشد حسبا وأقال أشد حسبا  
من ذى الدرهم وأرسل عمر رضي الله عنه الى سعيد بن عاصم بألف دينار فباع حزيننا كنيها  
فقالت امرأته أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال ربي درك الخلق فشقة وجعله صمرا  
وفرقة ثم قام يصلى ويسكى الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل  
فقرا أمي الجنة قبل الأغنياء بمغسمة ماء عام حتى ان الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم  
فيؤخذ بيده فيسخرج وقال أبو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد أن يغسل  
نوبة فلم يكن له خلق يلبسه ورجل لم ينصب على مستودع درين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له  
أبها تريد وقيل جاف فقيرا في مجلس الثوري رحمه الله فقال له تحط لو كنت غنيا لما قرئت وكان  
الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تقريبه للفقراء وعراضه عن الأغنياء وقال  
المؤمل ما رأيت الغنى أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري  
رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجاهم جميعا

وينبغي ان يعلم العبد قطعا  
انه مهما بقي عليه أثر من  
الهوى وان دق وقلي بقى  
عليه بحسبه بقية من  
اشتهاء الخواطر ثم قد يغلط  
في تميز الخواطر من هو  
قليل العلم ولا يفرق بين ذلك  
ما لم يكن عليه من الشرع  
مطالبة وقد لا يسامح بذلك  
بعض الغالطين لما كوشدوا  
به من دقيق الخفاء في التمييز  
ثم استجبالهم مع علمهم وقلة  
الثبوت (وذكر) بعض  
العلماء ان لسة الملك ولسة  
الشیطان وجدنا لحركة

ولورغب في الجنة كما يرغب في النقي لشاربهم جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لاسعد في الدارين جميعا وقال ابن عباس ماعون من أكرم بالغي وأهان بالفقير وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تفتقرن أحد الخلقان ثيابه فان ربك ورثه واحد وقال يحيى بن عازد حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وايتارك محاسنهم من علامة الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الأخبار عن الكعب السالفة ان الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام احذروا أن أممتم فتسقط من عيني فأصاب عبدك الدنيا صبا وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تنفق مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهها إلى الماعوية وابن عامر وغيرهما وان درعهم المرقوع وتنقلوا الجارية لتواشيت لثابدرهم لثمة تطربن عليه وكانت مائة نفقات لو ذكرنيي الشعلت وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أردت الجوق بي فعلبك ببعش الفقراء وياك وبجبالسة الأغنياء لا تنزى درعك حتى ترقيمه وجارجل إلى أبراهيم بن آدم بعشرة آلاف درهم فاني عليه أن يقبلها فالح عليه الرجل فقال له أبراهيم أتريد ان أحمو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبا رضى الله عنه

(بيان فضيلة خدوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عبسه كفافا وقبعه وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفروا شواوب فقركم والافلا فالقول القانع وهذا الراضى ويكاد يشعر هذا بعقدهم أنه الحرىض لأتواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أنه لتوابا كما ساقى بتحقيقه ففعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقله انكاره على الله تعالى ولا كراهة في فعله تلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمار بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل شئ مقناحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد إلى الله تعالى التقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفاقا وقال ما من أحد غنى ولا فقير الا وديوم القيامة أنه كان أوفى قوتنا في الدنيا وأوحى الله تعالى إلى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لأحد أفضل من الفقراء اذ كان راضيا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة آمين صنفوني من خلقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فقول فقراء المسلمين التساعين به طاف الراضون بقدرى أدخلهم الجنة فدخلونهم أو يأكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون فهذا في القانع والراضى وأما الزاهد فسنذكر فضله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى وأما انكار في الرضا والتمتع فكثير ولا يخفى أن القناعة بضادها الطمع وقد قال غرور بنى الله تعالى عنه ان الطمع فقر والبأس غنى وانه من يئس عماف أبدي الناس وقع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما من يوم الا وملك شادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل بكفيك خيرا من كثير يطغبك وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ما من أحد

النفوس والروح وان النفس اذا تحررت انفسد من جوهرها ظلمة تنسكت في القلب همة سوء في نظر الشيطان إلى القلب فيقبل بالاغواء والوسوسة (وذكر) ان حركة النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ النفس أو أمنية وهي عن الجهل الغريرى أو دعوى حركة أو سكون وهي آفة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلاثة إلا بأحد ثلاثة يجهل أو غفلة أو طلب فضول ثم يكون من هذه الثلاثة ما يجب تنبيهه فانما ترد

الاروق عتله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة نفل فرحاً مسروراً والليل والنهار اذبان في  
 هدم عمره ثم لا يجزئه ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يزيد وعمره ينقص وقيل لبعوض الحسنة  
 ما الغنى قاله قلة تنميك ورضاك بما يكفيك وقيل كان ابراهيم بن آدم من أهل النعم بغير اسان  
 فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فلما  
 أكل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فخني به فلما قام جاء به اليه فقال ابراهيم أجب الرجل أكلت  
 الرغيف وانت جائع قال نعم قال فشبع قال نعم قال ثم غت طيباً قال نعم فقال ابراهيم في نفسه  
 فما صنع أنا بالدنيا والنفس تنفع بهذا القدر ومر رجل بعاصم بن عبد القيس وهو يأكل ملها  
 وبلا فقال له يا عبد الله ارضيت من الدنيا بهذا فقال ألا ذلك على من رضى بشئ من هذا قال  
 بلى قال من رضى بالدنيا عوضاً عن الآخرة وكان محمد بن واسع رحمه الله عليه يخرج خبزاً بابسا  
 فيبيله بالماء ويأكله بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم يخرج الى أحد وقال الحسن رحمه الله  
 لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأ في السماء رزقكم وما تعدون فورب  
 السماء والارض انه لخلق الآية وكان أبو ذر رضى الله عنه يوم أجاله في الناس فاته امرأته  
 فنالت له أجباس بين هؤلاء والله ما في البيت هنة ولا سنة فقال يا هذه ان بين أيدينا عقيقة كؤدا  
 لا ينجو منها الا كل تخف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون رحمه الله أقرب الناس الى  
 الكثرة ذواقه لاصبره وقيل لبعوض الحكمة ما مالاً فقال التجمل في الظاهر واتقصد في الباطن  
 والباس بما في أيدي الناس ويروي أن الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المتتلة يا ابن  
 آدم لو كانت الدنيا كاهالك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت  
 حسابها على غيرك فاما تحسن اليك وقد قيل في القناعة

اضرب ع الى الله لا تضرب ع الى الناس \* واقنع بياس فان العز في الياس  
 واستغن من كل ذي قربى وذي رحم \* ان الغنى من استغنى عن الناس  
 وقد قيل في هذا المعنى أيضاً

يا جامعاً ما نسا والدهر برمقه \* مقدراً أي باب منه يغلقه  
 مفكراً كيف تأتبه منيته \* أعاداً يأثم بها يسرى فتطرقه  
 جعت ما لا تقل لي هل جعت له \* يا جامع المال اياماً تفرقه  
 المال عندك مخزون لوارثه \* ما المال مالك الا يوم تنفقه  
 أرفه ييال فتى يغيدو على ثمة \* أن الذي قسم الارزاق يرزقه  
 فالعرض منه مصون ما يدنس \* والوجه منه جديد ليس يخلقه  
 ان القناعة من يحلل بإحتما \* لم يبق في ظلمهاهما يؤرقه

(بيان فضيلة الفقر على الغنى)

اعلم أن الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجنيدي والخو اص والا كثرون الى تفضيل الفقر  
 وقال ابن عطاء الغنى الشاكر القائم بحقه أفضل من الفقير الصابر و يقال ان الجنيدي دعا على ابن  
 عطاء لمخالفته اياه في هذا فأصابته محنة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر  
 والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الاعمال والاحوال وان ذلك لا يمكن الا بتفصيل فأما

بجلاف ما موراً وعلى وفق  
 منتهى ومنه ما يكون فيها  
 فضيلة اذا وردت بمباحات  
 (وذكر) ان الروح اذا  
 تحركت انقذت من جوارها  
 نور ساطع يظهر من ذلك  
 النور في القلب همة عالية  
 بأحد عان ثلاثة اما يرض  
 أمر به أو بفضل نذب اليه  
 واما بما يجود به وصلاحه  
 اليه (وهذا) الكلام يدل  
 على ان حركة كفى الروح  
 والنفس هما الموجبتان  
 للتمتين (وعندي والله أعلم)  
 ان اللتين يتقدمان على  
 حركة الروح والنفس فحركة

الفقير والغنى اذا أخذ مطلقا لم يسترب من قرأ الاشعار والاماني في تفضيل الفقير ولا بذنيه من  
 تنصبل فتقول انما تصور الشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس يحريص على الطلب بل هو  
 قانع وأراض بالاضافة الى غنى منفق ماله في الخيرات ليس يحريص على امساك المال والثاني  
 فقير يحريص مع غنى حريص اذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغنى الحريص المسك وان  
 الغنى المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص أما الاول فربما يظن ان الغنى أفضل من  
 الفقير لانهم متساويان في ضعف الحرص على المال والغنى مقرب بالصدقات والخيرات والفقير  
 عاجز عنه وهذا هو الذي ظنه ابن عطاء فيما نفسه فاما الغنى المتنع بالمال وان كان في مباح فلا  
 يتصور ان يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روى في الخبر ان الفقراء شكوا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سبق الاغنياء بالصدقات والجيح والجهد فدفع لهم كنان في التسبيح  
 وذكر لهم انهم يثالوثون بها فوق ما فاته الاغنياء فعمل الاغنياء ذلك فكأنوا يقولونه فعاد الفقراء  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد  
 استشهد ابن عطاء ايضا لما سئل عن ذلك فقال الغنى أفضل لانه وصف الحق أما دليله الاول فانه  
 نظر لان الخبر قد ورد مقصلا تفصيلا يدل على خلاف ذلك وهو ان ثواب الفقير في التسبيح يزيد  
 على ثواب الغنى وأن فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء فقد روى زيد بن أسلم عن  
 أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني  
 رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وعن جنت من عندهم قوم أحبهم قال قالوا يا رسول الله  
 ان الاغنياء ذهبوا بالخيرات يحجون ولا تنقدر عليهم ويعتبرون ولا تنقدر عليهم واذا امرضوا بعثوا  
 بنضل أموالهم فخير قلمهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان ابن صبر واحد سب  
 منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء أما خصاله واحدة فان في الجنة عرفاء ينظر اليهم أهل الجنة  
 كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء لا يدخها الا نبي فتبرأ وشهد فقيرا أو مؤمن فقير والثانية  
 يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء نصف يوم وهو خمسة مائة عام والثالثة اذا قال الغنى سبحان  
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير ولو أنفق فيها  
 عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كما افرج الله اليهم فاخبرهم عما قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقالوا أرضنا ربنا فها هذا يدل على ان قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أى من يد  
 ثواب الفقراء على ذكرهم وأما قوله ان الغنى وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أترى  
 ان الله تعالى غنى بالاسباب والاعراض فانه قطع ولم ينطق وأجاب آخرون فقالوا ان التكبر من  
 صفات الحق فينبغي ان يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقير أفضل لان  
 صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء وصفات الربوبية لا ينبغي ان يتأخر فيها ولذلك  
 قال تعالى فيما روى عنه زيد بن اسلم الكبرياء دأق والعظمة ازارى فمن نازعنى  
 واحدا منهم ما قصمته وقال سهل حب العز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانهم امن  
 صفات الرب تعالى فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغنى والفقير وحاصل ذلك تعاقب بعض مواعيد  
 تقبل التأويلات وبكلمات قاصرة لا تعد منها فضتها اذ كما يناقض قول من فضل الغنى بأنه صفة  
 الحق بالتكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغنى لانه وصف للعبد بالعلم والمعرفة فانه وصف الرب

الروح من لمة الملك والهمة  
 الهامة من حركة الروح  
 وهذه الحركة من الروح  
 ببركة لمة الملك وحركة النفس  
 من لمة الشيطان ومن حركة  
 النفس الهمة الذميمة وهي  
 من شؤم لمة الشيطان فاذا  
 وردت اللسان ظهرت  
 الحركات ونظير سر العطاء  
 والابتلاء من معط كريم  
 ومبطل حكيم وقد تكون  
 هاتان العتان متداركتين  
 وينبغي أثر احدهما  
 بالآخرى والمتنطق بالحق

تعالى والجهل والغفلة وصف العبد وليس لاحد أن يفضل الغفلة على العلم فكشف الغطاء  
 عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو أن ما لا يراد له منته بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف إلى  
 مقصوده أذبه يظهر فضله والدنيا ليست محذورة لعينها ولكن لكونها عاتقة عن الوصول إلى  
 الله تعالى ولا الفقرة مطولاً بالعنه لكن لأن قلبه قد عاتق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه  
 وكمن غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن  
 عوف رضي الله عنهم ما كمن فقير يشغله الفقر ويصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو  
 حب الله تعالى والإنس به ولا يكون ذلك إلا بعد معرفته ولو لم يسيل المعرفة مع الشواغل غير  
 ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما أن الغنى قد يكون من الشواغل وإنما الشاغل على  
 التحقيق حب الدنيا الذي لا يجتمع مع محبة حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان  
 في زيارته أو في مصالحه بما يكون شغله في التراقأ أكثر وبما يكون شغله في الوصول أكثر  
 والدنيا مشوقة لغافلين المحرومين من مشغول بطلمها والتادير عليها مشغول بقطبها والفتنة بها  
 فإذا ان فرضت فارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كالماء استوى الناقد  
 والواجد إذا ذك كل واحد غير متقنع بالبقدر الحاجة ووجود قدر الحاجة أفضل من فقده إذا  
 الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وإن أخذت الأرباب اعتباراً لا كبراً للفقير عن الخطر  
 أبعد أذقتهم السراء أئند من فتنة الضراء ومن العصمة أن لا يقدر وذلك قال الصعابي رضي  
 الله عنهم بلينا بفتنة الضراء فصبرنا بلينا بفتنة السراء فلم نصبرها فذه خلقه إلا دميئ  
 كلهم إلا الشاذل الذي لا يوجد في الأعمار الكثيرة الأندار وما كان خطاب الشرع  
 مع الكل لا مع ذلك النادر والضراء أصح لكل دون ذلك النادر زجر الشرع عن الغنى وذمه  
 وفضل الفقر ومدمحه حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن بريق  
 أموالهم يذهب بؤراياكم وقال بعض العلماء تقلب الأموال يصح حلاوة الإيمان وفي  
 الخبر أن لكل أمة عملاً يعمل هذه الأمة الدنيا والديار والديار وكان أصل عمل قوم موسى من حلبة  
 الذهب والفضة أيضاً واستواء المال والماء والذهب والخزائنما يتصور إلا أنبياء عليهم السلام  
 والأولياء ثم بينهم ذلك بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول للدنيا الديك عني إذ كانت تهمل لدينهم أو كان على كرم الله وجهه يقول يا صبر أغري  
 غيري ويا يساء غري غيري وذلك لاستشعاره في نفسه ظهور مبادئ الاعتراض والولاء أن رأى  
 برهان ربه وذلك هو الغنى المطابق إذا قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض  
 إنما الغنى غنى النفس وإذا كان ذلك بعيداً فأذا أصح الكافة الخلق فقد المال وإن تصدقوا  
 به وصرفوه إلى الخيرات لأنهم لا يشفقون في القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتقع بالقدرة  
 عليها واستشعار راحة بذلها وكل ذلك يورث الأنس بهذا العالم ويقدر ما بأنس العبد بالدنيا  
 يستوحش من الآخرة ويصدق ما بأنس بصفته من صفاته سوى صفته المعرفة بالله يستوحش  
 من الله ومن حبه ومهمه انقطعت أسباب الأنس بالدنيا تجافي القلب عن الدنيا وزهرتها  
 والقلب إذا تجافي عما سوى الله تعالى وكان مؤمناً بالله انصرف للاحتمال إلى الله ألا يتصور  
 قلب فارغ وليس في الوجود إلا الله تعالى وغيره فن أقبل على غيره فقد تجافي عنه ومن أقبل

ينفتح عليه عطالة وجود  
 هذه الأنس في ذاته باب  
 أنس ويبقى أبداً متقدماً  
 حاله مطالاً آثار اللمتين  
 (وذكر) خاطراً خامساً وهو  
 خاطر العقل متوسط بين  
 الخواطر الأربعة يكون  
 مع النفس والعدول وجود  
 التميز واثبات الحجة على  
 العبد ليدخل العبد في  
 الشيء بوجود عقل أدل  
 فقد العقل سقط العقاب  
 والعقاب وقد يكون مع  
 الملك والروح ليقع الفعل  
 محتملاً ويستوجب به



عليه تجافي عن غيره ويكون اقباله على أحدهما بتدريجافيه عن الآخر وقر به من أحدهما  
 بقدر بعده من الآخر ومنهلهما مثل المشرق والمغرب فأنهما جهتان فأنتردينهما بقدر  
 ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر  
 فعين حب الدنيا هو عين بغض الله تعالى فبما في أن يكون مطمح نظر العارف قلبه في عزوبه  
 عن الدنيا وأنسه به فإذا فضل التقير والغنى بحسب تعلق قلبه بالمال فقط فانساو بافيمه  
 تساوت درجاتهما الآن هذا منزلة قدم وموضع غرور فان الغنى ربما يظن انه منقطع القلب  
 عن المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقدته فليجرب نفسه  
 بتسريحه أو اذا سرق منه فان وجد قلبه اليه التفتا فليعلم انه كان مغروراً فكم من رجل باع  
 سريته لظنه انه منقطع القلب عنهم فبعد لزوم البيع وتسليم الجارية اشتتت من قلبه النار  
 التي كانت مستكنة فيه فحققت اذا انه كان مغروراً وان العشق كان مستكناً في الفؤاد  
 استكن النار تحت الرماد هو هذا حال كل الاغنياء والاالانبيا والاولياء واذا كان ذلك محالاً  
 أو بعيداً فلنطلق القول بأن التقير أصل لكافة الخلق وأفضل لان علاقة التقير وأنسه بالدنيا  
 أضعف وبقدرة ضعف علاقته بضاعت قواب تسبيحاته وعبادته فان حركات اللسان ليست  
 مرادة لا عما ينزل لئلا كدهم الانس بالمدكور ولا يكون تأثيرها في إثارة الانس في قلب فارغ  
 من غير المدكور كما تأثيرها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب  
 الدنيا مثل من يطيق النار بالحلواء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمنك وقال أبو سليمان  
 الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام  
 وعن الضعالة قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر واحسب كان خيراً له من ألف  
 دينار يتفقهها كاهن في بيعة الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث رحمه الله ادع الله فقد  
 أضرتني الهبال فقال اذا قال لك عمالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع الله في ذلك الوقت فان  
 دعاك أفضل من دعائهم وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة على من بله ومثل الفقير  
 المتعبد مثل عقد الجوهر في جيد الحسنة وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء  
 وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني سألتك الغل عند النصف من نفسي والزهد  
 فها هو الزكشاف واذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كمال حاله يهذب من الدنيا ووجودها  
 فكيف يشك في أن فقد المال أصل من وجوده هذا مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ  
 حلالاً لا يتفق طباطبع ذلك في طول حسابه في عرصات التسامع وبطول انتظاره ومن فوش  
 الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة اذ كان مشغولاً بالحساب كما رآه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي حظاً في باب  
 المسجد ولا تحتظني فيه صلاة وذكر أربح كل يوم خمسين ديناراً أو أنصدقهم في سبيل الله تعالى  
 قبيل وما تذكره قال سوا الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء  
 واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب  
 واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من أن الغني  
 وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن اذا كان العبد غنياً عن وجود المال وعدمه

الثواب (وذكر) خاطر  
 سادس وهو خاطر اليقين  
 وهو روح الايمان ومنريد  
 العلم ولا يبعد أن يقال  
 لخطر السادس وهو خاطر  
 اليقين حاصله راجع الى  
 ما بين من خاطر الحق وخطر  
 العقل أصله تارة من خاطر  
 الملك وتارة من خاطر النفس  
 وليس من العقل خاطر على  
 الاستقلال لان العقل كما  
 ذكرنا غريب بين يديها إدراك  
 العلوم وتأييدها لا ينجذب  
 الى دواعي النفس تارة  
 والى دواعي الملك تارة والى  
 دواعي الروح تارة والى  
 دواعي الشيطان تارة فعلى

جميعاً بأن يستوى عنده كلاهما فإذا كان غنياً بوجوده ومفتقراً إلى بقائه فلا يضاهاه غناه  
 غنى الله تعالى لأن الله تعالى غنى بذاته لا يتصور زواله والمال يتصور زواله بأن يسرق وما ذكر  
 من الرد عليه بأن الله ليس غنياً بالاعراض والأسباب صحيح في ذم غنى يريده بقائه المال وما ذكر من  
 أن صفات الحق لا تلحق بالعباد غير صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل شئ للعباد بل منتهى العبد  
 أن يتحقق بالخلق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول أن سالك الطريق إلى الله تعالى  
 قبل أن يقطع الطريق يصير الاسماء التسعة والتسعون أوصافاً له أي يكون له من كل واحد  
 نصيب وأما التكبر فلا يليق بالعباد فإن التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات  
 الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل  
 والمطيع على العاصي فليدرك به نعم قدراد بالتكبر الزهو والصلف والابذاء وليس ذلك من  
 وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل شئ وأنه يعلم أنه كذلك والعبد مأمور  
 بأنه يطلب أعلى المراتب أن قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو رتبة لا بالباطل والتلبس فعلى  
 العبد أن يعلم أن المؤمن أكبر من الكافر والمطيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل  
 والإنسان أكبر من البهيمة والجادو والنبات وأقرب إلى الله تعالى منها فلورأى نفسه بهذه الصفة  
 رؤية محقة لا شك فيها الكائن صفة التكبر حاصله له ولا تفتنه وفضيلة في حقه إلا أنه لا سبيل له  
 إلى معرفته فإن ذلك موقوف على الخاتمة وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تنقق فليجعله  
 بذلك وجب أن لا يعتقد نفسه رتبة فوق رتبة الكافر أو رتبة أعلى من الكافر بالايان وقد يجتمه له  
 بالكفر فلا يمكن ذلك لا تنبأه اقصور عمله عن معرفة العاقبة ولما تصور أن يعلم الشئ على ما هو به  
 كان العلم كالأل في حقه لأنه من صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الأشياء قد تضره صار  
 ذلك العلم نقصاً في حقه إذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضره معرفة الأمور التي لا ضرر  
 فيها هي التي تتصور في العبد من صفات الله فلا جرم هو منتهى الفضيلة به فضل الانبياء  
 والاولياء والعلماء فإذا اتى عنده وجود المال وعدمه فهذا نوع من الغنى يضاهاه بوجه  
 من الوجود الغنى الذي يوصف به الله سبحانه فهو فضيلة أما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه  
 أصلاً فهذا إن نسبة حال الفقير القانع إلى حال الغنى الشاكر \* (المقام الثاني في نسبة حال  
 الفقير الخريص إلى حال الغنى الخريص) \* ولنقرض هذا في شخص واحد وهو طالب للمال  
 وساعفه وفاقده ثم وجدته فله حالة الفقد وحالة الوجود فأي حالته أفضل فنته ونظرفان  
 كان مطلوبه بالابتدائه في المعيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه فحال  
 الوجود أفضل لأن الفقر يشغله بالطلب وطالب القوت لا يتدبر على الفكر والمذكر لا القدرة  
 مدخوله يشغل والمكنتي هو القادر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد  
 كفافاً وقال كذا الفقر أن يكون كثر أرى الفقر مع الاضطراب فيما لا بد منه وإن كان المطلوب  
 فوق الحاجة أو كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل  
 الدين فحال الفقر أفضل وأصلح لأنهم ما استوفوا في الخرص وحسب المال واستوفوا في كل واحد  
 منهم ما ليس يقصده الاستعانة على طريق الدين واستوفوا في كل واحد منهم ما ليس يتعرض  
 له صفة بسبب الفقر والغنى ولكن افترقا في أن الواجب ما يأنس بما وجد فبما كدحه في قلبه

هذا لا يزيد الخواطر على  
 أربعة ورسل الله صلى  
 الله عليه وسلم لم يذكر غير  
 اللمتين وهاتان اللمتان  
 هما الأصل والخواطران  
 الآخران فرع عليهما لأن  
 لمة الملك إذا حركت الروح  
 واخترت الروح بالهمة  
 الصالحة قربت أن تهتد  
 بالهمة الصالحة إلى حظائر  
 القرب فورد عليه عنده  
 ذلك خواطر من الحق وإذا  
 تحقق بالقرب يتحقق بالقناء  
 فتثبت الخواطر الربانية  
 عند ذلك كما ذكرناه

ويطمئن الى الدنيا والناقد المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالصن الذي  
يبنى للخلاص منه ومهما استوت الامور وكما اخرج من الدنيا جلا ن أحدهم أشد ركونا  
الى الدنيا فخاله أشد لاجالة اذ بلغت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدرنا كد انسه  
بالدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك  
تفارقوه وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى  
ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك  
بالموت على ما تبركه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوبا فيكون اذا ه في فراقه بشد رحبه  
وقدر انسه به وانس الواجد للدنيا القادر عليها أكثر من أنس الناقد لها وان كان حريصا عليها  
فاذا قد انكشف بهذا التحقيق ان الفقر هو الاشرف والافضل والاصلح لكانه الخلق الا في  
موضعين أحدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنه يستوى عنده الوجود وعدم فيكون  
الوجود من بدله اذ يستعبد له ادعية الفقر والمساكين وجميع همهم والثاني الفقر عن مقدار  
الضرورة فان ذلك يكافئ أن يكون أكثر ولا يخير فيه بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده يفي  
حمايته ثم يستعين بقوته وحيلته على الكفر والمعاصي ولزومات جو عاكسات معاصيه أقل  
فالأصلح له أن يموت جوعا ولا يجهد ما يضطر اليه اضافة هذا تفصيل القول في الغنى والفقر يفي  
المنظر في فقير يصمت تكالب على طلب المال ليس له هم سواه وفي غنى دونه في الحرص على  
حفظ المال ولم يكن تنفعه بقتة المال لو فقده كتفجع الفقير بفقده فهذا في محل النظر  
والاظهر أن بعدد ما عن الله تعالى بقدر قوته تنفعهما التقدر المال وترجمهما بقدر ضعفه  
تنفعهما ببقائه والعلم عند الله تعالى فيه

### \* بيان آداب التقير في فقره \*

اعلم أن التقير آداب باطنه وظاهره ومخاطبته وأفعاله فينبغي أن يراعيها فاما آداب باطنه فان  
لا يكون فيه كراهة لما ابتلاه الله تعالى به من الفقر أعني أنه لا يكون كراهة فعل الله تعالى من  
حيث انه فعله وان كان كراهة للفقر كالحجوم يكون كراهة للجمامة انما لمهما ولا يكون كراهة  
فعل الجمام ولا كراهة للجمام بل رجاء يقلد منه منه فهذا أقل درجاته وهو واجب وتنبيهه حرام  
ومحيط ثواب التقير وهو معنى قوله عليه السلام بامعشر الفقراء أعطوا الله الرضامن قلوبكم  
نظروا ابواب فقركم والافلا وأرفع من هذا أن لا يكون كراهة للتقير بل يكون راضيا به  
وأرفع منه أن يكون طالبا له وفرحاه بعلمه بغوائل الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله  
تعالى وانقيا به في قدر ضروريته أنه يأتيه لاجالة ولا يكون كراهة للزيادة على الكفاف وقد قال  
علي كرم الله وجهه ان الله تعالى يعقوبات بالفقر ومثوبات بالثقة رفن علامات الفقر اذا كان  
مثوبة ان يحسن عليه خاتمه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن  
علاماته اذا كان عاقوبة أن يسوء علمه خلقه ويعصى ربه بترك طاعته ويكثر الشكاية  
ويستجيز القضاء وهذا يدل على أن كل فقير فليس يحجمه وبل الذي لا يتخط ويرضى أو يفرح  
بالفقر ويرضى لعلمه بغيره اذ قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذ على لثله اثلاث  
شغل وهم وطول حساب وأما آداب ظاهره فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى

قبل اوضع قومه فيكون  
أصل خواطر الخلق  
الملك ولست الشيطان  
اذا حرك النفس هوت  
يجلثم الى مركزها من  
الغريزة والطبيع فظهر  
من الحركات خواطر ملائمة  
الغريزة وطبيعتها وهواها  
فصارت خواطر النفس  
تبهمة لمة الشيطان فأصلها  
لتمان ويتجنان أخرين  
وحاظر البتين والعقل  
مندرج فيها والله أعلم

(الباب الثامن والخمسون)  
في شرح الحال والمقام  
والفرق بينهما

والفقير بل يستقره ويستتره ويسترفه في الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العبال  
وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سبحانه أفضل الأعمال العمل عند الحاجة  
وقال بعضهم ستر الفقير من كثر البر وأما في أعماله فإدبه أن لا يتواضع اغنى لأجل غناه بل  
يتكبر عليه قال علي كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغني للفقير غيبة في ثواب الله تعالى  
وأحسن منه تبه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة وأقل منها أن لا يتخالط الأغنياء ولا  
يرغب في مجالستهم لأن ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله اذا خالط الفقير الأغنياء  
فاعلم انه امره واذا خالط السلطان فاعلم انه اص وقال بعض العارفين اذا خالط الفقير الأغنياء  
التحت عروته فاذا طمع فيهم انقطعت عصمته فاذا سكن اليهم ضل وينبغي أن لا يسكت  
عن ذكر الحق مداهنة للأغنياء وطهارة في العطاء وأما أدبه في أفعاله فان لا يقتر بسبب الفقر  
عن عبادة ولا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل ونفله أكثر من أموال كثيرة  
تبدل عن ظهر غنى روى زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة  
أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض  
ماله مائة ألف درهم فقصدها وأخرج رجل درهمان درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه  
فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وينبغي أن لا يتخر ما لا يل بأخذ قدر  
الحاجة ويخرج الباقي في الادخار ثلاث درجات احدها أن لا يتخر الا لوجه وللمتة وهي  
درجة الصديقين والثانية ان يتخر لاربعة يوفاهن ما زاد عليه داخل في طول الامل وقد فهم  
العلماء ذلك من ميعاد الله تعالى اوسى عليه السلام ففهم منه الرخصة في أمل الحياة اربعين  
يوما وهذه درجة المتقين والثالثة أن يتخر لسنه وهي أقصى المراتب وهي رتبة الصالحين  
ومن زاد في الادخار على هذا فهو واقع في غمار العوالم خارج عن حيز الخصوص بالكلية  
فغنى الباطن الضعيف في طمأنينة قلبه في قوت نفسه وغنى الخصوص في اربعين يوما وغنى  
خصوص الخصوص في يوم واحد وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم نساءه على مثل هذه  
الاقسام فبعضهم كان يعطيهما قوت سنة عند حصول ما يحصل وبعضهم قوت اربعين يوما  
وبعضهم يوما وابله وهو قسم عائشة وحفصة

(بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه بغير سؤال)\*

ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ أما  
نفس المال فنمضي أن يكون حلالا لا خالبا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليجتري من اخذه  
وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض  
المعطى فلا يلجأ لما أن يكون غرضه تطيب قلبه وطلب محبته وهو الهدية أو الثواب وهو  
الصدقة والركاء أو الذكر والرياء والسمعة اما على الجبرد وما منز وجايقية الاغراض أما الاول  
وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينبغي أن  
لا يكون فيها ممنة فان كان فيها ممنة فالاولى تركها فان علم أن بعضها مما تعظم فيه المنة فليرد  
البعض دون البعض فقد أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وأقط وكدش فقبيل  
السنن والأقط ورد الكدش وكان صلى الله عليه وسلم لم يقبل من بعض الناس ويرد على بعض

قد كثر الاشتباه بين الحلال  
والمقام واختلقت اشارات  
الشيوع في ذلك ووجود  
الاشتباه لمكان تشابههما  
في نفسيهما وتداخلهما  
وتراعى للبعض الشيء حالا  
وتراعى للبعض مقاما وكلا  
الرؤيتين صحيح لوجود  
تداخلهما ولا بد من ذكر  
ضابط يفرق بينهما على  
ان اللفظ والعبارت عنهما  
مشعر بالذوق فالحال هي  
حالاتهم والمقام مقاما  
لثبوت واستقراره (وقد)  
يكون الشيء بعينه حالا

وقال لقد جئت لأن آت ب الامن قرشي أو ثقي أو انصاري أو دوسي وفعل هذا جماعة من  
التابعين وجاءت الى فتح الموصلي صرة فيها الخمر ودرهما فقال حدثنا طاعن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال من آتاه رزق من غير مسئلة فترده فاعايرته على الله ثم فتح الصرة فاخذ منها  
درهما ودرسا ثم رهاو كان الحسن يرى هذا الحديث أيضا ولكن حمل المهرجل كباورزمة  
من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من جالس مجلسي هذا وقيل من الناس مثل هذا الى الله  
عز وجل يوم القيامة وليس له خلاق وهذا يدل على ان امر العالم والواعظ أشد في قبول العطاء  
وقد كان الحسن يقبل من أصحابه وكان ابراهيم التيمي يسأل من أصحابه الدرهم والدرهمين  
ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم اذا أعطاه صدقة شيئا يقول  
أتركه عندك وانظر ان كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى أخذته  
والأفلا وامارة هذا ان يبقى عليه الرد لورده ويقرح بالقبول ويرى المنة على نفسه في قبول  
صدقة غيره فان علم انه عاير جهمته فأخذ مباح ولكنه مكره وعند الفقهاء المصادقون وقال  
بشر ماسات أحد أقط شيئا الأسير بالسقطي لانه قد صرح عندى زهد في الدنيا فهو يفرح  
بجروج الشيء من يده ويترحم ببقائه عنده فأكون عونا له على ما يحب وجاء خراساني الى الجنيدي  
رحمه الله يعلم وسأله أن يأكله فقال أنفرقه على الفقراء فقال ما أريد هذا قال ومتى أعيش  
حتى أكل هذا قال ما أريد أن تنفقه في الخلل والبل بل في الخلاوات والطيبات فقبل ذلك  
منه فقال الخراساني ما أجسد في بغداد من على منك فقال الجنيدي ولا ينبغي أن يقبل الامن  
مثلك \* الثاني ان يكون للشواب الجرد وذلك صدقة أو زكاة فعليه ان ينظر في صفات نفسه  
هل هو مستحق للزكاة فان اشبهه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب اسرار  
الزكاة وان كانت صدقة وكان يعطيه ليدنيه فليست له باطنه فان كان مقارفا لمصلحة في السر  
يعلم ان المعطى لو علم ذلك لنشر طبعه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام كالأخذ كالأول  
أعطاه لظنه انه عالم أو عالمي ولم يكن فان أخذه حرام محض لاشبهه فيه \* الثالث ان يكون  
غرضه السعة والرياء الشهرة فينبغي أن يرد عليه قصده الفاسد ولا يقبله اذ يكون معينا على  
غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت انهم لا يذرون ذلك افتخارا  
به لأخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال انما أردت صلتهم اشفافا علمهم  
ونصحا لهم لانهم يذرون ذلك ليحبون أن يعلم به فتذهب أموالهم ويحبط أجورهم \* وأما  
غرضه في الأخذ فينبغي ان ينظر أخو محتاج اليه فيما لا بد له منه وهو مستغن عنه فان كان  
محتاجا اليه وقد سلم من الشهمة والاتفات التي ذكرناها في المعطى فالأفضل له الأخذ فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ما المعطى من سبعة باعظم أجرا من الأخذ اذا كان محتاجا وقال صلى  
الله عليه وسلم من آتاه شيء من هذا المال من غير مسئلة ولا استئذان فاعاير رزق ساقه الله  
اليه وفي لفظ آخر فلا يردده وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ ذم ولا يعط وقد كان سري  
السقطي يوصل الى أحمد بن حنبل ورحمة الله عليه ما شأفرد مرة فقال له السري يا أحمد  
أخذ رافة الرد فأنشأه من آفة الأخذ فقال له أحمد أعد لي ما قلت فاعاد فقال أحمد  
ماردت عليك إلا ان عندى قوت شهر فاحبسني عندك فإذا كان بعد شهر فاقده الى وقد

ثم يصير مقاما مثل ان  
يذهب من باطن العبد  
داعية المحاسبة ثم يزول  
الداعية بقلبة صفات  
النفس ثم تعود ثم يزول فلا  
يرى العبد حال المحاسبة  
ثم يعود الحال ثم يحول  
الحال بظهور صفات  
النفس الى أن تستداركه  
المعوية ثم الله الكريم  
ويغلب حال المحاسبة  
وتنقهر النفس وتنضبط  
وتتلكها المحاسبة فتصير  
المحاسبة وطنه ومستقره  
ومقامه فتصير في مقام  
المحاسبة بعد ان كان له حال

قال بعض العلماء يحتاج في الرفع الحاجة عقوبة من ابتلاه بطمع أو دخول في شبهة أو غيره فأما إذا كان مأثراً زائداً على حاجته فلا يحتاج أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء والافتقار إليهم كالمال في طبعه من الرق والسخاء فان كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لاختذه وأما إذا كان طالباً بطريق الآخرة فان ذلك يحض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو دواعي اليه ومن حارم حول الحبي يسأل أن يقع فيه ثم لم يقم مقام أحد هما ان يأخذ في العلية ويرد في السراو يأخذ في العلية ويرد في السر وهذا تمام الصدقة وهو شاق على النفس لا يطيقه إلا من اطمانت نفسه بالرياضة والثبات ان يترك ولا يأخذ لنفسه صاحبه الى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل الى من هو أحوج منه فمفعول كلهم ما في السر أو كماله ما في العلية وقد ذكرناهل الأفضل اظهار الاختداء والخفاء في كتاب اسرار الزكاة مع جملة من أحكام الفقر فليطلب من موضعه وأما امتناع أعبد بن حنبل عن قبول عطاء يرى السقطي رحمه الله فاعلم ان كان لاسعة عنه انه اذا كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل بأخذ وصرفه الى غيره فان في ذلك آفات وإخطار والورع يكون حذراً من مظان الآفات اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بحكمة كانت عندي دراهم اعدت للافتقار في سبيل الله فسمعت قدسيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جافع كاتري عريان كاتري قمتري فيماتري يا من يرى ولا يرى فمضت فاذا علمه خلقتان لا تكاد تواريه فقلت في نفسي لأجد لدارهمي موصلاً أحسن من هذا فقلت اليه فمضت اليها ثم أخذت منها خمسة دراهم وقال أربعة عشر مثرياً ودرهم أقمته ثلاثاً لاجل حاجتي الى الباقي فردته قال فرأيت له اللذة العلية وعليه ثمران جديدان فمضت في نفسي منه شيء فالتفت الى فأخذ بيدي فأطاني معه أسسبوعاً كل شرط منها على جوهر من معادن الارض يتخشخش تحت اقدامنا الى الكهين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهروا ذلك للناس فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وأخذت من أيدي الخلق لان هذا انقال وقتنة وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة والمقصود من هذا ان الزيادة على قدر الحاجة فماتاً بآتيك ابتلاء وقتنة ليعلم ان الله اليك ماذا تعمل فيه وقد راى الحاجة بآتيك وقتاً بآتيك فلا تغفل عن الفرق بين الرق والابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملاً وقد قال صلى الله عليه وسلم لا حق لان آدم الا في ثلاث طعام بقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبیت يكنه غبار ذفه وحساب فاذا أنت في أخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض للحساب وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب ومن الاختيار أيضاً ان تعزم على ترك لذته من اللذات تقر بالي الله تعالى وكسر الصفة النفس فتأتيك عنواصفوا التمكن بها قوة عقلك فالاولى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها في نقص العزم ألقت نقض العهد وعادت لعادتها ولا يمكن قهرها فذلك لهم وهو الزهد فان أخذته وصرفته الى محتاج فهو غاية الزهد ولا يتدر عليه إلا الصدقة وتكون وأما اذا كان حاله السخاء والبذل والكفيل بمحتق الفقراء وتعهد جماعة من الصلحاء فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادره الى الصرف اليهم ولا تقتره فان اسما كولو ليله واحدة فيه وقتة واختيار فر عالج خلق قلبك فتسكبه فيكون

الحاجة (ثم) ينازل حال المراقبة فمن كانت الحاجة مقامه يصير له من المراقبة حال (ثم) يحول حال المراقبة لتناوب السمو والعفلة في باطن العبد الى أن يتشبع ضباب السمو والعفلة ويتبدل الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقامه بعد أن كانت حالاً ولا يستقر مقام الحاجة قراره الا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة قراره الا بنازل حال الشاهد فاذا منح العبد بنازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة أيضاً يكون حالاً يحول

فتنة عليك \* وقد صدق الخدمه الذمير اجباعة اخذوها وسبله الى التوسع في المال والتغم في المظلم والمثرب وذلك هو الهالكون كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله أن يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتماد السلاطين الظلمة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وأرضى غرماءه وذلك بشرط أن يكون ككشف الحبال عنه من يقرضه فلا يقرض ولا يتخذ معه بالمواعيد بل يكشف حاله عنه لم يقم على اقرضه على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال بيت المال ومن الزكاة وقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قبل معناه ليسع أحد نفوسه وقيل معناه ما يستقرض يجاهه فذلك مما آتاه الله وقال بعضهم إن الله تعالى عبادا ينفقون على قدر بضائعهم والله عباد ينفقون على قدر حرد سن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فأوصى بحاله بثلاث مائة ألف الاقرباء والاضغياء والاضغياء فقيل من هؤلاء قال أما الاقرباء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاضغياء فهم أهل الظن بالله تعالى وأما الاضغياء فهم أهل الانتطاع الى الله تعالى فإذا مه ما وجدت هذه الشرط فيه وفي المال وفي المعطى فلما أخذ وينبغي أن يرى ما يأخذه من الله لا من المعطى لأن المعطى واسطة قد خسر المعطى وهو مضطر اليه بما سلب عليه من الدواهي والارادات والاعتقادات وقد حكى ان بعض الناس دعا شقيفا في حربه من أصحابه فوضع الرجل مائدة حسنة فلما قد قال لأصحابه ان هذا الرجل يقول من لم يرقى صنعت هذا الطعام وقدمه فدعا على عليه هرام فقاموا كلهم وخرجوا الاشباه منهم كان دونهم في الدرجة فقال صاحب المنزل الشقيف ما قصدت بهذا قال اردت أن أختبر توحيد أصحابي كلهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب جمعت رزقي هكذا على أيدي بني اسرائيل يغدوني هذا يوما ويغدوني هذا ليلة فأوحى الله تعالى اليه هكذا أصنع يا وليلي أجرى أرزاقهم على أيدي البطالين من عبادي ابرحوا فيهم فلا ينبغي أن يرى المعطى الا من حيث انه مسخر مأجور من الله تعالى نسال الله حسن التوفيق لما يرضاه

\*(بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب التقدير المضطربة)\*

اعلم أنه قد وردت مناهة كثيرة في السؤال وتشديدات وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق ولو جاءه على فرس وفي الحديث ردوا السائل ولو نظف محرو ولو كان السؤال حراما لمطمانا لما جاز اعانة المتعدي على عدوانه والاعطاء اعانة قال كشاف للخطا فيه أن السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها يذهب فحرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينبغي أن ثلاثة أمور محرمة \* الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للضرورة وذكر قصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكان العبد المملوك لو سأل لكان والله تشبعا على سببه فكذلك سؤال العباد تشبيع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحصل الا بضرورة كما تجل المتعة \* الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه الغير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله بل عليه أن يذل نفسه لولاه فان فيه عزه فالما سائر المثلوق ففهم عباد أمثاله لا ينبغي أن يذل لهم الا بضرورة وفي السؤال ذل للمائل بالاضافة الى السؤال \* الثالث انه لا ينبغي أن يذل

بالاستئذان يظهر بانتهج في  
يصبر مائة ما وتفاضل شخصه  
عن كسوف الاستئذان  
مقام المشاهدة أحوال  
وزيات وترقيات من حال  
الى حال أعلى منه كالتحقق  
بأقنائه والاضمان الى  
المتأخر والفرق من عين  
اليقين الى حق اليقين وحق  
اليقين نازل بفارق شفاف  
القلب وذلك أعلى فروع  
المشاهدة (وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم اني أسألك اعانتا  
ببشر في) (قال) -م-

المسؤل غالباً لانه وبما لا تسبح نفسه بالبدل عن طيب قلب منه فان بدل حرام من السائل أو ربه  
فهو حرام على الاستخذ وان منع ربحاً تحباً وتأذى في نفسه بالمنع أذى نفسه في صورة  
الخلاء ففي البدل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب  
في الايذاء والايذاء حرام الا بضرورة ومهما فهمت هذه المذورات الثلاث فقد فهمت قول  
صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش ما حل من الفواحش غير ما فانظر كيف  
سماها فاحشة ولا يجزئ أن الفاحشة انما تباع للضرورة كإباح شرب الخمران غص بالقمة وهو  
لا يجدي غيره وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غنى فأناب مستكثراً من جهر جهنم ومن سأل وله  
ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يمتقع وليس علمه لم وفي لفظ آخر كانت مسئلة  
خديجاً وشاكراً وسأفى وجهه وهذه اللفاظ صريحة في التصريح والتشديد وبإيعاد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قوموا على الاسلام فاشترط عليهم السمع والمطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة  
ولا تنالوا الناس شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم يأمر كثيراً بالتعفف عن السؤال ويقول من  
سألنا أعطناه ومن استغنى أغناه الله وقال من لم يسألنا فهو أحب الينا وقال صلى الله عليه  
وسلم استعففوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا منذ يا رسول الله قال ومنى ومع  
عروضى الله عنه سأل يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم معه  
ثانياً يسأل فقال ألم أقل لك عش الرجل قال قد عشته فنظر عروفاً تحت يده فملاؤه خبزاً  
فقال است سائلاً ولكنك تأمر ثم أخذ الخلاء ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالردية وقال  
لا تعد ولولا أن سؤاله كان حراماً لما ضرب به ولا أخذ فملاؤه ولعل الفقيه الضعيف المنسى الضيق  
الموصلة يستبعد هذا من فعل عروى وعن أماضيه فهو ناديب وقد ورد الشرع بالتعزير  
وأما أخذه ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف استجازه وهو استبعاد  
مصدره الله ورضى في الفقه فإن يظهر فقهه الفقهاء كهم في حوصلته هم من الخطأ برضى الله عنه  
واطلاعه على أسرار دين الله ومصالح عباده أفترى انه لم يعلم أن المصادرة بالمال غير جائزة وأعدا  
ذلك ولكن أقدم عليه غضباً في معصية الله وحاشاه وأراد الزجر بالمصلحة بغير طريق شرعها  
في الله وهيات فان ذلك أيضاً معصية بل النقص الذي لاح فيه أنه رآه مستغنياً عن السؤال  
وعلم ان من أعطاه شيئاً فأنما أعطاه على اعتقاد أنه شجاع وقد كان كاذباً لم يدخل في ماله  
بأخذه مع التلبس وعسر تميز ذلك ورد إلى أصحابه اذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم فبقى مالا  
لا مالاً له فوجب صرفه إلى المصالح وابل الصدقة وعاشها من المصالح وينتزل أخذ السائل مع  
اظهار الحاجة كاذباً كأخذ العلوى بقوله انى علوى وهو كاذب فانه لا يعلم ما أخذ وما أخذ  
الصوفى الصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارفاً لمعصية لو عرفها لما أعطى ما أعطاه  
وقد ذكرنا في مواضع ان ما أخذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم  
الرد إلى مالكه فاستدل بفعل عروى الله عنه على صحة هذا المعنى الذى يغفل عنه كثير  
من الفقهاء وقد قررناه في مواضع ولا تستدل بغيرك عن هذا الفقه على بطلان فعل عروى  
فاذا عرفت أن السؤال بإباح للضرورة فاعلم أن الشيء إما أن يكون مضطراً إليه واحتجاجاً إليه  
ساجدة مهمة او حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فهذه أربعة أحوال اما المضطر إليه فهو سؤال

ابن عبد الله القلب وبقا  
أحدهما باطن وفيه  
السمع والبصر وهو قلب  
القلب وسوداؤه والتجوير  
الثاني ظاهر القلب وفيه  
العقل ومثل العقل في  
القلب مثل النظر في العين  
وهو صقال الموضع مخصوص  
فيه بمنزلة الصقال الذى في  
سواد العين ومنه تنبعث  
الاشعة المحيطة بالمرئيات  
فهكذا قلبك من نظر  
العقل أشعة العلوم  
المحيطة بالمعلومات وهذه  
الحالة التى خرفت شغاف  
القلب ووصلت إلى سويدائه



الخاص عند خوفه على نفسه. وثناؤا مرضا وسؤال العارى وبدنه مكشوف ليس معه ما يوازيه وهو مباح منه. ما وجدت بقية الشروط في السؤال بكونه مباحا والمؤول منه بكونه راضيا في الباطن وفي السائل بكونه عاجزا عن الكسب فان القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم اوقاته وكل من له خط فهو قادر على الكسب بالورقة وأما المستغنى فهو الذي يطلب شيئا وعنده مثله وأمثلة فسؤاله حرام قطعا وهذا من طرفان واضحان وأما الحاجة حاجته مهمة فكل المريض الذي يحتاج الى دواء ليس يظهر خوفه ولم يستعمله ولكن لا يتخلو عن خوف ولكن لهجبة لا تقيص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد تأذيا لا ينتهي الى حد الضرورة وكذلك من يسأل لاجل الكرامة وهو قادر على الشئ عشقة فهذا أيضا ينبغي أن تسترسل عليه الاباحة لانها أيضا حاجة محقة ولكن الصبر عنه أولى وهو بالسؤال نارك الاول ولا يسمى سؤاله مكروها ما صدق في السؤال وقال ليس تحت جتي قيص والبرد يؤذي أذى أظلمة ولكن يشق على قاذ اصدق فصدقه بكون كفاة لسؤاله ان شاء الله تعالى وأما الحاجة الخفية فمثل سؤاله قصا ليلابيه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخرق من ثيابه عن أعين الناس ولكن يسأل لاجل الآدم وهو واجب للغير ولكن يسأل الكرامة اقرص في الطريق وهو واجب كرامة الجار ويسأل كرامة الحمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبس حال باظهار حاجته غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شئ من المحذورات الثلاثة من الشكوى والدل وايضا المؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان يتباح بها هذه المحذورات وان لم يكن فيها شئ من ذلك فهو مباح مع الكرامة فان قلت فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات فاعلم أن الشكوى تندفع بان يظهر التكره والاستغناء عن الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني رعونة النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الدل فبان يسأل آياه أقر ربه أو صدقته الذي يعلم أنه لا يتقصه ذلك في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله أو الرجل الشح الذي قد أعد ماله مثل هذه المكالم فيخرج بوجود مثله ويتلذذ به منية بقبوله فيسقط عنه الدل بئذ فان الدل لازم للمنة لا محالة وأما الايذاء فببيل الخلاص عنه أن لا يمين شخصه بالسؤال بعينه بل ياتي الكلام عرضا بحيث لا يقدم على البدل الامتناع بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص مرء ولولم يبذل لكان كلام هذا اذافه وربما يبذل كرها خوفا من الملامة ويكون الاحب اليه في الباطن الخلاص لو قد راع عليه من غير الملامة وأما اذا كان يسأل شخصا معينا فينبغي أن لا يصرح بل يعرض تعرضا يتيقن له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك لرغبته وانه غير متأذ به وينبغي أن يسأل من لا يفتني عنه لو رده أو تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤدي كآأن الرياء مع غير السائل يؤدي فان قلت فاذا أخذ مع العلم بان باعث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين ولولا الملامة لآهيه فهل هو حلال أو شبهة فاقول ذلك حرام محض لاختلاف فيه بين الأمة وحكمه حكم أخذ مال الغير بالضرب والمصادرة اذ لا فرق بين أن يضرب ظاهر جلد به سياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكايه في قلوب

وهي حق البقية هي أسوأ  
العطايا وأعز الاحوال  
وأشرفها ونسبة هذه الحما  
من المشاهدة كنسبة  
الاجر من التراب اذ يكون  
ترايا ثم طينا ثم لبنا ثم اجر  
فالمشاهدة هي الاول والا  
يكون منها الفناء كالطين  
البقاء كاللبن ثم هذه الحما  
وهي آخر الفروع ولما كان  
الاصل في الاحوال هذه  
الحالة وهي أشرف الاحوال  
وهي محض موهبة لا  
لا يشك في سبب سميت ك  
المواهب من التواضع  
بالعباد احوالنا غ

العقلاء ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر قدر رضى به وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أحكم  
 بالظاهر والله يتولى السرائر فإن هذه ضرورة القضاة في فصل الخصومات إذ لا يمكن ردهم إلى  
 المواطن وقرائن الأحوال فاضطروا إلى الحكم بظاهر القول باللسان مع أنه ترجح كثير  
 الكذب ولكن الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى والحاكم فيه  
 أحكم الحاكمين والقلب عنده كاللسنة عنه مساير الحكم فلا تنتظر في مثل هذا إلا إلى قلبك  
 وإن أقنوك وأفنوك فإن المنقى معلم للقاضي والسلطان ليحكمه وإن في عالم الشهادة ومنقى  
 القلب هم علماء الآخرة وبنوهم النجاة من سطوة سلطان الآخرة كما أن بنو القبيح النجاة  
 من سطوة سلطان الدنيا فإذا ما أخذهم الكراهة لا يملأ كد يفهمه وبين الله تعالى ويجب عليه رده  
 إلى صاحبه فإن كان يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يشبهه على ذلك بما يساوى قيمته  
 في معرض الهدية والمقابلة ليتنص عن عهدته فإن لم يقبل هديته فعليه أن يرد ذلك إلى وريثه  
 فإن تناف فيده فهو مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه وبالسؤال  
 الذي حصل به الأذى فإن قلت فهذا امر باطن بعسر الإطلاع عليه فكيف السبيل إلى  
 الخلاص منه فربما يظن السائل أنه راض ولا يكون هو الباطن راضاً فاقول له إذا ترك  
 المتقون السؤال رأساً فما كانوا يأخذون من أحد شيئاً أصلاً فكان بشر لا يأخذ من أحد أصلاً  
 الا من السرى رحمة الله عليهم ما قال لاني علمت أنه يشرح بخروج المال من يده فانا علمته على  
 ما يجب وإنما عظم الكبر في السؤال وتاكيد الأمر بالتعفف لهذا لأن الأذى إنما يحصل  
 بضرورة وهو أن يكون السائل مشغولاً على الهلال لم يقبل لسبيل إلى الخلاص ولم يجد من  
 يعطيه من غير كراهة أو أدى فيما حله ذلك كما يجابح له أكل لحم الخنزير أو كل لحم الميتة فكان  
 الامتناع طريق الورع ومن أرباب التسلوب من كان واثقاً بصيرته في الإطلاع على قرائن  
 الأحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ الا من  
 أصدقائه ومنهم من كان يأخذ عما يعطى بعضاً ويرد بعضاً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الكيش والسمن والاقط وكان هذا فيما بينهم من غير سؤال فإن ذلك لا يكون الا عن رغبة  
 ولكن قد تكون رغبته طمعاً في جاه أو طلباً للربا والسبعة فكانوا يحترزون من ذلك فاما  
 السؤال فقد امتنعوا عنه رأساً الا في موضعين أحدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء  
 في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولا شك في أنهم سألوا الا من  
 علموا أنه رغب في إعطائهم والثاني السؤال من الأصدقاء والآخران فقد كانوا يأخذون  
 ما لهم بغير سؤال واستئذان لأن أرباب القلوب علموا أن المطلوب رضا القلب لإطلاق اللسان  
 وكوا قد وثقوا بأخوانهم أنهم كانوا يقرعون بمساطحهم فإذا كانوا يسألون لآخران عند  
 شكهم في اقتصد أراخوانهم على ما يريدونه والاف كانوا يستفتون عن السؤال وحداً باحثة  
 السؤال ارتسم أن السؤال بصفة لو علم ما بك من الحاجة لا يفتد السؤال فلا يكون  
 السؤال تأثيراً لا في تعريف حاجتك فاما في تحريك الجاهل أو إثارة داعيته بالجليل فلا يتصدى  
 للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويعلم ذلك بقرينة  
 الأحوال فالأخذ في الحالة الأولى حلال طلق وفي الثانية حرام صحت ويقر دين الحالتين

مقدورة للعبد بكسبه  
 فالملقوا القول وتداولت  
 السنة الشيخ أن المقامات  
 مكاسب والأحوال  
 مواهب وعلى الترتيب  
 الذي درجنا عليه كلها  
 مواهب إذا المكاسب  
 محفوفة بالمواهب والمواهب  
 محفوفة بالمكاسب  
 فالأحوال مواجيد  
 والمقامات طرق المواجيد  
 ولكن في المقامات ظهر  
 الكسب وبطنت المواهب  
 وفي الأحوال بطن الكسب  
 وظهرت المواهب فالأحوال  
 مواهب علوية مماوينة

أحوال بشك فيها فليست قلبية فيه وأوليتها جزاء القلب فانه لا يتم وليدع ما يريه الى ما لا يريه  
وأدراك الذات بقرائن الاحوال سهل على من قويت فطنته وضعف حرصه وشهوته فان قوى  
الحرص وضعت القطنة ترائى له ما يوافق غرضه فلا يتفطن للقرائن الدالة على الكراهة  
وبهذا الدقائق يطلع على سر قوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وقد  
أوتى جوامع الحكم لان من لا كسبه ولا مال ورثته من كسب أبيه أو أحد قرابته فباكل من  
أبدى الناس وان أعطى بغير سؤال فاعلم بطي بدنيه ومتى يكون باطنه بحيث لو انكشف  
لا يعطى بدنيه فيكون ما يأخذ حراما وان أعطى بسؤال فأين من يطيب قلبه بالاعطاء اذا  
سئل وأين من يقتص في السؤال على حد الضرورة فاذا اقتشت أحوال من يأكل من أيدي  
الناس علمت أن جميع ما يأكله أو أكثره حرام وان الطبيب هو الكسب الذي اكتسبه  
بجلا لا أنت أو مورثك فاذا بعد أن يتحقق الورع مع الأكل من أيدي الناس فسال الله تعالى  
أن يقطع طمعنا عن غيره وأن يغنيننا بجلاله عن حرامه ويقضه له عن سواه بمنه وسعة جوده  
فانه على ما يشاءقدير

\*( بيان مقدار الغنى المحرم للـ وقال ) \*

اعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فاعلم بالجرأ فليست قلبية منه وأوليتها كثر  
صريح في التحريم ولكن حشد الغنى مشكل وتقديره عسير وليس التناضع المقادير بل  
يستدل بذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث استغنوا بغنى الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال  
غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر من سأل وله نحوون درهم أو عدلها من الذهب فقد سأل  
الحاقا وورد في لفظ آخر أن يكون درهم أو موهما اختلقت التقديرات رحمت الاخبار فينبغي  
أن يقطع بورد على أحوال مختلفة فان الحق في نفسه لا يكون الا واحدا والتقدير يمتنع  
وغاية الممكن فيه تقرب ولا يتم ذلك الا بتقسيم محيط بأحوال المحتاجين فنقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم عليه ونوب يوارى به عورته وبيت يكنه  
فما زاد فهو حساب فاجعل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجزائها ولنظر في الاجتناس  
والمنادير والافات فاما الاجتناس فهي هذه الثلاث ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها  
الكراهة للامساك اذا كان لا بد من الشيء وكذلك ما يجزى مجزأ من المهمات ويلحق بنفسه  
عياه وولده وكل من تحت كفالة كالأبنة أيضا وأما المقادير فالنوب راعى فيه ما يليق بدوى  
الدين وهو نوب واحد وقص ومسدل وسراويل ومداس وأما لثاني من كل جنس فهو  
مستغنى عنه ولا يقس على هذا أثاث البيت جميعه ولا ينبغي أن يطلب رقة اغياب وكون الاواني  
من النحاس والفضة فيما يكفي فيه الخرف فان ذلك مستغنى عنه فيقتصر من العدد على واحد  
ومن النوع على أخس اجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة وأما الطعام فتقدر في اليوم  
مداه هو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادام على الدوام فضله وقطعه  
بالكفاية اضمر ارفق طلبه في بعض الاحوال رخصة وأما الممكن فاقوله ما يجزى من حش  
المقدار وذلك من غير زينة فاما السؤال للزينة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما  
بالاضافة الى الاوقات فما يحتاج اليه في الحال من طعام يوم وليلة ونوب بلبسه وما يمكنه فلا

والمقامات طرقها وقول أب  
المؤمنين على بن أبي طالب  
رضي الله عنه سلوني عن  
طرق السموات فاني أعرف  
جهنم طرق الارض اشار  
الى المقامات والاحوال  
فطرق السموات التوبة  
والزهد وغير ذلك من  
للمقامات فان السالك  
لهذه الطرق يصير قلبه  
سماويا وهي طرق السموات  
ومتنزل البركات وهذه  
الاحوال لا يتحقق بها الا  
قلب هادى (قال بعضهم  
الحال هو الذكر الخفي وهذا  
اشارة الى شئ مما ذكرنا  
وهو المشايخ بالعراق  
يقولون الحال ما من اقا

شك فيه فاما سؤال المستقبل فهذا له ثلاث دواب أحداها ما يحتاج اليه في غد والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة ولتقطع بأن من معه ما يكفي له ولعليه ان كان له عمل السنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى وعليه ينزل التقدير بخمسين درهما وفي الحديث فان خمسة دنائير تركني المفتر في السنة اذ قصد احوال العبد فرعا لا يكتفي بذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال والتوبة فرصته فلا يحل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون قد سال ما لا يحتاج فيه كغدا يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر وان كان يقوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه لو آخر فيباح له السؤال لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو متأخير السؤال خائف ان يبقى مضطرا عاجزا عما يعينه فان كان خوف المجزع السؤال في المستقبل ضعيفا وكان ما لا يجده السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهية وتكون كراهية بحسب درجات ضعف الاضرار او خوف القوت وتراخي المسئلة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد العبد ونظره لنفسه يشهده بغير الله تعالى فيستغنى فيه قلبه ويعمل به ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وثقته بجبي الرزق في المستقبل أتم وقناعة بقوت الوقت أظهر فدرجة عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستقبال وقد اتاك الله قوت يومك لك وعليه الامن ضعف اليقين والاصفا الى تحريف الشيطان وقد قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفسح والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والسؤال من الفسح التي أوجب الضرورة وحل من يسأل الحاجة تراضية عن يده وان كان مما يحتاج اليه في السنة أشد من حل من ملائمة ما لا دور وثاروا دخره طاحنة وراء السنة وكلاهما مباحان في التقوى الظاهرة ولكن ما صار ان عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله حسن التوفيق بإعطه وكرمه

### • بيان أحوال المساكين •

كان بشر رحمة الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطى لا يخاف فهذا مع الروحانيين في علمين وفقير لا يسأل وان اعطى أخذ فهذا مع المقر بين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهذا مع الصادقين من صحاب النبي فاذا قد اتفق كلهم على ذم السؤال وعلى أنه مع العاقبة يحيط المرتبة والدرجة قال شقيق البلخي لبراهيم بن ادهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أحببك قال تركتهم ان أعطوا واشكروا وان منعوا صبروا ووطن أمه لما صدمهم بترك السؤال قد أنى عليهم غاية العناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال له ابراهيم فكيف النقر اعندك يا ابا بصير فقال النقر اعندنا ان منعوا واشكروا وان أعطوا آثرنا فقبيل رأسه وقال صدقت يا سيذا فاذا درجأت ارباب الاحوال الى الرضا والصبور والشكر والسؤال كمنهرة فلا يداس الى طريق الآخرة من معرفته ما ومعرفة انقضاءها واختلاف درجته فانه اذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضضها الى القلاها ومن اسفل سافلين الى أعلى علمين وقد خلق الانسان في احسن تقويم ثم ردد الى اسفل سافلين ثم امر ان يترقى

في كل ما سأل من طريق  
الاكتساب والاعمال  
يتولون هذا ما من العبد  
قد الاح له ويدين من  
المواهب والمواجد قالوا  
هذا ما من الله وهو محال  
اشارة منهم الى أن الحال  
موهبة (وقال) بعض  
مشايخ خراسان الاحوال  
مواديت الاعمال (وقال  
بعضهم) الاحوال كالبرق  
فان بقي في حديث النفس  
وهذا لا يكاد يستقيم على  
الاطلاق وانما يكون ذلك  
في بعض الاحوال فانها  
تطرق ثم تستلبها النفس فاما  
على الاطلاق فلا والاحوال  
لا تستج بالنفس كالدهن  
لا ينتج بالماء (وزهد)  
بعضهم الى أن الاحوال  
لا تكون الا اذا دامت

الى اعلی علمین ومن لا یعربین السفل والعلو لا یدر علی الرق قطع او انما السفل فین عرف ذلك  
فانه رعا لایدر علمه وأدب الاحوال قد تغلبهم حالة تقتضي أن يكون السؤال مزید المہم  
فی درجاتهم ولكن بالاضافة الى سالهم فان مثل هذه الاعمال بالنبات وذلك كما روى  
أن بعضهم راي ابا الحق النوری رحمه الله عیدہ ویسأل الناس فی بعض المواضع قال  
فاستعظمتم ذلك واستعجبتم له فایت الجنید رحمه الله فاخبرته بذلك فقال لا یعظم هذا علیک  
فان النوری لم یسأل الناس الا لیه طبعهم وانما سالهم لیشیمهم فی الاخرة فیزجرهم عن من حیث  
لا یضرهم وکانه أشار به الى قوله صلى الله علیه وسلم ید المعطى هی العلة اذ قال بعضهم ید المعطى  
هی ید الاخذ للامال لانه یعطى الثواب والقدرة لا لما یأخذ ثم قال الجنید سدهات المیزان  
موزن مائة درهم ثم قبض قبضة قالنا هاء علی المائة ثم قال اجعلها الیه فقلت فی نفسی انما یوزن  
الشئ لیس عرف مقصدہ فکیف خلط به بجهولاً وهو رجل حکیم واستصعبت أن أسأله فذهبت  
بالصبر الى النوری فقال هات المیزان فوزن مائة درهم وقال رد هاء به وقل له انما لا یتوزن  
منک انت شیاً واخذ ما زاد علی المائة قال فزاد یحیی فسأله فقال الجنید رجل حکیم یرید أن  
یاخذ الخبل بطرفیه وزن المائة لنفسه طلب الثواب الاخرة وطرح علیهم انقبضة بلا وزن لله  
عز وجل فاخذت ما كان لله تبارک وتعالی ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتهم الى الجنید  
فبکی وقال أتخذ ما لله وردد ما لله المستعان فانظر الان کیف صفت فلوهم واهوالهم وکیف  
خاصت الله أعمالهم حتی کان یشاء کل واحد منهم قلب صاحبه من غیره ناطقة بالامان  
واستکن بتشاهد القلوب وتنبأج الاسرار وذلك نتیجة أكل الحلال وخلو القلب عن حب  
الدنيا والاقبال علی الله تعالی لیکنه الهممة فی انکدر ذلك قبل تجر بة طریقه فهو جاهل کن ینکر  
مثلاً کون الدوام سهلاً قبل ثمره ومن أنکره بعد ان طال اجتهاده حتی بذل کینه مجهوده ولم  
یصل فانکدر ذلك لیس له کان کن شرب المسهل فلم یؤثر فی حقه خاصة لعل فی باطنه فاخذ ینکر  
کون الدوام سهلاً وهذا وان کان فی الجہل دون الاول ولیکنه لیس خالی عن حظ واف من  
الجہل بل البصیر أحد رجلین اما جسدک الطریق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب  
الذوق والمعرفة وقد وصل الی عین البقین واما رجل لم یسلك الطریق او سلك ولم یصل ولیکنه  
آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم البقین وان لم یکن واصلاً الی عین البقین ولعلم البقین ایضاً  
رتبة وان کان دون عین البقین ومن خلل عن علم البقین وعین البقین فهو خارج عن زمرة  
المؤمنین ومجسروم القمامة فی زمرة الجاحدين المستکبرین الذین هم قتل القلوب الضعیفة  
وأتباع الشیاطین فندأ الله تعالی ان یجعلنا من الراضین فی عالم القائلین آمنا به کل من  
عند ربنا وما یدکر الا اولو الالباب

(الشرط الثانی من الکتاب فی الزهد) وفيه بیان حقيقة الزهد وبیان فضله ثم یدویان  
درجات الزهد واقسامه وبیان تفصیل الزهد فی المطاعم والملبس والسکن والاثاث وضرب  
المعیشة وبیان علامة الزهد

### • (بیان حقيقة الزهد) •

اعلم أن الزهد فی الدنیا مقام شریف من مقامات السالکین ویتنظم هذا المقام من علم وحال

فاما اذا لم تقدم فهمی لوانصح  
وطواله وبوادره و  
مقدمات الاحوال والست  
باحوال (واخذت لف  
الشاخ) فی أن العبد هل  
یحوز له أن یتقل الی مقام  
غیر مقامه الذی هو فیہ قیل  
احکام حکم مقامه (قال  
بعضهم) لا ینبغی أن یتقل  
عن الذی هو فیہ دون أن  
یحکم حکم مقامه وقال  
بعضهم لا یکمل المقام  
الذی هو فیہ الا بعد ترقیه  
الی مقام فوقه فینظر من  
مقامه العالی الی مادونه  
من المقام فیحکم أمر مقامه  
والاولی أن یقال والله أعلم

شك فيه فامسأله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات أحدها ما يحتاج اليه في غد والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوماً وخمسين يوماً والثالثة ما يحتاج اليه في السنة ولتقطع بأن من معه ما يكفي له ولعليه ان كان له عيال السنة فسأله من احرامه فان ذلك غاية الغنى وعليه ينزل التقدير بخمسين درهماً وفي الحديث فان خمسة دنانير تكتفي المتفرج في السنة اذا قصد اما المعسر فربما لا يكون ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادر على السؤال ولا تقوته فرصته فلا يجمل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون قد سال ما لا يحتاج فيكفيه غداً اليوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر وان كان يقوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه لو آخر فيباح له السؤال لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو تأخير السؤال خائف ان يبقى مضطراً عاجزاً عما يعينه فان كان خائف العجز عن السؤال في المستقبل ضعيفاً وكان ما لاجله السؤال خارجاً عن محل الضرورة لم يجز سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضرار وخوف القوت وتراخي المسئلة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باحتياج العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستقي فيه قلبه ويعمل به ان كان سال الكمال يرقى الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وثقته بجي الرزق في المسئلة اتم وقناعة بقوت الوقت أظهر فدرجة عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستعانة بالرفقة قد أتت الله قوت يومك ان وعلينا ان الامن ضعف اليقين والاعتماد على تحريف الشيطان وقد قال تعالى فلا تخافوهم وتخافون ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والسؤال من الفحشاء التي أوجب الضرورة وحال من يسأل الحاجة ترخي عن يومه وان كان مما يحتاج اليه في السنة أشد من حل من ملك ماله وروثه واودخه طاحجة وراء السنة وكلاهما مباحان في التقوى الظاهرة ولكم ما صادران عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

• بيان أحوال السائلين •

كان بشر ربه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في علمين وفقير لا يسأل وان أعطى أخذ فهذا مع المقر بين في جنات الفردوس وفقير يرسل عند الحاجة فهذا مع الصادقين صحاب الميم فاذا قد اتفق كلهم على ذم السؤال وعلى أنه مع الفاقه يحيط المرتبة والدرجة قال شقيق الجني لبراهيم بن أدهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا أشكروا وان منعوا صبروا وظن أنه لما وصفهم بترك السؤال قد أتى عليهم غاية الثناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب يلح عندنا قال له ابراهيم فكيف الفقراء عندك يا ابا بصير فقال الفقراء عندنا من منعوا واشكروا وان أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا ابا بصير فاذا درجأت ارباب الاحوال الى الرضا والصبر والشكر والسؤال كمنسفة فلا بد اسالك طريق الآخرة من معرفته ما ومعرفة انقسامها واختلاف درجتها فانه اذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضنها الى قلاعها ومن اسفل سافلين الى أعلى علمين وقد خلق الانسان في احسن تقويم ثم ردى الى اسفل سافلين ثم امر ان يترقى

فمثل ما كان من طريق  
الاكتساب والاعمال  
ينزلون هذا ما من العبد  
قد الاح للمريد من  
المواهب والمواجد فالوا  
هذا ما من الله وهو محال  
اشارة منهم الى أن المسائل  
موهبة (وقال) بعض  
مشايخ خراسان الاحوال  
مواديت الاعمال (وقال  
بعضهم) الاحوال كالبرق  
فان بقي في حديث النفس  
وهذا لا يكاد يستقيم على  
الاطلاق وانما يكون ذلك  
في بعض الاحوال فانما  
تطرق ثم تستلبها النفس فاما  
على الاطلاق فلا الاحوال  
لا تستج بالنفس كالدهن  
لا يخرج بالماء (وزهد)  
بعضهم الى أن الاحوال  
لا تكون الا اذا دامت

الى اعل عليم ومن لا عبر بين السفل والاعلا لا يقدر على الرقي قطعاً وانما الشك فيمن عرف ذلك  
 فانه ربح لا يقدر عليه وأدرب الاحوال قد تفاهم حاله تنتضي أن يكون السؤال من زيد المهم  
 في درجاتهم ولكن بالاضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات وذلك كما روى  
 أن بعضهم رأى ابا جعفر النورى رحمه الله عليه وسلم يسأل الناس في بعض المواضع قال  
 فاستعظمت ذلك واستحيته له فاقبت الجند درجة الله فاخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك  
 فان النورى لم يسأل الناس الا ليعطيهم وانما سألهم ليشيهم في الآخرة فيؤجرون من حيث  
 لا يضرهم وكأنه أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم لا يعطى من العباد الا ما يشاء الله  
 من العباد الا ما يشاء الله لانه يعطى الثواب والله له انما يأخذه ثم قال الجنة سداهات الميزان  
 ووزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالتفت الى المائة ثم قال اجملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن  
 الشيء يعرف مقداره فكيف خاطبه بمجھول وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فذهبت  
 بالصره الى النورى فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له ان لا اقبل  
 منك انت شيئاً واخذ ما زاد على المائة فقال فزادني حبي فسأته فقال الجنة رجل حكيم يرد أن  
 يأخذ الجبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلباً لثواب الآخرة وطرح عليهم اقبضة بلا وزن لله  
 عز وجل فاخذت ما كان لله تبارك وتعالى وزدت ما جعله لنفسه قال فردته الى الجنة  
 فيكي وقال أخذ ما لله ودمنا لله الله المتعان فانظر الان كيف صفت قبولهم وأحوالهم وكفر  
 خاصته الله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير ما تظن باللسان  
 وان كان يتشاهد القلوب وتنبأ الى الانرار وذلك نتيجة لكل الخلال وخلو القلوب عن حب  
 الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهممة فمن انكر ذلك قبل تجر بة طريقه فهو جاهل كن ينكر  
 مثلاً كون الدوام سهلاً قبل شربه ومن أنكره بعد ان طال اجتهدا حتى بذل كنهه فهو دونه ولم  
 يصل فانه كرك ذلك الخمر كان كمن شرب المسهل فلم يثر في حقه خاصة له في باطنه فاخذ ينكر  
 كون الدوام سهلاً وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس خالياً عن حظ واف من  
 الجهل بل البصير أحد رجلين اما رجل سلك الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب  
 الذوق والمعرفة وقد وصل الى عين البقين واما رجل لم يسلك الطريق او سلك ولم يصل ولكنه  
 آت بذلك وصديق فهو صاحب علم البقين وان لم يكن واصلا الى عين البقين ولعلم البقين أيضاً  
 رتبة وان كان دون عين البقين ومن خلا عن علم البقين وعين البقين فهو خارج عن زمرة  
 المؤمنين ويحتمل يوم القيامة في زمرة الخالدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب الضعيفة  
 وأتباع الشياطين فتسأل الله تعالى ان يجعلهم من الراضين في العلم القائلين آمنا به كل من  
 عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب

(الشرط الثاني من الكفاية في الزهد) وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان  
 درجات الزهد واقسامه وبيان تفصيل الزهد في الطعام والملبس والسكن والاثاث وضروب  
 المعيشة وبيان علامة الزهد

### • (بيان حقيقة الزهد) •

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال

فاما اذا التزم فهو لوائح  
 وطوالع وبوادى  
 قد مات الاحوال وبست  
 باحوال (واخذت  
 المشايخ) في أن العبد هل  
 يجوز له أن ينتقل الى مقام  
 غيره مقامه الذي هو فيه قبل  
 احكام حكم مقامه (قال  
 بعضهم) لا ينبغي أن ينتقل  
 عن الذي هو فيه دون أن  
 يحكم حكم مقامه وقال  
 بعضهم لا يكمل المقام  
 الذي هو فيه الا بعد ترقبه  
 الى مقام فوقه فمفسر من  
 مقامه العالي الى مادونه  
 من المقام فيحكم أمر مقامه  
 والاولى أن يقال والله أعلم

وعمل كسائر المقامات لان أبواب الايمان كلها كما قال الساف ترجع الى عقد وقول وعمل وكائن  
 القول اظهره ائتمهم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والافليس القول مراد العينه وان  
 لم يكن صادرا عن حال سمى اسلاما ولم يسمى ايمانا والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى المثر  
 والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة فلذلك الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل هما الحال  
 فتلقى بهما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خيرا منه فكل  
 من عدل عن شيء الى غيره بعبادة وبيع وغيره قائم عدل عنه لرغبته عنه وانما عدل الى غيره  
 لرغبته في غيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه يسمى  
 رغبة وحبا فاذا يسمى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه  
 بشرط المرغوب عنه ان يكون هو ايضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس  
 مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا اذ تارك الحظر والتراب وما يشبهه لا يسمى زاهدا وانما يسمى  
 زاهدا من ترك الدرامم والدنانير لان القرب والخير باقى فطنة الرغبة وبشرط المرغوب فيه ان  
 يكون عنده خير من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالباقي لا يقدم على البيع الا  
 والمشتري عنده خير من المبيع فيكون حله بالاضافة الى البيع زهدا وفيه وبالاضافة الى العوض  
 عنه رغبة فيه وحبا ولذلك قول الله تعالى وشروه بعض نفس دراهم معدودة واكفوا فيه من  
 الزاهد من معناه بعبادة وقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ  
 طمعوا ان يخلوهم لهم وجه ابيهم وكان ذلك عندهم احب اليهم من يوسف فباعوه طمعا  
 في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا او كل من باع الآخرة بالدنيا فهو  
 ايضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بنزهد في الدنيا كما  
 خصص اسم الاسلام بنبيلى الى الباطل خاصة وان كان هو الله تعالى في وضع اللسان ولما كان  
 الزهد رغبة عن محبوب بالجمل لم يتصور الا بالعدول الى شيء هو احب منه والافتراق المحبوب  
 بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى التراديس ولا يحب الا الله تعالى  
 فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزد في مثل تلك الحظوظ  
 في الآخرة بل طمع في الحوزة وقصودوا لانهم ارادوا ان يكونوا ايضا زاهدا وبالله دون الاول  
 والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الخاء أو يترك  
 التوسع في الكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد  
 درجته من يتوب عن بعض المعاصي في الثابتين وهو زهد صحيح كان التوبة عن بعض المعاصي  
 صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ  
 النفس ولا يعد أن يترك بعض المباحات دون بعض كالأبعية وذلك في المحظورات  
 والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وان كان قد زهد في المحظور وانصرف عنه ولكن  
 العادة تخص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا بعد ولا الى  
 الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا الى الله تعالى وهي الدرجة العليا كما يشترط في المرغوب فيه  
 ان يكون خيرا عنه فبشرط في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه  
 محال وبالترك لا ينزول الرغبة ولا قبل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عن عبد العزيز

الشخص في مقامه زهدا  
 خلا من مقامه الاعلى الذي  
 سوف يرتقى اليه فوجدان  
 ذلك الحال يستقيم أمر  
 مقامه الذي هو فيه  
 ويتصرف الحق فيه كذلك  
 ولا يضاف الشيء الى العبد  
 أنه يرتقى ولا يرتقى فان العبد  
 بالاحوال يرتقى الى المقامات  
 والاحوال موجب ترتقى  
 الى المقامات التي يتحقق فيها  
 الكسب بالموهبة ولا يلوح  
 للعبد حال من مقام أعلى مما  
 هو فيه الا وقد قرب ترقيه  
 اليه فلا يزال العبد  
 يرتقى الى المقامات بزيادة  
 الاحوال فعلى ما ذكرناه  
 ينضم تداخل المقامات



اذا كانت الدنيا راحة فتركها وأما أنا فماذا هدت \* وأما العلم الذي هو متعلم هذه الحال فهو العلم يكون المتروك مقبولا بالاضافة الى الماخوذ كعلم التاجر بان العوض خير من المبيع فيرغب فيه ومالم يتحقق هذا العلم لم يتصور ان تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى أي لذاتهم اخبر في أنفسهم وأبقي كأنه يكون الجوهر خيرا وأبقي من النبل مثل الاول لا يعسر على مالك النبل به بالجواهر واللائي فكذلك امثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالنبل الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجوهر الذي لا ذناء له بقدر قوة اليقين والمعروفة بالثبوت بين الدنيا والآخرة فتقوى الرغبة في المبيع والمعاملة حتى ان من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي باعتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا القدر وهو ان الآخرة خير وأبقي وقد علم ذلك من لا يتدبر على ترك الدنيا اما ضعف علمه ويقينه واما الاستيلاء الشهوة في الحال عليه وكونه مقهورا في يد الشيطان واما لا غتراد به واعد الشيطان في التسوية يوم ما بعد يوم الى ان يختطفه الموت ولا يتبين معه الا الحسرة بعد الموت والى تعريف حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى على صنائع الدنيا قليل والى تعريف نفاد الآخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم نواب الله خير فنبه على ان العلم بنفسه الجوهر هو المرغوب عن عوضه واما لم يتصور الزهد الا بعبادة ورغبة عن المحبوب في أحب منه قال رجل في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ولكن قل ارني الدنيا كما أراها الصالحين من عبادك وهذا لان الله تعالى اراها حقيرة كما هي بكل مخلوق فهو بالاضافة الى جلالة حقير والعباد اراها حقيرة حتى تنفسه بالاضافة الى ما هو خير له ولا يتصور ان يرى بائع الفرس وان رغب عنه فرسه كما يرى حشرات الارض من لاله مستغنى عن الحشرات أصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غنى بذاته عن كل ما سواه فبى السبل في درجة واحدة بالاضافة الى جلالة وبراهمه فتاوبا بالاضافة الى غيره والزاهد هو الذي يرى تفاوته بالاضافة الى نفسه لا الى غيره واما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لانه يبيع ومعاملة واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى فيمكن العمل الصادر من عند المبيع هو ترك المبيع واخرجه من اليد وأخذ العوض فكذلك الزهد يجب ترك المزهد وفيه بالكلية وهي الدنيا بامر هالمع أسبابها ومقدماتها وعلاقتها فيخرج من القابحها ويدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين وسائر الجوارح وظائف الطاعات والا كان كمن سلم المبيع ولم يأخذ الثمن فإذا وفي بشرط الجنتين في الاخذ والترك فليس تبشيره به الذي باع به فان الذي باعه بهذا المبيع وفي بالعهده فمن سلم حاضرا في غائب وسلم الحاضر وأخذ غيبا في طلب الغائب سلم اليه الغائب حين فراعته من سعيه ان كان العاقد ممن يوثق بصدقه وقدرته ووفائه بالعهده وما دام مكالل الدنيا لا يصح زهده أصلا ولذلك لم يصف الله تعالى الآخرة يوسف بالزهد في قيامه وان كانوا قد قالوا يوسف وأخوه أحب الى أيماننا وعزموا على ابعاده كما عزموا على يوسف حتى تشفع فيه أحداهم فترك ولا رصدهم أيضا بالزهد في يوسف عند لزوم على

والاحوال حتى التوبة ولا تعرف فضيلة الا انها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال أبو عثمان المحبري منذ أربعين سنة ملأ فمى الله في حال فكرهته أشار الى الرضا ويكون منه حال يصير مقامه والمحبسة حال ومقام ولا يزال العبد يتدرب بطرق حال التوبة حتى يتوب وطرق حال التوبة بالانزجار أو لا (قال) بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يمكنه الا الانتباه

أخرجه بل عند التسليم والبيع فعلازمة الرغبة الامساك وعلامة الزهد الانحراج فان أخرجت  
 من اليد بعض الدنيا دون البعض فانت زاهد فيها فأخرجت فقط ولست زاهدا مطلقا وان لم  
 يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم تصور منك الزهد لان ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه وربما  
 يستهويك الشيطان بغروره ويخيل اليك ان الدنيا وان لم تاتك فانت زاهد فيها فلا ينبغي أن  
 تتدلى به بجل غروره دون ان تستوثق وتستظهر بوقوف غلبت من الله فانك اذ لم تجزب حال  
 القدرة فلا تنق بالقدرة على الترك عند هافكم من طمان بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها  
 فلما تسمرت له أسباب من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيه واذا كان هذا غرور النفس  
 في المحظورات فإياك ان تنق بوعدها في المباحات والموقوف الغلب الذي تأخذ عليه ان تجربها  
 مرة بعد مرة في حال القدرة فاذا وقت بمواعيد على الدوام مع اتقاء الصوارف والاعذار  
 ظاهرا وباطنا فلا باس ان تنق بهم ولو قاما ولكن تكون من تغيرها أيضا على حذر فانها  
 سرية النفس للعهد قوية الرجوع الى مقتضى الطبع وبالجملة فلا أمان منها الا عند الترك  
 بالاضافة الى ما ترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي البلب شجرة لا ترى الى ابن الحائث  
 هذا لا تنق في مسئلة الارء علينا يعنى بأحدية نقان ابن شجرة لا أدرى أهو ابن الحائث أم  
 ما هو ولكن اعلم ان الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منها فلبسها وكذلك قال جميع المسلمين  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نجرب بنا ولو علمنا في اى شئ نجيبته لتعلمناه حتى نزل  
 قوله تعالى ولوانا كئنا عليهم أن اقتلوا أو شكم أو اخرجوا من دياركم كما فعلوه الا قليل منهم قال  
 ابن مسعود رحمه الله قال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم يعنى من القليل قال وما  
 عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى الى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة  
 واعلم انه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل الصفاء والقوة وعلى سبيل استمالة القلوب  
 وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العادات ولكن لا يدخل لشي منه في العبادات وانما  
 الزهد أن تترك الدنيا العاكس بمقارنتها بالاضافة الى تناسل الآخرة فاما كل نوع من الترك فانه  
 يصور عن لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروة وقوة وسخاء وحن خلق ولكن لا يكون  
 زهدا اذ حسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهى أذوأهنا من المال وكان ترك  
 المال على سبيل السلم طمعا في العوض ليس من الزهد فكذلك ترك طمعا في الذكر والثناء  
 والاشتهار بالقوة والصفاء واستمالة الناس في حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة الى  
 النذال للسلاطين والاعنياء ليس من الزهد أصلا بل هو استعجال حظ آخر لنفس بل الزهد من  
 أنه الدنيا راغمة صفوا عوا وهو قادر على التمتع بها من غير نقصان جاء وقبح اسم ولا فوات حظ  
 لنفس فتركها خوفا من أن يأنس بها فيكون أنسا بغير الله ومحبا للمساوى الله ويكون مشركا  
 في حب الله تعالى غيره أو تركها طمعا في ثواب الله في الآخرة فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا  
 في أشربة الجنة وترك التمتع بالسرارى والنسوان طمعا في الحور العين وترك التقوى في  
 البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزيينة الدنيا طمعا في زينة  
 الجنة وترك المطامع اللذيذة طمعا في ذوا كمال الجنة وخوفا من ان يقال له أذهبتم طيباتكم في  
 حياتكم الدنيا فانقثر جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تسر له في الدنيا عوا وصفوا العلم

من الغلبة فيه الى اليقظة  
 فاذا انقظ ابصر الصواب  
 من الخطا وقال بعضهم  
 الزجر ضياء في القاب يصير  
 به خطا قصده والزجر في  
 مقدمة التوبة على ثلاثة  
 أوجه زجر من طريق العلم  
 وزجر من طريق العقل  
 وزجر من طريق الاعيان  
 فينازل النائب حال الزجر  
 وهى وهبة من الله تعالى  
 تقوده الى التوبة ولا يزال  
 بالعبادة وهو النفس  
 يحسها حال التوبة والزجر  
 حتى تستر وتصير مقاما

بأن ما في الآخرة خير وأبني وأن ما سوى هذا انفعالات دينوية لا جدوى لها في الآخرة أصلاً

• (بيان فضيلة الزهد) •

قال الله تعالى غفر على قومه في زفته الى قوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم وياكم ثواب الله خير من آمن فنسب الزهد الى العلم ووصف أهله بالعلم وهو غاية النماء وقال تعالى وأولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا جاهدوا في التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل أنا جعَلنا ما على الأرض زينة لها لبلوهم أجمع أحسن عاقيل معناه أجمع أزهدها فوصف الزهيد بأنه من أحسن الاعمال وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنثه منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبني وقال تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة نوصف الكفار بذلك ففهموه أن المؤمن هو الذي تصف بنفسه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا (و اما الاخبار) فأوردته في ذم الدنيا ككثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات ذم الدنيا من المهلكات ونحن الآن تقتصر على فضيلة بغض الدنيا فإنه من المتحبات وهو المعنى بالزهد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولبانه من الدنيا الاما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذار أيتم العبد وقد أعطى نعمتا وزهدا في الدنيا فاقتربا منه فإنه يلقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يوماً أجرى الله بيايع الحكمة في قلبه و نطق بهم الساتة وعن بعض الصغابة أنه قال قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال كل مؤمن محجوم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محجوم القلب قال التقى التقى الذي لا غل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ومنهم هذا ان شر الناس الذي يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا فجعل الزهد سبيها للصيغة فمن أحب الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فينبغي أن يكون الزهد في الدنيا من أفضل المقامات ومفهومها أيضاً أن يحب الدنيا متعرض لبغض الله تعالى وفي خبرين طريق أهل البيت الزهد والورع مجولان في القلوب كل ليله فان صادف قلباً فيه الايمان والحياة اقام فيه والا ارتحلوا ولما قال حادثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقاً قال وما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عدى هجرها وزهدهم أو كاني بالجنة والنار وكاني بعرض ربي بارزاً فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزهد عباد الله قلبه بالايمان فانظر كيف بدأ في اظهار حقيقة الايمان بعزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال عباد الله والله قلبه بالايمان ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار القربى والالتفات الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرطاً

وهكذا في الزهد لا يزال  
يتزهد في إزالة حاله لئلا  
ترك الاشتغال بالدنيا وتقع  
له الاقبال عليها فتجوز  
حاله بدلالة شره النفس  
وحرصه على الدنيا ورؤية  
العاجلة حتى تتداركه  
المعونة من الله الكريم  
في زهد ويستقر زهد ويصير  
الزهد مقامه ولا تزال  
نازلة حال التوكل تفرغ  
باب قلبه حتى يتوكل  
وهكذا حال الرضا حتى  
يطمئن على الرضا ويصير  
ذلك مقامه وههنا الطيبة  
وذلك ان مقام الرضا

للاسلام وهو التجاني عن دار القروى وقال صلى الله عليه وسلم استخمو من الله حتى الحياء قالوا  
 انما نخشى منه تعالى فقال ليس كذلك تنون ما لا تسكنون وتحمون ما لا تأكلون فبين أن  
 ذلك يناقض الحياء من الله تعالى ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا انما مؤمنون قال وما علامة  
 ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بما وقع القضاء وترك الشتمة  
 بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تخجمو ما لا تأكلون  
 ولا تأكلوا ما لا تسكنون ولا تنافوا فيما عندهم ترحلون فجعل الزهد تكملة لايمانهم وقال جابر  
 رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا يخطبها غيرهما  
 وجبت له الجنة فقام اليه على كرم الله وجهه فقال يا بني أنت وأخي يا رسول الله ما يخطبها  
 غيرهما منه لنا فسر له لنا فقال حب الدنيا طلبة الهاراتها عاها و قوم بقول قول الانبياء ويعلمون  
 عمل الجبابرة في جاء بلا اله الا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر الضمان  
 الذين ولا يدخل النار موقن والجل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال ايضا الضحى قريب  
 من الله قريب من الناس قريب من الجنة والنجيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من  
 النار والجل غرة الرغبة في الدنيا والضمان غرة الزهد والمنفعة على الثمرة تنفع على المحرلة  
 وروى عن ابن المسيب عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا  
 ادخل الله الحكمة قلبه فانطق به السان وعرفه الدوا ودواها واخرجهم منها سال الى دار  
 السلام وروى انه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فقل وهي الحوامل وكانت  
 من أحب أمو الهيم اليهم وأنفها عندهم لانها تجمع الظهور والعزم واللين والبر والعظمة في  
 قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض  
 بصره فقيل ليا رسول الله هذه أنفس أموات لا تنظر اليها فقال قد شئت اني الله عن ذلك ثم تلا  
 قوله تعالى ولا تمدن عينك الى ما متعهناه الآية وروى مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت  
 قلت يا رسول الله ألا تنطم الله في طعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة  
 والذي نفسي بيده لو سألت ربى أن يجيرى معى جبال الدنيا ذهباً لاجر اها حيث شئت من الارض  
 ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحن الدنيا على فرحها يا عائشة ان  
 الدنيا لا تنبغى لعمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرش لاولى العزم من الرسل الا الصبر على  
 مكره الدنيا والصبر عن محبوباتها ثم لم يرش لى الا أن يكفى ما كانهم فقال فاصبر كما صبروا ولو  
 العزم من الرسل والله تعالى بدم طاعته وانى والله لا يصبر كما صبروا ويجهدى ولا قوة الا بالله  
 وروى عن عمرو رضى الله عنه انه حين فتح عليه القنوجات قالت له ابنته حصة رضى الله عنها  
 اليس ابن الشاب اذا وفدت عليك الوفود من الآفاق ومروا بصدقة طعام تطعمه وطعام من  
 حضر فقال عمر يا حصة ألسنت تعانين ان اعلم الناس بحال الرجل أهل بيته فقالت بلى قال  
 ناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع  
 هو ولا أهل بيته غدوة الا جاعوا عتبة ولا شبعوا عتبة الا جاعوا غدوة وناشدك الله هل تعلمين  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من أقره هو وأهل بيته حتى فتح  
 الله عليه خيبر وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث اليه يوم ما طعما

والنور كل بنيت ويجكم  
 يقامه مع وجود داعية  
 الطبع ولا يجكم يقامه  
 الرضا مع وجود داعية  
 الطبع وذلك مثل كراهة  
 يجدها الرضى يجكم  
 الطبع ولكن علمه مقام  
 الرضا يفرحكم الطبع  
 وظهور رحكم الطبع في  
 وجود الكراهية المغيرة  
 بالعلم لا يجرحه عن مقام  
 الرضا ولكن يفتد حال الرضا  
 لان الحلال لا تجرد موهبة  
 أحرقت داعية الطبع  
 فبقا كيف يكون  
 صاحب مقام في الرضا ولا  
 يكون صاحب حال فيه

على مائدة فيها ارتفاع فتش ذلك عليه حتى تغمر لونه ثم أمر بالسائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الأرض وناشدت الله هل تعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشام على عبادته مئمة فتمت له ليلة أو أربع طاعات فنام عليها فلما استيقظ قال من عوفي قيام الليلة بهذه العبادات شوها بانيتهين كما كنت تفتقرونها وناشدت الله هل تعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع ثيابه لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فياجتهدوا يخرج به إلى الصلاة حتى يخفف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة وناشدت الله هل تعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت له امرأة من بني ظفر كساه من أزارا وردها وبعثت إليه بأحد حمائل أن يبالغ الآخر فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه إلى عنقه فصلى كذلك فما زال يقول حتى أبكها وبكى عمر رضي الله عنه وانصب حتى غشنا أن نفسه تخرج وفي بعض الروايات زيادة من قول عمرو هو قال كان لي صاحبان سلكا طر يقا فان سلكك غير طريقه ما سلكك في طريق غير طريقتهم ما واني والله سأصبر على عيشهم ما الشدي لعل أدركهم معهما عيشهم ما الرغيد وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد كان الانبياء قبلي يبتلى أحدكم بالثقة فلا يلبس إلا العبادات وان كان أحدكم لا يتبلى بالثقة حتى يثقل القمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء اليكم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ورد موسى عليه السلام ما مدين كانت خضرة البقل ترى في بطشه من الهزال فهو إذا ما كان قد اختار له أنبياء الله ورسله وهم أعرف خلق الله بالله وبطريق التورق في الآخرة وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه قال لما نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم يا الذين ياتوا بالدينار والدرهم فقلنا يا رسول الله نعمنا الله عن كنز الذهب والفضة فأبى شيئا فخر فقال صلى الله عليه وسلم ليخذ أحدكم لسانا ذكرا وقلبا ذكرا وزوجة سالمة تعينه على أمر آخرته وفي حديث حديثه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث هم لا يفارق قلبه أبدا وقر الأيسر فتغنى أبدا وحرصا لا يشبع أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرة وقال المسيح صلى الله عليه وسلم الدنيا قطر فاعبروها ولا تعمروها وقيل له يا بني الله لو أمرت أن تبتلى ببيتنا نعبد الله فيه قال أذهبوا فابشوا ابتاعوا على الماء فقالوا كيف يستقيم عبادة مع حب الدنيا وقال تينا صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل عرض علي أن يجعل لي بطعاما مكة ذهابا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرم اليك وادعوك واما اليوم الذي أشبع فيه فاحجرك وأثنى عليك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عيشى وبه بريل معه معد على الضفا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كس سويق ولا سدة ذقة فلم يكن كلامه يا مريم عن أن سمع هدة من السماء فظفعتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن هذا امر اقبل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك فأتاه امر اقبل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني بهذا

والحال مدة المقام  
والمقام اثبت نقول لان  
المقام لما كان مذهب  
يكسب العبد احتمال  
وجود الطبع فيه والحال  
لما كانت موهبة من الله  
نزعت عن مزج الطبع  
لحال الرضا أصناف ومقام  
الرضا أمكن ولا بد  
للمقامات من زائد الاحوال  
فلا مقام الا بعد سابقه حال  
ولا تفرد للمقامات دون  
سابقة الاحوال (واما  
الاحوال) فنها ما يصير  
مقاما ومنها ما لا يصير مقاماً

الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أحييت أن أسير معك جبال تهامة زمر ذا وياقوت تاردها  
ونضة فعات وان شئت نياما لمكا وان شئت نياما عدا فاما اليه جبريل أن تواضع لله فقال نبيا  
عبدنا ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعدد خير أزهده في الدنيا ورغبه في الآخرة  
وبصره يعيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لرجل أزهدي في الدنيا يحبك الله وأزهدي فيما في  
أيدي الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه من أراد أن يؤتبه الله علما بغير تعلم وهدي  
بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن  
خاف من النار لها بمن الشهورات ومن قرب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه  
المصائب وبروى عن شينا وعن المسيح عليه السلام أربع لا يدركن الاتعب الصمت وهو أول  
العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وإيراد جميع الأخبار الواردة في مدح بغض الدنيا  
وذم حبها لا يمكن فإن الاندما ما دعوا الاصراف الناس عن الدنيا إلى الآخرة واليه يرجع أكثر  
كلامهم مع الخلق وفيما أوردناه كناية والله المستعان (وأما الآثار) فقد جاء في الآثار لزال  
لا اله الا الله تدفع عن العباد صحنه من العبادات عروجل مالم يسألوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ آخر مالم  
يؤثروا صفة دنياهم على دينهم فادفعوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم واستهبط  
صادقون وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابعتنا الأعمال كلها فلم ترق إلى الآخرة أبليغ  
من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة لصدر من التابعين أنتم أكثر أعمالا واجتماد من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير امتكم قبل ولم ذلك قال كانوا الزهد في الدنيا منكم  
وقال عمر رضي الله عنه الزهد في الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن سعد كني به ذنبا أن  
الله تعالى يزهد في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل لسفيان الثوري أن أرى عالما زاهدا فقال  
ويحك تلك ضالة لا توجد وقال وهب بن منبه ان الجنة ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة إليها  
جعل البوابون يقولون وعزونا لا يدخلها أحد قبل الزاهد من في الدنيا العاشقين للجنة وقال  
يوسف بن أسباط رحمه الله اني لأشتم من الله ثلاث خصال أن أموت حين أموت وليس في  
ملكي درهم ولا يكون على دين ولا على عظمي لحم فاعطى ذلك كله وروى أن بعض الخلفاء أرسل  
إلى القهقهة بجواز التوبة بلوها وأرسل إلى الفضل بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه قد قبل  
القهقهة وأنت ترد على حالتك هذه فبكي الفضل وقال أتدرون ما مدني ومثلكم كمثل قوم كانت  
لهم بقر يجرئون عليها فلما هزمت ذبحوها لاجل أن ينفعوا ويجلدها وكذلك أنتم أردتم ذبحي  
على كبريتي موقبا إلى جوعا خير لكم من أن تذبوا ففضيلا وقال عبيد بن عمير كان المسيح  
ابن مريم عليه السلام يلبس الشجر ويبأ كل الشجر وليس له ولد يموت ولا يتعبر ولا يدنو  
لعدا ينفذ ذكره المسامحة وقالت امرأة أبي حازم لابي حازم هذا الشاة قد هجم علينا ولا بد لنا من  
الطعام والنياب والمحطب فقال لها أبو حازم من هذا كله يد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث  
ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقبل للعن لم لا تقبل شيئا قال الأمر أهمل  
من ذلك وقال إبراهيم بن أدهم قد حجت قلوبنا بثلاثة أغطية فلن يكشف للبعد البقن حتى  
ترفع هذا الحجب الفرح بالوجود والحزن على المفقود والسرور بالمحذوف فافرح بالوجود  
فانت مريض وإذا حزنت على المفقود فانت سائح والسائح معذب وإذا سررت بالمسح

والسرفية فاذكرناه ان  
الكسب في المقام ظهر  
الموهبة بطن وفي الحال  
ظهرت الموهبة والكسب  
بطن فلما كان في الاحوال  
الموهبة تغالبته لم تنقيد  
وصارت الاحوال الى مالا  
نهاية لها ولطف سني  
الاحوال ان يصير مقاما  
ومقدورات الحق غير  
متناهية ومواهبه غير  
متناهية ولهذا قال  
بعضهم لو اعطيت روحانية  
عيسى ومكاملة موسى وخله  
ابراهيم عليه السلام

فانت محبوب والمحب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضى الله عنه وكعتان من زاهد قلبه  
خبره وأحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر أبدا سرمداً وقال بعض  
السلف نعمة الله علينا في ما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف لنا وإن كانت التفت الى الله في  
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يجمع عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحبهمون من رضكم الطعام  
والشراب يخافون عليه فإذا فهم هذا علم أن النعمة في المنع المؤدى الى الصفة أكبر منها  
في الاعطاء المؤدى الى السقم وكان الثوري يقول الدنيا دار القواء لا دار استواء ودار ترج  
لا دار فرح من عرفها لم يفرح برحائها ولم يحزن على شقاءها وقال سهل لا يخلص العمل المتعب حتى  
لا يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر والذل وقال الحسن البصري ادركت أقواما  
وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شئ منها أذبر ولهمى  
كانت في أعينهم أهون من التراب كأن أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستة سنين لم يطوله  
نوب ولم ينسب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر من في بيته بضعة طعام قط فإذا  
كان الليل فقام على أقدامهم يفتشون وجوههم يجري دموعهم على خدودهم يناجون  
ربهم في فكل ذلك رزاقهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا  
السيئة حرزتهم وسألوا الله أن يفرها لهم فلم يزالوا على ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا  
إلا بالاعتراف برحمة الله عليهم ورضوانه

• (بيان درجات الزهد وأقسامه بالإضافة الى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه) •

اعلم ان الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث \* الدرجة الاولى وهي  
السقي منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقليه لها ما تل ونفسه لها ملقة واحدة **الدرجة الثانية**  
بجاهدها وبكبتها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد  
بالكسب والاجتهاد المتزهد يذيب أول نفسه ثم كبدته والزاهد أول يذيب كبدته ثم يذيب نفسه  
في الطاعات لافي الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فانه ربما تغلبه نفسه وتجذب شهوته  
فيعود الى الدنيا وإلى الاستراحة في قليل أو كثير \* **الدرجة الثالثة** الذي يترك الدنيا طوعا  
لاستحقاقه لها بالإضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك  
وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لمحالة زهده وملتفت اليه كما يرى  
البائع المبيع وملتفت اليه فيكاد يكون مجببا بنفسه وزهده ووطن في نفسه انه ترك شيئا له قدر  
لما هو أعظم قدرامنه وهذا أيضا نقصان \* **الدرجة الرابعة** وهي العليا أن يزهد طوعا وزهد  
في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا انعرف ان الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خرفقا وأخذ  
جوهره فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا او الدنيا بالإضافة الى الله تعالى ونعيم  
الآخرة أخس من خرفة بالإضافة الى جوهره فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل  
هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات الى الدنيا كان تارك الخرفة الجوهرة آمن من طلب  
الآخرة في البيع قال أبو يزيد رحمه الله تعالى لابي موسى عبد الرحيم في أي شئ تتكلم قال في الزهد  
قال في أي شئ قال في الدنيا فنهض يده وقال ظننت انه يكلم في شئ الدنيا لا شئ ايش يزهد  
فبع او مثل من ترك الدنيا والآخرة عند أهمل المعرفة وارباب القلوب المعووقين بالشاهدات

الطابت ما وراء ذلك لان  
مواهب الله لا تنحصر وهذه  
أحوال الانبياء ولا تعطى  
الاولياء ولكن هذه إشارة  
من القائل الى دوام تطوع  
العبد وتطلبه وعدم  
قناعته بما هو فيه من أمر  
الحق تعالى لان سيد الرسل  
صلوات الله عليه وسلامه  
تنبه على عدم القناعة وقرع  
باب الطلب واستنزل بركة  
المزيد بقوله عليه السلام  
كل يوم لم زد فنية مما فلا  
يورك في صبيحة ذلك  
اليوم وفي دعائه صلى الله

والمكاشفات مثل من منعه من باب الملك كاب على بابه قال في السه اقامة من خير فشفه بنفسه  
 ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته اقترى انه يرى لنفسه هذا  
 عند الملك بلقمة خبز اقفاها الى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كاب على باب الله تعالى بمنح  
 الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كقمة خبز ان كانت  
 فلذته في حال المضغ وتنقص على القرب بالابتلاع ثم بقي ثقلها في المعدة ثم تفتت الى التثرن  
 والقدرة يحتاج بعد ذلك الى اخراج ذلك الثقل فن تركها النبال عز الملك كيف يلتفت اليها  
 ونسبة الدنيا كلها اعنى ما يستل لكل شخص منها وان عمر مائة سنة بالاضافة الى نعيم الاخرة  
 اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة لامتناهي الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على  
 القرب ولو كانت تضادى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر اسكان لا نسبة لها الى نعيم الابد  
 فكيف ومدة العرق قصيرة ولذات الدنيا مكدر غير صافية فاي نسبة لها الى نعيم الابد فاذا  
 لا يلتفت الراحه الي زهد الا اذا التفت الى ما زهد فيه ولا يلتفت الى ما زهد فيه الا لانه راها شيئا  
 معتداه ولا يرأسها معتداه الا قصور معرفته بسبب نقصان الرشد نقصان المعرفة فهذا  
 تفاوت درجات الزهد وكل درجة من هذه ايضا لها درجات اذ صغر التزهيد يختلف ويتفاوت  
 أيضا باختلاف قدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المحجب زهده وبقدر التناهي الى زهد ما  
 انقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو أيضا على ثلاث درجات \* الدرجة السفلى ان  
 يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر  
 الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الاحوال كما وردت به الاخبار اذ فهم ان الرجل لو وقف  
 في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطا شاعلى عرقه لصدورت روافقه هذا هو زهد الخائفين  
 وكانهم رضوا بالعدم ولو اعدوا ما كان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم \* الدرجة الثانية  
 ان يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنه من الخور والقصور وغيره ما هذا  
 زهد الراجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طامعوا في وجود  
 دائم ونعيم سرمدا آخر له \* الدرجة الثالثة وهي العليا ان لا يكون للرغبة الا في الله وفي لقائه  
 فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا الى الذات ليقصد تجميلها والظفر بها بل  
 هو مستغرق الهم بالله تعالى وهو الذي اصبح وهمومه هم واحد وهو الموحّد الحقيقي الذي  
 لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود ووصل كل طالب عبد  
 بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد الحامين وهم العارفون لانه  
 لا يحب الله تعالى خاصة الامن عرفه وكان من عرف الله شاره والدرهم وعلم انه لا يقدر على الجمع  
 بينهم سالم يحب الاله شاره فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف  
 ان الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالخور والعين والنظر الى نقش القصور وخضرة الاشجار  
 غير ممكن فلا يجب الا لذة النظر ولا يؤثر غيرة ولا تظن ان اهل الجنة عند النظر الى وجه الله  
 تعالى يبتغي لذة الخور والقصور ومتسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة تعيم اهل الجنة  
 كاذمة ملك الدنيا والاستيلاء على اطراف الارض ورهاب الخلق بالاضافة الى لذة الاستيلاء على  
 عصفور والعبه والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وارباب القلوب كاصبي الطالاب

عليه وسلم اللهم ما قصر عنه  
 رأي وضعف فيه علمي ولم  
 تبلغه فني وامتنع من خير  
 وعدته احد من عبادك  
 أو غير أنت معطيه احدا  
 من خلقك فانما أرغب  
 اليك وأسألك يا باه فاعلم ان  
 مواهب الحق لا تقصر  
 والاحوال واجب وهي  
 متصلة بكلمات الله التي  
 ينشد البصرون فتادها  
 وتنفذ اعداد الرمال دون  
 اعدادها والله المنم المعطي



بالعب العصفور التبارك للذة الملك وذلك لقصوره عن الرتبة الملك لان اللعب بالعصفور  
 في نفسه أعلى وأدمن الاستلاب طريق الملك على كافة الخلق وأما انفساه بالاضافة الى  
 المرغوب عنه فقد كثرت فيه الاقاويل ولعل المذكور فيه يزيد على ما تقرر فلا يشغل بقل  
 الاقاويل ولكن نشير الى كلام محيط بالتفاصيل حتى يتضح ان اكثر ما ذكر فيه ماصر عن  
 الاحاطة بالكل فنقول المرغوب عنه بالزهد بله الاجال وتفصيل وتفصيله مراتب بعضها انشرح  
 لاحاد الاقسام وبعضها لأجل الجمل أما الاجال في الدرجة الاولى فهو كل ماسوى الله فيه في  
 ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضا والاجال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس  
 فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال  
 والجاه وغيرها وفي الدرجة الثالثة ان يزهد في المال والجاه وأسبابهما اذا لم يكثر جمع جميع  
 حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة ان يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه اذا  
 الاموال وان كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت أسبابه فيجمع  
 العلم والقدرة وأغنى به كل علم وقدوة مقصود وهالاهل القلوب اذ معني الجاه هو ملأ القلوب  
 والقدرة عليها كما أن معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح  
 وتفصيل أبلى من هذا فكلاهما يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة  
 سبعة منها فسأل من للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنظرة من الذهب  
 والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا ثم رده في آية أخرى الى خمسة  
 فقال عز وجل اعلوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتنازع بينكم ويتنازع في الاموال  
 والاولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وغرور البكل  
 الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى انما هو في النظر لجمع  
 جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذ فهمت طريق الاجال  
 والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لما يتخاف البعض وانما يفرقه في الشرح مرة والاجال  
 أخرى فالخلاص أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها مره ما رغبت عن حظوظ  
 النفس ورغب عن البقاء في الدنيا فقهصر أمه لا لمحالة لانه انما يريد البقاء فيمتع ويريد التمتع الدائم  
 بإرادة البقاء فان من أراد شيئا أراد دوامه ونعمي لحب الحياة الاحب دوام ما هو موجود أو  
 تمكن في هذه الحياة فاذا رغب عنهم لم يردوا ولذلك لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا  
 القتال لولا أخرتنا الى أجل لم نرب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أي لم تسم تريدون البقاء الا  
 لمتاع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون وانكشف حال المنافقين أما الزاهدون المحبون لله تعالى  
 فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص وانتظروا إحدى الحسينين وكانوا اذا دعوا الى  
 القتال يستشعرون رائحة الجنة ويأبسون اليه بمبادرة الظمان الى الماء البارد حرصا على نصرة  
 دين الله أو نيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يقصر على قوت الشهادة حتى ان  
 خالدين الوالد رضى الله تعالى عنه لما احتضر للموت على فراشه كان يقول كم غرت بروحي  
 وجمعت على الصوف طه ما في الشهادة وأنا الآن أموت موت المجائز فلما مات عد على جسده  
 ثمانية ثقب من آثار الجراحات هكذا كان حال الصادقين في الايمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(الباب التاسع والتمسون  
 في الاشارات الى المقامات  
 على الاختصار والايجاز)  
 أخبرنا شيخ الاسلام  
 ابو الصديق السمروردي  
 رحمه الله قال انا ابو منصور  
 ابن خيرون اجازة قال انا  
 ابو محمد الحسن بن علي بن  
 محمد الجوهري اجازة قال  
 انا ابو عمرو محمد بن العباس  
 ابن محمد قال انا ابو محمد  
 يحيى بن صاعد قال انا  
 الحسن بن الحسن المروزي  
 قال انا عبد الله بن المبارك  
 قال انا الهيثم بن جليل قال  
 انا كثير بن سليم المدائني

\* وأما المنافقون ففروا من الزحف نحو فامن الموت ففعل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقة لكم فاينارهم البقاء على الشهادة استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فاولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسار بهت فحجارتهم وما كانوا مهتدين \* وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا اتفق عشرين سنة مثلا أو ثلاثين سنة بفتح الأبد استنبهوا ببيعهم الذي يبيعوا به فهذا بيان المزهود فيه وإذا فهمت هذا عات أن ما ذكره المتكلمون في حد الزهد لم يشيروا به الا الى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم ما رآه غالباً على نفسه أو على من كان يحاط به فقال بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا الشارة الى الزهد في الجماعة خاصة وقال فاسم الجوعى الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فمقدور ما تملك من بطنك كذلك غلبت من الزهد وهذا الشارة الى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الاكثرو هي المهيمنة لكثرة الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو القناعة وهذا الشارة الى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الامل وهو جامع لجميع الشهوات فان من عيّل الى الشهوات يحدث نفسه بالبقاء فيطول أمه له ومن قصر أمه فكأنه رغب عن الشهوات كلها وقال أربس اذا خرج الزهد يطلب رغب الزهد عنه وما قصد بهذا حد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أربس أيضاً الزهد هو ترك الطلب للمضنون وهو اشارة الى الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأى والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم ولزوم السنة وهذا ان أريد به الرأى الفاسد والمعقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه شارة الى بعض أساليب الجاه خاصة أو الى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من العسليم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد طولوه حتى ينقض عمر الانسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول مرعوب عنه عنده وقال الحسن الزاهد الذي اذا رأى أحداً قال هذا أفضل مني فذهب الى ان الزهد هو التواضع وهذا الشارة الى النفي الجاه والمحب وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأين هذا ممن يقول الزهد هو ترك الطلب كما قال أربس ولا شك في أنه أراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف بن أسباط يقول من صبر على الأدنى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بأصل الزهد وفي الزهد أقاويل ورأى ما تلهاه فزنى فلهما فائدة فان من طلب كشف حقائق الامور ومن أقاويل الناس رأها مختلفة فلا يستفيد الا الحيرة وأما من انكشف له الحق في نفسه وادرك بمشاهدة من قبله لا يختلف من سمعه فقد وثق بالحق واطلع على قصور من قصر اقصور بصيرة وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهو لا يكتم ولا تقصير في البصيرة لا كتمهم ذكر وما ذكره عند الحاجة فلا جرم ذكره بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار لاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا جرم الاقوال الخيرة عنهم تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الا واحداً ولا يتصور ان يختلف وانما الجامع من هذه الاقاويل الكمال في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله ابو سليمان الداراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاماً كثيراً والزهد عندنا ترك كل شيء يثقل عن الله عز وجل وقد فصل مروءة قال من تزوج اوسافر في طلب المعيشة

قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان وأكثرت لالت على أحلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنت من الاستغفار فاني استغفر من الله في اليوم والليلة مائة مرة (وروي) أبو هريرة رضي الله عنه في حديث آخر فاني لاستغفر الله وأتوب اليه في كل يوم مائة مرة (وروي) أبو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قايي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى

أركتب الحديث فقد ركن الى الدنيا فجعل جميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ أبو سليمان قوله تعالى  
الامن أقي الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال أنما زهدوا في  
الدنيا تنزع قلوبهم من همومها والآخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالاضافة الى اصناف  
المزهد وفيه فاما بالاضافة الى احكامه فينقسم الى فرض ونقل وسلامة كما قال ابراهيم بن ادهم  
فالعرض هو الزهد في الحرام والنقل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وقد  
ذكرنا تفصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد اذ قيل للمالك بن أنس  
ما الزهد قال التقوى واما بالاضافة الى خفايا ما تركه فلا نهاية للزهد فيه لانها لا يتقاسم  
به النفس في الخطرات واللحظات وسائر الحالات لا سيما خفايا الرياء فان ذلك لا يطاع عليه  
الا بمسيرة العلماء بل الاموال الظاهرة ايضا درجات الزهد فيها لا تتناهى فمن أقصى درجاته  
زهد عيسى عليه السلام اذ توسد حجر في فوهة فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا بما الذي  
بدالك قال وما الذي تجد قال توسدك الحجر أى نعمت برفع رأسك عن الارض في النوم فرمى  
الحجر وقال خذ معك ما تركته لك وروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه ابهى المسوح حتى  
تغيب جملته تركا للتعلم بلين اللباس واستراحة جسده للمس فانه امه أن يلبس مكان المسح  
جبة من صوف ففعل فإوحى الله تعالى اليه يا يحيى آثرت على الدنيا فبكي ونزع الصوف وعاد  
الى ما كان عليه \* وقال أحمد رحمه الله الزهد زهد أو يس بلغ من العري ان جالس في قوصرة  
وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما أقتنى أنت انما  
أقامنى الذي لم يرش لى أن أنتم بظل الحائط فاذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا لا حصر لها وأقل  
درجته لزهد في كل شهوة ومحذور وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لافى الشهوة والمحذور  
فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يحم حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الا ان كان  
قلت مهما كان الصحيح وأن الزهد ترك لما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب  
واللبس ومخاطبة الناس ومكالمهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم ان معنى  
الانصراف عن الدنيا الى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه ذكرنا وذكرنا ولا يتصور ذلك  
التمعن البقاء ولا بقاء الا بضروريات النفس فهم ما اقتصر من الدنيا على دفع المهلكات عن  
البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فان لا يتوصل الى  
الشيء الا به فهو منه فاشتغل بعلم الناقة وابتغى طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن  
ينبغي أن يكون بذلك طريق الله مثل تائقك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم تائقك بالذات  
بل غرضك مقصود على دفع المهلكات عن احشيتك تسير بك الى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون  
في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس  
والسكن فقتصر على قدر الضرورة ولا تفقد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك  
لا يتأخر الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد وأن أتلف ذبا لا كل عند الجوع فاعلم أن ذلك  
لا يضر اذا لم يكن قصدا للتلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله  
الى زوال ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا عند  
ومطلوبه بالقصد فلا يكون القلب منهبرا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل بتدبير

وتوكل الى الله جميعا اليها  
المؤمنون اما كنم قفطون  
وقال الله عز وجل ان الله  
يحب التوابين وقال الله  
تعالى يا ايها الذين آمنوا  
توبوا الى الله توبة نصوحا  
التوبة أصل كل مقام  
وقوام كل مقام  
ومفتاح كل حال وهي اول  
المقامات وهي بمثابة الارض  
للبناء فمن لا ارض له لبناء له  
ومن لا توبة له لا حال له ولا  
مقام له وانى يبلغ على  
وقدر وحى وجهدى  
اعتبرت المقامات والاحوال  
وغيرتها قرايتها بجميعها

الاسحار وصوت الاطيار ولكن اذ المقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فيصيبه من ذلك  
بغير قصد لا يضره ولقد كان في الخائفين من طلب موضع الاستراحة فيصيبه من سبب الاسحار خيفة من  
الاستراحة به وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالدنيا ونقصان في الانس بالله بتسدر وقوع  
الانس بغيرة ولذلك كان داود الطائي له حب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرفع من الشمس  
ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف  
المخاطبين والحزم في جميع ذلك الاحتماط فانه وان كان شاقا فانه قربة والاحتماط مدة يسيرة  
لتنعم على التأبيل لا يشغل على أهل المعرفة القاهرين لانفسهم بسبباسة الشرع المعصمين بعزوة  
البقيين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(بيان تفصيل الزهد فيما هو من ذرويات الحياة)

اعلم ان ما الناس من ممكن فيه ينقسم الى فضول والى مهم فالفضول كالخليل الموصومة مثلا اذ  
غالب الناس انما يبتغي الترفه بركوبها وهو قادر على المشي والمهم كاللاكل والشرب ولسنا  
نقدر على تفصيل اصناف الفضول فان ذلك لا ينحصر وانما ينحصر المهم الضرورى والمهم أيضا  
ومتطرق اليه فضول في مقداره وجنسه وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه وبالمهمات ستة  
أموار الماطم والملبس والسكن وأثائه والمنكح والمال والجاه يطلب لا غرض وهذه الستة من  
جلائق او قد ذكرنا معنى الجاه وسبب حب الخلق له وكيفية الاحتراز منه في كتاب الريا من ربيع  
المهمات ونحن الآن نقتصر على بيان هذه المهمات الستة (الاول الماطم) ولا بد للانسان من  
قوت حلال يقيم عليه ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد  
فاما طوله فبالاضافة الى جلة العمر فان من يملك طعام يومه فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار  
الطعام وجنسه ووقت تناوله وأما طوله فلا يقصر الا بقصر الامل وأقل درجات الزهد فيه  
الاقتصار على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله فاذا استعمل بما  
تناوله لم يدخر من غذائه لعشائه وهذه هي الدرجة العليا في الدرجة الثانية أن يدخر لشهر أو  
أربعين يوما في الدرجة الثالثة أن يدخر سنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لا أكثر  
من ذلك فتدبره زاهد المحال لان من أكل بقاء أكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه  
الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الاخذ من أيدي الناس كداود الطائي فانه ورث  
عشر من دينار فامسكها وأنفقها في عشرين سنة فهذا الايضاد أصل الزهد الا عند من جعل  
التوكل شرط الزهد وأما عرضه فبالاضافة الى المتدبر أو أقل درجاته في البر والادب نصف رطل  
وأوسطه رطل وأعلامه واحد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المسكين في الكفاية وما وراء  
ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الاقتصار على مد لم يكن له من الزهد  
في البطن نصيب وأما بالاضافة الى الجنس فاقوله كل ما يقوت ولو الخبز من الختالة وأوسطه خبز  
الشعير والذرة وأعلى خبز البرغمر فضول فاذا لم يميز الختالة وصار حواري فقد دخل في التتميم  
وخرج عن آخر ابواب الزهد فضلا عن أرائله وأما الادام فاقوله الخبز أو البقل والخبز وأوسطه  
الزيت أو دبس من الدهان أى هن كان وأعلى اللحم أى لحم كان وذلك في الاسبوع مرة  
أو مرتين فان صار دائما أو أكثر من مرتين في الاسبوع خرج عن آخر ابواب الزهد فلم يكن

ثلاثة اشياء بعد هذه  
الايان وعقود وشروطه  
فصارت مع الايمان أربعة  
ثم رابتها في فائدة الولادة  
المعنوية الحقيقية بمثابة  
الطابع الرابع التي جعلها  
الله تعالى باجراء سنته  
مقدمة للولادة الطبيعية  
ومن تحقق بمقتضى هذه  
الرابع بلغ ما كوت  
السعوات ويكشف بالقدر  
والآيات ويصير له ذوق  
وفهم لكلمات الله تعالى  
المزلات ويحظى بجميع  
الاحوال والمقامات فكملها  
من هذه الاربع ظهرت

صاحبه زاهد في البطن أصلا وأما بالإضافة الى الوقت فاقله في اليوم والليلة مرة وهو أن يكون  
صائما وأوسطه أن يصوم ويشرب ليلة ولا ياكل ليلة ولا يشرب وأعلاه ان يفتى  
الى أن يطوى ثلاثة أيام أو اسبوعا وما زاد عليه وقد ذكرنا طريق تقليل الطعام وكسر شرهه في  
ربع المهلكات وينظر الى أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعجوبة رضوان الله عليهم في  
كيفية زهدهم في المطاعم وتركهم الأدم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علينا  
أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار قيل لها فيم كنتم  
تعيدون قالت بالأسودين القرو الماء وهذا ترك اللحم والمرقة والأدم وقال الحسن كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويتعل الخسوف ويأقن أصابعه  
ويأكل على الأرض ويقول أنا أعبد أكل كنانا كل العبد وأجلس كالجمل العبد وقال  
المسيح عليه السلام بحق أقول لكم انه من طلب القردوس نجى الشيعلة والنوم على الزبال مع  
الكلاب كثير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب القردوس نجى الشيعلة والنوم على الزبال مع  
من خبز البر وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول يا بني اسرأئيل عليكم باله القراح والبقل  
البري وخبز الشعير وياكم وخبز البر فانكم ان تقوموا بشكره وقد ذكرنا سيرة الانبياء والسلف  
في المطعم المشرب في ربع المهلكات فلا نعيده ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل قباء  
أبو بشر به من ابن مشوبة بعسل فوضع القدر من يده وقال أما الى استأجره ولكن أتركه  
فأضاعه الله تعالى وأتى عمر رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال اعزلوا عني  
حسابها وقد قال يحيى بن معاذ الرازي الزاهد الصادق قوته ما وجدوا لباسه مائة وسكنه  
حيث أدرك الدنيا بجنه والقبر مضجع والخلة بجمسه والاعتبار بذكره والقرآن حديثه  
والزبان نسيه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه والحياء معاره والجوع ادامه  
والحكمة كلامه والتراب فراشه والقوى زاده والصمت غنيته والصبر معقده  
والزكوة حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه ان شاء الله تعالى (المهم  
الثاني الملبس) وأقل درجته ما يدفع الحر والبرد ويستتر العورة وهو كساء يغطي به وأوسطه  
قبض وقلنسوة ونعلان وأعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز زهدا من حيث المقدار  
فهو مجاوز زهد الزهد وشرط الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود  
في البيت فاذا صار صاحب قصص وسراويلين ومنديلين فقد خرج من جميع أبواب الزهد من  
حيث المقدار أما الجنس فاقله المسوح الخشن وأوسطه الصوف الخشن وأعلاه القطن  
القلظ وأما من حيث الوقت فاقصاه ما يسترسنه وأقله ما يتيقن ما حتى يقع بعضهم ثوبه يورق  
الشجر وان كان يتسارع الخفاف اليه وأوسطه ما يتماثل عليه شهرا وما يقارب قطب ما يتيقن  
أكثر من سنة خروجه الى طول الأمل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطالب خشونة ثم قد يتبع  
ذلك قوته ودوامه فمن وجد زيادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسك لم يكن زاهدا بل كان  
محببا للدنيا ولا ينظر فيه الى أحوال الانبياء والعجابة كيف تركوا الملابس قال أبو بردة أخرجت  
لنا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء ملبدا وأزارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في هذين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يسالي ملبس وقال عمرو

وبهاتين هاتين ونأكدت فاحد  
الثلاث بعد الايمان التوبة  
النصح والثاني الزهد في  
الدنيا والثالث تحقيق مقام  
العبودية بدوام العمل لله  
تعالى ظاهرا وباطنا من  
الاعمال القلبية والقلبية  
من غير فتور وقصور  
يستحسان على انعام هذه  
الاربعة باربعة أخرى بها  
تمامها وقوامها وهي قلة  
الكلام وقلة الطعام وقلة  
النمائم والاعتزال عن الناس  
واتفاق العلماء الزاهدون

ابن الاسود العنسي لا لبس مشهورا ابدا ولا نام بليل على دنار ابدا ولا اركب على مأثور ابدا  
 ولا املاء جوفى من طعام ابدا فقال عمر من سره ان ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلم ينظر الى عمرو بن الاسود وفي الخبر ما من عبد لبس ثوب شهرة الا عرض الله عنه حتى ينزعه  
 وان كان عنده حبيبا واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا باربعة دراهم وكانت قيمته ثوبيه  
 عشرة وكان ازواجه اربعة اذرع ونصفا واشترى سر اويل بثلاثة دراهم وكان لبس ثلثين  
 بضاو من صوف وكانت تسمى حلة لانهم ثوبان من جنس واحد وربما كان بلبس بردين  
 يمانيين او صوليين من هذه الغلاظ وفي الخبر كان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه  
 قبض زيات ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا واحدا فوباسه من سبندس قيمته مائتا  
 درهم فكان اصحابه يلبسونه ويتولون يارسل الله أنزل عليك هذا من الجنة فنجبوا وكان قد  
 اهداه اليه المقدس ملك الاسكندرية فاراد أن يكرمه بلبسه ثم نزعه وأرسل به الى رجل من  
 المشركين وصلبه ثم حرم لبس الحرير والدياج وكأنه انما لبسه ولانا كيد التصريم كاللبس  
 خاف من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكافا لعمامة في شأن بريرة اشترط لاهلها  
 الولاء فلما اشترطته سعد عليه السلام المنبر فحرمه وكافا لباح المتعة فلا تأثم حرمة التأ كبد امر  
 النكاح وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة اها على فاسم قال شغلني النظر الى هذه  
 اذهبوا به الى أبي جهنم واتوفى بالجنانية يعني كساءه فاختر لبس الكساء على الثوب  
 الناعم وكان شر اللفعة قد اخلق فابذل بسير جديد فصلى فيه فاسم قال اعيدوا الشر الك الخلق  
 وانزعوا هذا الحد فاني نظرت اليه في الصلاة ولبس خاتم ذهب ونظر اليه على المنبر نظرة  
 فرحى به فقال شغلني هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذت مرة  
 ثعابين جديدين فاجبى حسن ما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعتا لي في خشية أن  
 يفتقني ثم خرج به ما قدفعهما الى اهل مسكين رآه وعن سنان بن سعد قال سميت لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حبة من صوف انما روجها حاشيتهم اسودا فلما لبسها قال انظروا ما احسنها  
 ما لبسها قال فقام اليه اعرى فقال يارسل الله ههنا الى ركان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 سئل شيئا لم يجز به قال قد دفعها اليه وامر أن يحال له واحدة اخرى فات صلى الله عليه وسلم وهي  
 في الحاكمة وعن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله تعالى عنها  
 وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من وبر الابل فلما نظر اليها ابكى وقال يا فاطمة تقرحى مرارة الدنيا  
 لتعير الابد فانزل عليه وسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم ان من خبار ارق  
 فعبا ثيابي الملاء الاعلى قوما يضحكون جهرا من سبعة رجلة الله تعالى ليكون سرا من خوف  
 عذابه وثبت على الناس خفيقة وعلى انفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان  
 اجسامهم في الارض واخذتهم عند العرش فاذ كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 الملبس وقد اوصى امته عامة باتباعه اذ قال من احبني فليستن بسنني وقال عليكم بسنني وسنة  
 الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا على النواخذ وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
 يحببكم الله واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها خاصة وقال ان اردت  
 اللعوق بي فاليك وبجالة الاغنياء ولا تنزع ثوبا حتى ترقيه وعذلى في من مرضى الله عنه

والمشايع على أن هذه  
 الارواح بها تستقر المقامات  
 وتستقيم الاحوال وبها  
 صار الابدال ابدالاً بتأييد  
 الله تعالى وحسن توفيقه  
 وتبيين بالبيان الواضح ان  
 سائر المقامات تندرج في  
 صحة هذه دون ظنهم فاقد  
 ظنهم بالمقامات كلها اولها  
 بعد الايمان التوبة وهي في  
 مبدأ الصحة اذ تقرر الى احوال  
 واذا حصلت تشتمل على  
 مقامات واحوال ولا بد في

اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى على بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم  
وابسه وهو في الخلافة وقطع كعبه من الرسغين وقال الحمد لله الذي كسانى هذا من ربايته وقال  
الثوري وغيره البس من الثياب ما لا يشهر لك عند العلماء ولا يحقر لك عند الجاهال وكان يقول  
ان الفقير أغبرى وأنا أصلي فأدعهم يجوزون عري واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البرقة فاقمته  
ولا أدعهم يجوز وقال بعضهم قومت نوبى فبيان وعليه بدرهم وأربعة وناظر وقال ابن شبرمة  
خير ثيابى ما خدمنى وشهر ما خدمته وقال بعض السلف البس من الثياب ما يخلطك بالسوقة  
ولا تلبس منها ما يشهر لك فينظر اليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاثة نوب لله وهو ما يدخر  
العورة ونوب للنفس وهو ما يطلب البسه ونوب للناس وهو ما يطلب جوهره وحسنه وقال  
بعضهم من رقت نوبه رقت دينه وكان جهور العلماء من التابعين قبة ثيابهم ما بين العشرين الى  
الثلاثين درهماً وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين خيص ومفرجته وربع باعيط ذيل  
قبضه على رأسه وقال بعض السلف أول النسك الزى وفي الخبر البرازة من الاعيان وفي الخبر  
من ترك ثوب جبال وهو بقدر عليه ثوباً ضاع الله تعالى وابتناء لوجهه كان حقاً على الله أن يدخره  
من عبقرى الجنة في نخات المياقوت وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه قل لا وليا لي لا يلدوا  
ملايس أعدائي ولا يدخلوا مدخل أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي ونظر رافع بن  
خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعظ فقال انظروا الى أميركم يعظ الناس  
وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة الى أبي ذر بن جابر  
فجعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضربه فغضب ابن عامر فشكا الى  
عمر فقال انت صنعت نفسك تتكلم في الزهد يدي به هذه البرقة وقال علي كرم الله وجهه ان الله  
تعالى اخذ على أمة الهدى ان يكونوا في مثل أدنى احوال الناس ليعتدي بهم الغنى ولا يبرزى  
بالفقير فقره ولما عتبت في خذ وثق لباسه قال هو أقرب الى التواضع واجد ران يقتدي به المسلم  
ونهى صلى الله عليه وسلم عن التتم وقال ان الله تعالى عباد البسوا بالمتمتعين وروى فضال بن  
عبيد وهو والى مصر اشعث حافياً فقبل له انت الامير وتنهى هذا فقال نعم انار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الارفاة وامرنا ان نحتفي احبانا وقال علي لعمر رضى الله عنهما ان أردت ان تلحق  
بصاحبك فارقع القميص ونكس الازار واخفف النعل واكل دون الشبع وقال عمر  
اخشوشنوا واماكم وزى العجم كسرى وقبصر وقال علي كرم الله وجهه من زنا برى قوت فهو  
منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر أمتي الذين غذبوا بالنعيم يطلبون الوان  
الطعام والوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن الى  
أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك في النار ولا ينظر الله  
يوم القيامة الى من جازاه بطرا وقال أبو سليمان الداراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يلبس الشعر من أمتي الا امرأه واجق وقال الاوزاعي لباس الصوف في السفر سنة في  
الحضر بدعة ودخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة ماذا عاك  
الى مدرعة الصوف فيكت فقال أكل ولا تخبني فقال أكره ان اقول زهدا فاز كن قنسى  
أو فرفاش كسوري وقال أبو سليمان لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً أوحى اليه ان وارعورتك من

ابتدائهم من وجود زاجر  
ووجد ان الزاجر حال لانه  
موهبة من الله تعالى على  
ماتة - ران الاحوال  
مواهب وحال الزجر مفتاح  
التوبة ويبدوها قال رجل  
ابشر الحافي مالي اراك  
مهموما قال لاني ضال  
ومطلوب ضلت الطريق  
والمقصود انما مطلوب به ولو  
تبينت كيف الطريق الى  
المقصود لطلبت ولكن سنة

الأرض وكان لا يتخذ من كل شيء الا واحدا سوى السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل  
 أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال الا وعورته مستورة وقيل لسمان القاري رضي الله  
 عنه ماله لا تلبس الجسد من الثياب فقال وما للعبد والنوب الحسن فاذا عتق فله والله ثياب  
 لا تبلى ابدا ويروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من  
 الليل اذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد السجني تحسب ان لك فضلا على الناس بكساءك بلغني  
 ان اكفر أصحاب النار أصحاب الاكسية نقافا وقال يحيى بن معين رأيت ابا معاوية الاسود  
 وهو يلتقط الخرق من المزابل ويقسلها ويلبثها ويلبسها فقالت انك تكسني خيرا من هذا  
 فقال ما ضرهم ما اصابهم في الدنيا جيرا الله لهم بالخنة كل مصيبة تجعل يحيى بن معين يتحدث بها  
 ويكي (المهم الثالث المسكن) وللزهد فيه ايضا ثلاث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا  
 خاصا لنفسه فيقتنع بزوايا المساجد كاصحاب السنة واسطها ان يطلب موضعا خاصا لنفسه  
 مثل كوخ منبني من سعف او مياشيه وادناها ان يطلب بحجرة متبينة اما بشر او اجارة  
 فان كان قد رصع المسكن على قدر حاجته من غير زيادة ولم يكن فيه زينة لم يتخرجه هذا القدر  
 عن آخر درجات الزهد فان طاب التشديد والتحصن والسعة وارتفاع السقف اكثر من ستة  
 اذرع فقد جاوز بالكلية حد الزهد في المسكن فاختلف جنس البنائين ان يكون من الجص  
 او القصب او الطين او بالاجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طولها بالاضافة  
 الى الاوقات بان يكون علوا كالأومستأجر او مستأجر ولا زهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل  
 ما يراى للضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الضرورة وقد روي عن الدنيا آله الدين وسمايته  
 وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والغرض من المسكن دفع المطر والبرد ودفع الاعين والاذى  
 واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والنحول كله من الدنيا وطالب الفضول  
 والساعي لم يعد من الزهد جدا وقد قيل اول شيء يظهر من طول الامل بعد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم التدبير والتشديد يعني بالتدبير كد دروز الثياب فانها كانت تشل ولا التشديد  
 هو البنائين بالجص والاجر وانما كانوا يبنون بالسعف والجر يد وقد جاءني الخبر يأتي على  
 الناس زمان يوشون ثيابهم كما توشى العود الجانية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس  
 ان يهدم عليه كان قد اعلاهم وصر عليه السلام بجمدة معلا فقال لمن هذه قالوا الثلاث فلما جاء  
 الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فقال الرجل اصحابه عن تغيير وجهه صلى الله عليه  
 وسلم فآخر فذهب فهدمها فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع فمرها فها خبر بانها هدمها  
 فدعا له بخير وقال الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبعثة علي لبعثة ولا قصبة علي  
 قصبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبدة بشر اهلك ماله في الماء والطين وقال عبد الله  
 ابن عمر مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ما هذا قنا نحن لنا قد  
 وهي فقال ارى الامر اعمل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له لو شئت  
 فتقال هذا كثير بل يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب قد  
 مال عليه فقيل له لو اوصفته فقال كم من رجل قد مات بهذا قائم على حاله وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيامة وفي الخبر كل نشة للعبد يزجر عليها

الغفلة ادر كنتي وليس لي  
 منها خلاص الآن انزجر  
 فانزجر \* وقال الاصمعي  
 رايت اعدوا بيابا بصرة  
 يشدكي عنيه وهما يسيل  
 منها الماء فقلت له انزع  
 عينك فقال لا لان الطبيب  
 زجرني ولا خير فعين لا ينزجر  
 فالزجر في الباطن حال بهما  
 الله تعالى ولا بد من وجودها  
 للثائب ثم بعد الانزجار  
 يجد العبد حال الانتباه



الاما انقصه في الماء والطين وفي قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا انه الرياسة والتطاول في الدين ان قال صلى الله عليه وسلم كن بنا على صاحبه يوم القيامة الاما كن من حرو برد قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي شكك اياه ضيق منزله اتسع في السماء أى في الجنة ونظر عرضي الله عنه في طريق الشام الى صرح قد بني بجيص وآبر فكبر وقال ما كنت اظن أن يكون في هذه الامة من يبني هاهنا هاهنا فرعون يعني قول فرعون فاوقد لي يا هاهما على الطين يعني به الآجر ويقال ان فرعون هو أول من بنى له بالحصى والآجر وأول من عمله هاهنا ثم تبعه الجبابرة وهذا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعا في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد مبنيا من الجريد والسعف ثم رأته مبنيا من رصاص ثم رأته الان مبنيا بالابن فكان أصحاب السعف خيرا من أصحاب الرصاص وكان أصحاب الرصاص خيرا من أصحاب اللبن وكان في السلف من يبني داره من رافى مدة عمره لم يصف بئانه وقصر أمه وزهد في احكام الدين وكان منهم من اذا حج أو غزى زعمه أنه أو هو به جبرانه فاذا رجع أعاده وكانت بيوتهم من الخشب والجلود وهي عادة العرب الان يلاذ اليه وكان ارتفاع بناء السقف قامة أو بسيطة قال الحسن كنت اذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت يدي الى السقف وقال عمرو بن دينار اذا على العبد البناء فوق ستة أذرع ناداه ملائكة الى أين يا أفسق الفاسقين وقد نهى سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فاذا نظر اليه من عليه وقال الفضيل اني لا أحب من بنى وتزكى ولكني أحب من نظر اليه ولم يتعبر وقال ابن مدهود رضى الله عنه باقى قوم فرعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون الى قبليكم ويعتقون على غير دينكم \* (المهم الرابع اثبات البيت) \* وللهذه ايضا درجات اعلاها حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه وعلى كل عبيد مصطنى اذ كان لا يصعبه الامشط وكوز فرأى انسايا عشط لحيمته بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر يكفيه فرمى بالكوز وهذا حكم كل أئمة فانه انما يراد المقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف ولا يبالى بأن يكون مكسورا الطرف اذا كان المقصود يحصل به وأودعه أن يكون له اثنا بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذي معه قطعة باكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يتصورون استعمال آلة واحدة في أشياء للتخفيف واعلاها أن يكون له بعد ذلك حاجة آتة من الجنس النازل الخسيس فان زاد في العدد وفى تفاسد الجنس خرج عن جميع ابواب الزهد وركن الى طلب النضول ولم ينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة العباد رضوان الله عليهم أجمعين فندقات عائشة رضى الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بنام عليه وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عباءة ممتلئة وسادة من آدم حشوها ليف وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمر مول بشرط بخاس فرأى أثر الشرط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه وعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذى أبكاك

قال بعضهم من لزم مطالعة الطوارق اتقه (وقال أبو يزيد علامة الاتقاء خمس اذا ذكر نفسه افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الله استغفر واذا ذكر المولى اقشعر (وقال بعضهم الاتقاء أوائل دلائل الخير اذا اتقه العبد من رقة تغفاته أداه ذلك الاتقاء الى السقوط فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطالب لطريق الرشاد فليطلب واذا طلب عرف انه على

يا ابن الخطاب قال: كنت كسري وقصير وما هـ ما فيه من الملاك وذكرتك وأنت حبيب الله  
وصفيه ورسوله نائم على سريره مول بالشرب فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضى يا عمر أن  
تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال: بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك دخل رجل على أبي ذر  
فجعل يقاب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الأثان فقال ان لنا  
يتناول وجهه إليه صالح متاعا فقال انه لا بذلك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب المنزل  
لا يذ عنافيه ولما قدم عمر بن سعيد أمر حصص على عمر رضى الله عنه ما قال له ما معك من الدنيا  
فقال معي عصا أتوسك أعليها وأقتل بها حية ان القيمة ومعي جرابي أحمل فيه ما معي ومعي  
قصعة آكل فيها وأغسل فيها رأسي ونوبي ومعي مطهر في أحمل فيها شرابي وطهورى للصلاة فما  
كان بعد هذا من الدنيا فهو يتبع لما معي فقال عمر صدقت رحلك الله وقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضى الله عنها فخرى على باب منزلها سترا وفي يدهما قلبين من  
فضة فرجع فدخل على أبيورافع وهى تبكي فأخبرته برجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله  
أبورافع فقال من أجل السترو السوارين فأرسلت بهما بلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقالت قد تصدقت بهما فاضعهما حيث ترى فقال أذهب بقبعة وادفعه إلى أهل الصنفه فباع  
القلبين بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليهم فدخل علم اهل الله عليه وسلم فقال يا بني أنت قد  
أحدثت ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عائشة سترا فنهك وقال لكئارا بيته ذكرت  
الدنيا أرسلني به إلى آل فلان وفرشت له عائشة ذات ليلة فرائدا جديدا وقد كان صلى الله عليه وسلم  
يسلم على عبادة متغنية فحازل يتقلب ليلته فلما أصبح قال لها اعيدي العباة الخلفه وفتحي هذا  
الفراس عني قد أمرني الليلة وكذلك أنته دفنا بر خمسة أو ستة ليلا فقيمت فافهم ليلته حتى  
أنرجها من آخر الليل قالت عائشة رضى الله عنها فنام حينئذ حتى سمعت غطيطة ثم قال  
ما ظن محمد بربدلواقي الله وهذه عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الأخيار ما لاحدهم إلا  
توبه وما وضع احدهم يمينه بين الارض وتواقط كان اذا أراد النوم باشر الارض بجمعه وجعل  
توبه فوقه (المهم الخامس المنسكح) وقد قال قائلون لا معنى للزهد في أصل النكاح ولا في كثرة  
والله ذهب سهل بن عبد الله وقال قد حبب إلى سيد الزاهدين النساء فكيف نتركهن لمفهم  
ووافقه على هذا القول ابن عيينة وقال كان أزهذا الصباة على بن أبي طالب رضى الله عنه  
وكان له أربع نسوة وبضع عشر تسرية والعجيج ما قاله أبو سليمان الداراني رحمه الله اذا قال كل  
ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشوم والمرأة قد تكون شاعلا عن الله وكشف  
الحق فيه انه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الاحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك  
النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون  
ترك من الزهد وان لم يكن عليه آفة في تركه ولا فعله ولكن ترك النكاح احترازا عن ميل القلب  
إلى النساء والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فتترك ذلك من الزهد فان علم المرأة لشغلها عن  
ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر والمضاجعة والواقعة فليس هذا من الزهد أصلا  
فان الزولام مقصود لبقائه له وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربات واللذة التي تلحق  
الانسان فيمت هون من شرورة الوجود لا تضمره اذ لم تكن هي المقصد والمطلب وهذا كمن ترك

غير سبيل الحق فيطلب  
الحق ويرجع إلى باب توبته ثم  
يعطى باتباعه حال التبت  
(قال) فارس وفي الاحوال  
التبسط والاعتبار (وقيل)  
التبسط ببيان خط المسلك  
بعد ما هدة سبيل النجاة  
(وقيل) اذا صحت العبادة  
كان صاحبها في أوائل  
طريق التوبة (وقيل)  
العبادة خردة من جهة  
المولى لقلب الحائزين  
تدلهم على طلب التوبة  
فاذا تم ينقلهم نقل يذلل  
إلى مقام التوبة فهذه

أكل الخبز وشرب الماء احتراماً من لذة الأكل والشرب وإيسر ذلك من الزهد في شئ لأن في ترك ذلك قنوت به فكذا في ترك النكاح انقطاع عنه فلا يجوز أن يترك النكاح زهداً في لذته من غير خوف آفة أخرى وهذا ما عايناهم سهل لا محالة ولا جله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت هذا فمن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك له كثرة النساء ولا اشتغال القلب بالملاحقة والافتقار إليهن فلا معنى لزهده فيهن حذر من مجرد لذة الوقاع والنظر ولكن أتى بتصوير ذلك لغير الانبياء والأولياء فأكثروا الناس يشغلهم كثرة النساء فينبغي أن يترك الأصل أن كان يشغله وإن لم يشغله وكان يخاف من أن تشغله الكثرة من أن أوجال المرأة فينكح واحدة غير جلية وإبراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهدي في النساء أن يختار المرأة الدون أو البتيمة على المرأة الجيلة والشرقة وقال الخليل رحمه الله أحب لمرئيد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بثلاث والاعتير حاله التكسب وطلب الحديث والتزويج وقال أحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع أهله فإذا ظهر أن لذة النكاح كذا الأكل فاستغل عن الله فهو محذور وفيه ما جئنا \* (المهم السادس) \* ما يكون وسيلة إلى هذه الخمسة وهو المال والجاه أما الجاه فمقتضى ملك القلوب بطلب محل فيه التوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافقه إلى من يخدمه امتثالاً في جامد الحاجة في قلب خادمه لأنه إن لم يكن له عنده محل وقدر لم يقدّمه بقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا أول قريب ولكن يقادى به إلى غاوية لا عاق لها ومن حار حول المحي يوشك أن يقع فيه وانما يحتاج إلى المحل في القلوب ما الحلب نزع أولدفع ضرراً وتخلص من ظلم فأما النفع فيغني عنه المال فإن من يخدم بآخرة يخدم وإن لم يكن عنده له المستاجر قدر وانما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير آخرة وأما دفع الضرر فيحتاج لجاهه إلى الجاه في بلد لا يكمل فيه العدل أو يكون بين جيران بظلاله ولا يقدر على دفع شرهـم إلا بعمل له في قلوبهم أو محو له عند السلطان وقدر الحاجة فيه لا يضبط لاسيما إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخائض في طلب الجاه سأل الطريق الهالك بل حق الزاهد أن لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلاً فإن اشتغاله بالدين والعبادة يهدله من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الذي ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين فأما التوهمات والتعديرات التي تحوج إلى زيادة في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي أهوام كاذبة أذن من طلب الجاه أيضاً لم يحل عن أدنى في بعض الأحوال فعلاج ذلك بالإحتمال والصبر وأولى من علاجه بطلب الجاه فإذا طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه أصلاً والسبب منه داع إلى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخمر فليترنق قلبه وكثيره قواماً المال فهو ضروري في المعيشة أعني التلذذ منه فإن كان كسواً فإذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك الكسب كان بعضهم إذا اكتسب حبتين رفع سبطه وقام هذا شرط الزهد فإن جاوز ذلك إلى ما يكسبه أكثر من ستة فقد خرج عن حد ضعفاء الزهاد وأقويائهم جميعاً وإن كانت له ضيقة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فاصد منها ما قد اربكتي ويعلم أنه واحدة فلا يخرج هذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل عن كفايته منته ولكن يكون من ضعفاء الزهاد فإن شرط التوكل في الزهد كما شرطه أويس القرني رحمه الله فلا يكون

أحوال ثلاثة تتقدم التوبة  
ثم التوبة في استقامتها  
تحتاج إلى المحاسبة ولا  
تستقيم التوبة إلا بالمحاسبة  
(نقل) عن أمير المؤمنين  
علي رضی الله عنه أنه قال  
حاسبوا أنفسكم قبل أن  
تحاسبوا ووزنوها قبل  
أن توزنوا وزيّنوا للعرض  
الأكبر إلى الله يومئذ  
تعرضون لا تختار منكم  
خاتمة فالعاسة بحفظ  
الانفاس وضبط الحواس  
ورعاية الاوقات وإيثار  
المهمات ويعلم العبد أن الله

هـذا من الزهاد وقولنا انه خرج من حدة الزهاد نعتي به أن ما وعدنا زهادين في الدار الآخرة  
من المقامات المحمودة لا يناله والأفاسم الزهد قد لا يشاركه إلا إضافة إلى ما زهد فيه من الفضول  
والكثرة وأمر المنفرد في جميع ذلك أخف من أمر المعمل . وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن  
يرحق الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فان أجابوا أو لا تركهم وفعل بنفسه ما شاء معناه  
أن التصديق المشرط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله ثم لا ينبغي أن يجيبهم أيضا  
فيمسح عن حدة الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من بيت  
فاطمة رضوان الله عليه اسبب ستر وقلبين لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فإذا ما اضطر  
الإنسان إليه من جاه ومال ليس بمعذور بل الزائد على الحاجة سم قائل والمقتصر على الضرورة  
دواء نافع وما ينهيه درجات متشابهة فليقترب من الزيادة وان لم يكن سمها قاتلا فهو مضر وما  
يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر والسم محظور شره والدواء  
فرض تناوله وما ينهيه ما مشبهه أمره من احتياط فاعلم احتياط لنفسه ومن تساهل فاعلم تساهل  
على نفسه ومن استمر إليه وترك ما يريه إلى ما يريه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو  
الآخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية للحالة والمقتصر على قدر الضرورة والمهم لا يجوز  
أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القد من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من جملة  
المشروط ويدل عليه ما روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق  
له يستقرضه شاة فلم يقرضه فرجع معه موما فأوحى الله تعالى إليه لو سألت خهلك لأعطاك فقال  
يا رب عرفت مقتك الدنيا فخفت أن أسألك منها شيئا فأوحى الله تعالى إليه ليس الحاجة من  
الدنيا فإذا قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال في الآخرة وهو في الدنيا أيضا كذلك  
يعرفه من تجرأ أحوال الأغنياء وما عليهم من الحنطة في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال  
الذل فيه وغاية سعادته به أن يسلم لورثته فيما كونه ورعا يكونون أعداءه وقد يستعينون به  
على المعسبة فيكون هو معينا لهم عليهم أولئك شبه جامع الدنيا ومبيع الشهوات وبدو القز  
لأنزال ينسج على نفسه حيا ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصا فيموت ويلك بسبب عمله الذي عمله  
بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فاعلمها يحكم على قلبه ولا سئل نقيده عما يشتمه  
حتى تنظروا عليه السلاسل فيقده المال والجاه والأهل والولد وشهاته الأعداء وصراة  
الأصداف ما سائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قد أخطأ فيه فتصدد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه  
ورأى قلبه مقيدا بالسلاسل وأغلال لا يقدد على قطعها ولو ترك محبوبا من محابه باختياره كاد  
أن يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينهما وبين جميعها دفعة واحدة  
فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فانتسه وخلفه فاهي تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملك  
الموت قد علقت بهم وقلبه تجذبه إلى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت أن يكون  
كشخص ينسب بالمشاور وفصل أحدهما بينه عن الآخر بالمجاهدة من الجانبين والذي ينشر  
المشاور انما يتألم الموت ويدنه ويأم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره فطأنك بالمرحمة  
أنولاً من صميم القلب مخصوصا به لا بطريق السراية إليه من غيره فهذا أول عذاب يلقيه قبل  
ما يراه من حيرة قوت النزول في أعلى علمين وجوارب العالمين قبل النزوع إلى الدنيا فيجذب عن

تعالى أوجب عليه هذه  
الصلوات الخمس في اليوم  
والليلة رحمة منه لعله  
سبحانه بعدله واستبلاه  
الغفلة عليه كي لا يستعبده  
الهوى وتسترقه الدنيا  
فالصلوات الخمس سلسلة  
تجذب النفوس إلى موطن  
العبودية لا دامق الربوبية  
ويراقب العبد نفسه بحسن  
الحاسبة من كل صلاة إلى  
صلاة أخرى ويسد ما دخل  
الشيطان بحسن الحاسبة  
والرعاية ولا يدخل في  
الصلاة إلا بعد حل العقد

لقد الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه فارجعتم اذ النار غير ملطاة الاعلى محبوب قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فرب العذاب بالنار على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف اذا أضيفت العلاوة اليه فنسال الله تعالى أن يقرق أسماعنا ما نشق في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل له أحب من أحب من أحببت فانك مفارقة وفي معنى ما ذكرنا من المنال قول الشاعر

كود كدود القز ينسج دأعما • وبه لك غموا وسط ما هو ناجية

ولما انكشف لاولياء الله تعالى أن العبد مهلك نفسه بأعماله واتباعه هو نفس أهلال دود القز نفسه ورفض الدنيا بالكلمة حتى قال الحسن رأيت سبعين يدريا كانوا فنيا أحل الله لهم أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم وفي لفظ آخر كانوا بالآلاء أشد فرحاً منكم بالحب والرخاء لورأيتهم يومئذ مجانين ولورأيتهم كراماً قالوا ما يؤمن هؤلاء يوم الحساب وكان أحدهم يعرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد على قلبي فمن كان له قلب فهو لا يحل ولا يخاف من فساده والذين أمات حب الدنيا قلوبهم فقد أخبر الله عنهم إذ قال تعالى ورفضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً وقال تعالى فاعرض عن نولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاحل ذلك كله على الغفلة وعدم العلم ولذلك قال رجل لعيسى عليه السلام اجعلني معك في سباحتك فقال أخرج مالك والحقني فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام يجب يدخل الغنى الجنة أوقال بشدة وقال بعضهم ما من يوم زيارته الا أو أربعة أملاك يشادون في الاقاق بأربعة أصوات ملكان بالشرق وملكان بالغرب يقول أحدهم بالشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر ويقول الآخر اللهم أعط منقفاً خلفاً وأعط مسكناً خلفاً ويقول للذان بالغرب أحدهما للدوا للموت وابتوا الغراب ويقول الآخر كلوا وتمتعوا الطول الحساب

(بيان علامات الزهد)

اعلم انه قد يظن أن تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهر الخشونة سهل على من أحب المدح بالزهد فكيف من الرهابين من رقدوا أنفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا ديار الاباء له وانما مسرة أحدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعاً حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والنياب الزرقعة كما قال الخواص في وصف المدين إذ قال وقوم ادعوا الزهد وابسوا الفاسخ من اللباس يوتون بذلك على الناس ليدى اليهم مثل لباسهم لئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر بها الى الفقراء فيحتقروا فيعطوا كما تعطى المساكين ويحفظون لنفوسهم باتباع العلم وأنهم على السنته وان الاشياء خلة اليهم وهم خارجون منها وانما يأخذون بعلل غيرهم هذا اذا طولوا بالحقائق وألغوا الى المضائق وكل هؤلاء كالة الدنيا بالدين لم يعتوا بتصفية أسرارهم ولا تهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فقلبتهم فادعوا حالاً لهم فهم مائلون الى

عن القلب بحسن التوبة  
والاستغفار لان كل كلمة  
وحركة على خلاف الشرع  
تسكت في القلب تسكنة  
سوداء وتعتد عليه عقدة  
والمنفعة المحاسب يمي  
الباطن للصلاة بضبط  
الجوارح ويحقق مقام  
المحاسبة فيكون عند ذلك  
لصلاته نور يشرق على  
أجزاء وقته الى الصلاة  
الآخرى فلا تزال صلته  
منيرة تامة بنور وقته  
وقته منوراً مع نور  
صلاته وكان بعض المحاسبين

الذي يتبعون للهوى فهذا كله كلام الخواص رحمه الله فاذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال  
 الزهد على الزاهد مشكل ويذبح أن يقول في باطنه على ثلاث علامات \* (العلامة الاولى) \*  
 أن لا يفرح وجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا  
 بما آتاكم بل ينبغي أن يكون بالزاهد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بمفقده  
 \* (العلامة الثانية) \* أن يستوى عنده ذامه ومادحه فالقول علامة الزهد في المال والثاني  
 علامة الزهد في الجاه \* (العلامة الثالثة) \* أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة  
 الطاعة لا يذبلوا القلب عن حلاوة المحبة اما محبة الدنيا واما محبة الله وهما في القلب كالما  
 والهوى في التدح فالما اذا دخل خرج الهوى ولا يجتمعان وكل من أسس بالله اشتغل به ولم  
 يشتغل بغيره وذلك قيل لبعضهم الى ماذا أفضي بهم الزهد فقال الى الانس بالله فاما الانس  
 بالدنيا بالزهد فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة اذا تعلق الایمان بظاهر القلب أحب الدنيا  
 والا تحب جميعا وعمل لهما واذا بطن الایمان في سويداء القلب باشره بغض الدنيا فلن ينظر  
 اليهود لم يعمل لها ولا هذا في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايمانا يا باشر قلبي وقال  
 أبو سليمان من شغل نفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل ربه شغل عن نفسه  
 وهذا مقام العارفين والزاهد لا بد أن يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الاول أن يشغل  
 نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح والذم والوجود والعدم ولا يستدل بأما كة قليلا  
 من المال على فقد زهده أصلا قال ابن أبي الحواري قلت لابي سليمان أكان داود الطائي زاهدا  
 قال نعم قلت قد بلغني انه ورث عن أبيه عشرين ديناراً أفنقها في عشرين سنة فكيف كان  
 زاهدا وهو عسك الدنانير فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الغاية فان  
 الزهد ليس لغاية لكنه صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا  
 شيأ من القدرة عليه خوفا على قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه وآخره أن يترك  
 كل ما سوى الله حتى لا يتوسد سجرا كما فعله المسيح عليه السلام فنسأل الله تعالى أن يرزقنا من  
 مباديه نصيبا وان قل فان أمثالنا لا تستجري على الطمع في غايته وان كان قطع الرجا عن فضل  
 الله غير مأذون فيه واذا احطنا بما يجب نعم الله تعالى علينا علمنا أن الله تعالى لا يتعاطى شئ فلا  
 بعد في أن نعظم السؤال اعتمادا على الجود الجاوز لكل كمال فاذا اعلامة الزهد استواء الفقر  
 والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك الغلبة الانس بالله ويفرح عن هذه العلامات علامات  
 أخر لا محالة مثل أن يترك الدنيا ولا يباي من أخذها وقيل علامة من أن يترك الدنيا كما هي فلا يقول  
 أبخر باطلا وأعر مجبدا وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد السخاء بالموجود وقال ابن خفيف  
 علامته وجود الراحة في الخروج من الملك وقال أيضا الزهد هو زوف النفس عن الدنيا بلا  
 تكلف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد لا ينبغي ان يلبس صوقا بثلاثة دراهم  
 وفي قلبه رغبة خمسة دراهم \* وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمه الله علامة الزهد قصر  
 الامل وقال سري لا يضيف عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا  
 اشتغل بنفسه وقال النصر اباذي الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال  
 يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال أيضا

يكتب الصلوات في قرطاس  
 ويدع بين كل صلاتين يا ذا  
 وكلما ارتكب خطيئة من  
 كلمة غيبة أو أمر آخر خط  
 خطا وكلماتكم أو تحركت فيها  
 لا يعبه نقط نقطة لمعبر  
 ذنوبه وحركاته فيما لا يعبه  
 لتضيق الخامسة بجداري  
 الشيطان والنفس الامارة  
 بالسوء لموضع صدقه في  
 حسن الافقاد وسر صه  
 على تحقيق مقام العباد  
 وهذا مقام الخامسة والرعاية  
 يقع من خبر ورثة صحة التوبة  
 أقال الجليل من حسنت

الزاهد لله يسعك الخلل والغرر والعارف بشك المسك والعنبر وقال له رجل متى أدخل  
حائوت التوكل وأبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في  
السراى حد لقطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة  
تخلص على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال أيضا الدنيا كالغروس ومن  
يطلبها ما شطتها والزاهد فيها يضحى وجهها ويقتشع شعرها ويحرق ثوبها والعارف يشتغل بالله  
تعالى ولا يلتفت اليها وقال السري ما رست كل شئ من أمر الزهد فزات منه ما أريد الزاهد في  
الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل رحمه الله جعل الله الشركاء في بيت وجعل مفتاحه  
حب الدنيا وجعل الخسران في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا فهذا ما أريد أن نذكر من  
حقيقة الزهد وأحكامه وإذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل فلنشرع في بيانه ان شاء الله تعالى

\*( كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع

النجيبات من كتب احياء علوم الدين ) \*

\*( بسم الرحمن الرحيم ) \*

الحمد لله مدبر الملك والملكوت المنقذ بالعزوة والجبروت الرافع للسما بغير عداد المقدورها  
أرزاق العباد الذي صرف أعين ذوى القلوب والالباب عن ملاحظة الوسايط والاسباب  
الى مسبب الاسباب ورفع همهم عن الالتفات الى ما عدا والاعتماد على مدبر سواه  
فلم يجدوا الاياه علم بأنه الواحد القادر الصمد الاله وتحقيقا بان جميع أصناف الخلق  
عباد أمه الهيم لا يتبني عندهم الرزق وانه ما من ذرة الا الى الله خلقها وما من دابة الا على  
الله رزقها فلما تحقروا الله رزق عبادهم ما من به كفى لم توكوا عليه فقالوا حسنة الله ونعم  
الوكيل والصلاة على محمد قانع الابطال الهادى الى سواء السبيل وعلى آله وسلم تسليما  
كثيرا ( أما بعد ) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقامات المؤمنين بل هو من  
معالي درجات المقرين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه  
غموضه من حيث الفهم أن ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتناقل عنها  
بالكلمة طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب من غير أن ترى أسباب التغيير  
في وجه العقل وانفسا من في غمرة الجهل وتحقيق معنى التوكل على وجهه يتوافق فيه  
مقتضى التوحيد والنقل والشرع غاية الغموض والعسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء  
مع شدة الخفاء الاساهرة العلماء الذين اكملوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فابصروا  
وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما شاهدوه من حيث استنطقوا ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة  
التوكل على سبيل التقديم ثم نردفه بالتوحيد في الشطر الاول من الكتاب ونذكر حال التوكل  
وعله في الشطر الثاني

\*( بيان فضيلة التوكل ) \*

( أما من الآيات ) فقد قال تعالى وعلى الله فتوكروا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله  
يحب المتوكلين وأعظم مقام موسوم بحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملابسه

رجائه دامت ولايته  
\* وسئل الواسطي أى  
الاعمال أفضل قال مراعاة  
السرو والمحاسبة في الظاهر  
والمراقبة في الباطن ويكمل  
أحدهما بالآخر وبهما  
تستقيم التوبة والمراقبة  
والرعاية حالان شريقتان  
ويصيران مقامين شريقتين  
يعنيان بهما مقام التوبة  
وتستقيم التوبة على  
الكمال بهما فاصارت  
المحاسبة والمراقبة والرعاية  
من ضرورة مقام التوبة  
( أخبرنا ) أبو زرعة اجازة

فن الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب  
 ولا يعد ولا يحجب وقال تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك  
 للتوكل وهو المكذب له هذه الآية فانه سؤال في معرض استنطاق بالحق كقوله تعالى هل أتى  
 على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله  
 عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لا يجنبه والتجاء الى ذمامه وجهه وحكيم  
 لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادا مما لکم  
 بين أن کل ما سوى الله تعالى عبده مستخر حاجته مثل حاجتکم فیکفیک يتوکل عليه وقال تعالى  
 ان الذين تعبدون من دون الله لایعلمون لکم رزقا فاستغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال عز  
 وجل ولله خزائن السموات والارض ولیکن المنافقین لایشفعون وقال عز وجل يدبر الامر  
 ما من شفیع الا من بعد اذنه وكل ما ذکر فی القرآن من التوحید فهو تنبيه على قطع الملاحظة  
 عن الاغیار والتوکل على الواحد القهار \* (وأما الاخبار) \* فقد قال صلى الله عليه وسلم فیما  
 رواه ابن مسعود رأیت الامم فی الموم قرأت أمی قدموا السهل والجبل فأنجبتنی کثرهم  
 وهیثم فقبل لی أرضت قلت نعم قبل ومع هؤلاء سبعون ألفا یدخلون الجنة بغير حساب قبل  
 من هم یارسول الله قال الذین لا ینکرون ولا یطرون ولا یستترون وعلى ربهم یتوکلون فقام  
 عکاشة وقال یارسول الله ادع الله أن یجعل فی منہم فقال رسول الله صلى الله علیه وسلم اللهم  
 اجعل منہم فقام آخر فقال یارسول الله ادع الله أن یجعل فی منہم فقال صلى الله علیه وسلم سبقک  
 بهم عکاشة وقال صلى الله علیه وسلم لو أنکم تتوکلون على الحق نوکلکم لعل رزقکم کما رزق الطیر  
 فعدو خصاصا وتروح بطنا وقال صلى الله علیه وسلم من انقطع الى الله عز وجل کفاه الله تعالى  
 کل مؤنة ورزقه من حیث لا یحسب ومن انقطع الى الدنیا نوکلها الله الیها وقال صلى الله علیه وسلم  
 من سره أن یتوکل على الناس فلیکن جماعته الله أو فی منة فی یدیه ویروی عن رسول الله صلى  
 الله علیه وسلم انه کان اذا صاب أهل خصاصة قال قوموا الى الصلاة یقول بهذا أمر فی ربي  
 عز وجل قال عز وجل وأمرأه لک بالصلاة واصطبر علیها الآية وقال صلى الله علیه وسلم یتوکل  
 من استرق واصکتوی وروی انه لما قال جبریل لابراهم علیه السلام وقد رى الى النار  
 بالمنجنيق ألت حاجة قال أما البک فلا وفاء بقوله حسی الله ونعم الوکیل اذ قال ذلك حين أخذه  
 لیرى فانزل الله تعالى وابرأهم الذی وفی وأوحى الله تعالى الى داود علیه السلام یا داود ما من  
 عبدي یعتصم بی دون خاتی فتکیده السموات والارض الا جعلت له منجی \* (وأما الآثار) فقد  
 قال سید بن جبیر لعلنی عقرب فاقسمت على أمی لئلا تفرق فتناوت الرافی یدی التي لم تدغ  
 وقرأ الخواص قوله تعالى وتوکل على الحی الذی لا یعوت الى آخره فقال ما ینبئ للعبد بعد هذه  
 الآية أن یلجأ الى أحد غیر الله تعالى وقیل لبعض العلماء فی منامه من وثق بالله تعالى فقد أحرز  
 فوته وقال بعض العلماء لایشتغل المضنون لکم من الرزق عن المفضوض علیکم من العمل فتضییع  
 أمر آخرتک ولا تنال من الدنیا الا ما قد کتب الله لک وقال یحیی بن معاذ فی وجود العبد الرزق من  
 غیر طلب دلالة على أن الرزق مأمور بطلب العبد وقال ابراهیم بن آدم سألت بعض الرهبان  
 من أين تأکل فقال لیس هذا العلم عندی ولكن سل ربی من أين یطعمنی وقال هرم بن حبان

عن ابن خلف أبي بكر  
 الشیرازی قال سمعت أبا  
 عبد الرحمن السلمي یقول  
 سمعت الحسن الثعالبی  
 یقول سمعت الجسری  
 یقول أمرنا هذا منی على  
 فصلین وهوان تلزم نفسك  
 المراقبة لله تعالى ویكون  
 العلم على ظاهرک قائما  
 (وقال) المرتعش المراقبة  
 مراعاة السر الملاحظة  
 الحق فی کل لحظة ونظرة  
 قال الله تعالى أفمن هو قائم  
 على کل نفس بما کسبت  
 وهذا هو علم





لفظ الحقيقة فان تلك وتبسة العوام والملة كالمين اذ لم يقارن المتكلم العام في الاعتقاد بل في  
 صفة تلتقي الكلام الذي يدفع حصيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موجد بمعنى  
 انه لم يضر في شهوده غير الواحد لا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه  
 هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى  
 والثالث كالب والرابع كالدن المستخرج من الاب وكان القشرة العليا من الجوز لاخر فيها  
 بل ان اكل فهو صم المذاق وان نظرت الى باطنه فهو كره المنظر وان اتخذ خطبا أطفا الناروا كثر  
 الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يتمك مدة على الجوز اصون ثم يرحى به  
 عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر ومذموم  
 الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي  
 القلب والبدن وتوحيد المتناقض يصون بدنه عن سببه الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب  
 والسيف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة وانما يجرد عنه بالوت فلا يبقى لتوحيد فائدة  
 بعده وكان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون القلب ويخرسه  
 عن الله اذ عند الادخار واذا فصلت أمكن أن يتفجع بها حطب الكنها نازلة القدر بالاضافة الى  
 الاب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص  
 القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشرح الصدر وانفساحه واشراق نور  
 الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى في ردا الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام  
 وقوله عز وجل أفنى شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكان القلب نفس في نفسه  
 بالاضافة الى القشرة وكما المقصود ولكنه لا يلحق عن شوب عساة بالاضافة الى الدهن المستخرج  
 منه فكذلك توحيد الفعل مقصود عال للساكنين لكنه لا يلحق عن شوب ملاحظة الغير  
 والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور  
 أن لا يشاهد الا واحد او هو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة  
 فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن  
 تسطر في كتاب فقد قال المارفون انشامهم الربوبية كثرتم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم  
 ذكر ما يكسر سورة استيعادك ممكن وهو أن الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار  
 ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كان الانسان كثيرا التفت الى  
 روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار آخر مشاهدة أخرى واحد  
 اذ نقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد  
 انسانا ولا يتخبر بiale كثر ما عاتمه وعروقه وأطرافه وتقصيل روحه وجسده وأعضائه  
 والفرق بينهما في حالة الالتفات والاستتار به متفرق بواحد ليس فيه تفرق وكان في  
 عين الجمع والمثلث الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له  
 اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات  
 أخرى سواء كثيرا وبعضها أشد كثر من بعض ومشاله الانسان وان كان لا يطابق الغرض  
 ولكنه ينبس في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحدا ويستبين بهذا

الخو اطر كني مؤنة الجوارح  
 لان بالمراقبة اصطلام  
 عروق ارادة المكارة من  
 القلب والمهاسب استدرالك  
 ما انزلت من المراقبة  
 (أخبرنا) أبو زرعة عن  
 ابن خلف عن نسلي قال  
 سمعت ابا عثمان المغربي  
 يقول أفضل ما يلزم الانسان  
 في هذا الطريق المحاسبية  
 والمراقبة وسياسة العمل  
 بالعلم واذا جعلت التوبة  
 صحت الانابة قال ابراهيم  
 ابن آدم اذ صدق العبد  
 في توبته صار ميثيلا لان

الكلام ترك الانكار والجود لمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق فيكون لك من حيث انك  
 مؤمن بهذا التوحيد - نصيب وان لم يكن ما آمنت به صفتك كما انك اذا آمنت بالنبوة وان لم  
 تسكن نبيها كان لك نصيب منه بقدر قوة ايمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق  
 تارة تدوم وتارة تنظر اكل برق الخاطف وهو الاكثروا دوام نادر عزو الى هذا ان اشار الحسين  
 ابن منصور الى الجاح حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال في هذا أنت فقال ادور في  
 الاسفار لا تصحح حالي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد آمنت عرك في عمران  
 باطنك فاين الفناء في التوحيد فمكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد  
 فطال به بالمقام الرابع فهذه مقامات المؤمنين في التوحيد على سبيل الاجل فان قلت فلا بد  
 لهذا من شرح عقدا وما يشبهه كيفية ابتناء التوكل عليه فاقول اما الرابع فلا يبروزنا وخص  
 في بيانه وليس التوكل ايضا مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث واما الاول  
 وهو النفاق فواضح واما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده  
 بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكورة في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الانصاف في  
 الاعتقاد القدر المهم منه واما الثالث فهو الذي ينبغي عليه التوكل اذ مجرد التوحيد بالاعتقاد  
 لا يورث حال التوكل فلنذكر منه القدر الذي يرتبط بالتوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمل امثال  
 هذا الكتاب وحاصله ان يتكشف لك ان لا فاعل الا الله تعالى وان كل موجود من خلق ويزدق  
 وعطا ومنع وحياة وموت وغنى وفقير ذلك مما يسلط على علمه اسم فاعلم ان لا فاعل  
 واخترعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه واذا انكشف لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان منه  
 خوفك واليه رجائك وبه تثقت وعلمه انك لا فاعل فانه الفاعل على الانفراد دون غيره وما سواه  
 مستحزون لا استقلال لهم بمحض ذلك ذرعه من ملكوت السموات والارض واذا انفتحت لك  
 ابواب المكاشفة انضمت لك هذا انضاحا تم من المشاهدة بالبصر وانما يصدق الشيطان عن هذا  
 التوحيد في مقام ينبغي به ان يطرق الى قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات الى  
 اختيار الحيوانات والثاني الالتفات الى الجمادات اما الالتفات الى الجمادات فكاعتقادك على  
 المطر في خروج الزرع ونسائه وغنائه وعلى الغيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى  
 الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد ودو جهل بمقائلي الامور ولذلك  
 قال تعالى فاذا ركبوها قالوا قل دعوا الله محضين له الذين فلما نجاهم الى البر اذا هم بشركون  
 قبل معناه انهم يقولون لولا استواء الريح لما نجونا ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم  
 ان الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مما يتحرك محرك وكذلك محركه وهكذا الى ان ينتهي  
 الى المحرك الاول الذي لا محرك له ولا هو متحرك بنفسه عز وجل فالتفات العبد في العناية الى  
 الريح يضاهي التفات من أخذ الحزقة في مكتب الملائكة فيعاب بالوقوف عنده ويخلطه فاحذر  
 بشك في ذلك بالحبر والكاغذ والقلم الذي به كتب التوقيع ويقول لولا القلم لما تخلت فبري  
 نجائه من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم ان القلم لا حكم له في نفسه وانما هو  
 مسخر في يد الكاتب بل انتف السه ولم يشكر الا الكاتب بل ربما يدهشه فرح النفاة وشكر  
 الملائكة والكاتب من ان يخطر به القلم والحبر والدواة والشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم

الانابة ثانيا درجة التوبة  
 (وقال) أبو سعيد القرشي  
 المنيب الراجع عن كل شيء  
 يشغل عن الله الى الله وقال  
 بعضهم - الانابة الرجوع  
 منه اليه لا من شيء غيره  
 فمن رجع من غيره اليه  
 ضيع أحد طرفي الانابة  
 والمنيب على الحقيقة من لم  
 يكن له مرجع واه يرجع  
 اليه من رجوعه ثم يرجع  
 من رجوع رجوعه فيبقى  
 شعبا لا وصف له قائما بين  
 يدي الحق مستغفر فاني  
 عين الجمع وبخالة النفس

والارض وكل حيوان وجماد مسخرات في قبضة القدرة كتفسير القلم في يد الكاتب بل هذا  
تمثيل في حق لا عتقادك أن الملك الموقع هو الكاتب الموقع والحق أن الله تبارك وتعالى  
هو الكاتب لقوله تعالى وما رسمت اذ رسمت ولكن الله وحى فاذا انكشف لك أن جميع ما في  
السموات والارض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائباً وأيسر من مخرج  
توحيدك بهذا الشرك فانك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في  
الافعال الاختيارية ويقول كيف ترى الشكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره  
فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحجز رقبته بك بسيفه وهو قادر عليك  
ان تأسر رقبته وان شاء عفا عنك فكيف لا تخفوه وكيف لا ترجوه وأمر لك بيده وأنت تشهد  
ذلك ولا تشك فيه ويقول له أيضاً ان كنت لا ترى القلم لانه مسخر فكيف لا ترى الكاتب  
بالقلم وهو المسخر له وعند هذا زل أقدم الاكثريين الاعداد لله الخاصين الذين لا سلطان عليهم  
لشيطان اللعين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخر مضطراً كما شاهد جميع الضعفاء  
كون القلم مسخر او عرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك كغلط التلمه مثلاً لو كانت تدب على الكاغد  
فترى رأس القلم يسود الكاغد ولم يتدب بصره الى اليد والاصابع فضلاً عن صاحب اليد  
فغلطت وظنت ان القلم هو المسؤول اليها وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم الضيق  
حدهم فكذلك من لم ينشرح بنور الله تعالى صدره للاسلام قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار  
السموات والارض ومشاهدة كونه قاهراً وراه الكل فوقه في الطريق على الكاتب وهو  
جبل محض بل أرباب القلوب والمشاهدات قد انطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات  
والارض بقدرته التي انطق كل شيء حتى سمعوا انقيادهم وتسبيحهم لله تعالى وشهادتهم اعلى  
نفسهم بالبحر لسان ذلق تتكلم بالاحرف والاصوات لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون  
ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الجار يشرك فيه ولا قدر لما يشارك  
فيه الهائم وانما أريد به سمعاً يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي فان قلت  
فهذه أعجوبة لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نقطة هوائها كيف نقطة وبما انطلقت وكيف  
سبجت وقدرت وكيف شهدت على نفسهم بالبحر فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع  
أرباب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا يخفى ولا يتناهى فانها كلمات تسمع من بحر كلام  
الله تعالى الذي لا نهاية له قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر الآية ثم انها تتناجب  
بأمر الملائكة الملكوت وافشاء السر لؤم بل صدور الاسرار قبور الامرار وهل رأيت قط أمة  
على أمر الملائكة قد توجب بقواهاه فتنادى بسر على ملا من الخلق ولو جاز افشاء كل سر لنا ما قال  
صلى الله عليه وسلم لعلوا من ما أعلم لضعفكم فداؤوا بكم كثر ابل كان يذكر ذلك لهم حتى يكون  
ولا يضعفون ولما نهى عن افشاء سر الله ولما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر  
فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا ولما خص حديثه بقدر رضى الله عنه ببعض الاسرار فاذا  
عن كلمات مناجاة ذرات الملائكة والملكوت لقلوب أرباب المشاهدات مانعان أحدهما استحالة  
افشاء السر والثاني خروج كلماتهم عن الحصر والنهاية ولكل في المثال الذي كلفه وهي حركة  
القلم تحكي من مناجاته اقدر ايسر يفهم على الاجمال كنية ابتناء الذوكل عليه ونزد كلماتها

ورؤية عيوب الافعال  
والجهادة تحقق تحقيق  
الرعاية والمراقبة قال أبو  
سليمان ما استحسن من  
نفسى عملاً فأحسبه  
(وقال) أبو عبد الله السجزي  
من استحسن شيئاً من  
أحواله في حال إرادته  
فشدت عليه إرادته الآن  
يرجع الى ابتدائه فروض  
نفسه تألياً ومن لم يزن نفسه  
في ميزان الصدق فيماله  
وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال  
ورؤية عيوب الافعال من  
ضرورة صحة الانابة وهو في  
تحقيق مقام التوبة ولا

الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفا واصواتا ولكن هي ضرورة التفهيم فتقول  
 قال بعض الفاضل عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد وقد رآه اسود وجهه بالجب ما بل وجهه  
 كان ابيض مشرقا والآن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهه وما السبب فيه فقال الكاغد  
 ما اذهنتني في هذه المنة فاني ما سودت وجهي بنسي ولكن سئل الخبر فانه كان مجموعا في  
 المبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظمأ وعدوانا فقال  
 صدقت فسال الخبر عن ذلك فقال ما اذهنتني فاني كنت في المبرة وادعاسا كساعا زما على  
 أن لا أرح منها فاعتدى على القلم بطمعه الذاسد واختطفني من وطني وأجلاني عن بلادى  
 وفرق جبي وبتدني بكتري على ساحة يضام فالسؤال عليه لاهل فقال صدقت ثم سأل القلم  
 عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج المبر من أوطانه فقال سئل السيد والاصابع فاني كنت  
 قسما بايقاع على شط الانهار مستترها بين خضرة الانجبار بخاتفي اليد بكن فقت عني فشري  
 ومزقت عني ثيابي واقتلعتني من أصل وفصلت بين أنا وبين ثم برتني وسدقت رأيت ثم غسنتني  
 في سواد الحبر ومرارته وهي تستخدمني وتغشيني على قلة رأسي ولتسد ثغرت الملح على جرحي  
 بسؤالك وعتابك ففخ عني وسم من قهرني فقال صدقت ثم سأل البدع ظالمها وعدوانها على  
 القلم واستخدمها له فقاتل البدما أنا الاظم وعظم ودم وهل رأيت لجبا ينظم أو جسمما يتحرك  
 بنفسه وانما أنا مركب مستخر كبحني فارس فقال له القدر والقدرة فهي التي ترددني وتجول  
 في فواحي الارض أما ترى المدور والجو والشجر لا يتعدى شئ منها مكانه ولا يتحرك في نفسه اذ لم  
 يركبه مثل هذا الفارس القوي القاهر أما ترى أيدي الموفى تساو بيني في صورة اللحم والعظم  
 والدم ثم لا معاله ليهما وبين القلم فانا أيضا من حيث أنا لا معاله بيني وبين القلم فسد القدرة  
 عن شأني فاني مركب أنزعجني من ركبتي فقال صدقت ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمالها  
 اليد وكثرة استعمالها وترديد ما فاقادع عنك لومي ومعاتبتي فكلم من لأنهم ملوم وكم  
 من ملوم لا ذنب له وكيف تخفي عليك أمري وكيف ظننت اني ظلت الململما ركبتم او قد كنت لهما  
 راكبة قبل التصريك وما كنت أحركها ولا أستخبرها بل كنت ناعمة ساكنة فوما ظن الظانون  
 بي اني ميتة أو معدومة لاني ما كنت أتحرك ولا أحرك حتى جاني موكل أنزعجني وأرهقني  
 الى ما تراه مني فكفنت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى  
 الارادة ولا أعرفه الا بالاسم وهو موصوله اذ أنزعجني من غمرة النوم وأرهقني الى ما كان لي  
 مندوحة عنه لو خلاني ورأي فقال صدقت ثم سأل الارادة ما الذي جرأك على هذا القدر  
 الساكنة المطمئنة حتى صرفتم الى التصريك وأرهقتها اليه ارهاقها لم تجده عنه مخلصا وله مناصا  
 فقاتل الارادة لا تهمل على فعله لانه اذ اوأنت تلوم فاني ما انتفضت بنفسي ولكن أنت مضت  
 وما انتبعثت ولكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد على  
 من حضرة القاب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فانتفضت باضطراب فاني  
 مسكينة مستخرجة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأي جرم وقت عليه وضرت له وألزمت  
 طاعته ليكني أدري أني في دعة وسكون مالم يدري هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل  
 أو الظالم وقد وقت عليه وفقا وألزمت طاعته الزامابل لا يبقى لي معه مجازم حكمه طاعة

تستقيم العوبة الا يصدق  
 المجاهدة ولا يصدق العبد  
 في المجاهدة الا بوجود الصبر  
 (وروي) فضا اله بن عبيد  
 قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول المجاهد  
 من جاهد نفسه ولا ينج  
 ذلك الا بالصبر افضل الصبر  
 الصبر على الله بعكوف  
 الصبر عليه وصدق المراقبة  
 له بالقلب وحسن موافق  
 الخواطر والصبر بتقسيم  
 الى فرض وفضل فالفضل  
 كالصبر على ادائه المقترضات  
 والصبر عن المحرمات ومن  
 الصبر الذي هو فضل الصبر

على المخالفة لعمري مادام هو في التردد مع نفسه والتعير في حكمه فاناسا كنهه لكن مع استشهاده  
وانتظار حكمه فاذا انجز حكمه أزهجت بطبيع وقهر تحت طاعته وأخصت القدرة لتقوم  
بوجوب حكمه فسل العلم عن شأني ودع عني عتابك فاني كما قال القائل  
مقترحات عن قوم وقد قدروا • أن لا تفارقهم قال احلونهم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالب اليهم ومعاتبا اليهم على استنراض الارادة  
وانسجبر بالاشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فسرارج ما استسعت بنفسي واسكن أشعثات  
وقال القلب أما أنا فالوح ما انبسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنفقش نفقش في  
يباض لوح القلب لما أشترق سراج العقل وما انخططت بنفسي فكيف كان هذا اللوح قبل خالبا  
عني فسل العلم عني لان الخط لا يكون الا بالعلم فعند ذلك تمتع السائل وليقنعه جواب وقال  
قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلتي ولا يزال يحيلني من طاعتك في معرفة هذا الامر  
منه على غيره ولكن كنت أطيب نفسا بكثرة التردد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في الفؤاد  
وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونفث وانما خطني قلم فقلت أفهمه فاني لأعلم  
قلبا الامن القصب ولالوح الامن الحديد وأن الخشب ولا خطا الا بالخبر ولا سراجا الا بالامن النار  
واني لا أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيئا سمع  
جمجمة ولا أرى طيحا فقال له العلم ان صدقت فيما قلت فيمضاعتك من جاوز ذلك قليل وحركتك  
ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك ان تصرف وتدع  
ما أنت فيه فها هذا الشك قادر جرح عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق  
الى المقصد فاني سمعت وأنت شهميد واعلم ان العوالم في طريقك هذه اثلاثه عالم الملك والشهادة  
أولها ولقد كان السكاغذ والخبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة  
والثاني عالم المملوك وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى مثاله وفيها المهامه والقيح والجبال  
الشاهقة والبحار المغرقة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك  
وعالم المملوك ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أوائلها منزل التسدرة والارادة والعلم وهو  
واسطة بين عالم الملك والشهادة والمملوك لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم المملوك أوعر  
منه منها واما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم المملوك يشبه السفينة التي هي في الحركة بين  
الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون الارض وثباتها وكل من يمشي  
على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن يقوى على ركوب السفينة  
كان يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى أن يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم  
المملوك من غير تمتع فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض  
وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم المملوك مشاهدة القلم الذي يكتب  
به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء أما سمعت قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيننا لمشي على الهواء لما قيل له انه كان يمشي على الماء  
فقال السالك الامل قد تحسرت في أمري واستشعر قلبي خوفا مما وصفت من خطر الطريق  
ولست أدري أطيع قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لا فهل لذلك من علامة قال نعم افزع بصرك

على الفقرو الصبر عند  
الصدمة الاولى وكنان  
المصاب والواجع وترك  
الشكوى والصبر على  
اختفاء الفقر والصبر على  
كتمان الخ والكرامات  
ورؤية الصبر والآيات  
وجود الصبر فوا فضلا  
كثيرة وكثير من الناس  
من يقوم بهذه الاقسام من  
الصبر ويضيق عن الصبر  
على الله بلزوم محبة المراقبة  
والرعاية وانى الخواطر فاذا  
حقيقة الصبر كانت في  
التوبة كبنوة المراقبة

واجمع ضوء عينيك وحدته فتحوى فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فشيء به ان  
 تكون اهل هذه الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع بابا من أبواب الملكوت كوشف  
 بالقلم اما ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره كوشف بالقلم انزل عليه اقرأ وربك  
 الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك ان قد فتحت بصري وحدته وافته  
 ما ارى قصباً ولا خشباً ولا اعم قصباً الا كذلك فقال العلم ان قد ابدت الخعة اما سمعت ان متاع  
 البيت يشبه وب البيت اما سمعت ان الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده  
 الايدي ولا قلبه الا القلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه امور الهية من  
 عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته يجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده علم وعظم ودم  
 بخلاف الايدي ولا قلبه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم  
 ورسم ولا جبره راج وعقب فان كنت لا شاهد هذا فكذلك انما اراك لا تشبه في خولة التنزيه  
 وأثوثة التشبيه مذبذباً بين هذا ولا الى هذا ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته تعالى  
 عن الاجسام وصفاته وانزعت كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تنوقف فيده  
 وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خالق آدم على صورته  
 الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكيف مشهها مطلقاً كما يقال كن هو ودياصرفاً والافلا تهاب  
 بالتورات وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالابصار فكيف منزهاً صفاً  
 ومقدساً خلاً واطواراً طريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع اسير قلبك لما يوحى فاعلم تجد  
 على النارهدي واهلاً من سرادات العرش تنادي بما نوذى به موحى انى انار بين قلبه سمع  
 السالك من العلم ذلك استعصر قصور نفسه وانه مخشيت بين التشبيه والتنزيه فاشعل قلبه ناراً  
 من حدة غضبه على نفسه لما رآها بين النقص والقد كان يشبه الذي في مشكاة قلبه يكاد  
 يضيء ولو لم تقسه ناراً لما انفج فيه العلم بجده اشتعل زينه فاصبح نوراً على نور فقال له العلم اغتم  
 الان هذه الفرصة وافتح بصرك له لا تخجأ على النارهدي ففتح بصره فانكشف له العلم الالهى  
 فاذا هو كاصنه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا لهراً من ولا ذنب وهو يكتب  
 على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب رأساً ولأرأس له فتقى منه  
 العجب وقال نعم الرفيق العلم فخر الله تعالى عن خيرا الا ان ظهر له صدق اياته عن أوصاف  
 القلم فانى اراء قلماً لا كالا قلام فعنده هذا ودع العلم وشكره وقال قد طالع مقامى عندك  
 ومراذلك وأنا عازم على ان أسافر الى حضرة القلم وأسأله عن شأنه فسافر اليه وقال له ما بالاك  
 أيها القلم بخط على الدوام في التلويح من العلوم ما تبعث به الارادات الى اختصاص القدر  
 وصرفها الى المقدورات فقال أو قد نسبت ماراًيت في عالم الملك والشهادة سمعت من جواب  
 القلم ان سألته فاحال على اليد فقال لم أنس ذلك قال بخوابي مثل جوابه قال كيف وأنت  
 لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فسدل عن شأني  
 الملقب بين الملك فانى قبضته وهو الذي برددنى وأنا مقهور ومسخر فلا فرق بين القلم الالهى  
 وقلم الاذى في معنى التخصيص وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال نعم بين الملك فقال  
 القلم اما سمعت قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه قال نعم قال والا قلام ابضاً قبضته

في التوبة والصبر من أعز  
 مقاحات الموقنين وهو  
 داخل في حقيقة التوبة  
 (قال بعض العلماء) أى  
 شئ أفضل من الصبر وقد  
 ذكره الله تعالى في كلامه  
 في نيف وتسعين موضعاً وما  
 ذكره أيضاً بعدد وصحة  
 التوبة فتحوى على مقام  
 الصبر عشرين مرة ومن الصبر

عنده هو الذي يردها فاسأله السالك من عنده الى العبد حتى شاهده وأرى من بحاجته ما يزيد  
 على جهاب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحصى مجلدات كتبه وعشر  
 عشر وصفه والجله فيه أنه عين لا كالايمان ويد لا كالايدى وأصبع لا كالأصابع فأرى القلم  
 محرق في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل العبد عن شأنه وتحررك له القلم فقال - واني مثل  
 ما سمعته من العبد التي رأيتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة إذ العبد لا يحكم لها في  
 تقسمها وإنما يحركها القدرة لا بحاله فاسأله السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من الهباب  
 ما استحق عنه ما قبله وسألها عن تحريك العبد فقالت انما أنا صفة فاسأل القادر إذ العبد  
 على الموصوفات لا على الصفات وعنده هذا كاد أن يزيغ ويطلق بالجرأة لسان السؤال فثبت  
 بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يستل عما يفعل وهم يستلجون  
 فغشيته هيبه الحضرة فخرصه قابض طرب في غشيته فلما أقام قال سبحانك ما أعظم شأنك ثبت  
 العبد وثبات عذرك وأنت بآل الملك الجبار الواحد القهار فلا تخاف غيرك ولا أرجو سواك  
 ولا أعوذ إلا بعزول من عذابك وبرضائك من حفظك ومالي الآن أسألك وأتضرع اليك  
 وأبتل بيبس يدك فأقول اشرح لي صدري لا عرفك واحلل عقدة من لساني لأنني عليك فنودي  
 من وراء الحجاب بالآ أن تطمع في الثناء وتريد على سيد الانبياء بل ارجع اليه فما آتاك فخذ  
 وما من النعمة فأنته عنه وما قاله لك فقله فانه ما زاد في هذه الحضرة على ان قال سبحانه لك أحصى  
 ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال الهى ان لم يكن لسان جوا على الثناء عليك فقل  
 للقلب مطمع في معرفتك فنودي اليك أن تخطف رقاب الصديقين فارجع الى الصديقين الاكبر  
 فاقضيه فان أصحاب سيد الانبياء كالنجوم بأهيم اقضيه اهد بدمه انا سمعته يقول العجز عن  
 ذلك الادراك ادراك فيك فيك نصيبا من حضرة تذا أن تعرف أنك محروم عن حضرة تذا عاجز  
 من ملاحظة جمالنا ولا لنا فعنده هذا رجع السالك واعترض عن أسئلته ومعاتباته وقال  
 للعبد والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد  
 بالدخول في هذه البلاد والكل داخل دهره فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهل  
 والآن قد صحت عذري وكنتم وانكشف لي أن المنفرد بالملك والمذكوت والعزة والجليل  
 هو الواحد القهار فها أنت المضررون تحت قهره وقدرته مرقدون في قبضته وهو الاول  
 والاخر والظاهر والباطن فلماذا كذالك في عالم الشهادة استعد منه ذلك وقيل له كيف يكون  
 هو الاول والاخر وهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس  
 باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الموجودات اصد منه - الكل على  
 ترتيبه واحد ابعده واحد وهو الاخر بالاضافة الى سائر السائر من السمة فانهم لا يزلون مرقين  
 من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فمكون ذلك آخر السفر فهو آخر  
 المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العالمين في عالم الشهادة الطامنين لا دواكه  
 بالحواس الخمس ظاهرا بالاضافة الى من يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة  
 النافذة في عالم المكنون فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل اعني  
 ان انكشف له ان القاهر والاحد فان قلت فقد انت في هذا التوحيد الى أنه ينبغي على الايمان

الصبر على النعمة وهو ان  
 لا يصبرها في معصية الله  
 تعالى وهذا أيضا داخل في  
 صحة التوبة وكان سهل  
 ابن عبد الله يقول الصبر على  
 العافية أشد من الصبر على  
 البلاء (وروى) عن بعض  
 الصحابة بلينا بالضرر  
 فصرنا فاولينا بالامراء فلم  
 نصبر ومن الصبر عافية  
 الاقتصاد في الرضا والغضب



اعلم ان الملكوت فن لم يفهم ذلك أو يجده فطريقه فاقول اما الواحد فلا علاج له الا الآن يقال  
 له انكارك لعالم الملكوت كانكارا للنعمة لعالم الخيروت وهم الذين حصروا العلوم في الخواص  
 الخمس فانكروا القدرة والارادة والعلو لانهم لا يدركوا الخواص الخمس فلازمة واحدة في  
 عالم الشهادة فخواص الخمس فان قالوا وانما منهم فاني لا اهدى الا الى عالم الشهادة فخواص  
 الخمس ولا أعلم شيئا سواها فيقال انكارك لما شاهدناه مما وراة الخواص الخمس كانكارا  
 السوفسطائية لخواص الخمس فانهم قالوا اما نراه لانفق به فلهذا نراه في المنام فان قالوا وانما  
 جلتهم فاني شاك ايضا في الحسوسات فيقال هذا شخص قد حزن اجه وامنع علاجه فيترك  
 أيا ما قلائ وما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم الواحد وأما الذي لا يجحد  
 ولكن لا يفهم فطريق السالكين معهن ان ينظروا الى عينه التي يشاهدها عالم الملكوت فان  
 وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء أسود فيقبل الازلة والنعمة اشتغلوا ببقية  
 اشتغال الكمال بالابصار الظاهرة فاذا استوى بصره أرشد الى الطريق ليسلك كما كان يفعل ذلك  
 صلي الله عليه وسلم بخواص أصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه أن يسلك الطريق الذي  
 ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه أن يسمع كلام ذرات الملائك والملكوت بشهادة التوحيد كونه بحرف  
 وصوت ورد وادروة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة أيضا توحيد اذ يعلم كل  
 احد ان المنزل يفسد بصاحبه والمدينة يفسد بأمرين فيقال له على حدة عقله الى العالم واحد  
 والمدبر واحد ولو كان فيهما الله الا الله لفسد تأنيكون ذلك على ذوق مراه في عالم الشهادة  
 فسفر من اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بقدر عقله وقد كاف الله الانبياء ان  
 يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حدة عادتهم في المحاوراة فان  
 قلت فشل هذا التوحيد لا اعتقادي هل يصلح أن يكون عماد القبول وأصله فاقول نعم  
 فان الاعتقاد اذا قوى عمل الكشف في اشارة الاحوال الا أنه في الغالب يضعف ويتسارع  
 اليه الاضطراب والتزلزل غالبا ولذلك يحتاج صاحبه الى متكلم يحرسه بكلامه أو الى أن يتعلم  
 هو الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقنها من استاذهم ومن أبويه أو من أهل بلده وأما الذي  
 شاهد الطريق وسلم كذب نفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف الغطاء لما ازداد يقينا  
 وان كان يزداد وضوحا أن الذي يرى انساني في وقت الاسفار لازدائه متناهي عند طلوع الشمس  
 بأنه انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقه ومما مثل المكاشفين والمعتدين الا كصرة  
 فرعون مع أصحاب السامري فان صخرة فرعون لما ككنا انا مطلقين على منتهى تأثير السحر  
 اطول مشاهدتهم ولم يحجز بهم رأو امن موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف  
 لهم حقيقة الامر فلم يكتروا يقول فرعون لاطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف بل قالوا ان  
 نؤثر لك على ما جانا من المينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا  
 فان البيان والكشف يمنع التغيير وأما أصحاب السامري لما كان ايمانهم عن النظر الى ظاهر  
 الشعبان فلما نظروا الى عمل السامري وسعوا وخواصه وتغيروا وسعوا واوله هذا الهكم واله موسى  
 ونسوا انه لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكل من آمن بالنظر الى شعبان بكفر  
 لاحاله اذا نظر الى عمل لان كليهما من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير

والصبر عن محبة الناس  
 والصبر على الخمول والتواضع  
 والذل داخل في الزهد وان  
 لم يكن داخل في التوبة  
 وكل ما فات من مقام التوبة  
 من القسامات النسبية  
 والاحوال وجد في الزهد  
 وهو ثلث الاربعة التي  
 ذكرنا وحقيقة الصبر  
 تظهر من طمأنينة  
 النفس وطمأنيتها من  
 تركيتها وتركها بالتوبة  
 فالتنس اذا تركت  
 بالتوبة النصوص زالت  
 عنها التراسية الطبيعية  
 وقلة الصبر من وجود

وأما عالم الملائكة فهو من عند الله تعالى لذلك لا يجد فيه اختلافا وتعادلا أصلا فان قلت  
ما ذكرته من التوحيد ظاهره مما ثبت أن الوسائط والأسباب مسبضات وكل ذلك ظاهر الا  
في حركات الانسان فانه يصيرك ان شاء أو يسكن ان شاء فكيف يكون مسبضا فاعلم أنه لو كان مع  
هذه ايشاء ان أراد ان يشاء ولا يشاء ان لم يراد ان يشاء لكان هذا من له القدم وموقع الغلط ولكن  
علم أنه يفعل ما يشاء اذا شاء ان يشاء أم لم يشأ فلست المشيئة الله اذ لو كانت الله لا تفرق  
الى مشيئة أخرى وتسلسل الى غير نهاية واذا لم تكن المشيئة الله فهي ما وجدت المشيئة التي  
تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة للحركة  
لازمة تنبؤ بالقدرة والقدرة متحركة ضرورة عند انجاز المشيئة فالمشيئة تحدث ضرورة  
في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للعبد أن يدفع وجود المشيئة  
ولا انصرف القدرة الى المقدور بعد ما ولا وجود الحركة بعد بعث المشيئة للقدرة فهو مضطر  
في الجميع فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وأنت لا تذكر الاختيار فكيف  
يكون مجبوراً مختاراً فقول لو انكشف الغطاء عرفت أنه في عين الاختيار مجبور وهو اذا مجبور  
على الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين  
شرحاً جازياً يلحق بما ذكرتم طفلاً وتابعاً فان هذا الكتاب لم يقصده الاعلم المعاملة ولكني أقول  
أقظ الفعل في الانسان بطلق على ثلاثة أوجه اذ يقال الانسان يكتب بالاصابع ويتنفس بالرئة  
والخبرة ويجرق الماء اذا وقف عليه بحسه فيذب البسه الخرق في الماء والتنفس والكتابة  
وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكن اختلفت ادوارها في أمور فاعرب لك  
عنها بثلاث عبارات فسمي خرقه للما عند وقوعه على وجهه فلهذا لا طبعها ونسعى نفسه  
فلا ارادنا ونسعى كاتبه فلا اختيار او الجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف على وجه  
الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي ضروريا  
والتنفس في معناه فان نسبة حركة الخبرة الى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء الى ثقل  
البدن فهما كان الثقل موجودا وجد انخرق بعده وليس الثقل الله وكذلك الارادة ليست  
اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بارة طابق الاجتنان اضطراراً ولو اراد أن يترك كاهم مفتوحة  
لم يقدر مع أن تقيض الاجتنان اضطراراً فعمل ارادى ولكنه اذا تمثل صورة الارادة  
في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتقيض ضرورة وحدثت الحركة بما لو اراد أن يترك  
ذلك لم يقدر عليه مع أنه فعل بالقدرة والارادة فقد تحقق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا  
وأيما الثالث وهو الاختيار فهو مظنة الالتباس بالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء  
فعل وان شاء لم يفعل وثارة يشاء وثارة لا يشاء فمن هذا أن الامر اليه وهذا الجهل بمعنى  
الاختيار فلنكتف عنه ويانه أن الارادة تبع العلم الذي يحكم بان الشيء موافق للشيء والاشياء  
تنقسم الى ما تحكم مشاهدته الظاهرة أو الباطنة بأنه موافق من غير تصور وتردد الى ما قد  
يتردد العقل فيه فالذي قطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً باربعه فذلك بسبب فلا يكون  
في علمك تردد في أن دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم تبعث الارادة بالعلم والقدرة بالارادة  
وتحصل حركة الاجتنان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكره ويكون ذلك

الشراسة للنفس والباطن  
واستعصامها والتوبة  
النسوح طين النفس  
وتجسسها من طبيعتها  
وتسلسلها الى اللين لان  
النفس بالحاسبة والمراقبة  
تفسد وتنطق بغيرها  
المتابعة بتابعة الهوى  
وتبلغ بطمأنينة محل الرضا  
ومقامه وتطمئن في مجارى  
الاقدار (قال أبو عبد الله)  
التي اجبى الله عباد يستصون  
من الصبر ويتقون مواضع

بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التميز والعقل فيه فلا يدري أنه موافق أم لا فيحتاج الى  
 رؤية وفكر حتى يتميز أن الخير في الفعل أو الترك فإذ أحصل بالفكر والروية العلم بأن أحدهما  
 خير الحق ذلك بالذي يقطع به من غير روية ونفكر فانبعثت الارادة ههنا كما تنبعت لدفع  
 السيف والسنان فإذا انبعت لفعل ما ظهر للعقل أنه خير سمعت هذه الارادة اختيارا مستقفا  
 من الخير أي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل أنه خير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى  
 ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهوره وخير به الفعل في حقه إلا أن الخير به في دفع السيف ظهرت  
 من غير روية بل على البديهة وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي  
 التي انبعت بأشادة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل يحتاج اليه للتمييز بين  
 خير الخيرين وشر الشرين ولا تصح أن تنبعث الارادة إلا بحكم الحس والتخييل أو بحكم جزم  
 من العقل ولذلك لو أراد الانسان أن يحجز روية نفسه مثلا لم يمكنه لعدم القدرة في السد ولا  
 لعدم السكن ولكن لفقد الارادة الداعية المخضفة للقدرة وانما فقدت الارادة لأنها انبعت  
 بحكم الفعل أو الحس يكون الفعل موافقا وقتله نفسه ليس موافقا له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء  
 ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤلمة لا تطاق فان العقل هنا توقف في الحكم ويتردد لانه  
 تردد بين شر الشرين فان ترجله بعد الروية ان ترك القتل أقل شر لم يمكنه قتل نفسه وان حكم  
 بأن القتل أقل شر انما وكان حكمه جزم مالا ميل فيه ولا صارف منه انبعتت الارادة والقدرة  
 واهلك نفسه كالذي يتبع بالسيف للقتل فانه يرى نفسه من السطح مثلا وان كان مهلكا ولا  
 يبالي ولا يمكنه أن لا يرى نفسه فان كان يتبع بضرب خفيف فان انتهى الى طرف السطح حكم  
 العقل بأن الضرب أهون من الرمي فوقفت أعضاؤه فلا يمكنه أن يرى نفسه ولا تدبعل له داعية  
 أثبتة لان داعية الارادة مسخرة بحكم العقل والحس والقدرة مسخرة للداعية والحركة مسخرة  
 للقدرة والكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فانما هو محمل ويمرر لهذه الامور فاما ان  
 يكون منه فكل ولا فاذ اعني كونه مجبورا أن جميع ذلك حاصل فيه من غير لانه ومعنى كونه  
 مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبر بعد حكم العقل يكون الفعل خيرا متحضما واقفا وحدث  
 الحكم أيضا جبرا فاذا هو مجبور على الاختيار فعمل النار في الاحراق مثلا جبر المحض وفعل الله  
 تعالى اختيار ومحض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب أهل الحق  
 لهذا عبارة ثالثة لانه لما كان فناء العالمات وبقاؤه بكتاب الله تعالى فهو كسبا وليس منافضا  
 للجبر ولا لا اختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختيارا بشرط أن  
 لا يفهم من الاختيار ارادة بتغيير وتردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في  
 المغايات لا يمكن أن نستعمل في حق الله تعالى الاعلى نوع من الاستعارة والتجوز ذلك  
 لا يليق بهذا العلم وظهور القول فيه فان قلت فهل تقول ان العلم ولد الارادة والارادة ولدت  
 القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متاخر حدث من المتقدم فان قلت ذلك فقد حكمت  
 بحدوث شيء لامن قدرة الله تعالى وان آيت ذلك خلعت في ترتيب البعض من هذا على البعض  
 فاعلم أن القول بأن بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء عبر عنه بالتولد أو بغيره بل  
 هو الجمع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة الازلية وهو الاصل الذي لم يقف كافة الخلق

أقده بالرضا قلنا (وكان)  
 من عبد العزيز يقول  
 أصبحت وما لي سرور الا  
 موافق القضاء قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا ين  
 عباس حين وصاه اعمل  
 لله باليقين في الرضا فان لم  
 يكن فان في الصبر خيرا  
 كثيرا (وفي الخير) عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 من خسر ما أعطى الرجل  
 الرضا بما قسم الله تعالى له  
 فالأخبار والآثار والحكايات  
 في فضيلة الرضا وشرفه أكثر



الشرع اثبات الانفعال للعباد فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومنه قول ابن فاعلي غير مفهوم فاقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان للتفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ~~وهو~~ كون الاسم مجلها مرددا بينهما عالم يتفاضل كما يقال قتل الامير فلا يوافق قتل الجلاذ ولكن الامير قاتل بمعنى والجلاذ قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فعنى كون الله تعالى فاعلا أنه المخترع الموجد ومعنى كون العبد فاعلا أنه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق فيه الارادة بعد ان خلق فيه العلم فان ربطت القدرة بالارادة والحر ~~كة~~ بالقدرة ارتباط الشرط بالشرط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلل وارتبط بالمخترع بالمخترع وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعلا لانه كيفما كان الارتباط كما يسمى الجلاذ قاتلا والامير قاتلا لان القتل ارتباط بقدرة ماتهوا ولكن على وجهين مختلفين فلذلك سمى فعلا لهما فكذا ارتباط المقدورات بالقدرة لا يوافق ذلك وطابقه نسب الله تعالى الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ونسبها بعين امره اخرى الى نفسه فقال تعالى في الموت قتل يتوفاكم ملك الموت ثم قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتهم اذ قال تعالى افرأيتم ما تخرجون اضاف البنا ثم قال تعالى انا صبينا الماء صبائهم شققنا الارض شقا فابتنا فاهم احبا وعبنا وقال عز وجل فارس لنا الهيا روحنا فقتل اهلها باشراسوا ثم قال تعالى فقتلنا فاهم من روحنا وكان المنافح جبريل عليه السلام وكما قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرأته قيل في التفسير معناه اذا قرأه عليك جبريل وقال تعالى فانه لوهم بهمذهم الله بايديكم فاضاف القتل اليهم والاعذب الى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى فلم تقتلوههم ولكن الله قتلهم وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النبي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون الربيه واما اذ رميت بالمعنى الذي يكون العبدية راء ما اذهب ما معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن وقال علمه البيان وقال ان علينا نيانه وقال افرأيتم ما تمنون اأتيتهم بخلقونه أم نحن الخالقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف ملائكة الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر أم أنى أسوى أم معوج فيقول الله تعالى ماشاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة وبالشفقة وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يوجع الارواح في الاجساد وأنه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفاسه روحا يلج في جسم ولذلك سمي روحا وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهد ارباب القلوب يصاترهم فلما يكون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الابن النقل والحكم به دون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الأدلة والآيات في الارض والسموات ثم قال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقال شهد الله أنه لا اله الا هو فبين انه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكيف من طالع يعرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وكمن طالع يعرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرفت ربي ربي ولولا ربي لاسعرت ربي وهو معنى قوله تعالى أولم يكف بربك

في قلب المؤمن ويعتد  
الخوف والرجاء للثواب  
المتقيم في التوبة دخل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على رجل وهو في سياق  
الموت فقال كيف تجدك  
قال أجدي أخاف ذنوبي  
وأرجو رحمة ربي فقال  
ما جمعا في قلب عبد في  
هذا الوطن الا أعطاه  
الله ما رجا وأمنه مما يخاف  
وجاه في تفسير قوله تعالى  
ولا تأقوا بايديكم الى التهلكة  
هو العبد يذنب الكبائر ثم يموت

انه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الحي والميت ثم فوض الموت والحياة  
 الى ملكين ففي الخبر ان ملكي الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال  
 ملك الحياة أنا أحى الموتي فاحي الله تعالى اليهما كونهما على علمهما ما مضى تسكلا من المصنع  
 وأنا الميت والحي لا يميت ولا يحيى سوى فاذا الفعل يستعمل على وجوده مختلفة فلا تنافض  
 هذه المعاني اذا فهمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي قالوا لفرقة من هذه الوم تأنه لا تنك  
 أضاف الايمان اليه والى الفترة ومعلوم أن الفترة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها  
 وكذلك لما قال التائب أوب الى الله تعالى ولا أوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق  
 لاهله نكل من أضاف النكل الى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه  
 الى غيره فهو المتجوز والمستعير في كلامه وللتجوز وجه كما أن للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضعه  
 واضع اللغة للمتجوز ولكن ظن أن الانسان مخترع بقدرته فسماه فاعلا بجرمته وظن أنه  
 يتحقق ونوهم أن نسبته الى الله تعالى على سبيل المجاز مثل نسبة القتل الى الامم فانه مجاز  
 بالاضافة الى نسبته الى الخلال فلما انكشف الحق لاهله عرفوا أن الابر بالعكس وقالوا ان  
 الافعال قد وضعته أيها اللغوي للخترع فلا فاعل الا الله فلا نسب له بالحقيقة واغيره بالمجاز  
 أي تجوز به عما وضعه اللغوي له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا  
 أو تداخا صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصدقيت قاله الشاعر قول اميد  
 ه الأكل شيء ما خلا الله باطل \* أي كل ما لا قوام له بقدره وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه  
 باطل وانما حقيقة وحقيقته بغيره لا بنفسه فاذا لاح بالحقيقة الا الحى التيمم الذي ليس كمثل  
 شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بغيره فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل يمسكين  
 كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الان كما لم تكن  
 فانه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر الان أن الكل جبر فاعني الثواب والعقاب والغضب  
 والرضا وكيف غشبه على فعل نفسه فاعلم أن معنى ذلك قد أشيرنا اليه في كتاب الشكر فلا تطول  
 باعادته فهذا هو القدر الذي رأينا الرضا اليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم  
 هذا الا بالايمان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى سبب الاسباب والايمان  
 بالرحمة وسببها هو الذي يورث الثقة بسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما سببها في الا بالثقة  
 بالوكل وطما ينفذ القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من أبواب  
 الايمان وحكاية طريق المكاشفين فيه تطول فلذلك حرصنا عليه بقدره الطاب لمقام التوكل  
 اعتقادا فاطعا لا يستريب فيه وهو ان يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز  
 وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما يتحكمه نفوسهم  
 وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم  
 كشف لهم عن عواقب الامور وأطاعهم على أسرار الملوك وعرفهم دقائق اللطف وخفايا  
 العقوبات حتى اطعوا به على الخير والشر والنفع والضير ثم أمرهم ان يدبروا الملك والمملوك  
 بما أعطوا من العلوم والحكم ما لا يتفنى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن زاد  
 فيما دبر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والاخرة جنتا بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة  
 ولا أن يرفع منها ذرة ولا أن ينقص منها ذرة ولا أن يدفع مرض أو عيب أو نقص أو قسر أو ضرر

يقول قد هلك لا ينفع في  
 عمل فالتائب خاف فتأب  
 ورجا المعفرة ولا يكون  
 التائب تابيا الا هو راج  
 خاف ثم ان التائب حث  
 قبل الجوارح عن المكارة  
 واستعان بتيم الله على طاعة  
 الله فقد شكر النعم لان كل  
 نعمة من الجوارح نعمة  
 وشكرها قبلها عن المعصية  
 واستمع حالها في الطاعة  
 وأي شاكر للنعمه أكبر من  
 التائب المستقيم فاذا جمع  
 مقام التوبة هذه المقامات

عن يديه ولا يزال همه أو كمال أو غنى أو نفع من أنعم الله به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والأرض ان يجعلوا فيها البصر وما تولوا فيها النظر ما رأوا فيه آمن تقاوت ولا فطور وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وحزن وعجز وقدر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وما كان ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان أصلاً أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفضل بفعله لكان بخلافه الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادر السكك عجزاً يناقض الالهية بل كل فقر وضرف الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة تبالإضافة الى شخص فهو زعيم بالاضافة الى غيره اذ لو لا الدليل لما عرف قدر الثمار ولو لا المرض لما نتم الاصحاح بالهضة ولو لا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وما كان فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسلطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتظيم العقوبة على أهل النيران وفداء أهل الايمان بأهل الكفران عين العدل وما لم يتحقق الناقص لا يعرف الكامل ولو لا خلق البهائم لم يظهر شرف الانس فان السكك والنقص يظهر بالاضافة فقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعاً وما كان قطع المبدأ تماماً كان ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل يناقص فكذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فيكمل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لب فيه وهذا الا وهو آخر عظيم العمق واسع الاطراف مضطرب الامواج قريب في السعة من بحر التوحيد فيه غرق ما اقم من القاصرين ولم يعوا أن ذلك غامض لا يعرفه الا العلماء ولولا هذا البحر السر القدر الذي تجبر فيه الاكثرون ومنع من اقتسامه المالكثفون والحاصل أن الظهور والسر مقتضى به وقد كان ما يقتضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لملكه ولا عيب لقضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر وما أصابك لم يكن ليضالك وما أخطأك لم يكن لمصيبك ولتقتصر على هذه المرام من علوم المكاشفة التي هي أصول مقام التوكل ولترجع الى علم المعاملة ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الشطار الثاني من الكتاب) في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للمنفرد والمعين وبيان التوكل بتلك الاشارة وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في ازالة الضرر بالادوى وغيره والله الموفق برحمته

#### • (بيان حال التوكل) •

قد ذكرنا أن مقام التوكل يقتضيه من علم وحال وعمل وذكرنا العلم فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه وانما العلم أصله والعمل ثمرة وقد أكثر الخائفون في بيان حد التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه وأخبر عن حده بما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثر فلنكتشف الغطاء عنه ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره الى فلان أي فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكيلاً ويسمى الموقض اليه متكللاً عليه ومتوكلاً عليه مهما اطمأنت اليه نفسه ووثق به ولم يتممه فيه بتقصير ولم

كله اقلد جمع مقام التوبة  
حال الزجر وحال الانتباه  
وحال التقطد ومخالفة  
النفس والتقوى والمجاهدة  
ورؤية عيوب الانفعال  
والانابة والصبر والرضا  
والمحاسبة والمراقبة  
والرعاية والشكر والخوف  
والرجاء واذا جعت التوبة  
النصح وزكك النفس  
انجلب صراة القلب وبان  
قبح الدنيا فيها فحصل الزهد  
والزاهد يتحقق فيه التوكل  
لانه لا يزهده في الموجود

يعتقد فيه عجز او قصور او التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ولنضرب الاول كل  
 في الخصومة مثلا فنقول لمن ادعى عليه دعوى باطلة يتألمس فوكل التصومعة من يكشف ذلك  
 التلبس لم يكن متوكلا عليه ولا واثقا به ولا مطمئن النفس بتوكيله الا اذا اعتقد فيه أربعة  
 أمور منتهى الهداية ومنتهى القوة ومنتهى الفصاحة ومنتهى الشفقة أما الهداية فليعرف  
 بهاد واقع التلبس حتى لا يخفى عليه من غوامض الحيل شي أصلا وأما القدرة والقوة  
 فليستجري على التصريح بالحق فلا يداهن ولا يخاف ولا يستحي ولا يحين فانه ربما يطلع على وجه  
 تلبس خصمه فيمتعه الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضعة للقلب  
 عن التصريح به وأما الفصاحة فهي أيضا من القدرة لانها قدرة في اللسان على الافصاح عن  
 كل ما تستجر القلب عليه وأشار إليه فلا كل عالم بواقع التلبس قادر بذلاقة لسانه على حل عقدة  
 التلبس وأما منتهى الشفقة فيكون باعتبارها على بذل كل ما يقدري عليه في حق من الجهل ودفع  
 قدرته لا تفتي دون العناية به اذا كان لاجهه أمره ولا يبالى به نظره خصمه ولم يظفر ذلك به حقه  
 أو لم يملك فان كان شاكا في هذه الأربعة أو في واحدة منها أو جواز أن يكون خصمه في هذه الأربعة  
 أو كل منتهى لثقتين نفسه الى وكيله بل يتي به معجج القلب مستغرق الهم بالحيلة والتدبير ليدفع  
 ما يحد منه من قصور وكيله وسطوة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمأنينة  
 بحسب تفاوت قوة اعتقاده اهذه الخصال فيه والاعتقادات والفنون في القوة والضعف  
 تتفاوت وتفاوتنا لا ينحصر فلا يجرم تفاوت أحوال المتوكلين في قوة الطمأنينة والثقة وتفاوتنا  
 لا ينحصر الى أن ينتهي الى الدين الذي لا ضعف فيه كما لو كان الوكيل والذالموكل وهو الذي  
 يسمى بجمع الحلال والحرام لاجله فانه يحصل له يقين بمنتهى الشفقة والعناية فتصير خصلة واحدة  
 من الخصال الأربعة قطعية وكذلك سائر الخصال تصورا يحصل القطع به وذلك بطول  
 الممارسة والتجربة ونواز الأخبار بأنه أفصح الناس لسانا وأقواهم بيانا وأقدرهم على نصرته  
 الحق بل على تصوير الحق بالباطل والباطل بالحق فاذا عرفت التوكل في هذا المثل فقس عليه  
 التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك بكشف أو باعتقاد جازم انه لا فاعل الا الله كما سبق  
 واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة  
 بجعله العباد والاحاد وأنه ليس ورا منتهى قدرته قدرة ولا ورا منتهى علمه علم ولا ورا منتهى  
 عنايته بك ورحمته لك وعنايته ورحمة ان كل لاشماله قلبك عليه وحده ولم ياتفت الى غيره بوجه  
 ولا الى نفسه وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة  
 والقدرة فان الحلول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد هذه الحالة من  
 نفسك فسيببه أحد أمرين اما ضعف اليقين باحدى هذه الخصال الأربعة واما ضعف القلب  
 ومرضه باستيلاء الجبن عليه وازعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعا  
 للوهم وطاعة لمن غير نقصان في اليقين فان من يتناول عسلا فشيء بين يديه بالقدرة زمانا فتر  
 طبعه وتعذر عليه تناوله ولو كلف العاقل أنه يبيت مع الميت في قبر أو فراش أو بيت فترطبعه عن  
 ذلك وان كان متيقنا بكونه ميتا وأنه جاد في الحال وأن سنة الله تعالى مطردة بأنه لا يمحشره الا أن  
 ولا يحية وان كان قادرا عليه كما انها مطردة بأن لا يقلب القلم الذي في يده حية ولا يقلب السنور

الا لاعتقاده على الوعود  
 والسكون الى وعد الله تعالى  
 هو عين التوكل وكل ما بقي  
 على العبد بقية في تحقيق  
 المقامات كلها بعد توفيقه  
 يستدرك بزهده في الدنيا  
 وهو ثالث الأربعة (أخبرنا)  
 شيخنا قال أنا أبو منصور  
 محمد بن عبد الملك بن خديون  
 قال أنا أبو محمد الحسن  
 ابن علي الجوهري الجازي  
 قال أنا أبو عمرو محمد بن  
 العباس قال أنا أبو محمد



أسدوان كان قادر عليه ومع انه لا يشك في هذا اليقين تنفر طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا تنفر عن سائر الجمادات وذلك جن في القلب وهو نوع ضعف قبلما يحلوا الانسان عن شئ منه وان قل وقد يقوى فصير مر ضاخي بخاف ان يبيت في البيت وحده مع اغلاق الباب واحكامه فاذا لا يمت التوكل الابتوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل سكون القلب وطما ينشئه فالتسكون في القلب شئ واليقين شئ آخر فكهم من يقين لا طما ينشئه معه كال تعالى لآبراهيم عليه السلام ولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالتمس ان يكون مشاهدا احياء الميت بعينه ليثبت في خياله فان النفس تنسج الخيال وطمائنه به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها الى ان تبلغ بالاخرة الى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية أصلا وكم من مطمئن لاليقين له كسائر أبواب الملل والمذاهب فان اليهودي صامت القلب الى تم وده وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلا وانما يتبعون الظن وماتهور الانفس ولقد جاءهم من ربه الهدى وهو سبب اليقين لانهم معرضون عنه فاذا الجبن والجفارة غرائز ولا ينفع اليقين معها فهي أحد الأسباب التي تضاد حال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال الأربعة أحد الأسباب واذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت الثقة بالله تعالى وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون من ثقته انسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم من استعز بالعبدة أذله الله تعالى واذا انكشف لك معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت تو كلا فاعلم ان تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الاولى) ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكلماته وعنايته كحالته في الثقة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فانه لا يعرف غيرها ولا يفرغ الى أحد سواها ولا يعتقد الا بها فاذا رآها تعلق في كل حال بذلها ولم يخلها وان نابه أمر في غيبها كان أول سابق الى لسانه يا أمه وأول خاطري يخطر على قلبه أمه فانها منزعج فانه قد وثق بكلماتها وكفانيها وشقة بها فمة ليست خالية عن نوع ادراك بالقيير الذي له ويظن انه طبع مع من حيث ان الصبي لو طوب بتم فصل هذه الخصال لم يقدر على تلقي لفظه ولا على احضاره مقتصلا فذهنه ولكن كل ذلك وراء الادراك فمن كان بالله الى الله عز وجل ونظره اليه واعتماده عليه كلف به كما يكلف الصبي بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الأول ان هذا متوكل وقد فني في تو كله عن تو كله اذ ليس يلتفت قلبه الى التوكل وحق يقته بل الى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه وأما الأول فيتوكل بالتكليف والكسب وليس قانعا عن تو كله لانه لا التفات الى تو كله وشعور به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الاماني قبل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو اشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فليذكره وقال لا يعرف الا من بلغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلى لها ان يكون بين يدي الله تعالى في حركته وسكاته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه متناحرا كالدرة اللازمة كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلا يتحدث جبرا فيكون بانواع الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان

يجي بن ساعدة قال حدثنا  
الحسين بن الحسن المروزي  
قال حدثنا عبد الله بن  
المبارك قال حدثنا الهيثم  
ابن جبريل قال أنا محمد بن  
سليمان عن عبد الله بن  
بريدة قال قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من سفر  
فيسدأ بشا طاعة رضى الله  
عنها فورا قد أمدت  
في البيت ستمائة ورواها  
في يديهم فلما رأى ذلك رجع  
ولم يدخل ثم جلس فجعل  
يشبك في الارض ويقول  
مالي ولا دنيا مالي ولا دنيا  
فراأت طاعة انه انما رجع

الحي يفرغ الى أمه ويصير ويتعلق بذيلها وبعد دخولها بل هو مثل صبي علم انه وان لم يرقق  
بأمه فالأم تعلق به وانه وان لم يتعلق بذيل أمه فالأم تحمله وان لم يسألها اللبن فالأم تقاومه وتسقه  
وهذا المقام في التوكل يترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطي ابتداء  
أفضل مما يسأل فكم من نعمة ابتداء قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني  
لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط فان قلت فهذا  
الاحوال هل يتصور وجودها فاعلم ان ذلك ليس بحال ولكنه عز يزاد والمقام الثاني  
والثالث أعزها والأول أقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني قد واهمه أبعد منه بل  
يكاد لا يكون المقام الثالث قد واهمه الا كصفرة الوجه بل فان انبساط القلب الى ملاحظة  
الحول والقوة والاسباب طبع وانقباضه عارض كما ان انبساط الدم الى جميع الأطراف  
طبع وانقباضه عارض والوجه عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى  
تتمشى عن ظاهر البشرة الحجر التي كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فان البشرة ستر  
رقيق ترى من وراءه حرة الدم وانقباضه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب  
بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فيشبهه  
صفرة المحموم فانه قد يدوم يوما ويومين والأول يشبه صفرة مرض استحكم مرضه فلا يبعد أن  
يدوم ولا يبعد أن يزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم  
أن المقام الثالث يبقى التدبير أسامدا متالحاة تاقية بل يكون صاحبا كالمهوت والمقام  
الثاني يبقى كل تدبير لا من حيث الفرع الى الله بالدعاء والابتهال كتدبير الطفل في التعلق بأمه  
فقط والمقام الأول لا يبقى أصل التدبير والاختيار ولكن يبقى بعض التدبيرات كالتوكل على  
وكيله في الخصومة فانه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه  
وكيله أو التدبير الذي عرفه من عادته وسنته دون صريح اشارته فاما الذي يعرفه بإشارته  
بان يقول له لست أنكلم الا في حضورك فيشتغل بالحالة لا بالتدبير الحضور ولا يكون هذا منقضا  
توكله عليه اذ ليس هو فزعائه الى حول نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا الى حول غيره بل من  
تمام توكله عليه ان يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلا عليه ولا معتقدا له في قوله لما حضر بقوله  
وأما المعلوم من عادته واطراد سنته فهو وان يعلم من عادته انه لا يحتاج الخصم الا من السجل فتمام  
توكله ان كان متوكلا عليه ان يكون معولا على سنته وعادته وواقبا على ضابطته وانما هو ان يحمل  
السجل مع نفسه اليه عند حاجته فاذا لا يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في الحضر  
السجل ولو ترك شيئا من ذلك كان نقصا في توكله فكيف يكون فعله نقصا عنه فم بعد ان حضر  
وفما أشارته وأحضر السجل وفما بسنته وعادته وقعد ناظرا الى محاجته فقد ينهض الى المقام  
الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالمهوت المنتظر لا يفرغ الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول  
ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل بإشارة الوكيل وسنته وقد  
انتهى نهايته فلم يبق الاطمئنانة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري واذا تأملت هذا  
اندفع عنك كل اشكال في التوكل وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن  
كل تدبير وعمل لا يجوز أن يضامع التوكل بل هو على الانقسام وسيأتي تفصيله في الاعمال فاذا

من أجل ذلك الستر  
فاخذت السر والزوائد  
وأرسلت به مع بلال  
وقالت له اذهب الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقل له  
قد تصدقت به فضعه حيث  
شئت فاني بلال الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
قالت فاطمة قد تصدقت به  
فضعه حيث شئت فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بابي أي قد فعلت بابي  
وأني قد فعلت اذهب فبعه  
(وقيل) في قوله تعالى انا  
جعلنا ما على الارض زينة

فزع المتوكل الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل لانه يعلم انه لولا الوكيل  
 لكان حضوره واحضاره باطلا وتعبا محضاً بالاجدوى فاذا اصبحت مقبداً من حيث انه حوله  
 وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله معه فقد حاججته وعرفه لك باشارته وستة فاذا احول  
 ولا قوة الا بالوكيل الان هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لانه ليس خالقاً لحوله  
 وقوته بل هو جاعل له ما مقيد في انفسهما ولم يكونا مقيدين لولا فعله وانما يصدق ذلك في حق  
 الوكيل الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي  
 جعلهما مقيدين اذ جعلهما مشروطاً بما سيخلقته من بعدهما من القوائد والمتاصفاً فاذا احول  
 ولا قوة الا بالله حقاً وصدقاً فمن شاهد هذا كله كان له الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار فيمن  
 يقول لاحول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فيقال كيف يعطى هذا الثواب كاملاً - هذه  
 الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بمشهور لفظها وهيئات فاء ذلك جزم  
 على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة ونواها الى كلمة لا اله الا الله  
 ونواها كنسبة معنى احدهما الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضافة شيتين الى الله تعالى فقط  
 وهما الحول والقوة - وأما كلمة لا اله الا الله فهو ونسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الكل  
 وبين شيتين لتعرف به ثواب لا اله الا الله بالاضافة الى هذا وكأذكرنا من قبل ان للتوحيد شترين  
 ولين فكذلك لهذه الكلمة ولسائر الكلمات وأكثر الخلق قيداً بالشرين وما طرقتوا الى  
 المئين والى اللين الاشابة بقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله صادقاً من قلبه خلاصاً  
 وحيث له الجنة وحيث أطلق من غير ذكر الصديق والاخلاص أراد بالمطلق هذا المقيد كما  
 أضاف المغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع وأضافها الى مجرد الايمان  
 في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل الصالح فالمالك لا ينال بالحدوث وحركة اللسان حديث  
 وعقد القلب أيضاً حديث ولكنه حديث نفس وانما الصديق والاخلاص ورأهما ولا ينصب  
 سرير الملك الا للمقربين وهم المخلصون ثم لمن يقرب منهم في الرتبة من اصحاب اليمين أيضاً درجات  
 عند الله تعالى وان كانت لا تنتمي الى الملك أما ترى ان الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة  
 المقربين السابقين تعرض لسرير الملك فقال على سر رموضه متكئين عليها متقابلين ولما  
 انتهى الى اصحاب اليمين ما زاد على ذكر الماء والنل والقوا كوا والاشجار والخور العين وكل ذلك  
 من لذات المنظور والمشروب والمأكل والمنسكوح ويتصور ذلك للبهائم على الدوام وأن لذات  
 البهائم من لذة الملك والنزول في أعلى عليين في جوار رب العالمين ولو كان لهذه اللذات قدر  
 لما وسعت على البهائم ولما رفعت عليها درجة الملائكة افترى أن أحوال البهائم وهي مسببة  
 في الرابض متفعمة بالماء والاشجار وأصناف الماء كولات متمتعة بالنزول والسفاد أعلى وألذ  
 وأشرف وأجدر بأن تكون عند ذوى الكمال مغبوطة من أحوال الملائكة في سرورهم  
 بالقرب من جوار رب العالمين في أعلى عيسى هيات هيات ما بعد عن التوصل من اذ اخبر  
 بين أن يكون جواراً أو يكون في درجة جبريل عليه السلام فيختار درجة الجار على درجة  
 جبريل عليه السلام وليس يخفى ان شبه كل شيء منجذب اليه وان النفس التي نزوعها الى  
 صنعة الاساكفة أكثر من نزوعها الى صنعة الكتابة فهو بالاساكفة أشبه في جوهره منه

لها النبوه هم أجهم أحسن علا  
 قبل الزهدي في الدنيا • مثل  
 أمير المؤمنين علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه عن  
 الزهد فقال هو أن لا تنبالي  
 بمن أكل الدنيا ومن أكل  
 كافراً (وسئل) السبيل عن  
 الزهد فقال ويلكم أي  
 مقدر الجناح بعوضة  
 ان زهد فيها • وقال أبو  
 بكر الواسطي الى متى تصول  
 بترك كفيف والى متى  
 تصول باع ارضك عمالاتن  
 عند الله جناح بعوضة  
 فاذا أصبح زهد العبد مع

بالكبر وكذلك من نزوع نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من نزوعها الى نيل لذات الملائكة  
فهو بالبهائم أشبه منه بالملائكة لا بحاله وهو لا هم الذين يقال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل  
وانما كانوا أضل لان الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فقد كمالها الطلب للجزء أما  
الانسان ففي قوته ذلك والقادر على نيل الكمال أخرى بالذم وأجدر بالنسبة الى الضلال لهما  
تقاعده عن طلب الكمال واذا كان هذا كلاما معترضا فليرجع الى المقصود فقد بينا معنى قول  
لا اله الا الله ومعنى قول لا حول ولا قوة الا بالله وان من ليس قائل لهما عن مشاهدة فلا يتصور  
منه حال التوكل فان قلت ليس في قولك لا حول ولا قوة الا بالله الانسبة شيئين الى الله فلو قال  
قائل السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لا لان الثواب على قدر درجة  
المثاب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة  
ان جاز وصفهما بالصغر حتى زاف ليست الامور بعظم الأشخاص بل كل عامي يفهم أن الارض  
والسماء ليستا من جهة الاكبر بل هما من خلق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد أشكل  
أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعى انه يدعى النظر في الرأي والمعقول  
حتى يشق الشعر بحدّة نظره فهي مهلكة مخطرة ومزلة عظيمة هلك فيها الغافلون اذا ثبتوا  
لأنفسهم أمرا وهو شرك في التوحيد اثبات خالق سوى الله تعالى ممن جاوز هذه العقبة بتوفيق  
الله اياه فقد علمت وتبين وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد  
ذكرنا أنه ليس في التوحيد الا عقبتان احدهما النظر الى السماء والارض والنفس والقمر  
والنجوم والغيوم والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي أعظم  
العقبتين وأخطرهما بقطعهما كمال سر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعنى ثواب  
المشاهدة التي هذه الكلمة ترجمتها فاذا رجع حال التوكل الى التسبري من الحول والقوة  
والتوكل على الواحد الحق ويستفيض ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

• (بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل) •

ليتين ان شيئا منهن لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير الى بعض الاحوال فقد قال أبو  
موسى الدبلي قلت لابي زيد ما تقول ان قلت ان أصحابنا يقولون لو أن السباع  
والافاعي عن عبيك ويسارك ما تحرك لذلك سره فقال أبو زيد نعم هذا قريب ولكن لو أن  
أهل الجنة في الجنة يتعمون وأهل النار في النار بعد ذنوبهم وقع بك تمييز بينهما خرجت من جملة  
التوكل فاذا ذكره أبو موسى فهو خبير عن أجمل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره  
أبو زيد عبارة عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وأن ما فعله الله  
تعالى فعله بالواجب فلا تميز بين أهل النار وأهل الجنة بالاضافة الى أصل العدل والحكمة  
وهذا أغض أنواع العلم ورواه سر القدر وأبو زيد قال يتكلم الاعن أعلى المقامات واقصى  
الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرطا في المقام الاول من التوكل فقد احتراز أبو بكر  
رضي الله عنه في الغارات من منافذ الحيات الا أن يقال فعل ذلك برجله ولم يتغير بسببه سره  
أو قال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في حق نفسه وانما لم يزل  
التوكل يتحرك سره وتغيره لا يرجع الى نفسه وللنظر في هذا اجمال ولكن سيأتي بيان ان

توكله أيضا لان صدق  
توكله مكنه من زهده في  
الموجودين استقام في  
التوبة وزهده في الدنيا  
وحق هذين المقامين  
استوفى سائر المقامات  
وتكون فيها وتتحقق بها  
وترتيب التوبة مع المراقبة  
وارتباط احدهما بالآخرى  
ان يوجب العبد بمرئيه  
في التوبة حتى لا يكتب  
عليه صاحب الشمال شيئا  
يترقى من نظره الجوارح  
عن المعاصي الى تطهير  
الجوارح عما لا يعنى فلا

أشكال ذلك وأكثرمه لا يناقض التوكل فان حركة السرم من الحيات هو الخوف وحق المتوكل ان يخاف مسلط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احترق لم يكن انكساره على تدبيره وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير وسئل ذوالنون المصري عن التوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب نخلع الارباب اشارة الى علم التوحيد وقطع الاسباب اشارة الى الاعمال وليس فيه تعرض صريح للعالم وان كان المفظ يتضغه فقبل لمزدنا فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وهذا اشارة الى التبري من الحول والقوة فقط وسئل حمدون القصار عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دانيق دين لم تأمن ان تغترب وبيتي دينك في عثقتك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير ان تغتربك لها ووافك لا تلبس من الله تعالى ان يقضيها عليك وهذا اشارة الى مجرد الايمان بعبادة القدرة وان في المقدورات اسبابا خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالاول عام للمقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما إليك فلا اذ كان سؤل السبب يقضي الى سبب وهو سقط جبريل له فترك ذلك ثقة بان الله تعالى ان أراد ضرر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرعه غيره وهو حال عزيز في نفسه ودوامه ان وجد ابعده منه وأعز وقال أبو سعيد اخبرنا ان التوكل اضطراب بلا سكون فيكون بلا اضطراب وبعده يدير الى المقام الثاني فسكونية بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب الى الوكيل وشتمه واضطراب بلا سكون اشارة الى فزع الله وابتهاله ونضرعه بين يديه كاضطراب الطفل يسديه الى أمه وسكون قلبه الى غمام شفقها وقال أبو يعلى الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التقوى رض فالتوكل يسكن الى وعده والمسلم يكتفي بعلمه وصاحب التقوى يرضى بحكمه وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالاضافة الى المنظور والله فان العلم هو الاصل والوعد يتبعه والحكم يتبع الوعد ولا يعدان يكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شئ من ذلك ولا شيء في التوكل أقاويل سوى ما ذكرناه فلا نطول بها فان الكشف أنفع من الرواية والنقل فهذا ما يعلم بحال التوكل والله الموفق برحمته ولطفه

### \* (بيان أعمال المتوكلين) \*

اعلم ان العلم يورث الحال والحال يثمر الاعمال وقد نطن أن معنى التوكل ترك الكسب باليد وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالغرقة الملقاة كالبحر على الزم وهذا من الجهال فان ذلك سرام في الشرع والشرع قد أنشئ على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الذين يحفظون الدين بل تكشف الغطاء عنه ونقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد معه بعلمه الى مقاصده وسعى العبد باختياره امان يكون لاجل جلب نافع هو مفقود عنده كالسب أو لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار ولدفع ضار لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أو لازالة ضار قد نزل به كالتداوي من المرض فنصودر كتاب العبد لا تدور

يسمع بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل للرعاية والحاجة من الظاهر الى الباطن وتستولي المراقبة على الباطن وهو المحقق بعلم القيام بمخاطر المعصية عن يافته ثم مخاطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم نوبته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقيم كما أمرت ومن تاب معك أمره الله تعالى بالاستقامة في التوبة أي الى الله ولا يتابعه

هذه الفنون الاربعة وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضار أو قطعه فان ذلك شر وط  
 التوكل ودرجاته في كل واحد منهم مقر وباشوا هذا الشرع \* (الفن الاول) \* في جلب النافع  
 فنقول فيه الاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومطمون ظنا يوثق به  
 وموهم وهما الاثني النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه \* الدرجة الاولى المقطوع به وذلك  
 مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بقدر الله ومشتقة ارتباطا مطرد لا يختلف كما ان  
 الطعام اذا كان موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج ولكذلك استغنى ليد اليه وتقول أنا  
 متوكل وشرط التوكل ترك السعي ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابته لاه  
 باطباقي أعالي الحلق على أسافله فهذه اجنون نحض وايس من التوكل في شئ فانك ان انتظرت  
 ان يخلق الله تعالى فيك شيئا دون الخبز أو يخاف في الخبز حركة اليك أو يسخر ملكا ليضغه لك  
 ويوصله الى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم تر زرع الارض وطعمت في ان يخلق  
 الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلذز وجهك من غير وعاك كاولت مريم عليها السلام فكل ذلك  
 جنون وأمثال هذا ما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بأعمل بل بالحال  
 والعلم أما العلم فهو أن الله تعالى خلق الطعام والبدن والاسنان وقوة الحركة وأنه الذي  
 يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو أن يكون سكون قلبك واعتمادك على فعل الله تعالى لا على  
 البدن والطعام وكيف تعتمد على حصص يدك ورجائيتك في الحال وتبلغ وكيف تقول على حضور الطعام  
 وربما يطرأ عليك في الحال ما يزيل عقلك ويبطل قوتك حررك وكيف تقول على حضور الطعام  
 وربما يسلط الله تعالى من يغلب عليه أو يبيع حمية تزعمك عن مكانك وتشرق بينك وبين  
 طعامك واذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن له اعلاج الا بفعل الله تعالى في ذلك فلتفرح وعلمه  
 فلتعول فاذا كان هذا حاله وعلمه فليمد اليده فانه متوكل \* الدرجة الثانية الاسباب التي ليست  
 متينة ولكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعدا كالذي  
 يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطررها الناس الا نادرا ويكون سفره  
 من غير استعجاب زاد فهذا ليس شرط في التوكل بل استعجاب الزاد في البوادي سنة الاثني  
 ولا يزول التوكل به بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لا على الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك  
 جائز هو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان يفعل الخواص فان قلت فهذا سعي في الهلاك  
 والقائه النفس في التهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين احدهما ان يكون الرجل  
 قد راض نفسه وجاهد هواه وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعا وما يقارب بحيث يصبر عنه  
 بلا ضيق قاب وتشوش خاطر وتعد في ذكر الله تعالى والثاني ان يكون بحيث يقوى على  
 التقوى بالمشي وما يتفق من الاشياء الخسيسة فبعد هذين الشرطين لا يتحول في غالب الامر  
 في البوادي في كل أسبوع عن ان يلقاه آدمي أو ينتهي الى له أو قرية أو الى حشيش يجترى  
 به فيجابه بجاهد نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يعول الخواص ونظراؤه من  
 المتوكلين والدليل عليه ان الخواص كان لا تفارقه الابرة والمقراض والحبل والر كوة ويقول  
 هذا لا يقدح في التوكل وسببه انه علم ان البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الارض وما جرت  
 سنة الله تعالى بصعود الماء من البحر بغير دلو ولا حبل ولا يغلب وجود الحبل والدلو في البوادي

وامنه (وقيل) لا يكون  
 المراد مراد الحق لا يكتب  
 عليه صاحب الثمال شيا  
 عشرين سنة ولا يلزم من  
 هذا وجود العصمة ولكن  
 الصادق الثاني في النادر  
 اذا اتي بدين يسمي أثر  
 الذنب من باطنه في الطف  
 ساعة لوجود الندم في  
 فاطنه على ذلك والندم قوية  
 فلا يكتب عليه صاحب  
 الثمال شيا فاذا تاب توبة  
 نحو ما تم زهد في الدنيا حتى  
 لا يهتم في غدا ثم لعناته  
 ولا في غدا ثم لعناته  
 ولا يرى الا دخلا يكون

كما يغلب وجود الحشيش والمم يحتاج اليه لوضوئه كل يوم مرات وأعطشه في كل يوم أو يومين  
مرتان المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن المسافر من صبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب  
واحد ودوما يتخرق فتشكف عودته ولا يوجد المقرض والارز في البوادي غالباً عند كل صلاة  
ولا يقوم مقامهما في الخساسة والقطع حتى يعموا جدي البوادي فيكل ما في معنى هذه الاربعة  
أيضا يلحق بالدرجة الثانية لانه ظنون لنا ليس مقطوعا به لانه يحتمل ان لا يتخرق الثوب  
أو يطعمه انسان نوبا أو يجده على رأس البئر من سبقه ولا يحتمل أن يتحرك الطعام مضوغا الى  
فيه فبين الدرجتين فرقان ولكن الثاني في معنى الاول ولهذا نقول لو انما زال شعب من شعاب  
الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرقه طائر فيسه وجلس متوكلا فهو آمن به ما في هلاك  
نفسه كما روي أن زاهدا من الزهاد فارق الامصار وأقام في سفح جبل سبعين عاماً وقال لأهله  
أحد اشياء حتى يأتي ربي برزقي ففقد سبعين عاماً دعوت ولم يأت به رزق فقال يا رب أن أحيتني  
فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقضني اليك فاوحى الله جل ذكره اليه وهزني لأرزقك حتى  
تدخل الامصار وتقدم بين الناس فدخل المصر وتعد في هذا الطعام وهذا شراب فاكل  
وشرب وأوحى في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتي برزقك في  
الدنيا أما علمت أني أرزق عبيدي بأدنى عبادي أحب الي من أن أرزقه يدق رزقي فاذا التبعاد  
عن الاسباب كلها امر نعمة الحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل بوجوب سنة الله تعالى مع  
الاستكمال على الله عز وجل دون الاسباب لا شاقص التوكل كما شر بنامه ملائكة الوكيل بالوصومة  
من قبل ولكن الاسباب تنقسم الى ظاهرة والى خفية فعسى التوكل الاكف بالاسباب  
الخفية عن الاسباب الظاهرة مع سكون النفس الى مسبب السبب لا الى السبب فان قلت فما  
قولا في القودق البديع كسب أهو حرام أو مباح أو مندوب فاعلم أن ذلك ليس بحرام لان  
صاحب السياحة في البداية اذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكا نفسه حتى  
يكون فعلة حراما بل لا يعد ان يأتيه الرزق من حيث لا يحسب ولكن قد تأخر عنه والصبر يمكن  
الى أن يتق ولكن لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق لاحد اليه ففعله ذلك حرام  
وان فتح باب البيت وهو بطل غير مشغول بعبادة فالكسب والخروج أولى له ولكن ليس فعلة  
حراما الى أن يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه الخروج والسؤال والسبب وان كان  
مشغول القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا مطلع الخ من يدخل من الباب فبأية برزقه  
بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو أفضل وهو من مقامات التوكل وهو ان يشتغل  
بالله تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق يأتيه بالجملة وعند هذا يصح ما قاله بعض العلماء وهو ان  
العبد لو هرب من رزقه لمطلبه كالوهر ب من الموت لا ذرعه وانه لو سأل الله تعالى أن لا يرزقه  
لما استجاب له وكان عاصيا ولقال يا جاهل كيف أخلفك ولا أرزقك ولذلك قال ابن عباس  
رضي الله عنهم ما اختلف الناس في كل شئ الا في الرزق والاجل فانهم أجمعوا على أن لا رزق  
ولا يموت الا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو نطق كل من على الله حق فكل من رزقكم كما رزق  
الطير تغدوا وخاصا وتروح بطنانوا لالت بدعاكم الجبال وقال عيسى عليه السلام انظروا الى  
الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدنر والله تعالى يرزقها يومها فان قلتم نحن أكبر بطونا

له تعالى هم بغلة قد جمع  
في هذا الزهد والتقوى  
والزهد أفضل من التقوى  
وهو ترويض القلب  
عادم لاشئ اضطراوا  
والزهد نارك للشي  
اختيارا وزهده يحقق  
توكله وتوكله يحقق  
ورضا يحقق الصبر ورضاه  
يحق حبس النفس وصدق  
الجهاد وحبس النفس  
له يحقق خوفه وخوفه  
يحق رجاءه ويجمع بالتوبة  
والزهد كل المقامات

فانظروا الى الانعام كيف قبض الله تعالى اياها هذا الخلق للرزق وقال أبو يعقوب النسوسي  
 المتوكلون تجزى أرزاقهم على أيدي العباد لا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكذوبون وقال  
 بعضهم العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل بذل كالـ وقال وبعضهم يتعب  
 وانتظار كالتجارب وبعضهم بائس كالصناع وبعضهم بعز كالصوفية بينهم دون العز  
 فيأخذون رزقهم من يده ولا يرون الوساطة \* الدرجة الثالثة ملاسبة الاسباب التي يتوهم  
 انشاؤها الى المسببات من غير قوة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل  
 الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج باليكيفية درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس  
 كلهم أعنى من يكتب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لمباح فأما أخذ الشهية أو اكتساب  
 بطريق فيه شبهة فذلك غاية الحرص على الدنيا والانسكال على الاسباب فلا يخفى أن ذلك يطل  
 التوكل وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل نسبة الرقية والطيرة والكي  
 بالاضافة الى ازالة الضار فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بانهم  
 لا يكتسبون ولا يكتنون المصاير ولا يأخذون من أحد شيئا بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه  
 الاسباب وأمثال هذه الاسباب التي يوقى بها في المصائب مما يكثر فلا يمكن احصاؤها وقال  
 سهل في التوكل انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يجعلهم عن نفسه وانما جعلهم  
 يتدبرهم ولعله أراد به استنباط الاسباب البعيدة فالفكر فهي التي تحتاج الى التدبير دون  
 الاسباب الجلية فاذا قد ظهر أن الاسباب منقصة اني ما يخرج لتعلق بها عن التوكل والى  
 ما لا يخرج وأن الذي يخرج يتقسم الى مقطوعه والى مظنون وأن المقطوعه لا يخرج عن  
 التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الانسكال على مسبب الاسباب فالتوكل قيم بالحال  
 والعلم لا بالعمل وأما المظنونات فالتوكل فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والتوكل في ملاسبة  
 هذه الاسباب على ثلاثة مقامات \* (الأول) \* مقام الخواص ونظرائه وهو الذي يدور  
 في الوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقوية على الصبر أسبوعا ووافوقه أو تسير  
 حشيش له أو قوت أو تقييته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شي من ذلك فان الذي يحمل الزاد قد  
 يفقد زاده أو يضل بغيره ويموت جوعا فذلك يمكن مع الزاد كانه يمكن مع فقد (المقام الثاني)  
 أن يقع في يده أو في مسجد ولكنه في القرى والمصاير وهذا أضعف من الأول ولكنه أيضا  
 متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدبير أمره من جهة  
 الاسباب الخفية ولكنه بالعودة في المصاير معرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب  
 الجلية الا ان ذلك لا يطل بؤكاه اذا كان نظره الى الذي يسخر له سكان البلد لا يصل رزقه  
 اليه الا الى سكان البلد ان يصوّران يفعل جميعهم عنه ويضعوه لوالفضل الله تعالى يتعرفهم  
 ويحزنون دواعيهم \* (المقام الثالث) \* ان يخرج ويكتسب كتابا على الوجه الذي ذكرناه  
 في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا السعي لا يخرج ايضا عن مقامات  
 التوكل اذ لم يكن طمأنينة نفسه الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فان ذلك ربما جعله الله  
 تعالى جميعه في لحظة بل يكون نظره الى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك ويسير أسبابه بل يرى  
 كسبه وبضاعته وكفايته بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الملك الموقع فلا يكون

والزهد والتوبة اذا اجتمعا  
 مع صحة الايمان وعقوده  
 وشروطه يعوز هذه الثلاثة  
 رابع به تمامها وهو  
 دوام العمل لان الاحوال  
 السنية يتكثفت بعضها  
 بهذه الثلاثة وتيسر  
 بعضها متوقفة على وجود  
 الرابع وهو دوام العمل  
 وكثير من الزهاد المحققين  
 بالزهد المستقيمين  
 في التوبة يخلطوا عن  
 كثير من سنى الاحوال  
 تخلطهم عن هذا الرابع



نظره الى القلب بل الى قلب الملك انه بماذا يتحرك والى ماذا يجيل وبما يحكم ثم ان كان هذا المكتسب مكتسباً لعله ألبشرق على المسكين فهو بيده مكسب وبقبله عنه منقطع خال هذا أشرف من حال اتقاعد في بيته والدليل على أن الكسب لا ينافي حال التوكل اذا روعيت فيه الشروط وانضاف اليه الحال والمعرفة كما سبق أن الصديق رضى الله عنه لما اوجع بالخلافة أصبح أخذ الاثواب تحت حضنة والذراع بيده ودخل السوق ينادى حتى كرهه المسلمون وقالوا كيف تفعل ذلك وقد أقت بخلافه النبوة فقال لا تشغلوني عن عمالي فاني ان أضعهم كسفت لمساواهم أضيع حتى فرضوا الحقوت أهل بيت من المسلمين فلما رضوا بذلك رأى مساعدتهم وطبيب قلوبهم واستغراق الوقت بمصالح المسلمين أولى ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل في أولى لم يهمل هذا المقام منه فدل على أنه كان متوكلاً لا باعتباره ترك الكسب والسعي بل باعتباره قطع الالتفات الى قوته وكفايته والعلم بأن الله هو ميسر الاكتساب ومدير الاسباب وبشرط كان راعياً في طريق الكسب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير استكثار وتفاخر واخيراً من غير أن يكون درهمه أحب اليه من درهم غيره فن دخل السوق ودرهمه أحب اليه من درهم غيره فهو حريص على الدنيا ومحب لها ولا يضح التوكل الامع الزهد في الدنيا انهم يصح الزهد دون التوكل فان التوكل مقام وراء الزهد وقال أبو جعفر الخدادي وهو شيخ الجنيد رحمه الله عليهم ما كان من المتوكلين أخفيت التوكل عن عشرين سنة وما فارقت السوق كنت أكتب في كل يوم ديناراً ولا أيت منه دانتوا ولا أسترخ منه الى قبراً أدخل به الحمام بل أخرجه كله قبل الليل وكان الجنيد لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول أستحي أن أتكلم في مقامه وهو حاضر عندي واعلم أن الخلو في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فان لم يكن معلوم ووقف وأمره الخادم بالخروج للطلب لم يصح معه التوكل الاعلى ضعف ولكن يقوى بالحال والعلم كتوكل المكتسب وان لم يسألوا بل قنعوا بما يحتمل اليهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتداد القوم بذلك فقد صار لهم سوا فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً الا بشروط كثيرة كما سبق فان قلت فما لا فضل أن يتعبد في بيته أو يخرج ويكتسب فاعلم أنه ان كان يتفرغ بترك الكسب للتفكير وذكر وإخلاص واستغراق وقت بالعبادة وكان الكسب يشوش عليه ذاك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه الى الناس في انتظار من يدخل عليه فيعمل اليه شيئاً بل يكون قوى القلب في الصبر والاعتكاف على الله تعالى فالعودة له أولى وان كان يضطرب قلبه في البيت ويستشرف الى الناس فالكسب أولى لان استشراف القلب الى الناس سؤال بالتب وترك أهم من ترك الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما تستشرف اليه نفوسهم كان أحد بن حنبل قد أمر أبابكر المروزي أن يعطي بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان استأجره عليه فردّه فلما ولى قال له أجد الحقة وأعطه فانه يقبل فحتمه وأعطاه فاخذه فقال أجد عن ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فردّه فلما خرج أقطع طمعه رأيي فاخذ وكان الخواص رحمه الله اذا نظروا الى عبيد في العطاء وأخذوا اعتباد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال الخواص بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره رأيت الخضرو رضى بصحبي ولكني فارقته خيفة أن نسكن نفسي اليه

ولا يراد الزهد في الدنيا  
الا كمال الفراع المستمان به  
على ادامة العمل لله تعالى  
والعمل لله أن يكون العبد  
لا يزال ذا كراة نالها  
أو مصلياً ومراقباً لا يتغله  
عن هذه الواجب شري  
أو هم لا بد منه طمعي فادا  
استولى العمل الذاتي على  
القلب مع وجود الشغل  
الذي أداه اليه حكم  
الشرع لا يتفرغ عنه عن  
العمل فاذا كان مع الزهد  
والتمتوى متسكدا وام  
العمل فقد اكمل الفضل

فيكون نقصا في كل شيء فإذا اكتسب إذا راعى آداب الكسب وشروط نيته كما سبق في كتاب  
الكسب وهو أن لا يقصده الاستكثار ولم يكن اعتمادا على بضاعته وكفايته كان متوكلا  
فان قلت بضاعة علم اتكاله على البضاعة والكفاية فأقول علامته أنه ان سرفت بضاعته  
أو خسرت تجارته أو تعوق أمر من أموره كان راضيا به ولم يتطل لها نيته ولم يضطرب قلبه بل  
كان حال قلبه في السكون قبله وبعده واحدا فان لم يسكن إلى شيء لم يضطرب لفقدته ومن  
اضطرب لفقد شيء فقد سكن إليه وكان بشر يعمل المغازل فتركها وذلك لان البعادي كاتبه  
قال بلغني انك استعنت على رزقك بالمغازل رأيت ان أخذ الله سمعك وبصرك الرزق على من  
فوق ذلك في قلبه فأخرج آلة المغازل من يده وتركها وقيل تركها لما نوهت باسمه وقصد  
لاجلها وقيل فعل ذلك لمهمات عمله كما كان لسفمان نخسون دينارا يجزفها فلما مات عماله  
فرقها فان قلت فكيف يتصور أن يكون له بضاعة ولا يسكن إليها وهو يعلم ان الكسب بغير  
بضاعة لا يمكن فأقول بأن يعلم أن الذين رزقهم الله تعالى بغير بضاعة فهم كثرة وأن الذين كثرت  
بضاعتهم فسرفت وهلك فهم كثرة وأن بطن نفسه على أن الله لا يفعل به إلا ما فيه صلاحه  
فان أهلك بضاعة فهو وخير له فلعل لو تركه كان سببا لنسداد شئ وقد لطف الله تعالى به وعنايته  
أن يموت جوعا فينبغي ان يعتقده ان الموت جوعا خير له في الآخرة مما هو اقضى الله تعالى علمه  
بذلك من غير تقصير من جهته فاذا اعتقد جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها ففي  
الخبران العبد يلزم من الدليل باهر من أمور التجارة عموما لوقوعه لاسكان فيه هلا كما في نظر الله تعالى  
اليه من فوق عرشه فيصرف عنه فيصير كمن يباخر نايظير بجارته وابن عمه من سقى من دهاق  
وما هي الا راحة رحمه الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بالي أصبحت غنيا أو فقرا فاني  
لا ارى أي ما خيلى ومن لم يتكامل يقشبه هذه الامور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو  
سليمان الداراني لا جدن أي الحوارى لي من كل مقام نصيب الا من هذا التوكل المبارك فاني  
ما سمعت منه راحة هذا كلام مع علو قدره ولم يشكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال  
ما أدركته ولعل ادراكه انقصاه وما يكمل الايمان بان لا فاعل الا الله ولا رازق سواه وأن كل  
ما يدره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو خير له مما يتناه العبد لم يكمل حال التوكل فبناه  
التوكل على قوة الايمان بهذه الامور كما سبق وكذا سائر مقامات الدين من الاقوال والاعمال تنبئ  
على أصولها من الايمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعى قوة القلب وقوة اليقين  
ولذلك قال سهل من طعن على التكسب فقد طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد  
طعن على التوحيد فان قلت فهل من دواء يتنفع به في صرف القلب عن الركون الى الاسباب  
الظاهرة وحسن الظن بالله تعالى في تفسير الاسباب الخفية فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن  
تلقي الشيطان وحسن الظن تلقي الله تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم  
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه مشغوف بسمع وتخوف الشيطان  
ولذلك قيل الشقي يسوء الظن مولع واذا انضم اليه الحزن وضعف القلب ومشاهد قلة كلامين  
على الاسباب الظاهرة والباعثين علمها غلب سوء الظن ويطل التوكل بالكلية بل روية الرزق من  
الاسباب الخفية ايضا تطل التوكل فقد حكي عن عابد أنه عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال

وما آتى جهرا في العبودية  
(قال أبو بكر الوراق) من  
خرج من قالب العبودية  
صنع به ما يصنع بالآتي  
(وسئل) مهل بن عبد الله  
التستري أي منزلة اذا قام  
العبد بمقام مقام العبودية  
قال اذا ترك التدبير  
والاختيار فاذا احتسق  
المبدء والنوبة وانزهد  
ودوام العمل لله يثقله  
وقته الحاضر عن وقته  
الآتي ويصل الى مقام  
ترك التدبير والاختيار  
يصل الى أن يملك الاختيار

له الامام لو اكنسبت لكان أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودى  
 في جوار المسجد قد ضمن لى كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فكفوك في المسجد  
 خبرك فقال يا هذا لولم تكن اماما تقف بين يدي الله وبين العباد مع هذا النقص في اتوحيد  
 كان خيرا لك اذ فلت وعديهم ودى على ضمان الله تعالى بالرزق وقال امام المسجد لبعض  
 المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ امبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلقك ثم أجيبك وينفع  
 في حسن الظن بجي الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الاسباب الخفية ان تجمع الحكايات  
 التي فيها عجايب صنع الله تعالى في وصول الرزق الى صاحبه وفي عجايب قهر الله تعالى في اهلاك  
 أموال التجار والاغنياء وقتلهم جوعا كما روى عن حمديفة المرعشي وقد كان خدم ابراهيم  
 ابن آدم فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بغيرنا في طريق مكة أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا  
 الكوفة فاولينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حمديفة أرى بك الجوع فقلت هو  
 ما رأى الشيخ فقال على يد الله وقرباس فثبت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود  
 اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى وكتب شعرا

أنا حامد أنا شاك أنا ذاكر \* أنا جائع أنا ضائع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها \* فكفى الضمين لنصفها يا بارى

مدى اغبر له لهاب نار خضها \* فأجر عيذك من دخول النار

ثم دفع الى الرقة فقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقة الى أول من يملكك  
 فخرجت فأقول من لتعني كان رجلا على بغلة فنارته الرقة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال  
 ما فعل صاحب هذه الرقة فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الى صرة فيه اسنانة دينار ثم انبت  
 رجلا آخر فسأله عن ركب البغلة فقال هذا نصراني فثبت الى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال  
 لا تسما فانه يجي الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني واكب على رأس ابراهيم يقبله  
 وأسلم وقال أبو يعقوب الا قطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فخذتني  
 نفسي بالخر وج فخرجت الى الوادي لعلني أجده شيئا يسكن ضعفي فرأيت سلجمة مطروحة  
 فاخذتها فوجدت في قلب منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت عشرة أيام وآخره يكون  
 حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فعدت فاذا أنا برجل أعجمي قد أقبل حتى  
 جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذا لك فقلت كيف خصصتني بها قال اعلم أنا كافي الجر منذ  
 عشرة أيام وأشرت السفينة على الفرق فنسذرت ان خلعتني الله تعالى ان تصدق به هذه على  
 أول من يقع عليه بصري من الجوارين وأنت أول من لقيته فقلت اقمها افتحها فاذا فيها  
 محمد مصري ولو لمقشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي  
 الى أصحابك هدية مني اليكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من عشرة أيام وأنت  
 تطلبه من الوادي وقال عمشاد الديبوري كان على دين فاشتغل قلبي بسببه فرأيت في النوم  
 كأن قائلا يقول يا بختي أخذت عليك هذا المقدار من الدين خذ عليك الاخذة منا العطاء  
 فما حسب بعد ذلك بقالا ولا قسبالا ولا غيرهما وحكي عن بنان الحال قال كنت في طريق مكة  
 أبجى من مصر ومعى زاد فجاءتني امرأة وقالت لي يا بنان أنت حال فحمل على ظهره الزاد

فمكة كون اختباره من  
 اختباره الله تعالى لزال  
 هراءه وفور علمه وانقطاع  
 مائة الجبل عن باطنه (قال)  
 يجي بن معاذ الرازي ما دام  
 العبد يتعرف يقال له لا تختبر  
 ولا تكن مع اختبارك حتى  
 تعرف فاذا عرف وصار  
 عارفا يقال له ان شئت  
 اختر وان شئت لا تختبر  
 لان ان اخترت فباختيارنا  
 اخترت وان تركت الاختبار  
 فباختيارنا تركت الاختبار  
 فانك بنياني الاختبار  
 وفي ترك الاختبار العبد

وتوهم انه لا يرزق قال فرميت بزادي ثم اتي على ثلاث لم اكل فوجدت خلفي لا في الطريق  
فقلت في نفسي اجمه حتى يجي صاحبه فرعاب عابني شأ فأرده عليه فاذا أنا تلك المرأة فقالت  
لي أنت تاجر تقول عسى يجي صاحبه فاستخدمته شيأ ثم رمت لي شيأ من الدراهم وقالت انتبتها  
فاكتفت بها الى قريب من مكة \* وحكي ان بنا نانا صاحب الجارية تخدعه فانسلط الى اخواته  
فجمعوا له منها وقالوا هوذا يجي \* التفسير فنترى ما يوافي فلما ورد التفسير اجتمع راعيهم على واحدة  
وقالوا انها تصلي له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست لبع فأتوا عليه فقال انها البنان  
الحمال اهدتهم اليه امرأته من سمير فندخلت الى بنان وذكرت له القصة \* وقيل كان في الزمان  
الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته مت فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان اكله  
فارزقه وان لم يأكله فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم يأكله وبقي القرص  
عنده \* وقال ابو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير زاد فاصابتني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد  
فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت واتمكنت على غيره واكت ان لا ادخل  
المرحلة الآن أجل اليها فخنثرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الى صدرى  
فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل  
فالحقوه فاجاء جماعة فاخرجوني وجعلوني الى القرية \* وروي ان رجلا لازم باب عمر بنى الله  
عنه فاذا هو بمائل يقول يا هذا هاجر الى عمر اولى الله تعالى اذهب فتعلم القرآن فانه  
سبع غنيمت عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اختدعه عمر فاذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة  
فاجاه عمر فقال له اني قد اشتقت اليك فما الذي شغلك عني فقال اني قرأت القرآن فاجاني عن عمر  
والعمر فقال لعمر رحمتك الله فما الذي وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رزقكم  
وما توعدون فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان عمر بعد  
ذلك ياتيه ويجلس اليه \* وقال ابو حمزة الخراساني سمعت من السنين فينا أنا أمشي  
في الطريق اذ وقعت في بئر فتنازعني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فاستقيمت  
هذا الخاطر حتى مر رأس البئر وجلان فقال أحدهم للآخر تعال حتى تسد رأس هذا  
البئر لئلا يقع فيه أحد فاقوا تصب وبارية وطموه ورأس البئر فهمت ان اصبح فقلت في نفسي  
الى من اصبح هو اقرب منه ما وسكنت فينا أنا بعد ساعة اذا نابشني جاء وكشف عن رأس البئر  
رأى رجله وكنه يقول تعلق في همهمة كنت أعرف ذلك فتعلق به فانرجى فاذا هو  
سبع فر وهتف بي هاتف يا با حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فثبت  
وأنا أقول

نهاني حماي منك ان كشف الهوى \* وأغتنيتي بالفهم منك عن الكشف  
تلطفت في أمرى فابديت شاهدي \* الى غائبى والاداف يدرك باللطف  
ترأيت لي بالغيب حتى كائما \* تبشيري بالغيب افك في الكف  
أراك وبى من هيبتي لك وحشة \* فتوئسني باللطف منك وبالعرف  
وتعني مجيئنا أنت في الحب حشنة \* وذاعب كون الحماة مع الحنف  
وأمثال هذه الزايع عما يكثر واذا قوى الايمان به وانضم اليه التدر على الجوع قدر أسبوع  
من غير ضيق صدر وقوى الايمان بأنه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فالمرت خير له عند الله

لا يفتق بهد ام  
الى والى الحال العزيز الذى  
هو الغاية والنهية وهو  
ان يكال الاختيار بعد تركه  
التدبير والظهور من  
الاختيار والاحكامه هذه  
الاربعة التى ذكرناها لان ترك  
التدبير فناء وتلك التدبير  
والاختيار من الله تعالى  
لعبده وورده الى الاختيار  
تصرف بالحق وهو مقام  
القاء وهو الانسلاخ عن  
وجود كان بالعباد الى  
وجود يصير بالحق وهذا  
العباد ما بقى عليه من

عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل بهذه الأحوال والمشاهدات والأقليات أصلها

• (بيان توكل المعلن) •

اعلم ان من له عيال فحكمه بفراق المنقرض لان المنقرض لا يصح له كراهة الا بأمر من احدهما قدرته على الجوع أسبوعاً من غير استئذان وضيق نفس والا فخر أبواب من الايمان ذكرناها من جملتها ان يطيب نفساً بالموت ان لم يأت رزقه علماً بان رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فبى انه سبق اليه خبر الرزق له وهو رزق الآخرة وان هذا هو المرض الذي به يموت ويكون واضياً بذلك وأنه كذا قضى وقد ربه فذا يتم التوكل للمنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن ان يقرر عندهم الايمان بالتوحيد وان الموت على الجوع رزق مغبوط عليه في نفسه ان اتفق ذلك نادراً وكذا سائر أبواب الايمان فاذا لا يمكن في حقهم الا توكل المكتسب وهو المقام الثالث كتوكل أبي بكر الصديق رضي الله عنه اخبر عن ذلك المكتسب فاما دخول البوادي وترك العيال توكل في حقهم أو التوكل عن الاقلام بأمرهم توكل في حقهم فهذا حرام وقد يفيض الى هلاكهم ويكون هو مؤاخذاً بهم بل التحقيق انه لا فرق بينه وبين عماله فإنه ان ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة على الاعتدال بالموت على الجوع رزقاً وغنيمة في الآخرة فله ان يتوكل في حقهم ونفسه بأفعال عنده ولا يجوز له ان يضيقها الا ان تساعده على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتتشوش عليه عياله لم يجز له التوكل وذلك روى ان أبا تاراب التخشي نظر الى صوفي مذبذبه الى قشر بطيخ لياً كما بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصح لك التصوف الزم السوق أى لا تصرف الا مع التوكل ولا يصح التوكل الا لمن يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال أبو علي الرزباري اذا قال الفقير بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروهم بالعمل والكسب فاذا ثبتت عياله رزقاً كما في اضريته كتوكله في عياله وانما يفارقهم في شئ واحد وهو ان لا تكلف نفسه الصبر على الجوع وليس لذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا ان التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت ان تأخر الرزق نادراً ولازمة الميلاد والامصار أو ملازمة البوادي التي لا تخلو عن خشيش وما يجرى مجراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الاذى الذي لا يمكن الاستمرار عليه الا بالصبر والتوكل في الامصار أقرب الى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الأسباب الا ان الناس عدلوا الى أسباب أظهر منها فلم يعدوا تلك أسباباً وذلك لضعف ايمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الاذى في الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجن على قلوبهم بإساءة النظر وطول الامل ومن نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقاً أن الله تعالى دبر الملك والملكوت تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوز رزقه أما ترى الجنين في بطن أمه لما ان كان عاجزاً عن الاضطراب كيف وصل سرته بالأم حتى تنتهي اليه فضلات غذا الأم بواسطة السرة لم يكن ذلك بجملته الجنين ثم لما انفصل سبط الحب والشقة على الام لتتكفل به شاة أم أبى اضطراباً من الله تعالى اليه بما أشعل في قلبه من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يرضع به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يمتزج الى المضغ ولانه لا حارة

الاعوجاج ذرة واستقام  
ظاهره وباطنه في العبودية  
وعرا لعل والعمل ظاهره  
وباطنه وتوطن - ضمة  
القرب بينهم بين يدى الله عز  
وجل متمسكة بالاستكانة  
والافتقار متحقة بقول  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تسكن الى نفسك  
طرفة عين فاهلك ولا الى  
أحد من خلقك فاضيع  
الكلاء على كلاءة الوليد  
ولا يتخل على

\*) (الباب الستون في ذكر  
اشارات المشايخ في المقامات  
على الترتيب) \*

مراجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف فادوله اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته فكان هذا بجملة الطفل أو بجملة الام فاذا صار بحيث وافقه الغذاء الكثيف أثبت له أسنانا قاطع وطواحين لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسره أسباب التعلم وسلوكه سبيل الآخرة فحبته بعد البلوغ جهل محض لانه ما تفتت أسباب معيشته يبلوغه بل زادت فانه لم يكن قادرا على الاكتساب فالآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصا واحدا وهي الام أو الاب وكانت شفقتهم من طرفة عين فلو كان يطعمه ويسقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان اطعامه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والمودة والرحمة والرفقة على قلوب المسلمين بل أهل البلد كافة حتى ان كل واحد منهم اذا أحس محتاجا تألم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآن المشفق عليه ألف وزيادة وقد كانوا لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كفاية الام والاب وهو مشفق خاص غامر ومحتاجا ولورأوه يتيسر له الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين أو على جماعة حتى يأخذونه ويكنفونه فمارؤى الى الآن في سني الخصب يتيم قدمات جوامع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقتها في قلوب عباده فلماذا ينبغي ان يشغل قلبه برزقه بعدد البلوغ ولم يشغل في الصبا وقد كان المشفق واحدا والمشفق الآن ألف نعم كانت شفقة الام أقوى وأحلى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وان ضعفت فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض فمنهم من يتيم قد يسر الله تعالى له حاله أو أحسن من حاله أب وأم فينجبر ضعف شفقة الآحاد بكثره المشفقين وبتكرار النعم والافتقار على قدر الضرورة ولقد أحسن الشاعر حيث يقول

جرى قلم القضاء بما يكون \* فسيان التحرك والسكون

جنون منكم أن تسعى لرزق \* ويرزق في غشاوة الحنين

فان قلت الناس يكفلون يتيم برزقه عاجزا بصباه وأما هذا فبالقدر الذي لا يكسب فلا يلتفتون اليه ويقولون هو مثلك فليجهد بنفسه فاقول ان كان هذا القادر بطلا فقد صدقوا فعله الكسب ولا معنى للتوكل في حقه فان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى فالبطال والتوكل وان كان مستغلا بالله ملازما لمسجد أو بيت وهو مواظب على العلم والعبادة فالتناس لا يلومونه في ترك الكسب ولا يكتفونه ذلك بل اشغالهم بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كتابته وانما عليه ان لا يفتق الباب ولا يهرب الى جبل من بين الناس وما روى الى الآن عالم أو عابد استغرق الاوقات بالله تعالى وهو في الامصار فئات جوعا ولا يرى قط بل لو أراد ان يطعم جماعة من الناس بقوله لقد رعبه فان من كان لله تعالى كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل ألقى الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الام لولدها فهدد بر الله تعالى الملك والمملوك تديرا كافيا لاهل الملك والمملوك فغن شاهد هذا التدبير وثق بالمدير واشغله به وآمن ونظر الى مدير الاسباب الى الالاسباب نعم مادبره تديرا يصل الى المشتغل به الخبايا والطيور والسمان والنبات الرقيقة والنبات النسيجة على الدوام لا محالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تديرا

(قوله في التوبة) قال روي معنى التوبة ان يتوب من التوبة فيل معناه قول رابعة استغفر الله العظيم من قلبه صدق في قوله استغفر الله (ومثل) الحسن المازلي عن التوبة فقال تسألني عن توبة لاناية أو عن توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الاناية فقال ان تتخاف من الله عز وجل من أجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بهار عتاب في صلاته من

يصل الى كل مشغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعيراً وحشيش يتناول له الحاملة  
والغالب انه يصل اكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل  
الارغبة النفس في التمتع على الدوام وليس الشباب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك  
من طريق الاسخوة وذلك قد لا يحصل بغير اضطراب وهو في الغالب أيضاً ليس يحصل مع  
الاضطراب وانما يحصل نادراً وفي النادر أيضاً قد يحصل بغير اضطراب فإثر الاضطراب ضعيف  
عند من انتفعت بصيرته فلذلك لا يطعن الى اضطرابه بل الى مدبر الملك والممكن تديبها  
لا يجاوز عبد من عباده رزقه وان سكن الانادر اندور اعظم ما يتصور منه في حق المضطرب فإذا  
انكشفت هذه الامور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أعظم ما قاله الحسن البصري  
رحمه الله اذ قال وددت ان أهل البصرة في عيالي وان حجة بيد شار وقال وهيب بن الورد لو كانت  
السموات نحاساً والارض رصاصاً واهتمت برزقي لظننت اني مشرك فاذا فهمت هذه الامور  
فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن الوصول اليه لمن قهر نفسه وعلمت ان من تكر  
أصل التوكل وامكانه أنكره عن جهل فإياك ان تجمع بين الافلاس والافلاس وجود المقام  
ذوقوا الافلاس عن الايمان به علماً فاذا علمك بالقناعة بالزرا القليل والرضا بالقوت فانه يأتبك  
لا محالة وان فررت منه وعذبتك على الله أن يبعث اليك رزقك على يدي من لا تحسب فان  
اشتغلت بالقوى والتوكل شاهدت التجربة مصداق قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً  
ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية لا اله الا الله لا يتكفل له أن يرزقه سلم الطير ولذا اشد الاطعمة قسا  
ضمن الارزاق الذي تدوم به حياته وهذا المضمون بمذول لكل من اشتغل بالضامن واطمأن  
الى نعمانه فان الذي اعطاه تديب الله من الاسباب الخفية للرزق اعظم مما ظهر للخلق بل  
مداخل الرزق لا تحصى وتجارية لا يمتد الى الهام وذلك لان ظهوره على الارض وسببه في السماء  
قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون وأسرار السماء لا يطلع عليها ولا هذا دخل جماعة  
على الجند فقال ماذا تطلبون قالوا نطلب الرزق فقال ان علمت أي موضع هو فاطلبوه قالوا  
نسأل الله قال ان علمت انه ينسأكم فذكره فقلوا اندخل البيت وتوكل وتضرع ما يكون فقال  
لتوكل على التجربة شك قالوا انما الحيلة قال ترك الحيلة وقال أحمد بن عيسى الخراز كنت في  
البادية فماتني جوع شديد فغلغلتني نفسي ان أسأل الله تعالى طعاماً فقلت ليس هذا من أفعال  
الموكلين فطلبته ان أسأل الله صبراً فلما هممت بذلك سمعت هاتين هتفتين ويقول

ويرزعم انه منا قريب \* وأنا لا نضيع من آتانا  
ويسألنا على الاقتار جهداً \* كأننا لانراه ولا يرانا

فقد فهمت ان من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالجين باطنه وقوى ايمانه بتدبير الله  
تعالى كان مطمئناً النفس ابداء الله عز وجل فان أسوأ حاله ان يموت ولا يد أن يأتيه الموت  
كما يأتي من ليس مطمئناً فاذا اقام التوكل بتناعته من جانب ورفاه المضمون من جانب والذي  
ضمن رزق القاعين بهذه الاسباب التي درها صدق فاقنع وجرب ثباته صدق الوعد متحققاً  
بما يراد عليك من الارزاق العجيبة التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا تكن في فؤادك منظر  
لا سبب بل لسبب الاسباب كما لا تكون منتظر القلم الكاتب بل لقلب الكاتب فانه أصل حركة

كل خاطري به . وى الله  
تعالى ويستغفر الله منه  
وهذه توبة الاستجابة لازمة  
لبواطن أهل القرب كما  
قيل  
وجود ذنب  
لا يقاس به ذنب

(قال) ذوالنون توبة العوام  
من الذنوب وتوبة الخواص  
من الغفلة وتوبة الانبياء  
من رؤية عجزهم عن بلوغ  
مآله غيرهم (سئل) أبو  
محمد سهل عن الرجل يتوب  
من الشيء ويتركه ثم يخطر  
ذلك الشيء بقلبه أو يراه  
أو يسمع به فيجد حلاوته

القلم والحرك الأول واحد فلا ينبغي أن يكون النظر إلا إليه وهذا شرط توكل من يخوض  
 البوادي بلا زاد أو يسعد في الأمصار وهو غامل وأما الذي لذكر بالعبادة والعلم فإذا قطع في  
 اليوم والليلة بالطعام مرة واحدة كيف كان وان لم يكن من اللذائذ وثوب خشن يلبس بأهل  
 الدين فهو ذائباً به من حيث يحتسب ولا يحتسب على الدوام بل بأنيته اضعا فته فترك التوكل  
 واهتم به بالرزق غاية الضعف والقصور فان اشتد به بسبب ظاهري يجلب الرزق إليه أقوى  
 من دخول الأمصار في حق الغامل مع الاستكساب فالاهتمام بالرزق فيبيع بذوى الدين وهو  
 بالعلماء أقبح لان شرطهم القناعة العالم القانع يأتيه رزقه ورزق جماعة كثيرة وان كانوا معه  
 الا اذا أراد ان لا يأخذ من أيدي الناس وياكل من كسبه فذلك له وجه لاني بالعالم العامل  
 الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل ولم يكن لغيره بالباطن فان الكسب يمنع عن السير بالنكر  
 الباطن فاشتغاله بالسلك مع الاخذ من يدين يقترب الى الله تعالى بما يعطيه أو لأنه يفرغ قلبه  
 عز وجل وعاية للمعطي على ثيل الثواب ومن نظر الى مجاري سنة الله تعالى علم ان الرزق ليس  
 على قدر الأسباب ولذلك سأل بعض الأكابر حكيمان عن الاجر المرزوق والعاقل المحروم فقال  
 أراد الصانع أن يبدل على نفسه اذ لو رزق كل عاقل ورحم كل أحق لظن أن العقل رزق صاحبه  
 فلما رآه واخلافه علموا أن الرزق غيرهم ولا ثقة بالأسباب الظاهرة لهم قال الشاعر  
 ولو كانت الارزاق تجري على الخيا \* هلكن اذامن جهلهم البهائم

(بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بضرب مثال)

اعلم ان مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقتوا فيم بستان على باب قصر الملك  
 وهم محتاجون الى الطعام فاخرج اليهم غلاما كثيرة ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يعطوا  
 بعضهم رغيفين رغيفين وبعضهم رغيفاً رغيفاً ويحتجوا في أن لا يعطوا عن واحد منهم وأمر  
 مناديا حتى نادى فيهم أن اسكنوا ولا تعلقوا بغلامي اذا خرجوا اليكم بل بنيتي أن يطمن كل  
 واحد منكم في موضعه فان الغلمان مسخرون وهم مأمورون بأن يوصلوا اليكم طعامكم فمن  
 تعلق بالملك وآذاهم وأخذ رغيفين فاذا افتتح باب الميدان وخرج اتبعته بغلام يكون موكلا به  
 الى ان اتقدم العقوبة في ميعاد معلوم عنده وليكن أخفقه ومن لم يؤذ الغلمان وقنع برغيف  
 واحد أتاه من يد الغلام وهو ساكن فاني أخضته بخلعة سنية في الميعاد المذكور لعقوبة الاخر  
 ومن ثبت في مكانه ولم يكتفه أخذ رغيفين فلاعته به غلامه ولا خلعة له من أخطأ غلامي  
 فها وأوصلوا اليه شيا فبات الليلة جاءه غير متسخط للغلمان ولا فائلا لئله أوصل الى رغيفنا فاني  
 غدا أتو زورهم فاقوض ملكي اليه فانقسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم  
 فلم يشعروا الى العقوبة الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فرج ونحن الان جائعون فيبادروا  
 الى الغلمان فأذوهم وأخذوا الرغيفين فقسمت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فنفدوا ولم  
 يتبقهم الدم وقسم تركوا التعلق بالغلمان خوفا العقوبة ولكن أخذوا رغيفين غلبة  
 الجوع فسلموا من العقوبة وما فازوا بالخلعة وقسم قالوا اننا نجلس عراى من الغلمان حتى  
 لا يخطونا ولكن تأخذ اذا أعطونا رغيفا واحدا ونقتع به فاعلنا فنوز بالخلعة فزوا بالخلعة  
 وقسم رابع اختفى في زوايا الميدان والمخروفا عن مرأى عين الغلمان وقالوا اننا تبعونا

فقال الخلاوة طبع  
 البشرية ولا بد من الطبع  
 وليس له حيلة الا ان يرفع  
 قلبه الى مولاه بالشكوى  
 وينكره بقلبه ويلزم نفسه  
 الانكار ولا يقارقه  
 ويدعو الله ان يسهل ذلك  
 ويشغله بغيره من ذكره  
 وطاعته قال وان غفل عن  
 الانكار طرفة عين أخاف  
 عليه أن لا يسلم وتعلم  
 الخلاوة في قلبه وان كان مع  
 وجدان الخلاوة يلزم قلبه  
 الانكار ويحزن فانه  
 لا يضره (وهذا) الذي  
 قاله سهل كاف بالغ





يكون عمر الانسان وسنمه ما درجات لا تحصر لها فمن لم يؤمل اكثر من شئ راقرب الى المقصود ومن  
 يؤمل سنة وتقييده بأربعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة ما قصد بها  
 بيان مقدار ما رخص الامل فيه ولكن استحقاق موسى لتبيل الموعد كان لا يتم الا بعد أربعين  
 يوما لسبب جرت به وباعثه السنة لله تعالى في تدريج الامور كما قال عليه السلام ان الله خلق طينة  
 آدم بيده أربعين صباحا لان استحقاق تلك الطينة الخضراء كان موقوفا على مدة يبلغها ما ذكر  
 فاذا ما وراة السنة لا يدخر له الا يحكم ضعف القلب والى كون الى ظاهر الاسباب فهو خارج عن  
 مقام التوكل غير واثق باحاطة التدبير من الوكيل الحق بخفائنا الاسباب فان اسباب الدخول في  
 الارزاق والى كرات تتكرر بتكرار السنين غالباً ومن ادخل اقل من سنة فله درجة يحسب  
 قصر امله ومن كان امله نهو من لم تسكن درجته كدرجة من أمل شهر او لدرجة من أمل ثلاثة  
 أشهر بل هو ينعم في الرتبة ولا يمنع من الادخار الا قصر الامل فالأفضل ان لا يدخر أصلاً وان  
 ضعف قلبه فيكامل اقل ادخاره كان فضله أكثر قد روي في القبر الذي أمر صلى الله عليه وسلم  
 علياً كرم الله وجهه واسامة ان يغسله فغسله وكفنه ببردته فلما دفنه قال لاصحابه انه يبعث  
 يوم القيامة ووجهه كالتمر امله البدر ولو لا خضلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية  
 قلنا ما هي يا رسول الله قال كان صوامق او ما كثيرا الذي ذكرته تعالى غير انه كان اذا جاء الشتاء  
 ادخل حلة الصيف اصبغه واذا جاء الصيف ادخل حلة الشتاء شتائه ثم قال صلى الله عليه وسلم  
 بل أقل ما أو تبت القين وعز عة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج اليه على  
 الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا ينقص الدرجة وأما ثوب الشتاء فلا يحتاج اليه في الصيف  
 وهذا في حق من لا يتزعج قلبه بترك الادخار ولا يستشرف نفسه الى أيدي الخلق بل لا يلتفت  
 قلبه الا الى الوكيل الحق فان كان يستشعر في نفسه اضطراب يشغل قلبه عن العبادة والذكر  
 والتذكر فالادخاره أولى بل لو أمسك ضيعة يكون دخلها وافياً بتدري كتابته وكان لا يتفرغ قلبه  
 الا به فذلك له أولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجدد لذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال  
 ورب شخص يشغله عدمه والمخذور ما يشغل عن الله عز وجل والافالدنيا في عينها غير محذورة  
 لا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصناف الخلق وفيهم التجار  
 والمحترفون وأهل الحرف والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا  
 أمر التاجر بالاشتغال بها بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في  
 انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله عز وجل القلب فصواب الضعف  
 ادخار قدر حاجته كان صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم المنقرد فما المعمل فلا يخرج  
 عن حد التوكل باذخار قوت سنة له الجبر الضعفههم وتكليفه قلوبهم وادخاراً أكثر من ذلك  
 مبط للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فاذا دخر ما يزيد عليه سببه ضعف قلبه  
 وذلك يشاقض قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موجد قوي القلب مطمئن النفس الى فضل الله  
 تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعماله  
 قوت سنة ونهض أم آمن وغديرها ان تدخر له شئ بالغد ونهض بل لا عن الادخار في كسرة خبز

الظاهر والباطن لمن  
 كوثف بصريح العلم لانه  
 لا بناء للجهل مع العلم كما  
 لا بناء للليل مع طلوع الشمس  
 وهذا يستوعب جميع أقسام  
 التوبة بالوصف الخاص  
 والعام وهذا العلم يكون  
 علم الظاهر والباطن بتطهير  
 الظاهر والباطن باخص  
 أو صاف التوبة وأعم  
 أوصافها (وقال أبو الحسن  
 الزوري التوبة أن تتوب  
 عن كل شئ سوى الله تعالى  
 (قواهم) في الورع قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ملائكة ينكم الورع  
 (أخبرنا) أبو زرعة اجازة عن

ادخره الى مظهر عليهما فقال صلى الله عليه وسلم: لم أنفق بل لا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال  
صلى الله عليه وسلم: اذا سئلت فلا تنزع واذا أعطيت فلا تتعبد. اقدم به المتوكلين صلى الله عليه  
وسلم وقد كان قصر أمره بحيث كان اذا بال تميم مع قرب المأمور يقول ما يدري اعملى لأبلقه وقد  
كان صلى الله عليه وسلم لو ادخر لم ينقص ذلك من توكاه اذا كان لا يثق بما ادخره ولكنه عليه  
السلام ترك ذلك تعالفا لا قويا من أمته فان أقويا أمته ضعفا بالاضافة الى قوته وادخر  
عليه السلام لعماله سنة لا لضعف قلبه وفي عمله ولا كنى ليس ذلك للضعف من أمته بل  
أخبر أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه تطعيما لسلوب الضعفاء حتى  
لا ينتهي بهم الضعف الى لباس والقنوط فيتركون الميسور ومن الظير عليهم يجوزهم عن منتهى  
الدرجات فما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الارملة للعالمين كلهم على اختلاف أصنافهم  
ودرجاتهم. م اذا نهمت هذه اعلمت أن الادخار قد يضرب بعض الناس وقد لا يضرب ويدل عليه  
ما روى ابو امامة الباهلي أن بعض أصحاب الصفة توفي فساو جده كفن فقال صلى الله عليه وسلم  
فتشوا فيه فوجدوا فيه دينارين في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم: كبتنا وقد كان  
غيره من المسلمين يموت ويخاف أموا الا ولا يقول ذلك في حقه وهذا يحتمل وجهين لان حاله يحتمل  
حالتين أحدهما أنه أراد كبتين من النار كما قال تعالى تسكوى بهم احباهم وجنوبهم وظهورهم  
وذلك اذا كان حاله اظهار الرزق والفقير والتوكل مع الانلاس عنه فهو نوع تلبس والثاني ان  
لا يكون ذلك عن تلبس فيكون المعنى به النقص عن درجة كماله كما ينقص من جمال الوجه اثر  
كبتين في الوجه وذلك لا يكون عن تلبس فان كل ما يخلطه الرجل فهو نقصان من درجته في  
الآخر اذ لا يؤتى أحد من الدنيا شيئا الا بنقص بقدره من الآخرة. وأمّا بيان أن الادخار مع  
فراغ القلب عن المدخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشبه له ما روى عن بشر قال الحسين  
الغازي من اصحابه كنت عند موصو من الثمار فدخل عليه رجل كهل أعمر خفيف العارضين  
فقام اليه بشر قال وما رأيته قام لاحد غيره قال ودفع الى كفامن دراهم وقال اشتر لنا من  
أطيب ما تقدر عليه من الطعام الطيب وما قال قط مثل ذلك قال فجئت بالطعام فوضعت  
فأكل معه وما رأيته أكل مع غيره قال فكلنا حاجتنا وبقى من الطعام نبي كثير فاخذته الرجل  
وجعه في ثوبه وجهه معه وانصرف فجيئت من ذلك وكرهته له فقال لي بشير لعلنا نذكرت فله  
قلت نعم اخذ بقية الطعام من غير اذن فقال ذلك أخونا فتح الموصلي زارنا اليوم من الموصل  
فانما أراد ان يعلمنا أن التوكل اذا صح لم يضرمه الادخار. (الفن الثالث في مباشرة الاسباب  
الداعية للضرر المعرض للخوف) اعلم ان الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من  
شروط التوكل ترك الاسباب الداعية رأسا أما في النفس فكان نوم في الارض المسبعة أو في  
مجاوى السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المتكبر فكل ذلك منتهى عنه  
وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة ثم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع ومظنونة  
والى موهومة فتلك الموهومة منها من شروط التوكل وهى التى نسبت الى دفع الضرر نسبة الكى  
والرقية فان الكى والرقية قد يقدم به على المهدور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المهدور  
للازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف المتوكلين الا يتكلى الكى والرقية والطيرة ولم يصنعهم

أبي بكر بن خالف عن أبي  
عبد الرحمن السلمي اجازة  
قال انا انا انا انا  
قال حدثني ابن قتيبة قال  
ثنا عمر بن عثمان قال ثنا  
بقية عن أبي بكر بن أبي  
مريم عن حبيب بن عبيد  
عن أبي الدرداء رضى الله  
عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تواضع على نهر  
فلما فرغ من وضوئه أفرغ  
فضله في النهر وقال يبلغه  
الله عز وجل قوما يتقونه  
(قال) عمر بن الخطاب  
لا ينبغي أن اخذ بالثقة  
ووزن بالورع أن يذل  
لصاحب دنيا قال معروف

بأنهم إذا خرجوا إلى موضع بارد لم يلبسوا جبة والحبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في  
معناها من الأسباب نعم الاستظهار بكل الثوم مثلا عند الخروج إلى السفر في الشتاء تهيأ  
لقوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التمتع في الأسباب والتعويل عليها كما يدرك من  
من الذي يخالف الحبة ولترك الأسباب الدافعة وإن كانت مقطوعة وجه إذا ناله الضر من  
إنسان فإنه إذا أمكنه الصبر وملكه الدفع والتشقي فشرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله  
تعالى فلتخذه وكذا واصبر على ما يقولون وقال تعالى ولنصبرن على ما آتينا ونأول على الله فليترك  
المتوكلون وقال عز وجل ودع أذا هم ونوكل على الله وقال سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولو  
العزم من الرسل وقال تعالى نعم أير العالمين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وهذا في أذى  
الناس وأما الصبر على أذى الحيات والسباع والعنارب فترك دفعه ليس من التوكل في شيء إلا  
قائده أنه ولا يراد السعي ولا يترك السعي بعينه بل لاعتسه على المير وترب الأسباب ههنا  
كثيرها في الكسب وجلب المذاهب فلا تطول بالأعادة وكذلك في الأسباب الدافعة عن المال فلا  
ينقص التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بان يعتل البعير لأن هذه أسباب عرفت بسنة  
الله تعالى إماما طعا وإماما ظنا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أعز إلى ما أن أهمل البعير وقال  
توكل على الله اعتلها ونوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة الخوف  
ولما أخذوا أسلحتهم وقال سبحانه وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى  
لموسى عليه السلام فاصبر بعبادى ليلا والنصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء ونوع تسبب  
واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر وأخذ  
السلاح في الصلاة ليس دافعا طعا كقتل الحية والعنارب فإنه دافع قطعها ولكن أخذ السلاح  
سبب مظنون وقديما أن المظنون كالمقطوع وإنما الموهوم هو الذي يقتضي التوكل تركه فإن  
قلت فقد حكى عن جماعة أن منهم من وضع الأسد بدفعه كنفه ولم يصبر فأقول وقد حكى عن  
جماعة أنهم ركبوا الأسد وسخروه فلا ينبغي أن يغفل ذلك المقام فإنه وإن كان صحيحا في نفسه فلا  
يصلح للأقدار بطريق التمتع لم من الغدير بل ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك شريطا في  
التوكل وفيه أهدأ لا يدفع عليهم لم يفته اليها فان قلت وهل من علامة أعظمها التي قد وصلت  
إليها فأقول الواصل لا يحتاج إلى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة  
عليه أن يصبر لك كاب هو معك في أهائك يسمى الغضب فلا يزال بعض ذلك وبعض غيرك فإن  
صبرك لهذا الكاب بحيث إذا هجم وأشلى لم يستشال الأباشا وتك وكان مصخر الأشرار تمتنع  
درجته إلى أن يصبر لك الأسد الذي هو ملك السباع وكاب دارك أولى بأن يكون مصخر لك من  
كاب البوادي وكاب أهائك أولى بأن يصبر من كاب دارك فإذا لم يصبر لك الكلب الباطن فلا  
تطمع في استئصال الكلب الظاهر فإن قلت فإذا أخذ المتوكل سلاحه حذرا من العدو  
وأغلق بابيه حذرا من الأهر وعقل بعيره حذرا من أن ينطلق فبأي اعتبار يكون متوكلا  
فأقول يكون متوكلا بالعلم والحال فالعلم فهو أن يعلم أن اللص أن يدفع لم يشد دفع بكنائنه  
في إغلاق الباب بل لم يدفع الله الأبدع الله تعالى إياه فكهم من باب يغلق ولا يتفتح وكمن بعير يعقل

الكرخي احفظ أسنانك  
من المديح كما تحفظه من  
الذم (نقل) من الحرث بن  
اسد الهاشمي أنه كان على  
طرف اصبعه الوسطى عرق  
إذا مديده إلى طعام فيه شبهة  
ضرب عليه ذلك العرق  
(سئل) الشبل عن الورع  
فقال الورع أن تهو عن  
يتشتت قلبك عن الله طرفة  
عين (وقال) أبو سليمان  
الداراني الورع أول الزهد  
كما أن القناعة طرف من  
الرضا (وقال) يحيى بن معاذ  
الورع الوقوف على حديد

ويعوت او يفلت وكم من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب فلا تتمسك على هذه الاسباب اصلا بل على  
 مسبب الاسباب كحضر بنا المثل في الوكيل في الخصومة فانه ان حضر وأحضر السبيل فلا يتكلم  
 على نفسه وسجل بل على كفاية الوكيل وقوته هـ وأما الحال فهو أن يكون راضيا بما يقضى الله  
 تعالى به في بيته ونفسه وبقول الله -م ان سلطت على ما في البيت من بأخذ مذقوني في سبيلك وأنا  
 راض بحكمك فاني لا أدري ان ما أعطيتني هبة فلا تسترجعها أو عارية ووديعه فتستردها  
 ولا أدري انه رزقي أو سبقت مشيتك في الأزل بانه رزق غيري وكيفية قضيت فانا راض به وما  
 أغلقت الباب تحذرا من قضائك وتخطا الهبل جري على مقتضى سننك في ترتيب الاسباب فلا  
 وثقة الأبلاب يا مسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه علم لم يخرج عن حدود  
 التوكل بعقل البعير وأخذ السلاح وأغلق الباب ثم اذا عاهد فوجد متاعا في البيت فينبغي ان  
 يكون ذلك عنده نعمة جديدة من الله تعالى وان لم يجد به بل وجد مفسر وقا نظر الى قلبه فان  
 وجد راضيا أو قرحا جالت عالما انه ما أخذ الله تعالى ذلك منه الا ليزيد رزقه في الآخرة فقد صم  
 مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان تألم قلبه به ووجد قوة الصبر فقد بان له انه ما كان مادقا  
 في دعوى التوكل لان التوكل مقام بهد الزهد ولا يصح الزهد الا بمن لا يتأسف على ما فات من  
 الدنيا ولا يشوق بما يأتي بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل نعم قد يصح له مقام  
 الصبر ان أخفاه ولم يظهر شركا ولم يكثر سعيه في الطاب والتجسس وان لم يقدر على ذلك حتى  
 تأذى بقلبه وأظهر الشكوى بلسانه واستقصى الطلب يده فقد كانت السرقة مزيدا في  
 ذنبه من حيث انه ظهر له قصوره عن جميع المقامات وكذبه في جميع الدعاوى فده هذا ينبغي  
 ان يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاواه ولا يتبدل بحيل غرورها فانها خداعة أمارة بالسوء  
 مدعة للغير فان فات فكيف يكون له التوكل مال - حتى يؤخذ فأقول المتوكل لا يخلو بيته عن  
 متاع كقصعة يأكل فيها أو كوز يشرب منه وانه يتوضأ منه وجرا ب يحفظ به زاده وعصا يدفع  
 بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة من أثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو يحسكه ليجد  
 محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ذخاره على هذه الشبهة مبطل للتوكله ولبس من شرط التوكل  
 اخراج الكوز الذي يشرب منه والجرا ب الذي فيه زاده وانما ذلك في الماكول وفي كل مال  
 زاد على قدر الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا المساجد  
 وما جرت السنة بضرورة الكبران والامعة في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله  
 عز وجل لبس شرط في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السفر الحبل والركوة والمقراض  
 والابرة دون الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالتوفيق بين الامرين فان قلت فكيف يتصور  
 أن لا يجزى اذا أخذ متاع الذي هو محتاج اليه ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتم به فلم أمسكه  
 وأغلق الباب عليه وان كان أمسكه لانه يشتم به لم حاجته اليه فكيف لا تأذى قلبه ولا يجزى وقد  
 حبل بينه وبين ما يشتمه فأقول انما كان يحفظه المستعين به على دينه اذا كان يظن ان الخيرة له  
 في أن يكون له ذلك المتاع ولو ان الخيرة له قبل ما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدلى على ذلك  
 بتيسير الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن

الهلم من ههنا أو بل (سئل)  
 الخواص عن الورع فقال  
 ان لا يتكلم العبد الا بالحق  
 غضب أو رضى وان يكون  
 اهتمامه بما رضى الله تعالى  
 (أخبرنا) أبو زرعة اجازه  
 عن أبي بكر بن خفاف  
 اجازه عن السلي قال سمعت  
 الحسن بن أحمد بن جعفر  
 يقول سمعت محمد بن داود  
 الديلمي يقول سمعت  
 ابن الحلاء يقول أعرف  
 من أقام بحكمة ثلاثين سنة ولم  
 يشرب من ماء ضمن الامن  
 ماء استقام بركونه ورثته

ذلك عندهم مقطوعا به ان يحتمل أن تكون خيرة في أن يتبلى بقدره ذلك حتى يصب في تحصيل  
 غرضه ويكون ثوابه في النصب والتعب أكثر فلما أخذ الله تعالى منه بتسليط الاص تغير ظنه  
 لانه في جميع الاحوال وافق بالله حسن الظن به فيقول لولا أن الله عز وجل علم ان الخيرة كانت  
 لي في وجودها الى الآن وان الخيرة لي الآن في عدمها لما أخذها مني فبمثل هذا الظن يتصور أن  
 يندفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحاً بأسباب من حيث أنهم أسباب بل من حيث  
 أنه يسرهم بسبب الأسباب عناية وتلطفاً وهو كما رضى بين يدي الطبيب الشفيق يرضى بما  
 يتعله فان قدم اليه الغذاء فرح وقال لولا انه يعرف أن الغذاء ينفعه وقد قويت على احتماله  
 لما فرح به الى وان أخرجه الغذاء به ذلك أيضاً فرح وقال لولا ان الغذاء يضرني ويسوقني الى  
 الموت لما حالي بي وبينه وكل من لا يفتقد لطف الله تعالى بمابعته قدمه المريض في الوالد الشفيق  
 الحاذق يعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلاً ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف  
 سنته في اصلاح عباده لم يكن فرحاً بالأسباب فانه لا يدري أى الأسباب خبره كما قال عز رضى الله  
 عنه - لا اله الا انا اصحت غنياً وفقيراً فاني لا ادري ايم ما خبري فكذلك ينبغي ان لا يبالي المتوكل  
 يسرق متاعه او لا يسرق فانه لا يدري ايم ما خبره في الدنيا او في الآخرة فكم من متاع في الدنيا  
 يكون سبب هلاك الانسان وكم من غنى يتبلى بواقعة لأجل غناه يقول يا ليتني كنت فقيراً

\*(بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم)\*

للمتوكل آداب في متاع يمتعه اذا خرج عنه \* (الاول) \* أن يغتنق الباب ولا يستقصي في أسباب  
 الخنط كالنساء من الجيران الخنط مع الغلق وكيفية ما غلظا كسيرة فقد كان مالك بن دينار  
 لا يغلق بابه ولكن يشده بشريط ويقول لولا السكاب ما شدته أيضاً \* (الثاني) \* أن لا يتك  
 في البيت متاعاً يجرح عليه السرقة فيكون هو سبب هزيمته او ما كما يكون سبب هيجان  
 رغبته ولذلك لما أهدى المغيرة الى مالك بن دينار ركوة قال خذها الاحاحية اليها قال لم قال  
 يوسف الى العبد أن الاصل اخذها فكانه احتز من أن يعصى السارق ومن شغل قلبه  
 يوسف الشيطان يسرنتها ولذلك قال أبو سليمان هذا من صف قلوب الصوفية هذا قد زهد  
 في الدنيا ما عدا - من أخذها \* (الثالث) \* ان ما يضطر الى تركه في البيت ينبغي ان ينوي  
 عندئذ وجه الرضا بما يعطى الله فيه من تسليط سارق عليه ويقول ما اخذها السارق فهو منه  
 في - لو هو في سبيل الله تعالى وان كان فقيراً فهو عليه صدقة وان لم يشترط النقر فهو أولى  
 فيكون له نيتان لو أخذ غنى أو فقير اخذها - ما ان يكون ماله مانعاً له من المعصية فانه ربما  
 يستغنى به فيتوانى عن البرقة بعده وقد زال عصيانها بكل الجرام لما ان جهل في حل والثانية  
 أن لا ينظم مسلماً آخر فيكون ماله فداء لمسلم آخر ومهما ينوي حراسة مال غيره بمال  
 نفسه او ينوي دفع المعصية عن السارق او تحقيقها عليه فقد نصح للمسلمين وامتنع قوله  
 صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً او مظلوماً وانصر الظالم ان تنفعه من الظلم وعنده عنده  
 اعدام للظلم ومنعه له وليتحقق ان هذه النسبة لا تضره بوجه من الوجوه اذ ليس فيه ما يبسط  
 السارق فيغير القضاء الا لى ولكن يتحقق بالزهد فيه فان أخذ ماله كان له بكل درهم سبع مائة

ولم يتناول من طعام حلال  
 من مهر شياً (وقال)  
 انقوص الورع دليل  
 الخوف والخوف دليل  
 المعرفة والمعرفة دليل  
 القربة

\*(قولهم في الزهد)\*

قال الجنيد الزهد خلو اليد  
 من الاملاك والالتباب من  
 التتبع (ومثل) الشبلى عن  
 الزهد فتدل لازهد في  
 الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما  
 ليس له انيس ذلك يزهد او  
 يزهد فيما هو له فكيف يزهد  
 فيه وهو معه وعنده فليس  
 الا ظلف النفس وبذل

درهم لانه نواه وقصده وان لم يؤخذ حصل له الا بر أيضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيمن ترك العزل فاقتر النطفة فوارها ان له أجر غلام ولد له من ذلك الجماع وعاش فقتل  
 في سبيل الله تعالى وان لم يولد له لانه ليس أمر الولد الا الوفاق فاما النطق والحياة والرزق والبقاء  
 فليس اليه فلو خلق لكان ثوابه على فعله وفعله لم يعدم فكذلك أمر السرقة \* (الرابع) \* انه  
 اذا وجد المال مسروقا فبينى ان لا يحزن بل يفرح ان امكنه ويقول لولا ان الخيرة كانت فيه  
 لمسا به الله تعالى ثم ان لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يبالغ في طلبه وفي اساءة الظن  
 بالمساكين وان كان قد جعله في سبيل الله فمترك طلبه فانه قد قدمه ذخره لنفسه الى الاخرة  
 فان اعاد عليه فالاولى ان لا يقبله بعد ان كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وان قبله فهو في  
 ملكه في ظاهر العلم لان الملك لا يزول بمجرد تلك النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى  
 ان ابن عمر سرق ناقته فطلبه حتى اصابته حتى قال في سبيل الله تعالى فدخل المسجد فصلى فيه  
 ركعتين فخام رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان ناقتك في مكان كذا فخلص له فقام ثم قال استغفر  
 الله وحاسم فقبل له الا ثم ذهب فتأخذه فقال اني كنت قلت في سبيل الله وقال بعض الشيوخ  
 رايت بعض اخواني في النوم بعد موته فقات ما فعل الله بك قال غفرت لي وأدخلني الجنة وعرض  
 علي منازلي فيم افرأيتها قال وهو مع ذلك كتب حزين فقات قد غفرت لك ودخلت الجنة  
 وانت حزين فيتنفس الصعداء ثم قال نعم اني لا ازال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم قال اني لما  
 رايت منازلي في الجنة رفعت لي مقامات في علمين مارأيت منها ما في بارأيت فقرحت حبم اقلما  
 هممت بدخولها ما دى مناد من فوقها اسرفوه عنها فليست هذه له انما هي لمن امضى السبيل  
 فقات وما مضى السبيل فقبل لي كنت تقول لاني انة في سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كنت  
 امضيت السبيل لامضيتك وحكي عن بعض العباد بحكمة انه كان نائما الى جنب رجل معه  
 هماته فانتبه الرجل ففتقه هماته فاته منه به فقال له كم كان في هماتك فذكر له فعله الى البيت  
 وورثه من عنده ثم بعد ذلك اعلمه اصحابه انهم كانوا اخذوا الهميان من جامعهم فجاءهوا واصحابه  
 معه وردوا الذهب فاني وقال خذ حذرا لا طيبا فما كنت لاعدود في مال اخرجته في سبيل الله عز  
 وجل فلم يقبل فالحقوا علمه فدعا ابنه وجعل يصصره راو يبعث به الى القرام حتى لم يبق منه  
 شيء فكذا كانت اخلاق السلف وكذلك من اخذ رغبة باله طيبة فقيرا فاعب عنه كان يكبره رده  
 الى البيت بعد اخر احبه فطيه فقرا آخر وكذلك يفعل في الدراهم والنفائير وسائر الصدقات  
 \* (الخامس) \* وهو اقل الدرجات ان لا بدعو على السارق الذي ظلمه بالاختدان فعل بطش  
 ثوكاه ودل ذلك على كراهته وتأسه على ما فات وبطل زهده ولولا بالغ فيه بطل أجره ايضا فاما  
 اصيب به في الخبز من دعاء على ظلمه فقد انتصر وحكي ان الربيع بن خثيم سرق فرس له وكان  
 قيمته عشرة دينارا وكان نائما صلى فلم يقطع صلاته ولم يترجع اطلبه بخاء قوم يعزونه فقال اما  
 اني قد كنت رأيت به وهو يحمله قبل وما منك ان ترجعه قال كنت فيما هو احب الي من ذلك يعني  
 الصلاة فجعلوا يدعون عليه فقال لانه لو اوفوا لخير افاقي قد جعلته اصدق عليه وقيل لبعضهم  
 في شيء قد كان سرق له الا تدعو على ظلمك قال ما احب ان اكون ولا سلطان عليه قيل رأيت  
 لورده عليك قال لا آخذه ولا انظر اليه لاني كنت قد اسلمته له وقيل لا تخردع الله على ظلمك

مواساة بشير الى الاقسام  
 التي سمعت به الاقسام وهذا  
 لو اطرده لم فائدة الاجتماع  
 والكسب ولكن متصود  
 الشبلي ان يتدل الزاهد في  
 عين المعتد بالزهد لا يفتقر  
 به (قال) رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا رأيت  
 الرجل قد أقر في زهدا في  
 الدنيا ونبط فافقر بواضعه  
 فانه يلقى الحكمة وقدمه  
 الله عز وجل الزاهد من علماء  
 في قصة قارون فقال تعالى  
 وقال الذين أوتوا العلم

فقال ما ظنني أحد ثم قال انما ظلم نفسه الايكمة المسكين ظلم نفسه حتى ازيد به شرا أو أكثر بعضهم  
 شتم الحجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تفرق في شتمه فان الله تعالى ينتصف للضعيف من  
 انتم كل عرضه كما ينتصف منه لمن أخذ ماله ودمه وفي الخبر ان العبد ليظلم الخلة فلا يزال يشتد  
 ظلمه وبسبه حتى يكون بتدراضا ظلمه ثم يني للظالم عليه معاينة بما زاد عليه يقتصر له من المظالم  
 • (السادس) \* ان يعتم لأجل السارق وعصيانته وتعرضه اعداب الله تعالى ويشكر الله تعالى  
 اذ جعله مظلوما ولم يجعله ظالما وجعل ذلك نقصا في دينه لا نقصا في دينه فقد شكاه بعض الناس  
 الى عالم انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله فقال ان لم يكن لك غم انه قد صار في المسكين من يستحل  
 هذا أكثر من غمك ما لك في انصحت للمسلمين وسرق من علي بن الفضل دنانير وهو يطوف  
 بالبيت فرأه أبوه وهو يبكي ويحزن فقال اعلى الدنانير تبكي فقال لا والله ولكن علي المسكين ان  
 يستل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع علي من ظلمك فقال اني مشغول بالخزن  
 عامه عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السافر رضى الله عنهم • اجمعين • (الفن الرابع في السعي  
 في ازالة الضرر كدواء المرض وامثاله) \* اعلم ان الاسباب المزملة للمرض ايضا تنقسم الى  
 مقطوع به كالماه المزبل لضرر العطش والخسب المزبل لضرر الجوع والى مقلدون كالقصد  
 والحجامة وشرب الدواء المسهل وسائر أبواب الطب أعنى معالجة البرودة بالحرارة والحرارة  
 بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم كالكي والرقبة أما المقطوع فليس  
 من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين وأقواها الكي وبليه الرقبة والطيرة آخر درجاتها  
 والاعتماد عليها والابتكال اليها غاية التعقيد في ملاحظة الاسباب وأما الدرجة المتوسطة وهي  
 المظنونة كالدواء والاسباب الظاهرة عند الاطباء فلهذا ليس منافضا للتوكل بخلاف الموهوم  
 وتركه ليس محظورا بخلاف المتطوع بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الاحوال وفي بعض  
 الاشخاص فهي على درجة بين الدرجتين ويدل على ان التداءى غير منافض للتوكل فعلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولم يقله وأمر به أما قوله فتد قال صلى الله عليه وسلم ما من داء الاولة  
 دواء عرقه من عرفه وجهله من جهله الا الاسم يفي الموت وقال عليه السلام تداءوا بعباد الله  
 فان الله خلق الداء والدواء وسئل عن الداء والرقى هل تدر من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله  
 وفي الخبر المشهور ما روت بعلامن الملائكة الا قالوا امرأته بالحجامة وفي الحديث انه أمر  
 بها وقال اجتمعوا السبع عشرة وتسع عشرة وحدى وعشرين لا يتبيخ بكم الدم فيقتل بكم  
 فذكر ان يتبيخ الدم بسبب الموت وانه قاتل باذن الله تعالى وبين أن اخراج الدم خلاص منه  
 اذ لا فرق بين اخراج الدم الملهك من الالهاب وبين اخراج العرق من تحت الثياب واخراج  
 الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كصب الماء على النار لا طفاؤها ودفع  
 ضررها عند وقوعه في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل أصلا وفي خبر  
 مقطوع من اجتمع يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما أمره صلى  
 الله عليه وسلم فقد أمر غير واحد من الصحابة بالسداوى والحجامة وقطع اسعدين معاذ عرقا  
 فصدموا كوى سعد بن زرارة وقال اهل رضى الله تعالى عنه وكان ومدا العين لا تأكل من هذا

ويحكم بواب الله خير قيل هم  
 الزاهدون (وقال) سهل بن  
 عبد الله للعقل ألف اسم  
 والكل اسم منه ألف اسم  
 وأول كل اسم منه ترك الدنيا  
 (وقيل) في قوله تعالى  
 وجهان هم أمة يمدون  
 بأمرنا لما صبروا قيل عن  
 الدنيا (وفي الخبر) العلماء  
 امتاء الرسل ما لم يدخلوا  
 في الدنيا فاذا دخلوا في  
 الدنيا فاحذروهم على  
 دينكم (وجاء) في الاثر  
 لا تزال لاله الا الله تدفع  
 عن العباد سطوة الله



يعني الربط وكل من هذا فانه أوفق لك يعني سلقا قد طبع يدق شعير وقال اصم وب وقد وآه  
ياكل القرم وهو وجع العين تأكل غرا وأنت أمد فقال اني أكل من الجانب الآخر فتبسم  
صلى الله عليه وسلم وأما فعله عليه الصلاة والسلام فقد روى في حديث من طريق أهل البيت  
انه كان يكحل كل ليلة ويحجهم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة قبل السنة المكي وتداوى  
صلى الله عليه وسلم غير مرة من العقب وغيره وروى انه كان اذا نزل عليه الوحي صعد رأسه  
فكان يغلفه بالخاء وفي خبره انه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليه خاء وقد جعل على  
قرحة خرجت به ترابا وروى في تداويه وأمره بذلك كشيء خارج عن المصروف وقد صنف  
في ذلك كتاب وصلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات أن  
موسى عليه السلام اعتقل بعله قد دخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علمته فقالوا له لو تداويت  
بكذا لربت فقال لا تداوى حتى يعافيني هومن غير دواء فطالت علمته فقالوا له ان دواء هذه  
العلمة معروف محرج وان تداوى به فخير فقال لا تداوى وأقامت علمته فأوحى الله تعالى  
اليه وعزى وجلالى لا أبرأئك حتى تداوى بما ذكره لك فقال لهم داوى وبما ذكرتم فداوه  
فبرأ فأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت ان تطل حكمتي بتوكل على من  
أودع العقاب منافع الاشياء غيرى وروى في خبر آخر ان نبيامن الانبياء عليهم السلام شكاه له  
بعضهم فافأوحى الله تعالى اليه بكل البض وشكا نبي آخر الضعف فأوحى الله تعالى اليه بكل  
العلم بالبين فان فيما القوة قيل هو النعف عن الجماع وقد روى ان قوم ماشكوا الى نبيهم فبع  
أولادهم فأوحى الله تعالى اليه سرهم أن يطلعهم واناسهم الحبالى السرجل فانه يحسن الولد  
ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الخمل  
السقيرجل والنفساء الربط فبهذا تبين ان مسبب الاسباب أجرى فقه بهط المسببات  
بالاسباب اظهر الحكمة والادوية اسباب مسخرة تحكم الله تعالى كاسباب الاسباب فكانت  
الخيزر دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكنجيين دواء الصفرام والسقمونية دواء الاسهال  
لا يفارقها الا في أحد أمرين أحدهما أن معالجة الجوع والعطش بالماء والخيزر جلى واضع  
يدركه كافة الناس ومعالجة الصفرام بالسكنجيين يدركه بعض الخواص في أدرك ذلك بالتجربة  
التحق في حقها بالاول والثاني أن الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصفرام بشرط آخر في  
الباطن وأسباب المزاج ربما تضر الوقوف على جميع شروطها وربما بقوت بعض الشرط  
فتمنع الدواء عن الاسهال وأما زوال العطش فلا يستدعى سوى الماء بشرط كثير وقد يتفق  
من العوارض ما لا يجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الاسباب أبدا  
ينحصر في هذين الشئين والافا مسبب يلو السبب للاحاطة به فانت شروط السبب وكل ذلك  
يتدبر مسبب الاسباب وتضيقه وترتبه بحكم حكمته وكما قدرته فلا يضرك المتوكل استعماله  
مع النظر الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى صلى الله عليه وسلم أنه  
قال يا رب من الداء والدواء فقال تعالى مني قال فما صنع الأطباء قال يا كلون أرضهم  
ويطيئون نفوس عبادى حتى يأتى شفاى أو قضى فاذا معى التوكل مع التداوى التوكل  
بالعلم والحال كما سبق في فنون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فاما ترك التداوى رأسا

ما لم يبالوا مانقص من  
دينهم فاذا فاعلوا ذلك  
وقالوا لا اله الا الله قال الله  
تعالى كذبتم لستم  
بمصادقين (وقال) سهل  
أعمال البر كما في حوارين  
الزهاد ونواب زهدهم زيادة  
لهم (وقيل) من سمى باسم  
الزهد في الدنيا فقد سمى  
بالف اسم محمود ومن سمى  
باسم الرغبة في الدنيا فقد  
سمى بالف اسم مذموم  
(وقال) السرى الزهد ترك  
خطوط النعم من جميع  
ما في الدنيا ويجمع هذا  
المخطوط المألية

فليس شرطا فيه فان قلت فالذي أبضامن الاسباب الظاهرة الذئع فأقول ليس كذلك  
الاسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقى المبرءات للمعزور وما إلى ذلك  
كان مثلها في الظاهر وبما خلقت البلاد الكثرة عنه وقباليه تادى الي في كثرة البلاد وانما  
ذلك عادة بعض الأتراك والأعراب فهذا من الاسباب الموهومة كالزكي لأنه يتميز بباب  
وهو أنه احتراق بالنار في الحال مع الاستغناء عنه فانه ما من وجع يعالج بالزكي الاولة. واما بقى  
عنه ليس فيه احراق فالاحراق بالنار جرح مخرب للبنية محذور بالسراية مع الاستغناء عنه  
بخلاف الفصد والحجامة فان سرايته ما بعدة ولا يفسد مسدها غيرها ولذلك نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الكي دون الرقي وكل واحد منهما ما بعد عن التوكل وروى أن عمران بن  
الحصين اعتل فاشاروا عليه بالكي فامتنع فبرز الزاوية وعزم عليه الامر حتى اكوى فمكنا  
يقول كنت أرى نوراً أتبع صوتاً ونس على الملائكة فلما اكوىت انقطع ذلك عني وكان  
يقول اكوىت ايكات فوالله ما أفلت ولا أنضجت ثم تاب من ذلك وانا ب الى الله تعالى فرد الله  
تعالى عليه ما كان يحسد من أمر الملائكة وقال لطريق بن عبد الله أم ترى الملائكة التي كان  
أكرمى الله بها قدرها الله تعالى على بعد أن كان أخبره بقدرها فإذا الكي وما يجري مجراه هو  
الذي لا يلبق بالتوكل لانه يحتاج في استتباطه الى تدبير ثم هو مذموم وبطل ذلك على شدة  
ملاحظة الاسباب وعلى التعمق فيها والله أعلم

• (بيان أن ترك التداوى قد يحمد في بعض الأحوال ويدل على قوة التوكل  
وأن ذلك لا يناقض فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) •

اعلم أن الذين تدواؤهم الساف لا ينجحون ولكن قد ترك التداوى أيضا جماعة من الأكابر  
فرى ما يظن أن ذلك نقصان لانه لو كان كمالا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يكون حال  
غيره في التوكل أكمل من حاله وقد روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قيل له لو دعونا لك طبيباً  
فقال الطبيب قد نظر الى وقال انى فعال لما يريد وقيل لابي الدرداء في مرضه ما تشبهى قال  
ذنوبى قيل فما تشبهى قال مغفرة ذنوبى قالوا لا ندعوك طبيباً قال الطبيب أمر ضيق وقيل لابي  
ذرو قدر مددت عناءه لو دوا بهم ما قال انى عنهم ما شغل فقيل له لو سألت الله تعالى أن يعافيك  
فقال أسأله فيما هو أهم على منتهى وكان لربيع بن خيثم أصابه فالح فقيل له لو تدواؤت فقتل  
قد همت ثم ذكرت عاداً وثموداً أصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً كان فيهم الطبباء فهلك  
المداوى والمداوى ولم تغن الرقى شيأ وكان أحمد بن حنبل يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك  
هذا الطريق ترك التداوى من شرب الدواء وغيره وكان به علة فلا يجزى التمايم بها أيضاً اذا  
سأله وقيل سهل حتى يصح للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر في جسده والنقص في ماله فلم  
يلتفت اليه شغل لا يحياه وينظر الى قيام الله تعالى عليه فإذا منهم من ترك التداوى ورأى منهم  
من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعالههم لا ينجح  
الموارف عن التداوى فتقول ان ترك التداوى أسباباً (السبب الاول) \* أن يكون المريض  
من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أجله وأن الدواء لا ينفعه ويصكون ذلك معلوماً

والجاهلية وحسب المنزلة عند  
الناس وحسب الجملة والنسبة  
(وسئل) الشبلي عن الزهد  
فقال الزهد غفلة لان الدنيا  
لا تفي والزهد في لا تفي غفلة  
(وقال) بعضهم لما رآوا  
حقارة الدنيا زهدوا في  
زهدهم في الدنيا هو انما  
عندهم (وعندى) ان الزهد  
في الزهد فغير هذا وانما الزهد  
في الزهد بان الحرج من  
الاستعداد في الزهد لان  
الزهد اختار الزهد واراد  
وارادته تستند الى علمه  
وعلمه فاصبر فاذا أقسم في

عنده تارة برؤيا صادقة وتارة بحس وظن وتارة بكشف محقق ويشبه أن يكون ترك الصديق  
رضي الله عنه التدوى من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين فإنه قال لعائشة رضي الله عنها  
في أمر المبرأ انما من اختلاف وانما كان لها أخت واحدة ولكن كانت امرأته حامل فولدت  
أنثى فلم أنه كان قد كوشف بأن حامل بأنثى فلا يبعد أن يكون قد كوشف أيضا بانثاء أجله  
والأفلا يظن به انكار التدوى وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوى وأمر به  
(السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولاً بجماله ويخوف عاقبته واطلاع الله تعالى عليه  
فمنه بذلك ألم المرض فلا يتقو غ قلبه للتدوى مشغولاً بجماله وعليه يدل كلام أبي راذ قال اني  
عنه ما مشغول وكلام أبي الدرداء اذ قال انما اشتكى ذنوبي فكان تألم قلبه خوفاً من ذنوبه  
أو كثر من تألم بدنه بالمرض ويكون هذا كالصاحب يموت عزيزاً من اعزته أو كالخائف الذي يحمل  
الى ملك من الملوك ليقول اذ قبل له لا تأكل وأنت جائع فيقول انما مشغول عن ألم الجوع  
فلا يكون ذلك انكار الكون الا كل نافع من الجوع ولا طعنا في كل وقرب من هذا  
اشتغال بهل حيث قيل له ما القوت فقال هو ذكر الحى القيوم فتبيل انما سألتك عن القوام  
فقال القوام هو العلم قيل سألتك عن الغذاء قال الغذاء هو الذي رقيق سائلنا عن طعمة  
الجسد قال مالك والجسد مدع من زلزاله اولاً يتولد آخر اذ ادخل عليه علة فردته الى صانعه  
أما رأيت الصنعة اذ اعيت ردها الى صانعه احتى يصلحها (السبب الثالث) أن تكون  
العلمة مزمعة والدواء الذي يؤمر به بالإضافة الى علمته مدهوم المنفع جار مجرى البكى والرقبة  
فيمرر كالموكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم اذ قال ذكرت عاداً وعذراً ومهمهم الاطباء فهلك  
المدوى والمدوى أي ان الدواء غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك في نفسه وقد يكون عند  
المريض كذلك لقلة ممارسته للطب وقلة تجربته له فلا يغلب على ظنه كونه نافعاً ولا شك في ان  
الطبيب الجرب اشد اعتقاداً في الادوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد  
والاعتقاد بحسب التجربة وأكثرت ترك التدوى من العباد والزهاد لما مستندهم لانه  
يبقى الدواء عنده شبه ما هو الاصل له وذلك صحيح في بعض الادوية عند من عرف صناعة  
الطب غير صحيح في البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر الى الكل نظراً واحداً فيرى التدوى  
تعمقاً في الاسباب كالبكى والرقبة فيتركه نو كلاً (السبب الرابع) أن يقصد العبد بترك  
التدوى استيقاض المرض استمال ثواب المرض بحسن الصبر على بلا الله تعالى وألجبر نفسه في  
القدرة على الصبر فتدور في ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر  
الانبياء أشد الناس بلاءً فالأمر فلا من يبتلى العبد على قدر إيمانه فان كان حلب الایمان  
شد عليه البلاء وان كان في إيمانه ضعف خفف عنه البلاء وفي الخبر ان الله تعالى يجز عبده  
بالبلاء كما يجز أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالأذهب الارز لا يربو منهم دون ذلك ومنهم  
من يخرج أسود محترقا في حديث من طريق أهل البيت ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه  
فان صبر اجتهاده فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم تحبون ان تكونوا كالجر الصائفة  
لا تمرضون ولا تسمون وقال ابن مسعود رضي الله عنه سمعته يقول المؤمن أصعب شئ قلباً وأمرضه  
جسمه وتجد المناق أصعب شئ جسمه وأمرضه قلباً فالاعظم النماء على المرض والبلاء أحب قوم

منهم ترك الارادة والاسلخ  
من اختياره كاشفه الله  
تعالى بمراده فترك الدنيا  
بمراد الحق لا بمراد نفسه  
فيكون زهداً بالله تعالى  
حينئذ ويعلم ان مراد الله منه  
التلبس بشئ من الدنيا  
يدخل بالله في شئ من الدنيا  
لا ينقص عليه زهده فيكون  
دخوله في الشئ من الدنيا  
بأنه يابن منه زهداً في  
الزهد والزاهد في الزهد  
استوى عنده وجود الدنيا  
وعدمها ان تركها تركها  
بأنه وان أخذها أخذها

المرض واعتقوه ليسوا لوالقواب الصبر عليه فكان منهم من له علة بتحقيقها ولا يذبحها للطبيب  
ويقاسي العلة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم أن الحق أغاب على قلبه من أن يشغلها المرض  
عنه وانما يجمع المرض جوارحه وعلا أن صلاتهم قد وردا مثلاً مع الصبر على قضاء الله تعالى  
أفضل من الصلاة فيما مع العافية والصحة ففي الخبر أن الله تعالى يقول لا تكتسبوا  
أعبدى صالح ما كان بعده فانه في وثاق أن أطلقته أيدته لما خسر من لحمه ودمه ما خسر من دمه  
وأن توفيه توفيته إلى رحمتي وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما كرهت عليه النفوس  
فقبل معنى ما دخل عليه من الأمراض والمصائب والبسه الإشارة بقوله تعالى وعسى أن  
تذكرهوا شيئاً وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التدوى وإن ضعف عن الطاعات وقصر عن  
الفرائض أفضل من التدوى لأجل الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن يتدوى منها وكان  
يتدوى الناس منها وكان إذا رأى العبد يعلى من قعود ولا يستطيع أعمال البر من الأمراض  
فيتدوى للقائم إلى الصلاة والنهوض إلى الطاعات فيجب من ذلك وقوله صلاته من قعود مع  
الرضا بحاله أفضل من التدوى للقوة والصلاة قائماً وسأل عن شرب الدواء فقال كل من دخل  
في شيء من الدواء قائماً وسعة من الله تعالى لأهل الضعف ومن لم يدخل في شيء منه فهو أفضل  
لأنه أخذ شيئاً من الدواء ولو كان هو الماء البارد يثقل عنه لم أخذه ومن لم يأخذ فلا يزال  
عليه وكان مذهبه ومذهب البصريين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات لعلمهم بأن  
ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا والتوكل أفضل من أعمال الجبال من أعمال الجوارح  
والمرض لا يمنع من أعمال القلوب إلا إذا كان المعنى بالمدح وقال سهل رحمه الله تعالى  
الأجسام رجمة وعال القلوب عقوبة \* (السبب الخامس) \* أن يكون العبد قد سبق له ذنوب  
وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض إذا طال تكفيراً فيترك التدوى خوفاً من أن  
يسرع زوال المرض فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الحى والميتة بالبعد حتى عثى على  
الأرض كالبقرة ما عليه ذنب ولا خبيثة وفي الخبر جئ يوم كفارة سنة فقبل لأنهم قدوة سنة  
وقبل لأنسان ثلثاً ثمة وسون مفصلاً فدخل الحى في جميعها ويوجد من كل واحد الماس فيكون  
كل ألم كفارة يوم ولما ذكر صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحى - آل زيد بن ثابت وبه عز وجل  
أن لا يزال مجموعاً فممكن الحى تفارقه حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الأنصار فكانت  
الحى لا تزالهم ولما قال صلى الله عليه وسلم من أذهب الله كرمه لم يرض له أن يبادون الجنة قال  
فلقد كان من الأنصار من يتخى المعنى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالماً من لم يفرح  
بدخل المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجو في ذلك من كفارة خطايا وروى أن  
صوى عليه السلام نظر إلى عبد عظيم البلا فقال يا رب ارحمه فقال تعالى كيف أرحمه فبما به  
أرحمه أى به أكره ذنوبه وأزيد في درجاته \* (السبب السادس) \* أن يستشعر العبد في نفسه  
مبادئ البطر والطغيان بطول مدة الصحة فترك التدوى خوفاً من أن يعاجله زوال المرض  
فتعاوده الغفلة والبطر والطغيان أو طول الأمل والنسيان في تدارك الفائت وتأخير  
الخيرات فإن الصحة عبارة عن قوة الصفات بها يبعث الهوى وتترك الشهوات وتدعو إلى  
المعاصي وأهلها أن تدعو إلى التمتع في المباحات وهو تضييع الأوقات وأعمال الربح العظيم في

بأنه وهذا هو الزهد في الزهد  
وقد رأينا من العارفين من  
أقيم في هذا المقام (وفوق)  
هذا مقام آخر في الزهد وهو  
أن يرد الحق إليه اختياره  
لأنه يرد الحق إليه نفسه  
لأنه علمه وطهرته نفسه  
في مقام البقاء غير هذا  
فما شأنا بترك الدنيا بعد أن  
مكن من ناصيتها وأعدت  
عليه موهوبة ويكون تركه  
الدنيا في هذا المقام اختياره  
واختياره من اختياره أراحق  
فقد يجهل تركها حيناً  
فأما بالانقياد والصالحين

حالة النفس وملازمة الطاعات وإذا أراد الله بعبد خيرا لم يخله عن التنبه بالأمر الصالح  
والمصائب ولذلك قيل لا يخلو المؤمن من علة أو قلة أو زلة وقدر يرى أن الله تعالى يقول الفقير  
سبحني والمرض قيسدي أحسن به من أحب من خلقي فإذا كان في المرض حبس عن الطغيان  
وركوب المعاصي فأى خير يريده عليه ولم ينسحب أن يشتغل بعلاجه من يخاف ذلك على نفسه  
فالعافية في ترك المعاصي فقد قال بعض العارفين لأنسان كيف كنت بعدى قال في عافية قال  
إن كنت لم تعص الله عز وجل فانت في عافية وإن كنت قد عصيته فأى داء أو أمن المعصية  
ما عوفي من عصي الله وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيد ما هذا  
الذي أظهروه قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال كل يوم لا يعصى الله عز وجل فيه فهو  
لنا عيد قال تعالى من بعد ما رأكم ماتحبون قبل الله الوافي أن الإنسان لا يعنى أن رأى استغنى  
وكذلك إذا استغنى بالعافية وقال بعضهم إنما قال نرفعون أناركم الأعلى لطلو العافية لأنه  
أبش أربع مائة سنة لم يصدر له رأس ولم يحمله جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعلنه  
الله ولوأخذته الشقيقة يوم ما شغلته عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه  
وسلم أكثر ما من ذكر هاذم لذات وقيل المحي رائد الموت فهو مذكرة ودافع للتسوية وقال  
تعالى ولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قبل يفتنون  
بأمر اضي يختبرون بها ويقال إن العبد إذا مرض مرضين ثم لم يترك قال له ملك الموت يا غافل  
جاءك مني رسول بعد رسول فمجب وقد كان السائل لذلك يستوحشون إذا خرج عام  
لم يصابوا فيه بنقص في نفس أو مال وقالوا لا يخلو المؤمن في كل أربعين يوما من يروع روعة أو  
يصاب بيلمعة حتى يرى أن عار من بأس تزوج امرأ فلم تكن تفرض فطاعة أو أن النبي صلى الله  
عليه وسلم عرض عليه امرأ ففكر من وصته حتى هم أن يترجها فقبل وإنما امرأ حنت قط  
فقال له حاجة لي فيها وذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والأوجاع كأصدا وغیره  
فقال رجل وما الصداع ما أعرفه فقال صلى الله عليه وسلم البكعنى من أراد أن ينظر إلى رجل  
من أهل النار فليتنظر إلى هذا وهذا لأنه ورد في الخبر المحي حفظ كل مؤمن من النار في حديث  
أنس وعائشة رضى الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الله هذا يوم القامة غيرهم فقال  
نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة في لفظ آخر الذي ذكر أنه فحزونه ولا شك في أن ذكر  
الموت على المريض أغلب فالسأن كثرت فوائده المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها الذراوا  
لا أنفسهم مزيدا في الأمن حيث رأوا التدادى نقصا وكيف يكون نقصا وقد فعل ذلك صلى  
الله عليه وسلم

• (بيان الرد على من قال ترك التدادى أفضل بكل حال) •

فلو قال قائل إنما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسن لغيره والاده وحال الضعفاء ودرجة  
الأقوياء توجب التوكل بترك التدادى فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الخجاء والنصد  
عنه تدبغ الدم فإن قيل إن ذلك أيضا شرط فلا يمكن من شرطه أن تدبغ العرق أو الحلة فلا  
يخصها عن نفسه إذ الدم يلدغ الباطن والعرق تدبغ الظاهر فأى فرق بينهما فإن قال وذلك  
أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزيل لدغ العطش بالماء ولدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بالحبة

ويرى أن أخذها في مقام  
الزهد في الزهد رفق أدخل  
عليه ما وضع ضعفه عن ذلك  
شأوا الأقوياء من الأنبياء  
والصديقين فيترك الرفق  
من الحق بالحق والحق وقد  
يتناول باختياره رفقاً بالنفس  
بند بغيره وسه فيه سر يح  
العلم (وهذا) مقام التصرف  
لأقوياء العارفين زهدوا  
في التائب بالله كغربوا نائيا بالله  
كأزهدوا وأولاه

(توكلهم في الصبر)

قال سهل الصبر انتظار الفرج  
من الله وهو أفضل الخدمة  
وإعلاها وقال بعضهم الصبر  
أن تسبر في الصبر أى  
لا تطالع فيه الفرج

وهذا القائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب وتبهم أسباب الاسباب سبحانه  
وتعالى وأجرى بهم اسنته ويدل على أن ذلك ليس من شرط التوكل ماروي عن عمر رضي الله عنه  
وعن العيصية في قصة الطاعون فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية بلغهم الخبر أن به موتا  
عظيما وبأنه يبعثا فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فنلقى بانيه نالي  
التمسكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل ونتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نترن الموت  
فتمكون يكن قال الله تعالى فيهم ألم تراني الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرجعوا  
الى عرس آلوه عن رأيه فقال يرجع ولا ندخل على الوباء فقال له الخاقوني في رأيه أنتر من قدر  
الله تعالى قال عمر نعم نترن من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايتهم لو كان لاحدكم  
غنى فحبط وادباله سبعين احداهما مخصبة والاخرى مجربة أليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر  
الله تعالى وان رعى المجربة رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طرب عبد الرحمن بن عوف ايساله  
عن رأيه هو كان غابا فافلأصبوا جاء عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يأمر المؤمنين  
شيئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل الله عكبر فقال عبد الرحمن سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه واذا وقع في أرض  
وأنتهم فلا تفرجوا فإمرأته ففرج عمر رضي الله عنه بذلك وحده الله تعالى اذ وافق رأيه  
ورجع من الجابية بالناس فاذا كفي انفق العصابة كهم على ترك التوكل وهون على  
المقامات ان كان أمثال هذا من شروط التوكل فان قلت فلم تنهى عن الخروج من البلد الذي  
فيه الوباء وسبب الوباء في الطب الهواوي يظهر طرق التداءوى النوار من المضر والهوا هو  
المضر فلم يرخص فيه فاعلم انه لا خلاف في أن النوار من المضر غير منهي عنه اذا الحماة والقصد  
فرار من المضر وترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذي يتقدح  
فيه والعلم عند الله تعالى أن الهوا لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام  
الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عقوة ووصل الى الرئة والقلب وبطن الاحشاء اثر فيها باطول  
الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد طول التأثير في الباطن فالخروج من البلد  
لا يختص غالباً من الاثر الذي استعمله من قبيل ولكن يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس  
الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما ولو تجرد هذا المعنى لكان منافقاً للتوكل ولم يكن منهي عنه  
ولكن صار منهي عنه لانه انضاف اليه امر آخر وهو أنه لو رخص للاصحاء في الخروج لما بقي  
في البلد الا المرضى الذين أقعدهم الطاعون فانكسرت فلوهم وفقدوا المتعدين ولم يبق  
في البلد من يستقيم المأوى يطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتها بأنفسهم فيكون ذلك  
سعي في اهلاكهم بتحقيقا وخلصهم منتظر كأن شلأص الاصحاء منتظر فلو أقاموا لم تكن  
الاقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعاً بالخللاص وهو قاطع في اهلاك الباقيين  
والمسلمون كالذين يشد بعضه بعضاً المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى  
اليه سائر أعضائه فهذا هو الذي يتقدح عندنا في تعميل الهوى وبه عكس هذا فين لم يقدم بعد  
على البلد فانه لم يوتر الهوا في باطنهم ولا بأهل البلد حاجة اليهم نعم لم يبق بالبلد الا مطعونون  
واذقروا الى المتعدين وقدم عليهم قوم فرما كان يتقدح احتجاب الدخول ههنا لاجل

(قال) الله تعالى والصابرين  
في البأساء والضراء وحين  
البأس أولئك الذين صدقوا  
وأولئك هم المتقون (وقيل)  
أولئك هم الصابرون  
لكل شيء جوهر وجوهر  
الانسان العقل وجوهر  
العقل الصبر فالصبر عك  
النفس وبالقولين  
والصبر جاري في الصبر مجرى  
الانفاس لانه يحتاج الى  
الصبر عن كل منهي ومكروه  
ومذموم ظاهره وباطنه  
والعلم يدل والصبر يقبل  
ولا تنفع دلالة العلم بغيره  
قبول الصبر ومن كان العلم

الاعاقة ولا ينهي عن الدخول لانه تعرض لضرب وهو موعود على رجاؤه دفع ضرره عن بقية المسلمين  
وهذا شبه الفرائض الطاعون في بعض الاخبار بالشرار من الزحف لان قيمه كسر القلوب  
بقية المسلمين وسعي اهل اهلاكهم فهذه امور دقة تفنن لا يلاحظها وينظر الى ظواهر الاخبار  
والآثار ينتقض عندها كثر ما معه وعطال العباد والزهاد في مثل هذا كثير وانما شرف العلم  
وفضل علمه لاجل ذلك فان قلت ففي ترك التداوى فضل كما ذكرت فلم يترك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم التداوى لينال الفضل فنقول فيه فضل بالاضافة الى من كثرت ذنوبه ليكفرها او  
خاف على نفسه طغيان العاقبة وغلبة الشهوات أو احتاج الى ما يذكره الموت لغلبة الغفلة  
أو احتاج الى نيل ثواب الصابرين لصوره عن مقامات الراضين والمتوكلين أو قصرت بصيرته  
عن الاطلاع على ما اوعى الله تعالى في الادوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوما  
كالقوي أو كان شغله بجملة نعمته عن التداوى وكان التداوى يسغله عن حاله لضعفه عن الجمع  
فاني هذه المعاني رجعت الصور وفي ترك التداوى وكل ذلك كالات بالاضافة الى بعض الخلق  
وقصا بالاضافة الى درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولم بل كان مقامه أعلى من هذه المقامات  
كأما ان كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة واحدة عند وجود الاسباب وفقدانها  
فانه لم يكن له نظري الاحوال الا الى سبب الاسباب ومن كان هذا مقاما لم تضره الاسباب كما  
أن الرغبة في المال نقص والرغبة عن المال كراهته له وان كانت كما انهى أيضا نقص بالاضافة  
الى من يستوى عنده مجرد المال وعدمه فاستواء الحجر والذهب أو كل من الهرب من الذهب  
دون الحجر وكان حاله صلى الله عليه وسلم استواء المدرو والذهب عنده وكان لا يسكه لتعليم الخلق  
مقام الزهد فانه منتهى قوتهم للوقوف على نفسه من امسا كقائه كان أعلى رتبة من أن تغره  
الدنيا وقد عرضت عليه خزانة الارض فاني أن يقبلها فكذلك يستوى عنده مباشرة الاسباب  
وتركها مثل هذه المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء بما على سنة الله تعالى وترخيصا لأمته  
فما تنس اليه حاجتهم مع انه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الاموال فان ذلك يعظم ضرره نعم  
التداوى لا يضر الا من حيث رؤية الدواء فاعادون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه من حيث  
انه يقصده الصحة ليستعين بها على المعاصي وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الامر لا يقصد  
ذلك وأحد من المؤمنين لا يرى الدواء فاعان نفسه بل من حيث انه جعله الله تعالى سببا للأنفع  
كما لا يرى المأمور ولا الخبز مشعا فيكم التداوى في مقصوده لحكمكم بالكسب فانه ان  
اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للتمتع بالمباح فله  
حكمه فقد ظهر بالمعاني التي أوردناها أن ترك التداوى قد يكون أفضل في بعض الاحوال  
وأن التداوى قد يكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص  
والنساء وان واحدا من القوم والترك ليس شرطا في التوكل الا ترك الموهومات كالكي  
والرقى فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين

(بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكفاته)\*

اعلم أن كتمان المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات لان  
الرضا بحكم الله والصبر على بلاءه معاملته بينه وبين الله عز وجل فكفاته اسلم عن الآفات ومع

سأنته في الظاهر والباطن  
لا يتم ذلك له الا اذا كان  
الصبر مستقرا ومسكته  
والعلم والصبر معاً زمان  
كل روح والجسد لا يستقل  
احدهما بدون الآخر  
ومصدرهما القوية العقلية  
وهما متتايران لا تتحد  
مصدرهما والصبر يتأمل  
على النفس وبالعالم يترقى  
الروح وهما السبرخ  
والفراق بين الروح  
والنفس المستقر كل واحد  
منهما في مستقره وفي ذلك

هـ د ا فالأظهار لا بأس به إذا صحت فيه التهمة والمقصود بالأظهار ثلاثة (الاول) \* أن يكون غرضه التداوى فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لافي معرض الشكاية بل في معرض الحساية لما ظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان يشترى بصف لعبد الرحمن المتطبب اوجاعه وكان أحمد بن حنبل ينجبر بامراض يجدها ويقول انما وصف قدرة الله تعالى في \* (الثاني) \* ان يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدى به وكان مكنا في المعرفة فاوادم ذكره أن يعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بأن يظهر أنه يرى أن المرض نعمة فذكرها عليها فيحدث به كما يتحدث بانتم قال الحسن البصري إذا حمد الله بفضله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى \* (الثالث) \* ان يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك بحسن ممن يلقى به القوة والشجاعة ويستبغض منه العجز كما روى انه قيل ابي في مرضه رضى الله عنه كيف أنت قال بشر فمطر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا انه شكاية فقال أنجد على الله فأحب أن يظهر عجزه وافتقاره مع ما علم به من القوة والضاوة وتأنيب فيه بأب النبي صلى الله عليه وسلم انما حدث مرض على كرم الله وجهه فسمع عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاء فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله تعالى البلاء فسل الله تعالى العافية فهذه النيات رخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لان ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كاذ كنه في تحريم السؤال على الفقراء اذ بضرورة يصير الاظهار شكاية بقرينة السخط واظهار الكراهة لله - جل الله تعالى فان سخطا عن قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالصبر ولكن يحكم فيه بأن الاولى تركه لانه رعايهم الشكاية ولانه رعايهم الشكاية فيه تصنع وعز يد في الوصف على الموجود من العلة ومن ترك التداوى فولاك لا وجه في حقه للاظهار لان الاستراحة الى الدواء افضل من الاستراحة الى الافشاء وقد قال بعضهم من بطل بصبر وقيل في معنى قوله نجبر جميل لا شكوى فيه وقيل لمعتوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال من الزمان وطول الاخران فاوحى الله تعالى اليه فترغت لا شكوى الى عبادي فقال يا رب اوتوب اليك وروى عن طاوس ومجاهد انه ما قال لا يكتب على المريض أنيته في مرضه وكانوا يكرهون أن ين المرض لانه اظهره معنى يقتضي الشكوى - حتى قيل ما أصاب ابلهس اعنه الله من أوب عليه السلام الا أنه في مرضه فدخل الانين فحظه منه وفي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله تعالى الى الملك انظر اما يؤول لعوده فان جدد الله واثني بغيره دعو الودان شكاذ كشرنا قال كذلك تكون وانما كرم بعض العباد العبادة خشية الشكاية وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض اغلق بابا فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب وبشر وكان فضيل يقول أشتهي ان أمرض بلا عواد وقال لا اكره العلة الا لاجل العواد رضى الله عنه وعنه أجمعين \* كمل كتاب التوحيد والتوكل بعون الله وحسن توقيقه بتلاوه ان شاء الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

مريح العدل وصحة الاعتدال  
وبانفصال أحدهما عن  
الآخر أعني العلم والصبر  
معدل أحدهما على  
الآخر أعني النفس والروح  
وبيان ذلك يندى ونهايك  
بشرف الصبر وله تعالى انما  
يوفي الصابرون أجرهم بغير  
حساب كل أجبر أجره  
بجواب واجر الصابرين  
بغير حساب

\*) كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس من ربيع

المحبات من كتب احكام علوم الدين \*

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم) \*



الحمد لله الذي نزه قلب أوليائه عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونضرتة وصفي أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها لاهم ككوف على بساط عزته ثم تجلي لهم بامعائته وعفاهة حتى أشرفت بانوار معرفته ثم كشف لهم عن سموات وجهه حتى احترقت بنار محبته ثم انخسف عنها بكنهه جلاله حتى تاهت في ييذاء كبريائه وعظمته فكما اهتدت للملاحظة كنه الجلال غشيه من الدهش ما أغرب في وجهه العقل وبصيرته وكلها مت بالانصراف آية توديت من مرادفات الجبال صبرا أي بالآيس عن نيل الحق بجهله وبجوانته فيقبت بين الرد والقبول والصد والوصول غرق في بحر معرفته ومجترقة بنار محبته والصلاة على محمد خاتم الانبياء بكمال نبوته وعلى آله وأصحابه اداة الخلق وأتمته وقادة الحق وازمته وسلم كثير (أما بعد) فان المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الاوهو غمرة ثم شاربها وتابع من توابعها كالكوكب والانس والرضا واخواتها والاولا نيل المحبة مقام الاوهو مقدمة من مقدمات كالتوبة والصبر والزهد وغيرها وسائر المقامات ان عز وجودها ثم تجلي القلوب عن الايمان بامكانهم أو ما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكر بهض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله تعالى وأما حقيقة المحبة فعلى الامع الجنس والمثال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد النبرع في المحبة ثم بيان حتمية ما وأسبابها ثم بيان أن لا يستحق للعبيبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم اللذات لله النظر الى وجهه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى ثم بيان السبب في تماثل الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة الله تعالى للعبد ثم النزول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانساط في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقة محبة الله تعالى أن الدعاء وكرهه المعاصي لاتناقضه وكذا الفوار من المعاصي ثم بيان حكايات وكلمات العبيد من متفرقة فهذا جيع بيان هذا الكتاب

• بيان شواهد النبرع في حب العبد لله تعالى •

اعلم أن الامة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض وكيف يفرض ما لا وجود له وكيف يقسم الحب بالطاعة والطاعة تتبع الحب وغمرته فلا بد وأن يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطبع عن أحب ريدل على اثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وهو دليل على اثبات الحب واثبات التفات فيه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة اذ قال أبو بكر بن العقبلي يا رسول الله ما الايمان قال أن يكون الله ورده أحب اليك مما سواه وما وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه وما وفي حديث آخر لا يؤمن العبد حتى أن أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية ومن نفسه كيف وقد قال تعالى قل ان كان آبائكم وآبائكم وأبناؤكم وأخوانكم الآية وانما أخرى ذلك في معرض التهديد

(وقال) الله تعالى لنبيه  
واصبر وما صبرك الا بالله  
أضاف الصبر الى نفسه  
لشرف مكانه وتكامل  
الشمعة به قيل وقيل  
على الشبلي فقال أي صبر  
أشد على الصابرين فقال  
الصبر في الله فقال لا فقال  
الصبر لله فقال لا فقال الصبر  
مع الله فقال لا فغضب  
الشبلي وقال ويحك أي شيء  
هو فقال الرجل الصبر عن  
الله قال فصرخ الشبلي  
صرخة كاد أن تنلف روحه

والانكار وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبة فقال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه  
واحبوني لحب الله اباي \* وروى أن رجلا قال يا رسول الله انى أحبك فقال صلى الله عليه وسلم  
استعد للفرقة فقال انى احب الله فقال استعد للبلاد وعن عمر رضى الله عنه قال نظر النبي صلى  
الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير قبل مواعيله اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم نظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه اقدرأنته بين آية به فذاته باطبيب الطعام  
والانراب فدعاه حب الله ورسوله الى ماترون وفى الخبر المشهور ان ابراهيم عليه السلام قال  
لملك الموت اذا جاءه لقبض روحه هل رأيت خلد لا عيت خلد له فادعى الله تعالى اليه هل رأيت  
محبيا بكروا لتمام حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وهذا لا يجده الا بعد حب الله بكل قلبه  
فاذا علم ان الموت سبب النقاء ازعج قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى ياتقه اليه وقد قال  
نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربنى الى حبك  
واجعل حبك احب الى من الماء البارد وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
الله متى الساعة قال ما عرفت لها فقال ما عرفت لها كثر صلاة ولا صيام الا انى احب الله  
ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المزمع من احب قال انس فارتب المسلمين فرحوا  
بشئ بعد الاسلام فرحبهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه من ذاق من خالص محبة الله  
تعالى شغل ذلك عن طاب الدنيا واوحشه عن جميع البشر وقال الحسن من عرف به احبه  
ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يعقل فاذا تفكر حز وقال ابو سليمان الداراني  
ان من خلق الله خلقا ما يشغلهم الحزن وما فيها من النعم عنه فكيف يشغلون عنه بالدنيا  
ويروى ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة فقر قد ضللت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذى  
بلغ بكم ما رى فقالوا الخوف من النار فقال صلى الله عليه وسلم ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة  
آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغير افعال ما الذى بلغ بكم ما رى فقالوا المشوق الى الجنة فقال صلى  
الله عليه وسلم ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كأن على  
وجوههم المراى من النور فقال ما الذى بلغ بكم ما رى فقالوا الخوف من الله عز وجل فقال انتم  
المقربون انتم المقربون انتم المقربون وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم فى الثلج فقلت  
أما تجد البرد فقال من شغلته حب الله لم يجد البرد وعن مرمى السقطى قال تدعى ادم يوم القيامة  
يا نبيهم اهلهم السلام فقال يا امة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم  
ينادون يا اولياء الله هلوا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنفلق فرحوا وقال هرم بن حيان المؤمن  
اذا عرف ربه عز وجل احببه واذا احببه اقبل اليه واذا وجد حلا لا الاقبال اليه لم  
ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفتره ففى تحسره فى الدنيا وتروجه  
فى الآخرة وقال يحيى بن معاذ عنه يستغرق الذنوب فكيف رضى الله عنه رضى الله عنه رضى الله عنه  
الا مال فكيف حبه وجه يدهش العقول فكيف وده يدهش مادونه فكيف لطفه  
وفى بعض الكتب عبدى افاد حبة لك حبة فحق عليك كنلى محبا وقال يحيى بن معاذ من قال  
خردل من الحب احب الى من عبادة سبعين سنة بالاحب وقال يحيى بن معاذ الهى انى مقيم  
بشماقك مشغول بشماقك صغير الخد حتى اليك وسر بالحق يعرفك وامكنك من اطفالك ونقلنى

(وعندى) فى معنى الصبر  
عن الله وجهه وليكونه من  
شد الصبر على الصابرين  
وجه وذلك أن الصبر عن  
الله يكون فى أخص مقامات  
لمشاهدة يرجع العبد عن  
الله استحياء واجبالا  
تنطق بصبره بخلا وذوبانا  
بتعقب فى مقام واستكانته  
تخفقه لاجسامه بعظيم  
امر الجلى وهذا من أشد  
اصبر لانه يود استدامة هذا  
الحال نأذية لحق الحلال  
والروح نود أن تتكحل

في الأحوال وقليتي في الأعمال استراوية وزهدا وشوقا ورضا وحبنا نسقي من حياضك  
وتهماني في رياضك ملازملا مكررا ومشغوبا بقولك ولما طرشاري ولاح طائري فكيف  
انصرف اليوم منك كعبيرا وقد اعتدت هذامك صغيرا فلي ما تبنت حولك دندنة  
وبالضراعة اليك همهمة لاني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف  
وقد ورد في حب الله تعالى من الاخبار والاثر ما لا يدخل في حصر حاصر وذلك أمر ظاهر  
وانما الغرض في تحقيق معناه فليست غفلة

\*(بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى)\*

اعلم أن المطلب من هذا الفصل لا يشك في حقيقة المحبة في نفسها مع معرفة شروطها  
وأسبابها ثم النظر بعد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى \* قال ما ينبغي أن يتحقق انه  
لا يتصور محبة الا بدمعة معرفة وادراك الا لا يجب الانسان الا ما يعرفه ولذلك لا يتصور أن يتصف  
بالحب جواد بل هو من خاصية المحلى المدرك ثم المدركات في انقسامها تنقسم الى ما يوافق طبع  
المدرك وبلائه ويلزمه الى ما يتنافيه ويتنافر ويؤثر فيه بإدلام والمذاذ فكل  
ما في ادراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك وما في ادراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك  
وما يلحق عن استعقاب ألم ولاذة فلا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها فاذا كل لذتي محبوب عند  
المتذبه ومعنى كونه محبوبا أن في الطبع ميل الى المعه ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة  
عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا  
والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المألوم المتعب فاذا قوى سمي مقتا هذا الأصل في حقيقة  
معنى الحب لا بد من معرفته \* (الأصل الثاني) \* أن الحب لما كان تابع للأدراك والمعرفة انقسم  
لاشكاله بحسب انقسام المدركات والحواس فلكل حاسة ادراك لنوع من المدركات ولكل  
واحد منها لذة في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل الىها فكانت محبوبات عند  
الطبع السليم فلذة العين في الابصار وادراك المبهبرات الجميلة والصورة المليحة الحسنة  
المستلذة ولذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة ولذة الشم في الروائح الطيبة ولذة الذوق في  
الطعوم ولذة اللمس في اللين والنعومة ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذذة كانت محبوبة  
اي كانت للطبع السليم ميل اليها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم  
ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة عني في الصلاة فسمي الطيب محبوبا ومعلوم انه لاحظ للعين  
والسمع فيه بل للشم فقط وسمي النساء محبوبات ولاحظ فحين الا للبصر واللمس دون الشم  
والذوق والسمع وسمي الصلاة قرعة عزيز وجعلها البالغ المحبوبات ومعلوم انه ليس تحظى بها  
الحواس الخمس بل خمس سادس عظمتها القلب لا يدركه الا من كان له قلب ولذا ان الحواس الخمس  
تشترك في اليها ثم الانسان فان كان الحب مقصورا على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان  
الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتفكر في الخيال فلا يجب فاذا قد بطلت خاصة الانسان وما تفرز  
به من الحس السادس الذي يعبر عنه اما بالاعتلال أو بالنور أو بالقلب أو بعاشق من العبارات  
فلا مشاحة فيه وهيئات البصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من  
العين وجمال المعاني المدركة بالاعتلال أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لا محالة

بصيرتها باستماع نور  
الجمال وكما أن النفس  
منازعة لمعوم حال الصبر  
فالروح في هذا الصبر  
منازعة فاشد الصبر عن  
الله تعالى لذلك (وقال أبو  
الحسن بن سالم هم ثلاثة  
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر  
من صبر في الله فترتصبر وحرمة  
يجزع والصابر من يصبر  
في الله ولله ولا يجزع ولكن  
توقع منه الشكرى وقد  
يكن منه الجزع وأما الصابر  
فذلك الذي صبره في الله

لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن أن تدركها الحواس  
 أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع والسليم والعقل الصحيح اليه أقوى ولا معنى للعب الا بالميل  
 الى ما في ادراكه لذاته كما سابق نفسه فلا ينكر اذا حب الله تعالى الا من تعبد به القصور في درجة  
 الهيام فلم يحو زار الدنيا الحواس أصلاً (الاصل الثالث) \* أن الانسان لا ينبغي ان يحب نفسه  
 ولا ينبغي ان قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور أن يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا مما قد  
 يشكل على الضعفاء حتى يظنون انه لا يتصور ان يحب الانسان غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ  
 الى الحب سوى ادراك ذاته والحق أن ذلك متصور وموجود فلابد من أسباب الحب وأقسامها  
 وبیانها أن المحبوب الاول عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ملا الى دوام  
 وجوده وثمرة عن عدمه وهلاكه لان المحبوب بالطبع هو الملائم للعب وأى شيء أتم ملاءمة من  
 نفسه ودوام وجوده وأى شيء أعظم مضادة ومنافرة له من عدمه وهلاكه فلذلك يحب الانسان  
 دوام الوجود ويكره الموت والقتل للمجرد بما يخافه بعد الموت والمجرد الذي من سكرات الموت  
 بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير ثواب ولا عقاب لم يرض به وكان كارهاً لذلك ولا يحب  
 الموت والعدم المحض الالفة الى ألم الحياة ومهمها كان مبتلى ببلات فجب به زوال البلاء فان  
 أحب العدم لم يحبه لانه عدم بل لان فيه زوال البلاء فالهالك والعدم محقوت ودوام الوجود  
 محبوب وكما أن دوام الوجود محبوب فكذلك الوجود أيضاً محبوب لان النقص فاقده للكمال  
 والنقص عدم بالاضافة الى القدرة المقتودة وهو هالك بالنسبة اليه والهالك والعدم محقوت في  
 الصفات وكما الوجود كما انه محقوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما أن  
 دوام أصل الوجود محبوب وهذه غريزة في الطباع يحكم سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله  
 تبديلاً فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته واصدقاؤه  
 فالأعضاء محبوبة وسلامتهم مطلوبة لان كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليهم والمال  
 محبوب لانه أيضاً آله في دوام الوجود وكما له وكذا سائر الأسباب \* فالانسان يحب هذه الاشياء  
 لا لاعتنائها بل لا ريباً لحظه في دوام الوجود وكما له حتى انه يحب ولده وان كان لا ينافي له  
 حظ بل يتحمل المشاق لاجله لانه يتخلفه في الوجود بعد عدمه فيكون في بقاء نفسه نوع بقاء له  
 فلنشرط حبه لبقاء نفسه بحب بقاء من هو قائم مقامه وكأنه جزء منه لما عجز عن الطمع في بقاء  
 نفسه أبداً ثم لو خبر بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقياً على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده  
 لان بقاء ولده يشبه بقاء من وجه وليس هو بقاءه الحقيقي وكذلك به لا قاربه وعشيرته يرجع  
 الى حبه لكمال نفسه فانه يرى نفسه كثير ابرهم قوايا يسيهم فيجمل بكاملهم فان العشيرة والمال  
 والاسباب الخارجية كلها نافع المكمل للانسان وكما الوجود ودوامه محبوب بالطبع لا لمصلحة  
 فاذا المحبوب الاول عند كل حي ذاته وكما له ودوام ذلك كاه والمكروه عنده ضد ذلك فهذا  
 هو أول الاسباب \* السبب الثاني الاحسان فان الانسان عبد الاحسان وقد جذبت القلوب  
 على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل  
 لنا جرحاً على يد ابيحبه قلبي اشارة الى أن حب القلب للمحسن اضطرار لا يستطاع دفعه وهو جيلة  
 وفطرة لا يسيل الى تغييرها وهذا السبب قد يحب الانسان الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه

والله وبالله فهذا الواقع عليه  
 جميع البلايا لا يجزع ولا  
 يتغير من جهة الوجود  
 والحققة لا من جهة الرسم  
 والخلقة وشارته في هذا  
 ظهور حكم العلم فيه مع  
 ظهور حقيقة الطبيعة  
 وكان الشبلي يتل بهذين  
 البيتين  
 ان صوت المحب من ألم الشوق  
 وخوف الفراق يورث ذمرا  
 صابرا الصبر فاستغاث به الصبر  
 رفصاح المحب للصبر صبرا  
 (قال) جعفر الصادق  
 رحمه الله أمر الله تعالى

ولاعلاقة وهذا اذا حقق رجع الى السبب الاول فان المحسن من أمه بالمال والمعونة وسائر  
الاسباب الموملة الى دوام الوجود وكمال الوجود وحصول الحفظ التي بها يتما الوجود والا  
أن الفرق أن أعضاء الانسان محبوبة لان بها كمال وجوده وهي عين الكمال المطلوب فاما  
الحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببها كالتطبيب الذي يكون بديق دوام  
صحة الأعضاء فترقب بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة اذا الصحة مطلوبة  
لذاتها والطبيب محبوب لذاته بل لانه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب  
ولكن العلم محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب  
محبوب والدانته محبوب لكون الطعام محبوب لذاته والدانته محبوب لانه سبب له الى الطعام  
فاذا رجع الفرق الى تفاوت الرتبة والافضل واحد يرجع الى محبة الانسان نفسه فكل من  
أحب الحسن لاحسانه فحما أحب ذاته تحققة قابل أحب احسانه وهو فعل من أفعاله لوزالزال  
الحبيب مع بقائه فانه تحققة ولو نقص نقص الحب ولو زاد زادو يتطرق اليه الزيادة والنقصان  
بجسب زيادة الاحسان ونقصانه \* السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراه  
ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يؤتى به واهم وذلك يحب  
الجمال والحسن فان كل جمال محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لان ادراك الجمال فيه  
عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا غيرها ولا تفتن أن حب الصور الجميلة لا يتصور الا لاجل قضاء  
الشهوة فان قضاء الشهوة لذته أخرى وقد تحب الصور الجميلة لاجلها وادراك نفس الجمال أيضا  
لذته فيجوز أن يكون محبوبا لذاته وكيف يتذكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب لا يشرب  
الماء وتركل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحببه الخضرة والماء الجاري والطبايع السليمة قاضية باستلذاذا النظر الى الانوار والازهار  
والاطيار المألحة الالوان الحسنة النفس المتناسبة الشكل حتى ان الانسان لمتفرج عنه  
الغوم والمهموم بالنظر اليها لا يطلب حفظ وراء النظر فهذه الاسباب ملذذة وكل لذيذ محبوب  
وكل حسن وجمال فلا يخلو ادراكه عن لذته ولا أحد يشكر كون الجمال محبوبا بالطبع فان ثبت  
أن الله جميل كان لا محالة محبوبا عنه فمن انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال \* (الاصل الرابع) في بيان معنى الحسن والجمال اعلم  
أن المبهوس في مضيق الخيالات والمحسوسات بما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال الانتساب  
الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشر بالجمرة وامتداد القامة الى غير ذلك مما  
يوصف من جمال شخص الانسان فان الحسن الاغلب على الخلق حسن الابصار وأكثر  
التفاتهم الى صور الأشخاص فيظن أن ما ليس به صبر ولا متخذ ولا متشكلا ولا متلو فامقدر  
فلا يتصور حسنه واذ لم يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لذته فلم يكن محبوبا وهذا خطأ ظاهر فان  
الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالجمرة فانا  
نقول هذا خط حسن وهذا صوت حسن وهذا أقرص حسن بل نقول هذا أوب حسن وهذا اناء  
حسن فاي معنى لحسن الصوت والخط وسائر الاشياء لم يكن الحسن الا في الصور فومعنا  
أن العين تستلذ بالنظر الى الخط الحسن والاذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة وما

أنبياء بالصبر وجعل  
الحفظ الأعلى للرسول  
صلى الله عليه وسلم حيث  
جعل صبره بالله لا ينقصه  
نقل وما صبرك إلا بالله  
(وسئل) السرى عن  
الصبر فتكلم فيه فرب على  
رجله عقرب فجعل يضربه  
بأرته فقبيل لم لا تدفعه  
قال استحي من الله تعالى  
ان أتكلم في حال ثم أخاف  
ما أنسكم فيه (أخبرنا) ابو  
زرقعة اجازه عن أبي بكر بن  
خلف اجازه عن أبي عبيد  
الرحمن قال سمعت محمد بن

من شيء من المدركات الا وهو منقسم الى حسن وقبيح فقام معنى الحسن الذي تشترك فيه هذه  
الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث بطول ولا يليق بعلم المعاملة الاطباب فيه فنصرح  
بالحق ونقول كل شيء جميل وحسنه في أن يحضر كماله الا لا يق به الممكن له فاذا كان جميع كماله  
الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر  
فالقرص الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالقرص من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كر  
وفر عليه والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها  
وحسن انتظامها والكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به  
فلا يحسن الانسان بما يحسن به القرص ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني  
بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قلت فهذه الاشياء وان لم تدرك جميعها بحسن  
النصر مثل الامهات والطعوم فانما لا تتفك عن ادراك الحواس لاهي محسوسات وليس  
ينكر الحسنى والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرالك حسن ادراكها ينكر ذلك  
في غير المدرك بالحواس فاعلم ان الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق  
حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه خلق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراعي العلم  
والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمرواة وسائر خصال الخير ومن ثم هذه  
الصفات لا يدرك بالحواس الحسن بل يدرك بنبور البصيرة والباطنة وكل هذه الخلال الجملة محبوبة  
والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآية ذلك وأن الامر كذلك أن الطبايع  
محبولة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع أنهم لم  
لم يشاهدوا بل على حب ارباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم حتى ان  
الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد العشق فيحبه لذلك أن يتفق جميع ماله في نصرة  
مذهبه والذب عنه ويحاطر بروجه في قتال من يعان في امامه ومتبعوه فكيف دم اريق  
في نصرة ارباب المذاهب وليت شعري من يحب الشافعي مثلاً فلم يحبه ولم يشاهده قط صورته  
ولو شاهده لم يعلم يتحسّن صورته فاستحسنه الذي حمله على افراط الحب هو اصورته الباطنة  
لا صورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة  
من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بعبد الله الدين وانتماضه لافادة علم الشرع وانفسه  
هذه الخيرات في العالم وهذه امور جميلة لا يدرك جمالها الابنور البصيرة فاما الحواس فتقاصرة  
عنها وكذلك من يحب ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وينضله على غيره فيجب علمنا بوضي  
الله تعالى عنه وبفضله وينعصب له فلا يحبهم الا استحسنوا صورهم الباطنة من العلم والدين  
والتقوى والشجاعة والكرام وغيره فعلم أن من يحب الصديق رضي الله تعالى عنه مثلاً ليس  
يجب عظمه وجهه وجماله وأطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم ولكن بقي ما كان  
الصديق به صديقاً وهي الصفات الحمودة التي هي مصادر السيرة الجميلة فكان الحب باقياً بقاء  
تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جملتها الى العلم والقدرة اذ اعلم حقائق  
الامور وقد رعى حال نفسه عليها بتهر شهواته بجمع خلال الخير تشعب على هذين الوصفين  
وهما غير مدركين بالحواس ومحلها ما من جملة البدن جز لا يتجزأ فهو المحبوب بالبطبيعة وليس

خاله يقول سمعت القرطبي  
يقول سمعت الجنيدي رحمه  
الله يقول ان الله تعالى  
أكرم المؤمنين بالايان  
وأكرم الايمان بالعقل  
وأكرم العقل بالصبر فالايان  
زين المؤمن والعقل زين  
الايان والصبر زين العقل  
وانشد عن ابراهيم  
الخواص رحمه الله  
صبرت على بعض الاذى  
خوف كاه  
ودافعت عن نفسي انة نسي  
عزت

للجزء الذي لا يتجزأ ضرورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوبا لاجله فاذا الجمال موجود  
 في السيرة ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالمحبوب مصدر السيرة  
 الجميلة وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وترجع علمتها الى كمال العلم والقدرة وهو  
 محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي الخفي وطبعه اذا اردنا ان نثيب اليه غائبا  
 او حاضر احبا وميتا لم يكن اناسيسل الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر  
 انصاف الجميلة فهما اعنة قد ذلك لم يتمالا في نفسه ولم يقدرا ان لا يحبه فهل غلب حب الصحابة  
 رضى الله تعالى عنهم وبغض أبي جهل وبغض ابليس لانه الله الا بالاطناب في وصف الحسن  
 والمقابع التي لا تدرك بالحواس بل لما وصف الناس حاتميا بالشجاعة ووصفوا خالد بالشجاعة  
 أحبتهم القلوب حبا شديدا وروى ابليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا عن حفظ مثاله المحب  
 منهم بل اذا حكى من سيرة بعض المخلوق في بعض أقطار الارض العدل والاحسان واغاضة  
 الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين لبعده المزار ونأى الديار  
 فاذا ليس حب الانسان مقدورا على من أحسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان  
 لا ينتهي قط احسانه الى المحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة  
 والحسن والجمال يشاهدان ولا يدركهما ولا يتذوقهما ولا يحسها ولا يعيها اليها ومن كانت  
 الباطنة في حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يتذوقها ولا يحسها ولا يعيها اليها ومن كانت  
 البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه  
 للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشامه وراعى الحائظ لجمال صورته الظاهرة وبين من  
 يحب نبيا من الانبياء لجمال صورته الباطنة \* (السبب الخامس) \* المناسبة الخفية بين المحب  
 والمحبوب ادرب شخصين تما كذا المحبة بينهما مالا يسبب جمال أو حظ ولكن بمجرد تناسب  
 الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم لما تعارف منها ائتلف وما تناكرتها اختلف وقد حققنا  
 ذلك في كتاب آداب الصعوبة عند ذكر الحب في الله فليطلب منه لانه أيضا من محائب أسباب  
 الحب فاذا ترجع أقسام الحب الى خمسة أسباب وهو حب الانسان وجوده نفسه وكمالها وبقائه  
 وحبه من أحسن اليه فيما يرجع الى دوام وجوده ويعين على بقاءه ودفع المهالكات عنه وحبه  
 من كان محسنا في نفسه الى الناس وان لم يكن محسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء  
 كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وحبه لمن يشه ويثبه مناسبة خفية في الباطن فلما اجتمعت  
 هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لا محالة كماله كان للانسان ولجميع الصور حسن  
 الخلق كمال العلم حسن التدبير محسن الى الخلق ومحسن الى الوالد كان محبوبا بالمال والغاية  
 الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان  
 كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لا محالة في أعلى الدرجات فلتبين الآن  
 أن هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة  
 الا الله سبحانه وتعالى

\*(بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده)\*

وأن من أحب غير الله لا من حيث نسبتها الى الله ذلك بل هو له وقصوره في معرفة الله تعالى وحبه

وخرجتم الكفرة حتى تدرت  
 ولولم أجزعها اذا اشتد  
 ألابر ذل ساقى للشمس عزه  
 ويارب نفس بالندل عزت  
 اذا ما مدت الكف القس العنى  
 الى غير من قال اسألوني فثبات  
 يا صبر جهلى ان في الصبر عزه  
 وأرضى بدينى وان هى قلت  
 (قال) عمر بن عبد العزيز  
 رحمه الله ما أنعم الله على عبد  
 من نعمه ثم انتزعها فاعاضه  
 بما انتزع منه الصبر الا كان

الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والائمة لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحبة المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوز الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للعبادة سواه وايضا حبه بان ترجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ومن ثم ما يتحقق في حق الله تعالى في محبتهم لا يوجب في غيره الاحادها وانما حقيقته في حق الله تعالى ووجوده في حق غيره وهم وتخييل وهو مجاز محض لاحقيقة له ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذى بصيرة ضد ما تخيله ضعفاء العقول والقلوب من استعمال حب الله تعالى تحديقا وان الحق يتقضى أن لا يحب أحدا غير الله تعالى \* فاما السبب الاول وهو حب الانسان نفسه وبقائه وبكمال وجوده ووجوده وبغضه لئلا يلاكمه وعدمه ونقصانه وقوامه كماله فلهذه جبله كل حي ولا يتصور أن يفكر عنهما بهذا يقتضى غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه وعرف ربه عرف قطعه انه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وبكمال وجوده من الله والى الله والله فهو المخترع الموجد له وهو المبتلي له وهو المكمل له وجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والافعال بعد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه بالايجاد وهو ذلك عقب وجوده لولا فضل الله عليه بالابتناء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالاكتمال لظفقه وبالجله فليس في الوجود مثلي له بنفسه قوام الا القديوم الخلي الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب المعارف ذاته ووجود ذاته مستمدة من غيره فبالضرورة يحب المقيد لوجوده والمدميم له ان عرفه خالق القام وجدوا اخترع عاقبة او قديم ما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحبه فهو لجله بنفسه وبربه والمحبة غرة المعرفة فقدم بانفسه ما وضعف بضعته وانتوى بشوته واذا ذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها وكيف يتصور أن يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه وعلوم أن المبتلي ببحر الشمس لما كان يحب الظل فيجب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة الله تعالى فهو كالظل بالاضافة الى الشجر والذرة بالاضافة الى الشمس فان الكل من آثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده كإذن وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثل صحيح بالاضافة الى وهام العوام اذ تخيلوا أن النور أثر الشمس وقائض منها ووجودهم او هو خطأ محض اذا انكشف لارباب القلوب انكشافا أظهر من مشاهدة الابصار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اخترع عند وقوعه القابل بين الشمس والاجسام الكتيقة كإذن نور الشمس وعينها شكلها وصورتها أيضا حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الامثلة التفهيم فلا يطلب فيها الحقائق فاذا كان حب الانسان نفسه خيرا وبالحاجة اليه قوامه أولا ودوامه ثانيا في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضا ضروري ان عرف ذلك كذلك ومن خداع هذا الحب فلانه اشتغل بنفسه وشهوته وذهل عن ربه وخالفه فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شوائبه ومجسوساته وهو عالم المشاهدة الذي يشاركه البهائم في التعميم والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا من يقرب الى شبه من

فما عاضه خيرا بما انتزع منه  
واشده عتقون  
تجربعت من حاله نعمي  
وأبوسا  
زمانا اذا أجرى عز اليه  
إحتسى  
فكم غيرة قد جرت في كوشها  
فجرت من بحر صبري أكرسا  
تدربت صبري واخفت  
سروقه  
وقلت لنفسى الصبر أو  
فأهاك أي  
خطوب لو أن الشم زاحن  
خطها  
اساخت ولم تدرك لها الكف  
مسا



اللائكة فيظهر فيه بقدر رغبته في الصفات من الملائكة وبقدر عجزه بقدر انحطاطه الى  
 حضيض عالم البهائم • وأما السبب الثاني وهو حبه من أحد اليبه فواسمه بالله ولا فقه  
 بكلامه وأمد به عوته وتدب لنصرته ووقع أعدائه وقام بدفع شر الأشرار عنه وانتهى وسيلة  
 الى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فانه محبوب للمحبة عنه وهذا بعينه  
 يقتضي أن لا يحب الله تعالى فانه لو عرف حق المعرفة لعلم أن المحسن اليه هو الله تعالى فقط  
 فأما أنواع احسانه الى كل عبده فليست أعدها الا ليس يحيط بها احصاء ركبها قال تعالى وان  
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد أثرنا الى طرف منه في كتاب الشكر وكافة تصرفه الى بيان  
 أن الاحسان من الناس غير متصور الا بالجاوزات الحسنة هو الله تعالى ولنفرض ذلك فمن أنعم  
 عليك بجميع خزانته وممكنك منها لتصرف فيها كيف تشاء فالك تظن أن هذا الاحسان منه  
 وهو غلط فانه انما احسانه به وبإله وبقدرته على المال ويداعيته الباعثة على صرف المال  
 اليك فمن الذي أنعم بخلقته وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي حبسك  
 اليه وصرف وجهه اليك وألقى في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في الاحسان اليك ولولا كل  
 ذلك لما أعطاك حية من ماله ومهما ساطع عليه الدواعي وقتر في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه  
 في أن يبذل لك ماله كان مقهورا مضطرا في التسليم لاسبط طمع من الغنى فالحسن هو الذي  
 اضطرتك ويضطره وساطع عليه الدواعي الباعثة المرهقة الى الفعل وأما يد فواسطة بصل بها  
 احسان الله اليك ومحبة اليه ضطرتك ذلك اضطرا ويجري الماء في جريان الماء في فان  
 اعتقدته محبة فأوشكرته من حيث هو بنفسه محسن لان من حيث هو واسطة كنت جاحلا  
 بحقيقة الامر فانه لا يتصور الاحسان من الانسان الا الى نفسه أما الاحسان الى غيره فقال  
 من المخلوقين لانه لا يذل ماله الا لغرض له في البذل اما أجل وهو الثواب واما عاجل وهو المنة  
 والاستعاضة أو الثناء والصيت والاشتهار بالسوء والكرام أو جذب قلوب الخلق الى الطاعة  
 والمحبة وكما أن الانسان لا يلقى ماله في البصر الا لغرض له فيه فلا يلقى به في يد انسان الا لغرض له  
 فيه وذلك الغرض هو مطلوبه ومقصده وأما أنت فليست مقصودا بل يد لك آله في القبض  
 حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء أو الشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استغضرك في  
 القبض للتوصل الى غرض نفسه فهو اذا احسن الى نفسه ومعتاض عابثه من ماله وضاهو  
 أرح عنده من ماله ولولا رجحان ذلك الخط عنه لمسا نزل عن ماله لاجل أصل البيت فاذا هو غير  
 مستحق للشكر والمحبة من وجهين أحدهما انه مضطر بتسايط الله الدواعي عليه فلا قدر له على  
 الخلق فهو جار مجرى خازن الامير فانه لا يرى محسنا بتسليم خاعة الامير الى من خلم عليه لانه  
 من جهة الامير مضطر الى الطاعة والامتثال لما يرضاه ولا يقدر على مخالفة ولو خلاه لامي  
 ونفسه لما علم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يذل حبة من ماله حتى ساطع الله  
 الدواعي عليه وألقى في نفسه أن حظله دينه أو دنياه في بذله فيبذله لذات والثاني أنه معتاض عابثه  
 حظاه أو في عنده وأحب مما له فكلما بعد السائق محسنا لانه يذل بعرض هو أحب عنده مما  
 بذله فكذلك الواهب اعتاض الثواب أو الحمد والثناء وعوضا آخر وليس من شرط العرض  
 أن يكون عينيا متوقلا بل المظبوط كلها أعراض تستحق الاموال والاعيان بالاضافة اليها

\*(قوله في الفقر)\*

قال ابن الجلاء النشأت  
 لا يكون لك فاذا كان لك  
 لا يكون لك حتى توتر  
 (وقال) السكاني اذا صح  
 الافتقار الى الله تعالى صح  
 انفق بالله تعالى لان ما حالان  
 لا يتم أحدهما الا بالآخر  
 (وقال) النوري نعت  
 الفقراء السكون عنه  
 العدم والبذل عنه  
 الوجود وقال غيره  
 والاضطرار عند الموجود  
 وقال الدارج فنشت كنف  
 أسأذي أريد مكملة له

فالأحسان في الجود والجوده هو بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال  
من غير الله سبحانه فهو الذي أنعم على العالمين احسانا اليهم ولاجلهم بالخط وغرض يرجع اليه  
فانه يتعالى عن الاعراض فانظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومهناه في حق  
غيره محال ومجتمع امتناع الجمع بين السواد والبياض فهو المنقر بالجود والاحسان والطول  
والاقتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي أن لا يحب المعارف الا الله تعالى اذا الاحسان  
من غيره محال فهو المستحب في هذه المحبة وحده وأما غيره فيستحب المحبة على الاحسان بشرط  
الجليل يعني الاحسان وحقيقته وأما السبب الثالث وهو حبك المحسن في نفسه وان لم يصل  
اليك احسانه وهذا أيضا موجود في الطبع فانه اذا بلغك خبرك عابد عادل عالم رفيق بالناس  
صتاف بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبرك أنك آخر ظالم  
متكبر فاسق متمكنا شريرا وهو أيضا بعيد عنك فأنك تجود في قلبك بفرقة بينهما فتجود في القلب  
ميل الى الأول وهو الحب وفرقة عن الثاني وهو البغض مع أنك آيس من خير الأول وآمن من  
شر الثاني لا تتفاد طمعك عن التوغل الى بلادهم فأنه أحب المحسن من حيث انه محسن فقط  
لان حيث انه محسن اليك وهذا أيضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا  
الامن حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمنضل على جميع أصناف  
الخلق اولاً بالعبادتهم وثانياً بسببكم لهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثاً  
بترغيبهم وترغيبهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة  
ورابعاً بتجديدهم بالزوايا والزوائد التي هي في مظنة زينتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم  
ومثال الضرورية من الأعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل  
ومثال الزينة استنقاس الحجابين ووجه الشفتين وتاقوا العينين الى غير ذلك مما لم يفت لم  
تغرم به حاجة ولا ضرورة ومثال الضرورية من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء  
ومثال الحاجة الدوام والعم والثواب والمزايا والزوائد خضرة الاشجار وحسن أشكال  
الانوار والازهار ولذا تذقوا الاطعمة التي لا تغرم بدمهم حاجة ولا ضرورة وهذه  
الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من أصناف الخلق من  
ذروة العرش الى منتهى القعر فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسناً ذلك المحسن حسنة  
من حسنات قدرته فانه خالق المحسن وخالق الحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان  
فالجب هذه العلة لغيره أيضاً جهل محض ومن عرف ذلك لا يجب به هذه العلة الا الله تعالى وأما  
السبب الرابع وهو حب كل جميل لذات الجمال لا لظلاله منه وراءك الجمال فقد بينا أن  
ذلك مجبول في الطبع وأن الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس والى  
جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والا قول يدركه البصيرة والبهائم والثاني  
يختص يدركه آداب القلوب ولا يشاركهم فيه من لا يعلم الاظهار من الحياة الدنيا وكل جمال فهو  
محبوب عند مدرك الجمال فان كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة  
حب الانبياء والعلماء وذوى المسكارم الدينية والاخلاق المرصية فآراء ذات متعصم مع تشوق  
صورة الوجه ومساير لاعضائه وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحسن لا يدركه نعم يدرك بحسن

فوجدت فيم قطعة قصيرت  
فلما جاء قتل له انى وجدت  
في كذالك هذه القطعة قال  
قد رأيتم ارداهتم قال خذها  
واشربها شمة اقلت ما كان  
أمر هذه القطعة بحق  
موجودك فقال ما رزقنى الله  
تعالى من الدنيا صغراً ولا  
بعضاً غيره فآذنت أن  
أوصى ان تشد في كنفى  
فأردها الى الله (قال)  
ابراهيم الخواص النقر  
وداء الشرف ولباس  
المسلمين وجلباب الصالحين  
(ومثال) سهل بن عبد الله

آثاره الصادرة منه الدالة عليه - حتى إذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاحبه فن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقين رضي الله تعالى عنهم والشافعي رحمة الله عليه فلا يحجبهم الا الحسن مظهره منهم وادرس ذلك الحسن مظهرهم ولا يحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن الصفات التي هي مصدر الأفعال إذا لافعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الأفعال صفاتها الجميلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم أشرف وأتم جمالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا المتدور كلما كان أعظم رتبة رأجل منزلة كانت القدرة عليه أجمل رتبة وأشرف قدرا وأجل المعلومات والله تعالى فلا جرم أحسن العلوم وأشرفها معرفة الله تعالى وكذلك ما يقاربه ويختص به فشره على قدر تعلمته فإذا جال صفات الصديقين الذين تفهمهم القلوب طبعاً ترجع الى ثلاثة أمور \* أحدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وشرائع أنبيائه \* والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم واصلح عباد الله بالارشاد والسياسة \* والثالث تنزههم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سبيل الخير الجاذبة الى طريق الشر وعمل هذا يحجب الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى (أما العلم) نأين علم الأولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كله فقال عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا بل لواجتمع أهل الارض والسماء على أن يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق مخللة أو بعوضه لم يطلعوا على عشر عشر ذلك ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والاندرا اليه الذي علمه الخلاق كله فبتعليمه علوه كما قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فان كان جال العلم وشرفه أمر المحبوب وكان هو في نفسه زينة وكالا للموصوف به فلا ينبغي أن يجب بهذا السبب الا الله تعالى فعلوم العلماء اجهل بالاضافة الى علمه بل من عرف أهل زمانه وأجهل أهل زمانه استحال أن يجب بسبب العلم الأجهل ويترك العلم وان كان الأجهل لا يحلو عن علم متفاضل معبئته والتفاوت بين علم الله وبين علم الخلاق أكثر من التفاوت بين علم ألع الخلاق وأجهلهم لان العلم لا يفضل الأجهل الا بعلوم معدودة متناهية تصوز في الامكان أن ينالها الا جهل بالكسب والاجتهاد وفضل علم الله تعالى على علوم الخلاق كله خارج عن النهاية اذ معلوماته لانهائية لهسا ومعلومات الخلق متناهية (وأما صفة القدرة) فهي أيضا كمال والمجزئ نقص فكل كمال وبها وعظمة ومجد واستيلافاته محبوب وادراكه لا يذ حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة على وخالد رضي الله تعالى عنه وما غيره من الشجعان وقد رتبهم واستيلاهم على الاقران فصادف في قلبه اهتزازا وفرسا وارتساحا ضروريا يجزئ دلالة السماع فضلا عن الشهادة وبورث ذلك حبا في القلب ضروريا للمصنف فانه نوع كمال فانسب الا ان قدرة الخلق كله الى قدرة الله تعالى فاعظم الاختصاص قوة وأوسعهم ملكا وأقوام بطشا وأقهرهم للشهوات وأقهرهم بلبائث النفس وأجعمهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره ما منتهى قدرته وانما غاية أن يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض

عن الفقير الصادق فقال  
لا يسأل ولا يريد ولا يحبس  
(وقال) أبو يعنى الروضاني  
رحمه الله ما لي الزقاق  
فقال يا أبا يعنى لم تركت النقرة  
أخذت البلغة في وقت الحاجة  
قال قلت لأنهم مستغنون  
بالمعطى عن العطائيا قال نعم  
ولكن وقع لي شئ آخر  
قلت هات أفدني ما وقع  
لك قال لأنهم قوم لا يتنههم  
الوجود اذ الله فاقنهم ولا  
تضرهم الفاقة اذ الله  
وجورهم قال بعضهم

أشخاص الانس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضرا  
ولا نقميا بل لا يقدر على حفظ عينه من العمى ولسانه من الخرس وأذنه من الصمم وبذنه من  
المرض ولا يحتاج الى غذا ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجلالة متعلق قدرته ففضل الاعمال  
لا تتعلق به قدرته من ملكوت السموات وأفلأكلها وكواكبها والارض وجبالها وبحارها  
ورياحها وصرواتها ومعادن اوتياهم وحيواناتها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرقتها  
وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبخسبه بل الله خالقه وخالق قدرته  
وخالق اسبابه والممكن له من ذلك ولو سلط بعوضا على أعظم ملك وأقوى شخص من الحيوانات  
لاهلكه فليس للعبه قدرة الالبتمكين مولاه كما قال في أعظم ملوك الارض ذى القرنين اذ قال  
اما تكلفه في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الالبتمكين الله تعالى اياه في جزء من الارض  
واذ رضى كلها مدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من  
الارض وغيره من تلك المدرة ثم تلك الغيرة ايضا من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحيل أن يحب  
عبدا من عباد الله تعالى لا قدرته وسماسته وتمكينه واستيلائه وكما قال لا يحب الله تعالى  
لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو الجبار القاهر والعليم القادر السموات  
مطويات بيديه والارض وملكها وما عليها في قبضته وناصبه جميع المخلوقات في قبضة قدرته  
ان اهلكهم من عند آخرهم لم ينتقص من سلطانه وملكه ذرة وان خلق امثالهم الف مرة لم يبي  
بخلها ولا يسه لغرب ولا تقور في خسرتها فلا قدرة ولا قدار الا وهو اكرم ان انا قدرته فله  
الجلال والهاء والعظمة والكبرياء والتعالي والاستعلاء فان كان تصور أن يحب قادر لكل  
قدرته فلا يستحق الحب بكل القدرة سواء أصلا \* وأماسة التنزه عن العيوب والنقائص  
والتقدس عن الرذائل والخبائث فهو أحد موجبات الحب ومتنصيات الحسن والجمال في  
الصور الباطنة والانباء والصددين وان كانوا متزهين عن العيوب والخبائث فلا يتصور  
كلما التقديس والتنزه الا لواحد الحق الملك القدوس ذى الجلال والاكرام وأما كل مخلوق فلا  
يجلو عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مخلوقا مضطرا هو عين العيب والنقص  
فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال الا بقدر ما أعطاه الله وليس في المقدور أن يتم بتمتشي الكمال  
على غيره فان منتهى الكمال أقل درجات أن لا يكون عبدا مسخرا لغيره قائما بغيره وذلك محال  
في حق غيره فهو المشرى بالكمال المنزه عن النقص المقدس عن العيوب وشرح وجوه التقديس  
والتنزه في حقه عن النقائص بطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا نطول بذكره فهذا  
الوصف أيضا ان كان كمالا لا يحجبها فلا تتم حقيقة الاله وكمال غيره وقهره لا يكون مطلقا بل  
بالاضافة الى ما هو أشد منه نقضا ناكما للانس كمالا بالاضافة الى الجوار ولا انسان كمالا بالاضافة  
الى الفرس وأصل النقص شامل للكل وانما يفاوتون في درجات النقصان فاذا الجليل محبوب  
والجليل المطلق هو الواحد الذي لا تله القدر الذي لا ضده الصمد الذي لا منازع له الفنى الذى  
لا حاجة له القادر الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه العالم  
الذى لا يهزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض القاهر الذى لا يخرج عن قبضة قدرته  
أعناق الجبابرة ولا ينقل من سطوته وبطشه وحاب القياصرة الا ترى الذى لا أول لوجوده

الفقر وقوف الحاجة على  
القلب ومحوها عما سوى  
الرب وقال الموصى  
النفير الذى لا تغيبه النعم  
ولا تنقره الحزن (وقال) يعنى  
ابن مائة حقيقة الفقر أن  
لا يستغنى الا بالله ورسمه  
عدم الاسباب كلها وقال  
أبو بكر الطوسى بقيت  
صدرة أسأل عن معنى  
اختصار أصحابنا بهذا الفقر  
على سائر الاشياء فلم يجيب  
أحد بجواب يقنعنى حتى  
سألت نصر بن الحجاج  
فقال لى لانه أول مغزل من  
منازل التوحيد فتمت

الابدي الذي لا آخر لبقائه الضروري الوجود الذي لا يحوم امكان العدم حول حضرة القيوم  
الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والارض خالق الجساد والحيوان  
والنبات المنفرد بالعزة والجبروت المتوحد بالملك والملايكوت ذو الفضل والجلال والهاء  
والجمال والقدرة والكمال الذي تتجهر في معرفة جلاله العقول وتخرس في وصفه الالسة الذي  
كمال معرفة العارفين الاعتراف بالعجز عن معرفته ومنتهى نبوة الانبياء الاقرار بالتصور عن  
وصفه كما قال سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على  
نفسك وقال سيد الفاضلين رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك سبحانه من لم  
يجعل الخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فليت شعري من ينكر امكان حب الله  
تعالى تحت ثناء ويجعله مجازا أي ينكر أن هذه الاوصاف من اوصاف الجمال والمحمد ونعوت  
الكمال والخاصات أو ينكر كون الله تعالى موصوفا بها أو ينكر كون الكمال والجمال والهاء  
والعظمة محبويا بالاطمع عنده من أدركه فسبحان من احتجب عن بصائر العبادان غيرة على جماله  
وجلاله أن يطلع عليه الامن سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك  
الخامس من في ظلمات العمى يتبين وفي مسارج المحسوسات ونهوان اليها ثم يرتدون يعاون  
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الحمد لله بل أكثرهم لا يعاون فالحب بهذا  
السبب أقوى من الحب بالاحسان لان الاحسان يزيد وينقص ولذلك أوحى الله تعالى الى داود  
عليه السلام ان أودا الاودا الى من عبدي بغير نوال لكن لي على الربوبية حقها وفي الزبور  
من أنظم لمن عبدي الجنة وأنا لو لم أخلق الجنة ولانار ألم كس أهلا أن أطاع ومرعبي عليه  
السلام على طائفة من العباد قد مخلوقا قالوا تخاف النار ونرجو الجنة فقال لهم مخلوقا فحقهم  
ومخلوقا فرجوهم ومرجئهم آخرين كذلك فقالوا انعبده بحاله وتعظيمه لجلاله فقال انتم اولياء  
الله حقما معكم أمرت أن أقيم وقال أبو حازم اني لا استحي أن أعبدته لثواب والعقاب فأكون  
كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل وكالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل وفي الخبر لا يكونن أحدكم  
كالاجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل \* وأما السبب  
الخامس للعب فهو المناسبة والمساكلة لان شبه الشيء مفضذب اليه والشكل الى الشكل أميل  
ولذلك ترى الصبي يالف الصبي والكبير يالف الكبير وبالف الطير نوعه وينفر من غير نوعه  
وأفس العالم بالعالم أكثر منه بالهاتف وأنس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلاح وهذا أمر  
تسميه التجربة وتسميه له الاخبار والاشراك كما استقصينا في باب الاخوة في الله من كتاب آداب  
الصبيبة فليطلب منه واذا كانت المناسبة سبب النجاة فالمنااسبة قد تكون في معنى ظاهر كمناسبة  
الصبي للصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطلع عليه كما ترى من الاتحاد الذي يتفق  
بين شخصين من غير ملاحظة جمال أو طمع في مال أو غيره كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم  
اذ قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتعارف هو  
التناسب والتناكر هو التباين وهذا السبب أيضا يقتضي حب الله تعالى لمناسبة باطنه  
لا ترجع الى المشابهة في الصور والاشكال بل الى معان باطنية يجوز أن يذكر بعضها في الكتب  
وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء الغيرة حتى يهتر عليه السالكون للطريق اذا

بذلك (وسئل) ابن الجلاء  
عن التفرق فسكت حتى صلى  
ثم ذهب ورجع ثم قال اني  
لم أسكت الا لدرهم كان  
عندي فذهبت فاخرجته  
واستحييت من الله تعالى أن  
أنتكلم في الفقه وعندي  
ذلك ثم جلس وتكلم (قال)  
أبو بكر بن طاهر من حكم  
الفقيه أن لا يكون له رغبة  
فان كان ولا بد لا يتجاوز  
رغبته كنفاته (قال)  
فايس قلت لبعض الفقهاء

استكملوا شرط السلوك فالذي يذكروه قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر بها بالافتداء والتعلق بأخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله وذلك في كتاب محمد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان والطف وافاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنههم من الباطل الى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب الى الله سبحانه وتعالى لاي معنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الأدي في هي التي يوحى اليها قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اذ بين انه أمر رباني خارج عن حد عقول الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ولذلك استجدله ملائكته ويشير اليه قوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى الا بتلك المناسبة واليه يرجع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون أن لاصورة الا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس فشيها ووجهوا وصوروا وتعالى الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة بقوله تعالى ما موسى عليه السلام مرضت فلم تعذبني فقال يا رب وكيف ذلك قال مرض عبدى فلان فلم تعده ولوعده وجدته في عنده وهذه المناسبة لا تظهر الا بالمرأطة على النوافل بعد احكام الشرائع كما قال الله تعالى لا يزال يقرب العبد الى بالوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلب فيه فقد تحجب الناس فيه الى قاصر من ماله الى التشبيه الظاهر والى غايب من سرفين جاوزوا وحذا المناسبة الى الاتحاد وقالوا بالجلول حتى قال بعضهم أنا الحق وذل النصارى في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وقال آخرون منهم تدرك الناموس باللاهوت وقال آخرون اتحديه وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتفصيل واستحالة الاتحاد والجلول وانفصاح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الاقلون ولعل أبا الحسن النورى عن هذا المقام كان ينظر ان غلبه الوجه في قول القائل لازلت أنزل من وادله منزلا \* قصير الالباب عند نزوله فلم يزل بعدد رضى وجهه على اجمة قد قطع قصه وابتى أصوله حتى تشقت قدماءه وتورمتاومات من ذلك وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدها وأقلها وجودا فهذه هي المعلومة من أسباب الحب وجهه ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا لا مجازا وفي أعلى الدرجات لا في أدناها فكان المعقول المقبول عند ذوى البصائر حب الله تعالى فقط كما أن المعقول الممكن عند العبدان حب غير الله تعالى فقط ثم كل من يجب من الخلق بسبب من هذه الاسباب يتصور أن يجب غيره لمشاركة اياه في السبب والتمسكة بتمسك في الحب وغض من كماله ولا يتصور أحد يوصف بحب الا وقد يوجب له شريك فيه فان لم يوجد فيمكن أن يوجد الا الله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور أن يكون ذلك امكانا فلا يجرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق انفصان الى حبه كما لا يتطرق الشبهة الى صفاته فهو المستحق اذا اصل المحبة والكمال المحبة استحقا فلا يساهم فيه أصلا

مرة وعليه أثر الجوع  
والضرر لا تسال فيطعمهم  
وقال انى أخاف أن أسألهم  
فيمعوني فلا يملعون  
وأشد لبعضهم  
قالوا غدا العيد ماذا أنت  
لا به  
فقلت خلعة ساق عبيده  
الجمعا  
فقرروا بهما ثوبان تحتهما  
قلب يرى ربه الاعبياد  
والجمعا  
أحرى الملابس ان تلقى  
الحبيب به  
يوم التزاوى في الثوب الذي  
شاعا

بيان أن أجل الذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم  
وانه لا يتصور أن يؤثر عليها الذة أنرى الامن حرم هذه اللذة

اعلم أن اللذات تابعة للأدراك والانسان جامع لجله من القوى والغرائز وكل قوة وغريزة  
لذة للذات في طلبها مقتضى طبيعتها الذي خلقت له فان هذه الغرائز ما ركبت في الانسان اعتبارا  
ركبت كل قوة وغريزة لامن من الامور وهو مقتضاها باطبيع فغريزة الغضب خلقت للتشفي  
والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبيعتها وغريزة شهوة الطعام مثلا  
خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبيعتها  
وكذلك لذتها السمع والبصر والشم في الابصار والاستماع والشم فلا تتلوه غريزة من هذه الغرائز  
عن ألم ولذتها لاضافة الى مذكراتها فكذلك في القلب غريزة تسمى 'الذرة' لالهى 'لقله' تعالى  
أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة  
وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاسامي فان الاصطلاحات مختلفة والضموم  
يظن أن الاختلاف واقع في المعاني لان الضعيف يطلب المعاني من الاناظر وهو عكس  
الواجب فالقاب مقارن لاشياء المبدء بصفة ما يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا  
محسوسة كادراك خلق العالم أو افتقاره الى خالق قد يدركه محسوسات بصفات الهية  
وليس تلك الغريزة عقلا بشرط أن لا يتهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة  
فقد اشتهر اسم العقل بهذا لانه يذمه بعض الصوفية والافاضة التي غارق الانسان بها الهائم  
ويمدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن ندم وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق  
لاموركاها مقتضى طبيعتها المعرفة والعلم وهي لذتها كما أن مقتضى سائر الغرائز هو لذتها وليس  
يجب أن في العلم والمعرفة لذة حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شئ خسيس يفرح به  
والذي ينسب الى الجهل ولو في شئ حقير يغتم به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التحدي بالعلم  
والفتح به في الاشياء الخفية فالعلم بالالعاب بالاشطر فيج على خسته لا يطبق السكوت فيه عن  
التعليم ويطلق لسانه بذكر ما يعلم وكل ذلك بشرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به فان  
العلم من أخص صفات الربوبية وهي منتهى السكالات ولذلك يرتاح الطبع اذا أتى عليه بالذكا  
وغزارة العلم لانه يستشعر عنده عاى الثناء كمال ذاته وكال علمه فيجب بنفسه ولذته ثم است  
لذة العلم بالحكمة والخفاطة كاذة العلم بسياسة الملك وتدبير امر الخلق ولذته العلم بالخلق والشعر  
كاذة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وما كوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف  
العلم وشرف العلم بقدر شرف العلم حتى ان الذي يعلم بواطن أحوال الناس ويخبر بذلك يجد له  
لذتان جهله تقاضاه طبيعته أن يفحص عنه فان علم بواطن أحوال رئيس البلد وأسرار تدبيره  
في سياسته كان ذلك لأذنه وأطيب من علمه بباطن حال فلاح أو حارة فان اطاع على أسرار  
الوزير وتدبيره وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشبهى عنده وألذ من علمه بأسرار الرئيس  
فان كان خبير بباطن أحوال الملك والباطن الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب  
عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان قدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد  
وحبه له أكثر لان لذته فيه أعظم فهذا استباز أرا اذا ما عرف أشرفها وشرفها بحسب شرف

الدهرلى ماتم ان غبت بالأملى  
والعبد مادمتلى مرأى  
ومستعنا

• (قولهم في الشكر) •  
قال بعضهم الشكر هو  
الغيبه عن النعمة برؤية  
المنعم (وقال) يحيى بن معاذ  
الرازى لست بشاكر  
مادمت تشكر وغاية الشكر  
التعير وذلك ان الشكر  
نعمة من الله يجب الشكر  
عليها • وفي أخبار داود  
عليه السلام الهى كيف

المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم فالعلم به ألد العلوم  
 لا محالة وأشرها وأطيبها وألبيت شعري هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم  
 من خالق الاشياء كلها ومكملها وحسن بنها ومبدئها ومعددها ومدبرها ومرتبها وهل يصور أن  
 تكون حضرة في الملك والكمال والجمال والهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط  
 بجباى جلالاتها وبغائب أحوالها ووصف الواصفين فان كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك  
 في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو  
 أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشها وأخرى مانسة لشعربه النفوس عند  
 الانصاف به كمالها وجمالها وأجد وما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين أن  
 العلم لذو شأن ألد العلوم العلم بالله تعالى وبصنائه وأفعاله وتدبيره وعملكته من منتهى عرشه الى  
 تخوم الارضين فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعنى لذة الشهوة والغضب  
 ولذة سائر الحواس الخمس فان اللذات مختلفة بالنوع أولا كالألذات للواقع لذة السماع ولذة  
 المعرفة للرياسة وهي مختلفة بالضعف والقوة كالألذات للسمعي المتعلم من الجماع للذة  
 الفاتر لاشهوة كالألذات للنظر الى الوجه الجميل الفائق الجمال للذة النظر الى مادونه في الجمال  
 وانما تعرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرها فان الخير بين النظر الى صورة جميلة  
 والفتح بعاشدهم وبين استنشاق روائح طيبة اذا اختار النظر الى الصورة الجميلة علم أنهم ألد  
 عنده من الروائح الطيبة وكذلك اذا حضر الطعام وقت الاكل واستقر الالعاب بالشرطي  
 على اللعب وترك الاكل فبمعلم به أن لذة الغلبة في الشرطي أقوى عنده من لذة الاكل فهذا  
 معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فلهذا وتقول اللذات تنقسم الى ظاهرة كالذة  
 الحواس الخمس والباطنة كالذة الرياسة والغلبة والكرامة والعلم وغيرها اذا لبست هذه اللذة  
 للعين ولا لالاف ولا لاذن ولا لمس ولا لاذوق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى الكمال من  
 اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين واللوزينج وبين لذة رياسة وقهر  
 الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان الخير ليس الهمة ميت القلب شديد الهمة  
 اختار العلم والحلاوة وان كان على الهمة كامل العقل اختار الرياسة وهان عليه الجوع  
 واله برعن ضرورة القوت أياما كثيرة فاختره الرياسة يدل على انها ألد عنده من الأطعمة  
 الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كالصبي أو كالذي ماتت قواه الباطنة  
 كالمتموه لا يعد أن يؤثر لذة الطعام على لذة الرياسة وكأن لذة الرياسة والكرامة أغلب  
 اللذات على من جاوز نقصان الصبا والعته فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جمال حضرة  
 الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية ألد من الرياسة التي هي أعلى اللذات الغالبة على  
 الخلق وغاية اعادة عنه أن يقال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأنه أعقلهم ما لعين  
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا لا يبره الا لا يعرفه الا من ذاق اللذتين جميعا فانه  
 لا محالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والذكر ويغرس في بحار المعرفة ويترك الرياسة  
 ويستحق الخلق الذين برأسهم لعلهم بفضائله وفضائله من غير رياسة وكونه مشوبا  
 بالكدورات التي لا يصق والخلق عنها وكونه مقطوعا بالموت الذي لا بد من اتيانه معها

أشكره وألأ أستطيع أن  
 أشكره إلا بجمعة ثانية من  
 نعم فأوحى الله اليه اذا  
 عرف هذا فقد شكرتني  
 ومعنى الشكر في اللغة هو  
 الكشف والظهار يقال  
 شكر وكشرا اذا كشف عن  
 نوره وأظهره فنشكر النعم  
 وذكرها وتعداها باللسان  
 من الشكر وباطن الشكر



أخذت الأرض زخرفها وازينت وطن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم بالإضافة إليها المدة  
 معرفة الله تعالى وبطاعته صفاته وأفعاله ونظام مملكته من أعلى عليين إلى أسفل السافلين  
 قائم خالية عن المزاجات والمكدرات متسعة المتواردين علم الاتصيق عنهم بكبرها وانما  
 عرضها من حيث التقدير السموات والأرض وإذا خرج النظر عن المقدرات فلانها بالعرضها  
 فلا يزال العارف بمطالعها في جنة عرضها السموات والأرض يرتع في ربانها ويقطف من  
 ثمارها ويكرى من حياضها وهو آمن من انقطاعها انقار هذه الجنة غير مطروعة ولا ممنوعة  
 ثم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت إذ الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومجلها الروح الذي  
 هو أمر رباني سماوي وانما الموت بغير أحوالها ويقطع شراغلها وعراقها ويخلعها عن جنسها  
 فاما أن يعدمها فلا ولا تحسب من الذين قالوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرفعون  
 فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا به ولا يظنون أن  
 هذا مخصص بالقتول في المعركة فإن للعارفين بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخبر ان الشهيد  
 يتنقح في الآخرة أن يرد إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى له ظم ما يرام من ثواب الشهادة وان الشهداء  
 يتنولون كواظمها لما يرونه من علو درجة العلماء فإذا جمع أقطار ملكوت السموات  
 والأرض ميدان العارفين بآمنه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يصير له إليها يجسمه ونخصه  
 فهو من مطالعة مجال الملكوت في جنة عرضها السموات والأرض وكل عارف فله مثله من غير  
 أن يضيق به منهم على بعض أصلا إلا أنهم يتفاوتون في سعة منتهياتهم بقدر تفرغهم في اتساع  
 نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة  
 الرياضة وهي باطنة أقوى في ذوى السكالك من لذات الحواس كلها وأن هذه اللذة لا تكون لجمعية  
 ولا لاصية ولا لمتعة وموأن لذة المحسوسات والشهوات تكون لذوى السكالك مع لذة الرياضة ولكن  
 يؤثر في الرياضة فاما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه  
 أعظم لذة من الرياضة فهذا يختص بمعرفته من نال رتبة المعرفة وذاقها ولا يمكن إثبات ذلك عند  
 من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن إثبات ربحان لذة القواع على لذة اللعب  
 بالصولجان عند الصبيان ولا ربحان على لذة شم البفسج عند العذبان لانه فقد الصفة التي بها  
 تذرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العتة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند  
 هذا لا يبقى إلا أن يقال من ذاق عرف وأمرى طلاب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب معرفة  
 الآوراة الهية فقد استنشقوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات والتحلال الشهوات  
 التي قوى حرصهم على طلبها قائم أيضا معارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة تشرف  
 المعلومات الالهية فاما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله  
 ولو الشئ اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الترح ما يكاد بطريقه ويتعجب  
 من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا ما لا يدرك الا بالذوق والحكاية فيه فقله  
 الجدوى فهذا القدر ينهك على أن معرفة الله سبحانه أذل الاشياء وأنه لآلة وقفها ولهذا قال  
 أبو سليمان الداراني ان الله عباد اليك يتعلمون عن الله خوف النار ولا رجا الجنة فكيف يتعلمون  
 الدنيا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني يا أبا محفوظ أي شئ هاجبك

ان تستعين بالنعم على  
 الطاعة ولا تستعين بها على  
 المعصية فهو شكر النعمة  
 (وسمعت) شخنا رحمه الله  
 يشهد من بعضهم  
 أوليتني نعماً أوجب بشكرها  
 وكفيتني كل الأمور بأسرها  
 فلا شكر لك ما حيت وان  
 أمت  
 فلتشكر لك أعظمي في قبرها  
 (قال) رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أول من يدعى إلى  
 الجنة يوم القيامة الذين  
 يحمدون الله في السراء  
 والضراء (وقال) رسول الله

الى العباد والانتقطاع عن الخلق فسكت وقال ذكر الموت فقال وأى شيء الموت فقال ذكر القبر  
والبرزخ فقال رأى شيء القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وأى شيء هذا ان لم يكن هذا  
كله يده ان احببته أنساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفالك جميع هذا هو في  
أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت النقي مشغوبا بطلب الرب تعالى فقد أهأه ذلك عما سواه  
ورأى بعض الشيوخ بشرى الحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر القادر وعبد الوهاب  
الوراق فقال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يا كلان وبشر بان قلت فأنت قال علم الله قلته  
رغبتي في الاكل والشرب فأعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كأنني  
أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وما يسكن عن عينيه وشماله ياتسمانه من جميع  
الطيبات وهو باكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفق وجهه الناس فيدخل بعضا  
ويرد بعضا قال ثم جازتم ما الى حظيرة القدس فرأيت في مرادق العرش رجلا قد شخص  
بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله  
لاخوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبالة فاباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر أن  
الآخرين بشرى الحرث وأحمد بن حنبل ولذلك قال أبو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه  
فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال الثوري  
لاربعة ما حقيقة إيمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالاجير السوء  
بل عبدته حبا له وشوقا اليه وقالت في معنى الحبة نظما

أحمك حين حب الهوى \* وحباً لك أهل لذاكا  
فاما الذي هو حب الهوى \* فشغلي بذرك عن سواكا  
وأما الذي أنت أهل له \* فكشفت لي الخب حتى أراكا  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي \* ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

واعلمها أرادت بحب الهوى حب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها يحفظ العاجل ويصبر لما  
هو أهل له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحيين وأقواهما ولذة مطاوعة جلال  
الربوبية هي التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كما كان ربه تعالى أعدت  
لعباد الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تفعل بعض هذه  
الذات في الدنيا ان انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم اني أقول يا رب يا الله فأجد  
ذات على قلبي أنقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي  
جليسه وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية زماه الخلق بالحجارة اني تخرج كلامه عن حد  
عقولهم فيرون ما يقوله جنونا أو كفرة فقص العارفين كلامهم وصلوه لئلا يقطع فهي قرة العين  
التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها واذا حصلت انعمت الهموم والشهوات كلها وصار القلب  
مستقرا فيهم فاولوا في النار لم يحسبها الاستغراق ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه  
لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحب المحسوسات  
كيف يؤمن بالذات النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأى معنى لوعد الله تعالى به  
عباده وذكره أنه أعظم النعم بل من عرف الله عرف أن الذات المنزقة بالشهوات المختلفة

صلى الله عليه وسلم من  
ابن فصيبر وأعطى فسكر  
وظلم ففقر وظلم فاستغفر  
قبل فباله قال أولئك لهم  
الامن وهم مهتدون  
(قال) الجسد فرض  
الشكر الاعتراف بالنعم  
بالقلب واللسان (وفي)  
الحديث افضل الذكر لا اله  
الا الله وافضل الدعاء الحمد  
لله (وقال) بعضهم في قوله  
تعالى وأسبغ عليكم نعمه  
ظاهرة وباطنة قال الظاهرة  
العوائق والغنى والباطنة  
البلاوى والفقر فان هذه  
نعم أخرى لما يستوجب

كلها تنطوي تحت هذه اللفة كما قال بعضهم  
كانت لقلبي أهواء مفترقة \* فاستجمعت مذرائك العين أهواي  
فصار يحسدني من كنت أحسده \* وصرت مولى الوري مذصرت مولا في  
تركت للناس دنياهم ودينهمو \* شغلا بذكرك ياديني وديناني  
\* (ولذلك قال بعضهم)

وهجرة أعظم من ناره \* ووصله أطيب من جنته

وما أرادوا بهذا الا اشارة القلب في معرفة الله تعالى على لفة الاكل والشرب والنكاح فان  
الجنة معدن تنفع الحواس فاما القلب والذمة في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم  
مانذره وهوان الصبي في أول حر كته وتعبه يظهريه غريزة بها يستلذ اللعب والله وحى  
يكون ذلك عنده الزمن سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة وليس الشباب وركوب الدواب  
فيستحققر معها اللعب ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيتركها جميعا ماقبلها في  
الوصول اليها ثم يظهر لذة الرياضة والعلوم والتسكّر وهي آخر لذات الدنيا وأعلىها وأقواها كما  
قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر بالآية ثم بعده هذا  
تظهر غريزة أخرى يدرك بها اللفة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحققر معها جميع ما قبلها  
فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الآخر مراد يظهر حب اللعب في سن التيميم ويوجب النساء  
والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم يقرب الاربعة وهي الغاية  
العلماء وكان الصبي يتفكك على من يترك اللعب ويستغل بعلمه النساء وطلب الرياضة  
فكذلك الرؤساء ينضمكون على من يترك الرياضة ويستغل بعلمه الله تعالى والعارفون  
يتولون ان تسخر وانما فان تسخر منكم كما تنسرون فسوف تعلمون

\* (بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا)

اعلم أن المدرجات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والاجسام المتولدة والمشكلة  
من أشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم  
كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ومن رأى انسانا ثم غلب بصره وجد صورته حاضرة في خياله  
كما أنه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك تفرقة بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف  
بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون موافقة للمتخيلة وانما الاقتراق بمزيد الوضوح  
والكشف فان صورة المرقى صارت بالرؤية أتم انكشافا ووضوحا وهو كشخص يرى في وقت  
الاستفراق قبل انتشار ضوء النهار ثم تروى عند تمام الضوء فانه لا تفرق احدى الخاتين الاخرى  
الا في مزيد الانكشاف فاذا الخيال أول الادراك والرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو  
غاية الكشف وسمى ذلك رؤية لانه غاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك  
الكامل المكشوف في الجهة أو الصدر فلا استحقاق أن يسمى رؤية وانما فهمت هذا في المتخيلات  
فأعلم أن المعلومات التي لا تتشكل ايضا في الخيال لمعرفة وادراكها ورجحان احدها أولى  
والثانية استكمال لها وبين الاولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابصار ما بين  
المتخيل والمرق فيسمى الثاني أيضا بالاضافة الى الاول مشاهدة وبقاء ورؤية وهذه التسمية

بها من الجزاء (وحقيقة)  
الشكر ان يرى جميع  
المتنضي له بها غير ما يضره  
في دينه لان الله تعالى  
لا يقضي للعبد المؤمن شيئا  
الا وهو نعمة في حقه فاما  
عاجله يعرفها وبه فهمها  
واما آجله بما يقضي له من  
المكافاة فاما ان تكون درجة  
له أو نعمة صا وتكثيرا فاذا  
علم أن مولاه انصحه له من  
نفسه وأعلم عاصمه وأن  
كل مامنه نعم فقد شكر

\* (قوله في الطوف)

قال رسول الله صلى الله

حق لان الرؤية سميت رؤية لانها غاية الكشف وكما أن سنة الله تعالى جارية بأن تطبيق الاجتهاد يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والرفق ولا بد من ارتفاع الحجب للحصول الرؤية يوما لم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد التخييل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى أن النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات وما غلب عليها من الصفات البشرية قائم بالانتهى الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحسنة حجاب عنها بالضرورة لحجاب الاجتهاد عن رؤية الابصار والقول في سبب كونهم حجابا بطول ولا يليق بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام ان تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار اى فى الدنيا والصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج فاذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ملوثة بكدورات الدنيا غير منسكة عنها بالكيفية وان كانت متفاوتة فتم امارا كم عليه الخبث والصدأ فصار كآلة التي تسد بطول تراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصديق وهو لا هم المحجوبون عن ربهم أبدا لآباده وذلك من ذلك ومنهم ما لم ينه الى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصديق فيعرض على النار عرضا يقع منه الخبث الذى هو متدنس به ويكون العرض على النار بقية والحاجة الى التزكية وأقفاها لحظة خفيفة وأقصاها فى حق المؤمنين كما وردت به الاخبار سبعة آلاف سنة ولن تتحل نفس عن هذا العالم الا يصحها بغيره وكدورهما وان قلت ولذلك قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حقاقة قضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فى اجسادهم فكل نفس مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة للصدور عنها فاذا أكل الله تطهيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافى استحقاق الجنة وذلك وقت مهم لم يطلع الله عليه أحد من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فعند ذلك يشتغل بصفاته وبقائه عن الكدورات حيث لا يرقى وجهه غيرة ولا قنعة لان فيه يجلى الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له تجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما علمه كانكشاف تجلى المرآة بالاضافة الى ما تجلله وهذه المشاهدة والتجلى هي التى تسمى رؤية فاذا الرؤية حق بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخييل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الابرار علوا كبيرا بل كما عرفته فى الدنيا معرفة حقيقة تامة من غير تخيل وتصور وتقدس برسكش وصورة قنطرة فى الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة فى الدنيا بعينها هى التى تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة فى الآخرة والمعلوم فى الدنيا اختلاف الا من حيث زيادة الكشف والوضوح كاضربا من المثال فى استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن فى معرفة الله تعالى اثبات صورة وجهه فلا يكون فى استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيتها الى الوضوح الى غاية الكشف ايضا جهة وصورة لانها هى بعينها لا تتفرق منها الا فى زيادة الكشف كما أن الصورة المرتبة هى المتخيلة بعينها الا فى زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اآتم لنا ونا انعام النور لا يؤثر الا فى زيادة الكشف ولهذا لا يؤثر بدرجة النظر والرؤية الا العارفين فى الدنيا لان المعرفة هى البذر الذى ينقلب فى

عليه وسلم رأس الحكمة  
مخافة الله (وروى) عنه  
عليه الصلاة والسلام انه  
قال كان داود النبي عليه  
السلام يعودته الناس  
يفتنون ان به مرضا وما به  
مرض الا خوف الله تعالى  
والحياء منه (قال) أبو عمر  
الدمشقي الخائف من يخاف  
من نفسه أكثر مما يخاف  
من الشيطان (وقال)  
بعضهم ليس الخائف من  
يكي ويمسح بعينه ولكن  
الخائف التارك ما يخاف  
أن يعذب عليه (وقيل)  
الخائف الذى لا يخاف غير  
الله قيل اى لا يخاف لنفسه

الآخرة مشاهدة كآخرة القلب النواة شجرة والحب زرعاً ومن لا نواة في أرضه كيف يحصل له نخل  
ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل الزرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في  
الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة فكان التجلي أيضاً على درجات متفاوتة  
فاختلاف التجلي بالإضافة إلى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة إلى اختلاف  
البذر باختلاف لآماله بكثير أوقلتها وحسن أوقلتها وأضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلاة  
والسلام إن الله يتجلى للناس عامة ولا يبكر خاصة فلا ينبغي أن يظن أن غير أبي بكر ممن هو  
دونه يجده من لذة النظر والمشاهدة ما يجده أبو بكر بل لا يجده إلا عشر عشره وإن كانت معرفته في  
الدنيا عشر عشره ولما فضل الناس بسروقه في صدره فضل لآماله بتجلى انقربه وبكأنك ترى في  
الدنيا من يؤثر لذة الرياسة على الطعوم والمذكوح وترى من يؤثر لذة العلم واكتشاف مشكلات  
ملكوت السموات والأرض وسائر الأمور الإلهية على الرياسة وعلى المنكوح والمطعوم  
والمشروب جميعاً فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر إلى وجه الله تعالى على نعيم  
الجنة أذير جمع نعيمها إلى المطعوم والمنكوح وهو لا بد منهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفنا  
من إيشارة لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم  
والمشروب وسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قيل لرباعية مائة قولين في الجنة فقالت الجارحة  
الدار فبنت أنه ليس في قلبها التفات إلى الجنة بل إلى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا  
فلا يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة أذ ليس  
يستأنف لاحد في الآخرة ما لم يصعبه من الدنيا ولا يصحداً أحد إلا مازع ولا يحشير المرء الأعلى  
مامات عليه ولا يموت الأعلى ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هو الذي يتنعم به بعينه فقط  
الأنه يتقارب مشاهدة بكشف الغطاء فتضعف اللذة به كآتضاعف لذة العاشق إذا استبدل  
بغيره صورة المعشوق رؤيته صورته فإن ذلك منتهى لذته وانما طيبة الجنة أن لكل أحد فيها  
ما يشتهي فمن لا يشتهي الاقناء الله تعالى فلا لذة له في غيره بل ربما يتأذى به فإذا نعيم الجنة بقدر  
حب الله تعالى وحسب الله تعالى بقدر معرفته فأصل السعادات هي المعرفة التي عبر النبي عن  
بالإيمان (فان قلت) فاللذة الرؤية إن كان الهانسية إلى لذة المعرفة فهي قليلة وإن كان أضعافها  
لأن لذة المعرفة في الدنيا ضعيفة فتضاعفها إلى حد قريب لا ينهي في القوة إلى أن يستحق سائر  
لذات الجنة فيها \* فاعلم أن هذا الاستحقاق لذة المعرفة صدر من الخلق عن المعرفة فن خلعت  
المعرفة كيف يدرك لذتهم وانطوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلائق الدنيا فكيف  
يدرك لذتهم فلا عارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لو عرضت عليهم الجنة في  
الدنيا يبدلونها لم يستبدلوا لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لا تنسب لها أصلاً إلى اللذة الآتية  
والمشاهدة كمالاً لتنسب للذات الخيال المعشوق إلى رؤيته ولا لذة استنشاق روائح الطعنة الشهية  
إلى ذوقها ولا لذة اللمس باليد إلى لذة الوقوع واطهار عظم التفات بينهم لا يمكن الا بضر  
مثال فنقول لذة النظر إلى وجه المعشوق في الدنيا تتفاوت بأسباب أحدها كمال جمال المعشوق  
ونقصه فإن اللذة في النظر إلى الأجل أكمل لآماله والناس إلى كمال قوة الحب والشهوة والعشق  
فليس التذات من اشتد عشقه كالتذات من ضعف شهوته وحبسه والثالث كمال الادراك

انما يخاف اجلالاً له  
والخوف للنفس خوف  
العقوبة (وقال) سهل  
الخوف ذكر والرجاء أتى  
أى منها تنولد حقائق  
الإيمان (قال) الله تعالى  
واشهد وصينا الذين آوتوا  
الكتاب من قبلكم وبآلهم  
أن اتقوا الله (قيل) هذه  
الآية قطب القرآن لأن  
مدار الأمر كله على هذا  
(وقيل) إن الله تعالى جمع  
للخائفين ما فرقه على  
المؤمنين وهو الهدى  
والرحمة والعلم والرضوان  
فقال تعالى هدى ودرجة

فليس التذاذع برؤية المعشوق في ظلمة أومن وراء مسترقيق أومن بعد كالتذاذع بادراكه على  
 قرب من غير مستر وعن كمال الضوء ولا أدراك لذات المضاجعة مع ثوب حائل كاذرا كما مع  
 التجرد والرابع اندفاع العوائق المشوشة والالام الشاغلة للقلب فليس التذاذع الصحيح  
 القارغ المتجرد للنظر الى المعشوق كالتذاذع الخائف المذعور والمرضى التالم أو المشغول  
 قلبه بغيره من المهمات وقد عرنا شفا ضيف العشق ينظر الى وجه معشوقه من وراء مسترقيق  
 على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتماع عليه عقارب وزنا بيزؤذيه وتلدغه  
 وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يتخلو عن لذته ما من مشاهدة معشوقه فلو طرأت على العجاء حالة  
 انتهت بها الستر وأشرق بها الضوء وانذفع عنه المؤذيات وبقي سليما فارغا وهجمت عليه الشهوة  
 القوية والعشق المفرط حتى بلغ أقصى الغياليات فانظر كيف تنضاعف اللذة حتى لا يبقى الا لاولى  
 الممانسة بعد تمامه فكذلك فافهم نسبة لذة النظر الى لذة المعرفة فاستر الرقيق مثال البدن  
 والاشتغال به والعقارب والزنا بيزؤذيه مثال السلطة على الانسان من الجوع والعطش  
 والغضب والغم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال قصور النفس في الدنيا وتضايقها عن  
 الشوق الى الملا الاعلى والتفاتا الى أسفل السافلين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذة  
 الرياسة والتفاتا الى اللعب بالاعصه ورو العارف وان قويت في الدنيا معرفة فلا يتخلو عن هذه  
 المشغولات ولا يتصور ان يتخلو عنها الا بته نعم قد تنضاعف هذه العوائق في بعض الاحوال ولا  
 تدمر فلا جرم يلوح من جمال المعرفة ما يهت العتق وتعتظم لذته بحيث يكاد القلب يتقطر  
 اعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار  
 والخواطر ما يشوشه وينغصه وهذه ضرورية دائمة في هذه الحياة القائمة فلا تزال هذه اللذة  
 منقصة الى الموت وانما الحياة الطبية بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة  
 لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله تعالى فيحب  
 الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبذر ويحجر  
 المعرفة لا ساحل له فلا حاطة بكنهه جلالات الله محال فكما كثرت المعرفة بالله وبصفاته  
 وأفعاله وبأسرار ملكته وقويت كثر النعم في الآخرة وعظم مكانه كلما كثر البذر وحسن  
 كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في مسعد القلب ولا  
 حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل السعادات طول المعرفة  
 طاعة الله لان المعرفة انما تكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بعد اوسمة التفكير والمواظبة  
 على المجاهدة والافتناع عن هلاائق الدنيا والتجرد للطلب ويستمد ذلك زمانا لا يحصى فمن  
 أحب الموت أحببه لانه رأى نفسه واقفا في المعرفة بالغا الى منتهى ما يسره ومن كره الموت  
 كرهه لانه كان يؤمل من هذه معرفة تحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما تحتمله قوته  
 لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وحببه عنه اهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على  
 شهوات الدنيا ان تسعدت أحبوا البقاء وان ضاقت بقوت الموت وكل ذلك حرمان وخسران  
 مصدره الجهل والغفلة فالجهل والغفلة مغرس كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة  
 فتدعرت بمآذ كرهه معنى الحمية ومعنى العشق فانه الحمية المفرطة القوية ومعنى لذة المعرفة

الذين هم لربهم يرهبون  
 وقال انما يخشى الله من  
 عباده العلماء وقال رضى  
 الله عنهم ورضوا عنه ذلك  
 لمن خشى ربه (وقال) سهل  
 كمال الايمان بالعلم وكمال العلم  
 بالخوف (وقال) أيضا العلم  
 كسب الايمان والخوف  
 كسب المعرفة (وقال)  
 ذوالنون لا يسب في الحب  
 كاس المحبة الا من بعد ان  
 ينضج الخوف قلبه (وقال)  
 فضيل بن عياض اذا قيل  
 لا تخاف الله اسكت فقلت  
 ان قلت لا كبرت وان قلت

ومعنى الرؤية ومعنى لذة الرؤية ومعنى كونها ألذ من سائر اللذات عند ذوى العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوى النقصات كالم تكن الراسة ألذ من المطعومات عند الصبيان (فان قلت) فهذه الرؤية تملأ القلب والعين في الآخرة فاعلم أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون الى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقلة ومن يشتهي رؤية معشوقه يشغله عشقه عن أن يلتفت الى ان رؤيته يتخلى في عينه أو في جبهته بل يتصد الرؤية ولذتهم اسوا كان ذلك بالعين أو غيرها فان العين محل وطرف لا نظر اليه ولا حكم له والحق فيه أن القدرة الازلية واسعة فلا يجوز أن تحكم عليكم علم بالقصور عن أحد الامرين وهذا في حكم الجواز فاما الواقع في الآخرة من الجائزين فلا يدرك الا بالسمع والحق ما ظهر لاهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يتخلى في العين ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر اللفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره اذ لا يجوز إزالة الظواهر الا لضرورة والله تعالى أعلم

• بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى •

اعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقواهم حباً لله تعالى فان الآخرة معناها القدوم على الله تعالى ودرج سعادته وبقائه وما أعظم نعيم الحب ان اقدم على محبوبه بعد طول شوقه وتكمن من دوام مشاهدته أبداً لا يآدم من غير منقوص ومكدر ومن غير رقيب ومن غير خوف وانقطاع الا أن هذا التعميم على قدر قوة الحب فكما ازدادت الحبة ازدادت اللذة وانما يتكسب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا يتفك عنه مؤمن لانه لا يتفك عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واستملائه حتى ينشئ الى الاستمثار الذي يسمى شقيقاً فذلك يتفك عنه الا كثرة وانما يحصل ذلك بسببين • أحدهما ما قطع علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وكما الحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزأوية من قلبه مشغولة بغيره فبعدم ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله وبقدر ما يتق من المساهة في الاناء ينقص من الخلل المصوب فيه والى هذا التفريد والتفريد الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو معنى قولك لا اله الا الله أى لا معبود ولا محبوب سواه فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيده والمعبود هو المقيده وكل محبوب فهو مقيد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض العبد في الارض الهوى ولذلك قال عليه السلام من قال لا اله الا الله تخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص أن يخص قلبه لله فلا ينفق فيه شريك لغير الله فكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله قال الدنيا حبه لان ما نعمة له من مشاهدته محبوبه وموته خلاص من السجن وقدم على المحبوب فاحال من ليس له المحبوب واحد وقد طال البسه شوقه وتماذى عنه حسبه غنى من السجن ومكن من المحبوب وروح بالامن أبداً لا يآدم أحد أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولاء والافارب والعقاب والدواب والبساتين والمنسجعات حتى ان المتفرح بطيب أصوات الطيور

نعم كذبت فليس وصفك  
وصفت من يخاف  
• (قواهم في الرجا) •

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول وهزق وجلالى لا تجعل من آمن بي في ساعة من ليل أو نهار كن لم يؤمن بي (قيل) جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من بي

وروح نسيم الامصار ملقت الى نعيم الدنيا ومتعرض لثقة صان حب الله تعالى بسببه فيقدر  
 ما أنس بالدينا فينقص أنسه بالله ولا يؤذي أحد من الدنيا شيئا الا وينقص بقدره من الآخرة  
 بالضرورة كما أنه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره ولا  
 يطيب قلب امرأته الا ويضيق به قلب زوجها فالدنيا والآخره ضربتان وهما كالمشرق  
 والمغرب وقد انكشف ذلك لذوى القلوب انكشافا واضحا من الابصار بالعين وسديل قلع  
 حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والافتقار الى ما بين مام الخوف  
 والرجاء فخذ كراما من المقامات كالطوبة والصبر والزهد والخوف والرجاء هي مقدمات  
 ليكتسب بها أحد كرمي المحبة وهو تخليع القلب عن غير الله وأوله الايمان بالله واليوم الآخر  
 والجنة والنار ثم يتشعب منه الخوف والرجاء ويتشعب منهما التوبة والصبر علمهما ثم ينجر  
 ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميع طهارة القلب  
 عن غير الله فقط حتى يتسع بعده لتزول معرفة الله وحبه فيه فيكل ذلك مقدمات تطهير القلب  
 وهو أحد كرمي المحبة واليه الاشارة بقوله عليه السلام الطهور وشر الايمان كاذ كراهة في أول  
 كتاب الطهارة \* السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستملاؤها على  
 القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بجري مجرى وضع البذر في  
 الارض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة المحبة  
 والمعرفة وهي الكلمة الطيبة التي ضرب الله بها مثلا حيث قال ضرب الله مثلا كلمة طيبة  
 كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والها الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلام  
 الطيب أي المعرفة والعمل الصالح برفعه فالعمل الصالح كالجبال لهذه المعرفة كالخادم وانما  
 العمل الصالح كله في تطهير القلب أولا من الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يراد بالعمل الا لهذه  
 المعرفة وانما العمل بكيفية العمل فيراد بالعمل فالعلم هو الاول وهو الآخر وانما الاول علم  
 المعاملة وغرضه العمل وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليمتنع فيه جلية الحق ويتزين  
 بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كما أن من  
 كان معتدلا المزاج اذا أبصر الجليل وأدرك ما به عين الظاهرة أحبه وماله اليه ومعه ما أحبه  
 حصلت اللذة فاللذة تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل الى هذه  
 المعرفة بعد انتفاع شواغل الدنيا من القلب الا بالله بكر الصافي والذكر الدائم والجنة واليا في  
 الطلب والنظر المستقر في الله تعالى وفي صفاته وفي ما كوت سمواته وسائر مخلوقاته  
 والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون الى الاقوياء ويكون أول معرفتهم - ثم لله تعالى ثمة  
 يعرفون غيره والى الضعفاء ويكون أول معرفتهم بالافعال ثم يترقون منها الى الفاعل والى  
 الاول لاشارة بقوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وبقوله تعالى شهد الله أنه  
 لا اله الا هو ومنه نظر بعضهم حيث قيل له بم عرفت ربك قال عرفت ربى برى ولولا ربى  
 لما عرفت ربى والى الثاني الاشارة بقوله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم  
 حتى يتبين لهم أنه الحق الآية وبقوله عز وجل أولم ينظروا في السموات السموات  
 والارض وبقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وبقوله تعالى الذى خلق سبع

حساب الملقى فقال الله  
 تبارك وتعالى قال هو  
 بنفسه قال نعم فتبسم  
 الامرابي فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم عما فحكت  
 بالامرابي فقال ان الكريم  
 اذا قدر عنا اذا احاسب  
 ساجد وقال ثناء الكرماني  
 علامة الرجاء من الطاعة  
 (وقيل) الرجاء رؤية الجلال  
 بعين الجلال (وقيل) قرب  
 القلب من ملاطفة الرب



سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع  
 البصر مرة ثانياً فقل انتالب البصر خاسئاً وهو حسي وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثرين  
 وهو الاوسع على السالكين واليه اكد دعوة القرآن عند الامر بالتدبر والتفكير والاعتبار  
 والنظر في آيات خارجه عن المحصر فان قلت كلا الطريقين شكل فوضح لنا من مامايستعان  
 به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى المحبة فاعلم ان الطريق الاعلى هو الاستعانة بالخلق  
 سبحانه على سائر الخلق فهو غامض والكلام فيه مخرج عن حد فهم أكثر الخلق فلا فائدة في  
 ايراده في الكتب وأما الطريق الاسهل الذي نأكثره غير خارج عن حد الانهزام ونعم قصرت  
 الافهام عنه لاعراضها عن التدبر واشتغالها بشعوات الدنيا وسخطوط النفس والمنازع من  
 ذكر هذا انما هو كثرته وانتهاب ابوابه الخارجية عن المحصر والنهاية اذ ما من ذرئته من أعلى  
 السموات الى تخوم الارض الا وفيها اعجاب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته  
 ومنتهى جلالة وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان البحر مدام الكلمات لربى ان قد البحر  
 قبل ان تنفذ كانت ربى فالخوض فيه انغماس في بحار علوم المكاشفة ولا يمكن أن يتطفل به على  
 علوم المعاملة ولكن يمكن الرمز الى مثال واحد على الامتزاج ليعق التنبية بنفسه فنقول اسم  
 الطريقين النظر الى الافعال فليست كما فيها اولئك الاعلى ثم الافعال الالهية كثيرة فليطلب  
 أفعالها وحسرها وأمرها وانظر في عجايبها ثم أقل الخلق لوقات هو الارض وما عليها أعنى  
 بالاضافة الى الملائكة والمكوت السموات فالتنظير فيها من حيث الجسم والعظم في  
 النقص فالشمس على ما ترى من صفر حجمها هي مثل الارض مائة وثلاثون مرة فانظر الى  
 صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالاضافة الى فلذلك الذي هي صغر كونه في  
 فانه لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات  
 السبع ثم السموات السبع في الكبرى تحفة في فلاة والكبرى في العرش كذلك هذا انظر  
 الى ظاهرا الشخص من حيث المقادير وما أحقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر  
 الارض بالاضافة الى البحار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر كالاصل بل  
 في الارض ومصادق هذا عرف بالمشاهدة والتجربة وعلم ان المكشوف من الارض عن الماء  
 بجزء صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر الى الادنى المخلوق من التراب الذي هو جر من  
 الارض والى سائر الحيوانات والى صفره بالاضافة الى الارض ودع عنك جميع ذلك فاصغرها  
 نعرفه من الحيوانات البعوض والخل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على قدر صغر قدره  
 وتأمله بعقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل القمل الذي هو أعظم  
 الحيوانات ادخل في خرطومها مثل خرطومها وخلق له على شكله الصغير سائر الاعضاء كما خلقه  
 لتقبل لبنه جناحين وانظر كيف قسم اعضاء الظاهرة فأتيت جناحه وأخرجه ورجله وشق  
 سمعه وبصره وبر في باطنه من اعضاء الغذاء ولانه ما دبره في سائر الحيوانات وركب فيها من  
 القوى الغذائية والحماضية والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في  
 شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه ان هذا مدمم الانسان  
 ثم انظر كيف أثبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد

قال أبو علي الروذباري  
 الخوف والرجاء يكسبان  
 الطائر اذا استويا مستوى  
 الطائر وتم في طائرته (قال)  
 أبو عبد الله بن خفيف الرجا  
 ارتجاع القلوب لزوجة كرم  
 المرجو (قال) مطر لو  
 وزن خوف المؤمن ورجاءه  
 لا اعتدلا والخوف والرجاء  
 لا ايمان كالبناحين ولا  
 يكون خائفا الا وهو راج  
 ولا راجا الا وهو خائف  
 لان موجب الخوف الايمان  
 والايان رجا وموجب  
 الرجا الايمان ومن الايمان

الراس وكيف هداه الى مسام بشره الانسان حتى يضع خرطوميه في واحد منهما ثم كيف قواه  
 حتى يغير رقبته الخرطوموم وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوموم مع دقته مجوقا  
 حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر أجزائه ويغذي ثم كيف عرفه  
 أن الانسان يقصده يسهده فعله حيلة الهرب واستعداداته وخلق له السمع الذي يسمع به  
 حفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر  
 كيف خلق له حدقتين حتى يصير موضع غذائه فيقصد مع صغر حجم وجهه وانظر الى أن  
 حدقة كل حيوان صغير اسلم تحت حدقة الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة  
 الحدقة عن القسذى والغبار خلق للبعوض والذباب يدين فتظفر الى الذباب فتقواه على الدوام  
 يسمح حدقتيه يديه وأما الانسان والحيوان فكبير تخاف لحدقتيه الاجفان حتى ينطبق  
 أحدهما على الآخر وأطرافهما واحدة فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرويه الى أطراف  
 الاهداب وخلق الاهداب السود لتجمع ضو العين وتعين على الابصار وتحمي صورة العين  
 وتشبهها عند هيجان الغبار فينظرون ورائها تلك الاهداب واشتبا كما يمنع دخول الغبار  
 ولا يمنع الابصار وأما البعوض تخلق لها حدقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كهيئة  
 التصقيل باليد ولجل ضعف ابصارها تراها تناف على السراج لان بصرها ضعيف فهي  
 تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن أنه في بيت مظلم وأن السراج كوة  
 من البيت المظلم الى الموضع المضي فلا يزال يطلب الضوء ويرى نفسه اله فاذا جاوزه ورأى  
 الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فعود السهم أخرى الى أن يتعرق  
 وأعلمنا نطن أن هذا نقصان وجهها فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة  
 الآدمي في الالكاب على شهود الدنيا صورة القرائن في التفات على النار اذ تلوح للآدمي  
 أنوار النملوات من حيث ظاهرها صورتها ولا يدري أن تحت السم النافع القاتل فلا يزال يرى  
 نفسه عليها الى أن ينغمس فيها ويقعدها ويهلك هلاكاً مؤبداً فليت كان جهل الآدمي  
 بجهل القرائن فانه باعترافها بظاهرها انحرقت تخلصت في الحال والآدمي يقي في  
 النار أبداً ومدة مديدة ولذلك كان ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني  
 معك بحجزكم عن النار وأنتم تهاقنون فيما تهاقفت القرائن فهذه لغة بهيبة من عجايب صنع  
 الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجايب ما لو اجتمع الاولون والآخرون على الاطاعة  
 بكنهه محجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهرها صورته فأما خفاياها على ذلك فلا  
 يطلع عليها الا الله تعالى في كل حيوان ونبت أعجوبة وأعاجيب تحفه لا يشاكر فيها غير  
 فانظر الى النمل وعجايبه وكيف أوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن  
 الشجر ومما يعرشون وكيف استخرج من امام الشعير والعسل وجعل أحدهما ضياء وجعل  
 الآخر شدة ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الازمار والانوار واحترارها عن الخساعات  
 والاقذار وطاعتها لو احسن جهلتموها كبرها تخفها وهو أمرها ثم احضر الله تعالى له أميرها  
 من العسل والانصاف بينها حتى انه ليقع على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة أو ضيت  
 منها بغير آخر العجب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغان هم بطنك وقرجك وشموك فانك

خوف وهذا المعنى زوى  
 عن لقمان انه قال لا يشبه  
 خف الله تعالى خوفا لا تأمن  
 فيه مكره وارجه أشد من  
 خوفك قال فكيف  
 أستطيع ذلك وانما لي  
 قلب واحد قال أما علمت  
 ان المؤمن لذو قلبين يخاف  
 بأحدهما ويرجو بالأخر  
 وهذا لانهما من حكم  
 الايمان  
 (قوله في النوكل)  
 قال السرى التوكل  
 الاختلاص من الحول والقوة  
 (وقال) الجنب يد التوكل  
 أن تكون لله كالم تكن  
 فيكون الله لك كالم يزل

في معاداة أقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنايتهم ايتهم يا من  
الشع واختيارها من جملة الاشكال الشكل المقدس فلا تنفي يتماستدبر ولا مردع ولا عجماء بل  
مستدس الخاصة في الشكل المقدس يقصر فهم المهندسين عن دركها وهو أن أوسع الاشكال  
وأحوال المستدبر وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النخل مستدبر  
مستطيل ثم المربع حتى لا تضيق الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستدبرة لبقت خارج  
البيوت فخرج ضائعة فإن الاشكال المستدبر إذا جمعت لم يجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال  
ذوات لزوايا يقرب في الاحتمال من المستدبر ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها  
فرجة الا المقدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صفر جرمه  
ولطافة هذه لطافته وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليتما بعيشه فصانها ما أعظم شأنه  
وأوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللعبة البسيطة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجاب  
ملكوت الارض والسموات فان القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الاعمار ودون  
ايضاحه ولا نسبة لما أحاط علنا بالعلماء والانبيا ولا نسبة لما أحاط به علم الخلاق  
كاهم الى ما استأثر الله تعالى بعلمه بل كل ما عرفة الخلق لا يتحقق أن يدعي علمنا في جنب علم الله  
تعالى في النظر في هذا أو أمثلة تزداد المعرفة الحاصلة بأسهل الطرق بيقين وزيادة المعرفة تزداد  
الحبة فان كنت طالبا سعادة لقاء الله تعالى فاتجـد الدنيا واضهرك واستغرق العمر في الذكر  
الدائم والفكر اللازم فعداك تحظى منها بقدر كبير ولكن تنال بذلك البشير ملكا عظيما  
لا آخر له

• بيان السبب في تفاوت الناس في الحب •

اعلم ان المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا يشترى كهم في أصل الحبة وإلّا كنتم متفانون  
اتفاوتتم في المعرفة وفي حب الدنيا اذا الاشياء اختلفت تفاوتت أسماؤها وأكثرت الناس  
ليس لهم من الله تعالى الا الصفات والاسماء التي قرعت سمعهم فتلقوها وحفظوها وربما  
تخيلوا لها معاني يتعالى عنها رب الارباب وربما يطلعوا على حقيقتها ولا يتخلوا لها معنى  
فاسد ابل آمنوا بها ايمان تصديق وتصدقوا واشتغلوا بالعدل وتركوا الحب وهو لا هم أهل  
السلامة من أصحاب الهوى والمتخيلون هم الضالون والعارفون بالحقائق هم المقربون وقد ذكر  
الله حال الاصناف الثلاثة في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم  
الآية فان كنت لائقهم الامور الابالائمة له فلنضرب لتفاوت الحب مثلا فنقول أصحاب  
الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله الفقه ائمتهم والعوام لانهم مشتركون في  
معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحامد خصاله ولكن العايم يعرف علمه بحجلا والفقهاء يعرفه  
منصلا فلا تكون معرفة النقيب به أتم وأعجب وجه له أشد فان من رأى تصنيف مصنف  
فاستحسنه وعرف به فضله أحبه لا محالة ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب  
تضاعف لا محالة حبه لانه تضاعفت معرفته به كما وكذلك يعتد الرجل في الشاعر أنه حسن  
الشعر فحبه فاذا سمع من غرائب شعراء عظم فيه حذقه ومهنته ازداد به معرفة وازداد له  
حبوا وكذا سائر الصناعات والقضائل والعايم قد يسمع أن فلانا مصنف وأنه حسن التصنيف

(وقال) سهل كل المقامات  
له واجبه وقفا غير التوكل  
فانه وجهه بلا قنا (قال)  
بعضهم يريد توكل العناية  
لا توكل الكفاية والله  
تعالى جعل التوكل مقرونا  
بالايمان فقال وعلى الله  
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين  
وقال وعلى الله فليستوكل  
المؤمنون وقال لنبيه  
وتوكل على الحى الذى  
لا يموت (وقال) ذو النون  
التوكل ترك تدبير النفس  
والانخلاع من الحول  
والقوة (وقال) أبو بكر

ولا يمكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة بحجته ويكون له بحسبه ميل بحمل والبصير اذا  
فتش عن التصانيف واطلع على ما فيها من الجوانب تضاعف حبه لا بحجته لان الجوانب الصنعة  
والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات الفاعل والمصنف والعالم بحجته مصنع الله تعالى  
وتصنيفه والماعى يعلم ذلك ويعتقده وأما البصير فانه بطالع تفصيل صنع الله تعالى فيه حتى  
يرى في البعوض مثلامن الجوانب صنعه ما ينشرب عقله ويصير فيه له ويرزاد بسببه لا بحجته  
عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد له حبا وكما ازداد على أعاجيب صنع الله اطلاعا  
استدل بذلك على عظمة الله المانع وجلاله وازداد به معرفة وله حبا وبجر هذه المعرفة أعنى  
معرفة الجوانب صنع الله تعالى بجر لا ساحل له فلا جرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لاحصر له  
ومما يتفاوت بسببه الحب اختلاف الاسباب الخمسة التي ذكرناها للعب فان من يحب الله مثلا  
ليكونه محبة اليه منه عاجله ولم يحبه لذاته فلهذا من محبة لا تتغير بتغير الاحسان فلا يكون  
حبه في حالة البلا لانه في حالة الرضا والنعمة وأما من يحبه لذاته ولانه مستحق للعب بسبب كماله  
وجلاله ومجده وعظمته فانه لا يتفاوت حبه بتفاوت الاحسان اليه فهو ذاتا مثله هو بسبب  
تفاوت الناس في المحبة والتفاوت في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادته لا آخره ولذلك قال  
تعالى ولا آخره لا كبر درجات وأكبر تفضيلا

• بيان السبب في قصور أفعالهم الخلق عن معرفة الله سبحانه •

اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى وكان هذا يقتضى أن تكون معرفته أول  
المعارف وأسبقها الى الانهام وأسهلها على العقول وترى الامر بالضد من ذلك فلا يقمن بيان  
السبب فيه وانما قلنا انه أظهر الموجودات وأجلها المعنى لانه هو الوجود والاعتمال وهو ما اذا رأينا  
انسانا يكتب أو يتخط مثلا كان كونه حيا عندنا من أظهر الموجودات فبانه وعلمه وقدرته  
وارادته للقيامه أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كنهمونه  
وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها  
نشك فيه كمداد طول له واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أما حيانته وقدرته وارادته  
وعلمه وكونه حيا فاننا جلي عندنا من غير أن نعلم ما في البصير بحيانته وقدرته وارادته فان  
هذه الصفات الخمس شئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن نعرف حيانته وقدرته وارادته  
الاجتنابا عنه وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم وما لم نعرف به صفته فاعليه الدليل واحد  
وهو مع ذلك جلي واضح وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يثبت له بالضرورة كل  
ما نشاهد منه وقد ذكره بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدرويات وشجر وحجر وسما  
وأرض وكوكب وبروج ونار وهو جوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا  
وأرضنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الاشياء في  
علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه  
المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهدنا وطاقة وأدلة  
شاهدة بوجود دخلها ومدبرها ومصرها ومحررها ودالة على علمه وقدرته ولطيفته وحكمته  
والوجودات المدركة لاحصر لها فان كانت حياء الكائنات ظاهرة عندنا وليس بشهد لها

الزقاني التوكل رد العيش  
الي يوم واحد واسقاط  
هم غد (وقال) أبو بكر  
الواطي أسأل التوكل  
صدق الناقة والانتقاد  
وأن لا يشارك التوكل في  
أمانيه ولا يثبت بسره  
الى توكله لحظة في عرس  
(وقال) بعضهم من أراد  
أن يقوم بحق التوكل  
فلحقه لنفسه فغيرا يدونها  
ففيه وليس الدنيا وأهلها  
لأن حقيقة التوكل لا يقوم  
له أحد من الخلق على كماله  
(وقال) سهل أول مقامات  
التوكل أن يكون العبد

الشاهد واحد وهو ما أحسنه من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور في الوجود  
 شيء داخل نفوسنا ونارجها الا وهو شاهد علمه وعلى عظمتة وجلاله اذ كل ذرة قائم اتدري  
 بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها  
 يشهد بذلك أولئك كعب أعضائنا وأثلاف عظامنا وطومنا وأعضاءنا ومنايات شعورنا  
 وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة فانا لم أنم لم تأتف بانفسها كما تعلم أن يد  
 الكاتب لم تحرك بنفسها ولكن الم يرق في الوجود شيء مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر  
 وغائب الا وهو شاهد ومعرفة عظم ظهوره فانه يرت العقول ودهشت عن ادراكه فان  
 ما تنصرون فهمه عقولنا فله سببان \* أحدهما اختلافه في نفسه وغرضه وذلك لا يخفى مثله  
 \* والاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما أن الخفاش يصير بالليل ولا يصير بالنهار لانخفاء  
 النهار واستتاره لكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يهر نور الشمس اذا أشرقت  
 فتكون قوته ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الضوء  
 بالظلام وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق  
 والاستتارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات  
 والارض فصار ظهوره سبب خفاؤه فصبهان من احجب بياضه نور واختفى عن البصائر  
 والاصاير ظهوره ولا يتجيب من استناده ذلك سبب الظهور فان الاشياء تستبان بأضدادها  
 وما عم وجوده حتى أنه لا ضده لعمى ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون بعض  
 أدركت التفرقة في قرب ولما اشتدركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور  
 الشمس المشرق على الارض فانا تعلم أنه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند  
 غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لهما لكانت ان لا يشهد في الاجسام  
 الألوان وهي السواد والبياض وغيرهما فاننا لا نشاهد في الاسود الا الاسود وفي الابيض  
 الا الابيض فاما الضوء فلا ندرك وحدته ولكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع أدركنا تفرقة  
 بين الابيض فاعلمنا أن الاجسام كانت قد استضاءت بضوء وانصفت بصفة فارتفع عند الغروب  
 فعرفنا وجود النور به بدمه وما كان مطلع عليه لولا عدمه الا بدم شديد وذلك لما شهدنا  
 الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا مع أن النور لا يظهر المحسوسات اذ به  
 ندرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو يظهر افعاله انظر كيف تصور واستبهم أمره  
 بسبب ظهوره ولا طر بان ضده فانه تعالى هو أظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له  
 عدم أو غيبة أو تغير لانتم قد السموات والارض وبطل الملك والمكوت ولا دلك بذلك التفرقة  
 بين الحاليين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين  
 الشئيين في الدلالة ولكن دلالة عامة الاشياء على نسق واحد وجوده ما تم في الاحوال  
 يستحيل خلافه فلا جرم أوردت شدة الظهور خفاؤه هو السبب في قصور الالهام وأما من  
 قويت بصيرته ولم تضعف مثته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم  
 أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أثرت من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة تدونه  
 وانما الوجود الواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا يتطرق في شيء من

بين يدي الله تعالى كالميت بين  
 يدي الغاسل يتلبه كيف أراد  
 ولا يكون له حركة ولا تدبير  
 (وقال) حمدون انصار  
 التوكل هو الاعتصام  
 بالله (وقال) سهل أيضا  
 العلم كله باب من التعبد  
 والتعبد كله باب من الورع  
 والورع كله باب من الزهد  
 والزهد كله باب من التوكل  
 (وقال) التقوى واليقين  
 مثل كفة في الميزان  
 والتوكل لسانه به تعرف  
 الزيادة والنقصان ويقع على  
 أن التوكل على قدر العلم  
 بالوكيل فكل من كان

الافعال الاويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفاعل من حيث انه سماء وأرض وحيوان وشجر  
بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا الى غيره كمن انظر في شعر  
انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أثره لامن حيث  
انه حبر وعص وزاج صرقوم على يباض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنف  
الله تعالى فنظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأحبه من حيث انه  
فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى  
الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذي يقال فيه انه  
قضى في التوحيد وأنه قفى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا نقتنينا عنا فبقينا بلا نحن  
فهذه أمور معلومة عند ذوى البصائر أشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور رقة العلماء  
بها عن ايضاحها وبساتينها بعبارة مهمة موصلة للغرض الى الافهام أو باشتهغالهم بانفسهم  
واعتقادهم ان بيان ذلك اغبرهم عما لا يعنهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله  
تعالى وانضم اليه ان المدرركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبى  
عند فقد العقل ثم يتدو به غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق فيهم يشبهونه وقد أنس  
بدر كانه محسوساته وألتهافه سقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل  
الفتنة احيوا ناغريسا أو تباغريسا أو فعلا لا افعال الله تعالى خارجا عن العادة بحسبها المطلق لسانه  
بالمعرفة طبعيا فقال سبحانه الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة  
وكماها شواهد قاطعة لا يحس بشم ادته الطول الانس بها ولو فرض أكمه بالغ عاقل انما انقضت  
غشاة عينه فامتن بصيرة الى السماء والارض والانباء والنبات والحيوان دفعة واحدة على  
سبيل القناعة خفيف على عقله أن ينير لعظم تعجبه من شهادته هذه القباب لخالقاتها فهذا  
وأمداله من الاستجاب مع الانه مالك في السموات والذى سدى الخلق سبيل الاستضاءة  
بأنوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله كالدعوى الهوى الذى  
يضر به المتأمل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت  
معاصرة فهذا سر هذا الامر فليصدق ولذلك قيل

لقد ظهرت لمناجى على أحد \* الاعلى أكمه لا يعرف القمرا  
لكن بطنت عما أظهرت مخجبا \* فكيف يعرف من بالعرف قدسترا  
\* (بيان معنى الشوق الى الله تعالى) \*

اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وأن يشكر حقيقة الشوق اذا يتصور الشوق  
الى محبوب ونحن ثبت وجوب الشوق الى الله تعالى وكون العارف مضطرا اليه بطريق  
الاعتبار والنظر بانوار البصائر وبطريق الاخبار والاثار أما الاعتبار فيكون في اثباته ماسبق  
في اثبات الحب فكل محبوب يشتهى اليه في غيبته لا محالة فالما حاصل الحاضر فلا يشتهى اليه  
فان الشوق طلب وتشتوق الى امر والموجود لا يطلب ولكن يانه ان الشوق لا يتصور الا الى  
شيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه فاما ما لا يدرك أصلا فلا يشتهى اليه فان من لم يرتض  
ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشتهى اليه وما أدرك بكافة لا يشتهى اليه وكما لا ادرك بالروية

انهم معرفة كان آثم تو كلا  
ومن كل تو كله غاب في  
روية الوكيل عن رؤية  
تو كله ثم ان قوة المعرفة  
تفسد صرف العلم بالعدل  
في القسمة وان الاقسام  
نصب بانوار المقسوم لهم  
عدلا وموازنة فان النظر  
الى غير الله لوجود الجهل في  
النفس وكل ما أحسن بشئ  
يقدر في تو كله يراه من منبع  
النفس فتقصان التوكل  
يظهر بظهور النفس  
وكما ثبت بغيبة النفس  
وليس للاقوياء اعتداد

فن كان في مشاهدة محبوبه مداوما للنظر اليه لا يتصور ان يكون له شوق ولكن الشوق اغا  
بمعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه وهو من وجهين لا يتكشف الا بمثل من  
المشاهدات فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فبشئنا ان اسم التكامل خياله  
بالرؤية فلما غشى عن قلبه ذكره وحياله ومعرفته حتى نسيه لم يتصور ان يشئنا اليه ولو رآه  
لم يتصور ان يشئنا في وقت الرؤية فبقي شوقه فنشوق نفسه الى اسم التكامل خياله فكذلك  
قدر اراه في ظلمة بحيث لا يتكشف له حقيقة صورته فبشئنا ان اسم التكامل رؤيته وغمام  
الاكتشاف في صورته باشراف الضوء عليه (والثاني) ان يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا  
ولا اسما محاسنه فبشئنا قلوبهم وان لم يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية  
ولكنه يعلم ان له عذرا او اعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية فبشئنا ان يتكشف  
له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لازمان بالضرورة لكل  
العارفين فانما انضغ العارفين من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء  
ستر رقيق فلا يكون متخفا غاية الانضغ بل يكون مشوبا بشوائب الغضلات فان الغضلات  
لا تفتري هذا العالم عن القبول والحال كجميع المعلومات وهي مكدرات للعارفين ومنقصات  
وكذلك يضاف اليها شواغل الدنيا فاعمال الالوهية بالوضوح بالمشاهدة وغمام اشراق التجلي ولا يكون  
ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة وجب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد  
نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما انضغ انضغاما للثاني ان الامور الالهية لا نهاية لها  
واغما يتكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لا نهاية لها اغماضة والعارفين يعلم  
وجودها وكونها معلومة لله تعالى ويعلم ان ما غاب عن علمه من المعلومات اكبر مما حضر فلا  
زال متشوقا الى ان يحصل له أصل المعرفة فيما يحصل مما بين من المعلومات التي لم يعرفها أصلا  
للمعرفة واضحة وللمعرفة اغماضة والشوق الاول ينشئ في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى  
رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن ادهم من المشائين  
فقال قلت ذات يوم يا رب ان اعطيت أحدا من الخبيثين ما يسكن به قلبه قبل ان تاتك فاعطيتني  
ذلك فقد أضربى القلبي قال فرأيت في النوم انه أرققني بين يديه وقال يا ابراهيم اما استحييت مني  
ان تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل ان تاتي وهل يسكن المشائين قبل ان تاتك فاعطيتني  
يا رب ثم تفي بحب قلبي ادر ما أقول فاعترى وعلمني ما أقول فقال قل اللهم - مرض - بقضائك  
وصبري على البلاء وأوزعني شكر نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة وأما الشوق  
لثاني فبشئنا ان لا يكون له نهاية في الدنيا ولا في الآخرة اذ نهايته ان يتكشف للعبدي  
الآخرة من جلال الله وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو - لم - لله تعالى وهو محال لان ذلك  
لا نهاية له ولا يزال العبد عالما بما بين من الجلال والجلال ما لم يتفصل له فلا يسكن قط شوقه لاسيما  
من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا انه تشوق الى اسم التكامل الوصال مع حصول أصل الوصال  
فهو يبعد لذلك شوقا لئلا يظهر فيه ألم ولا يهدن ان تكون الاطراف الكشف والنظر متوالية  
الى غير نهاية فلا يزال النعيم والمذاقة ابد الابد وتكون لذته ما يتجدد من لطائف النعيم  
شاغلا عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط ان يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل

بهصحيح نوكلهم وانما  
 شملهم في تغيب النفس  
 بتوبة مواد القلب فاذا  
 غابت النفس انفسمت  
 ماذا للجهل فصع الزوكل  
 والعبد يغفلناظر اليه  
 وكل ما تحرك من النفس  
 بقية رد على ضميرهم  
 قوله تعالى ان الله يعلم  
 ما يدعون من دونه من شيء  
 فيغلب وجود الحق الاعيان  
 والا كوان يرى الكون  
 بالله من غير استقلال  
 الكون في نفسه وفيه

ففيه كشف في الدنيا أصلا فان كان ذلك غير مبذول فيكون التعيم واقفا على حد لا يتضاعف  
 ولكن ~~مكون~~ مفسر على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم  
 يقولون ربنا أعطنا هذا المعنى وهو أن نعلم نافعهم التورمهم ما تزود من الدنيا  
 أصل التورم يحصل أن يكون المراد به اتمام التورم في غير ما استنار في الدنيا استنارة محتاجة إلى  
 مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بقوله تعالى انظر واناقب من نوركم  
 قيل ارجعوا وراكم فالقبوا ونور ايدى على ان الانوار لا بد وأن يتوزد أصلها في الدنيا ثم يزاد في  
 الآخرة اشرا عا فاما أن يقصد نور فلا والحكم في هذا برجم الظنون مخطو ولم يشكك في لذه  
 بعد ما يوثق به ففسل الله تعالى أن يزيدنا علما ورشدا وير بنا الحق حقا فهذا القدر من أنوار  
 البصائر ككشف لحقائق الشوق ومعانيه وأما شواهد الأخبار والآثار كما ذكرنا من أن تخصي  
 فمما اشتهر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد  
 القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقاءك وقال أبو  
 الدرداء لعكب الخبزي عن أخص آية يعني في التوراة فقال يقول الله تعالى طالع شوق الأبرار  
 إلى لقاءك واني إلى اقامتهم لا شذوفا قال ومكتوب إلى جانب من طلبني وجدني ومن طلب  
 غيري لم يجدني فقال أبو الدرداء ثم داني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي  
 أخبار اود عليه السلام ان الله تعالى قال يا اود بلغ أهل ارضي أتني حبيب لمن أحبني  
 وجليس لمن جالسي وموئس لمن أنسى بذكرى ومصاب لمن صاحبت ومختار لمن اختارني  
 ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه الاقبائه لنفسى وأحبته حبا  
 لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فافوضوا يا أهل  
 الارض ما أتيتكم عليه من غرور وهاول إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وأتوا بي وأنا نسكم  
 وأرا ع إلى محبةكم فاني خلقت طينة أحبابي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد  
 صفيي وخلق قلوب المشائقي من نوري ونعمتاجي إلى وروى عن بعض السلف ان الله تعالى  
 أوحى إلى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويشناقون إلى وأشتاق  
 إليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون إلى وأتطال إليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدت  
 عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بانهم ارجأ راعي الرضا الشفيق غنة  
 ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط  
 الظلام وفرشت القرض ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بجيبه نصبوا إلى أقدامهم وافتروا  
 إلى وجوههم وناجوني بكلاي وعقلوا إلى بانعاهي فين صار خرباك وبين متأوه وشاك وبين  
 قائم وقاعد وبين راجع وساجد يعني ما يتصلون من أجل وبسمعي ما يشكون من جبي أول  
 ما أعطهم ثلاث أفدق من نوري في قلوبهم فيضربون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت  
 السموات والارض وما فيها في موازينهم لاستقلتها بهم والثالثة أقبل وجهي عليهم فتري من  
 أثبت وجهي عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه وفي أخبار اود عليه السلام ان الله تعالى  
 أوحى إليه يا اود اذكر كراحتي ولا تنساني الشوق إلى قال يارب من المشائقي إليك قال  
 ان المشائقي إلى الذين صفتهم من كل كدر ونهمهم بالحد ذروخرت من قلوبهم إلى خفا

التوكل حينئذ اضطرارا  
 ولا يلدح في توكل مثل هذا  
 التوكل ما يلدح في توكل  
 الضعة في التوكل من وجود  
 الاسباب والوسايط لانه  
 يرى الاسباب موافقا لاجابة  
 لها الا بالتوكل وهذا توكل  
 خواص أهل المعرفة  
 (قوله في الرضا)  
 قال الحرث الرضا يكون  
 القلب تحت جريان الحكم



ينظرون الى وافي لاجل قلوبهم يمدى فاضلها على سمانى ثم ادعوا فجاها ملائكتى فاذا  
اجتمعوا وجدوا الى فاقول انى لم ادعكم لتسجدوا الى ولكنى دعوتكم لاعرض عليكم قلوب  
المشتاقين الى واباهي بكم اهل الشوق الى فان قلوبهم سم لتضى في سمانى الملائكتى كما تضى  
الشمس لاهل الارض يادادانى خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى ونعمته ما ينور وجهى  
فانخذهم لنفسى محبتي وجعلت ابدانهم موضع نظرى الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا  
ينظرون به الى بزدادون في كل يوم شوقا قال داود يارب ارفى اهل محبتك فقال يادادانى  
جبل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان وفيهم كهول فاذا انبتهم فاقرأهم  
منى السلام وقل لهم ان ربكم بقرتكم السلام ويقول لكم الانسا لون حاجة فانكم احبائي  
واصفياي وابياي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم فانهم داود عليه السلام فوجدهم  
عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا  
لمتفرقوا عنه فقال داودانى رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم رسالتى ربكم فاقبلوا فحوه  
والقوا اسمعاهم لمحو قوله واتوا ابصارهم الى الارض فقال داودانى رسول الله اليكم  
بقرتكم السلام ويقول لكم الانسا لون حاجة الانتا دوى اسمع صوتكم وكلامكم فانكم  
احبائي واصفياي وابياي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة  
نظر الوالدة الشقيقة لرقيقة قال لمجرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم سبحانه  
نحن عبيدك وبنو عبيدك فاعنه لئلا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيعاضى من اعمارنا وقال  
الاخر سبحانه سبحانه نحن عبيدك وبنو عبيدك فامتن علمنا بحسن النظر فيما بيننا وبينك  
وقال الاخر سبحانه سبحانه نحن عبيدك وبنو عبيدك افجيتنى على الدعاء وقد علمت انه  
لا حاجة لنا في شئ من امورنا فادم لنا الزوم الطريق اليك واتعم بذلك المشقة علمنا وقال الاخر  
نحن مقصرون في طلب رضاك فاعنه اعلمه بجودك وقال الاخر من اطفءة خلقتمنا ومنت  
علمنا بالتفكير في عظمة الله افجيتنى على الكلام من هو مشغول بعظمة ملك متفكر في جلالك  
وطولتنا الدون من نورك وقال الاخر كلت الالسن تتنازع دعائك لعظم شأنك وقربك من  
اوليائك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال الاخر انت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا  
للاشتغال بك فاعنه لئلا تقصيرنا في شكرك وقال الاخر قد عرفت حاجتنا اغماهى النظر الى  
وجهك وقال الاخر كيف يجتري العبد على سده اذا مرتتبا بالدعاء بجودك فذهب لئلا نورا  
نهدي به في الظلمات من اطباق السموات وقال الاخر ندعوك ان تقبل علمنا بتدعيه عندما  
وقال الاخر نسالك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الاخر لا حاجة لنا  
في شئ من خلقك فامتن علمنا بالنظر الى جمال وجهك وقال الاخر اسألت من بينهم ان تعمى  
عيني عن النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الاخر قد عرفت  
تباركت وتعالى انك تحب اوليائك فامتن علمنا باشتغال القلب بك عن كل شئ وذلك  
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم واجبتكم الى ما احببت  
فليبارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه مهربا فاني كشفت العجايب فيما بيني  
ويشكم حتى تنظر الى نورى وجلالى فقال داود يارب بما نالوا هدامك قال يحسن الظن

وقال ذوالنون الرضاسرود  
القلب بحر القضاة (وقال)  
سبحان عذرا بدمعة اللهم  
ارض عنا فقالت له اما  
تستحي أن تطلب رضا من  
لست عنه براض فساها  
بعض الحاضرين متى يكون  
العبد راضيا عن الله تعالى  
فقلت اذا كان سروره  
بالصية كسروره بالنعمة  
وقال سهل اذا اتصل الرضا  
بالرضوان اتصلت الطمانينة  
فطوبى لهم وحسن ما ب  
(وقال) رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذاق طعم الايمان  
من رضى بالله ربا (وقال)  
عليه السلام ان الله تعالى  
بحكمته جعل الروح  
والروح في الرضا واليقين  
وجعل الله لهم والحزن في

واليكف عن الدنيا وأهلها والخلوات ومن حاجتهم لي وإن هذا منزل لا يشاله إلا من رضى  
 الدنيا وأهلها ولا يشتغل بشئ من ذكرها وقرب قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك  
 أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إلى نظري الناظر بعينه إلى  
 الشئ وأرى كرامتي في كل ساعة وأقرب به من نور وجهي إن مرض مرضته كما مرض الوالدة  
 الشقيقة ولدها وإن عطش أرويته وأذهب ظمأ كرى فإذا فعلت ذلك به ياداً ودعيت نفسه  
 عن الدنيا وأهلها ولم أحجبها إليه لا يشترع الاشتغال بي يستجلى القدوم وأنا كأه أن أميته  
 لأنه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى غيره فلورأيت ما ياد وقد ذابت نفسه  
 ونحل جسمه وتشتت أعضاؤه وانخاع قلبه إذا مع بكى أباهي به ملاسكتي وأهل سمواتي  
 من ادخولاً وعبادة وعزقي وجلالي ياد اود لا قد عدت في الفردوس ولا شفين مصدر من النظر  
 إلى حتى يرضى وفوق الرضا وفي أخبار اود أيضاً قل العبادي الموجهين إلى محبتي ما شئكم  
 إذا احببت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى تبسمون قلوبكم  
 وما شئكم ما زويت عنكم من الدنيا إذا بسطت ديني لكم وما شئكم معصية الخلق إذا  
 التسم رضائي وفي أخبار اود أيضاً إن الله تعالى أوحى إليه ترعهم تلك تحبني فان كنت تحبني  
 فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبني وحبهم المحبة عان في قلب اود خالص حببي مخالصة  
 وخالط أهل الدنيا سخالطة ودين فقلدني به ولا تقلد دينك الرجال أماما استبان لك ما وافق  
 محبتي فمك به وأماما اشكل عليك فقلدني به حقا على أني اسارع إلى سياستك وتقولك  
 وأكون قائداً ودليلك أعظمك من غيرك قالني وأعنتك على الشدائد وأني قد حلفت على  
 نفسي أني لأتبع الأعباد قد عرفت من طلبة وأرادته القاء كنهه بين يدي وأنه لا غنى به  
 عني فإذا كنت كذلك نزع الذلة والوحشة عنك واسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت على  
 نفسي أنه لا يطعن عبيدي إلى نفسي ينظر إلى فعالها الا وكنته اليها أضف الاشياء إلى اقتصاد  
 عليك فتكون متعباً ولا تنفعك من يصعبك ولا تجد معرفتي قد افليس لها غاية ومتى طلبت  
 معنى الزيادة أعطتك ولا تجد الزيادة في حداثم أعلى امرأته انه ليس بيني وبين أحد من خلقي  
 نسب فلتعظم رغبتهم وأرادتهم عندي ارجع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
 بشر ضعني بين عينيك وانظر إلى يصير قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين يحبت  
 عتواهم عني فأمر جوها وفت باقة طاع نوابي عن غافاني حدثت بعزقي وجلالي لا أفزع نوابي  
 لعمد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية فواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين فلو علم أهل  
 محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم أراضايشون عليا ياد اود لان يخرج مريدان سكرته هو  
 فيها استنقذه فكتبك عندي جهيدا ومن كنبته عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة  
 ولا فاقة إلى الخلق لو قين ياد اود عك بكلامي وخدمني نفسك لنفسك لا تقوتين منها فأجيب عنك  
 محبتي لا تؤيس عبادي من رجتي أقطع شهواتك فاعلم أن الشهوات لشهوة خلقي ما بال  
 الاقوياء ان يشالوا الشهوات فانه تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة الاقوياء عندي  
 في موضع التناول أدنى ما يصل اليهم ان أحجب عقولهم عني فاني لم أؤرض الدنيا الحبيبي ونزعته  
 عنهم اود اود لا تجد لي بيني وبينك عالما يحجبك بسكرته عن محبتي أولئك قطع الطريق على عبادي

الشك والسخط (وقال)  
 الجنيب الرضا هو صحة العلم  
 الواصل إلى القلوب فإذا  
 باشر القلب حقيقة العلم  
 أداه إلى الرضا وليس الرضا  
 والمحببة كالخوف والرجاء  
 فانه ما حال لا يفارقان  
 العبد في الدنيا والآخرة  
 لانه في الجنة لا يستغنى عن  
 الرضا والمحبة (وقال) ابن  
 عطاء الرضا سكن القلب  
 إلى قديم اختار الله للعبد  
 لانه اختار له الأفضل فبرضى  
 له وهو ترك السخط (وقال)  
 أبو تراب ليس نال الرضا

المريد ين استمع على ترك الشهوات بادمان الصوم وبالك والتجربة في الافطار فان محبتي  
للصوم ادماها يادادو تحبب الى بعد اذ تفكك امتنعها الشهوات أنظر اليك وترى الحب يفي  
وبينك من فوعة اغما دارك مدارا لتقوى على فاني اذا مننت عليك به وانى أحبه عنك  
وانت مسك بطاعتي وأوحى الله تعالى الى داود يادادولو يعلم المديون عنى كيف انتظاري  
لهم ورفق بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما نواشوقالى وتنطعت أوصالهم من محبتي يادادو  
هذه اودا في المديون عنى فكيف ارادنى في المقبلين على يادادو أوج ما يكون العبد الى  
اذا استغنى عنى وأرحم ما أكون به يدى اذا دبر عنى وأجل ما يكون عندى اذا رجع الى  
فهذه الاخبار ونظائرهما لا يحصى تدل على اثبات المحبة والشوق والانس واغما لتحقيق  
معناها شككف بملاسق

\*(بيان محبة الله للعبد ومعناها)\*

اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك  
والغندم الشواهد على محبته فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى ان الله يحب الذين  
يقاتلون في سبيله صفا وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولذلك ردت سبحانه على  
من ادعى انه يحب الله فقال قل فم به زيكم بذنوبكم وقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال اذا أحب الله تعالى عبد الم بضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا ان  
الله يحب التوابين ومعناه انه اذا أحبه تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب الماضية وان  
كثرت كالبضر الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله على المعبدة عقرا ان الذنب  
فقال فاني ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويفعل لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم  
ان الله تعالى يعطى الدينامن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الامن يحب وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكرم ذكر الله أحبه الله  
وقال عليه السلام قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت  
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث وقال زيد بن أسلم ان الله يحب العبد حتى  
يلبغ من حبه له أن يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من أن النافط المحبة خارج عن المحصر  
وقد ذكرنا أن محبة الله تعالى حقيقة وليست بمجاز اذا المحبة في وضع الانسان عبارة عن  
ميل النفس الى الشئ الموافق والعشق عبارة عن الميل الغالب المفرط وقد بينا ان الاحسان  
موافق للنفس والجمال موافق أيضا وان الجمال والاحسان نارة يدرك بالبصر ونارة يدرك  
بالبصرة والحب يتبع كل واحد منهما فلا يختص بالبصر فأما حب الله للعبد فلا يمكن ان يكون  
بهذا المعنى أصلا بل الاسامى كلها اذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره لم تطلق عليه ما جبهى  
واحد أصلا حتى ان اسم الوجود الذى هو أعم الاعضاء اشتراكا لا يشعل الحقائق والخلق على  
وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع  
لا يكون مساويا للوجود المتبوع واغما الاستواء فى إطلاق الاسم تطبيقه اشتراك القوم  
والشجر في اسم الجسم اذ معنى الجسمية حقيقة متشابهة فيها من غير اشتقاق أحدهما لان  
يكون فيه أصلا فليست الجسمية لاحدهما مستفاد من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله

من الله من الدنيا في قلبه  
مقداد وقال السرى خمس  
من اخلاق المقربين الرضا  
عن الله فيما تحب النفس  
وتكره والحب له بالحب  
ليه والحياء من الله والانس  
به والوحشة مما سواه  
(وقال) النصيب الراضى  
لا يتنى فوق منزله شيا  
وقال ابن شهون الرضا  
بالحق والرضا والرضا عنه  
فارضاه قدبرا ومختارا

والخلق وهذه التباعد في سائر الاسامي أظهر كالعالم والارادة والقدرة وغيرها فكل ذلك  
لا يشبه فيه الخالق الخلق و واضع اللغة انما واضع هذه الاسامي أولا للخلق فان الخلق اسبق الى  
العقول والافهام من الخلق فكان استعمالها في حق الخلق بطريق الاستعارة واليجوز  
والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى موافق ملامت وهذا انما يصور  
في نفس ناقصة فاقام ما هو افقه فقتل بقلبه كماله لئلا يتبدل وهذا محال على الله تعالى فان  
كل كمال وجمال وبهم اوجلال يمكن في حق الالهية فهو حاضر وحاصل و واجب الحصول أبدا  
وأزلا ولا يتصور تجسده ولا زواله فلا يكون له الى غيره نظير من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته  
وأفعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وأفعاله ولذلك قال الشيخ أبو سعيد الميثقي رحمه الله تعالى  
لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم - لم يحبونه فقال بحق يحبهم فانه ليس يجب الانفسه على معنى انه  
الكل وأن ليس في الوجود غيره فمن لا يحب الانفسه وأفعال نفسه وتضافت نفسه فلا يجوز  
حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو الا يحب الانفسه وما ورد من الانفاظ  
في حبه لعباده فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى  
عكسها اي من القرب منه والى ارادته ذلك في الازل فحينئذ اذبه ارضى بهما اذا ضيف الى  
الارادة الالهية التي اقتضت عكس هذا العبد من سلوك طريق هذا القرب واذا ضيف الى  
فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقضي له كما قال  
تعالى لا ينال العبد يقرب الى بالترافل حتى أحبه فيكون قربه بالنوافل سببا لصلاته بما طه  
وارتضاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى واطمعه به  
فهو معنى حبه ولا يشبه هذا الاعمال وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه وبأذن له في كل  
وقت في حضوره بساطه لمل الملك اليه أم لا ينصره بقوة أو يستريح بمشاهدة أو ليستشيره  
في رأيه أو يهني أسباب طعامه وشرايه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ماله اليه ما يشاء من  
المعنى الموافق للملائمة له وقد يقرب عبدا ولا ينعنه من الدخول عليه لئلا تتفاد به ولا لا يستعاض  
ولكن ليكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق الرضية والخصال الحميدة بما يليق به  
أن يكون قريبا من حضرة الملك واذا الحظ من قربه مع أن الملك لا غرض له فيه أصلا فاذا رفع  
الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الخصال الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب  
يقال قد توصل وحبيب نفسه الى الملك فحب الله للعبد انما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول  
وانما يصح تمثيله بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق الى فهمك دخول تغير عليه عند تجدد القرب  
فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في العبد من صفات الهام والسباع  
والشياطين والخلق يحكم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قريب بالصفة لا بالمكان  
ومن لم يكن قريبا نصار قريبا فقد تغيرت عما يظن بهذا أن القرب لما تجدد فقد تغير وصف  
العبد والرب جميعا اذا صار قريبا بعد ان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذا تغير عليه محال  
بل لا يزال في نفوت الكل والجلال على ما كان عليه في الازل ولا يشك في هذا الاعمال  
في القرب بين الانفصاف فان الشخصين قد يتقاربان بحركتهما معا وقد يكون أحدهما  
ناشيا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب

والرضا عنه فاما ومعطيا  
والرضا له الهاء وبالسؤال  
أبو سعيد هل يجوز أن  
يكون العبد راضيا ساخطا  
قال نعم يجوز أن يكون  
راضيا عن ربه ساخطا على  
نفسه وعلى كل قاطع يقطعه  
عن الله (وقيل) الحسن بن  
علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه ان أبا ذر يقول  
الفرح أحب الى من الغنى  
والسقم أحب الى من

في الصفات أيضا كذلك فان التلمذ يطلب القرب من درجة أسسة اذ في كمال العلم وجماله والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة تلمذه والتلمذ متحرك مترقب من حضض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال دائم في التغيير والترفى الى أن يقرب من أستاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يشهد ترقى العبد في درجات القرب فكلما صار أكمل صفة وأتم علما وحاطة بحقائق الامور وأثبت قوة في قهر الشيطان وقع الشبهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد يقدر التلمذ على القرب من الاستاذ وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك حتى الله محال فانه لا نهاية للكمال وسلك العبد في درجات الكمال مستمرا ولا يفتى الا الى حد محدود ولا مطمع له في المساواة مع درجات القرب فتفاوتت تفاوت لا نهاية له أيضا لا اجل انتهاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا أحبه الله للعبد تقرب منه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو صله الى ذلك الكمال الذي هو مقياس عنه فاقلده فلا جرم يشاق الى ما فاته واذا أدرك منه شيئا بلذبه والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى (فان قلت) محبة الله للعبد أمر ملتبس فبم يعرف العبد أنه حبيب الله (فاقول) يستدل عليه بعلاماته وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبد ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه فيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا فعلامته محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره قيل لعيسى عليه السلام لم لا تستري حمارا فتركه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشغلني عن نفسه بجمار وفي الخبر اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذا رأيت محبة فاعلم انه يريد صافيك وقال بعض المريدين لاسستاذ قد طولت بشي من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فآثرت عليه اياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فانه لا يعطيه عبد احتى سلوه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يا مروه ينهه وقد قال اذا أراد الله بعبده خيرا ابصره بهيوب نفسه فاخص علاماته بحبه لله فان ذلك يدل على حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو أن يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه سره وجهه سره فيكون هو المشير عليه والمدير لأمره والمزين لآخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظواهره وباطنه والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للذنيات قلبه والموحش لمن غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف لعن الحجب بينه وبين معرفته فهذا أو أمثاله هو علامة حب الله للعبد قلنا كذلك الا ان علامات محبة العبد لله فانها أيضا علامات حب الله للعبد

\*(القول في علامات محبة الله تعالى)\*

اعلم ان المحبة تدعوها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يفترق لسان بتأسيس الشيطان وخدع النفس مهما ادعت محبة الله تعالى ما لم تعكسها بالعلامات ولطالما بالبراهين والادلة والمحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وغارها تظهر في القلب

الصحة قال رحم الله أباندر  
أما أنا فاقول من اتكل  
على حسن اختيار الله لم  
يتم أنه في غير الحالة التي  
اختار الله له وقال على رضى  
الله عنه من جلس على بساط  
الرضا لم يزل من الله مكروا  
أبدا ومن جلس على بساط  
السؤال لم يرض عن الله  
في كل حال (وقال) يجي  
يرجع الامر كما الى هذين  
الاصليين فعل منه بك وفعل  
منك له فترضى بما عمل  
وتخلص فيما عمل (وقال)  
بعضهم الراضى من لم يندم  
على قامت من الدنيا لم يتأسف

واللسان والجوارح وتدل تلك الاشارة انفسه من اهل القلب والجوارح على المحبة دلالة  
الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة فمنها صاحب لقاء الحبيب بطريق  
الكشف والمجاهدة في دار السلام فلا يتصور ان يحب القلب محبوبا الا ويحب مشاهدته  
ولقاؤه واذ اعلم انه لا وصول الا بالارتحال من الدنيا ومفارقة المألوف فيكون محبوبا  
للموت غير فارغه فان الحب لا ينقل عليه السقر عن وطنه الى مدينته فمحبوبه ليستهم مشاهدته  
والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول الى المشاهدة قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله  
أحب الله لقائه وقال حذيفة عند الموت حبيب جاءه على فاقة لا أفزع من ندم وقال بعض السلف  
ما من خصلة أحب الى الله ان تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود فقد دم حب  
لقاء الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقبة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث  
قالوا انما يحب الله خفي القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين  
يتقاتلون في سبيله فمما وقال عز وجل يتقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر  
لعمر رضى الله تعالى عنهما الحق ثقيل وهو مع ثقله حمرى والباطل خفيف وهو مع خفته وى  
فان حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب اليك من الموت وهو مدرك وان ضمنت وصيتي لم يكن  
غائب ابغض اليك من الموت وان تجزوه يروى عن اسحق بن ساعد بن أبي وقاص قال حدثني  
أبي أن عبدا لله بن جحش قال له يوم أحد النداء والله غلوا في ناحية فندع الله بن جحش  
وقال يارب انى أقسمت عليك اذا القت العدو وغدا فلننى رجلا شديدا بأهله شديدا حرده أقاتله  
فبك وبقاتلنى ثم أخذنى فوجدع أننى وأذى ويقر بطنى فاد القتل غدا قلت يا عبد الله من  
جدع أنفك وأذلك فاقول فيك يارب وفي رواية فتقول صدقت قال سعد فلما قرأته آخر  
النهار وان أنفه وأذنه لهلقتان في خطب قال سعد بن المسيب أرجو أن يرا الله آخر نفسه كما  
أبرأ أوله وقد كان الثورى وبشر الحافي يقولان لا يكبر الموت الا مرير لان الحبيب على كل  
حال لا يكبر لقاء محبيه وقال البويطى لبعض الرهاد أحب الموت فكنائه توقف فقال لو كنت  
صادقا لاحتببه وتلا قوله تعالى فقتلوا الموت ان كنتم صادقين فقال الرجل فقد قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا يتجنبن أحدكم الموت فقال انما قاله لاضرب به لان الرضا بقضاء الله تعالى  
أفضل من طلب القرار منه (فان قلت) فن لا يحب الموت فهل يتصور ان يكون محبا لله فاقول  
كرهية الموت قد تكون لحب الدنيا والتأسف على فراق الاهل والمال والولد وهذا ينافي  
كامل حب الله تعالى لان الحب الكامل هو الذى يستغرق كل القلب ولكن لا يعد ان يكون  
لهم مع حب الاهل والولد ثابتة من حب الله تعالى ضمنية فان الناس متفاوتون في الحب  
ويدل على التفاوت ما روى ان ابا حذيفة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لما تزوج أخته فاطمة  
من سالم مولد عابته قرش في ذلك وقالوا أنلعت عتيقة من عقائل قرش لمولى فقال والله لقد  
أنكسته اياها وانى لا أعلم انه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف  
أخنتك وهو مولدك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد ان ينظر الى رجل  
يجب الله بكل قلبه فليستظر الى سالم فهذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيجبه  
ويحب أيضا غيره فلا يحرم يكون نعيمه بلقاء الله عند القدوم عليه على قدر حبه وعسا ذاب بفراف

عابها (وفيل) ليعين بن  
معاذ متى يبلغ العبد الى  
مقام الرضا قال اذا أقام  
نفسه على أربعة أصول  
فما يعامل به يقول ان  
أعطيتنى قبلت وان  
منعتنى رفضت وان تركتني  
عبدت وان دعوتنى أجبت  
وقال الشيخ ابى رحمه الله بين  
يدى الجنيد لا حول ولا قوة  
الا بالله قال الجنيد قولك اذا  
ضيق صدره فقال صدقت  
قال فضة بنى الصدوق  
الرضا بالرضا وهذا النما

التي اعتمد الموت على قدر حبه لها \* (وأما السبب الثاني للكرهية) \* فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وانما يكره محبته قبل ان يستعد للقاء الله وذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخبير بقدم حبيبه عليه فأحب ان يتأخر قدومه ساعة اي يئله داره ويعبد له أسبابه فيلقاه كما هو افرغ القلب عن الشاغل خفيف الظهور عن العوائق فالكرهية بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلا ولا لامتة الدوب في العمل واستعراق الهم في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فليتم مشاق العمل ويحتمل اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله ومتقربا اليه بالتواضع وطالب العادة من ايا الدرجات كما يطالب الحب مزيد القرب في قلب محبوبه وقد وصف الله المحبين بالايثار فقال يحبون من هاجر الهيم ولا يجدون في صدورهم حاجة عما أو ثاو يوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يقي شستره على متابعة الهوى فيحب به ما هو بديل له الحب هو نفسه الهوى محبوبه كما قيل  
أريد وصاله ويريد هجرى \* فأترك ما أريد لما يريد

بل الحب اذا غلب وقع الهوى فلم يبق له تنعم بغير المحبوب كما روى ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انشردت عنه وتحملت للعبادة واقتطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فؤادهم انرا فتدافعها الى الليل فاذا دعاها الى الاسوق به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت أحبك قبل ان أعرفه فاما اذ عرفته فما بقيت محبة محبة لسواها وما أريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل ذكركه أمرني بذلك وأخبرني انه يخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت أما اذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا اليه فطاعة لأمر الله تعالى ففعلت ما سكت اليه فاذا من أحب الله لا يعصيه \* ولذلك قال ابن المبارك فيه

تعصى الاله وأنت تظهر حبه \* هذا العمري في الفعل بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان الحب لمن يحب مطيع

وفي هذا المعنى قيل أيضا

وأترك ما أهوى لما قد هويته \* فأرضى بما ترضى وان مضخت نفسي

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب انذاره على نفسك وليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل صار حبيبيا وانما الحبيب من اجتنب المناهي وهو كما قال لان محبة الله تعالى سبب محبة الله له كما قال تعالى يحبهم ويحبونه واذا أحبه الله تولاه ونصره على أعدائه وانما عدوه نفسه وشهوانه فلا يتخذ الله ولا يكله الى هواه وشهوانه ولذلك قال تعالى والله أعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (فان قلت) فالعصيان هل يضاد أمر المحبة \* فأقول انه يضاد كمالها ولا يضاد أصلها فانكم من انسان يحب نفسه وهو مريض ويجب الصحة وبأكل ما يضره مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تنصرف والشهوة قد تغلب فيميج عن القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روى ان نعيم كان يؤتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيجده في معصية يرتكبها الى ان أتى به يوما فخلعه فلعله رجس وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله

قوله الجنة رحمه الله تزيها  
منه على أصل الرضا وذلك  
أن الرضا يحصل لان شراح  
القلب وانفساحه وان شراح  
القلب من نور اليقين قال  
الله تعالى أفن نرح الله  
صدمه الاسلام فهو على  
نور من ربه فاذا تمكن  
النور من الباطن اتسع  
الصدر وانفتحت عين البصيرة  
وعاين حسن تدبير الله  
تعالى فيستترع السخط  
والنفسح لان اتساع  
الصدر يتضمن حلالة  
الحب وفعل المحبوب

فلم يخز جبهه المعصية عن المحبة نعم تخز جبهه المعصية عن كمال الحب وقد قال بعض العارفين اذا  
كان الایمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حبا متوسطا فاذا دخل سويداء القلب أحبه  
الحب البالغ وترك المعاصي وبالجملة في دعوى المحبة خطر ولذلك قال الفضيل اذا قيل لك أنت أحب  
الله تعالى فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر  
المقت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم  
عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشئ من ذلك ومنها ان يكون مستترا  
بذكر الله تعالى لا يفتقر عنه اسائه ولا يخلو عنه قلبه من أحب شيئا أكثر بالضرورة من ذكره  
وذكر ما يتعلق به فعلمه حب الله حب ذكره وحسب القرآن الذي هو كلامه وحسب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحسب كل من ينسب اليه فان من يحب انسايا يحب كمال محبته فالحبة اذا  
قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالحبوب ويحيط به ويتعلق باسبابه وذلك ليس  
شركة في الحب فان من أحب رسول المحبوب لانه رسول وكلامه لانه كلامه فلم يجار زوجه الى  
غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لانهم خلقه  
فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخوة  
والصبيحة ولذلك قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أحبوا الله ليعذبكم به من نعمه وأحبوا الله ليعذبكم به من عقابه فان من أحب من يحب  
الله تعالى فأنما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فأنما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض  
المريدين قال كنت قد وجدت حلاوة المناجاة في سن الارادة فادمنت قراءة القرآن ليللا  
ونهارا ثم لحقتني فسترة فانقطعت عن التلاوة قال فصمت فاقبل يقول في المنام ان كنت تزعم  
أنا كائن في فلم جفوت كائي أما تدرت ما ندمه من لطيف عني قال فانتبهت وقد أشرب في قلبي  
محبة القرآن فعادت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن  
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال  
سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله حب القرآن حب  
النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة  
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا اذا  
وبلغة الى الآخرة ومنها ان يكون أنسه بالتلاوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيو اظبط على  
التهجد ويغتنم هذه الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالتلاوة  
بالحبيب والتمس بمناجاة فمن كان النوم والاشتغال بالحديث الذعسده وأطيب من مناجاة  
الله كيف نصح بحبته قبل لابراهيم بن أدهم وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس  
بالله وفي أخبار داود عليه السلام لانسئاس الى أحد من خلقي فاني انما أقطع عني رجلا رجلا  
استبطأوا بي فأنقطع ورجلا نسبي فرضي بجماله وعلامة ذلك أن آكاه الى نفسه وأن أدعني  
الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان بقدر أنسه بغير الله مستوحشا من الله تعالى ساطعا من  
درجة محبته وفي قصة بريح وهو العبد الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى  
قال لموسى عليه السلام ان برئائك العبد هو الان في عييا قال يا رب وما عييه قال يحببه

بوقوع الرضا عند المحب  
الصادق لان المحب يرى ان  
القول من المحبوب مراده  
واختصاره فيقف في لذة  
رؤية اختيار المحبوب عن  
اختيار نفسه كما قيل  
وكل ما يشبه المحبوب  
شجوب

• (الباب الحادي والستون)  
في ذكر الاحوال وشروطها •  
(حاشا) شيخنا شيخ الاسلام



نسم الاصار فيسكن اليه ومن أحبني لم يسكن الي شيء وروى ان عابدا عبد الله تعالى في غيبة  
 دهر اطول بلا فتنظر الى طائر وقد عشت في شجرة يأوى اليها ويصفر عندها فقال لودحات  
 مسجدى الى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فاحس الله تعالى الى نبي  
 ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بعشوق لاحتطك درجة لانهما باشيئ من علمك أبدأ فاذا  
 علامة المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال التزم بالخلوة وبكمال الاستنجاس من كل  
 ما ينقص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة وعلامة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقا  
 بلذة المناجاة كالذي يخاطب معشوقه وبناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في  
 صلواته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علة أصابته وهو في الصلاة  
 فلم يشعر به ومعه اغلب عليه الحب والانسان صارت الخلوة والمناجاة قرة عينه يدفع بهم اجمع  
 الهوم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تذكر على سمعه مما راى مثل  
 العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه وأنسه في الباطن بذكريه قلبه من لا يطمئن الا  
 بحبوه وقال قتادة في قوله تعالى الذين آمنوا وقطعنا قلوبهم بذكر الله لا يذكروا الله تطمئن  
 القلوب قال هات اليه واستأنست به وقال الصدوق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خاص  
 محبة الله شغفه ذلك عن طلب الدنيا وأوشه عن جميع البشر وقال مطرف بن أبي بكر الحب  
 لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي  
 اذا جنه الليل نام عنى اليس كل محب يحب لقائه حبيبه فها انا ذا موجودان طلبني وقال موسى  
 عليه السلام يارب أين أنت فأقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب  
 الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على  
 كلام الخلق واقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنهنا لا يتأسف على  
 ما يشوته بما سوى الله عز وجل ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى  
 وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات بالاستعطاف والاعتناء والتوبة قال بعض العارفين  
 ان الله عباد أحجوه واطمانوا اليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاكلوا يحفظ أنفسهم  
 اذا كان ملك ما يملكهم تاما وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فيحسن تدبيره لهم  
 وحق الحب اذا رجع من غفلته في لحظة ان يقبل من محبوه ويستغل بالعباد وبسأله ويقول  
 رب رأيت ذنب قطعت بك عني وأبعدتني عن حضرتك وشغلتنى بنفسى وبمطاعة الشيطان  
 فيستخرج ذلك منه صفات كروقة قلب وكفر عنه ماسبق من الغفلة وتكون هتونه سببا  
 لتجدد كروقه صفاته ومهمها يراى الحب الا المحبوب ولم ير شيئا الا منه لم يتأسف ولم يشك  
 واستقبل السك بالرضا واعلم ان المحبوب لم يقدر له الا ما فيه خير به ويذكر قوله وعسى أن  
 تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومنه ان ينتم بالطاعة ولا يتنقلها ويقتطع عنه كما قال  
 بعضهم كذبت الليل عشرين سنة ثم تنعمت بعشرين سنة وقال الخليل علامة المحبة  
 دوام النشاط والدوب بشهوة تنفذ به ولا تنقر قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا يدخله  
 القصور وقال بعض العلماء والله ما شغى محب لله من طاعته ولو حل بعظيم الوسائل فكل هذا  
 وأمثاله موجود في المشاهدات فان العاشق لا يستثقل السعي في هوى معشوقه ويستأنذ

أبو النعيب السهروردي  
 رحمه الله قال أنا أبو طالب  
 الزيني قال أخبرتنا شريفة  
 الروزية قالت أنا أبو  
 الهيثم الكشميري قال أنا  
 أبو عبد الله النربري قال  
 أنا أبو عبد الله البشاري  
 قال ثنا سليمان بن حرب  
 قال حدثنا شعبة عن قتادة  
 عن أنس بن مالك رضي الله  
 عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ثلاث من كن  
 فيه وجد حلاوة الايمان  
 من كان الله ورسوله أحب  
 اليه مما سواهما

خدمته بقلبه وان كان شاقا على يده ومهما عجز يده كان أحب الاشياء اليه ان تعاوده القدرة  
 وأن يشارقه العجز حتى يشتغل به فهكذا يكون حب الله تعالى فان كل حب صار غاليا باقهر  
 لا محالة ما هو دونه فن كان محبوه به أحب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته وان كان  
 أحب اليه من المال ترك المال في حبه وقبل بعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق  
 له شيء مما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوما محبا وقد دخلنا محبوه وهو يقول أنا  
 والله أحبك بقلي كله وأنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأفلس  
 تنفق علي قال يا سيدي املكك ما املك ثم انفق عليك وحي حتى تهلك فقلت هذا خلق خلق  
 وعبد لعبد فكيف بعبد لعبد وفعل هذا بسببه ومن أن يكون مشقة على جميع عباد الله  
 رحيم بهم شديدا على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شدة ما يحب الله تعالى  
 أشد ما على الكفار رحما بينهم ولا تأخذ لومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف  
 الله أوليائه ما قال الذين يكافون يحيى كما يكلف الصبي بالشئ وبأورون الذي كرى كما يابى النسر  
 الى ذكروه ويغضبون لحارمى كما يغضب النمر اذا حرد فانه لا يبالى قتل الناس أو كثرتا فانظر الى هذا  
 المثال فان الصبي اذا كان بالشئ لم يقارقه أصلا وان أخذ منه لم يكن له شغل الا بالكاء والصياح  
 حتى يرد اليه فان نام أخذته معه في ثيابه فاذا انتبه عاد وقتك به ومهما فارقه بكى ومهما وجدته  
 ضحك ومن نازعه فيه ابغضه ومن اعطاه أحبه وأما النمر فانه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ  
 من شدة غضبه انه يملك نفسه فهذه علامات المحبة فن غث في هذه العلامات فقد غثت محبة  
 وخلص حبه فمما قال في الاخرة شرابا وعذب مشربا ومن امتزج بحبه حب غير الله تنعم في  
 الاخرة بقدر حبه اذ يجز شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى في الابرار ان الابرار  
 لن يعمى نعم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن اوجه  
 من تستميم عيشا يشربهم المقربون فانما طاب شراب الابرار وشوب الشراب الصريف الذي هو  
 لامقربين والشراب عبارة عن جلاء نعيم الجنان كما ان الكتاب عبر به عن جميع الاعمال فقال  
 ان كتاب الابرار اني عليم ثم قال يشهد المقربون فكان امانة على كلهم ثم انه ارتفع الى حيث  
 يشهد المقربون وكم ما ان الابرار يجدون المزيد في حالهم ومعرفة بهم بقرهم من المقربين  
 ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم في الاخرة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنس واحدة  
 كما بدأنا أول خلق نعيده وكما قال تعالى جزاؤنا وما كنا نقص على الجزاء انما نعلم انما نعلم  
 بالصف من الشراب وقبول المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من الشوب  
 في حبه واعماله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان الله لا يغير  
 ما بقوم حتى يفسروا ما بانفسهم وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يبضاعونها وان كان  
 مثقال حبة من خردل أثناها وكنى بأحاسين فن كان حبه في الدنيا رجاها نعيم الجنة والحوور  
 العين والقصور ومكن من الجنة لينة وأمنها حيث يشاء فعلم مع الولدان ويتبع بالنسوان  
 فهناك تنعمى لذته في الاخرة لانه انما يعطى كل انسان في المحبة ما تشتهي نفسه وتلدعنه  
 ومن كان مقصده رب الدار ومالك المالك لم يغلب عليه الاحبه بالاخلاص والصدق أنزل في  
 مقصده صدق عند مليك مقتدر فالابرار يرفعون في البساتين ويتنعمون في الجنان مع الحور

ومن أحب عبدا لا يحبه  
 الله ومن بكره ان يعود  
 في الكفر بعد اذ انقذه  
 الله منه كما بكره ان ياتي  
 في النار (وأخبرنا) شيخنا  
 أبو زرعة طاهر بن أبي  
 الفضل قال أنا أبو بكر  
 ابن خلف قال أنا أبو عبد  
 الرحمن قال أنا أبو عمر بن  
 حنيفة قال حدثني أبو عبد  
 الله بن مؤمل عن أبيه قال  
 حدثني بشر بن محمد قال  
 حدثنا عبد الملك بن وهب  
 عن ابراهيم بن أبي عبلة

العين والولدان والمقربون ملازمون للضرورة كما كثرون بطرفهم عليها يستحقون نعيم الجنات  
بالإضافة إلى ذرة منها تقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون والجمالة أقوام آخرون  
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البهة وعليون الذوى الألباب ولما  
تصرت الأفهام عن ذلك معنى علمين عظيم أمره فقال وما أدراك ما علمون كما قال تعالى  
القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ومن أن يكون في جبهتنا ثلثا من ثلثات الهيبة  
والتعظيم وقد يظن أن الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل إدراك العظمة يوجب الهيبة كما  
أن إدراك الجمال يوجب الحب وتطاول الحميم مخاوف في مقام الهيبة ليست له بهم وبعض  
مخاوفهم أشد من بعض فأولها خوف الأعراس وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف  
الابعد وهذا المعنى من سورة هود والذي شيب سيد الحميم إذ سمع قوله تعالى ألا بعد الجود  
الابعد المدين كما بعدت غود وانما تعظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وذاقه  
وتنعم به فحديث البعد في حق المبعدين يشيب سماعة أهل القرب في القرب ولا ينجى إلى القرب  
من ألف البعد ولا ينجى لخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب  
المزيد فانا قد علمنا أن درجات القرب لا نهاية لها وحق العبد أن يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه  
قربا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يوما فهو مغربون ومن كان يومه شرا  
من اسمه فهو ملعون وكذلك قال عليه السلام أنه ليغان على قباي في اليوم والليلة حتى  
أستغفر الله سبعين مرة وانما كان استغفاره من التقدم الأول فانه كان بعدا بالإضافة إلى التقدم  
الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على القنور في النار بين والالتفات إلى غير المحبوب كما روى أن الله  
تعالى يقول إن أدنى ما أسمع بالعالم إذا أترشتهوا الدنيا على طاعتي أن أسلبه لئلا يمتدحوا في  
فسلب الزيد بسبب الشهوات عقوبة للعالم فاما الخصوص فيحبهم عن المزيد بمجرّد الدعوى  
والعجب والركون إلى ما ظهروا من مبادئ اللطف وذلك هو المكسر الخفي الذي لا يقدر على  
الاحتراز منه الأذو والاقدام الراضية ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فوته سمع إبراهيم بن آدم  
قائلا يقول وهو في سياحته وكان على جبل

كل شيء منك مغفوق • روى الأعراس عنا

قد وهبنا لك ما • ن ذهب ما فالت منا

فاضطرب وعنى عليه فلم يبق يوما ولا له وطرا أت عليه أحوال ثم قال سمعت النعمان من الجبل  
يا إبراهيم كمن عبدا فكنت عبدا واسترحيت ثم خوف السلوة فان الحب يلزمه التسوق  
والطلب الخفيف ولا يشترع طلب المزيد ولا يتسلى إلا بلطف جديد فان تسلى عن ذلك كان ذلك  
سبب وقوفه أو سبب رجوعه والسلوى يدخل عليه من حيث لا يشعر كما قد يدخل عليه الحب من  
حيث لا يشعر فان هذه التقلبات لها أسباب خفية سماوية ليس في قوالب البشر الإطلاع عليها فإذا  
أراد الله المكرب واستدراج الحفي عنه أو رده عليه من السلوة فمع الرجاء ويعتبر بحسن  
النظر أو بغلبة الغفلة أو الهوى أو التيسان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود  
الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان وكان من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضي  
هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن أوصافه ما يلوح في بورت السلو

عن العرياض بن سارية  
قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يدعو اللهم  
اجعل حبك أحب إلى من  
نفسى ونعمى وبصبرى وأهلى  
ومالى ومن الماء البارد  
فكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم طلب خالص الحب  
وخاص الحب هو أن يحب  
الله تعالى بكنيته وذلك أن  
العبد قد يكون في حال قائما  
بشروط حاله يحكم العلم  
والجدلية تتقاضاه بعد العلم  
مثل أن يكون

كأصناف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكروا الشقاء والحرمان ثم خوف الاستبداد به بالنقل القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو المقت والسلوة عنه مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلوة وضيق الصدر بالبرائة بانه عن دوام الذكر وملا له لوظائف الاوراد أسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهر ورهذه الأسباب دليل على النقل عن مقام الحب الى مقام المقت نعوذ بالله منه وملازمة الخوف اهذه الامور وشدة المخذرمته ابصافه المراقبة دليل صدق الحب فان من أحب شيئاً خاف لاحتاله فقدمه فلا يخلو الحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن فوانه وقد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بحض المحبة من غير خوف هلك بالبط والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انتطع عنه بالبعد والاستعجاب ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه فالحب لا يخلو عن خوف والخائف لا يخلو عن محبة والصكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويعتد من المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فالو غلب الحب واستتوت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فاعلم الخوف بعد ذلك ويخفف وقعه على القلب فتدروى في بعض الاخبار ان بعض الصديقين ساله بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك فهام في الجبال وجار عقله ووله قلبه وبقي شاخصا سبعة أيام لا يفتقع بشئ ولا يفتقع به شئ فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يا رب انتصه من الذرة بعضه فاوحى الله تعالى اليه انما أعطيتنا جزءا من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوا في شأن المحبة في الوقت الذي سألني هذا فاخترت اجابتهم الى ان شفعت أنت اهدا فلما أجبتك فيما سألت أعطيتهم كما أعطيتهم فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فلهذا ما أصاب من ذلك فقال سبحانه يا أحكم الحاكمين انتصه مما أعطيتهم فذهب عنه جملة الجزء وبقي معه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وحبه ورجاؤه وسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قريب الوجه دذو رمي بعيد \* عن الاحرار منهم والعبيد  
غريب الوصف ذو علم غريب \* كأن فؤاده زبر الحديد  
لقد عزت معانيه وجات \* عن الابصار الا للشهيد  
يرى الاعيان في الاوقات تجري \* له في كل يوم ألف عبيد  
واللاحباب أفسراح بعيد \* ولا يجسد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشد أياتا يشيرهم الى اسرار احوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهي هذه الايات

سرت باناس في الغيوب قلوبهم \* فخلوا بقرب الما جد المتفضل  
عراصا بقرب الله في ظل قدسه \* فقبول بها ارواحهم وتنقل  
مواردهم فيها على العز والهي \* ومصدرهم عنها الماهر اكمل  
تروح بعزم مفرد من صفاته \* وفي حلل التوحيد غننى وترفل

راضيا والجليلة قد تكرر  
ويكون النظر الى الانقياد  
بالعلم لا الى الاستعصاء  
بالجليلة فقد يجب الله تعالى  
ورسوله بحكم الايمان ويجب  
الاهل والولد بحكم الطبع  
والمحبة وجوه وبواعث  
والمحبة في الانسان متنوعة  
فتم المحبة الروح ومحبة  
القلب ومحبة النفس  
ومحبة العقل فقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وقد ذكر الاهل والاهل والماء  
البارد معناه استئصال  
عروق المحبة

ومن بعد هذا ماتدق صفاته \* وما كتبه اولى لديه واعدا  
سأكتب من علي بما يصونه \* وأبذل منه ما أرى الحق يذلل  
وأعطي عباد الله منه حقوقهم \* وأمنع منه ما أرى المنع يفضل  
على ان لا يرحن سراً يصونه \* الى أهله في السر والعلن اجل

وامثال هذه المعارف التي اليها الاشارة لا يجوز ان يشترك الناس فيها ولا يجوز ان يظهرها من  
انكشف له شيء من ذلك لم ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها لم يترك الدنيا فالحكمة تقتضي  
شعور العقلة لعامة الدنيا بل لو أكل الناس كلهم الحلال أربعين يوماً خربت الدنيا زهدهم فيها  
وبطلت الاسواق والمعايش بل لو أكل العلماء الحلال لاشتغلوا بأنفسهم ولو قفّت الاسنة  
والاقلام عن كثير مما انتشر من العلوم ولكن لله تعالى فيما هو شرف الظاهر اسرار وحكم كان  
له في الخسر اسراراً وحكماً ولا منه شيء الحكمة كالغاية التي قدرته ومنها كتمان الحب واجتناب  
الدعوى والتوفى من اظهار الوجه والحببة تعظيم المحبوب واجلاله وهيبته منه وغيره على  
سره فان الحب سر من اسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حده المعنى ويزيد  
عليه فيكون ذلك من الافتراء وتوهم العقوبة عليه في العقبي وتجهل عليه البلوى في الدنيا ثم  
قد يكون للعبس كفرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب احواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك  
عن غير محمل أو اكتساب فهو مذموم ولانه مقهور وروبعاً تشبهه من الحب نيرانه فلا يطاق  
سلطانه وقد يقض القلب به ولا يدفع فضائه فالتقدير على الكتمان يقول

وقالوا قريظ قلت ما انا صانع \* بقرب شعاع الشمس لو كان في حجرى  
فالى منه غير ذكركم بخاطر \* يهيج نار الحب والشوق في صدرى

والعاجز عنه يقول

يجنى في يدي الدمع اسراره \* ويظهر الوجه عليه النش

ويقول أيضاً

ومن قلبه مع غيره كيف طاله \* ومن سره في حفته كيف يكتم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعداً أكثرهم اشارة كانه أراد من يكثر التعريض  
به في كل شيء يظهر التصنع بذكره عند كل أحد فهو محقود عند الحزين والعلماء بالله عز وجل  
\* ويدخل ذوالنون الماصرى على بعض اخوانه من كان يذكر المحبة فآدمبئيل يلاذ فقال لا يعييه  
من وجد أم ضره فقال الرجل لكى أقول لا يعييه من لم يتنعم بضره فقال ذوالنون ولكنى أقول  
لا يعييه من شمر نفسه بضره فقال الرجل أستغفر الله وأتوب اليه فان قلت المحبة منتهى المقامات  
واظهارها اظهار للغير فلماذا يستعظم ان المحبة محمودة وتظهرها محموداً واثارها المذموم  
التظاهر بها المأخذ خسر فيها من الدعوى والاستكبار وحق الحب ان يتم على حبه الخلق افعاله  
وأحواله دون أقواله وأفعاله وينبغي ان يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب والى  
اظهار الفعل الدال على الحب بل ينبغي أن يكون قصد الحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته  
اطلاعه غيره فمشرى في الحب وقادح فيه كما ورد في الانجيل اذا تصدقت فتمسك بصمت لا تعلم  
شمالك ما صنعت فيمنك فالذى يرى الحقيقتين يميزك فالانيسة واذا صمت فاغسل وجهك

بعبية الله تعالى حتى يكون  
حب الله تعالى غالباً فيجب  
الله تعالى بقلبه وروحه  
وكتبته حتى يكون حب  
الله تعالى أغلب في الطبع  
أيضاً والجبلة من حب  
الماء البارد وهذا يكون  
حبا صافيا خلوا من  
تغميره ونوره نار الطبع  
والجبلة وهذا يكون حب  
الذات عن مشاهدة بعكوف  
الروح وخلوصه الى مواطن  
القرب (قال) الواسطي في  
قوله تعالى يحبهم ويحبونه

وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غيرك فاطهار القول والفعل كله مذموم الا اذا غلب سكر  
 الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلزم فيه صاحبه حتى أن رجلا رأى من بعض  
 الجنان ما استعجبه فيه فاخبر بذلك معروفا الكرخي رحمه الله فتبسّم ثم قال يا أخى له محبوبون  
 صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذى رأيته من مجانينهم ومجانينهم والتظاهر بالحب بسببه أن  
 المحب ان كان عارفا وعرف أحوال الملائكة في حبهم الدائم وشوقهم اللازم الى به يستحبون  
 الليل والنهار لا يشعرون ولا يعصون الله ما أمرهم ولا يعفون ما يؤمرون ولا يستكفون من نفسه  
 ومن اظهار حبه وعلم قطعا انه من أخس المحبين عبدت الله تعالى ثلاثين سنة باجمال القلوب والجوارح  
 على بذل الجهد ووداستفراغ الطاقة حتى ظننت انى عند الله شيا فذكر أنشأ من مكاشفات  
 آيات السموات قصة طويلة قال فى آخرها باغت صفات الملائكة بعد جمع ما خلق الله  
 من شئ فقلت من أنتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا مذ ثلاثمائة ألف سنة ما خطر  
 على قلوبنا قط سواء ولد ذكرنا غيره قال فاستحييت من أعمالى فوهبتم الى حق عليه الوعيد  
 تخفينا عنه في جهنم فاذا من عرف نفسه وعرف ربه واستخدم الله حتى الحيا من لسانه عن  
 التظاهر بالدهوى ثم تبسم على حبه مر كاته وسكتاته واقدامه واجامته وتردداته كما حكي  
 عن الجنيد انه قال مرض استأذنا السرى رحمه الله فلم يعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سببا  
 فوصف لنا طبيب حاذق فاستأذنا فأورورق مانه فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر اليه مليا ثم قال  
 اراه بول عاشق قال الجنيد فصعقت وغشيت على ووقعت النارورة من يدي ثم رجعت الى السرى  
 فاخبرته فتبسّم ثم قال فانه الله ما أبصره قلت يا أستاذ بين المحبة في البول قال نعم وقد قال  
 السرى مر ثلثون أقال ما ليس جلدى على عظمي ولا سل جسدى الا حبه ثم غشيت عليه وتدل  
 الغشية على انه أفصح في غلبة الوجد ومقدمات الغشية فهذه مجامع علامات الحب وغرانه  
 ومنها الانس والرضا كما سيأتى وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق ثمرة الحب  
 وما لا يفره الحب فهو اتباع الهوى وهو من رذائل الاخلاق نعم قد يجب الله لاحسانه اليه وقد  
 يحبه بلاله وجماله وان لم يحسن اليه والمحبون لا يخجلون عن هذين القسمين ولذلك قال  
 الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام بالوا ذلك بعرفتهم في دوام احسانه وكثرة  
 نعمه فلم يحالوا أن ارضوه الا انهم تنقل بحبهم وتكثر على قدر النعم والاحسان فاما الخاصة  
 فتألو المحبة بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك ولما عرفوا صفاته الكاملة  
 وأسماء الحسنى لم يمتنعوا أن أحبه اذ استحق عندهم المحبة بذلك لانه أهل لها ولو أزال عنهم  
 جميع النعم نعم من الناس من يحب هو اوعده والله ابليس وهو مع ذلك يلبس على نفسه بحكم  
 الغرور والجهل فيظن انه محب لله عز وجل وهو الذى فقدت فيه هذه العلامات أو يلبس بها  
 نشا قاوريا موعمة وعرضه عاجل حظ الدنيا هو يظهر من نفسه خلاف ذلك كعلماء الدوة  
 وقراء السوء وأرائك بقضاء الله في أرضه وكان سهل اذا تكلم مع انسان قال يادوست اى  
 يا حبيب فتدل له قد لا يكون حبيبا فكيف تقول هذا فقال فى اذن القائل سر لا يتخلوا ما أن  
 يكون مؤمنا ومؤمنا فتأفان كان مؤمنا فهو حبيب الله عز وجل وان كان منافقا فهو حبيب

بما انه بذاته يحبهم كذلك  
 يحبون ذاته قالها راجعة  
 الى الذات دون النعوت  
 والصفات (وقال) بعضهم  
 المحب شرطه ان تلحقه  
 سكرات المحبة فاذا لم يكن  
 ذلك لم يكن حبه فيه حقيقة  
 فاذا المحب حبان حب عام  
 وحب خاص فالحب العام  
 منسربا متشال الامر وربما  
 كان حبان معدن العلم  
 بالآلاء والنعماء وهذا  
 المحب خسر حبه من الصفات  
 وقد ذكر جمع من المشايخ

ابليس وقد قال أبو تراب النخشب في علامات الحبة أمانا

لا تخدعن فلهيب دلائل \* ولديه من تحف الحبيب وسائل  
منها تمنعه عير بالثمن \* وسرويه في كل ما هو فاعل  
قالنح منه عطيصة مقبولة \* والفقر اكرام وبر عاجل  
ومن الدلائل أن ترى من عزمه \* طوع الحبيب وان ألح العاذل  
ومن الدلائل أن يرى متبهما \* والقلب فيه من الحبيب بلابل  
ومن الدلائل أن يرى متفهما \* اسكلام من يحظى لديه السائل  
ومن الدلائل أن يرى متفشفا \* متحففا من كل ما هو فاعل  
وقال يحيى بن معاذ

ومن الدلائل أن تراه مشعرا \* في خرقتين على شطوط الساحل  
ومن الدلائل حزنه ونحيبه \* جوف الظلام فباله من عاذل  
ومن الدلائل أن تراه مسافرا \* نحو الجهاد وكل فعل فاضل  
ومن الدلائل زهده فيما يرى \* من دارذل والنعيم الزائل  
ومن الدلائل أن تراه بائكا \* أن قد رآه على قمح فعائل  
ومن الدلائل أن تراه مسلما \* كل الامور الى المليك العادل  
ومن الدلائل أن تراه راضيا \* بملكه في كل حكم نازل  
ومن الدلائل ضحكك بين الوري \* والقلب محزون كقلب النسا كل

(بيان معنى الانس بالله تعالى) \*

قد ذكرنا ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الآن هذه آثار مختلفة تختلف على الحب  
بحسب نظره وما يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى  
الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال تبعث القلب الى الطلب والتمسح به  
وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب واذا غلب عليه  
الشرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة  
الجمال الحاضر المكشوف وعجزه امتقت الى ما لم يدركه بعد استشر التلب بما لا يحيطه فيسمى  
استبصاره أنسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال  
والبعد تالم القلب بهذا الاستشعار فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات  
والملاحظات تابعة للاستشعار فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات  
بطالمة الجمال حتى انه اذا غلب وتجرد عن الملاحظة ما غلب عنه وما يتطرق اليه من خطر  
الزوال اعظم نعيمه ولذته ومن هنا ننظر بعضهم حيث قيل له انت مشتاق فقال لا انما الشوق الى  
غائب فاذا كان الغائب حاضرا قال من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما له غير  
ملتفت الى ما بين في الامكان من حزن ابا الاطاف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوة الا في  
الافراد والخلوة كما حكي ان ابراهيم بن ادهم نزل من الجبل فقيل له من أين اقبلت فقال من

الحب في المقامات فيكون  
النظر الى هذا الحب العام  
الذي يكون لكسب العبد  
فيه مدخل (وأما) الحب  
الخاص فهو حب الذات  
عن مطالعة الروح وهو  
الحب الذي فيه السكرات  
وهو الاصطناع من الله  
الكريم اهبطه واصطفاه  
ايه وهذا الحب يكون من  
الاحوال لانه محض موهبة  
ليس لكسب فيه مدخل  
وهو مفهوم من قول النبي  
صلى الله عليه وسلم

الانسان بالله وذلك لان الانسان بالله يلزمه التوحيش من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة يكون  
 من أثقل الاشياء على القلب كما روى ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه مكث دهر الا يسمع  
 كلام احده من الناس الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة  
 ذكره فيخرج من القلب عذوبة ماسواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من أنسى بذكره  
 واوحشني من خلقة وقال الله عز وجل لداود عليه السلام كن لي مشتاقا في مستاناسا ومن  
 سرأي مستوحشا وقيل لرابعة بهم ثلث هذه المترلة فأتت بتركي ما لا يعينني وأنسى عن ليل وقال  
 عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له يا راهب لقد أعجبك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت  
 حلاوة الوحدة لاسست وحشت اليها من تنسك الوحدة رأس العباد فقلت يا راهب ما أكل  
 ما تجده في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم فقلت يا راهب متى يذوق  
 العبد حلاوة الانس بالله تعالى قال اذا ضاع الود وخلصت المعاملة ثلث ومتى يصفو الود وقال اذا  
 اجتمع الهم فصار هما واحدا في الطاعة وقال بعض الحكماء عجبا للغلاتي كيف أرادوا بك  
 بدلا عجايبا للقلوب كيف استأنست بسوالك عنك فان قلت فما علامة الانس فاعلم أن علامته  
 الخاصة ضيق الصدر من معاشره الخلق والتبرم بهم وانتهاره بعذوبة الذكر فان خالط فهو  
 كمنفرد في جماعة ويجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في  
 حضور ومخاطب بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر كما قال علي كرم الله وجهه  
 في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فبان روح اليقين واستلوا اما استوعروا  
 المتفرون وأنسو اعياننا ستوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بايدان وأرواحهم ملقاة بالمحل الأعلى  
 أو اثنك خلفا لله في أرضه والدعاة الى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد  
 وقد ذهب بعض المتكلمين الى انكار الانس والشوق والحب اقله أن ذلك يدل على التشبيه  
 وهله بان جمال المدر كالتبصائر أو ككل من جمال المبصرات ولذا معرفتها أغلب على ذوى  
 القلوب ومنهم أحد بن غالب يعرف بفلام الخليل انكر على الجنيد وعلى أبي الحسن النوري  
 والجماعة حديث الحب والشوق والعشق حتى أنكروا بعضهم تمام الرضا وقال ليس الا الصبر  
 فاما الرضا فغير متصور وهذا كلام ناقص قاصر لم يطلع من مقامات الدين الاعلى التشرع  
 فظن أنه لا وجود الا للتشعر فان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق الدين قشر مجرد  
 ووراءه اللب المطلوب فمن لم يصل من الجوز الى قشره بظن ان الجوز زخيب كله ويستعمل  
 عذوه خروج الدهن منه لا لمحالة وهو عذو ورو لكن عذوه غير مقبول وقد قل  
 الانسان بالله لا يحويه بطال \* وليس يدركه بالحول محتال  
 والانسون رجال كلهم نجيب \* وكلهم مصفوفة قه عمال

(بيان معنى الانسباط والادلال الذي تفرغ غلبه الانس) \*

اعلم ان الانسان اذا دام غلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينقصه خوف التغير والجلاب  
 فانه يقرن عان الانسباط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكرا الصورة  
 لما فيه من الجبروت وقوة الهيبة ولكنه محتمل عن اقيم في مقام الانس ومن لم يقيم في ذلك المقام  
 ويتشبه بهم في الفعل والكلام هلك وأشرف على الكفر ومثاله ناجا بربخ الاسود الذي

أحب الى من الماء البارد  
 لانه كلام عن وجدان  
 روح نلتسذبح الذات  
 (وهذا) الحب روح والحب  
 الذي يظهر عن مطامعة  
 الصفات ويطلع من مطالع  
 الايمان قلب هذا الروح  
 ولما صحت محبتهم هذه أخبر  
 الله تعالى عنهم بقوله اذلة  
 على المؤمنين لان الحب يدل  
 لمحبه ومحبة محبوبه  
 ويشد  
 امين نقدي ألف عين وتتي  
 ويكرم ألف العيب المكرم  
 وهذا الحب الخالص هو  
 أصل



أمر الله تعالى كلمه موسى عليه السلام أن يسأله ليستسقى لبعث اسرائيل بعد أن فط واسبع  
سنتين وخرج موسى عليه السلام ليستسقى لهم في سبعين ألفا فواحي الله عز وجل اليه كيف  
استجب لهم وقد أظنت عليهم ذنوبهم سر اترهم خيشمة يدعونني على غير يقين وبأمنون مكرى  
ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجب له فقال عنه موسى عليه  
السلام فلم يعرف فيمنه موسى ذات يوم عيشي في طريق اذ ابعد أسود قد استقبله بين عينيه  
تراب من أثر السجود في شدة قد قد هاهنا على عنقه ففرقه موسى عليه السلام بنور الله عز وجل  
فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال فأنت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسقى لنا فخرج  
فقال في كلامه ما هذا من فمالك ولا هذا من حملك وما الذي يد لك أنت قصت عليك عيونك أم  
عانت الريح عن طاعتك أم تقدم ما عندك أم أشد غضبك على المذنبين أنت كنت غفارا قبل  
خلق الخطيئين خافت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترى أنا لك بمنع أم تحشى القوت فتجبل  
بالعقوبة قال فابرح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالظن وأثبت الله تعالى العشب في نصف  
يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين  
خاصمت ربي كيف أنصفتني فهم موسى عليه السلام به فأمرني الله تعالى اليه ان برحايضك  
كل يوم ثلاث مرات وعن الحسن ذل احترقت أخصاص بالبصرة فبق في وسطها خمس  
ليجي ترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فأخبر بذلك فبعث الى صاحب الخوص قال فأتني بشيخ  
فقال باشيخ ما بال خصك ليحترق قال اني أقدمت على ربي عز وجل أن لا يحرقه فقال أبو موسى  
رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي قوم شعنة رؤسهم  
دمنة شياهم لو أقسموا على الله لا أبرهم قال ووترح برق بالبصرة فغدا أبو عبيدة الخواص فجعل  
يخطف في النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال اني أقدمت على ربي عز وجل أن  
لا يصرفني بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعزم عليهم فاطنبت وكان أبو حفص عيشي  
ذات يوم فاستقبله رستماني دهوش فقال له أبو حفص ما أصابك فقال ضل حماري ولا أملاك  
غيره قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لا أخطو خطوة ما لم تر دعليه حماره قال فظهر حماره في  
الوقت ومر أبو حفص رحمه الله وهذا وأمثاله يجرى لذوي الانس وليس لغيرهم أن يتشبه بهم  
قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشباهي كفر عند  
العامية وقال مرة توسعها العموم لكفرهم وهم يجدون المزيد في أحوالهم بذلك وذلك يحفل  
منهم ويليق بهم واليه أشار القائل

قوم تخالجهم زهو يسيدهم \* والعبد يزهو على مقدار مولاه

ناهو وبرؤيته محاسنوا له \* يا حسن رؤيتهم في عزماناهوا

ولأنه بعد من رضاه عن العبد بما يغضب به على غيره مما استأفقه مقامهما في القرآن تنبيهات  
على هذه المعاني لو فطنت وفهت في جميع قصص القرآن تنبيهات لا دوى البصائر والابصار حتى  
ينظروا اليها بعين الاعتبار فانما هي عند ذوى الاعتبار من الامهات قول القصص قصة آدم  
عليه السلام وأبليس أما تراهما كيف اشتركا في اسم المعصية والخالفته ثم تباينا في الاجتناب  
والعصية أما ابليس فأبليس عن رحمة وقيل انه من المبعدين وأما آدم عليه السلام فقبل فيه

الاحوال السنية وموجها  
وهو في الاحوال كالتوبة  
في المقامات فمن صحت توبته  
على الكمال فتحقق بسائر  
المقامات من الزهد والرضا  
والتوكل على ما شرعناه  
أولا ومن صحت محبته  
هذه فتتحقق بسائر الاحوال  
من القناعة والبقاء والصحو  
والهوى وغير ذلك والتوبة  
لهذا الحب أيضا بمثابة  
الجسمان لاننا مشقة على  
الحب العام الذي هو لهذا  
الحب كالجسد ومن أخذ

وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتمعا به فتاب عليه وهدى وقد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم  
 في الاعراض عن عبادة الاقبال على عبده وهما في العبودية سنان ولكن في الحال مختلفان فقال  
 وأما من جالسني وهو يخشى فأنت عنه تاهي وقال في الآخر أما من استغنى فانت له تصدى  
 وكذلك أمره بالعود مع طائفة فقال عز وجل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام  
 عليكم وأمره بالاعراض عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يتخوضون في آياتنا فأعرض عنهم  
 حتى قال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون  
 ربهم بالغداة والعشي فكذلك الانسباط والادلال يحتمل من بعض العباد دون بعض فن انسباط  
 الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك فتصل بهم امن تشاء وتمدى من تشاء وقوله  
 في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فروع فقال والهم على ذنب وقوله اني اختلف ان  
 يكذبون ويضيق صدرى ولا يخلق اساني وقوله اني اختلف ان يقرط علينا وأن يطحن وهذا  
 من غير موسى عليه السلام من سوء الادب لان الذي أقيم مقام الانس بلا طغى ويحتمل ولم يحتمل  
 لبوس عليه السلام مادون هذا لما أقيم مقام القرض والهبة مع رقب بالسجن في بطن الحوت  
 في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة لولا ان تدركه نعمة من ربه لاند بالعراء وهو  
 مذموم قال الحسن العراء هو القيامة ونهى نبينا صلى الله عليه وسلم ان يتقدم به وقيل له  
 فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكطوم وهذه الاختلافات بعضها  
 لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها المسبق في الازل من التفاضل والتفاوت في النسبة  
 بين العباد وقد قال تعالى واصبر نفسك لبعض النبيين على بعض وقال منهم من كلم الله ورفع  
 بعضهم درجات فكان عيسى عليه السلام من المنضلين لادلاله سلم على نفسه فقال والاسلام  
 على يوم ولد ويوم أموت ويوم أبعث حيا وهذا انسباط منهم لما شهد من اللطف في مقام  
 الانس وأما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه أقيم مقام الهبة والحياة فلم ينطق حتى أثبت عليه  
 خالقه فقال وسلام عليه وانظر كيف احتفل لآخوة يوسف ما قفله يوسف وقد قال بعض العلماء  
 قد عدت من أول قوله تعالى اذ قالوا يوسف وابنه يوسف وأخوه أحب الى آياتنا الى رأس العشرين  
 من أخباره تعالى عن زهدهم فيه فيقارأ بعين خبطة بعضها **ك** من بعض وقد يجتمع  
 في الكلمة الواحدة الثلاث والاربعة فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتمل العزير في مسئلة واحدة  
 سأل عنها في القدوس في قيل عصى من ديوان النبوة وكذلك كان بلعام بن باعورا من أكابر  
 العلماء ذاك الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان أصف من السمر في وكانت معصيته في الجوارح  
 فعفا عنه فقد روي أن الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام بأمر العابدین وبإيا منحة  
 الزاهدين الى كم يعصيني ابن خالتي أصف وأنا أعلم عليه مرة بعد مرة فوعزني وجلالي لئن  
 أخذته عصفت من عصافي عليه لآثر كنه مثله لمن معه ونكالي من بعده فلما دخل أصف على  
 سليمان عليه السلام أخبره بما أوحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا كتيبا من رمل ثم رفع رأسه  
 ويديه نحو السماء وقال اللهم وسدي أنت أنت وأنا أنا فكيف أتوب ان لم تنب علي وكف  
 استعصم ان لم تعصمني لاعدودن فأوحى الله تعالى اليه صدقت يا أصف أنت أنت وأنا أنا استقبل  
 التوبة وقد ثبت عليك وأنا التواب الرحيم وهذا كلام مدلل به عليه وهارب منه اليه وناظر به

في طريق الحبوبين وهو  
 طريق خاص من طريق  
 الهبة يتكامل فيه  
 ويجتمع له روح الحب  
 الخصاص مع قالب الحب  
 العام الذي تشمل عليه  
 النوبة النصوص وعند ذلك  
 لا يتقلب في اطوار المقامات  
 لان القلب في أطوار  
 المقامات والقرن من شئ منها  
 الى شئ طريق المحبين ومن  
 أخذ في طريق المجاهدة من  
 قوله تعالى والذين جاهدوا  
 فبنا لهم منهم سبلنا ومن  
 قوله تعالى وجمدي اليه من

المه وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى عبد تداركه بعد ان كان أشقى على الهلكة كم من ذنب  
وأجهتني به غفرته لا قد أهلك في دونه أمم من الأمم فهذه سنة الله تعالى في عبادته التفضل  
والتقديم والتأخير على ما سبقته المشيئة الازلية وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها  
سنة الله في عبادته الذين خلوا من قبل فإني القرآن شيء الا وهو هدى ونور وتعرف من الله تعالى  
الى خلقه فمارة بتعرف اليهم بالتقديس فيقول قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم  
يكن له كنوا أحد ونارة يتعرف اليهم بصنات جلالة فيقول الملك القدوس السلام المؤمن  
المهيمن العزيز الجبار المتكبر ونارة يتعرف اليهم في أفعاله الخوفة والرجوة فيستلوه عليهم سنته في  
أعدائه وفي أنبيائه فيقول ألم تركب فعل ربك بعد ارم ذات العمد ألم تركب فعل ربك  
باصحاب القبل ولا بعد القرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله  
وتقديسه أو معرفة صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله وسنته مع عبادته ولما اشاعت سورة  
الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بثلث القرآن فقال من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان منتهى التقديس أن  
يكون واحدا في ثلاثة أمور لا يكون حاصلاته من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا  
يكون حاصله من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون في درجته وان لم يكن أصلا  
له ولا فرعاً من هو مثله ودل عليه قوله لم يكن له كنوا أحد ويجمع جميع ذلك قوله تعالى هو  
الله أحد وجملة تفصيل قول لا اله الا الله فهذه أسرار القرآن ولا تنهاى أمثال هذه الاسرار  
في القرآن ولا يطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه نور القرآن  
والقسط واغرائه فقيه علم الاولين والاخرين وهو كما قال ولا يعرفه الا من طال في آذانه كماله  
فكره وصفه ففهمه حتى تنهيه كل كلمة منه بأنه كلام جبار قاهر ملوك قادر وانه خارج عن  
حد استطاعة البشر وأكثر اسرار القرآن معاني في القصص والاخبار فكثير من بصره على  
استنباطها لينكشف لك فية من المجاميع ما تستحق معه العلوم المزخرفة الخارجة عنه فهذا  
ما أردنا ذكره من معنى الانس والابساط الذي هو غمرته وبيان تقاوت عباد الله فيسره والله  
سبحانه وتعالى أعلم

\*(القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وماور في فضيلته)\*

اعلم ان الرضا غمر من غمار المحبة وهو من أعلى مقامات الموقنين وحقيقته غامرة على الاكثرين  
وما يدخل علمه من التشابه والابهام غير منكشف الا لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفهمه  
في الدين فقد انكسر من كبرون تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان أمكن الرضا بكل شيء لانه  
فعل الله فيمنعني أن يرضى بالكفر والمعاصي والمخندع بذلك قوم فرأوا الرضا بالشعور والنفوس  
وترك الاعتراض والانكار من باب التسليم انضاء الله تعالى ولو انكشف هذه الاسرار لمن  
اقتصر على سماع ظواهر الشرع لم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال  
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلنجد أبيان فضيلة الرضا في كليات أحوال الراضين ثم  
نذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن انه من تمام الرضا وليس  
منه كبرك الدعاء بالسكون على المعاصي

\*(بيان فضيلة الرضا)\*

ينيب أثبت كون الانابة  
سببا للهداية في حق الحب  
وفي حق المحبوب صرح  
بالاحتيا غير ملل بالكسب  
فقال تعالى الله يجتبي اليه  
من يشاء فن أخذ في طريق  
المحبوبين بطوى بساط  
أطوار المقامات و يدرج  
فيه صفوها وخالصها باتم  
وصفها والمقامات لا تقيد  
ولا تنجسها وهو يتبعها  
ويحبسها بترقيته منها  
وانتفاعها صفوها وخالصها  
لانه حيث أشرفت عليه  
أنوار الحب انما ص خلج

(أما من الآيات) \* قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الإحسان  
 إلا الإحسان ومنتهى الإحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى وقال  
 تعالى وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات  
 عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله  
 أكبر فكذا أن مشاهدة المذكور في الصلاة أكبر من الصلاة فرضوا رب الجنة أعلى من الجنة  
 بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث إن الله تعالى يحب للمؤمنين فيقول سلوني  
 فيقولون رضا الله والمهم الرضا بعد النظر غاية التفضل وأما رضا العبد فسند ذكر حقيقته  
 وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للعبد ولا يجوز  
 أن يكشف عن حقيقته إذ قصر أفعاله الخلق عن ذكره ومن يقوى عليه فيقتل باذرا كمن  
 نفسه وعلى الجمل فلا رتبة فوق النظر إليه فاعسا لواله الرضا لأنه سبب دوام النظر فكأنهم بأوه  
 غاية الغايات وأقصى الأمان لما ظفروا به من النظر فلما أمر وأب السؤل لم يسألوا إلا دوامه  
 وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولما شئنا زيدنا بعض المؤمنين  
 فبه بأهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين أحدها الهدية من عند الله  
 تعالى ليس عندهم في الجنان مثلهما فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين  
 والثانية السلام عليهم من ربهم فزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولان رب  
 رحيم والثالثة يقول الله تعالى إني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم فذلك  
 قوله تعالى ورضوان من الله أكبر أي من النعم الذي هم فيه فهذا أفضل رضا الله تعالى وهو غرة  
 رضا العبد (وأما من الأخبار) \* فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة من أصحابه  
 ما أنتم تقولون ما أمونون فقال ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الخاء ونرضى  
 بواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر أنه قاله حكاية علماء كادوا من فقههم أن  
 يكفونا أنبياء في الظبطو في لمن هدى للإسلام وكان وزقه كفا فآو رضى به وقال صلى الله  
 عليه وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى عنه بالقليل من العمل  
 وقال أيضا إذا أحب الله تعالى عبد ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال أيضا إذا  
 كان يوم القيامة أتيت الله تعالى لطائفة من أمي أجنته فسطيرون من قبورهم إلى الجنان  
 يسرحون فيها ويتبعون فيها كفسا وافتقروا لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون  
 ما رأينا حسبا فيقول لهم هل جزئ الصراط فيقولون ما رأينا صرا فيقول لهم هل رأيتم  
 جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فيقول الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد صلى الله  
 عليه وسلم فيقول أشدناكم الله حدونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا  
 فينا قبلنا هذه المتزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا إذا خلقنا نسقي إن نعصبه  
 ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر  
 الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفروا أبواب فقركم والأفلا وفي أخبار موسى عليه  
 السلام إن بني إسرائيل قالوا لسل لنا ربك امرأ إذا نحن فعلمناه يرضى به عنا فقال موسى عليه  
 السلام ألهي قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم - ويشهد

ملابس مستنات النفس  
 ونعوتها والمقامات كلها  
 مصفية للنعوت والصفات  
 النفسانية فالله يصفه  
 عن الرغبة والتوكل يصفه  
 عن قلة الاعتماد المتولد عن  
 جهل النفس والرضا  
 يصفه عن ضربان عرق  
 التنازعة والتنازعة لبقاء  
 جود في النفس ما أشرق  
 عليها شمس المحبة الخاصة  
 فبقي ظلمتها ووجهها  
 فمن تحقق بالحب الخاص  
 لا يتنفسه وذهب جوده  
 فماذا ينزع الزهد منه من

لهذا ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فليظفر  
 ماله عز وجل عنده فان الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي  
 اخبار داود عليه السلام مالا ولما في والهيم بالدينان الهيم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم  
 ياد داود ان يحبني من اوليائي أن يكونوا روحا بين لا يعقون وروى أن موسى عليه السلام قال  
 يا رب داني على أمر فيه رضاك حتى أعلمه فأوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وأنت لا تصبر  
 على ما تكره قال يا رب داني عليه قال فان رضائي في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى عليه  
 السلام أي رب أي خلقتك أحب اليك قال من اذا أخذت منه المحبوب سألني قال فأي خلقتك  
 أنت عليه ساخط قال من يستخبرني في الأمر فاذا قضيت له سقط قضائي وقد روى ما هو أشد  
 من ذلك وهو ان الله تعالى قال أنا لله الا أنا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعماتي ولم يرض  
 بقضائي فليخضروا بياضاتي ومثله في الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال قال الله تعالى قدرت المقادير ودرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا  
 مني حتى يلغاني ومن سقط فله السخط مني حتى يلغاني وفي الخبر المشهور يقول الله تعالى  
 خلقت الخبيرو الشبر فطوبى لمن خلقت نفسه للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقت نفسه للشر  
 وأجريت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف وفي الاخبار ان الله أن نبيامن الانبياء  
 شيكا ان الله عز وجل الجوع والفقر والقمل عشرين فاقب إلى ما أراد ثم أوحى الله تعالى  
 اليه كم تشكو وهكذا كان بدو له عندى في أم الكتاب قبل أن أخلق السموات والارض وهكذا  
 سبق للشيء وهكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا فتريد أن أعبد خلق الدنيا من أجل  
 أم تريد أن أبذل ما قدرته عليك فمكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق ما أريد  
 وعزى وجلالى اني لطيف هذا في صدر كل مرة أخرى لا يحولك من ديوان النبوة وروى ان آدم  
 عليه السلام كان بعض اولاده الصغار يصعدون على يده وينزلون به على أحد هم رجله على  
 أضلاعه كهية الدراج فيصعد الى رأسه ثم ينزل على أضلاعه كذلك وهو مطرق الى الارض  
 لا يطق ولا يرفع رأسه فقال له بعض ولدا يا أبت أمارى ما يصنع هذا بك لو نبيته عن هذا فقال  
 يا بني انى رايت ما لم تروا وعلت ما لم تعلموا انى تحركت حركة واحدة فأهبطت من دار الكرامة  
 الى دار الهوان ومن دار النعيم الى دار الشقاء فخاف أن يتحرك أخرى فيصيرنى مالا أعلم  
 وقال أنس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين فقال لى لى  
 فعلته لم فعلته ولا لى لم أفعله لم أفعلته ولا قال لى لى كان لبيته لم يكن ولا لى لى لم يكن لبيته كان  
 وكان اذا خصنى بخاصتهم من أهله يقول دعوه لو قضى شئ لكان وروى أن الله تعالى أوحى  
 الى داود عليه السلام ياد داود انك تريدوا ويدوا انما يكون ما أريد فان سلت لما أريد كفتك  
 ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعيتك فما تريد لم لا يكون الا ما أريد (وأما الاثار) فقد قال  
 ابن عباس رضى الله عنهم ما أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يمدحون الله تعالى على  
 كل حال وقال عمر بن عبد العزيز ما لى لى سرور الا فى مواقع القدر وقيل لما تشبهى فقال  
 ما يقضى الله تعالى وقال ميمون بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال الفضل  
 ان لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك وقال عبد العزيز بن أبي رقاد ليس الشأن

الرقبة ورغبة الحب أحرق  
 رغبته وماذا يصنى منه  
 التوكل ومطالعة الوكيل  
 حشو بصبره وماذا يسكن  
 فيه الرضا من عروق  
 المنازعة والمنازعة من لم  
 تسلم كلبته (قال) الرودبارى  
 ما لم تخرج من كلبتك  
 لا تدخل فى حد المحبة (وقال)  
 أبو يزيد من قتلته محبته  
 فذنبه رؤيته ومن قتلته  
 عشيقه فذنبه منادىته  
 (أخبرنا) بذلك أبو زرعة  
 عن ابن خلف عن أبي عبد

في أكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشان في الرضاع أن الله عز وجل  
 وقال عبد الله بن مسعود لأن الخس جرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن  
 أقول لشيء كان لبيته لم يكن أو لشيء لم يكن لبيته كان ونظر رجل إلى قرحة في رجل محمد بن واسع  
 فقال اني لأرجح من هذه القرحة فقال اني لأشكرها منذ خرجت اذ لم تخرج في عيني وروى  
 في الاسرار لميات أن عابدا عبد الله دهر اطول ما نأرى في المنام فلانة الراعية رفقتك في الجنة  
 فسأل عنها إلى أن وجدها فاسأله فاضافها الا قاله نظر إلى عملها فكان بيت قائما وتبت فائنة  
 ونظر صاحبها ونظر مقطرة فقال أما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو والله الاما رأيت لأعرف  
 غيره فلم يرزل يقول تذكرى حتى قالت خصيله واحدة هي في أن كنت في شدة لم أعن أن أكون  
 في رخا وان كنت في مرض لم أعن أن أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أعن أن أكون  
 في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال اهد خصيله هذه والله خصيله عظيمة بعظم العباد  
 وعن بعض السلف ان الله تعالى اذا قضى في السماء قضاء أحب من اهل الارض أن يرضوا  
 بقضائه وقال أبو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضي الله عنه  
 ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت من شدة أرواحه وقال الثوري وما عند ربنا رابعة اللهم  
 ارض عنا فقالت أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وانت عنه غير راض فقال أسئعه فراقه  
 فقال جعفر بن سليمان الضبي فقي يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره  
 بالمصيبة مثل سروره بالنعمة وكان التفضل يقول اذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضى  
 عن الله تعالى وقال أحمد بن أي الخواري قال أبو سليمان الداراني ان الله عز وجل من كرمه  
 قدرني من عبيده بما رضى العبيد من مواليهم قلت وكيف ذلك قال ليس مراد العبد من  
 الخلق أن يرضى عنه مولاة قلت نعم قال فان شجبة الله من عبيده أن يرضوا عنه وقال سهل حظ  
 العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل  
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من رضى الله عنه وجعل الروح والنروح  
 في الرضا واليقين وجعل النعم والحزن في الشك والسخط

\* بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى \*

اعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى انواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور قائما في  
 من ناحية انكار المحبة فاما اذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستغرق الهم به فلا يخفى ان الحب  
 يورث الرضا فاما في الحبيب ويكون ذلك من وجهين \* احدهما أن يبطل الاحساس بالالم حتى  
 يجري عليه المثل ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألمها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال  
 غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على  
 الجراحة بل الذي يغدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بذلك لشغل قلبه  
 بل الذي يحجم أو يملأ رأسه بجديده كما لا يتألم به فان كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ  
 المزين والحلم وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بر من الامور مستغرق  
 به لم يدرك ما عداه فكذلك العاشق المستغرق الهم بعشاهد متعشوقه أو محبة قد يصيبها ما كان  
 يتألم به أو يغمم له لولا عشته لم لا يدرك نغمه وألمه انظر استيلاء الحب على قلبه هذا اذا أصابه من

الرحمن قال سمعت أحمد  
 ابن علي بن جعفر يقول  
 سمعت الحسين بن علي بن  
 يقول قال أبو يزيد ذلك فاذا  
 القلب في أطوار المقامات  
 لعوام المحبين وطى بساط  
 الاطوار لخواص المحبين  
 وهم المحبون تختلفت عن  
 همهم المقامات ورجعا  
 كانت المقامات على مدارج  
 طبقات السموات وهي  
 مواطن من تميز في أذبال  
 بقاياه (قال) بعض الكبار

غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا  
 تصور هذا في ألم يسر بسبب حب خفيف تصور في الألم العظيم بالحب العظيم فان الحب أيضا  
 يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الألم وكما يشوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة  
 البصر فكذلك يشوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة وسجل حضرة الربوية  
 وجلالها لا يناس بمجال ولا جلال فن يتمكث في شيء من شيء فقد يهره بحيث يدهش ويعتق  
 عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روى أن امرأته فتح الموصل عثرت فانشطع ظفرها فضصكت  
 فتقبل لها أحاسيد من الوجع فقالت ان لذة ثوبه أزال السع عن قلبي مرارة وجهه وكان سهل رحمه  
 الله تعالى به عليه يعالج غيره من الألاعاج نفسه فقبل له في ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب  
 لا يرجع • وأما الوجه الثاني فهو أن يحسن به ويدرك ألمه ولكن يكون راضيا به بل وراغباً فيه  
 مرید له أعني يعقله وان كان كارهاً بطبعه كالذي يلقى من انقصاد القصد والنجاة فانه يدرك  
 ألم ذلك لأنه راض به وراغب فيه ومتقاع من انقصاده منة بشعره فهذا حال الراضى بما يجري  
 عليه من الألم وكذلك كل من يسانق في طلب الربح يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفر  
 طيب عنده مشقة السفر وجعله راضياً بها ومهما اصابه باله من الله تعالى وكان له يقين بأن  
 ثوبه الذي ادخله فوق ما فاته رضى به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه وهذا ان كان بلا حظ  
 الثواب والاحسان الذي يحساري به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون حظ الحب في  
 مراد محبوبه ورضاه لالهى آخره فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوباً بآفته ومطلوباً وكل  
 ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توافقت المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولا  
 مدعى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالصرافان نظر الى الجمال فها هو الاجل والحلم ودم  
 مشحون بالآذار والاختبات بدايته من نقطة مذنرة ونهايته بصفة قدرة وهو فاعين ذلك  
 بحمل العذرة وان نظر الى المدرك للجمال فهى العين الحساسة التى تغلط فيما ترى كثيرا فتعزى  
 الصغير كبير والكبير صغيرا والبعيد قريب والقيج جليلا فاذا تصور استملاء هذا الحب في أين  
 يستحيل ذلك في حب الجمال الا ترى الايدى الذى لا تمتنى اكمله المدرك بعين البصيرة التى لا تترى  
 الغلط ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق الله تعالى مستفيدة بالموت  
 عزيز تنمية واستملاك فهاذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويثبت هذا الوجود  
 وحكايات احوال المحبين واقر الهم فقد قال شقيق البلخي من يرى فواب السدة لا يشتمى  
 المخرج منها وقال الجنيد سألت سرى السدة طي هل يجد الحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب  
 بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم أحببت كل  
 شيء يحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب  
 ألف سوط في شريقة بغداد ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت فقال لاني  
 عاشق فقلت له ولم سكنت قال لان معشوقى كان بمحذا في ينظر الى فقلت وانظر لى المعشوق  
 الاكبر قال فزعق زعقة خروميتا وقال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى اذا نظر اهل الجنة  
 الى الله تعالى ذهب عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى الله تعالى الى غماضة سنة لا ترجع اليهم  
 فما ظنك بشاوب وقعت بين جماله وجلاله اذا لاحظت جلالة هابت واذا لاحظت جماله تاهت

لا ابراهيم الخواص الى ماذا  
 اذنى لك التصوف فقال  
 الى التوكل فقال تسبح في  
 عمران باطنك أين انت من  
 التفتيش في التوكل برؤية  
 الوكيل فالنفس اذا تحركت  
 بصفتها متقلبة من دائرة  
 الزهد يردّها الزاهد الى  
 الدائرة بزهدهم والتوكل اذا  
 تحركت بنفسه يردّها بتوكلها  
 والرضى يردّها برضاها وهما  
 الحركات من النفس بقا  
 وجودية تنفذ الى سماء

وقال بشر قصدت عبادان في دباقي فاذا برجل أعشى مجذوم مجنون قد صرع والنسل بأكل لحمه فرفعت رأسه فوضعت في حجرى وأنا أردد الكلام فلما أفانى قال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربى لوقطعتى اربا اربا ما زددت له الاحبا قال بشر فساأت بعد ذلك ثمة بين عبدو وبين ربى فأنكرتها وقال أبو هريرة ومحمد بن الأشعث ان أهل مصر مكثوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف المصطفى عليه السلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم بحاله عن الاحساس بألم الجوع لى فى القلب رآن ما دوا لم يغم ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاسمته تارهن بلا حطة جماله حتى ما أحسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رأيت بالبصرة فى خان عطاء بن مسلم شابا وفى يده مديبة وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة اطول \* والموت من ألم التفريق أجل

قالوا الرحيل فقلت انت براحل \* لكن مهجيتى التى تترحل

ثم بشر بالمديبة بطنه وخبر ميتا فساأت عنه وعن أمره فقبل لى انه كان يهوى فى ليله بعض الملولاء حجب عنه يوما واحدا ويروى ان يونس عليه السلام قال لغيرى دلنى على أعبد أهل الارض فدلنى على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بصره فسمعته وهو يقول الهى متعتنى بما ماشئت انت وسابتنى ماشئت انت وابتقيت لى فىك الامل يا رب يا وصول ويروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه اشتمكى له ابن فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد خشيئنا على هذا الشيخ ان يحدث بهذا الغلام حدث فأت الغلام فخرج ابن عمر فى جنازته وما رجا لشد مسرورا أبدا منه فقبل لى فى ذلك فقال ابن عمر انما كان حزنى رجلة له فلما وقع امر الله رضى الله عنه ما به مسرور فى كان رجل بالبادية له كلب وحاروديك قال ليك يوقظك له الصلاة والحاردين يملكون عليه الماء ويحمل لهم خبأهم والكلب يحرسهم قال فجاء النعاب فأخذ الديك فخرنوا له وكان الرجل صالحا فقال له عسى أن يكون خيرا انما جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فخرنوا عليه فقال الرجل عسى أن يكون خيرا انما أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا انما أصبحوا ذات يوم فنظروا واذا قد سقى من حواهم ويقواهم قال وانما اخذوا أولئك لما كان عندهم من أصوات الكلاب والجبر والديكة فكانت الخيرة لهم ولا فى هلاك هذه الحيو كانت بكافرة الله تعالى فاذا من عرف شئى اطاف الله تعالى رضى به فله على كل حال ويروى أن عيسى عليه السلام مر برجل أعشى أبرص مقعد مضروب الجنبين بشالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذى عافانى عما يتلى به كثير من خلقه فقال له عيسى يا هذا أى شئ من البلاء أراه مصروفا عنك فقال باروح الله أنا خير من لي يجعل الله فى قلبه ما به لى فى قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فتناول يده فاذا هو أحسن الناس وجهأ وأفضلهم هيئة وقد أذهب الله عنه ما كان به مصعب عيسى عليه السلام وتعبه معه وقطع عروة بن الزبير رجله من ركبتيه من اكلة خرجت بها ثم قال الحمد لله الذى أخذ منى واحدة واما لك لى كنت أخذت لقد بقيت وانى كنت ابتليت لقد عافيت ثم لم يدع وردا تملك اللذة وكان ابن مسعود يقول الفقرو الغنى مطيقتان ما بالى أنيتهما ركبت ان كان الفقر كان فيه الصبر وان كان الغنى كان فيه البذل وقال أبو سليمان الداراني قد

العلم وفى ذلك تنفس روح  
القرب من بعد وهو أداء  
حق العبودية مبلغ العلم  
وحسنه الاجتهاد والكسب  
ومن أخذ فى طريق الخاصة  
عرف طريق التفضل من  
البقايا بالتسبر بالوار فضل  
الحق ومن اكتفى ملابس  
نور القرب بروح دائمة  
العكوف محبة عن  
الطوارق والصروف  
لا يزعجه طاب ولا يوحشه  
ساب فالله والتوكل  
والرضا كان فيه



فلت من كل مقام حالاً الا الرضا فالى منه الامشام الريح وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كاهم  
 الجنة وادخلني النار كنت بذلك راضياً وقيل لما رقت آخره فلت غاية الرضا عنه فقال أما  
 الغاية فلا ولكن مقام الرضا قد نلته لوجعني جسر ابي جهنم بعير الخلائق على الى الجنة ثم  
 ملاقي جهنم تحله لقسمة ويدل من خلقته لاجب من حكمه ورضيت به من قسمة وهذا  
 كلام من علم أن الحب قد استغرقهم حتى منعه الاحساس بالم النار فاقبى احساس  
 فيغمرو ما يحصل من لذته في استشهاده حصول رضا محبوبه بالقائه اياه في النار واستبلاء هذه  
 الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيداً من احوالنا الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر  
 الضعف المحروم احوال الاقوياء وبظن أن ما هو عاجز عنه ينجز عنه الاواباء وقال الروذباري  
 قلت لا يعبداً لله بن الجلاء المشقى قول فلان وددت أن جسدي قرض بالمقاريض وان  
 هذا الخلق أطعموه ما معناه فقال با هذا ان كان هذا من طريق التعظيم والاجلال فلا أعرف  
 وان كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فأعرف قال ثم غشي عليه وقد كان حمران بن  
 الحصين قد استسقى بطنه فيقي ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نزل به في سمر  
 من بحر فكان عليه موضع انقضاء حاجته فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء فجعل يسكي لمباراه  
 من خاله فقال لم يسكي قال لا في أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تسكي فان أحبه الى الله تعالى  
 أحبه الي ثم قال أحدثك شيئاً هل الله أن يترك به واكتفى على حتى أموت ان الملائكة تروني  
 فأنس بها وتسلم على فاسمع تسليها فاعلم بذلك أن هذا البلاء ليس بعقوبة إذ هو سبب هذه  
 النعمة الحسنة فمن يشاهده في الآخرة كيف لا يكون راضياً به قال ودخلنا على سويدين  
 متعبين يعودن فأرسلناو بالمقيظاننا تحت مشرباً حتى كشف فقنات له امر أنه أهلى فداؤك  
 ما نطعمك ما تسك قال طالت الضجعة ودرت الحرافيق وأصبحت نعوا لأطعم طعماً  
 ولا أسمع شرباً ثم كذا فذكر أياماً وما يسرى في نقص من هذا قلامة ظفر وما قدم سعد  
 ابن أبي وقاص الى مكة وقد كان كتب بصره جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله أن يدعو له  
 فيدعو له ولها هذا وكان يحجاب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأتته وأنا غلام فتعرفت اليه  
 فعرفتي وقال أنت قاريء أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها فقلت له يا عم أنت تدعو  
 للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك فتمسك وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي  
 أحسن من بصري ووضع لي بعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لم يعرف له خبر فقيل له لو سألت  
 الله تعالى ان يرده عليك فقال اعترضني عليه فيما قضى أشد علي من ذهاب ولدي \* وعن بعض  
 العباد أنه قال اني أذنبت ذنباً عظيماً فانا أبكي عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتمع في العبادة  
 لاجل التوبة من ذلك الذنب فتبيل له وما هو قال قلت مرة لثني كان لسته لم يكن وقال بعض  
 السلف لو عرض جسمي بالمقاريض لكان أحب الي من أن أقول لثني قضاء الله سبحانه لبيته لم  
 يقضه وقيل لعبد الواحد بن زيد همارجل قد تبتدع في سنه فقصده فقال له يا حبيبي أخبرني  
 عنك هل قنعت به قال لا قال أنست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال فأما من يدك منه  
 الصوم والصلاة قال نعم قال لولا اني أستحي منك لآخرتك بان معاملتك خمسين سنة مدخولة  
 ومعنا ما بك لم يفتح لك باب القلب فتسرع في الى درجات القرب باعمال القلب وانما أنت تعد

وهو غير كائن فيها على معنى انه  
 كيف تغلب كان زاهداً وان  
 رغب لانه بالحق لا بنفسه  
 وان روى منه الاثبات  
 الى الاسباب فهو متوكل  
 وان وجد منه الكراهة  
 فهو راض لان كراهته  
 لنفسه ونفسه للعق وكراهته  
 للعق أعيد اليه نفسه  
 بدواعيها وصفاتها مطهرة  
 موهوبة تتجول ملاطوف  
 بها صاعدين الداء دواء  
 وصار الاعلال شفاء وناب  
 طلب الله له مناب كل طالب  
 من زهد و توكل ورضا  
 أوصار مطلوبه من الله ينوب  
 عن كل مطلوب من زهد  
 وتوكل ورضا

في طبقات أصحاب العيين لان مزيدك منه في أعمال الجوارح التي هي مزيد أهل العموم  
 \* ودخل جماعة من الناس على السبلي رحمه الله تعالى في مارستان قد حبس فيه وقد جمع بين يديه  
 حجارة فقال من أنتم فقالوا لمحبوك فأقبل عليهم يرميهم بالحجارة فنهروا فقال ما بالكُم أذعيتُم  
 بحبي أن صدقتم فاصبروا على بلائي ولا تسبلي رحمه الله تعالى

ان الحمية للرحمن اسكرني • وهل رأيت محبا غير سكران

وقال بعض عباده أهل الشام كلكم يلقي الله عز وجل مصداقا لعله قد كذبه وذلك ان أحداكم  
 لو كان له اصبع من ذهب ظل يشربها ولو كان يمشي بالظل يوارى به يبيع بذلك ان الذهب  
 مذموم عند الله والناس يتفاجرون به والبلاء سنة أهل الآخرة وهم يستنفعون منه  
 \* وقيل انه وقع الحريق في السوق فقبل للسرى احترق السوق وما احترق ذلك فقال الحمد لله  
 ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي دون المسكين فاب من التجارة وترك الحناوت بقية عمره  
 توبة واستغفارا من قوله الحمد لله فاذا تأملت هذه الحكايات عرفت قطعا أن الرضا عما يخالف  
 الهوى ليس مستحيلا بل هو عام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك ممكنا في حب  
 الخلق وحظوظهم كان ممكنا في حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعا وامكانه من وجهين  
 أحدهما الرضا بالمال لما يقع من الثواب الموجود كالرضا بالفصد والجملة وشرب الدواء  
 انتظار للشفاء والثاني الرضا بالخلق وراعي الكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يغلب الحب  
 بحيث ينغم مراد الحب في مراد المحبوب فيكون ألد الاشياء عند سرور قلب محبوبه ورضاه  
 وتفوق ارادته ولو في هلاك روحه كما قيل في الجرح اذا أضرأ كم ألم وهذا يمكن مع الاحساس  
 بالمال وقد يستولى الحب بحيث يدهش عن ادراك الامور القياسية والتجربة والملاحظة دالة على  
 وجوده فلا ينبغي أن يشكروه من قدومه في نفسه لانه انما فقد الله قدسيه وهو فرط حبه ومن لم  
 يذوق طعم الحب لم يعرف عجايبه فلعجيز عجائب أعظم مما وصفتناه \* وقد روى عن عروين  
 الحرث الراقي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صديق لي وكان معافا في تعشق جارية مغنية

وكانت معافا في المجلس فضربت بالقضيب وغت

علامة ذل الهوى • على العاشقين البكا

ولاسيما عاشق • اذا لم يجد من سئى

فقال لها التي أحسنت والله يا سيدتي أن أفتأذنين لي أن أموت فقالت متراشدا قال فوضع  
 رأسه على الوسادة وأطبق فمه ونحس عينيه فمركاه فاذا هو ميت وقال الخبير رأيت رجلا  
 متعلقا بكم صبي وهو يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال له اني متى ذا النفاق  
 الذي تظهر لي فقال قد علم الله أني صادق فيما أورد حتى لو قلت لي مات فقال ان كنت صادقا  
 فت قال فتقضى الرجل ونحس عينيه فوجد ميتا • وقال سمعون الحب كان في جبرائيل رجل وله  
 جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية بغش الرجل ليصلح لها حبسا فبينما هو يحرك القدر  
 اذا قالت الجارية أم قال قد هش الرجل وسقطت المعلقة من يده وجعل يحرك ما في القدر يده  
 حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مكان قولك أنه وحكي عن محمد بن عبد الله  
 البغدادي قال رأيت بالبصرة فتا باع على سطح من تقع وقد أشرف على الناس وهو يقول

فالت رابعة محب الله  
 لا يسكن أنيسه وحينه  
 حتى يسكن مع محبوبه  
 (وقال) أبو عبد الله القزويني  
 حقيقة الحمية أن تهب إن  
 أحببت كلك ولا يقي لك  
 منك شي (وقال) أبو الحسن  
 الوراق السرور بالله من  
 شدة المحبة له والمحبة في  
 القلب تاتى تحرق كل دنس  
 (وقال) يحيى بن معاذ صبر  
 المحبين أشد من صبر الزاهدين  
 واهبها كيف يصبر الانسان  
 عن حبيبه (وقال بعضهم)

من مات عشقه فلبت هكذا • لا خير في عشق بلا موت

ثم رمى نفسه الى الارض فخلعه ميتاً فهذا أو مثاله قد يصدق به في حب الخساق والتصدق به في حب الخالق أو في لان البصرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية أو في من كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال نعم الذي فقد البصر يشكر جمال الصور الذي فقد السمع يشكر لذة اللحن والنفحات الماوروتة فالذي فقد القلب لا بد وان يشكر أيا هذه اللذات التي لا مظنة لها سوى القلب

• (بيان أن الدعاء غير متناقص للرضا) •

ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلكا ومقت أسبابها والسعي في إزالتها بالأمر المعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم أن المعاصي والقبور والكفر من قضاء الله وقدر عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن أسرار الشريعة فاما الدعاء فقد تعدد نابه وكثرت دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الاتباع عليهم السلام على ما قلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى المقامات من الرضا وقد أنفى الله تعالى على بعض عباده بقوله يهديهم وتارغبوا رهبا وأما انكار المعاصي وكراهتها وعدم الرضا به فقد تعدد الله به عباده وذمهم على الرضا به فقال ورضا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى رضا بان يكونوا راضين أو لا يرضوا عنكم وعلى الله حاكم وفي الخبر المشهور من شهد منكم فراغ من فكاكه قد فعله وفي الحديث الدال على الشر كقاعه وعن ابن مسعود أن العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به وفي الخبر لو أن عبدا قتل بالمشرك ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شريكاً في قتله وقد أمر الله تعالى بالجدد والمنافسة في الخبرات ونوفى الشرور فقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يبينها في الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آتاني هذا الفعلة مثل ما يفعل وأما بغض الكفار والتجار والانسكار عليهم ومقتهم فهاو رديهم من شواهد القرآن والخبار لا يصح مثل قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الخبر ان الله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يغض كل منافق وعلى كل منافق أن يغض كل مؤمن وقال عليه السلام المرمع من أحب وقال من أحب قوما والاهم حشرهم معهم يوم القيامة وقال عليه السلام أو فبق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب العصبية في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تعدد فان قلت فتدو ردت الآيات والخبار بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قادح في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقص على هذا الوجه

من ادعى محبة الله من غير  
تورع عن محارمه فهو  
كذاب ومن ادعى محبة  
الجنة من غير اتفاق ملكه  
فهو كذاب ومن ادعى  
حب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من غير حب  
القتل فهو كذاب  
• وكانت رابعة تنشد  
نعمى الاله وانت تظهر حبا  
هذا العمرى في القبال بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته  
ان الحب لمن يحب مطيع

وهكذا يمكن الجمع بين الرضا والكره في شيء واحد فاعلم أن هذا مما يلتبس على الضعفاء  
 القاصرين عن الوقوف على أمر الرأى والعلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن  
 المنكرات مقاماً من مقامات الرضا وصحبه حسن خلقي وهو جهل بمحض بل يقول الرضا  
 والكرهية تضادان إذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد فليس من  
 التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ويرضى به من وجه إذ قد عوت عدوك الذي هو أيضاً  
 عدو بعض أعدائك وساع في اهلاكة فكرهه موتة من حيث أنه مات عدو عدوك وترضا من  
 حيث أنه مات عدوك وكذلك المصصة لها وجهان وجه إلى الله تعالى من حيث أنه فعله  
 واختياره وأرادته فيرضى به من هذا الوجه تسليماً للملك إلى مالك الملك ورضاء بما بذله فيه  
 ووجه إلى العبد من حيث أنه كسبه ووصفه وعلامة كونه محبة عند الله وبغضاً عنه  
 حيث ساط عليه أسباب العدو والمقت فهو من هذا الوجه منكرو ومذموم ولا يشك في هذا  
 الاعتقال فيترض محبوا من الخلق قال بين يدي محبة أني أريد أن أميز بين من يحبني ويغضني  
 وأنصب فيه معياراً صادقاً وميزانا ناطقاً وهو أني أقصد إلى فلان فأؤديه وأضر به ضرراً يسطره  
 ذلك إلى الشتم حتى إذا شتمني أبغضته واتخذته عدواً إلى فكل من أحبه أعلم أيضاً أنه عدو  
 وكل من أبغضه أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سب  
 البغض وحصل البغض الذي هو سب العدو فتفق على كل من هو صادق في محبته وعالم  
 بشرط المحبة أن يقول أنا تدبرك في أيذاء هذا الشخص وضربه وإبعاده وتعرضك إياه  
 للبغض والعداوة فأنا محب له وراض به فإنه رأيك وتدبرك وفعلك وأرادتك وأما شتمه إياه فإنه  
 عدوان من جهته إذ كان حقه أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه فإنا قد ضمت بضربه  
 اسقطناقه بالشتم الموجب للمقت فهو من حيث أنه حصل على وفق مرادك وتدبرك الذي  
 تدبره فأناراض به ولو لم يحصل لك أن ذلك تفعلنا في تدبرك وتعويقي في مرادك وأنا كاره  
 لقوات مرادك ولكنه من حيث أنه وصف لهذا الشخص وكسبه له وعدوان وتميم منه  
 عليك على خلاف ما يقضيه به جهالك إذ كان ذلك يقضي أن يتحمل منك الضرب ولا يقابل  
 بالشتم فأناراه من حيث نسبته إليه ومن حيث هو وصف له لا من حيث هو مرادك  
 ومقتضى تدبرك وأما بغضك له بسبب شتمك فأناراض به ومحبه له لأنه مرادك وأنا على  
 موافقتك أيضاً فيبغضه لأن شرط المحب أن يكون لحبيب المحبوب حبيباً واهدو عدواً وأما  
 بغضه لك فأناراضاً من حيث أنك أردت أن يغضك إذ أبعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي  
 البغض ولكني أبغضه من حيث أنه وصف ذلك البغض وكسبه وفعله وأمقتته لذلك فهو محقوت  
 عذري لمقتته أبالك وبغضه ومقتته لك أيضاً عذري مكره من حيث أنه وصفه وكل ذلك من حيث  
 أنه مرادك فهو مرضي وإنما التناقض أن يقول هو من حيث أنه مرادك مرضي ومن حيث  
 أنه مرادك مكره وأما إذا كان مكره وحالاً من حيث أنه فعله ومراده بل من حيث أنه وصف  
 غيره وكسبه فهذا التناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكره من وجه ويرضى به من وجه ونظائر  
 ذلك لا تنهي فإذا تسلط الله دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجير ذلك إلى حب المعصية  
 ويجير الحب إلى فعل المعصية يضاهي ضرب المحبوب للشخص الذي ضربناه ملاجيره المضرب  
 إلى الغضب والغضب إلى الشتم ومقت الله تعالى لمن عصاه وإن كانت معصيته بتدبيره يشبه

وإذا كان الحب للاحوال  
 كالنوبة للعقوبات فمن ادعى  
 حالاً يعبر به ومن ادعى  
 محبة تعتبر بوجهه فان التوبة  
 طالب روح الحب وهذا  
 الروح قيامه بهذا القلب  
 والاحوال أعراض  
 قوامها يجبره الروح  
 (وقال) - فنون ذهب  
 المحبون لله يشرف الدنيا  
 والآخر لان النجى صلي  
 الله عليه وسلم قال المرء مع  
 من أحب فهم مع الله تعالى  
 (وقال) أبو يعقوب  
 السوحي لا تضع المحبة حتى  
 تخرج من روية المحبة إلى

بعض المستحرم لمن شقه وان كان شقه انما يحصل بتدبيره واختياره لا مجابه وقول الله تعالى ذاك  
 بكل عبد من عباده اعني تسلط دواعي المعصية عليه بدل على انه سبقت مشيئته باياديه ومقتته  
 فواجب على كل عبد محب لله أن يغيض من أبغض الله ويعت من مقتته الله ويعادي من أبغده  
 الله عن حضرة وان اضطره بغيره وقدرته الى معاداة ومخالفة فانه بعد مطروعه لم يلزمه عن  
 الحضرة وان كان بعيدا باياديه قهرا ومطرودا بطرده واضطراره والمبذ عن درجات القرب  
 ينبغي أن يكون مقبلا بغضا الى جميع المحبين موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من أظهر  
 المحبوب الغضب عليه باياديه بهم هذا يتقرر وجوب ما وردت به الاخبار من البغض في الله  
 والحب في الله والتشديد على الكفار والتعاطف عليهم والمباغاة في مقتتهم مع الرضا بقضاء الله  
 تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل وهذا كله يسبق من سر القدر الذي لا رخصة في افشائه  
 وهو أن الشر والخير كلاهما داخلان في المشيئة والارادة ولكن الشر من ادركه والخير من ادركه  
 مرضي به فمن قال ليس الشر من الله فهو جاهل وكذا من قال انهما جاعلانه من غير افتراق في  
 الرضا والكراهة فهو أيضا متصير وكشف الغطاء عنه غير مأذون فيه فالاولى السكوت  
 والتأنيب اذ بالشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم القدر سر الله فلا تنقشوه وذلك يتعاقب بعلم  
 المكاشفة وغرضنا الآن بيان الامكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى  
 ومقت المعاصي مع انهما من قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة الى كشف السر فيه  
 وبهذا يعرف ايضا أن الدعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الاسباب المعبية على الدين  
 غير منافض للرضا بقضاء الله تعالى فان الله تعبد العباد بالدعاء المستخرج الدعاء منهم صفاء الذكر  
 وخشوع القلب ووقفة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومنهنا حال الكشف وسبب التواتر  
 هن ابا اللطف كما أن حمل الكفر وشرب الماء ليس منافضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش  
 وشرب الماء طلب الازالة العطش مباشرة بسبب رقبته مسبب الاسباب فكذلك الدعاء بسبب رقبته  
 الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا أن النفس بالاسباب جربا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل  
 واستعصمناه في كتاب التوكل فهو أيضا لا يناقض الرضوان الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل  
 به نعم اظهار البلاء في معرض الشكوى وانكاره بالقلب على الله تعالى منافض للرضا واطهار  
 البلاء على سبيل الشكوى والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من  
 حسن الرضا بقضاء الله تعالى أن لا يقول هذا يوم حار أي في معرض الشكوى وذلك في الصيف  
 فأما في الشتاء فهو شكرو والشكوى تناقض الرضا بكل حال وذم الاطعمة وعيبها يناقض  
 الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والكل من صنع الله تعالى وقول  
 القائل الفقير بلا موصحة والعال هم وتعب والاستغراف كذو مشقة كل ذلك فادح في الرضا بل  
 ينبغي أن يسلم التدبير بغيره واملأه الكفاية يقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا بالي أصعب  
 غنيا أو فقيرا فاني لأدري أيهما خير لي

• (ان أن القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمته لا يقدح في الرضا) •

اعلم أن الضعيف قد يظن أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من بلاد ظهر به  
 الطاعة ويدل على النهي عن الخروج من المظهر فيه المعاصي لان كل واحد منهم ما فرار

روية المحبوب بقضاء علم  
 المحبة من حيث كان له  
 المحبوب في الغيب ولم يكن  
 هذا المحبة فاذا خرج المحب  
 الى هذه النسبة كان محبا  
 من غير محبة (مثل) الخند  
 عن المحبة قال دخول صفات  
 المحبوب على البذل من  
 صفات المحب (قول) هذا على  
 معنى قوله تعالى فاذا أحببته  
 كتب له سمعا وبصرا وذلك  
 ان المحبة اذا صفت وكانت  
 لا تزال تجذب بوصفها الى  
 محبوبها فاذا انتهت الى

من قضاء الله تعالى وذلك بحال بل العلة في النهي عن مفارقة البلاد بعد ظهور الطاعون انه  
لوفتح هذا الباب لارتحل عنه الاعداء وبقي فيه المرضى مهملين لامتعهدها لهم فيمكنون هزالا  
وضرا ولذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالقرار من الزحف ولو كان  
ذلك لانه رار من القضاء اذن لمن قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب  
التوكل واذا عرف المعنى ظهر ان القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس قرارا من  
القضاء بل من القضاء القرار بما لا يضمن القرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو الى  
المعاصي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التنبيه عن المعصية ليست مذمومة بخال السائر  
الداخل يعتادون ذلك حتى انفق جماعة على ذم بغداد واطاها هم ذلك وطاب القرار منها فقال  
ابن المبارك قد طقت الشرق والغرب فمأبى بالداشر من بغداد قيل وكف قال هو باد  
تردري فيه نعمة الله وتصفير فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال  
مأربى بها الاشربة غاضبان أو تاجر انهما أن أو قارنا حيران ولا ينبغي أن تظن أن ذلك من  
الغيبة لانه لم يتعرض لشخص بعينه حتى يستمر ذلك الشخص به وانما قصد بذلك تحذير الناس  
وكان يخرج الى مكة وقد كان مقامه يغادر يقرب استعداد القافلة ستة عشر يوما فكان  
يتصدق بستمائة عشر دينارا لكل يوم دينار كفاة لمقامه وقد ذم العراق جماعة كعمر بن عبد  
العزيز وكعب الاحبار وقال ابن جرير رضي الله عنهم ما مولى له أين تسكن فقال العراقي قال فما  
تصنع به بلغني أنه ما من أحد يسكن العراق الا قبض الله له قربة ثامن البلاد ذكر كعب الاحبار  
يوما العراقي فقال فيه تسعة أعشار الشر وفية الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء  
فثلاثة أعشاره بالشام وعشره بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال  
بعض اصحاب الحديث كانوا عند الفضيل بن عياض فقام مصوفي متدبر عبيدة فاجلسه الى  
جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فاعرض عنه وقال يا ثينا أحد هم في زي  
الزهبان فاذا سألناه أين تسكن قال في عمش الظلمة وكان بشرب الخمر يقول مشال المتعبد  
يغد اد مثال المتعبد في الخمر وكان يقول لانه تدوا في المقامهم من أراد أن يخرج فليخرج  
وكان أحمد بن حنبل يقول لولا تعاق هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد آخر في نفسي  
قيل وأين تخمات السكفي قال بالخور وقال بعضهم وقد سئل عن أهل بغداد زاهدهم زاهد  
وشريهم شريفه فايدل على ان من بلى سادة تكثر فيها المعاصي ويقبل فيها الخمر فلا عذر له في  
المقامهم بل ينبغي ان يهاجر قال الله تعالى لم تسكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فان منعهم  
عن ذلك عيال او علاقة فلا ينبغي ان يكون راضيا بحاله مطمئن النفس اليه بل ينبغي ان يكون  
متزعج القلب منها قالوا على الدوام ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لان الظلم  
اذا عمى نزل البلاد ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الا الذين ظلموا  
منكم خاصة فاذا ليس في شيء من أسباب نقص الدين البتة رضاهم طلاق الامن حيث اضافتم الى  
فعل الله تعالى فاما هي في نفسها فلا وجه للرضاهم اجمال وقد اختلف العلماء في الافضل من أهل  
المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا الى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء خدمة المولى  
ورجل قال لا اختار شيئا بل أرضى بما اختاره الله تعالى ورفعت هذه المسئلة الى بعض العارفين

غاية جهدها وقت  
والرابطة متصلة متأكدة  
وكمال وصف المحبة ازال  
الموانع من الحب وبكامل  
وصف المحبة تجذب صفات  
المحبيب تعطف على الحب  
المخلص من موانع فادحة  
في صدق الحب ونظر الى  
قصوره بعد استنفاد جهده  
في عبود الحب بقوا انه  
اصح سبب الصلوات  
من المحبوب فيقول عند  
ذلك  
اناس أهوى ومن أهوى انا  
نحن روحان لانا بدينا

فقال صاحب الرضا أنضلهم - لأنه أقلمهم فضولا \* واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم واليوم وددت أني مت فقال له يوسف لم قال لما انحرف من الفتنة فقال يوسف لكفى لا أكرم طول البقاء فقال سفيان لم قال لعني اصادف يوما توب فيه وأعمل صالحا فقبل لوهيب أبش تقول أنت فقال أنا لا أختر شيئا أحب ذلك إلى الله سبحانه فقال الثوري بين عنيبه وقال روجانية ورب الكلمة

(بيان جملة من حكايات المهين وأقوالهم ومكاشفاتهم) \* قبل لبعض العارفين أنك محب فقال استجبنا انما أنا محب وبوالحب متعوب وقيل له أيضا الناس يقولون أنك واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول إذا رأيتني قد درأيت أربعين بدلا قبل وكيف وأنت شخص واحد قال لا رأيت أربعين بدلا وأخذت من كل بدل خلقتهم أخلاقه وقيل له بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب من يرى الخضر ولكن العجب من يرى الخضر أن يراه فيحجب عنه \* وحكى عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط إلا لم يرق لي الله تعالى إلا عرفته الاورأت في ذلك اليوم وولائم أعرفه \* وقيل لا يرى البسطامي مرة حدثا عن مشاهدة تلك من الله تعالى فصاح ثم قال وبكم لا يصلح أنكم أن تعلموا ذلك فبذل خذنا بابا شجها ذلك انفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليه قبل خذنا عن رابضة تنسك في يدك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله ففجعت علي فغزمت عليا أن لا أثرب الماسة ولا أدق التوم سنة فوفت لي بذلك \* ويحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستويا فزاعلي صدور قد منه رافعا أخضمه مع عسيبه عن الأرض ضارباً ذنقه على صدره شاخصاً بعينه لا يظرف قال ثم جدد عند السهر فأطاله ثم جدد فقال اللهم ان قوماً طبلوك فاعطيتهم المشى على الماء والمشى في الهواء فرضوا بذلك وإنى أعوذ بك من ذلك وإن قوماً طبلوك فاعطيتهم المشى على الأرض فرضوا بذلك وإنى أعوذ بك من ذلك وإن قوماً طبلوك فاعطيتهم كفو زلا الأرض فرضوا بذلك وإنى أعوذ بك من ذلك حتى عدت ثمان وعشرين مقاماً من كرامات الاولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نعم يا سيدي فقال مدمنى أنت ههنا فأت من ذحين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشئ فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني في النلك الاسفل فذكرني في المذكرت السفلى وأراني الأرضين وما تحتم إلى الثرى ثم أدخلني في النلك العلوى فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شئ رأيت سألني أي شئ رأيت يا سيدي ما رأيت شئاً استحسنته فاسألك أباه فقال أنت عبيد حقاً تعبدني لأجل صدقاً لا فعلت بك ولا فعلت فذكر أشياء قال يحيى فها إلى ذلك وامتلأ به وحببت منه فقلت يا سيدي لم لاسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوكة سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت وبلغ غرت عليه حتى لا أحب أن يعرفه سواه وحكى أن أبا تراب الخشبي كان معجباً ببعض المريدين فكان يدينه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجهته فقال له أبو تراب يوماً لو رأيت أبا يزيد فقال انى عنه منه فقول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما صنعت بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغثنى عن أبي يزيد

فإذا أبصرته أبصرته  
وإذا أبصرته أبصرته  
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة  
قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تخلتوا باخلاق  
الله لأنه يراه النفس وكما  
التركيبية يسعد للمحبة  
والهبة موهبة فبهرة  
بالتركيبية ولكن سنة الله  
جارية أن يرى نفسه  
أحبابه جسمين توفيقه  
وتأنيده وإذا منج نراه  
النفس وطهارة ثم جذب

قال أبو تراب فهناج طبعي ولم أملك نفسي فقلت وبك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فهبت النقي من قوله وأنكره فقال وكيف ذلك قال له وبك أماري الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وتري أبا يزيد عند الله فظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال اجلس اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفتنا على تل فنظروا يخرج البنامن الغيضة وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع قال فربنا وقد قاب فورة على ظهره فقلت للقي هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه النقي فصعق فخر كاهه فاذا هو ميت فقاموا على دونه فقلت لا يري يديا سيدي فظهره الذي قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستسكن في قلبه سر لم يشكف له بوصفه فلما رأانا انكشفت له سر قلبه فضايق عن جلاله لأنه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى مهمل اخوانه فقالوا لوالسأت الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة وردوا على الظالمين لم يصح على وجه الارض ظالم الامات في ايلة واحدة ولكن لا يشعرون قبل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله اشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سألوه ان لا يقسم الساعة لم يشعروا هذه امور ممكنة في أنفسها ان لم يحط بشئ منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانه فان التدرة واسعة والفضل عجم وبغائب الملك والملكوت كثيرة ومتعددة ورات الله تعالى لانها يالهيا وفضله على عباده الذين اصطنع لا غاية له ولذلك كان أبو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخله ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عندك فوق ذلك اشياء فامضاعة فان سكنت الى ذلك جعلك به وهذا بلا مثاله ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل وقد قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حورا راء اثنين يتساعين في الهوا عليهم ثياب من ذهب وقصة وجوه يرتششون ويتنهي معهم فنظرت اليهن نظرة فغوبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بقايتين حورا متوقهين في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسيحبت وغضت عيني في مصودي لئلا انظر اليهن وقالت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا فلم أزل أنضر ع حتى صرفهن الله عن فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن يشكرها المؤمن لافلاسه عن مثلهما فلم يؤمن كل واحد الا بما يشاهده من نفسه المظلة وقلبه القاسي اضاق بحال الايمان عليه بل هذه احوال تظهر بعد مجاورة عقبات ونيل مقامات كثيرة أدناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتبة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبقى متحصنا بجنس الخمول فهذه أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعزمو وجود في الاتقياء من الناس وبعده تصفية القلب عنكدورة الالتفات الى الخلق ينقض علمه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسواك الطريق يجرى تجري انكار من أنكر امكان انكشاف الصورة في الجديدة اذا شككت ونقيت وصقلت وصورت بصورة المرآة فنظر المتكر الى ما في يده من زبرة حديد مظلم قد استولى عليه الصدأ والخبث وهو لا يحكي صورة من الصور فأنكر امكان انكشاف المرق فيهما عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهل والضلالة فهذا حكم كل من أنكر كرامات الاوليا اذلا مستندة لا اقصوره عن ذلك وقصور من رآه وبس المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل

زوجه يجاذب الهبة خلع  
عابه خلع الصفات  
والاخلاق ويكون ذلك  
عند رتبة في الوصول  
فتارة ينبعث الشوق من  
ناطته الى ما وراء ذلك  
الكون عطايا الله غير متناهية  
وتارة يتسلى بما منح فيكون  
ذلك وصوله الذي يسكن  
نيران شوقه ويباعث الشوق  
تستقر الصفات الموهوبة  
الحققة رتبة الوصول عند  
الحب



اغماشهم روائح المكاشفة من سلاشياً ولومن مبادئ الطريق كما قيل لبشر باى شئ بلغت هذه  
 المنزلة قال كنت أكرم الله تعالى حالى معناه أسأله ان يكتم على ويخفى امرى وروى أنه رأى  
 الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لى فقال بسر الله عليك طاعته قلت زدنى قال وسرته  
 عليك فقبل معناه سرته اعن الخلق وقيل معناه سرته اعنك حتى لا تلتفت أنت اليه باوعن  
 بعضهم انه قال اقلقنى الشوق الى الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة ان يرزقني اياه ليعلمني  
 شئاً كان اهم الاشياء علي قال فرأيتنه فماغلب على همى ولا همى الا أن قلت له يا أبا العباس علمني  
 شئاً اذا قلته حجت عن قلوب الخليقة فلم يكن لى فيها قد رولا يعرفنى أحد بصلاح ولا دابة فقال  
 قلى اللهم أسبل على كنف سترك وحط على سرادقات حجبك واجعلنى فى مكنون عينك واجهبنى  
 عن قلوب خلقت قال ثم غاب فلم أره ولم أشتق اليه بعد ذلك فما زلت أقول هذه الكلمات فى كل  
 يوم فخفى انه صار بحيث كان يستدل ويغننى حتى كان أهل الذمة يسخرون به ويستخرونه  
 فى الطرق يحمل الاشياء لهم لستوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود  
 قلبه واستقامه حاله فى ذل وجهر له فهكذا حال أولاده الله تعالى فى أمثال هؤلاء فبغى أن يظلبوا  
 والمغرون اغمايطمونهم تحت المرقعات والطباسة وفى المشهورين بين الخلق بالعلم والورع  
 والرياسة وغيرة الله تعالى على أوليائه تالى الاخفاء هم كما قال تعالى ولما فى تحت قبائى  
 لا يعرفهم غيرى وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله  
 لأبره وبالجملة فأبعد القلوب عن مشام هذه المعانى القلوب المتكبرة المحبة بأنفسها المستبشرة  
 بعلمها وعلمها وأقرب القلوب اليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشعروا اذا ذل  
 واحترم لم يحس بالذل كالاحساس العبد بالذل مهترافع عليه مولا فاذ لم يحس بالذل ولم يشعر  
 أيضاً بعدم التفاته الى الذل بل كان عنده نفسه أخس منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذلاً  
 فى حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع بالطبع صفة ذات فذل هذا القلب يرجى له ان  
 يستشعر مبادئ هذه الروائح فان فقد نامثل هذا القلب وحر منامثل هذا الروح فلا ينبغي ان  
 يطرح الايمان بامكان ذلك لاهله فن لا يقدر ان يكون من أوليائه الله فليكن محباً لوليائه الله  
 مؤثابهم فعمسى أن يحسبهم من أحب يشهد هذا ما روى ان عيسى عليه السلام قال لبنى  
 اسرائيل ابن يثب الزرع قالوا فى العراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا فى قلب مثل  
 العراب واقد انتهى الربدون لولاية الله تعالى فى طلب شروطها باذلال النفس الى منتهى الضعة  
 وانحسة حتى روى ان ابن الكبري وهوا ساذج الجند دعا رجل الى طعام ثلاث مرات ثم كان  
 يرد ثم يستدعيه فيرجع اليه بعد ذلك حتى أدخله فى المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد ردت  
 نفسى على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فيطارد ثم يدعى فيمرى له عظم فيعود  
 ولوردتني خسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لا تحبب وعنه أيضاً انه قال تزات فى محلة تعرفت فيها  
 بالصلاح فتنشئت على قلبي فدخلت الحمام وهدت الى ثياب فاخرة فمرقها وابستها ثم لبست  
 مرقعتي فوقها وخرجت وجعلت أمشى قدام لافطة وبنى فزعروا مرقعتي وأخذوا الثياب  
 وصرفوني وأوجعوني ضرباً فصرمت بعد ذلك أعرف بصلص الحمام فسكنت نفسي فهكذا كانوا  
 يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس فان الملتفت الى

ولولا باعث الشوق رجس  
 التهقيرى وظهرت صفات  
 نفسه الحائلة بين المرء وقلبه  
 ومن ظن من الوصول  
 غير ما ذكرناه أو تخال به  
 غير هذا القدر فهو متعرض  
 لمذهب التصارى فى اللاهوت  
 والناسوت (واشارات)  
 الشيوخ فى الاستغراق  
 والفتاة كلها عائدة الى تحقيق  
 مقام المحبة بآلة الانوار  
 البقية وخلاصة الذكر على  
 القاب وتحقيق حق البقية  
 بزوال اعوجاج البقايا وأمت

نفسه محبوب عن الله تعالى وشغل نفسه بحجاب قلبه بين القلب وبين الله حجاب بعدو وتخلل  
 حائل وانما بعد القلوب شغلها بغيره أو بنفسها وأعظم الحجب شغل النفس ولذلك حكى أن شهادا  
 عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد فقال له يوماً ما نضد ثلاثين سنة  
 أصوم الدهر لا أفطر وأقوم الليل لا أنام ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئا وأنا أصدق  
 به وأحبه فقال أبو يزيد لو صعدت ثلثمائة سنة وقت لي لها ما وجدت من هذا أدرة قال ولم قال  
 لأنك محبوب بنفسك قال فلماذا دوا قال نعم قال قل لي حتى أعلم قال لا تقبله قال فاذكره  
 لي حتى أعلم قال اذهب الساعة إلى المزين فاحلق رأسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر  
 بعباءة وعلق في عنقك مخدلة مملوءة جوار واجمع الصبيان حولك وقل كل من صنعني صفة  
 أعطيته جوارزة وادخل السوق وطف الاسواق كلها عذداً الشهود وعندهم يعرفون وأنت  
 على ذلك فقال الرجل سبحان الله يقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد قال سبحان الله شرك قال  
 وكيف قال لأنك عظم نفسك فسبحتم أو ما سمعت بك فقال هذا لأفعله ولكن دلي على غيره  
 فقال ابتدئ بهذا قبل كل شيء فقال لأطبقه قال قد قلت لك أنك لا تقبل فهذا الذي ذكره  
 أبو يزيد هو دواء من اعتل ينظره إلى نفسه ومرض ينظر الناس إليه ولا ينبغي من هذا المرض  
 دواء سوى هذا وأمثاله فمن لا يطبق الدواء فلا ينبغي أن يشكر إمكان الشفاء - فمن دأرى  
 نفسه بعد المرض أو لم يعرض بمثل هذا المرض أصلاً ما قبل درجات الصحة الايمان بامكانه فويل  
 لمن حرم هذا القدر القليل أيضاً وهذه أمور جليلة في الشروع وخاصة وهي مع ذلك مستعبدة  
 عند من يهد نفسه من علماء الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان  
 حتى تكون قلبه الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف  
 وقد قال عليه السلام ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراى بشئ  
 من عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما الدنيا والآخرة أو أمر الآخرة على الدنيا  
 وقال عليه السلام لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال إذا غضب لم يخزجه غضبه  
 عن الحق وإذا أرضى لم يذخره رضاه في باطل وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر ثلاث  
 من أو تيقن فقد أوفى آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر  
 وخشية الله في السر والعلانية فهذه شروط ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولي  
 الايمان فالجيب عن يدى علم الدين ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشر وط ثم يكون نصيبه  
 من عمله وعقله أن يمجده ما لا يكون الا بعد مجاوزة مقامات عظيمة عليه وراء الايمان وفي الاخبار  
 ان الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه انما اتخذ خلقى من لا يتقن ذكرى ولا يكون لهم غيرى  
 ولا يؤثر على شيئا من خاقي وان حرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا وان قطع بالمنشير لم يجد  
 الحديد ألماً فمن لم يبلغ إلى أن يغلبه الحب إلى هذا الحد فمن أين يعرف ما وراء الحب من  
 الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الايمان ومقامات الايمان  
 وتناوبته في الزيادة والقصان لا حصر له ولذلك قال عليه السلام للصديق رضى الله عنه ان الله  
 تعالى قد أعطاك مثل ايمان كل من آمن بي من أمقي وأعطاني مثل ايمان كل من آمن به من ولى  
 آدم وفي حديث آخر ان الله تعالى ثلثمائة خلق من انفسه يخلق منها مع التوحيد دخل الجنة

اللوث الوجودى من  
 بقا صفات النفس وإذا  
 جعل المحبة ترتب عليها  
 الاحوال وتبعها (سئل)  
 السبيل عن المحبة فقال كل من  
 لها وهج اذا استقر  
 في الخواص وسكن  
 في النفوس ثلاث (وقيل)  
 للمحبة ظاهر وباطن  
 ظاهرها اتباع رضا المحبوب  
 وباطنها أن يكون مقتوناً  
 بالمحبيب عن كل شئ ولا يلقى  
 فيه بقية لغيره ولا لنفسه  
 (فن الاحوال السنية  
 في المحبة الشوق) ولا يكون

فقال أبو بكر يا رسول الله هل في من خلق فقال كاه افسك يا ابا بكر واحبها الى الله السقاء  
وقال عليه السلام رأيت ميذا نادى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمي في كفة فبرجت  
بهنم ووضع أبو بكر في كفة وحي يا أمي فوضعت في كفة ففرج بهم - ومع هذا كله فقد كان  
استغفر افرسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلة مع غيره فقال  
لو كنت متخذ من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله تعالى

يعني نفسه

(\*) خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالحجة فينتج منها \*

قال شيان الحجة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال غيره ابتداء  
المحجوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله اشارة الى غرات الحجة فاما نفس  
الحجة فلم تعرضوا لها وقال بعضهم - م الحجة معنى من المحجوب قاهر للقلوب عن ادراكه وقنع  
الانس عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى الحجة على صاحب العلاقة وقال كل حجة  
تكون بعوض فاذا زال العوض زالت الحجة وقال ذو النون قل لمن أظهر حرج الله اخذ ان  
تذل لغير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحجوب فقال العارف ان تسلك هلك  
والمحجوب ان سكنت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم \* حبك بين الحشامقيم  
يارافع الزوم عن جنوني \* أنت بجامرني علمي  
ولغيره

هجت ان يقول ذكرت النى \* وهل أنسى فاذا كرم انسى  
أموت اذا ذكرتك ثم أحيا \* ولولا حسن ظني ما حيت  
فاحيا بالميتي وأموت شوقا \* فكتم أحبا عليك وكم أموت  
شربت الحب كأسا بعد كأس \* فأنفد الشراب وما رويت  
فليت خياله نصب لعيسى \* فان قصرت في نظري هجت

وقالت رابعة العدوية يوم ما من بدلتنا على حبينا فانات خادمة لها حبيبتنا معنوا ولكن الدنيا  
قطعتنا عنه وقال ابن الجلام رحمه الله تعالى أوصى الله الى عيسى عليه السلام انى اذا طلعت  
على سرعبد فلم أجده فيه حب الدنيا والاخرة فلا منه من حبي وتوابعه يهتظي وقبل تكلم  
سمعون يوما في الحمة فاذا ابطار نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الدم منه فبات  
وقال ابراهيم بن أدهم الهى انك تعلم أن الجنة لاتزن عندى جناح بعوض في جنب ما أكرمتني  
من محبتك وأنسى بك كرك وفرغتني للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله  
عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح في لاش والاعقل عن عيوبه فتاش  
وقيل لرابعة كيف حبك للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى لاجبه حبنا شديدا ولكن  
حب الخلق شغلني عن حب الخلقين وشغل عيسى عليه السلام عن أفضل الاعمال فقال الرضا  
عن الله تعالى والحب له وقال أبو يزيد الحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة انما يحب من مولاه مولاه

الحب الامتناها ابد الان  
أمر الحق تعالى لانهما له  
فما من حال يبلغها الحب  
الا ويعلم أن ما ورا ذلك وفي  
منها واتم  
حزني كسنتك لانذا آمد  
ينهي اليه ولاذا آمد  
(ثم) هذا الشوق الحادث  
عنده ليس كسبه وانما  
هو موهبة خص الله تعالى  
بها المحبين قال احمد بن  
أبي الحواري دخلت على  
أبي سليمان الداراني فرايته  
يكي فقلت ما يبكيك رحلك  
الله قال ويحك يا أحمد اذ  
جن هذا الليل اقتربت أهلي  
الحبة أقدمهم وجررت

وقال السبيلي الحب دهن في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة أن تجعوا ثمك عندك حتى لا يبقى فيك  
شيء راجع منك اليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستبشار والفرح وقال  
الخوارج المحبة نحو الارادات واحتراف جميع الصفات والحاجات وسئل سهل عن المحبة فقال  
عطف الله بقلوب عبده لما شاهدته بعد الفهم لما رادته وقيل معاملة المحب على أربع منازل على  
المحبة والهبة والحب والالتصاف وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين المنزلتين يقفان مع أهل  
الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهما وقال هرم بن - بنات المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا  
أحبه أقبل عليه وإذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى  
الآخرة بعين القسوة وهي تحصر في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت  
أمرأته من المتعبدات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سمعت من الحداة  
حتى لو وجدت الموت ساع لا شتر به شوقا الى الله تعالى وحبا للقاء قال فقلت لها فلي ثمة أنت  
من حملك قالت لا ولكن لحبي اياه وحسن ظني به أفتره بعدني وأنا أحبه وأوحى الله تعالى الى  
داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفق بيهم وشوقى الى ترك معاصيهم  
لما تواسروا الى وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه اراد في في المدبرين عنى فكيف  
اراد في المقبلين على يا داود أخرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وارحم ما كون  
بعبدى اذا أدبر عنى وأجل ما يكون عندى اذا رجعت الى وقال أبو خالد الصمغاني نبي من  
الانبياء عليه السلام قال له انكم معاشر العباد تعلقون على أمر الله فمعاشر الانبياء يعمل عليه  
أنتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق وقال السبيلي رحمه الله أوحى  
الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كرى للذاكرين ورجعتى للمطيعين وزيادى للشاكرين  
وانا خاصة للصالحين وأوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيبيا صدق قوله ومن  
أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جدد في مسيره وكان الخواص رحمه الله يضرب على  
صدره ويقول واشوقه لمن يرانى ولا اراه وقال الحنيد رحمه الله بكى يونس عليه السلام حتى  
عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار  
نقضته اليك شوقا الى اليك وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن سنة فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل ديني والحب أسامى والشوق  
مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم سلاحى والصبر رداى والرضا غنيتى  
والعجز نخري والزهد مرقى واليقين قوى والصدق شقيب والطاعة حسيب والجهاد دخلنى وقرة  
عيني فى الصلاة وقال ذو النون سبحة من جعل الارواح جنودا مجندة فارواح العارفين  
جلالة قدسية فلذلك اشتاقوا الى الله تعالى وأرواح المؤمنين روحانية فلذلك حنوا الى الجنة  
وأرواح الغافلين هوائية فلذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض المشايخ مضى أرباب فى جبل الاسكام  
رجلا اسم اللون ضعيف البدن وهو يقترن من مجرى البحر وهو يقول

الشوق والهوى \* صبرانى كما ترمى

ويقال الشوق فار الله أشعلها فى قلوب أليائه حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر  
والارادات والعوارض والحاجات فهذا القدر كان فى شرح المحبة والانس والشوق والرضا

دموعهم على خدودهم  
واشرف الجليل جل جلاله  
عليهم يقول بعض من تاذ  
بكلهم واستراح الى  
مناجى واتى مطلع عليهم  
فى خلواتهم سمع أفيهم  
وأرى بكاءهم يا جبريل ناد  
فيهم ما هذا البكاء الذى أراه  
فيكم هل خبركم خبر أن  
حبيبنا يعذب أحبابه بالنار  
كيف يجمل بى أن أعذب  
قوما ذنبا عليهم - الليل  
تلقوا الى فى حلفت اذا  
وردوا القيامة على ان اسفر  
اهم عن وجهى وأبصرهم

قوله الشوق والهوى الخ  
هكذا اوضح بالاصل أوضاع  
الشعر والمصراع الثاني  
من مجز والخشفت والاول  
ليس كذلك ولعله نشر اه

• فلنلقه صبر عليه والله الموفق للصواب ثم كتاب المحبة والشوق والرضا والانس يتلوه كتاب النية والاخلاص والصدق

• (كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المصنعات من كتب احبااء علوم الدين) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

نحمد الله حمد الشاكرين • ونؤمن به ايمان الموقنين • ونقرر برحمة ائتمته اقرار الصادقين • ونشهد أن لا اله الا الله رب العالمين • وخالق السموات والارضين • ومكافئ الخلق والاناس والملائكة المقربين • أن يعبدوه عبادة المخلصين • فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين • فالحمد لله الذي انخلصنا من شركتنا الممركين • والصلوة على نبيه محمد سيد المرسلين • وعلى جميع النبيين • وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد انكشف لارباب القلوب بصيرة الايمان وأنوار القرآن أن لا وصول الى السعادة • الا بالعالم والعبادة • فالناس كلهم هلكت الا العالمون والعاملون كلهم هلكت الا العالمون والعاملون كلهم هلكت الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم • فالعمل بغير نية عناء • والنية بغير اخلاص رياء • وهول للثناق كفاء • ومع العصيان سواء • والاخلاص من غير صدق وتحقق هباء • وقد قال الله تعالى في كل عمل كان ياراد غير الله مشوباً بغيره • وقد مدنا الى ما علموا من عمل فخلعناهم بمانثورا • ولست شعري كيف يصح نيتهم من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صميم النية اذ لم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطلب المخلص نفسه بالصدق اذ لم يتحقق معناه فان وظيفة الاولى على كل عباد اراد طاعة الله تعالى أن يعلم النية أولاً ولا يحصل المعرفة ثم يصعب ما بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص الذين هم واسيلنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر معاني الصدق والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته

(الباب الاول في النية) وفيه بيان فضيلة النية وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خير من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار

• (بيان فضيلة النية) •

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتسلحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهاده امتي أصحاب القروش ورب قبيل بين الصنفين الله أعلم بنيتهم وقال تعالى ان يريدوا صلاحا يوفق الله بينهم فجعل النية سبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صورتكم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وانما ينظر الى القلوب لانهم مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل

رياض قلبي (وهذه)  
أحوال قوم من المحبين  
اقبلوا مقام الشوق والشوق  
من المحبة كالزهد من  
التوبة اذا استقرت التوبة  
ظهر الزهد واذا استقرت  
المحبة ظهر الشوق (قال)  
الواسطي في قوله تعالى  
وهملت الباك رب لترضى  
قال شوقاً واستهانة بمن  
وراءه قال هم اولاء على أخرى  
من شوقه الى مكانة الله  
وروى بالاولاح لما فاته من  
وقته (قال) أبو عثمان

أعمالا حسنة فتصدهم الملائكة في صحف محفظة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول ألتوا هذه  
 الصحيفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم يسألي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا  
 وكذا فكتبوا له ما يشاء الله فيقول الله تعالى انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم  
 الناس أربعة رجل آناه الله عز وجل علما وما لانهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله  
 تعالى مثل ما آتاه لعلمت كما يعمل فهم في الاجر سواء ورجل آناه الله تعالى مالا لم يقوته على  
 فهو يتخبط بجعله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل ما آتاه لعلمت كما يعمل فهم في الوزر  
 سواء ألا ترى كيف شركة بالنية في محاسن عمله ومساويه وكذلك في حديث أنس بن مالك لما خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة أقواما ما قطعها وادبا ولا وطننا  
 موطننا يغتبط الكفار ولا ثقة لنا بثقة ولا أحبا بنا محضه الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا  
 وكيف ذلك يا رسول الله واما عننا قال حبسهم العذر فشركونا بحسن النية وفي حديث  
 ابن مسعود بن هاجر بن يحيى شبيهة فهو له جرح رجل فترجح امرأته فكان يسمى مهاجر  
 قيس وكذلك جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الجارلانه قاتل رجلا لم يأخذ  
 سلبه وجماره فقتل على ذلك فأضيف الى نيته وفي حديث عباد بن النسي صلى الله عليه وسلم من  
 غزاوه ولا يتوى الاعتقال فله ما نوى وقال أبي استعنت رجلا بغزوهمي فقال لا حتى تجعل لي  
 جعلا فجعل له فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من ديناه وآخرته الا ما جعلت  
 له وروى في الاسرار لعليات ان رجلا لم يكتبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا  
 الرمل طعاما لقتلته بين الناس فأوحى الله تعالى الى فيهم أن قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك  
 وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فصدقت به وقد ورد في أخبار كثيرة من  
 هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نية جعل  
 الله فقره بين عينيه وفارقها أرغب ما يكون فيها من تسكن الاخرة فنته جعل الله تعالى غناه  
 في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها ازهد ما يكون فيها وفي حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالسيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكره والاجير فقال  
 يحشرون على نياتهم ثم وقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما  
 يقتل المقتلون على النيات وقال عليه السلام اذا التقى الصفان نزلت الملائكة تكتب الخلق  
 على امراتهم فلان يقاتل الدنيا فلان يقاتل حمة فلان يقاتل عصبية ألا فلا تقولوا فلان قتل  
 في سبيل الله في قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انه قال يبعث كل عبد على امامات عليه وفي حديث الاحنف عن أبي بكر اذا التقى  
 المسلمان بسميتهم ما قالوا القاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال  
 لانه أراد قتل صاحبه وفي حديث أبي هريرة عن امرأة على صداق وهولاي نوى اداءه  
 فهو زان ومن اذان ديناهو ولا نوى قضاءه فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم من تطيب لله  
 تعالى جام يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جام يوم القيامة وريحه أنف  
 من الحبيقة (وأما الآثار) فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل الاعمال أداء ما افترض  
 الله تعالى والورع عا حزم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله

الشوق غرة المحبة من أحب  
 الله اشتاق الى لقائه (وقال)  
 أيضا في قوله تعالى فان أجل  
 الله لا تتقرب له مشاغبين  
 معناه اني أعلم ان شوقكم  
 الى غالب وأنا أجبت  
 لقلوبكم أجلا وعن قريب  
 يكون وصولكم الى من  
 تشاقق اليه (وقال)  
 ذوالنون الشوق أعلى  
 الدرجات وأعلى المقامات  
 فاذا بلغها الانسان استبطا  
 الموت شوقا الى ربه ورجاه  
 لقاؤه والنظر اليه (وعندي)  
 ان الشوق السكاك

الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان  
 نقصت نقص بتدبره وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية  
 قال ابو الطائي الرهـ منه التقوى فلو تعاقبت جميع جوارحه بالنية لكانت نيته يومئذ  
 سالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يعملون النية للعمل كما تعملون العمل  
 قال بعض العلماء اطالب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوى الخير فانت بخير وكان بعض  
 المريدين يطوف على العلماء يقول من يداني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لأحب  
 أن يأتني على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمال الله فقبل له قدوس - دت حاجتك فاعمل  
 الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عملوه وكذلك قال  
 بعض السلف ان نعسى الله عليكم أكثر من أن تحصوها وان ذووكم بكم أكثر من أن نعالوها  
 ولكن أصبحوا اقرباين وأمسوا اقرباين يغفر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى  
 لعين نامت ولا تم بصعوبة وانتهت الى غيرائهم وقال ابو هريرة يمشون يوم القيامة على قدر انهم  
 وكان الفضيل بن عياض اذا قرأوا بلغونكم حتى تعلم الجاهدين منكم والسابرين وتبوا اخباركم  
 يكي ورتدها ويقول انك ان بلوتنا فضحتنا وهتك أسرارنا وقال الحسن انما خلق الله اهل  
 الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال أبو هريرة يكتوب في التوراة ما يريد به وجهي  
 فله كثر وما يريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعد ان العبد ليتقول قول مؤمن فلا  
 يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان نورع لم يدعه  
 حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيته فيما جرى أن يصلح ما دون ذلك فاذا نى عماد الاعمال النيات  
 فاعمل مستقرا الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بها فاق

• بيان حقيقة النية •

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب  
 يكتنفها أمران علم وعمل العلم مقدمه لانه أصله شرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وقرعه وذلك  
 لان كل عمل أعني كل حركة وسكون اختيارى فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه  
 لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وأن يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة  
 انبعث القلب الى ما يريد او ما اراد للغرض اما في الحال أو المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافقته  
 بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم والموافق الى نفسه  
 ودفع المضار والمنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى  
 يجلب هذا ويرى من هذا فان من لا يصير الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه أن يتناوله ومن لا يصير  
 النار لا يمكنه الهرب منها فخلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة  
 والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغداه وعرف أنه موافق له فلا يكتفيه ذلك للتناول  
 ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة له باعثة عليه اذا مرض برى الغذاء ويعلم انه موافق  
 ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل واتخذ الداعية المحركة اليه خلق الله تعالى له الميل  
 والرغبة والارادة وأعني به نزوعا في نفسه اليه ونزوحا في قلبه اليه ثم ذلك لا يكتفيه فكيف من  
 مشاهد طعمه اما رغب فيه مره متناوله عاجز عنه لكونه زمانا خلقت له القدرة والاعضاء

في المحبين الى رب  
 يتوقعونها في الدنيا فيغير  
 الشوق الذي يتوقعون به  
 ما بعد الموت والله تعالى  
 يكافئ أهل أهله بعبادها  
 يجيدونها علما ويطلبونها  
 ذوقا فكذلك يكون  
 شوقهم ليصير العلم ذوقا  
 وليس من ضرورة منام  
 الشوق استقطاء الموت  
 وربنا الاصحاء من المحبين  
 بل لذوق بالحياة لله تعالى  
 كما قال الجليل لرسوله عليه  
 الصلاة والسلام قل ان  
 صلاتي ونسكي ومحياي  
 ومماتي لله رب

المحرك حتى يتم به تناول العضو لا يتحرك الا بالقدر والقدره فقط نظر الداعية الباعثة  
والداعية تنظر العلم والمعرفة والطق والاعتقاد وهو أن يقوى في نفسه كون الشيء موافقا  
له فاذا اجزمت المعرفة بان الشيء موافق ولا بد وأن يفعل وسات عن معارضة باعث آخر صار  
عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الأعضاء  
فالقدره خادمه للارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالتبعية عبارة عن الصفة  
المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في  
الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو  
المقصود المتوى والانبعاث هو القصد والنية وانتهى القصد بقدرة تدبره الارادة بتحريك  
الأعضاء هو العمل الآن انتهت القدرة للعمل قد يكون يباعث واحدا وقد يكون يباعثين  
اجتمعا في فعل واحد واذا كان يباعثين فقد يكون كل واحد يبعث لوانفراد كان ملابا بانهما  
القدرة وقد يكون كل واحد قاصر عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيا لولا الآخر  
لكن الآخر انتهت عاضده ومعاولا فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر لكل  
واحد مثالا واحدا (أما الأول) فهو أن يتفرد الباعث الواحد ويتحرك كما اذا هجم على الانسان  
سبع فكما ماراة قام من موضعه فلا مزعج له الاغرض الهرب من السبع فانه رأى السبع  
وعرفه ضارا فانبعثت نفسه الى الهرب ورغبت فيه فانتهت القدرة عاملة بمقتضى الانبعاث  
فيقال نيته الفرار من السبع لانيته الى القيام لغيره وهذه النية تسمى خالصة ويسمى العمل  
بوجهها خلاصا لاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة غيره ومما يجزئ  
(وأما الثاني) فهو أن يجمع باعثن كل واحد مسبقا بالانهاض لوانفراد ومثاله من  
الحسوس أن يتعاون رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كان كافيا في الحمل لوانفراد ومثاله  
في غرضنا أن يسأل قريبه الفقير حاجته فيقتضيه الفقير وقراءته وعلم انه لو لا فقره لكان يقتضيه  
بجزء القربة وانه لو لا قراءته لكان يقتضيه بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بأن يحضره قريبه  
غنى فيرغب في قضاء حاجته وقدر أجنبي فيرغب أيضا فيه وكذلك من أمره الطبيب بترك الطعام  
ودخل عليه يوم عرفة فصام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حمية ولو لا الحمية  
لكان يترك لأجل انه يوم عرفة وقد اجتمعا جميعا فأقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق  
الأول فلنسب هذا امرافقة للبواعث (والثالث) أن لا يتصل كل واحد لوانفراد ولكن قوى  
مجوعهما على انتهاء القدرة ومثاله في الحسوس أن يتعاون ضعيفان على حمل مالا يتفرد  
أحدهما به ومثاله من غرضنا أن يقصد قريبه الغنى فيطلب درهما فلا يعطيه ويقصد  
الأجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصد القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعاث  
داعيته يجمع الباعثين وهو القربة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض  
الثواب ولغرض الثناء ويكون يبعث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على  
العطاء ولو كان الطالب فاسقا لا ثواب في الصدق عليه لكان لا يبعثه مجرد الباء على العطاء  
ولو اجتمعا ورثا يجمعونهما تحريك القلب ولنسب هذا الجنس مشاركة (والرابع) أن يكون  
أحد الباعثين مستقلا وانفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن لما انضاف اليه لم يتفك عن تأثير

العالمين فمن كانت حمايته  
لله منحه الكريمة لئلا  
المنجاة والمحنة فتتأذى عينه  
من التقدم بكأسه من  
المنح والعطائى للقيام  
يقتضى مقام الشوق من غير  
الشوق الى ما به الموت  
وأنت كبر بعضهم مقام  
الشوق وقال انما يكون  
الشوق الغائب ومضى  
يغيب الحبيب عن الحبيب  
سقى يشاق ولهاذا سئل  
الانطاكى عن الشوق  
فقال انما يشاق الى  
الغائب وما غبت عنه منذ  
وجدته وانكار الشوق



بالاعانة والتسبيل ومثاله في المحسوس أن يعاون الضعيف الرجل القوي على الحمل ولو انقرد  
القوى لاستقل ولو انقرد الضعيف لم يستقل. فان ذلك بالجمله يسهل العمل ويؤثر في تنفذه  
ومثاله في غرضنا أن يكون للانسان ورد في الصلاة وعادة في الصدقات فان في حقها  
جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفردا  
خاليا لم يتجرع عمله وعلم أن عمله لو يكن طاعة لم يكن مجرد الرياء يجعله عليه فهو شوب تطرق الى  
النية ولنسم هذا الجنس المعاونة فالبايع الثاني اما أن يكون رقيقا أو ثري بكاء ومعينا ومنذ كر  
حكمها في باب الاخلاص والقرض الا ان بيان أقسام النيات فان العمل تابع للبايع عليه  
فيكسب الحكم منه ولذلك قيل انما الاعمال بالنيات لانها تابعة لاحكامها في نفسها وانما  
الحكم للمتعوق

\*(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله)\*

اعلم انه قد بطن أن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطاع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل  
السر فضل وهذا الصحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى أن يذكر الله بقلبه أو يتفكر في مصالح  
المسلمين فيقتضى عموم الحديث أن تكون نية القوم كخير امن التفكير وقد بطن أن سبب  
الترجيح أن النية تدوم الى آخر العمل والاعمال لا تدوم وهو ضعف لا ذلك يرجع معناه الى  
أن العمل الكثير خير من القليل بل ليس كذلك فان نية أعمال الصلاة قد لا تدوم الا في لحظات  
معدودة والاعمال تدوم والعموم يقتضي ان تكون نيته خيرا من عمله وقد يقال ان معناه ان  
النية مجرد ما خيرا من العمل مجرد دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد ان يكون هو المراد  
العمل بالنية أو على الغفلة لا خيرا فيه أصلا والنية مجرد ما خيرا وظاهر الترجيح للمشتركين  
في أصل الخير بل المعنى به ان كل طاعة تنظم بنية وعمل وكانت النية من جملة الخيرات وكان  
العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خيرا من العمل أي لكل واحد منهما  
أثر في المنة ودور اثر النية أكثر من أثر العمل فعناء نية المؤمن من جملة طاعته خيرا من عمله  
الذي هو من جملة طاعته والغرض ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما إعلان والنية من  
الجملة خيرا فهما فداءه وأما سبب كونها خيرا ومترجحة على العمل فلا يفهمه الا من فهم  
مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال الى المقصد وقاس بعض الاسرار ببعض  
حتى يظهر له بعد ذلك الاربع الاضافة الى المقصد وفي قال الخير خيرا من النية فاعلم ان  
به انه خير بالاضافة الى مقصد القوت والاعتداء ولا يفهم ذلك الا من فهم ان لغزا مقصدا  
وهو الصحة والبقاء وأن الاغذية تختلف في الاثارة فاعلم انهم أثر كل واحد وقاس بعضهم البعض  
فالطعام غذاء للقلب والمقصود شفاءها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتنعيمها  
ببقاء الله تعالى فالقصد لهذه السعادة بقاء الله فقط وان يتنعم ببقاء الله الا من مات بحب الله تعالى  
عارفا بالله وان يحبه الا من عرفه وان يأس به الا من طال ذكره فالامر يحصل بدوام الذكر  
والعرفة تحصل بدوام الفكر والهمة تتبع المعرفة بالضرر وقوان يتفرغ القلب لدوام  
الذكر والتفكير الا اذا فرغ من شواغل الدنيا وان يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه  
شواغلها حتى يصير مائلا الى الخير مريد الفاعل من الشر مبغضه وانما يحيل الى الخيرات

على الاطلاق لا يرى له  
وجها لان رتب العطايا  
والمنح من أنصبة القرب اذا  
كانت غير متناهية كيف  
يشكر الشوق من الحب  
فهو غير غائب وغير  
مشتاق بالنسبة الى ما وجد  
ولكن يكون مشتاقا الى  
ما لم يجد من أنصبة القرب  
فكيف يمنع حال الشوق  
والامر هكذا (ووجه  
آخر) أن الانسان لا يلبه  
من أمور رده احكام الحال  
اوضح بشرية وطبيعته  
وعدم وقوفه على حد

والطاعات اذا علم أن سعادته في الآخرة منوطه بها كما يميل المعامل الى الفساد والحماة  
 لعله بان سعادته فيهما واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فأنما يقرب بالعمل بمقتضى الميل  
 والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادته بالعمل تجرى مجرى الغذاء  
 والقوت لثلاث الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بسببها فالمائل الى طلب العلم وأطاب الرياسة  
 لا يكون مبدله في الابتداء الاضعية فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة  
 والاعمال المطلوبة لذلك تأكد ميله ورشح وعسر عليه التزوع وان خالف مقتضى ميله ضعف  
 ميله وانكسر وزعازل وانمحق بل الذي ينظر الى وجهه حسن مثلاً فيميل اليه طبعه ميلاً ضعيفاً  
 لو تبعه وعمل بمقتضاه فداوم على النظر والمجالسة والمخالطة والمحاورة تأكد ميله حتى يخرج  
 أمره عن اختياره فلا يقدر على التزوع عنه ولو نظم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان  
 ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبراً ودفعاً في وجهه حتى يضعف  
 وينكسر بسببه ويتقمع وينحى وهكذا اجتمع الصفات والخبرات والطاعات كلها هي  
 التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا لا الآخرة وميل النفس الى  
 الخيرات الاخرى وانصرافها عن الدنياوية هو الذي يرغبه الله كرو الفكر وان يتأكد ذلك  
 الا بالمواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة  
 حتى انه يتأثر بكل واحد منهما بالآخرة فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى  
 القلب اذا تألم به موت عز يزن أعزته أو يمجم أمر يخوف تأثرته الاعضاء واراد تعدت  
 التواضع وتغير اللون الا أن القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الأمير والراعي والجوارح  
 كالخدم والراعي والتابع فالجوارح خادمة للقلب بتأكد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود  
 والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة  
 اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد وقال عليه السلام اللهم أصلح الراعي والريعة وأراد بالراعي  
 القلب وقال الله تعالى ان ينال الله ملومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة  
 القلب فمن هذا الوجه يجب لامه ان تكون أعمال القلب على الجسد أفضل من حركات  
 الجوارح ثم يجب ان تكون النسبة من جعلها افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير  
 وارادته وغرضها من الاعمال بالجوارح أن يعود القلب ارادة الخير ويؤكده الميل اليه  
 لينور من شهود الدنيا ويكب على الذكر والفكر بالضرورة يكون خيراً بالاضافة الى  
 الغرض لانه ممكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة اذا تألمت فقد تدأوى بان يوضع  
 الطلاء على الصدر وتدأوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر  
 لان طلاء الصدر أيضاً انما يريد به أن يسرى منه الاثر الى المعدة فتباليق بين المعدة فهو خير  
 وأنفع فهو كذا ينبغي أن نتهم بتأثير الطاعات كلها اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها  
 فقط دون الجوارح فلا تظن أن في وضع الجبهة على الارض غرضاً من حيث انه يجمع بين الجبهة  
 والارض بل من حيث انه يحكم المادة بؤ كدصفه التواضع في القلب فان من يجحد نفسه  
 تواضعاً فاذا استسكان بأعضائه وصور رهايصرة التواضع تأكد تواضعه ومن وجد في قلبه  
 رقة على يقيم فاذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا لا يمكن العمل بغيرية متبداً

العلم الذي يقتضيه حكم  
 الحال ووجود هذه الامور  
 من غير انار الشوق ولا تفي  
 بالشوق الامطالية تنبعث  
 من الباطن الى الاولى  
 والاعلى من أنصبة القرب  
 وهذه المطالبة كائنة في  
 المحين فالشوق اذا كان  
 لا وجه لانتكاره وقد قال  
 قوم شوق المشاهدة والمقابلة  
 أشد من شوق البعد  
 والقيومية فيكون في  
 حال القيومية مشتاقاً الى  
 اللقاء ويكون في حال اللقاء

أصل الان من مسح رأس يقيم وهو غافل بقلبه أو ظان أنه يحس نوباً لم يتشم من أعضائه أثر إلى قلبه لئلا كد الرقة وكذلك من يصعد غافلاً وهو مشغول الهم بأعراض الدنيا لم يتشم من جبهته ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه بنا كديه التواضع فكان وجود ذلك كدمه وما سار وجوده عدمه بالإضافة إلى القرض المطلوب منه يسمى باطلا فبطل العباد بغير نية باطلة وهذا معناه هذا إذا فعل عن غفلة فإذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كدمه بل زاده شرافته لم يؤكد الصفة المطلوب تأكيدها حتى أ كذا الصفة المطلوب قدها وهي صفة الرياء التي هي من الميل إلى الدنيا فلهذا وجه كون النية خيراً من العمل وبهذا أيضاً يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بمحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة لأنهم التلب هو ميله إلى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيد بها تأكيدها فليس المقصود من إراقه قدم القربان الدم والعم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلك أيضاً روجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند جزم النية والهمة وان عاقب العمل عاقب قلن يقال الله لهم ولا دأموها ولكن يقال التقوى مشكم والتقوى ههنا أعنى القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن قوماً بالمد شقة قد شركوناً في جهادنا كما تقدم ذكره لأن قلوبهم في صدق إرادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وانما فرقهم بالابدان لعواقب تخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك غير مطلوب الاثماً كدم هذه الصفات وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردها في فضيلة النية فأعرضها عليها الب ككشف تلك أسرارها فلا تطول بالاعادة

« بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية »

اعلم ان الاعمال وان انقسمت أقساماً كثيرة فمن فعل وقول وسر كذا وسكون وجلب ودفع وفكر وذكرو غير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات ( القسم الاول المعاصي ) وهي لا تنفع عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يقتات انساناً فرعاء قلب غيره أو يطعم فقيراً من مال غيره أو يبنى مدرسة أو مسجد أو يربط بالمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في إخراجها عن كونه ظالم وعدواناً ومعصية بل قصده الخير بالشروع في خلاف مقتضى الشرع أثر فأن عرفه فهو معاند للشرع وإن جهله فهو عاصي بجهله أطلب العلم فريضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشر خير أهيات بل المروج للثلاث على القلب خفي الشم وقوباطن الهوى فان القلب إذا كان مائلاً إلى طلب الجاهل واستغالة قلوب الناس وسائر حفظ النفس ووسل الشيطان به إلى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمه الله تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئاً أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لأن الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بالكتابة بنفسه انه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطبع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار استغفل بما اكب

والشهادة مشتاقاً إلى زوائد ومبارك من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي أراه وأخبره ( وقال ) فارس قلوب المشتاقين متورقة بنور الله فإذا تحركت اشتبها بأضواء النور ما بين المشرق والغرب فيعرضهم الله على الامانة فية ول هؤلاء المشتاقون إلى أشهدكم في المهم أشوق ( وقال ) أبو يزيد لو أن الله حجب أهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل

الناس عليه من العلوم المترجمة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد  
 العالم والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو شقي معذور والا اذا كان قريب العهد  
 بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحسن للجاهل أن يسكت على جهله  
 وللا لعالم ان يسكت على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال  
 الخرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين بالفسق والفجور  
 القاصرين همهم على عماراة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع حطام  
 الدنيا واخذ أموال السلاطين والبنائى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قاطع طريق  
 الله وانتهى كل واحد منهم في بلدته نائبا عن الدجال يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى  
 ويتباعد عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد ينشر ذلك  
 العلم الى مثله وامثاله ويخذونه أيضا آذنه وسبيله في الشر واتباع الهوى ويتسلسل ذلك  
 ووال جمعهم ير جميع الى المعلم الذى علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته أنواع  
 المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه وملبسهم ومسكنه نفوذ هذا العالم وتبقى آثاره  
 منتشرة في العالم ألف سنة متلا وألfi سنة وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه ثم العجب من  
 جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو  
 في الفساد فالمعصية منه لأمي وما قصدت به الا ان يستعين به على الخير وانما حب الرئاسة  
 والاستتباع والتفاخر بعلوم العلم بحسن ذلك في قلبه والشيطان واسطة حب الرئاسة يلبس  
 علمه وليت شعري ما جوابه عن وهب سينان قاطع طريق واعلمه خيلا واسبايا يستعين بها  
 على مقصوده ويقول انما أردت البذل والسخاء والتخاطب بخلق الله الجميلة وقصدت به ان  
 يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان اعداد الخيل والرباط والقوة للغزاة من أفضل  
 القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي وقد اجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع  
 ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى  
 تلمأمة خلق من تقرب اليه واحد منهم ادخل الجنة واحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا  
 السخاء ولم يجب عامه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظاهر فاذا لاح لمن عادته أنه يستعين  
 بالسلاح على الشر فينبغي أن يستعي في سلب سلاحه في أن يمد بغيره والعلم سلاح يقال به  
 الشيطان وأعداء الله وقد يعاون به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فحق لا يزال مؤثر الدنيا  
 على دينه ولهوام على آخرته وهو عاجز عن القلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علمي تمكن به  
 من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقون أحوال من يتردد اليهم  
 فلورا وأمانته تقصيرا في ثقل من الزواجل انكره وتركوا اكرامه واذا رأوا منه فجورا  
 واستحلال حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا تكلمه فضلا عن تعالجه لهم بان من تعلم  
 مسئلة ولم يعمل بها وجاهزها الى غيرها فليس يطلب الا آلة الشر وقد تفرغ جميع السلف بالله  
 من الفاسد العالم بالسنة وما تفرغوا من الفاسد الجاهل • حكى عن بعض أصحاب احمد بن  
 حنبل رحمه الله انه كان يتردد اليه سفيان ثم اتفق أن اعرض عنه احد وجهه وصار لا يكلمه فلم

النار من النار (مثل) ابن  
 عطاء عن الشوق فقال هو  
 احتراق الحشا وتلهب  
 القلوب وتقطع الاكباد من  
 البعد بعد القرب (مثل)  
 البعد بعد الشوق أعلى أم  
 بعضهم هل الشوق أعلى أم  
 المحبة فقال المحبة لان الشوق  
 يولد منه فاقلا مشتاقي  
 الامن غلبه الحب فالحب  
 أصل والشوق فرع وقال  
 النضر اباضى للخلق كلهم مقام  
 الشوق لامقام الاشتياق  
 ومن دخل في حال الاشتياق  
 هام فيه حتى لا يرى له أفق ولا

بل يسأله عن تغيره عليه وهو لا يدكره حتى قال بلغني انك طيفت حائط دارك من جانب الشارع  
 وقد أخذت قدره من الطين وهو أغلته من شارع المسلمين فلا تصلح لنقل العلم فكذا كانت  
 من اقية السابق لاحوال طلاب العلم وهذا وأمثاله مما يلبس على الأغبياء وأتباع الشيطان  
 وان كانوا أرباب الطيبة والا كالم واسعة وأصحاب اللسنة الطويلة والفضل الكثير  
 أعنى الفضل من العلوم التي لا تشغل على التحذير من الدنيا والارجر عنها والتغريب في الآخرة  
 والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس  
 والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات يختص من الاقسام  
 الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي اذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح ينقلب  
 معصية بطاعة بالقصد اما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم للنية دخل فيها وهو انه  
 اذا انضاف اليها قصد وخميسة تضاعف وزرها وعظم وبالها كاذكرنا ذلك في كتاب التوبة  
 • (القسم الثاني الطاعات) • وهي مرتبطة بالنيات في أصل محتمل وقضاعف فضلاً عما  
 الاصل فهو ان ينويهم عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الريا صارت معصية واما تضاعف  
 الفضل فكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها اخيرات كثيرة فيكون له  
 بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر امثالها كما ورد به الخبر  
 ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيها نيات كثيرة حتى يصير من فضائل  
 اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقرين اولها ان يعتقد انه يت الله وان داخله زائر الله فيقصد  
 به زيارة مولاه رجاء لما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد فقد  
 زار الله تعالى وحق على الموزر اكرام زائريه واثابهم ان ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون  
 في جلة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى وابطوا وثالته التزهيد بكف السمع والبصر  
 والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع تزهيد  
 ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربانية أمتي القعود في المساجد ورايها عاكف الهم  
 على الله ولزوم السر للسر كفي الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاغترال الى المسجد  
 وخامسها التجرد لذكر الله والاستعاضة ذكره ولأن ذكره كما روي في الخبر من غدا الى المسجد  
 لذكر الله تعالى أو يذكره كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد اعادة العلم  
 بأمر معروف ونهي عن منكر اذ المسجد لا يجوز عن يسي في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له  
 فيأمره بالمعروف وينهيه الى الدين فيكون شريكاً معه في خير الذي يعلم منه فتضاعف خيراؤه  
 وسابعها أن يستفيد أخاف الله فان ذلك غنية وذخيرة لدار الآخرة والمسجد معيش أهل  
 الدين المحسنين لله وفي الله وثامتها أن يعترك الذنوب حماة من الله تعالى وحماة من ان يتعاطى في  
 بيت الله ما يقتضي هذه الحرمه وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدام الاختلاف  
 الى المسجد رزقه الله احدى سبع خصال أحسنها ان الله أوجهه مستزلة وأعماله مستظرفا  
 أو كلمة تدله على هدى أو نصره عن ردى أو يعترك الذنوب خشية أو حياء فهذا طريق تكثير  
 النيات وقس بها سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتعمل نيات كثيرة وانما تختصر  
 في قلب العبد المؤمن بقدر جوده في طلب الخير وتنميره له وتفكره فيه فهذا اثر كوا الاعمال

قرار (ومنها الانس) وقد  
 سئل الجنيب عن الانس  
 فقال ارتشاع الحشمة مع  
 وجود الهيبة (وسئل)  
 ذوالنون عن الانس فقال  
 هو انسياط الحساب الى  
 المحبوب قبل معناه قول  
 الخليل أرني كيف تحبني  
 الموق وقول موسى أرني  
 أنظر اليك وانشد لرويم  
 شغلت قلبي بجمالك فلا  
 يترك طول الحياة عن فكر  
 أنتنى منك بالوداد فقد  
 أوحشتني من جميع ذال البشر

وتضاعف الحسنات \* (القسم الثالث المباحات) \* وما من شيء من المباحات الا ويحصل  
 نعمة او نجات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات فها أعظم خسران من  
 يغفل عنه او يتعاطاها تعطى اليها ثم المهمة عن سهو وغفلة ولا ينبغي أن يستحق العبد شيئا من  
 الخطرات والمخاطوات والمغطات فكل ذلك يشل عنه يوم القيامة انه لم يعمل وما الذي قصده  
 هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده  
 عقاب وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليس له يوم القيامة  
 عن كل شيء حتى عن كل عينيه وعن قنات الطينة باصبعه وعن اسمه قوب أخيه وفي خبر آخر  
 من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء  
 يوم القيامة وريحه أتقن من الجنة فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية (فان قلت)  
 فما الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حظ من حظوظ النفس وكيف يتطيب لله فاعلم أن  
 من يتطيب مثلا يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور أن يقصد التعميم بل ذات الدنيا ويقصده  
 اظهار النفاخر بكثرة المال ليجسد الاقربان أو يقصده بزيارته الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم  
 ويذكر بطيب الرائحة أو يستودبه الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلا للنظر اليهن  
 ولا موارا لخصي وكل هذا يجعل التطيب معدية فبذلك يكون أتقن من الجنة في القيامة  
 الا الاقصى الاول وهو التمدد والتمتع فاز ذلك ليس بمعصية الا انه يسئل عنه ومن توفش  
 الحساب عذب ومن أتقن شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولو كان يقص من نعيم  
 الاخرة لم يشده وناهيك خسرانا باذنه مستجمل ما يقضي ويخسر زيادة نعيم لا يفيق وأما  
 النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ونوى بذلك  
 أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله زائر الله الاطيب الرائحة وان يقصده  
 ترويح جيرانه ليس تريحوا في المسجد عند سجودته وبرائحه وان يقصده دفع الروائح  
 الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذام مخالطيه وان يقصده حسم باب الغيبة عن المعتابين  
 اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فقصصون الله بسببه في تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز  
 منها فهو شريك في تلك المعصية كما قبل

ذكر كذا الى مؤنس يعارضني  
 يوعني عنك منك بالظفر  
 وحيثما كنت يا مدني همي  
 فانت مني موضع النظر  
 (وروي) أن مطرف بن  
 الشخص ركب الى عرين  
 عبد العزيز ليكن أنسك  
 فالتة وانقطاعك اليه فان  
 لله عبادا استأنسوا بالله  
 وكانوا في وديتهم أشد  
 استئناسا من الناس في  
 كدتهم وأوحش ما يكون  
 الناس أنس ما يكونون  
 وأنس ما يكون الناس

اذا رحلت عن قوم وقد قدروا \* أن لا تنفارقهم قال رسولهم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى أن  
 التسبب الى الشر شر وأن يقصده معالجة دماغه اقزبه فطنته وكأوه ويسهل عليه درك  
 مهمات دينه بان فكر فقد قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ربحه زاد عقله فهذا وأمثاله  
 من النيات لا ينجز الفقه عنها اذا كانت تجارة الاخرة طوب الخيرة غالبية على قلبه وما اذا لم يغلب  
 على قلبه الانعام الدنيا لم تحضر هذه النيات وان ذكرت لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه منها  
 الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات  
 فيها فقس بهذا الواحد معاده ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا أستحب أن يكون لي  
 في كل شيء نية حتى في أكل شربي ونومي ودخولي الى الخلاء وكل ذلك يمكن أن يقصده  
 التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وقراغ القلب من مهمات البدن فهو

معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطبيب  
 قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله تعالى بعده فتكثره أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 كان مطعماً بأكمله ونكاحه وأغلب حظوظ النفس الاكل والوقاع ونصد الخبيرهم ما غير تمتع  
 لمن غلب على قلبه هم الآخرة ولذلك ينبغي أن يحسن نية مهم ما ضاع له مال ويقول هرق سبيل  
 الله وإذا بلغه اعتدب غيره له فلطيب قلبه بأنه سيجعل ما به يستغنى الله عنه ويستغنى الله عنه  
 وليس ذلك بسكونه عن الجواب ففي الخبر ان العبد لما حسب قنطيل أعماله لدخول الآخرة فيها  
 حتى يستوجب المآثر ثم ينشهر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتهب ويقول  
 يا رب هذه أعمال ما عاتقني فبقال هذه أعمال الذين اغتايوك وأذكرك وظلوك وفي الخبر ان  
 العبد لما وافى القيامة بمحسرات أمثال الجبال لو خاضت له لدخل الجنة فأتى وقد ظل هذا وشتم  
 هذا وضرب هذا فبقصص له هذا من حسناته ولهذا من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فتقول  
 الملائكة قد قنيت حسناته وبني طابون فيقول الله تعالى القوا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له  
 صكاً الى النار وبالجملة قال ثم يالك أن تسحقه شياً من حر كائن فلا تحترق من غرورها وشورها  
 ولا تعد جواب يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وتهدى وما يلقظ من قول  
 الا لا به رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتاباً وأردت أن أتريه من حائط جاري فخرجت  
 ثم قلت تراب وما تراب فأترته فتهتف بي هاتف سيعلم من استخف بقراب ما بقي غداً من سوء  
 الحساب وصلى رجل مع الثوري فقرأ معه قلوب الذوب فعرفه فذيله بلصحه ثم قبضه فلم يسوقه  
 فسأله عن ذلك فقال اني لبسته لله تعالى ولا اريد أن أسوء به فغفر الله وقد قال الحسن ان الرجل  
 ليمتاع بالرجل يوم القيامة فمذبول يبي وبذلك الله يقول والله ما عرفك فمذبول يأت  
 أخذت ابنة من حائطي وأخذت خيطاً من قوبي فهذا وامثاله من الاخبار قطع قلوب الخائنين  
 فان كنت من اولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الا أن ودق الحساب  
 على نفسك قبل أن يدق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تتأمل أولئك لم  
 تتحرك وماذا تقصص وما الذي تسال به من الدنيا وما الذي ينوئك به من الآخرة وبما ذرت  
 الدنيا على الآخرة فإذا علمت انه لا يباع الا الدين فامض عزمك وما خطر ببالك والا فامسك  
 ثم راقب أيضاً قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فله ولا بد له من نية صحيحة فلا  
 ينبغي أن يكون له اى هوى حتى لا يطاع عليه ولا يترك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات  
 وافطن للاغوار والاسرار فخرج من حياهل الاعتراض فقد روى عن ذكرى عليه السلام انه  
 كان يعمل في حائط الطين وكان أجبر القوم فقدموا له رقيقه اذ كان لا يأكل الا من كسب يده  
 فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه لما علموا من صناعته وزهده وظنوا  
 أن الخير في طلب المساعدة فقال انى اعمل اقوم بالاجرة وقدموا الى الرغيف لا تروى  
 به على علمهم فلما كانوا كلهم لم يكفكم ولم يكفى وضعفت عن علمهم فالبصير هكذا ينظر في  
 المواطن شؤرائه فان ضعه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في  
 فضل ولا يحكم للفاضل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سعدان وهو يأكل فنا كنى حتى  
 لعق أصابعه ثم قال لولا أنى أخذته يدين لاحتببت أن تأكل منه وقال سعدان من دعاء جلا

ارحس ما يكونون (قال)  
 الواسطي لا يصل الى محل  
 الانس من لم يستوحش  
 من الاكوان كاهل (وقال)  
 أبو الحسن الوراق لا يكون  
 الانس بالله الا ومعه  
 التعظيم لان كل من  
 استأنست به سقط عن  
 قلبك تعظيمه الا الله تعالى  
 فانك لا تستزيد به انسانا  
 ازدت منه هينة وتعظيما  
 (قالت) رابعة كل مطيع  
 مستأنس وأنشدت

الى طعامه وليس له رغبة ان يأكل منه فان آجابه فا كل فعله ووزان وان لم يأكل فعله ووزر  
 واحد وأراد بأحد الوزين النفاق والثاني تعريضة أخاه لما يكره لوعله فهكذا ينبغي أن  
 يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يتقدم ولا يتخلف الا بنية فان لم يتقدمه النية توقف فان  
 النية لا تدخل تحت الاختيار (بيان أن النية غير داخله تحت الاختيار) اعلم ان الجاهل  
 يستمع ما ذكرناه من الوصية بتعبد النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال  
 بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسه أو تجارته أو كنه نيت أن ادرس لله أو أتجربه  
 أو أكل لله ويظن أن ذلك نية وهيئات فذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو اتقال من  
 خاطر الى خاطر والنية بعزل من جميع ذلك وانما النية انبعثت النفس وتوجهها وميلها الى  
 ما ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا واما آجلا والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه  
 بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نيت أن أشتري الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ  
 نويت أن أعشق فلانا وأحب به وأعظمه بقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف  
 القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الابن اكتساب أسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد  
 لا يقدر عليه وانما انبعثت النفس الى الفعل اجابة لغرض الباعث الموافق للنفس المتأتم لها  
 وما لا يعتقد الانسان فرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك محال  
 يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فاعيا توجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه  
 بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة  
 تجتمع ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال والاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم  
 يعتقد غرضا صحبها في الولد بشا ولا دنيا لا يمكنه ان يقع على نية الولد بل لا يمكن الاعلى نية قضاء  
 الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد اذ لم يغلب على  
 قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فضائلها لا يمكن ان ينوي  
 بالنكاح اتباع السنة الا أن يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق  
 اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشريعة ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى  
 في تكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفريات عن الولد من نقل المؤنة  
 وطول التعب وغيره فاذا فعل ذلك رعا انبعثت من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركه  
 تلك الرغبة وتحرك أعضاءه لمباشرة العقد فاذا انتهت التسديدة المحركة لسانه بقبول العقد  
 طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان نوايا فان لم يكن كذلك فبإقادة من نفسه  
 ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جماعة من السائق من جملة من  
 الطاعات اذ لم تقضهم النية وكانوا يقولون ليس تحضر نافية نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على  
 جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضر في نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شبعه ان  
 هات المدري فقالت أجب بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان في المدري  
 نية ولم تحضر في المرأة نية فتوقفت حتى هابها الله تعالى ومات حاد بن سليمان وكان أحد  
 علم أهل الكوفة فقبل للشورى ألا تشم وجنازة فقال لو كان في نية فعلت وكان أحد  
 اذا سئل علما من أعمال البر يقول ان رزقي الله تعالى نية فعلت وكان طائوس لا يحدث الابنة

والله جعلك في الفؤاد محدثا  
 وأحببت جسمي من اراد  
 جلوس  
 فالجسم في الجليس مؤانس  
 وحبيب قلمي في النوادر أنيس  
 (وقال مالك بن دينار) من  
 لم يأنس بمحادثة الله عن  
 محادثة الخلق فبقدر قلعه  
 وعى قلبه وضيق عمره  
 قبل لبعضهم من معلى  
 الدار قال الله تعالى معي  
 ولا يستوحش من أنس  
 بربه (وقال الخراز) الانس  
 محادثة



وكان يستل أن يحدث فلا يحدث ولا يستل فيستدئ فيقول له في ذلك قال أتصحبون أن أحدث بغير  
نية إذا حضرتمني نية فعلت \* وحكي أن داود بن المهبر لما سئل كيف كآب العقل جاءه أحد من  
جنبل فطلبه منه فظفر فيه أحد أصابعها وردة وقال مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أن لم  
أخرجه على الأسانيد فأنظر فيه بعين الخبير انما نظرت فيه بعين العمل فالتفت قال أحمد فردة  
على حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذوه ومكث عنده طويلا ثم قال جزأ الله شيئا فقد  
التفت به وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى أجعله نية وقال بعضهم أن في طلب نية لعبادة رجل  
منهم من فاستجبت له بعد وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره  
انصرف فقال ابنة الأعرس عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لأن النية تتبع النظر فإذا  
تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عللا لا يفيدها لهم بأن النية روح العمل وأن  
العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لاسبب قرب وعلا وأن النية ليست هي  
قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعاث القلب بجري مجرى الفتح من الله تعالى فقد تيسر  
في بعض الاوقات وقد تميز في بعض هاتم من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه  
في أكثر الاحوال احضار النية للغيريات فان قلبه ما تامل بالجله إلى أصل الخير فنبعث إلى  
التفاصيل غالباً ومن مال قلبه إلى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض  
الا يجدهم يهدون غايته أن يذكروا النار ويحذرون نفسه عقابها وأنعم الجنة ويرغب نفسه فيها  
فرعاً تفيض له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية اجلال الله  
تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها  
ويعز على بساط الأرض من فهمها أفضل لأن يتعاطاها ونيات الناس في الطاعات أقسام  
المنهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء  
وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله  
للامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل إلى الموعود في الاسترخاء وان كان من جنس  
المآلوفات في الدنيا وأغلب البواعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرها من الجنة  
فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كلاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينا الهاب عمله  
إذا كثرت أهل الجنة البله وأما عبادة ذوي الالباب فانه لا يتجاوز ذلك الله تعالى والفكر فيه حبا  
بجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهو لا يرفع درجة من الالتفات إلى  
المنكوح والمطعم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي  
يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يقعون بالنظر إلى وجهه الكريم  
وينصرفون عنه بل يلقف إلى وجه الحور العين كما يصغر المتنم بالنظر إلى الحور العين عن ينعم  
بالنظر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربوبية  
وجال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من  
الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطرن من مخالطة الحسان واعراضهم  
عن جمال وجه الله الكريم بضاهي استعظام الخلق له لصالحتهما ولفهاها واعراضهم عن  
النظر إلى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله بضاهي عي

الارواح مع المحبوب في  
محاسن القرب \* ووصف  
بعض العارفين صفة أهل  
الجنة الواصلين فقال جدد  
لهم الودف كل طرفة بدم  
الاتصال وآواهم في كنفه  
بحقائق السكون اليه حتى  
أنت قلوبهم وحدث  
أرواحهم شوقاً وكان  
الحب والشوق منهم إشارة  
من الحق اليهم عن حقيقة  
التوحيد وهو الوجود بآية  
فذهبت عندهم وانقطعت  
آمالهم عندهم لما بان منه لهم  
ولو أن الحق تعالى أمر جميع

الخلفاء عن ادراك جبال النساء فانه لا تشعربه أصلاً ولا تلتفت اليه ولو كان لها عقل  
 وذكر انها لاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا ترون محتلفين كل حزب بما لديهم فرحون  
 ولذلك خلقهم \* حكى أن أجد بن خضريه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس  
 يطلبون من الجنة إلا أبائهم يدقانه بطلبني ورأى أبوي يزيد ربه في المنام فقال يارب كيف  
 الطريق اليك فقال اترك نفسك وقعال الى وري الشبل بعد مونة في المنام فقيل له ما فعل الله  
 بك فقال لم بطلبني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوم أى خسارة أعظم من  
 خسران الجنة فقال أى خسارة أعظم من خسران لقائى والغرض أن هذه النيات متفاوتة  
 الدرجات ومن غلب على قلبه واحد منها ربما لا يتيسر له العدول الى غيرها ومعرفة هذه الحقائق  
 يورث أعمالاً لا فعلاً لا يستمكرها الظاهريون من القتها فانما تقول من حضرت له نية في  
 مباح ولم تحضر في فضله فالإباح والى واتت الفضيلة وصارت الفضيلة في حقه نقصاً  
 لأن الأعمال بالنيات وذلك مثل العقوبة أفضل من الانتصار في الظلم وربما تحضر نية في  
 الانتصار دون نية وفيكون ذلك أفضل ومثل أن يكون له نية في الكل والشرب والنوم ليربح  
 نفسه ونية قى على العبادات في المستقبل وليس تنبعث نية في الحالين الصوم والصلاة  
 قالوا كل والنوم هو الأفضل له بل لومل العبادات واظبطه عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته  
 وعلم انه لو تركه ساعة بل هو وحديث عاد نشاطه قالوا هو أفضل له من الصلاة قال أبو الدرداء انى  
 لا يحجم نفسى بتى من الله وفيكون ذلك عونا لى على الحق وقال على كرم الله وجهه روحوا  
 القلوب فانما اذا كرهت عجمت وهذه دقائق لا يدركها الامامة العلماء دون المشوبة منهم  
 بل الحاذق بالطب قد يعالج المحرور بالعم مع حرارته ويستعده القاصر في الطب وانما ينبغي به  
 أن يعيد أولاً وقوته ليحتمل المعالجة بالصد والمحاذاة في لعب الشطرنج مثلاً قد ينزل عن الرخ  
 والقرس مجاًل يتوصل بذلك الى الغلبة والضعف البصيرة قد يضل به وينجبه منه وكذلك  
 الخبير بالقتال قد يشر بين يدي قرينه ويؤايله دبره حيلة منه ليستجده الى مضيق فيكر عليه  
 فتبهره فكذلك سلوك طريق الله تعالى كما قال مع الشيطان ومعالجة القلب والبصير الموفق  
 يتفهم اعلى اطائف من الحيل يستعملها الضعفاء فلا ينبغي للمريد أن يضمر انكار اعلى ما يراه  
 من شيخه ولا يعلم أن يعترض على استاذ بهل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته وما لا يقوله من  
 أحوالهم يسأله الى أن يشكك له أسرار ذلك بأن يبلغ رتبته او ينال درجته او من الله  
 حسن التوفيق

الانبياء يسألون لهم ما سألوه  
 بعض ما أعد لهم من قديم  
 وحدانيته ودوام أزليته  
 وسابق علمه وكان نصيبهم  
 معرفتهم به وفراغ همهم  
 عليه واجتماع أهوائهم  
 فيه فصار يحسد لهم من  
 عباده العموم أن رفع عن  
 قلوبهم جميع الله حرم  
 (وأشد في معناه)  
 كانت لتلبي أهواء مفرقة  
 فاستجبت أذناً ذلك النفس  
 أهوائى  
 فصار يحسد من كانت  
 أحده

\* (الباب الثاني في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجانه) \*

\* (فضيلة الاخلاص) \*

قال الله تعالى وما أمرى الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال آلا له الدين الاخلاص وقال  
 تعالى الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان من جنس  
 لقام به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً نزلت فيمن يعمل لله ويجب ان يحمد  
 عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عليهن قلب رجل مسلم أخلص العمل لله وعن  
 مصعب بن سعد عن أبيه قال ظن أى أن له فضلاً على من هودونه من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضعة فاما ودعوتهم  
واخلاصهم وصرلاتهم وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى  
الاخلاص سمن من مري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال علي بن ابي طالب كرم الله  
وجهه لا تهمقوا الله العلم واهتموا بالقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ذن جيل  
أخلص العمل يجزئ منه القليل وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أر بعين يوم الا  
ظهرت بناسخ الحكمة من قلبه على ناسه وقال عليه السلام أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة  
رجل آناه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يا رب كذب أقوم به آناه اللبس  
وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم  
الافتد قيل ذلك ورجل آناه الله ما لا يقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول  
يا رب كذبت أقوم به آناه اللبس وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة  
كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الافتد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول  
الله تعالى ماذا صنعت فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت  
وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الافتد قيل ذلك قال أبو هريرة ثم خط  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهريرة أولئك أول خلق ندم نار جهنم بهم  
يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى كادت نفسه  
تزهق ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا زينتها الآية وفي الامور ائبلات  
أن عابدا كان بعد الله دهر اطو بالاجل ما يقوم فقالوا ان ههنا قوم يا بعدون شجرة من دون الله  
تعالى تغضب لذلك وأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة  
شيخ فقال أين تريد حرك الله قال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت  
عبادتك واشتغلت بشرك وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادي قال فاني لأترك  
أن تقطعها فانا له فأخذ العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره وقال له ابليس اطلقني  
حتى ألكن فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما  
تعبدها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في قلوبهم الارض ولو شاء له شهم الى أهلها  
وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فتأيد للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على  
صدره فجاء ابليس فقال له هل لك في أمر فضلي بيني وبينك وهو خير لك وأنتع قال وما هو قال  
اطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لاشئ لك انما أنت كل على الناس  
يعولونك واهلك تحب أن تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتشبع وتستهني عن الناس  
قال نعم قال فارجع عن هذا الامر والله على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين اذا  
أصبحت أخذت سمانا فأنفقت على نفسك وعيالك وتصدق على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك  
والسليم من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك  
المؤمنين قطعها يا هذا فاشكر العابد فجااب قال وقال صدق الشيخ استغني فيلزمي قطع هذه  
الشجرة قولا أمرني الله أن أقطعها فاكون عاصيا بتر كها وما ذكره أكثر من نفعه فاعهده على  
الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه

وصرت مولى الوري مد

صرت مولاي

ترك الناس دنياهم ودينهم

شغلاني كرك يا بني ودنياي

(وقد يكون) من الانس

الانس بطاعة الله وذكره

وتلاوة كلامه وسائر ابواب

القرابات وهذا القدر من

الانس نعمة من الله تعالى

ومختمه ولكن ليس هو

حال الانس الذي يكون

للجبيين والانس حال

شريف يكون عند طهارة

الباطن ولكنه بصدق

الزهد وكال التقوى وقطع

الاسباب والعلاني ومحو

فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شياً فغضب وأخذ فأسه على عاتقه  
فأستقبله بليس في صورة شيخ فقال له إلى أين قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت  
بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها قال فتناولوا العبايد ليقبل به كما فعل أول مرة فقال هيا  
فأخذاه بليس وصصره فإذا هو كالعصفور بين رجلين وقعد بليس على صدره وقال لمتين  
عن هذا الأمر ولا ذنبك فنظرا العبايد فإذا الاطاعة له قال يا هه ذا غلبتني فخل عني وأخبرني  
كيف غلبتك أولاً وغلبتني الآن فقال لانتك غضبت أول مرة لله وكانت يدك الأخيرة فسخرني  
الله وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعك وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى للعباد  
منهم المخلفين إذ لا ينقص العبد من الشيطان إلا بالاخلاص ولذلك كان معروف الكرخي  
رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس أخاصي تخلصي وقال يعقوب المكشوف المخلص  
من يكتم حسنة لا يكتم سيئة وقال سليمان طوبى لمن هتكت له خطوة واحدة لا يريدهم إلا الله  
تعالى وكتب عن ابن الخطيب رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري من خلصت نيتك كفاه  
الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الأولياء إلى أخيه لأخلص النسبة في أعمالك يكفك  
القليل من العمل وقال أبو السخنة في تخلص النبات على العمال أشد عليهم من جميع  
الاعمال وكان مطرف يقول من صفا صفي له ومن خلط خلط عليه ورؤى بعضهم في المنام  
فقبل له كيف وجدته أعمالاً فقال كل شيء عملته لله وجدته حتى حبة رمان لقطت من طريق  
وحتى هرة ماتت لأرأيتها في كفة الحسنات وكان في قانسو في خط من حرير فربايت في كفة  
السبتات وكان قد نفق جوارلي فبقيته مائة دينار فربايت له ثوباً بائناً فموت سبور في كفة  
الحسنات وموت جواريس في أفقيل في الله قد وجه حيث بهت به فإنه لما قيل لك قد ماتت  
في أمانة الله فبطل أجرك فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنات وفي رواية قال وكتب قد  
تصدق بصدقة بين الناس فأعجبني نظره إلى فوجدت ذلك لأعلى والى قال سليمان الماسع  
هذا ما أحسن حاله أذل يمكن علمه فقد أحسن إليه وقال يحيى بن معاذ الأخلاص يميز العمل  
من العيوب كميز اللبن من القث والدم وقيل كان رجل يخرج في زى النساء ويحضر كل  
موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو ماتم فأتقن أن حضر يوماً موضعاً فيه جميع النساء فسرقت  
درة فصاحوا أن أغلقوا الباب حتى نفتش ففتشوا ففتشوا واحدة واحدة حتى بلغت  
النوبة إلى الرجل وإلى امرأته فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال ان تجوز من هذه القضية  
لأعود إلى مثل هذا فوجدت الدرعة مع تلك المرأة فصاحوا أن أطلقوا المرأة فوجدنا الدرعة  
وقال بعض الصوفية كنت فاعلم مع أبي عبيد التستري وهو يجرت أرضه بعد العصر من يوم  
عرفه قريه بعض أخوانه من الأبدال فسار به بشي فقال أبو عبيد لا فر كالحجاب يسبح الأرض  
حتى غاب عن عيني فقلت لا يعبداً ما قال لك فقال سألتني أن أجمع معه قات لاقت فهل فعلت قال  
أيس لي في الحج نية وقد نيت أن أعم هذه الأرض العسبة فأخاف أن يجبت معي لأجله فموت  
أنت الله تعالى لا ي أدخل في عمل الله شيئاً غيره فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سبعين حجة  
ويروى عن بعضهم قال غزوت في البصر فعرض بعضنا لمحلاة فقلت أشترها فأفزع بها في غزوى  
فأذا دخلت مدينة كذا بعتها فربحت فيها فاشتريتها فربحت تلك الليلة في النوم كان شخصين

النوا طير والها وجس  
وحقيقته عندي كدس  
الوجود ينقل لأتبع العظمة  
واتنار الروح في مبادي  
الفتوح وله استلال بنفسه  
يشقل على الذلب فيجعله  
به عن الهبة وفي الهبة  
اجتماع الروح ورسوبه  
الى محل النفس وهذا الذي  
وصفناه من انس الذات  
وهبة الذات يكون في مقام  
البقاء بعد العبود على عمر  
القضاء وهذا غير الانس  
والهبة للذين يذهبون

قد نزل من السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب الغزاة فأمل عليه خرج فلان متزها و فلان  
 هراثيا و فلان تاجر و فلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله الله  
 في أمري ما خرجت فخرج وما معي تجارة أتخرج فيها ما خرجت الا لا عز و قال يا شيخ قد اشتريت أمس  
 بخلافة تديان تريج فيها فبكيت و قلت لا تكتب و لي تاجر افنظر الى صاحبه و قال ماتري فقال  
 اكتب خرج فلان غازيا الا أنه اشترى في طريقه بخلافة ابرج فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه  
 بما يرى و قال سمري السقطي رحمه الله تعالى لا تصلي ركعتين في خلوة تخلص ما خيلك من  
 أن تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة بعلو و قال بعضهم في الخلاص ساعة نجاته الابد ولكن  
 الاخلاص عزيز و يقال العلم بذرو العمل زرع و ماؤه الاخلاص و قال بعضهم اذا بغض الله  
 عبدا أعطاه ثلاثا و منعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين و منعه القبول منهم و أعطاه الاعمال  
 الصالحة و منعه الاخلاص فيما أو أعطاه الحكمة و منعه الصدق فيها و قال السوسي مر ادا لله  
 من عمل الخلائق الاخلاص فقط و قال الجنيد ان الله عبدا اعتلوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا  
 اخلصوا فاعلوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا فاعملوا  
 يرجع الى اصلين فعل منه بك و فعل منك له فترضى ما فعل و تخاص فيما تعمل فاذا أنت قد سعدت  
 بهذين و فزت في الدارين

• (بيان حقيقة الاخلاص) •

اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فاذا صفنا شوبه و خاص عنه حتى خالصا يسعى القهل  
 المصني الخالص اخلاصا قال الله تعالى من بين فوئد دم ايننا خالصا ناعلا للشاربين فانما خالص  
 للبين أن لا يكون فيه شوب من الدم و القوئد و من كل ما يمكن أن يتزجبه و الاخلاص بضاده  
 الاشراف في البس مخلفا فهو و مشرك الآن الشريك درجات فالخلاص في التوحيد بضاده  
 التشرية في الالهية و الشريك منه شني و منه جبلي و كذا الاخلاص و الاخلاص وضده  
 يتواردان على القلب فعلة القلب و انما يكون ذلك في القصور و النيات و قد ذكرنا حقيقة النية  
 و أنتم ترجع الى اجابة البواعث فهما كان الباعث واحد على التجرد سمي القلب الصادر عنه  
 الاخلاص بالاضافة الى المتوحي فن تصدق و غرضه محض الرياء فهو و خاص و من كان غرضه محض  
 التقرب الى الله تعالى فهو و خاص و لكن العادة جارية في تخصيص اسم الاخلاص بغير قصد  
 التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما أن الالحاد عبارة عن الميل و لكن خصصته  
 العادة بالميل عن الحق و من كان باعثه مجرد الرياء فهو معرض للهلاك و ابنتا تكلم فيه اذ قد  
 ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربيع المهلكات و أقل أموره ما و رد في الخبر من أن المرائي  
 يدعى يوم القيامة بأربع أسام يا صر افي المخادع يا مشرك يا كافر و انما تكلم الاثنان في انبعث  
 قصد التقرب و لكن امتزج بهذا الباعث آخر اما من الرياء و من غيره من حظوظ  
 النفس و مثال ذلك أن يصوم لمتابعة الجمية الخاصة له بالصوم مع قصد التقرب أو بعق عبدا  
 ليخلص من موته و سوء خلقه أو يحج ليصع من اجه بمركبة السفر أو يخلص من شر يعرض له  
 في بلده أو ليربح عن عدوله في منزله أو يشتم باهله و ولده أو يشغل هو فقه فاراد أن يستريح منه  
 أياما أو ليغزو ليعارس الحرب و يتعلم أسبابه و يتقدمه على تهينة العساكر و جرها أو يصلي بالليل

بوجود الفناء لان الهيبة  
 و الانس قبل الفناء ظهورا  
 من مطالعة الصفات من  
 الجلال و الجلال و ذلك مقام  
 التسليم و ما ذكرناه بعد  
 الفناء في مقام التمكنين  
 و البقاء من مطالعة الذات  
 و من الانس خضوع  
 النفس المطمئنة و من  
 لهيبة خشوعها و الخضوع  
 و الخشوع يتقاربان  
 و يرتفان بقرى لطيف يدرك  
 بايعة الروح (ومنها) القرب  
 قال الله تعالى لنبيه عليه  
 الصلاة و السلام و اجهد

وله عرض في دفع النعاس عن نفسه به ليراقب أهله أو ورثته أو يتعلم العلم ليحصل عليه طلب ما ينفعه من المال أو ليكون عزاً بين العشرة أو ليكون عقاره وماله محروساً به والعلم عن الاطماع أو اشتغال بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت ويتفرج بلذة الحديث أو يتكفل بخدمة العلماء أو العوافية لتكون حرمته وأفرقة عندهم وعند الناس أو لينال به رتقاً في الدنيا أو كتب مصحفاً ليجود بالمواظبة على الكتابة خطه أو حج ماشياً لينتفع عن نفسه الكبراء أو وضاً لتنظيف أو يتبرداً أو اغتسل لتطيب رائحته أو روى الحديث لمعرفة بطلان الاسناد أو اعتمكف في المسجد لينتفع كراهه ~~ممكن~~ أو صام لينتفع عن نفسه التفرّد في طهي الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع ابرامه في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً ليعاد إذا مرض أو يشيع جنازة لشيع جنازة أهله أو يقبل شيمان ذلك لمعرفة بالخبر ويذكر به وينتظر اليه بعين الصلاح والوفاء فهم ما كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطر من هذه الاخطار حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الامور فقد خرج علمه عن حد الاخلاص وخرج عن أن يكون خالص الوجهة تعالى وتطرق اليه الشرك وقد قال تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا تخرج اليه النفس وعمل اليه القلب قل أم كثر إذ اطرقت الى العمل تذكر به ضيقه وزال به اخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منه في شوقه قائماً بذلك بفعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه واغراض عاجله من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم لمن عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تجاوز ذلك اعز الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا يباغ عليه الاطباب القرب من الله تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا ينبغي شدة الامر على صاحبه فيها وانما نظرنا فيها اذا كان قصد الاصل هو التقرب وانضاف اليه هذه الامور ثم هذه الشوائب اما ان تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسى مثل الباعث الدينى أو أقوى منه أو أضعفه ولكل واحد حكم آخر كما سنذكره وانما الاخلاص يتخلص العمل عن هذه الشوائب كلها اقلها وأكثرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستمراً بالله مستغرق في الهمة بالآخرة بحيث لم يبق لطلب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يجب الاكل والشرب أيضاً بل تكون رغبته فيه كرهية في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة الجيلة فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه بقوته على عبادة الله تعالى ونفى أن لو كثر شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوباً باعته لانه ضرورة دينيه فلا يكون له هم الا الله تعالى فقل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل بجميع النية في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلاً حتى يرجع نفسه الى تقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان لدرجة التخلّص فيه ومن ليس كذلك فيباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى التدور وكان من غلب عليه حب الله وحب الاترة فاكتسبت حركاته الاعيادية صفة همه وصارت اخلاصاً فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو

واقتراب وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد اذا أدبى طم السجود يقرب لانه يسجد ويطوى بسجوده بساط السكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب الى لاجد (قال) بعضهم انى لاجد الحضور فاقول بالله أو يارب فاجد ذلك على أفق من الجبال قيل ولم قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادى جليسه وانما هي اشارات

والرياسة وبالجملة تغير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباد انه من صوم  
وصلاة وغير ذلك الانذار فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا  
والتجرد للآخر بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك تيسر الاخلاص وكتم من اعمال يعجب  
الانسان فيها ويظن انها خاصية لوجه الله ويكون فيها مقرورا لانه لا يرى وجه الاقنة فيها كما  
حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت ملتصقا بالمسجد في الصف الاول لاني  
تأخرت يوما العذر فوصلت في الصف الثاني فاعتزني خجلة من الناس حيث راوتني في الصف  
الثاني فعرفت ان نظرا انما الى في الصف الاول كان مسرقا وسبب استراحة قلبي من حيث  
لا أشعر وهذا دقيق غامض قلنا تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتنبه له الامن وفقه الله تعالى  
والغافلون عنه يرون حسنتهم كلها في الآخرة ميثاات وهم المرادون بقوله تعالى وبدالهم  
من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدالهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل ننبئكم  
بالاخرين من اعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واشد  
الخلق تعورا هذه الفتنة العلماء فان الباءت للادكثر من على نشر العلم لئلا يستعلاء والفرح  
بالاستنباع والاستبشار بالهدى والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله  
والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظين على الله تعالى  
بنصيحة الخلق وعظه للسلاطين ويرشح بقوله الناس قوله وايقابهم عليه وهو يدعى انه  
يفرح بما يسر له من نصرة الدين وظهر من آفرائهم من هو احسن منه وعظا وانصرف الناس  
عنه واقبلوا عليه ساء ذلك ونحوه ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا  
المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخلفه ويقول انما غمك لا تقطاع الثواب عنك لا لانصراف  
وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انظرنا بقلك لكنت انت المتأب واغفامك لقوات الثواب  
محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق ونسليمه الامر افضل واجزل ثوابا وعود عليه في  
الآخر من انقرا دة وليت شعري لو اغتم عور رضى الله عنه بتمدى أى بكر رضى الله تعالى  
عنه للامامة كان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك لمكان مذموما  
لان انقياده للحق ونسليمه الامر الى من هو احلم منه أعود عليه في الدين من تكفله به صالح  
الخلق مع مافيه من الثواب الجزيل بل فرح عور رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه  
بالامر قال العلماء لا يشرحون ذلك وقد يتخذ بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث  
نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر اقترح به واخبره بذلك عن نفسه قبل التجربة  
والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس ساهلة القيا في الوعد بأمثال ذلك قبل نزول  
الامر ثم اذا هاه الامر تغير ورجع ولم يبق بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكابدة  
الشيطان والنفس وطال اشتغاله بمكائمه فافهم حقيقة الاخلاص والعامل به بحر عريق  
يفرق فيه الجميع الا الشاذ النادر والقرء القذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعباد لك منهم  
المخلصين فليكن العبد شديد التقوى والمراقبة لهذه الدقائق والاتحق باتساع الشياطين  
وهو لا يشعر

• (بيان آقاويل النيوخ في الاخلاص) •

وملاحظات ومناظرة  
وملاحظات وهذا الذي  
وصفه مقام عزيز فضة  
فيه القرب ولكنه مشعر  
بمحور مؤذن يسر يكون  
ذلك لمن غابت نفسه في نور  
روحته لقلبه سكره وقوة  
محوره فاذا صعدوا فاقوا تخاص  
الروح من النفس والنفس  
من الروح ويعود كل  
من العبد الى محله ومقامه  
فيقول بالله وبأرب بلسان  
النفس المطمئنة العائد الى  
مقام خبيثها ويحل عبوديتها

قال السوسي الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى الاخلاص وما ذكرنا اشارة الى تصفية العمل عن العجب بالفعل فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه عجب وهو من جملة الاوقات والاصل ما صدقنا من جميع الاوقات فهذا تعرض لافقة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص ان يكون سكرون العبد وسر الله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطه بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن ادهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل اسهل أى شئ أشد على النفس فتقال الاخلاص ان ليس له انية نصيب وقال رويم الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى أن حظوظ النفس آفة آجالا وعاجلا والعابد لا يحصل تنعم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الا وجهه الله تعالى وهو اشارة الى الاخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة الى الحظوظ العاجلة والافهرو في طلب حظ البطن والفروج وانما المطلوب الحق لذوي الالباب وجهه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبرائة من الحظوظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلي بتكذيب من يدعى البرائة من الحظوظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البرائة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فأما التلذذ بمجرد المعرفة والمناجاة والنظر الى وجهه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا يعده الناس حظا بل يتعجبون منه وهو لا يوعى عواطفهم فيه من لذة الطاعة والمناجاة ولا لزومة الشهود الحضرة الالهية سرا وجهها جميع نعم الجنة لاستحقره ولم يلتفتوا اليه فتركهم لحظ وطاعتهم لحظا ولكن حظهم بمعبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان روية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط وهذا اشارة الى آفة الرابة فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيمكثبه فانه اشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استقر عن الخلاق وصدا عن العلائق وهذا أجمع للمقاصد وقال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق عن معاملته الرب وهذا اشارة الى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال الخواصيون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يجب أن يحمد عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهم وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والاقاويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير الغفل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الثاني بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم أنزل عن الاخلاص فقال أن تقول ربني الله ثم تستقيم كما أمرت أى لا تعبد هوالك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا اشارة الى قطع ماسوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا

والروح تستقل بفتوحه  
وبكمال الحال من الاقوال  
وهذا أنت وأقرب من  
الاول لانه وفي حق القرب  
فاستقلال الروح بالفتوح  
وأقام رسم العبودية بهود  
حكم النفس الى محيل  
الافتقار وحظ القرب  
لا يزال يتوفر نصيب  
الروح باقامة رسم العبودية  
من النفس (وقال) الجنيد  
ان الله تعالى يقرب



(بيان درجات الشوائب والاصناف المذكورة للاخلاص) \*

اعلم أن الاصناف الموشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء  
وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفتهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلال وأظهر  
مشوشات الاخلاص الربا \* فلنذكر منه مثالا فنقول الشيطان يدخل الافة على المصل  
مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظر اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى  
ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوفا والصلاح ولا يزدريك ولا يفتاك فتنشع جوارحه وتسكن  
أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الربا الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريد  
\* الدرجة الثانية يكون المريدة ففهم هذه الافة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها  
ولا يلتفت اليه ويستقر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت تتبوع ومقتدى  
بك ومنظور اليك وماتت له يؤثر عنك ويتأسي بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم أن حذفت  
وعلى الوزان أدات فاحسن عملك بين يديه ففهم يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة  
وهذا أغص من الأول وقد يتخذه عيه من لا يتخذ بالاول وهو أضعاف الربا ومبطل  
للاخلاص فإنه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرى غيره تركه فلم يتركه لنفسه  
ذات في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا الخشع التلبس بل  
المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستقام قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه  
فأما هذا الغصن القاق والتلبس في اقتدى به أتباعه وأما هو في طالب بتلبسه ويعاقب  
على اظهاره من نفسه ما ليس متصافيه \* الدرجة الثالثة وهي أدق مما تليها أن يجرب العبد  
نفسه في ذلك ويتبين له كيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشااهدة للغير محض  
لربا ويعلم أن الاخلاص في أن تكون صلته في الخلوة مثل صلته في الملا ويستحي من  
نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه فانتشع ازدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة  
ويحسن صلاته على الوجه الذي يرضه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهو هذا أيضا من  
الربا العامر لانه حسن صلاته في الخلوة التحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فافتانته في  
الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة الهائم اصلاته ومشاهدة الخلق على  
وتبره واحدة فكان نفس هذا ليست تسبح باسماء الصالحين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه  
أن يكون في صورة المراتب ويظن أن ذلك يزول بأن تتسوى صلته في الخلوة والملا وهيئات  
بل زال ذلك بأن يلتفت الى الخلق كالما يلتفت الى الجادات في الخلوة والملا جميعا وهذا من  
شخص مشغول بهم بالخلق والملا والخلابة واهتمام المكابد الخفية للشيطان \* الدرجة  
الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلته فيعجز الشيطان عن أن يقول له  
اخشع لاجلهم فإنه قد عرف أنه تقطن لذلك فيقول له الشيطان تنسك في عظمة الله تعالى  
وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيخضر  
بنالك قلبه ويتخضع جوارحه ويظن أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المكرب والنداء فان  
خشوه لو كان نظره الى جلاله كانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولما كان لا يتخصص  
حضور رهاية الحضور وغيره وعلمة الامن من هذه الافة أن يكون هذا الخاطر عما ياقه

من قلوب عبادته على حسب  
ما يرى من قرب قلوب  
عباده منه فانظر ماذا  
يقرب من قلبك (وقال أبو  
يهود السوسي) مادام  
العبد يكون بالقرب لم يكن  
قريبا حتى يغيب عن رؤية  
القرب بالقرب فإذا ذهب  
عن رؤية القرب بالقر  
فذلك قرب وقد قال قائلهم  
قد تحققت في السر  
رفنا جاك لاني

فاجعة من المعان  
واقترعنا المعان

في الخلوة كما يأثم في الملا ولا يكون حضور الغيبة هو السبب في حضور الخاطا ولا يكون حضور لجمعة سببا في عدم يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة جمعة فهو بعد خارج عن صفوا الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بصره الله تعالى وفيه هدايته والافال شيطان ملازم للمتشركين اعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ حتى لا يرتبط نظر الخلق بها ولا يستقناس الطبع بها فيدعوه الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون اتباع القلب باطما لها لاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بشواها يخرج عن حد الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الآفات كما هو ليس بخالص بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العمران يأنس اليه الطبع فان الشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون الخمر الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع السوء وتبين ذلك في عمله الى أحد لمسجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص اعمرى الغش الذي يزيح بخالص الذهب لدرجات متفاوتة فمنها يغلب ومنها ما يقل لكن يسلم يدرك ومنها ما يدق بحيث لا يدرك الا بالانقاد اليه ويروغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس انغصص من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادته من جاهل وأرديه العلم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عن آفات الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتزاضها كنظر السوداء الى حرة الدنيا الممومة واستدارته وهو مغشوش زائف في نفسه وقمر اطمن الخالص الذي يرضيه الناقد البصير خبير من دينار راضيه الغرائفي فهو كذا يتفاوت أمر العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فلا تمتنع عما ذكرناه مثالا والنظن يغنيه القليل عن الكثير والميلد لا يغنيه التطويل أيضا فلا فائدة في التفصيل

(بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به) \*

اعلم أن العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف الناس في أن ذلك هل يقتضي ثوابا أم يقتضي عقابا ثم لا يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب العقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وانما النظر في المشوب وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له وليس تخلو الاخبار عن تعارض فيه والذي يتقدح ثنائه والعلم عند الله أن ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقابا وماوة اقطا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومنهض للعقاب ثم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي يجرد للرياء ولم يمتزج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالإضافة الى الباعث الاخر فله ثواب قدر ما فضل من

ان يكن غيبك التعظيم عن الخطيئة الى فلق صيرك الوجه  
 من الاحتشاداني  
 قال ذوالنون ما ازداد أحد من الله قربة الا ازداد هيمه (وقال سهل) أدنى مقام من مقامات القرب الحياة وقال المنصور يابى باتباع السنة تنال المعرفة وبإداء الفرائض تنال القسرية وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة ومنها الحياة والحياة على الوصف العام والوصف الخاص فأما الوصف العام فخاص

قوة الباعث الديني وهذا القول تعالى فمن بعد له مثقال ذرة خير ابره ومن بعد له مثقال ذرة شر ابره  
 وبقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا يفتني ان يضيع قصد  
 الخير بل ان كان غالبا على قصد الرياء يحبط منه القدر الذي يساويه وبقية زيادته وان كان  
 مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطاء عن هذا أن الاعمال تأثرها  
 في القلوب بتأكيدها صفاتها فادعية الرياء من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته العمل  
 على وفقه وداعية الخير من المنعيات وانما قوتها بالعمل على وفقه فاذا اجتمعت الصفتان في  
 القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل  
 على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والاخر منج فان كان  
 تقوية هذا بقدر تقوية الاخر فقد تقاوما فكان كالسنة تضر بالحرارة اذا تناول ما يضره ثم  
 تناول من البرد ما يبرئ من قدر وقوته فيكون بعدتنا اوها كما لم يتناولها وما وان كان  
 أحدهما غالبا لم يجل الغالب عن أثر فكلما يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية  
 ولا يشفق عن أثر في الجسد يحكم حسنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر  
 ولا ينسك عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو إبعاده فاذا اجتمع بقربه  
 شرا مع ما يهدهم شرا فقد عاد إلى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربا شيرين  
 والاخر يهدهم شرا واحد افضل له لا سيما الشير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة  
 الحسنة تمحها واذا كان الرياء المحض يعموه الاخلاص المحض عقيبها فاذا اجتمع اجتمعوا فلا يتوان  
 يتدافعان الضرورة وبشبه هذا اجماع الامة على أن من خرج حاجا ومعه تجارة صنع حجه وأتيب  
 عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس نعم يمكن أن يقال انما يثاب على أعمال الحج عند  
 انتمائه إلى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه  
 مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن يثاب له مما كان الحج هو المحرك الأصلي وكان غرض  
 التجارة كالمعبر والمابيع فلا ينك نفس السفر عن ثواب وما عندى ان الغزاة لا يدركون في  
 أنفسهم بفرقة بين غزو الكفار في جهة تذكروهم الفتناء وبين جهة لا غنية فيها وبعدها أن يقال  
 ادرك هذه الذرة في حبط بالكلية ثواب جهادهم بل العدل أن يقال اذا كان الباعث الأصلي  
 والمزج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنمة على سبيل التهمة فلا يحبط به  
 الثواب نعم لا يساوي ثوابه من لا يفت قلبه إلى الغنمة أصلا فان هذا الالتفات نقصان  
 لا سيما فان قلت فالآيات والاحبار تدل على ان ثواب الرياء يحبط للثواب وفي معناه شوب  
 طلب الغنية والتجارة وسائر المحظوظة قد روى طاووس وغيره من التابعين ان رجلا سأل النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن يصطنع العرفاء وقال يتصدق فيحب أن يمدوا بوجوه فليدري ما يقول  
 له حتى زالت فن كان يرجوا قنبره فليعمل في اصلاحها ولا يشرك بعبادته أحد وقد قصد  
 الاجر والجد جميعا وروى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك وقال أبو  
 هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن أشرك في عمله خذ أجره ممن عملت له وروى عن  
 عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملا فليتركه معي غيري  
 ودعت نصيبا لشريكى وروى أبو موسى ان اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل

به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في قوله ان تصبوا من  
 الله حق الحيلة قالوا انا  
 نستحي يا رسول الله قال  
 ليس ذلك وليكن من استحييا  
 من الله حق الحيلة فيحفظ  
 الرأس وما وعى والبطن  
 وما حوى وايدكر الموت  
 والبي ومن أراد الآخرة  
 ترك زينة الدنيا فمن فعل  
 ذلك فقد استحييا من الله  
 حق الحياء وهذا الحياء  
 من المقامات وأما الحياء  
 الخاص في الاحوال وهو  
 ما نقل عن عثمان رضي الله

يا رسول الله الرجل يقاتل حبة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليري مكانه في سبيل الله  
 فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل اشكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي  
 الله عنه تقولون فلان شهيد وله ان يكون قد ملا ذق رحلته وراقا قال ابن مسعود رضي  
 الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يتبع شيئا من الدنيا فهو له فقير هذه  
 الاحاديث لاتناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بذلك الا الدنيا كدول من هاجر يتبع شيئا  
 من الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا  
 حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغيير العباد عن موضعهما واما انظار  
 الشركة حيث ورد فطلق للتساوي وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه  
 فلا ينبغي ان يرجح عليه فواب ثم ان الانسان عند الشركة ابدى في خطر فانه لا يدري اى الامرين  
 اُغلب على قصد فربما يكون عليه وبالاول ان قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا  
 صالحا ولا يشرك بعبادته احدا اى لا يرجح القائم مع الشركة التى احسن احوالها اتساقه  
 ويجوز ان يقال ايضا منصب الشهادة لا يزال الا بالاخلاص في الغزو وبعيد ان يقال من كانت  
 داعيته الدينية بحيث ترجحه الى مجرد الغزو وان لم يكن غنية وقد رعى غزوا ثقته من  
 الكفار ارحم اهلها غنية والاخرى فقيرة فيقال الى جهة الاغنيا لاعلاء كلمة الله والغبية لا تواب له  
 على غزوه والبيئة ونحو ذلك ان يكون الامر كذلك فان هذا مرجح الى الدين ومدخل للباس على  
 المسلمين لان امثال هذه الشوائب التابعة وتلايلها الانسان عنها الاعلى التدوير فيكون تأثير  
 هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيه على خطر عظيم لانه ربما  
 يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سره الحظ النفسى  
 وذلك مما يحث على غاية الخناء فلا يحصل اجر الا بالاخلاص والاخلاص قلبا بتمتقته العبد من  
 نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون ابدى بعد كمال الاجتهاد مرقدا بين الرزق  
 والقبول خائفا ان تكون في عبادته آفة ويكون وبالها اكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من  
 ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة وذلك قال سفيان رحمه الله لا اعتد باظهار  
 من على وقال عبد العزيز بن ابي رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وبعثت ستين سنة فادخلت  
 في نبي من اعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان اوفى من نصيب الله  
 لئمه لاني ولا على ومع هذا فلا ينبغي ان يترك العمل عند خوف الآفة والرياء فان ذلك منتهى  
 بغية الشيطان منه اذ المقصود ان لا يقوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل  
 والاخلاص جمعا وقد حكي ان بعض الفقهاء كان يخدم ابا عبد الله الخراز ويحفظ في اعماله  
 فتكلم ابو عبد الله في الاخلاص يوما يريد اخلاص الحركات فاخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة  
 ويطلب لئمه بالاخلاص فمعه رعايه قضاء الحاجات واسعة تضر الشيخ بذلك فسأله عن امره فاخبره  
 بطائفة نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عن اى اكثر اعماله فتركها فقال ابو سعيد لا تفعل  
 اذا الاخلاص لا يقطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فقامت لك  
 ترك العمل وانما قلت لك الاخلاص العمل وقد قال التفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله  
 لاجل الخلق شرك

• (الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته) •

عنه انه قال انى لا تغسل في  
 لبيت الظلم فانطوى حياء  
 من الله (أخبرنا أبو زرعة)  
 عن ابن خفاف عن أبي  
 عبد الرحمن قال سمعت أبا  
 عباس البغدادي يقول  
 سمعت أبا عبد الله السقطي بن  
 صالح يقول سمعت محمد بن  
 عبدون يقول سمعت أبا  
 عباس المؤدب يقول قال  
 ناسرى احفظ على ما أقول  
 لك ان الحياء والنس  
 يطوفان بالقلب فاذا وجدوا  
 فيه الزهد والورع حطا  
 والارحلا والحياء اطراق

## \* (فضيلة الصدق) \*

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان المكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه والله تعالى وصف الانبياء في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصديق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر ابن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو عبد الله الرضائي رأيت منه ورا الديوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني مالا ثم لم يقل له احسن ما توجبه العبد لله اي الله ماذا قال الصدق واقبح ما توجبه الكذب وقال ابو سليمان اجعل الصدق مطبقك والحق سميتك والله تعالى غاية طاعتك وقال رجل لحكم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكاظمي قال وجدنا دين الله تعالى مبني على ثلاثة اركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال الثوري في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا هم اصادقين وأوصى الله الى داود عليه السلام اداود من صدقني في سريريته صدقته عند المخلوقين في علائقيه وصاح رجل في مجلس الشبلي ورحي نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا فאלله تعالى يفيجه كما يفي موسى عليه السلام وان كان كاذبا فאלله تعالى يفرقه كما أفرق فرعون وقال بعضهم اجمع الفتاه والعلماء على ثلاث خصال انما اذا صحت فذمها الخيانة ولا يترفع بها الا بعض الاسلام الخبايا عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلواتي اسمائيل يحققون فيقرؤونها ويتدارسونها • لاكثرنا نفع من العلم ولا مال اربع من الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العمل ولا رفيق اشيز من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفى من ترك الهوى ولا على افضل من الفكر ولا حسنة اعلی من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء ابلغ من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصع من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غنى اشقي من الجمع ولا حماة اطيب من الصحة ولا معيشة اهنأ من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احنظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت • وقال محمد بن سعيد المروزي اذا طلبت الله بالصدق اتاك الله تعالى امرأة يبدك حتى تبصر كل شئ من عجايب الدنيا والآخرة وقال ابو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقبل لدى النون هل العبد الى صلاح اموره سبيل فقال قد يقين ان الذوق حيارى • نطلب الصدق ما اليه سبيل فدعاوى الهوى تخف علينا • وخلاف الهوى علينا ثقيل

الروح اجبالا اعظم  
الحلال والانس التذاد  
الروح بكال الجمال فاذا  
اجتمعا فهو الغاية في المنى  
والنهاية في العطاء وانشد  
شيخ الاسلام  
اشفاقه فاذا بدا  
اغرق من اجلاله  
لاخفة بل هبة  
وصيانة لجلاله

الموت في دباره  
والعيش في اقباله  
واصدعه اذا بدا  
وأردم طيف خياله  
قال بعض الحكماء من تكلم  
في الحماة ولا يستحي من الله  
فيما يتكلم به فهو مستدرج  
(وقال ذوالنون) الحماة  
وجود الهيبة في القلب  
مع خمسة ماسبق منك  
التركيب (وقال ابن عطاء)  
العلم الا كبر الهيبة والحماة  
فاذا ذهب غمسه الهيبة

وقبل سهل ما أمر هذا الأمر الذي نحن عليه فقال الصدق والسقا والشجاعة فقبل زنا  
فقال التقي والحما وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيدي قوله تعالى يسأل الصادقين  
عن صدقهم قال يسأل الصادقين عن صدقهم عن صدقهم عن صدقهم وهذا أمر على خطر

• بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراعاته •

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق  
في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن  
اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صادق لانه مبالغة في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان  
له حظ في الصدق في شيء من الجلالة فهو صادق بالإضافة إلى ما فيه صدقه • (الصدق الأول) •  
صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار أو فيما يتقنعن الاخبار وبينه عليه والخبر ما أن  
يتعلق بالمخبر أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عباد أن يحفظ  
الفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن  
الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كان أحد حجاب  
الاستراzen المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام  
الكذب إذا أخذ ومن الكذب تنهيم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه لأن ذلك مما  
غرس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن  
يجري مجراهم وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاستراzen اطلعهم على أسرار الملك  
فمن اضطر إلى شيء من ذلك صدقه في نفسه أن يكون نقطة فيه لله فيما أمره الحق به ويقتضيه  
الدين فادانطق به فهو صادق وان كان كلامه مشوها غير ما هو عليه لان الصدق ما ريد لذاته  
بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر إلى صورته بل إلى معناه ثم في مثل هذا الموضع ينبغي  
أن يعدل إلى المعارض ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى  
سفر ورى بغيره وذلك حتى لا ينتمى الخبر إلى الاعداء فيقتصد وليس هذا من الكذب في شيء  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو أمي خيرا  
ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصلح بين اثنين ومن كاد لهز وجتان  
ومن كان في مصالح الحرب والصدق ههنا يتحول إلى النية فلا يراعى فيه الا الصدق النية واردة  
الخبر فهو ما صبح صدقه وصدقته وتجردت للغير ارادته صار صادقا وصدقا كيتما كان  
لغظه ثم التعريض فيه أولى وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في دار  
فقال لزوجه خطي يا صبيك دائمة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا واحترز  
بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا ووافهم انظما انه ليس في الدار  
فالكلام الأول في اللفظ أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المعارض ايضا لا عند الضرورة  
والكلام الثاني أن يراعى معنى الصدق في الاظاظة التي يناجي بها ربه كقوله وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا  
وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وكقولنا يا الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية

والحياة فلا خير فيه (وقال  
أبو سليمان) ان العباد عملوا  
على أربع درجات على  
الخشوف والرجاء والتعظيم  
والحياة واشرفهم منزلة من  
عمل على الحب لما لا يقرب أن  
الله تعالى يراه على كل حال  
استحياء من حسنة أكتد  
عما استحيى العاصون من  
سبائهم (وقال بعضهم)  
الغالب على القلوب المستحيين  
الاجلال والتعظيم داعيا  
عند نظر الله اليهم • ومنها  
الاتصال (قال النوري)

وكان له مطاب. وي الله لم يكن كلامه مدقا ولو طواب يوم القيامة بالصدق في قوله أنا عبد الله  
 العجز عن تحقيقه فإنه ان كان عبد الله نفسه أو عبد الدنيا أو عبد الشهوات لم يكن صادقا في قوله  
 وكل ما تقيد العبدية فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم تقس عبد الدنيا تقس عبد الدرهم وعبد الله وعبد الحقيقة متى كل من تقيا قلبه  
 بشئ عبد الله وانما العبد الحق لله عز وجل من أعتق أولا عن غير الله تعالى فصار حرا مطلقا فإذا  
 تفرقت عنه الحريية صار القلب فارغا خالفا فيه العبودية لله فتشغل بالله ويعبده ويقيد باطنه  
 وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى مقام آخر اسمى منه يسمى  
 الحريية وهو ان يعتق أيضا عن ارادته لله من حيث هو بل يتمتع بما يريد الله من تقرب أو ابتعاد  
 فتعني ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبد عتق عن غير الله فصار حرا ثم عاود عتق عن نفسه  
 فصار حرا وما رتبة قد قد النفس موجودا السيد ومولاه ان حر كعتق وان سكنه سكن وان  
 ابتلاه ورضي لم يرق فيه متسع لطالب والناس واعترض بل هو بين يدي الله تعالى ككلمات بين  
 يدي الغاسل وهذا متمم الصدق في العبودية لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده مولاه  
 لانه في نفسه وهذا درجة الصديقين وأما الحريية عن غير الله فدرجات الصادقين وبعدها تصحق  
 العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا تصحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا عبدا فهذا هو معنى  
 الصدق في القول. (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو أن  
 لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ازرجه شوب من حظوظ النفس  
 بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا كما روي في فضيلة الاخلاص من حديث  
 الثلاثة حين يسئل العالم ما علمت فبما علمت فقال نعمت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل  
 أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذب ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب في ارادته ونيتيه وقد قال  
 بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المتأقين  
 الكاذبون وقد قالوا انك رسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان من حيث نطق اللسان بل من  
 حيث ضمير القلب وكان الكذب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال  
 اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه  
 كذب في ذلك ولم يكذب فيما يظن به فيرجع أحد معاني الصدق الى خلوص النية وهو الاخلاص  
 فكل صادق فلا بد أن يكون مخلصا. (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم  
 العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقي الله ما لا تصدقت بجميعة أو بشرطه أو ان لقيت  
 عدوا في سبيل الله تعالى فانت لم أبال وان قتلت وان أعطاني الله تعالى ولاية عدت فيها ولم  
 أعص الله تعالى بظلم وميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة  
 صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف بضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق  
 ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال هذا المريض شهوة كاذبة  
 مهملات تكن شهوة عن سبب ثابت قوى أو كانت ضعيفة فقد بطل الصدق ويراد به هذا المعنى  
 والصادق والصديق هو الذي تصادف عزمته في الخيرات كلمة اقوة تامة ليس فيها ميل ولا  
 ضعف ولا تردد بل تنصوته أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمرو بنى الله

الاتصال بمكانة القلوب  
 ومشاهدات الاسرار وقال  
 بعضهم الاتصال وصول  
 السر الى مقام الذهول  
 وقال بعضهم الاتصال ان  
 لا يشهد العبد غير ذاته  
 ولا يتصل بسره خاطر الغير  
 صانعها (وقال) سهل بن  
 عبد الله حر كوا بالبلاء  
 فصر كوا ولو سكونوا انصلا  
 وقال يحيى بن معاذ الرازي  
 العمل أربعة نائب  
 وزاهد ومشتاق واصل  
 فاتائب محبوب بتوبته

عنه لان أقدم فتضرب عني أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم الحازم والمحبة الصادقة بأنه لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه وأكذلك بما ذكر من القتل ومراعاة الصديقين في العزائم تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكنه اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم يقصر عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق \* (الصدق الرابع) \* في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخطو بالعزم في الحال الا لمسقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم ينتق الوفاء بالعزم وهذا يضاعف الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن أنس أن عمه أس بن النضر لم يهدد برسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لن أراي الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبين من الله ما صنع قال مشهدا أحدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والي أين فقتل واهل ربيعة الجنة اني أجدر بجهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد ربي جسده بضع وعشرون مائين رمية وضربة وطعنة فقاتل أخته بنت النضر ما عرفت أخي الا بياضه فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد قطع على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممن من فضي شحمه وممن من يقتل وقال قتادة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن حسيدها لا يمان في العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوي فلا أدري قلنسوة عمر أو قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل جيد الايمان اذا لقي العدو فكأشما يضرب وجهه بشوك الطلح أتاهم عار فقتله فهو في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن خلط علما صالحا وأخرس بالي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد ورجلان أخر جاعلي ملا من الناس قعودا فقالان رزقنا الله تعالى ما لا نصدقن فبخلوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله ان آتاه من فضله لنصدقن ولنسكن من الصالحين وقال بعضهم انما هو شئ نووه في انفسهم لم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله ان آتاه من فضله لنصدقن ولنسكن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وبولوا وهم معرضون فاعتهم فبخلوا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فان النفس قد تسخطو بالعزم ثم تسبغ عند الوفاء أشد نه عليها والهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب ولذلك استغنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عني أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم الان تسول لي نفسي عند القتل شيئا لأجسده الا أن لا آمن أن يشغل عليا ذلك فتتغير عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء

والزاهد محبوب بزهده  
والمتشاق محبوب بحاله  
والواصل لا يحبه عن  
الحق شئ (وقال أبو سعيد  
القرشي) الواصل الذي  
يصله الله فلا يخفى عليه  
القطع أبدا والمتصل الذي  
يحب به يوصل وكلما دنا  
انقطع وكان هذا الذي ذكر

(قوله فهو في الدرجة  
الثالثة) هكذا في نسخ  
الاصل التي يدي ولم يذكر  
فيها الدرجة الثانية ويجرد



بالعزم وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت  
أوفيا بما بهد فقد قال لي صدقت وعرجا إلى السماء \* (الصدق الخامس) \* في الأعمال وهو أن  
يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف به ولا بأن يترك الأعمال ولكن  
أن يستخبر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا مخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لأن المراق هو الذي  
يتصدق ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلواته ليس يقصد به مشاهدته غيره ولكن قلبه  
عاجل عن الصلوة فينظر إليه يراه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين  
يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بالسان الحال عن الباطن أعربا وبفسه كاذب وهو  
مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد عشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه  
موصوف بذلك الوقار فهذه أغصير صدق في عمله وإن لم يكن ملتقيا إلى الخلق ولا حرايا باهم  
ولا ينجون من هذا الاستواء السبر برة العلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو يخبر من ظاهره  
ومن خفية ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس في باب الاشرار كي لا يظن به الخبير بسبب  
ظاهرة فيكون كاذبا في دلاله الظاهر على الباطن فإذا خالفه الظاهر للباطن ان كانت عن قصد  
سميت رياء ويقوت بها الاخلاص وإن كانت عن غير قصد فيقوت بها الصدق ولذلك قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سرى خيرا من علانيته واجعل علانيته خيرا من سرى خيرا  
ابن الحرث إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وإن كانت سريرة أكثر منه  
علانيته فذلك النصف وإن كانت علانيته أفضل من سريرة فذلك الجور وأنشورا

إذا السر والاعلان في المؤمن استوى \* فقد عز في الدارين واستوجب النفا  
فان خالف الاعمال لان سره افعاله \* على سعيه فضل سوى الكد والعناء  
فما خالص اليسار في السوق نافق \* ومغشوشه المردود لا يقضى المنا

وقال عطية بن عبد الغافر إذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة ويقول هذا  
عبدى حقا وقال معاوية بن قرة من يداني على كماله بالليل بسام بالنهار وقال عبد الواحد بن زيد  
كان الحسن إذا أمر بشئ كان من أعمال الناس به وإذا انتهى عن شئ كان من ترك الناس  
له ولم أر أحدا قط أشبه سريرة بعلايته منه وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول اللهم علمت  
الناس في عياني وبينهم بالامانة وعالمك في عياني وبينك بالخيانة ويكي وقال أبو يعقوب  
الهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فإذا مساواة السريرة للعلانية أحد  
أنواع الصدق \* (الصدق السادس) \* وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين  
كأل صدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور  
فان هذه الأمور لها مبادئ يطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصدق الحق من نال  
حقه فتم وإذا غلب الشئ ونفت حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال  
ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله لم يرتابوا الى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من  
آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين صدقوا ووسئل أبو ذر عن الايمان فقرأ هذه

الواصلون في ثلاثة أحرف  
هم هم لله وشغلهم في الله  
ورجوعهم الى الله وقال  
السياري الوصول مقام  
جليل وذلك أن الله تعالى  
إذا أحب عبدا أن يوصله  
اختصر عليه الطريق وقرب  
إليه البعيد وقال الجنيد  
الواصل هو الحاصل عند  
ربه وقال رديم أهل الوصول  
أوصل الله إليهم فلو بهم فهم  
محفوظون القوى منوعون  
من الخلق أبدا (وقال)  
ذو النون ما رجع من رجع

الاية فقبله سالتك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرا  
 هذه الاية ولم تضرب للخوف مثلاً فمن عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا وهو خائف من الله  
 خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أما زنا خوف  
 سلطاناً وقاطع طريق في سفره كخوف بصر لونه وتر تعذر انتمه ويتنصص عليه عيشه ويتعذر  
 عما كانه ومومنه يتقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به اهل وولده وقد يترجع عن الرمان فيستبدل  
 بالانيس الوحشة وبالراحة العيب والمشتة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفاً من درك المذوور  
 ثم ان يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله  
 عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هارجه ولا مثل الجنة نام طالهم افا لتحقيق في هذه الامور عز يزجدا  
 ولا غاية لهذه المقامات حتى يقال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله اما ضعيف  
 واما قوى فاذا قوى سمى صادقا فيه معرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانها ياله ولذلك قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ به الى عليه السلام احب أن أراك في صورتك التي هي صورتك  
 فقال لا تطبق ذلك قال بل أوفى واعد ما لم يقمع في ليلة متعمره فانه فظفر النبي صلى الله عليه  
 وسلم فاذا هو به قد سد الافق يعني جوانب السمعة فوقع النبي صلى الله عليه وسلم غشياً باعلاه  
 قافاق وقد عاذه بريل وورثه الاوفى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان أحد من  
 خلق الله هكذا قال وكفى لورايت اسرافيل ان العرش لم يلى كاهله وان رجليه قد مرقت  
 بخوم الارض السنلى والله امتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالصقور الصغيرة  
 فانظروا الذى يغشاه من العظمة والهبة حتى يرجع الى ذلك الحدوسا ثم الملائكة ليسوا كذلك  
 امتيازهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مررت ليلة اسرى بي وجبريل بالانلا الى كالحلس البلى من خشية الله تعالى يعني الكساء  
 الذى يلقى على ظهور البعير وكذلك العصاة كانوا اثنتين وما كانوا بالغوا خوف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضى الله عنهم ان تبلغ حقيقة الايمان حتى تنظر للناس كاهم  
 حتى في دين الله وقال مطرف ما من الناس أحد الا وهو أحمق فيما ينسبه وبزريه الا ان بعض  
 الحق أهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى  
 الناس كالباعرف جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجد ها أحقر حذرة فاصادق اذا في جميع هذه  
 المقامات عز يزجدا في درجات الصدق لانها ياله وقد يكون له بعد صدق في بعض الامور دون بعض  
 فان كان صادقا في الجميع فهو اصدق حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة انا فم من قوى وفمساواى  
 ضيف ما صليت صلاة منذ أسأت فحدثت نفسى حتى أفرغ منها والاشيعت جنازة فحدثت  
 نفسى بغيب ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنهما وما سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول الا اعلم انه حق فقال ابن المسيب ما ظننت ان هذه الخصال تجتمع  
 الا في النبي صلى الله عليه وسلم فهذا صدق في هذه الامور وكتم قوم من جله العصاة قد أدوا الصلاة  
 واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذه درجات الصدق ومعانيه والكلمات الماثورة  
 عن المشايخ في حقيقة الصدق في الغالب لا تتعرض الا لاجاد هذه المعاني نعم قد قال ابو بكر  
 الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد له علامة

الامن الطريق وما وصل اليه  
 أحد فرجع عنه واعلم ان  
 الاتصال والمواصله أشار  
 اليه التاموخ وكل من وصل  
 الى صدق البقية بطريق  
 الذوق والوجدان فهو من  
 رتبة الوصول ثم يتفاوتون  
 فيهم من يجد الله بطريق  
 الافعال وهو رتبة في التجلي  
 فتدنى فيه لوقه لغيره  
 لوقه مع فعل الله ويتخرج  
 في هذه الحالة من التدبير  
 والاختيار وهذه رتبة في  
 الوصول ومنهم من يوقف

المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم أولاد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضاً محيط بجميع اقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيرك فقال تعالى هو اجبتكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبداً ابتليته بآلئ لا تقوم لها الجبال لانظر كيف صدقه فان وجدته صابراً اتخذته ولياً وحيبياً وان وجدته جروعا يشكوني الى خلقي خذلقه ولا ابالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعاً وكراهة اطلاع الخلق عليها

تم كتاب الصدق والاخلاص بتلوة كتاب المراقبة والمحاسبة والمجاهدة

\* (كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المتجيبات من كتب احياء علوم الدين) \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت \* الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت \* المطالع على شمائر القلوب اذا هجبت \* الحاسب على شواذ عبادته اذا اختلجت \* الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت \* المحاسب على النسيب والتظهير والتليل والكمثر من الاعمال وان خفيت \* المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت \* المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت \* وانما يحاسبهم لئلا يعلم كل نفس ما أحضرت \* وتظهر فيما قدمت وأخرت \* فاعلم انه لا لولائهم بالمراقبة والمحاسبة في الدنيا شقية في صعيد القيامة وهلك \* وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضل بقبول بضاعتهم المازجة خلابة وخسرت \* فسبحان من تمت نعمته كافة العباد وتملت \* واستغفرت رحمة الخلائق في الدنيا والآخرة وغفرت \* فبفتحات فضله اتسعت القلوب للايمان وأندمجت \* وبين توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتادبت \* وبحسن هدايته انجحت عن القلوب ظلمات الجهل وانتشعت \* وبثأبيده ونصرته انقطعت مكاييد الشيطان والدعت \* وبلطيف عنايته تبرج كافة الحسنات اذ انتفت \* وبتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت \* فنه العطاء والجزاء \* والابعاد والاداء \* والاسعاد والاشقاء \* والصلاة على محمد سيد الانبياء \* وعلى آله سادة الاوصياء \* وعلى اصحاب قادة الاتقياء \* (أما بعد) \* فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط لموم القامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتيناها او كفى بنا حاسبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلمونك أحدنا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعاً فنبئهم بما عملوا احصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصد الناس اشتغالهم بآعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال تعالى تنو في كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون وقال تعالى يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه \* فعرف أرباب البصائر من

في مقام الهيبة والانس بما يكشف قلبه به من مطالعة الجلال والجلال وهذا التجلي طريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من ترقى لمقام القضاء مشتملاً على باطنه ألقوا اليقين والمجاهدة مخفية في شهوده عن وجوده وهو اذا ضرب من تجلي الذات لخواص القومين وهذا المقام رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص الملح وهو

جلة العباد ان الله تعالى لهم بالمحصار وانهم سيناقتون في الحساب وبطالون بمناقب الذر  
من الخطرات واللحظات وتتحقوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة وصدق  
المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فنحاسب  
نفسه قبل ان يحاسبه في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن من قبله  
وما به ومن يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته الى  
الحزى والمقت سبانه فلما انكشف لهم ذلك علموا انه لا ينجيهم منه الا طاعة الله وقد امرهم  
بالصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا وابطوا  
انفسهم ولا بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعانة فكانت اهم في  
المراقبة ثم معاقبات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضلها وتفصيل الاعمال فيها وأصل  
ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فبعد مشارطة وعراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة  
والمعاقبة فلند كرئخ هذه المقامات وبنائه التوفيق

**\*(المقام الاول من المراقبة المشارطة)\***

اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة بين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وبخا  
التاجر يستعين بشريكه فيعلم اليه المال حتى يجبره بحسابه وكذلك العقل هو التاجر في طريق  
الاشرة وانما مطلبه ورجيه تركية النفس لان بذلك نلاحظها قل الله تعالى قد افلح من زكاه  
وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة  
اذ يستعملها ويستعصرها في كمالها يستعين بالتاجر بشريكه وعلامة الذي يجبر في ماله  
وبخا ان التبرك يصير خصمه ما نزع عايج اذ به في الربح فيحتاج الى أن يشارطه او لا يبراه ثانيا  
وبحسابه ثانيا او يعاقبه او يعاتبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس او لا  
فيوظف عليها الوظيفة بشرط عليها الشرط ورشد الى طرق النلاح ويجزم عليها الامر  
بسلك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو أهملها لم يرم منها الا الخيانة وتضيع  
رأس المال كالعبد الخائن اذا خلله الجوارح وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي أن يحاسبها وبطالها  
بالرفاه بما شرط عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء  
والشهداء فمدقق الحساب في هذا مع النفس أهم ككثير من تدقيقه في أرباح الدنيا مع  
انهم محقة بالاضاعة الى نعيم العقبى ثم كيفما كانت فصيرها الى التصبر والانقضاء ولا خير  
في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خسر من خسر لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع في الترح  
بانقطاعه دأما وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الالف على انقطاعه دأما وقد  
انقضى الخير ولذلك قيل

أشد الغم عندى في سرور • ثمة ن عنه صاحبه انقلا

فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في  
مركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها فان كل نفس من أنفاس العمر جورة لنفسه لا عوض  
لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه ابد الا بدافنة ضاهية الانفاس ضائعة  
أو مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا ينجيهم به نفس عاقل فاذا أصبح العبد

سربان نور الشاهد في  
كناية العبد حتى يحظى به  
روحه وقلبه ونفسه حتى  
قاله وهذا من أعلى رتب  
الوصول فاذا تحققت الحقائق  
يعلم العبد مع هذه الاحوال  
الشريفة أنه بعد في أول  
المتزل فإين الوصول  
منائل طريق الوصول  
لا تقطع أبدا في عمر  
الاشرة الابدي فكيف  
في العمر القصير الذروي  
ومنها القبض والبسط وهما

وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة مشاوطة النفس كان المتاجر عند تسليم  
 البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالي بضاعة الا العمر  
 ومهـ ما في فقدت في رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الرخ و هذا اليوم الجديد قد  
 أمهلني الله نفسه وانساني أجلي وأنعم علي به ولو فاني لكنت اتقي ان يرجعني الى الدنيا يوما  
 واحدا حتى أعمل فيه صالحا فاحسبني انك قد توفيت ثم قد رددت فاليك ثم اليك ان تضيي هـ هذا  
 اليوم فان كل نفس من الانقاس جوهره لا قيمة لها واعلى بانفس ان اليوم والليله أربع  
 وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد بكل يوم وليله أربع وعشرون خزانة مصونة  
 فينتج له منها خزانة فتراها مملوءة نوراً من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينالها من النور  
 والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار ما لو وزع على  
 أهل النار لاداهتهم ذلك القورح عند الاحساس بالم النار وفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة  
 يشوح تنم او يغشاها ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فبيناه من الهول والفرح ما لو قسم  
 على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها ويقف له خزانة أخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا ما يوسمه  
 وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتعسر على خلوها وبناها من  
 غيب ذلك ما ينال القادر على الرخ الكثير الملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته  
 ونافيك به حسرة وغما و هكذا تعرض عليه نيران أوقاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدى  
 اليوم في ان تعمري خزانتي ولا تدعني فارغة عن كنوزك التي هي اسباب الملك والاعمال  
 الى المكسل والدعة والاستراحة فيؤت من درجات معين ما يردك غمرك وتبقى عندك حسرة  
 لا تنارقك وان دخلت الجنة فام الغين وحسرة لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم  
 هب ان المسمى قد عني عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به الى الغين والحسرة وقال الله  
 تعالى يوم يحجهم يوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه في أوقاته ثم ليستأنفها  
 وصية في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والنجح واليد والرجل وتسلحها  
 اليها فانهم ارباعا خادمة لنفسه في هذه التجارة وهم اتم أعمال هذه التجارة وان جلهن سبعة أبواب  
 لكل باب منهم حرم مقبوم وانما تتعين تلك الابواب ان عصي الله تعالى به هذه الاعضاء فيوصيها  
 بحفظها عن معاصيها \* أما العين فيصونها عن النظر الى وجه من ليس له محرم أو الى عورة  
 مسلم أو النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل  
 عبده عن فضول النظر كسأله عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا لم تقع به حتى يشغلها  
 بما فيه تجارته او ربحها او هو ما خلقت له من النظر الى عجايب صنع الله بهين الاعتبار والنظر الى  
 أعمال الخير لاقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للانعاط  
 والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفصل الامر علمها في عضو عضوا لاسمها الان والبطن \* أما  
 اللسان فلا نه مطلق بالطبع ولا موقوفة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالغيبة والكذب والنعمة  
 وتركه النفس ومذمة الخلق والاطاعة واللعن والدعاء على الاعداء والمعارضة في الكلام  
 وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو بعد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير  
 وتكرار العلم والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرة انه

حالا ن شر يدان حال الله  
 تعالى والله يتقبض ويبسط  
 وقد تكلم فيهما الشيوخ  
 وأشاروا بأشعار هي  
 علامات التقبض والبسط  
 ولم أحدك شفا عن  
 حقيقة ما لانهم اكتفوا  
 بالاشارة والاشارة تنفع  
 الالاه وأحببت ان أشبع  
 الكلام في ما اعله يشوق  
 الى ذلك طاب ويجب  
 بسط القول فيه والله أعلم  
 (واعلم) ان التقبض والبسط  
 لهما موسم معلوم ووقت  
 محتم لا يكونان قبله ولا  
 يكونان بعده ووقتهما

فليشترط على نفسه ان لا يحرك لسان طول النهار الا في الذكرك فطق المؤمن ذكرك ونظره عبرة  
وصحة ففكرة وما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد \* وأما البطن فيكفكم ترك الشربة وتقليل  
الاكل من الحلال واجتناب الشهوات وينتفع من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة  
ويشترط على نفسه ان خالفت شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليقوتها أكثر مما  
نالت من شهوتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واسطة تصام ذلك بطول ولا تخفى معاصي  
الاعضاء وطاعتها غنى بسنة نصف وصيتها في رطائف الطاعات التي تكثر رعايتها في اليوم واليلة  
ثم في النوافل التي يقدر عليها ولا يقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلا وكيفية وكيفية  
الاستعداد لها بالاسباب وهذه شروط بقة قرارها في كل يوم ولكن اذا عود الانسان شرط ذلك  
على نفسه أياما وطواعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشارطة فيها وان اطاع في بعضها  
ثبتت الحاجة الى تجديد المشارطة فيها بقي ولكن لا يجوز كل يوم عن مهم جديد واقعة حادثه  
لها حكم جديد والله علم في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولايا  
أو تجارة أو تدريس أو قبايل أو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقتضي - حق الله فيها فعليه  
ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والاعتقاد للعق في مجاريها ويجزها رغبة الاله مال  
ويعظها كالوعظ العبد الا بآق المتدرفان النفس بالطبع مقررة عن الطاعات مستصعبة عن  
العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكركان الذي تقع المؤمن من فهذا وما يجري  
مجرها هو أول مقام المرافعة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل  
وتارة قبله للتعذير قال الله تعالى واعلم ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا المستعمل  
وكل نظري كثرة ومتبدل لمعرفه زيادة نقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيها بين يدي العبد  
في تارده يعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا  
ضربتم في سبيل الله فقتلوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال  
تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه فذكر ذلك لتعذير وتنبها للاحترام منه  
في المستقبل وروى عباد بن الصامت أنه عليه السلام قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه اذا  
أردت أمر افتدبر عاقبته فان كان رشدا فأمضه وان كان غفلا فاته عنه وقال بعض الحكماء  
اذا أردت أن يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكثت  
الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة  
أمن الندامة وروى شداد بن أوس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل  
لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وغنى على الله دان نفسه أي حسبها ويوم الدين يوم  
الحساب وقوله تعالى انما لنشون أي لحاسبون وقال عمر رضي الله عنه حسبوا أنفسكم قبل أن  
تحاسبوا وزوجا قبل أن تزوجوا وتعيروا للعرض الا كبروكب الى أبي موسى الاشعري حسب  
نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف تجدها في كتاب الله قال ويل لذيان  
الارض من ديان السماء بعلاء بالدره وقال الامن حسب نفسه فقال لكعب يا أمير المؤمنين انما  
الى جنبها في التوراة ما بين ما حرف الامن حسب نفسه وهذا الكلام اشارة الى المحاسبة للمستقبل  
اذ قال من دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومعناه وزن الامور وأولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها

وموسى هاني أوائل حال  
الحبة الخاصة لا في نهايتها  
ولا قبل حال الحبة الخاصة  
من هو في مقام الحبة العامة  
المناسبة بحكم الاعيان  
لا يكون له قبض ولا بسط  
وانما يكون له خوف ورجاء  
وقد يجد شبه حال القبض  
وشبه حال البسط ويظن  
ذلك قبضا وبسطا وليس  
هو ذلك وانما هوهم يعتريه  
فيقتنه قبضا واستراز  
تساق ونشاط طبيعي  
يظنه بسطا والهم والنشاط  
يصدران من محل النفس  
ومن جوهرها البقاء صفتها

## \*(المراقبة الثانية المراقبة)\*

إذا أوصى الإنسان نفسه بشرط عليها ما ذكرناه فلا يبقى الا المراقبة لها عند الخوض في الاعمال  
وملاحظتها بالعين السائلة قائم ان تركت طغت وفسدت ولتذكر فضيلة المراقبة ثم درجاتها  
(أما الفضيلة) فقد سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه هو قال  
عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك وقد قال تعالى أفن هو قائم على كل  
نفس عما كسبت وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيباً وقال  
تعالى والذين هم لامانائهم وعهدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون وقال ابن المبارك  
لرجل راقب الله تعالى فقال له من نفسه فقل كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد  
الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيباً على فلا أبالي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم  
الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة ومباشرة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل  
الطاعات مراقبة الحق على دوام الافراقات وقال الجوري أمرنا هذا سبق على أصلين أن نلزم  
نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهره قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو نصر  
اذا جئت للناس فككن واعظاً لنفسك وقليل ولا يفرنك اجتمعهم عليك قائم يراقبون  
ظاهرك ولله رقيب على باطنك \* وحكي أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب  
وكان يكرمه ويتقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تسكرم هذا وهو شاب وشحن شبيوخ فدعا  
بعد قهقهرة وناول كل واحد منهم طائر أو كمنه أو قال للذي كل واحد منكم طائر في موضع  
لا يراه أحد ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائرته ذئبوا ورجع  
الشاب والطائر حتى بيده فقال مالك لم تذبح كاذب أصحابك فقال لم أجدهم موضع الا يراني فبسه  
أحد الله مطاع على في كل مكان فاستحسنوا هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تسكرم وحكي  
أن زليخا لما خلعت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صبره كان لها فقال يوسف مالك  
أنت سمع من مراقبة جاد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث  
انه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا استحي فقال من استحي وما يرانا الا الكواكب قالت  
فأين مكركمها وقال رجل الجندبم أستعين على غض البصر فقال بعلك أن تقار الناظر اليك  
أستحي من نظرك الى المنظور اليه وقال الجندب انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه  
من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور وخلق من  
وردا الجنة قبل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يدرك جنات عدن الذين ذاهموا  
بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انتمت اصلاهم من خشيتي وعز وجل الى الله هم  
بعذاب أهل الارض فاذا نظرت الى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب  
وسئل المحاسب عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة  
مرعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولقطة ويروى أن الله تعالى قال لا تتركهم انتم  
مواكون بالظاهر وانا الرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل من مراقبتك لمن  
لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى

وما دامت صفة الامارة  
فيما بقية على النفس يكون  
منها الاهتزاز والنشاط  
والهم وهج ساجور النفس  
والنشاط ارتضاع موج  
النفس عند تلاطم بحر  
الطبع فاذا ارتقى من حال  
الحجة العامة الى أوائل  
الحجة الخاصة بصير ذالح  
وذا قلب وذا نفس اقوامه  
ويتناوب القبض والبسط  
فيه عند ذلك لانه ارتقى  
من رتبة الايمان الى رتبة  
الايقان وحال الحجة الخاصة  
في قبضة الحق نارة ويبسطه

عنه واجعل خضوعك لمن لا يخرج عن ملكه وساطاته وقال سهل لم يترين القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتردد لمعاده وسئل ذو النون بن مالك العبد الحنيفة قال بجمي استقامة ليس فيما اروعان واجتهاد ليس معه هم وومر اقية الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل ان تحاسب وقد قيل

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل \* خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا تحسب ان الله يغفل ساعة \* ولا أن ما تخفيه عنه يغيب  
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب \* وأن غدا للناظرين قريب

وقال حميد الطويل السلمي بن علي عظمي فقال لمن كنت اذا عصيت الله خارا اظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم وأنت كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمراقبة عن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء من علك الوفاء وعليك بالمدح من علك العقوبة وقال فرقد السنجي ان المنافق ينظر في المراءاة اذا دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مكة فمررنا في بعض الطرريق فالتحق به رجل رابع من الجبل فقال له يا راعي بعني شاة من هذه الغنم فقال اني لا املك فقال قل لاسيدك اكلها الذئب قال فآين الله قال فبكي عررضي الله عنه ثم غدا الى الملوكة فاشتره من مولاه واعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعترف في الآخرة

\*(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها)\*

اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه في احقر زمن أهم من الامور بسبب غيره يقال انه يراقب فلانا ويراهي جانيبه ويعني بهذه المراقبة حالة القلب بمرها نفع من المعرفة وتتم تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه وأما المعرفة التي تتم هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسر والرقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القاب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرية للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا هارت يقينا أعنى انها اخذت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته قرب علم الاشك فيه لا يغلب على القلب كالمعالم بالموت فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى امر اعادة عذاب الرقيب ودرست همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين \* الدرجة الاولى مراعاة المراقبة المقربين من الصديقين وهي مراعاة التعظيم والاجلال وهو ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكمسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلا وهذه مراعاة لا طول النظر في نفسه بل أعمالها قائم مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات واذا تجردت بالطاعات كانت كل مستعملة بها

أخرى (قال) الواسطي  
يقضك عالت ويبسطك  
فعله (وقال) الثوري  
يقضك بالالوي بسطك  
لاياه واعلم ان وجود  
القبض انما هو مصفة النفس  
وغلبتها وظهور البسط  
انما هو مصفة القلب وغلبته  
والنفس ما دامت لوامنة



فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملأ كلية الراعي  
والقلب هو الراعي فاذا صار مستقر قابلا لم يود صارت الجوارح مستعدة لجارية على السداد  
والإبتهامة من غير تكلف وهذا هو الذي صارهم هما واحد افكاه الله سائر المهوم ومن  
نال هذه الدرجة فقد رثى عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنده وهو فاقح بعينه ولا يسمع  
ما يقال له مع انه لا يسمع به وقد عير على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال  
ان عاتبه اذا مررت في حجر كني ولا تستبده هذا فانك تجد نظيره في ان القلوب المعظمة للملوك  
الارض حتى ان خدم الملوك قد لا يعرفون بما يجري عليهم في مجالس الملوك الشدة استغفروهم  
بهم بل قد يشغل القلب بهم حتى يسهو عن مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويغنى  
فر بما يجاوز الموضع الذي قصد به ينسى السهل الذي نهض له وقد قيل له بعد الواحد بن زيد  
هل تعرف في زمانك هذا رجلاً قد استغل باله عن الخلق فقال ما أعرف الا رجلاً سيدخل  
عليكم الساعة فما كان الامر يباحثي دخل عتبة الغلام فقال له عبد الواحد بن زيد من اين  
جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان طر به على السوق فقال من اقبلت في الطريق فقال  
ما رأيت أحداً ويرى عن يحيى بن زكريا عليهم السلام أنه مر بامرأة قد فزعها فسقطت على  
وجهها فتقبل لم تلمعت هذا فقال ما ظننتهم الا جداراً وحكى عن بعضهم انه قال مررت بجماعة  
يتعالمون وواحد بالسبع يداهمهم فتقدمت اليه فأردت أن أكله فقال ذكر الله تعالى انهم  
فان أنت وحدك فقال معي ربي ولم يكلمني فقال من سبق من هؤلاء فقال من غفرا له فقات  
أبن الطريق فاشار نحو السماء وقام ومشى وقال أكره خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق  
بشأنه الله تعالى لا يتكلم الامم ولا يسمع الا فيه فهذا الاحتياج الى مراقبة لسانه وجوارحه  
فانما لا تكلم الا بما هو فيه ودخل السبيل على أبي الحسن النوري وهو معتك فوجد  
ساكناً حسن الاجتماع لا يفكر من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون  
فقال من سور كانت لنا فكانت اذا أردت الصبر ابطلت رأس الحمار لا تكلم الها مرة وقال  
أبو عبد الله بن خنيفة خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي علي الروذباري فقال لي عيسى بن  
برنس المصري المعروف بالزاهد ان في صور شباب وكهلا قد اجتمعوا على حال المراقبة فلو نظرت  
اليهم انظروا لعلنا نستفيد منهم ما قد خلت صوروا وأنا جاع عطشان وفي وسطى خرقه وليس على  
كنتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعد من مستقبلي القبلة فسلمت عليهم ما أنا جاني  
فسلمت ثانية وثالثة فلم أسمع الجواب فقلت نشدة فكلمناهم باله الاردت على السلام فرفع الشاب  
رأسه من مرقعته فنظر الى وقال يا ابن خنيفة الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ  
من القليل الكثير يا ابن خنيفة ما أقل شغلاً حتى يتفرغ الى لقائنا قال فاشد بكلي ثم غلطاً  
ورأسه في المكان فبقيت عندهما حتى ملنا الظهر والعصر فذهب جوعى وعطشى وعنائى فلما  
كان وقت العصر قلت عطشى فرفع رأسه الى وقال يا ابن خنيفة نحن أصحاب المصائب ليس لنا  
لسان العظيمة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا أكل ولا شرب ولا نائم ولا رأيتهما إلا كلاًشياً  
ولا شرباً فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى احلقتها ما أنت بعطشانى لعل أن اتفجع بعظمتهم افرقع  
الشاب رأسه وقال لي يا ابن خنيفة عليك بجمعة من يذكر لك الله رؤيته ونفع هيبته على ذلك

فتارة مغلوية وتارة غالية  
والقبض والبسط باعتبار  
ذلك منها وصاحب القلب  
تحت حجاب نوراني لوجود  
قلبه كما أن صاحب النفس  
تحت حجاب ظلماتي لوجود  
نفسه فاذا ارتقى من القلب  
وخرج من حجاب لا يقبده  
الحس ولا يصرف فيه  
فيخرج من نصيف القبض  
والبسط حينئذ فلا يقبض  
ولا يبسط مادام مختصلاً  
من الوجود النوراني الذي  
هو القلب ومقتضاه القرب  
من غير حجاب النفس والقلب

يعظم بلسان فله ولا يعظم بلسان قوله والسلام قم عنافهذه درجة المراقبين الذين غلب على  
قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك \* الدرجة الثانية صرافة الورعين من  
اصحاب البين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم ولكن لم تدنهم  
ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حدا لا عند المتسعة للثقلات الى الاحوال والاعمال  
الانما مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحيامن الله فلا يقدمون  
ولا يتجملون الا بعد التثبت فيه ويعتبرون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله  
في الدنيا مطالعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين  
بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تمنع افعالا فيحضر لك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك  
فتسكت منه فتعجب بلسانك وترعى احوالك لاعتاجل الاجلال وتعظم بل عن حماه فان مشاهدته  
وان كانت لا تدنهم ولا تدنهم من الله فتعرفك فانهم جميع الحماة منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك  
أو كبير من الاكابر فيستغفر عنك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شبه غلبة للاحياء منه فهكذا  
تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع  
حركاته وسكاته وخطراته ولخطاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها انظر ان نظرك في العمل ونظر  
في العمل أما قبل العمل فليست ظران مظهر له وتترك به له خاطر أو هو في هوى  
النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى يكشف له ذلك نور الحق فان كان الله  
تعالى أمضاه وان كان لغير الله استحيما من الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهم به  
وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانها بعد وتنفسها لم يبدركها الله بعصيته  
وهذا التوقف في بداية الامور الى حد البيان واجب محمول لا يحصى لاحد عنه فان في الخبر أنه  
ينظر للعبد في كل حركته من حركاته وان صغرت ثلاثة دواوين الديوان الاول لم والثاني كيف  
والثالث ان ومعنى لم أي لم فعلت هذا اكان عليك أن تفعله لولا أنك ومات اليه بشهرك  
وهو الثاني سلم منه بان كان عليه أن يعمل ذلك لولا - مثل عن الديوان الثاني فقبل له كيف  
فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطا وحكما لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بعد لم فيقال له كيف  
فعلت أو لم بحق أم يجهل وطن فان سلم من هذا انظر الديوان الثالث وهو المطالبة بالخلاص  
فيقال له ان عمات أوجه الله خالصا وفاقه بولك لاله الا الله فيكون أجرك على الله أبارأ خلق  
منك فخذ أجرك منه أم علمه انما عاجل دنياك فقد وفيناك نصيبك من الدنيا ثم علمته بهم و  
وغفلة فقد سقط أجرك وحبط عملك وخاب سعيك وان عمات لغيري فقد اداسه وتوجبت معني  
وعتاني اذ كنت عبد إلى تأكل رزقي وتعرفه بمعني ثم تعمل لغيري أما معني أقول ان الذين  
تدعون من دون الله عباد أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يمكن ان يكون لكم رزقا فابتغوا  
عند الله الرزق واعبدوه ويحكم أما معني أقول ان الله الذين الخالص فاذا عرف العبد انه  
بصدده هذه المطالبات والتواضعات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جوابا وليكن  
الجواب صوابا فلا يدعي ولا بعد التثبت ولا يحركه قنائله الا بعد التأمل وقد قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى الرجل ليسأل عن كحل عينيه وعينه الطين ياصبعه وعنه  
اسمه نوب أخيه وقال الحسن كان أحدكم اذا أراد ان يصعد قد نظر وتثبت فان كان

فانما عاد الى الوجود من  
القضاء والبقاء يعود الى  
الوجود النوراني الذي  
هو القلب فيعود القبض  
والبسطة اليه عند ذلك  
ومهمه التخلص الى القضاء  
والبقاء فلا قبض ولا بسط  
قال فاروق اول القبض ثم  
اللبس ثم القبض ولا بسط  
لان القبض والبسط يقع  
في الوجود فاما مع القضاء  
والبقاء فلا يتم ان القبض  
قد يكون عقوبة الافراط  
في البسط وذلك ان الوارد  
من الله تعالى يرد على القلب  
فيتم القلب منه روبا

لله أمضا وقال الحسن رحم الله تعالى عبيدا وقف عندهم فان كان لله مضي وان كان لغيره  
 تأخرو وقال في حديث سعد بن اوساه سلمان اتق الله عند هك اذا هممت وقال محمد بن علي  
 ان المؤمن وقاف متان يقف عندهم ليس كحاطب ليل فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة  
 ولا يخلص من هذا الا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال واغوار النفوس ومكاييد  
 الشيطان حتى لم يعرف نفسه موريه وعدوه البليس ولم يعرف ما وافق هواه ولم يميز بينه وبين  
 ما يحبه الله ومرضاه في نفسه وهيمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يلبس في هذه المراقبة بل  
 الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا تظن  
 أن الجاهل يعذر على التعلم فيه بهذرهم ان بل طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت  
 ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لأنه يعلم آفات النفوس ومكاييد الشيطان  
 ومواضع الغرور فيتي ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترمه فلا يزال الجاهل في نعب  
 والشيطان منه في فرح ونشامة فتعوز بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل  
 خسران فحرمكم الله تعالى على كل عبيد أن يراقب نفسه عندهم بالقلوب وسعيها بالجارحة  
 فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى يكشف له بنور العلم انه لله تعالى فيعبه أو هو لهوى  
 النفس فيتعبه ويرى القلب عن الفكر فيسهو وعن الهم به فان الخطورة الاولى في الباطل اذالم  
 تدفع أو ترت الرغبة والرغبة تورث الهم والهم يورث جزم القصد والقصد يورث الفعل  
 والفعل يورث البرور والمقت فينبغي أن تتحسم مادة الشبر من متبعه الاول وهو الخاطر فان جميع  
 ما ورأه متبعه ومهما شكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم يكشفه فيتمسك في ذلك بنور  
 العلم ليست بعيدا بل من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان عجز عن الاجتهاد والفكر بنفسه  
 فاستغنى بنور علمه الدين وليفور من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا فراره من الشيطان بل  
 أشد فقد أوحى الله تعالى الى اودع عليه السلام لا تسأل عن عالم أسكره حب الدنيا وشدة الشهوة والتكالب  
 عن محبتي أو أمك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة يحب الدنيا وشدة الشهوة والتكالب  
 عليها المحجوبة بنور الله تعالى فان استضاء أنوار القلوب حجبها الرطوبة فكيف يستضي  
 بهما من استبرها واقبل على عدوها وعشق بغضها ومقبتها وهي شيوات الدنيا فاستكن همة  
 المریدا ولا في احكام العلم أو في طلب عالم معرض عن الدنيا وضعيف الرغبة فيها ان لم يجد من  
 هو عديم الرغبة فيه او قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر الناقد عند ورود  
 الشهوات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الامرين وهما متلازمان حقان ليس  
 له عقل وانزع عن الشهوات فليس له بصر ناقد في الشهوات ولذلك قال عليه السلام من عارف  
 ذاتا فارقه عقل لا يعود اليه أيد الخاقد العقل الضعيف الذي سعد الآدي به حتى يعدم الى  
 محو ومحوه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد اندرست في هذه الاعصار فان الناس  
 كلهم قد جحروا هذه السلام واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات الثائرة في اتباع  
 الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جله العلوم وتجردوا  
 لفقه الدنيا الذي ما قصده الا دفع الشواغل عن القلوب ليقترغ لفقه الدين فكان فقهه  
 الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر أنتم اليوم في زمان خبيكم فيه المسارع وسباني

وفرحا واستبشارا فتسترق  
 النفس السبع عند ذلك  
 وتأخذ نصيبها فاذا وصل أثر  
 الوارد الى النفس طغت  
 بطبعها وأفرطت في البسط  
 حتى تشاكل البسط نشاطا  
 فتتأبل بالقبض عقوبة وكل  
 القبض اذا قش لا يكون  
 الا من حركه النفس  
 وظهورها بصفتها ولولا ثابت  
 النفس وعدلت ولم تجر  
 بالغبغان تارة وبالعصيان  
 أخرى ما وجد صاحب  
 القلب القبض وما دام  
 روحه وانسه ورعاية



كذلك وللك المولوك مطلع عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله جلست مرة متر بعا فدمعت  
 هاتفتا يقول هكذا اتجاس المولوك فلم اجلس بعد ذلك متر بعا وان كان بنام فبنام على البدل البقي  
 مستقبل القلة مع سائر الاداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو  
 كان في قضاء الحاجة فراغاته لا دأبها وقاما للمراقبة فاذا انحلا العبد اما ان يكون في طاعة أو في  
 معصية أو في مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والا كمال ومرعاة الادب وسر استماع  
 الاقارب وان كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والافلاح والحياء والاشتغال بالتفكير  
 وان كان في مباح فمراقبته بمرعاة الادب ثم شتم ودا لئلا في النعمة وبالشكر عليها ولا يتخلوا العبد  
 في جهل أو حوالة عن بليّة لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة  
 بل لا يترك العبد في كل حال من فرض لله تعالى عليه اما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه  
 تركه أو يندب حث عليه ليسارع به الى معقولة لله تعالى ويسابق به عباد الله واصباح فيه صلاح  
 جسمه وقلبه وفيه معونته على طاعته وكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها يدوم  
 المراقبة ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه فنبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقانه في هذه  
 الاقسام الثلاثة فاذا كان فارغا من الشرائض وقدر على النضال فنبغي أن يلتزم أفضل  
 الاعمال ليستشغل بها فان من فاته من يدريج وهو قادر على دركه فهو مغبون والارياح تنال بزيابا  
 القضايل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا تسرته كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل  
 ذلك انما يمكن به بمرساة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لانها في ما على العبد كرمها  
 انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبله لم تأت بعد لا يدري العبد ان يعيش اليها أم لا ولا  
 يدري ما ينشئ الله فيها وساعة راضية فنبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها به فان لم تأت  
 الساعة الثامنة لم يقصر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثامنة استوفى حقه منها كما  
 استوفى من الاولى ولا يطول امله بخمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن  
 وقته كأنه في آخر انقاسه فله آخر انقاسه وهو لا يدري فاذا أمكن أن يكون آخر انقاسه فنبغي  
 أن يكون على وجه لا يكره أن يدرك الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة  
 على ما رواه أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن طامعا الا في ثلاث  
 تزودا عادا وحرمة لما شأ أولاده في غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه وعلى العاقل أن تكون  
 له أربع ساعات ساعة يتأجر فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله  
 تعالى وساعة يتخلو فيها للمطعم والمشرب فان في هذه الساعة عونا له على بقية الساعات ثم هذه  
 الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل  
 الاعمال وهو الذكر والذكر فان الطعام الذي يتناولوه مثلا فيه من العجايب ما لا يتفكر فيه وفطن  
 له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين  
 البصر والاعتبار فينظرون في عجايب صنعته وكيفية ارتساق قوام الحيوانات به وكيفية  
 تقدير الله لاسبابه وخلق الشهوات الباغية عليه وخلق الآلات المضرة للشهوة وفيه كما فصلنا  
 به ضربه في كتاب الشكر وهذا ما قام ذرى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة  
 ويلاحظون وجه الاضرار اليه ويودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه

الذنوب الموجبة للقبض وفي  
 النفس من حرركاتها  
 وصفاتها وثبات متعددة  
 موجبة للقبض ثم الخوف  
 والرجاء لا بعدهما  
 صاحب القبض والبسط  
 ولصاحب الانس والهمية  
 لانها من ضرورة الايمان  
 فلا يشغومان واما القبض  
 والبسط فينعمدان عند  
 صاحب الايمان لنقصان  
 الخاط من القلب وعند  
 صاحب الفناء والبقاء  
 والقرب لتخلصه من القاب  
 وقد يراد على الباطن قبض  
 وبسط ولا يعرف سببهما

مسخرين لشمواؤه وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فيكونون مشاهدة ذلك سبيل تذكري أبواب من الفهم تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا ألهم اذا رأى صنعة حبيبه وكما به وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحب ان فتحت له أبواب الملكوت وذلك عز برزخا وقسم رابع نظرون اليه بعين الرعية والحرص فيتأسنون على ما فاتهم منه ويشرون بما حضرهم من جملة ما يذمونه منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمونه فاعله في ذمهم الطبع والطباخ ولا يعلمون ان الذاعل للطبع والطباخ ولقدرته وعلمه هو الله تعالى وأن من ذم شيئا من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المراقبة الثانية عراقة الاعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بطول وفيما ذكرناه تبيينه على المنهاج ان أحكم الاصول

• (المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل والتذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها) •

• (أما القضية) •

فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وانظروا نفس ما قدمت لغيره وهذه اشارة الى المحاسبة على ماضى من الاعمال ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه محاسبوا أنفسكم قبل ان تموتوا ووزنوها قبل ان توزنوا وفي الخبر انه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أمتسرتوص انت فقال نعم قال اذا هممت بما عرفت رعايته فان كان رشدا فامضه وان كان غيبا فاشته عنه وفي الخبر ينيب للعاقل ان يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى ورتبوا الى الله جميعا أي المؤمنون عليهم تسطون والتوبة تنظر في العمل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى واتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طغف من الشيطان تذكروا اذا هم مصرون وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرّة اذا اجنبه الليل ويقول لنفسه ماذا علمت اليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر رضى الله عنه قال لها عشت الموت ما أحد من الناس أحب الى من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال لأحد أعز علي من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فقد برها وأبدلها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغل الطائر في صلاته فقد بر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندما ورجاء له ووض محافاته وفي حديث ابن سلام انه جعل حرمة من حطبت فقتل لها ابوا سوف قد كان في بيتك وغلمانك ما بكفونك هذا فقال أردت ان اجرب نفسي هل تنسكرو وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه يحاسبها الله وانما خاف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يتجوز الشيء بحسبه فيقول والله انك لتجيبني وانك من حاجتي ولكن هيأت حصيل يني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال وبقراط عنه النبي

ولا يجنى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي ليحكم علم الحال ولا علم المقام (ومن) احكم علم الحال والمقام لا يجنى عليه سبب القبض والبسط وربما يشتهيه عليه سبب القبض والبسط كما يشتهيه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما علم ذلك ان استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارفق منها فانتقصه مطمئنة لا تنفسح من جوهرها نار توجب القبض ولا يتلاطم بجور طبعها من



طول نهاره وليتم كمال نفسه من الحساب ما سدت ولا غيره في صعيد القدماء وهكذا عن نظره بل  
عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه ان لم يكت وعن  
سكونه لم يسكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وضع عنده قدر أدى الواجب فيه كان  
ذلك القدر محسوبا لفظه لعله الباقي على نفسه فليدبته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب  
الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جريدة حسابته ثم النفس غير يمكن أن يتوقف منه الا بكون  
أما بعض اقد الغرامة والضمان وبعضها برده عنده وبعضها بالبقوة لها على ذلك ولا يمكن شيء  
من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل  
بعده بالمطالبة والاستمارة ثم ينبغي أن يحاسب النفس على جميع العمر يوما ما وساعة ساعة في  
جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما تنقل عن توبه بن الصفة وكان بالبرقة وكان يحاسب بالثقة  
فحب يوما فاذا هو اثنان مئة فحب أيامها فاذا هي احدى وعشرون ألف يوم وخمسة مائة  
يوم فصرخ وقال يا باني ألقى الملك باحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف  
ذنب ثم غمغما عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائل بالثقة كضمة الى الفردوس الاعلى  
فهكذا ينبغي أن يحاسب نفسه على الانحصاص وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة  
ولوروى العبد بكل معصية تجزأ في داره لا ملائمت داره في مدية بيرة قرية من عمره ولكنه  
يتأمل في حفظ المعاصي والملاكان يحفظان عليه ذلك أحصاه الله ونسوه

### \* (المرباطة الرابعة) \*

في معاقبة النفس على تقصيرها همها ما حاسب نفسه فلم تسلم عن متارفة معصية وارتيك  
تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يجهلها فانه ان اهلها ما سلم عليه مقارفة المعاصي وأنت  
بأنفسه وعسر عليه فطامها وكانت ذلك سبب هلاكها بل ينبغي أن يعاقبها فاذا أكل لقمة  
شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع واذا انظر الى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين  
بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شروائه هكذا كانت عادة  
سالكى طريق الاخرة فقد روى عن منصور بن ابراهيم ان رجلا من العباد كلم امرأة  
فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم ندم فوضع يده على الزاح حتى يبيت وروى الله كأن في  
بني اسرائيل رجل يتعبد في صومعه فكثرت كذا زمانا طويلا فشرقت ذات يوم فاذا هو  
بامرأة فاقتنها وهاهم بها فخرج رجله ليزلها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد  
أن أصنع فخرجت اليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعيد رجله الى الصومعة قال  
هي ام هي ام رجل خرجت تريد ان تعصى الله تعالى تعود في صومعي لا يكون والله ذلك  
أبد فتركها علققة في الصومعة تصيبها الامطار والرياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت  
فشكر الله له ذلك وأزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن الحسنيد قال سمعت ابن الكرمي يقول  
أصابني لذة جنسية فاحتج أن أغتسل وكانت ليلي باردة فوجدت في نفسي تأخرا وتقصيرا  
فخدمتني نفسي بالتأخير حتى أصبح واخص الماء وأدخل الحمام ولا أعني على نفسي فقالت  
واسعها أما عامل الله في طول عمرى فيجب له على حق فلا جد في المسارعة وأجد الوقوف  
والتأخر آت ان لا أغتسل الا في مرفة في هذه وآلت أن لا تزعمها ولا أعصرها ولا احذنها في  
الشمس ويحكى ان غزوان وأيام موسى كانا في بعض مغازيمهما فتكشفت جارية فنظر اليها

ويكون محفوظا فيما له  
عليه مصروفه من جميع  
المخالفات والبقاء بعقبه  
وهو ان يعنى عمله ويبنى  
بما لله تعالى (وقيل) الباقي  
ان تصبر الاشياء كلها الشيا  
واحد فيكون كل حركته  
في موافقة الحق دون  
مخالفتة فكان فليأمن  
المخالفات باقيا في المواقف  
(وعندي) ان هذا الذي  
ذكر هذا القائل هو مقام  
صححة التوبة النوح وليس  
من الفناء والبقاء في شيء  
ومن الاشارة الى التناهي





يجمع انه رفع رأسه الى السطح فوق بصره على امر أن يجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه الى السماء  
 مادام في الدنيا وكن الاصف بن قيس لا ينفارق المصباح بالليل فكان يضع اصبعه عليه  
 ويقول لنفسه ما جعلك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأنكر وهيب بن الورد شام على نفسه  
 فتنت شعرات على صدره حتى عظم ألمهم جعل يقول لنفسه ويحك انما أربدك الخمر ورأى  
 محمد بن بشر داود الطائي وهو يأكل عند افطاره خبزا يغمر ملح فقال له لو أكلته على فقال ان  
 تنسى لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود ولما دام في الدنيا هكذا كانت عقوبة أولى  
 الحزم لا تنسهم والحب انك تعاقب عبدك وامتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء  
 خلق وتقصصه في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك  
 ثم جعل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغيانا عليك وضرك من طغيانهم أعظم من ضرك  
 من طغيان أهلك فان غايهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولعلك أعت أن العيش عيش  
 الآخرة وأن فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي  
 بالمعاقبة أولى من غيرها  
 (الرابطة الخامسة) المجاهدة وهو أنه اذا حاسب نفسه فرأها قد فارت معصية فنبغي أن  
 يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تنو أن يحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من  
 الاوراد فينبغي أن يؤقلمها بتقبل الاوراد عليها ويلزمها تنو أن من الوظائف جبر المافات منه  
 وتدار كالمساو فكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاته  
 صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاته  
 صلاة في جماعة احيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعرق رقبته وفات  
 ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فأعرق رقبته وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة والمخ ما شأنا  
 أو التصديق بجميع ما له كل ذلك مراعاة للنفس وما أخذ لها عاقبة فاجتأها فان كانت  
 تنسى لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الاوراد فاسبل معالجتها فأقول سبلك في  
 ذلك أن تسمعها ما ورد في الاخبار من فضل المجتهد ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب محبة  
 عبيد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت اذا  
 اعترفتي فقرتي في العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع الى اجتاده فعملت على ذلك اسبوعا الا  
 أن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهد الأولين فينبغي  
 أن يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم  
 وما كانوا فيه من الجهد الجاهد وقد انقضت قلوبهم وبقي قلوبهم ونعيمهم أبدا لا يتقطع  
 لها أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيقتنع نفسه أيا ما قلنا من شهوات مكدرتهم  
 بأنه الموت وبحال منه وبين كل ما يشبهه أبدا لا تادعوه ذبا لله تعالى من ذلك ونحن نورد من  
 أوصاف المجتهدين ونصائحهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقدامهم فقد قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رحم الله أقواما يحبهم الناس مرضى وما هم عرضي قال الحسن اجهدتم  
 العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم هم وجاهل قال الحسن يعملون بما عملوا  
 من أعمال البر ويخافون أن لا ينجم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ويرى ان الله تعالى يقول لا تسكنه ما بال عبادي مجتهدين

وما كان فيه هذا فهو من  
 المغالط والزندقه (وسئل)  
 الخراز ما علامة الثاني  
 قال علامة من ادعى الفناء  
 ذهاب خطبه من الدنيا  
 والآخرة الا من الله تعالى  
 (وقال ابو سعيد الخراز)  
 اهل الفناء في الفناء محضتهم  
 ان يصعبهم علم البقاء وأهل  
 البقاء في البقاء محضتهم ان  
 يصعبهم علم الفناء \* واعلم  
 ان أقاويل السيوخ في  
 الفناء والبقاء كثيرة فبعضها  
 اشارة الى فناء الخصال  
 وبقاء المواقف وهذا  
 تقتضيه التوبة النصوح  
 فهو ثابت بوصف التوبة

فيقولون الهنا خوفهم شديداً فخافوه وشوقهم الى شيء فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى  
 فكيف لو رأي عبادي كانوا أشد اجتهاداً وقال الحسن أدركت أقواماً أصبحت طوائف  
 منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا قبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبروا لهي كانت أهون في  
 أعينهم من هذا التراب الذي تظفونه بأرجلكم ان كان أحدكم لمعيش عروءه كطماطوى لثوب ولا  
 أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط وأدركتهم عامين يكذب ربهم وسنة  
 نبيهم اذا اجتمع الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم يخبرون دموعهم على خدودهم  
 يتاجرون ربه في فمك زفاجهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها وادوا في شكرها وسألوا الله ان  
 يتقبلها واداعملوا السيئة أحرزتهم وسألوا الله ان يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك  
 والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز  
 يعودونه في مرضه وماذا فيه من شأب نأحل الجسم فقال له عمر يا قوما الذي بلغ بك ما رأى فقال  
 يا أمير المؤمنين أقسام وأمر اض فقال سألتك بالله الا صدقتني فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلالة  
 الدنيا ووجدت حمة ومغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وحقها وكأني أنظر  
 الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والتارفا ظلمات لذلك تنأى وأمهت لبلى وقليل  
 حقير كل ما أذهب في جنب ثواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود الطائي يشرب القيت  
 ولا ياكل الخبز فقبل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب القيت قراءة خمسين آية ودخل رجل  
 عليه يوماً فقال ان في سقف بيتك جذعاً مكسوراً فقال يا ابن أخي ان في البيت مئذنة عشرين  
 سنة ما نظرت الى السقف واكتوا بك يركهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام وقال محمد  
 ابن عبد العزيز بن جاسنا إلى أحد بن رزين من غداة الى العصر فالتفت بمنزلة لا يسره فقبل له في  
 ذلك فقال ان الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد الى عظمة الله فكل من نظر بغير اعتبار  
 كتب عليه خطيئة وقالت امرأة مسروقة ما كان يوجه مسروق الاوسافاه منتفختان من  
 طول الصلاة وقالت والله ان كنت لأجلس خافه فأبكي رجلة وقال أبو الدرداء لولا ثلاث  
 ما أحببت العيش يوماً واحدا الظمان بالله والهاجر واليهود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام  
 يتفقون أطايب الكلام كما يشقى أطايب الثمر وكان الاسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في  
 الحر حتى يحضر جسده ويصوم فكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها  
 او يبدو كان يصوم حتى يحضر جسده ويصلي حتى يسقط فدخل عليه انس بن مالك والحسن  
 فقالا له ان الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال انما أنا عبد مملوك لا ادع من الاستكانة  
 شيئاً الا جئت به وكان بعض المجتهد بن يصلي كل يوم ألف ركعة حتى اقعده من رجله  
 فكان يصلي جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف ارادت بك  
 بلا حنك عجبت للخلقة كيف أنت بسؤال بل عجبت للخلقة كيف استتارت قلوبهم بذكر  
 سواك وكان ثابت البناني قد حبيب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان  
 يصلي لك في قبره فأذن لي أن اصلي في قبري وقال الجنيد ما رايت عبد من السري انت عليه  
 ثمان وتسعون سنة ما روى مضطجعا الا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم راهب  
 فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا عندنا يراد بالخلق من

وبعضها يشير الى زوال  
 الرغبة والحرص والامل  
 وهذا يقتضيه الزهد  
 وبعضها اشارة الى فناء  
 الاوصاف المذمومة وبقاء  
 الاوصاف الحمودة وهذا  
 يقتضيه تركية النفس  
 وبعضها اشارة الى حقيقة  
 الفناء المطلق وكل هذه  
 الاشارات فيها معنى الفناء  
 من وجه ولكن الفناء المطلق  
 هو ما يستولى من امر الحق  
 سبحانه وتعالى على العبد  
 فيغيب كونه الحق سبحانه  
 وتعالى على كونه العبد

ملا قاعة الاهوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ انفسهم ونسوا احظهم الا كبر من دهم  
فبكى القوم من آخرهم وعن ابي محمد المغازلي قال جاور ابو محمد الجري بمكة سنة فلم يزل  
يتكلم ولم يستد الى عمود ولا الى حائط ولم يدر جلبيه فبه عليه ابو بكر الكاظمي قسماً عليه وقال له  
يا ابا محمد قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الكنائس  
ومشى مفكراً وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فراهته قد مدته كفيه بيكي حتى رايت  
الدموع تصدر من بين اصابه فدنوت منه فاذا دموعه قد خالطها صفرة فقلت ولم بالله يا فتح  
بكيت الدم فقال لولا انك حلفتني بالله ما اخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع  
فقال على تخافي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع لئلا يكون ما صحت لي  
الدموع قال فراهته بعد مونه في المنام فقات ما صنع الله بك قال غفرتي فقلت له لماذا صنع في  
دموعك فقال قربني ربى عز وجل وقال لي يا فتح الدمع على ماذا قلت يا رب على تخافي عن واجب  
حقك فقال والدم على ماذا قلت على دموى أن لا تصح لي فقال لي يا فتح ما اردت بهذا كله وعزني  
وجلا لي قد مدد حافضك اربعين سنة بصحيفة فك ما فيها خطيئة وقيل ان قوما ارادوا اسقوا  
نخاد واعن الطريق فأتوها الى راهب منقر من الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته  
فقالوا يا راهب اننا قد اخطانا الطريق فكيف الطريق فأومأ برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد  
فقالوا يا راهب اننا نأكل نهل أنت مجيئنا فقال سلوا لولا انكم كثروا فان الهارم لرجع والعمر  
لا يعود والطالب حثيث فحبب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم  
فقال على نياتهم فقالوا واصنافهم فقال تزودوا على قدر سفرهم فان خبر الزاد ما بلغ البعثة ثم ارشدتهم  
الى الطريق وأدخل راسه في صومعته وقال عبد الواحد بن مزيد مررت بصومعة راهب من  
رهبان الصين فناديت به يا راهب فلم يجبني فناديت الثانية فلم يجبني فناديت الثالثة فأشرف على  
وقال يا هذا ما اتا يا راهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمته في كبرياته وصبره على بلائه  
ورضى بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذلل لعزته واستسلم  
لقدرته وخضع لمهايمته وفكر في حسابه وعقله فنهأه صائماً وليس له قائم قد اسهره ذلك الفار  
ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما اننا فكلب عقور حبت نفسي في هذه الصومعة عن  
الناس لئلا يعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد ان عرفوه فقال يا اخي  
لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزفتها لانهم جعل المعاصي والذنوب والعاقول من رعى هم اعن  
قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه وقيل لداود الطائي لو سرت  
لمحك فقال اني اذا فارغ وكان اويس القرني يقول هذه ليلة الرصوع فيجي الليل  
كله في ركعة واذا كانت الليلة الثانية قال هذه ليلة السجود فيجي الليل كله في سجدة وقيل  
لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بالطعام والشراب فقال له لاته لو رقت بنفسك قال الرفق  
اطلب دعيني اتعب قليلاً واتعم طويلاً ورج مسروق فنام قط الاساجد او قال سفيان  
الثوري عند الصباح بحمد القوم السرى وعند المامات بحمد القوم التقى وقال عبد الله بن  
داود كان احدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه اى كان لا ينام طول الليل وكان كهمي بن  
الحسين يصلى كل يوم القرعة ثم يقول لنفسه قومي يا ماري كل شهر فلما مضى اقصر على

وهو ينقسم الى فناء ظاهر  
وفناء باطن فاما الفناء  
الظاهر فهو ان يجلي الحق  
سجانه وتعالى بطريق  
الافعال ويسلب عن العبد  
اختياره وارادته فلا يرى  
لنفسه ولا لغيره فعلا الا  
بالحق ثم ياخذ في المعاملة  
مع الله تعالى مجب به حتى  
سمعت ان بعض من القناء  
في هذا المقام من الفناء  
كان يتقى اياما لا يتناول  
الطعام والشراب حتى  
يقعده فعل الحق فيسه  
ويقبض الله تعالى له من

خمسائة ثم كان يكي ويقول ذهب نصف علي وكانت ابنة الربيع بن خيثم تقول له يا أبا ت مالى  
أرى الناس ينامون وأنت لاتنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف البيات ولما رأت ام الربيع  
ما يلقى الربيع من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قتلت نفسك قال نعم يا أمه قالت في هو حتى  
نطلب أهلهم فمعهنوا عليك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجوك وعقروا عنك فذوليا أتمامه  
نفسى وعن عمر بن اخت بشر بن الحرث قال سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لاي يا اخى  
جوفى وخواصرى تضرب على فقالت له اى يا اخى تاذن لى حتى اصلى لك قلب حساء بكف دقيق  
عندى تخصا بهم جوفك فقال لها ويحك اخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري  
ايش أقول له فبككت اى وبكى معها وبكى معهم قال عمر ورأت اى ما يبشر من شدة الجوع  
وجعل يبتلس نفسا ضعة فافقالت له اى يا اخى ليت امك لم تلدى فقد والله تقطعت كبدى بما  
أرى بك فسمعتة يقول لها وأنا فقلت اى لم تلدى وأذولدتى لم يدركنهما على قال عمر وكانت اى  
تبكى عليه الليل والنهار وقال الربيع ايت أيسا فوجدته جالساً على الفجر ثم جلس  
فجلس وقت لا تشغله عن تسبيح فكذلك مكثه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلاة حتى صلى  
العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى  
الصبح ثم جلس لغلبته عيانه فقال اللهم انى اعوذ بك من عين نواقمة ومن بطن لانشبع فقلت  
حسبى هذه ثم رجعت ونظر رجل الى اوىس فقال يا أبا عبد الله مالى أراك كالكاء مريض  
فقال وما لأوىس ان لا يكون مريضاً بطعم المريض وأوىس غير طاعم وينام المريض وأوىس  
غير نائم وقال احمد بن حرب يا عيسى بن يعقوب ان الجنة تزين فوقه وأن النار تعمر تحته كنف ينام  
بينهما وقال رجل من النساء كتبت ابراهيم بن آدم فوجدته قد صلى العشاء فعدت ارقبه فلف  
نفسه بعباءة ثم رعى بشفه فلم يتقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن  
فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءاً فقال ذلك فى صدرى فقلت له رجاء الله قد غف الليل كله  
مضطجعاً ثم لم يجدد الوضوء فقال كنت الليل كله جالساً فى رياض الجنة احياً نائماً وذية النار  
أحياناً فقل فى ذلك نوم وقال ثابت البناني ادرى كرت رجلاً كان أحد هم يصلى فيجوز عن  
أن يأتى فراشه الاحبوا وقيل مكث أبو بكر بن عباس أربعين سنة لا يضع جنبه على فراشه  
ونزل المائى احدى عشرين سنة لا يعلم به أهله وقبل كان وردهم موزون فى كل  
يوم خمس مائة ركعة وعن أبي بكر الماطوى قال كان وردى فى شبيبتى كل يوم وليلة اقرأ فيه قل  
هو الله أحد اودوا لثلاثين ألف مرة وأربعين ألف مرة فذلك الراوى وكان منصور بن العنبر  
اذا رآه قتل رجل اصيب بصيعة منكسر الطرف مخنقة الصوت وطب العينين ان حركته  
جاءت عيانه باربع ولقد قالت له امه ما هذا الذى تصنع بنفسك تبكى الليل عامته لانسكت  
اعلك يا بنى اعصيت نفسك فقلت قتيلا فيقول يا أمه انا أعلم بما صنعت بنفسى وقبل اعمامى بن  
عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظلم الهواجر فقال له هو الا فى صبرك طعام النهار الى  
الليل ونوم الليل الى النهار وليس فى ذلك خطير امى وكان يقول ما رأيت مثل الجنة فام طالها  
ولا مثل النار فام هاربها وكان اذا جاء الليل قال اذهب عن النار النوم فانيام حتى يصبح فاذا  
جاء النهار قال اذهب عن النار النوم فانيام حتى يمسى فاذا جاء الليل قال من خاف ادب عند  
الصباح يحمد القوم العبرى وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس اربعة أشهر فزارأيت

يطعمه ويستقيه كيف شاه  
واحب وهذا العبرى فناه  
لانه فى عن نفسه وعن  
الغبر نظر الى قول الله تعالى  
رفناه فعل غير الله والقناه  
الباطن أن يتكاشف تارة  
بالصنات وتارة بمشاهدة  
آثار عظمة الذات فيستولى  
على باطنه أمر الحق حتى لا  
يبقى له جالس ولا وسواس  
وليس من ضرورة القناه  
ان يغيب احساسه وقد  
يتفق غيبة الاحساس  
لبعض الأشخاص وليس  
ذلك من ضرورة القناه على

نام بلبل ولا نهار و بروى عن رجل من اصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال  
 صليت خائف على رضى الله تعالى عنه الفجر فلما سلم انقشلت عن عينيه وعليه كآبة فبكى حتى  
 طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم  
 شيئا يشبههم كانوا يصيرون ثعنا غير اصقرا قد باؤا الله وما دوا كاجميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم  
 حتى بل تشابههم وكان القوم باؤوا غافلين يعنى من كان حوله وكان أبو مسلم الخولاني قد علق  
 سوطا في مسجد يته بخوفه بنفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لا زحفة بك زحفا حتى  
 يكون السكال مثل لا منى فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وشرب به ساقه ويقول انت أولى  
 بالضرب من دابق وكان يقول انظر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يستأثروا به دوتا كلا  
 والله لتزاجهم عليه زحاما حتى يعلا أنهم قد خلقوا وراهم هم رجالا وكان صفوان بن سالم قد  
 تعقدت ساقاه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيام غدا ما وجد متزايدا وكان  
 اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت  
 ليجد الحر فلا ينام وانه مات وهو ساجد وانه كان يقول اللهم اني أحب انقامك فأحب لقاى  
 وقال القاسم بن محمد غدت يوما وكنيت اذا غدت بدات بعائشة رضى الله عنها أسلم عليها  
 فغدت يوما اليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ فنحن عليها وقامنا عذاب السحوم  
 وتسكى وتدعو وتردد الآية فقصمت حتى ملأت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق  
 فقلت أفرغ من حاجتي ثم ارجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي ترعد الآية وتسكى  
 وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا عقلت احدى قدميه  
 فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما خاف من الموت  
 الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمعنا الصالحين  
 صفرة الاخوان من السهر وعمر العيون من البكاء وذبول الشئان من الصوم عليهم غيرة الخاشعين  
 وقيل للحسن ما بال المهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحن فالبسهم نورامن  
 نوره وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتني ولم تؤامرني وتجنيتي ولا تعاني وخلقت معي  
 عدوا وجعلته يجري في مجرى الدم وجعلته يراني ولا أراه ثم قلت لي اسمك الهى كفى  
 اسمك ان لم أعسكني الهى في الدنيا اللهم والاحزان وفي الآخرة العقاب والحساب فاين  
 الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صحبات كان اذا صلى  
 العجدة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه  
 يتفكر فاذا مضى الثلث الثاني صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا كان السحر  
 صاح صيحة قال جعفر بن محمد حدثت به بعض البصريين فقال لا تنتظر الى صباحه ولكن انظر  
 الى ما كان فيه بين الصبحتين حتى صاح \* وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا  
 عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلاطو لافاذا كان السحر نادى بأعلى  
 صوته أيم الركب المعرسون اكل هذا الليل ترقدون افلا تفسدون قد حلون فتواثبون  
 فيسمع من ههنا باء ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى  
 بأعلى صوته عند الصباح بجمعة القوم السرى وقال بعض الحكماء ان لله عبادا انهم عليهم فقر فؤاد

الاطلاق وقد سالت الشيخ  
 ابا محمد بن عبد الله البصري  
 وقتله هل يكون بقاء  
 المتخيلات في السرى وجود  
 المتخيلات من الذمرك الخلق  
 الواس من ذلك من  
 وكان عندي أن ذلك من  
 الشرك الخلق فقال لي هذا  
 يكون في مقام الفناء ولم  
 يذكر أنه هل هو من الشرك  
 الخلق ام لا ثم ذكر حكاية  
 مسلم بن يسار انه كان في  
 الصلاة فوقف اسطوانة  
 في الجوامع فانزعج له دما  
 اهل السوق قد دخلوا  
 المسجد فقرأ وفي الصلاة ولم

وشرح صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والامواله فصارت قلوبهم معادن  
 لاصناء اليقين ويون الحكمة وتوالت للعظمة وخزائن القدر ففهم بين الخلق مقبلون ومدبرون  
 وقلوبهم تحول في الملكوت وتلذذ بمحجوب الغيوب ثم ترجع ومعها طرائق من لطائف  
 القوائد ولا يمكن واصفا ان يصفه فهم في باطن امورهم كالدياج حسنا وهم في الظاهر  
 مناديل مبدولون لمن ارادهم تواضعا وهذه طريقة لا يبلغ اليها بالكلف وانما هو فضل الله  
 يؤتاه من يشاء وقال بعض الصالحين بينما اناس في بعض جبال بيت المقدس اذهبوا الى  
 واد هناك فاذا انا بصوت قدعلا واذا تلك الجبال تحجبه لها دوى عال فاقامت الصوت فاذا انا  
 بروضة عليهم اشجر ملتف واذا انا رجل قائم فيها رقدته هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت  
 من خير محضرا الى قوله ويحذركم الله نفسه قال خلقت خلقه اسمع كلامه وهو رقدته هذه  
 الآية اذ صاح صيحة خرمعشيا عليه فقلت واسفاه هذا الشقاق ثم انتظرت افاقته فاذا بعد  
 ساعة فسمعته وهو يقول اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من أعمال الباطل اعوذ  
 بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين واليك فزع آمال المقصرين  
 واعظمة تلك قلوب العارفين ثم نفس يده فقال مالي وللدنيا وما لدنيا ولي عليك يا دينا ببناء  
 جنك والآف نعيمك الى تحريك فاذهبي وايها مفاخذ عني ثم قال اين القرون الماضية واهل  
 الدهور السالفة في التراب يلبون وعلى الزمان يقفون فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم خلقت  
 اتظرفرا عك فقال وكيف يفرغ من يادار الاوقات وتبادره يخاف سسقاها بالوت الى نفسه ام  
 كيف يفرغ من ذهبت ايامه وبقيت آلمه ثم قال انت لها ولكل شدة توقع نزولها ثم لها  
 عني ساعق وقرأ بد الهمة من الله ما لم يكونوا يحسبون ثم صاح صيحة اخرى اشدهم الاولى وخر  
 مغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول من انا  
 ما خاطري هب لي اسماعني من فضلك وجلالتي بسترلك واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت  
 بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتفق به الا كلمتني فقال عليك بكلام من يتقك كلامه  
 ودع كلام من اوبقته ذنوبه الى اتي هذا الموضع مذ شاء الله اجاهدا بليس وبمجاهدة في مجيد  
 عون اعلى ليخرجنى مما انا فيه غيرك فاليك عني يا مخدوع فقد هطلت على لسانى وميلت الى  
 حدبك شعبة من قلبي وانا اعوذ بالله من شرك ثم ارجوان بعيد من من خطه ويتفضل على  
 برحمته قال فقلت هذا الى الله اخاف ان اشغلها فاقب في موضعي هذا فانصرفت وتركته وقال  
 بعض الصالحين بينما انا اسير في مسيرة الى شجرة لا سترج تحتها فاذا انا بشيخ قد  
 ائتبرف على فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاقبته فسمعتة وهو يقول كل  
 نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من ايقن بما بعد الموت  
 شرمتر الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لوجهه عنت الوجوه بوض وجهي بالنظر  
 اليك واما قلبي من المحبة لك واجرنى من ذل التوب بخداع عندك فقد ان لي الحياء منك وحن  
 لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال نوحا حاكم ليسعني اجلي ولولا عقولكم لم ينسط فيما  
 عندك املى ثم مضى وتركني وقد اشدوا في هذا المعنى

لجمل الجسم مكتوب القواد \* تراهم في ابطن وادي

بعض بالاسطوانة ووقوعها  
 فهذا هو الاستغراق  
 والفناء باطننا ثم قد يتبع  
 وعاءه حتى لهله يكون  
 متصقة بالفناء ومعناه روحا  
 وقدا ولا يغيب عن كل ما  
 يجري عليه من قول وفعل  
 ويكون من اقسام الفناء ان  
 يكون في كل فعل وقول  
 مرجعه الى الله ويتنظر  
 الاذن في كليات امور له يكون  
 في الاشياء بالله لا بنفسه  
 فتترك الاختيار منتظر لفعل  
 الحق فان وصاحب الانتظار

ينوح على معاص فاضحات • يكثر ثقلها صفو الرقاد  
فان هاجت مخاوفه وزادت • فدعوته أقتضى باعنادي  
فانت بما ألقبه عالميم • كثيرا الصبح عن زلال العباد  
وقبل أيضا

ألف من التسليذ بالغواني • اذا أقبلت في حلال حسان  
منيب فسر من أهل ومال • يسبح الى مكان من مكان  
ليجمل ذكره ويعيش فردا • وينظر في لعبادة بالامان  
تسليذ التسلاوة اين ولي • وذكر بالفتواد وباللسان  
وعند الموت يأتيه بشير • يشرب النجاة من الهوان  
فمدرك ما أراد وما عني • من الراحات في غرف الجنان

وكان كرز بن و برقيختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة  
فقبل له قد اجهدت نفسك فقال كم حمر الدنيا فقبل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة  
فقبل خمسون ألف سنة فقال كيف يهجر احدكم أن يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم يعني  
انك لو عشت عر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين  
ألف سنة لكان رجلك كثيرا وكنت بالغبية فيه جديرا فكيف وعجرك قصير والآخر لا غاية  
لها فهكذا كانت سيرة الساف الصالحين في مراعاة النفس ومراعاة ما همومهم ما عتدت نفسك  
عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة طالع أحوال هؤلاء فانه قد عز الان وجود مثلهم  
ولو قدرت على مشاهدتهم اقتدى بهم فهو أنجح في القاب وأبعد على الاقتداء فليس الخبر  
كلما ينة واذا هجرت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل مغزى وخبر  
نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زميرتهم وتغمارهم وهم العتلاء والحكام وذوو البصائر  
في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها ان تغترط في سلك الحق  
وتفنع بالنسبة بالاغبياء وتؤثر بخاتمة العتلاء فان حدثت نفسك بأن هؤلاء رجال أقوياء  
لا يطلق الاقتداء بهم فطالع احوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تنسك في أن تكوني  
اقل من امرأة فاحسن برجل يتصر عن امرأة في أمر دينها ودنياها ولا تذكر الا أن تسليذ  
من احوال المجتهدات فقد دروي عن حبيبة العذوبة انها كانت اذا أصاب العتمة قامت  
على سطحها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى قد غارت النجوم ونامت العيون  
وغلقت الموكل ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يدك ثم قبل على صلاتها  
فاذا طلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد ادبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت منى  
لبيتي فاهذا ام رددتها على فاعزى وعزتك الهذا في ودأبك ما بقيتني وعزتك لو اتهمتني  
عن بابك ما رحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وبروي عن عجرة انها كانت تحب  
الليل وكانت مكفوفة البصر فاذا كان في الصحراء نادى بصوت لها محزون البسك قطع العبادون  
دعى القباي يستبقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا الهى اسألك بالغيرك ان تجعلني  
في اول زمرة السابقين وان ترفعني لديك في عليين في درجة المقربين وان تلتقي بهيادك

لاذن الحق في كلمات امورة  
راجع الى الله ياتنفسه في  
بزياتهما فان ومن ملكه  
الله تعالى اختياره واطلقه  
في التصرف يختار كيف شاء  
واراد لا منتظرا لا يفعل  
ولا منتظرا لا لذن هو باق  
والباقي في مقام لا يحجب  
الحق عن الخلق ولا الخلق  
عن الحق والثاني محجوب  
بالحق عن الخلق والفناء  
الظاهر لا رباب القلوب  
والاحوال والفناء الباطن  
ان اطلق من وثاق الاحوال  
وصار بالله لا بالاحوال  
وخرج من القاب فصار  
مع قلبه لا مع قلبه



الصالحين فانت أرحم الرءساء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء كرم ثم تخر ساجدة فيسمعها  
 وجبة ثم لاتزال تدعو وتبكي الى القمر \* وقال يحيى بن بطام كنت أشهد مجلس شعوانة  
 فكنت أرى ما صنع من الناحية والبكاء فقلت اصاحب لوانتها اذا خلت فأمرنا بالارقي  
 بنسها فقال أنت وذلك قال فانيتها فقلت لها الورقة فتبكت وأقصرت عن هذا البكاء شيئا  
 فكان لك أقوى على ما تريد بن قال فبكت ثم هالت والله لو ددت اني أبكي حتى تنفذ دموعي ثم أبكى  
 دما حتى لاتبقي قطرة من دم في جرحه من جوارحه وأنى لي بالبكاء وأنى لي بالبكاء فلم تزل تردد  
 وأنى لي بالبكاء حتى غشي عليه \* وقال محمد بن معاذ حدثني امرأ من المعتدات قالت رأيت  
 في منامي كأنني أدخلت الجنة فإذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام  
 فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرت الجنان لقد وهما فداقت ومن هذه  
 المرأة فمسل أمه سودا من أهل الأبيكة يقال لها شعوانة قالت فقلت أختي والله هات فينيما  
 أنا كذلك اذا قبل على عجيبة تطير بها في الهواء فأمرنا بما نريد يا أختي أما نرين مكاد من  
 مكادك فلو دعوت لي مولاك فألقني بك قالت فتبسمت الي وقالت لم يأن لقد دموت ولكن  
 احفظي عني انفقن الرمي الحزن فليكن قد مضى حبيبة الله على هؤلاء ولا يضرك متى مت \* وقال  
 عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنت بها محبا فكانت في بعض الداء التي ناقة الى جنبي  
 فاني مت فالتفت الي فلم أجدها فتمعت أطلبها فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك الى الاما غفرت لي  
 ذنوبي فقلت لها لا تنفلي بحبك لي ولكن قول لي يحيى لك فقلت يا مولاي يحبب لي أخرجني من  
 الشر إلى الاسلام ويحبب لي أبقت عيني وكثير من خاتمه نيام \* وقال أبو هاشم القرشي قدمت  
 علينا امرأ من أهل اليمن يقال لها سيرة فزلت في بعض ديارنا قال فكنت أسمع لها من الليل  
 أغنيا وشم عافا فقلت يوما لحادم لي أشرف على هذه المرأة ماذا صنعت قال فأشرف عليها فإمرأها  
 تصنع شيئا غير أنم الا ترد طرفها عن السماء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سريرة ثم غديتها  
 بنعمت من حال الى حال وكل أحوالها حسنة وكل بلائها عندها جميل وهي مع ذلك متعوضة  
 لسخطك بالنوب على معاصيك فقلت بعد دفعة انزها نظن انك لا ترضي سوهة الهوا وأنت عليهم  
 خير وأنت على كل شيء قدير \* وقال والنون المصري خرجت لبسلة من وادي كنعان فلما  
 علوت الوادي اذا سودا مقبل على وهو يقول وبدا لهم من اقمه ما يكونوا يحسبون ويبيكي فلما  
 قرب مني السوداء هي امرأة عليها حبة صوف ويدها ركونة فقالت لي من أنت غير فزعني  
 فقلت وجل غريب فقالت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكت فزاولها فقالت لي ما الذي  
 أبكك فقلت قد وقع الداء على داء قد قرح فأسرع في شواحه قالت فان كنت صادقا فبكت  
 قلت برك الله والصادق لا يبكي قالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء واحدة القاب فسكت  
 متعبا من قولها \* وقال أحمد بن علي استأذنا في عذبة فخرجتنا فلما علمت ذلك  
 قامت لتفتح الباب لتأفقه وهي تقول اللهم اني أعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك ثم فكت  
 الباب ودخل عليها فقلنا لها يا أمه الله ادعي لنا فقالت جعل الله قراكم في بيتي المغفرة ثم هالت  
 لنا مكث عطاء السلي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء فخانت منه نظره فخر مغشيا عليه  
 فأصابه فتق في بطنه فيا ليت عشيرة اذا رفعت رأسهم لم تعص واليه اذا عصت لم تعد \* وقال

\* (الباب الثاني والستون)  
 في شرح كلمات مشبهة الى  
 بعض الاحوال في اصطلاح  
 الصوفية \*

(أخبرنا) الشيخ الثقة أبو  
 الفتح محمد بن عبد الباقي  
 ابن سليمان الجازي قال أنا  
 أبو الفضل محمد بن أحمد  
 قال أنا الحافظ أبو نعيم  
 الاصفهاني قال ثنا محمد بن  
 ابراهيم قال ثنا أبو مسلم  
 الكشي قال ثنا مسور بن  
 عيسى قال ثنا القاسم بن  
 يحيى قال ثنا ياسين الزيات  
 عن أبي الزبير عن جابر عن

للاناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون  
 لاجلة قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك فما  
 اعظم كفرك وان كان معك باطلا عما عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس  
 لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من اخوانك بما تكرهه كيف كان غضبك عليه ومقتك له  
 فما في حسارة تعترض بينك وبين الله وغضبه وشديد عقابه افقط عينك لتفحص عينه هيات  
 هيات جري نفسك ان ألهالك البمار عن ألم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام  
 أو قري اصبعك من النار ليقين لك قدر طاعتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغفاته عن  
 طاعتك وعبادتك فما لك لا تقولين على كرم الله تعالى في مهملات دنياك فاذا قصدك عدو لم  
 تستطعين الجمل في دفعه ولا تكلمنه الى كرم الله تعالى واذا أروه حقت حاجة الى شهوة من شهوات  
 الدنيا ما لا ينقضي الا بالدارو الدرهم فما لك تغترين الروح في طلبها وتحصيلها من وجود الحيل  
 فلم لا تقولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يصغر عذابه من عبيده فيجعل اليك  
 حاجتك من غير سعي منك ولا طلب افتحسبين أن الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت  
 ان سنة الله لا تبدل لها أو ان رب الآخرة الدنيا واحد وان ليس للانسان الاماني ويحك  
 يا نفس ما أعجب نقاقتك ودعائك بالباطلة فأنك تدعين الايمان بالسانك وأثر النفاق ظاهر عليك  
 ألم يقل لك سيدك ومولاه ما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة  
 وأن ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة وصرفت عن السعي فيها كذبته  
 بأفعالها وأصبحت تتكالبين على طلبها اتكالب المدهوش المسهر ترو كل أمر الآخرة الى سعيك  
 فأعرضت عنها اعراض المغرور المستحق ما هذان علامات الايمان لو كان الايمان باللسان  
 فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب  
 وتظنين انك اذ ماتت انتقلت وتخاصمت وهيات أنت تحسبين أنك تتركين سدى لم تكوني نقطة من  
 صفى في ثم كنت علة تخلف فسوى اليس ذلك ينادى على أن يحيى الموتى فان كان هذان  
 اضمأرك فما كفرتك وأجهلك اما تنفكرين انه مما اذ خلقك من نقطة خلقك فقد ذكرك ثم  
 السبيل يصر لك ثم امانك فأفبك أفتكذبته في قوله ثم اذا شاء انشرك فان لم تكن مكذبة  
 فما لك لا تأخذين حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأطع منك بأنه يضرك في مرضك لصبرت  
 عنه وتركتيه وجاهدت نفسك فيه افكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى  
 في كتابه المنزل أقل عندك تأثيرا من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع نقصان  
 عقل وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقرب بالرميت ثوبك في الحال من غير  
 مطالبة لبديل وبرهان افكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من  
 قول صبي من جملة الاغبياء أم صار حرجهم وأغلاها وانكأها ورؤمها ومقامها وصديدها  
 وسعومها وأفاعها وعقاربها أحقر عندك من عقرب لا تحسبن بالمها الا بوما وأقل منه ما هذه  
 أفعال العقلاء بل لو انك كشف اللهم أتم حالك لخشكو املك وبخروا من عقلك فان كنت يا نفس  
 قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فما لك تدورين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يحتفظك من  
 غير مهلة فما اذا أمنت استجهال الاجل وهيك أنك وعدت بالامهال ما تهتسه افقط عينك أن من

بالنهم اطلب الزيادات  
 فانك تشاهد من ممتدحور  
 الخزان والخزون تحت كل  
 حرف وآية من النهم  
 ومجانب النص فاستخرجوا  
 الدرر والجواهر ونطقوا  
 بالحكمة (وقد ورد في الحديث)  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في ما رواه سليمان  
 ابن عبيدة عن أبي هريرة انه  
 عن عطاء عن العلم كهنية  
 قال ان من العلم كهنية  
 المكنون لا يعلمه الا العلماء  
 بالله فاذا نطقوا به لا يذكرو  
 الا أهل الغيبة (أخبرنا)

بطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بهم ان ظننت ذلك غشاً عظيماً جهلاً  
 أرايت لو سافر رجل لبيتته في الغربة فاقام فيها سنتين معطلا بلا يابلا بعد نفسه بالثقة في السنة  
 الاخرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تفحصك من عقله وظنه أن ثقته بالنفس مما يطمع  
 فيه بجملة قريبة أو حسباناً أن مناصب الفقهاء تنال من غير ثقته اعتماداً على كرم الله سبحانه  
 ثم هي أن الجهد في آخر العمر نافع وأنه موصل الى الدرجات العلا فعمل اليوم آخر عرك فلم  
 تستغل فيه بذلك فإن أوحى اليك بالامهال في المانع من المبادرة وما الباعث لك على التسويف  
 هل له سبب الهزك عن مخالفة فهو انك لسافيا من التعب والمشقة أفنتظرون يوماً بانك  
 لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه فلا تكون الجنة قط الا  
 محفوفة بالكاره ولا تكون المسكاره قط خفيفة على النفوس وهذا محال وجوده أما تنالين  
 مذكم تعدين نفسك وتقوين غداً عند القدر صابرو ما في كيف وجدته أما تعلم أن الغد  
 الذي جاء وصار يوماً كان له حكم الامس لابل تجزين عنه اليوم فانت غداً عنه أعجز وأعجز لان  
 الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإذا عجز العبد عن قلعها للضعف وأخرها  
 كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوى فأخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول المدة يزيد  
 الشجرة قوة ورسوخاً يزيد القالع ضعفاً وهناً فالأيدى قدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط  
 في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تمذيب الذيب والتضيق الربط يقبل  
 الانحنا فإذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فإذا كنت أيها النفس لا تفهم هذه الأمور  
 الجلية وتركن الى التسويف فباللذات تعدين الحكمة واية حاقة تريد على هذه الحجة ولعلك  
 تتوانى ما تعنى عن الاستقامة الأخرى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقات  
 فما أشد عبادتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبى التمتع بالشهوات الصافية عن  
 الكدورات الدائغة أبدأ الكاد ولا تطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة لشهواتك فالنظر لها  
 في مخالفتها قرب كرامة تنفع اكالات وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء  
 البارد ثلاثة أيام ليصح ويتمنا بشره طول عمره وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضاً مناً  
 وامتنع عليه شربه طول العمر فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام لينتقم  
 طول العمر أم يقضى شهوته في الحال خوفاً من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يارمه ألم المخالفة ثلثاً  
 يوم وثلاثة آلاف يوم وجميع عرك بالاضافة الى الابد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب  
 أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة الى جميع العمر وان طال مدته وليت شعري ألم الصبر  
 عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة وألم النار في دركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على ألم  
 المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوانى عن النظر لنفسك الا كذكر في أو الحلق  
 جلى أما لكفرك الخفى فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب  
 والعقاب وأما الحلق الجلى فاعتدالك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكروه  
 واستدراج واستغنائك عن عبادتك مع انك لا تعدين على كرمه في لقمة من الخبز وأرجحة من  
 المال أو كلمة واحدة تسبى بهما من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا  
 الجهل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكبس من ذات نفسه

أبوزرعة قال أنا أبو بكر بن  
 خلف قال سأبوعبد الرحمن  
 قال سمعت أنصرا بادي  
 يقول سمعت ابن عائشة  
 يقول سمعت القرشي يقول  
 هي أسرار الله تعالى يديها الى  
 أنماء أو أياها وسادات النبلاء  
 من غير سماع ولا دراسة وهي  
 من الأمور التي لم يطالع  
 عليها الا النواص (وقال)  
 أبوسعبد الخراز للعارفين  
 خزان أو يدعوها علوماً غريبة  
 وأنباء عجيبية يتكلمون فيها  
 بلسان الايدية ويجعون  
 عنها عبارة الازلية وهي من

لأناس حساسهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون  
 لأهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لا اعتقادك أن الله لا يراك فما  
 أعظم كفرك وإن كان معك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حماكت ويحك يا نفس  
 لو واجهتك عبيد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومشتك له  
 فبأي جسارة تعترضين أنت الله وغضبه وشديد عقابه أفتظنين أنك تقطيعين عذابه هيأت  
 هيأت جري نفسك أن ألهالك البطر عن ألم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام  
 أو قربى أصبعك من النار ليتبين لك قدر طاعتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغنائته عن  
 طاعته وعبادتك فإلك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهملات دنياك فإذا قصدك عدو ولم  
 تستعطفين الحيل في دفعه ولا تكلمينه إلى كرم الله تعالى وإذا أروه قتل حاجة إلى شهوة من شهوات  
 الدنيا بما لا ينقض الأبالد بناو الدوام فإناك تفرعن الروح في طلبها وتحميها من وجوها الخيل  
 فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يصغر عيـدك من عبيده فيجعل لك  
 حاجتك من غير عسر منك ولا طلب افتحسبين أن الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت  
 أن سنة الله لا تبدل لها وإن رب الآخرة والدينا واحد وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ويحك  
 يا نفس ما أعجب ثقافتك ودعائك الباطلة فأنت تدعين الأيمان بلسانك وأثر التفاتك ظاهر عليك  
 الم يبدل لك سيدك ومولاك وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة  
 وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة وصرفت عن السعي فيها فكذبته  
 بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تنكالب المدهوش المستهتر وكل أمر الآخرة إلى سعيك  
 فأعرضت عنها أعراض المغرور المتحقرة ما هذا من علامات الإيمان لو كان الإيمان باللسان  
 فلم كان المناقبون في الدرك الأسفل من النار ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب  
 وتظنين أنك أذات اللهات وتخاصت وهيأت أنت تحسبين أنك تتركين سدى الم تكونين نطقن من  
 معنى في ثم كنت علة تغلق فسوى ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فان كان هذا من  
 اشمارك فما كفرتك وأجهلك أمانتك فكري أن الله لا يضررك في أمر ضرك لصبرت  
 فما لك لا تأخذين حذرك ولو أن يهوديا أخبرك في الذأ طعمتك بأنه يضررك في أمر ضرك لصبرت  
 عنه وتركت وجاهدت نفسك فيه أفسكان قول الأنبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى  
 في كنه المنزلة أقل عندك تأثير أم قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع نقصان  
 عقل وقصور علم والعجب أنه لو أخبرك طفل بأن في فوك عقر بالرميت فوك في الحال من غير  
 مطالبة له بدليل وبرهان أفسكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء كافة الأولياء أقل عندك من  
 قول صبي من جملة الأغبياء أم صار حرجهم وأغللها أو أنكأها ورؤمها ومقامها وأصديدها  
 وسومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقرب لا تحسبن بالله الأيوما وأقل منه ما هذه  
 أفعال العقلاء بل لو أنك كشف اللهم أتم حالك لخشكو أمانك وبخروا من عقلك فان كنت يا نفس  
 قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فما لك تسوقين العمل والموت لك بالمصاد ولعله بختطك من  
 غير مهلة فبما إذا أمنت استجهال الأجل وهيك أنك وعدت بالأمهال مائة سنة أفتظنين أن من

بالله هم اطالب الزبادات  
 فانكشف لهم من مخزور  
 الخزان والمخزون تحت كل  
 حرف وآية من الله هم  
 وجباب النص فاستخرجوا  
 الدرر والجواهر ونطقوا  
 بالحكمة (وقد ورد في الخبر)  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيما رواه سليمان  
 ابن عيينة عن ابن جريج  
 عن عطاء عن أبي هريرة أنه  
 قال ان من العلم كهيئة  
 المكنون لا يعلمه الا العلماء  
 بالله فاذا نطقوا به لا يشكرو  
 الا اهل القربى بالله (أخبرنا)

يطعم الدابة في حضيض العقبة فيلج ويقدر على قطع العقبة به ان ظننت ذلك فاعظم جهلك  
 أرايت لو سافر رجل ليتقنه في الغربة فأقام فيها سنين معطلا بلا بعد نفسه بالذقة في السنة  
 الأخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تفحصك من عقله وظنه أن تقويه النفس مما يطعم  
 فمه ببلدة قريبة أو حسابه أن مناصب القهها تنال من غير تقه اعتقاد على كرم الله سبحانه  
 ثم هي أن الجهد في آخر العمر نافع وأنه موصل الى الدرجات العلاء فلعل اليوم آخر عمرك فلم  
 تشغلين فيه بذلك فإن أوحى اليك بالامهال في المانع من المبادرة وما الباعث لك على التسويف  
 هل له سبب الايجزك عن مخالفة نهيك لما فيه من التعب والمشقة أفنتظرون يوما ياتيكم  
 لا تهسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه فلا تكون الجنة قط الا  
 مخوفة بالكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا محال وجوده ما تاملين  
 مذكم تعدين نفسك وتقوين غدا غدا ان قد جاز الغد وصار يومك كيف وجدته ما علمت أن الغد  
 الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل فيجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لان  
 الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإذا عجز العبد عن قلعها للضعف وأخرها  
 كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فأخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول المدة يزيد  
 الشجرة قوة ورسوخا يزيد القالع ضعفا وهذا في الشباب لا يقدر عليه قط  
 في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل  
 الانخاف إذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فإذا كنت أيها النفس لا تهتم في هذه الامور  
 الحلية وتركتين الى التسويف فباللذات تدعين الحكمة واية حقاقة تريد على هذه الحقاقة والعلل  
 تورين ما يعني عن الاستقامة الاخرى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الاكلام والمشقات  
 فما أشد غيبتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبى التمتع بالشهوات الصافية عن  
 الكدورات الدائمة أبدأ لا تطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة لشهواتك فلتنظر لها  
 في مخالفتها نرب كلمة تنع كلات وما قولنا في عقل من يرض أشار عليه الطبيب بترك الماء  
 البارد ثلاثة أيام ليصبح ويتم ما يشربه طول عمره وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا من  
 وامتنع عليه شربه طول العمر فما تنقضى العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام لمتنم  
 طول العمر أم يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة ثلاثة  
 يوم وثلاثة آلاف يوم وجميع عمرك بالإضافة الى الابد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب  
 أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة الى جميع العمر وان طالت مدة وليت شعري ألم الصبر  
 عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم في لا يطيق الصبر على ألم  
 المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوافتن عن النظر لنفسك الا لكفر خفى أو لمحق  
 جلى أما لكفر الخفى فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب  
 والعقاب وأما الحق الخفى فاعتقادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكره  
 واستدراج واستغفائه عن عبادتك مع انك لا تعددين على كرمه في لقمة من الخبز أو حبة من  
 المال أو كلمة واحدة تسع بينهما من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا  
 الجهل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه

أبوزرعة قال أنا أبو بكر بن  
 خلف قال سألت أبا عبد الرحمن  
 قال سمعت النضر ابني  
 يقول سمعت ابن عاتشة  
 يقول سمعت القريش يقول  
 هي أسرار الله تعالى يبدىها الى  
 أمة أو لياثيه وسادات النبلاء  
 من غير سماع ولا دراسة وهي  
 من الأسرار التي لم يطمع  
 عليها الا الخواص (وقال)  
 أبو سعيد الخزاز لا يعرفون  
 خزان أو يدعوها علوما غيرة  
 وأنها بحسبة يتكلمون فيها  
 بلسان الابدية ويجفون  
 عنها عبارة الازلية وهي من

وعلم المجبول فقوله بلسان  
الابدية وبعبارة الازليمة  
اشارة الى انهم بالله ينطقون  
وقد قال تعالى على لسان  
نبيه صلى الله عليه وسلم لي  
ينطق وهو العلم اللدني الذي  
قال الله تعالى في حقه  
انا نضرب آياته رجعة من عندنا  
وعلماء من لدنا علما (قما)  
ثداولته استنهم من  
الكلمات نفهمنا من بعضهم  
لبعض واشارة منهم الى  
أحوال يجدونهم اعمالات  
قلبية يعرفونها قواهم  
(الجمع والتفرقة) قيل

وعلم لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله الاماني ويحك يا نفس لا ينبغي  
ان تغتر بك الحياة الدنيا ولا يغتر بك الله الغرور فانظري لنفسك فاما امرك بهم اخيرك ولا تضبي  
أوقانك فالانفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاعتنى الصحة قبل السقم  
والقراخ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت واستعدي  
للاخرة على قدر بقاءك فيها يا نفس اما تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجهم عين له القوت  
والكسوة والحطب وجميع الاسباب ولا تمكثين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك  
البرد من غير حجة ولبدوحطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك أفطنين أيتها النفس ان زهر بر  
جهنم اخذ بردا وأقصر مدة من زهر بر الشقاء ثم تظنين ان ذلك دون هذا كذا ان يكون هذا  
كذلك أو ان يكون منه مما مناسبة في الشدة والبرودة أفطنين ان العبد ينجو منها بغير شيء  
هيئات كالا يدفع برد الشتاء بالحبلة والنار وسائر الاسباب فلا يدفع حر النار وبردها الا  
بجص التوحيد وخندق الطاعات وانما كرم الله تعالى ان يعرفك طارق الحصن ويسر لك  
أسبابه لاني ان يدفع عنك العذاب دون حصنه كما ان كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء ان خلق  
النار وهذا الطريق استخرجها من بين حديدة وحجر حتى تدفع به ابرد الشتاء عن نفسك وكما  
ان شرا الحطب والحبة مما يستغنى عنه خالقك ومولاك وانما اشترته لنفسك اذ خلقه ميا  
لاستراحك فطاعتك ومجاهداتك ايضا هو مستغن عنها وانما هي طريقك الى نجاتك فمن  
أحسن فلنفسه ومن أساء فعليه والله غنى عن العالمين ويحك يا نفس انزع عن جهلك وقبسي  
آخرتك بدنياك فما خلقككم ولا بعدكم الا كنفس واحدة وكليد أنا أول خلق فبعده وكليدكم  
تعودون وسنة الله تعالى لا تجدن لها مقديلا ولا تحويلا ويحك يا نفس ما أراك الا ألقت الدنيا  
وأنت تبهم فاعسر عليك فارقها وأنت مقبلة على مقاربتها وتوكدن في نفسك موتها فاحسبي  
أنك غافلة عن عقاب الله وقوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها فإنا أنت مؤمنة بالموت المشرق  
بينك وبين محابك أفترين ان من يدخل داره لا يخرج من الجانب الاخر فادبره الى وجهه  
ملج يعلم انه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر لاجتماعه الى منارته أهو معدود من المعتلاء أم من  
الحقي أما تعلم ان الدنيا دار الملك الملوك ومالك فيها الامحاز وكل ما فيه الا يصعب التجاوزين به ابعد  
الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثت في روعي أعجب من  
أحببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك تجزي به وعش ما شئت فانك ميت ويحك يا نفس أما  
تعلمين ان كل من يلقث الى ملاذ الدنيا ويأمن به سامع ان الموت من وراءه فاعلم انك كثر من  
الحسرة عند المفارقة وانما يتروى من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين الى الذين ضوا  
كيف بنوا وعلاؤهم ذهبوا واخلوا وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم اماتر ينهم كيف  
يجمعون ما لا ياكولون وينشون ما لا يسكنون وما ملون ما لا يدركون بيني كل واحد قصر مرفوعا  
الى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الارض فهل في الدنيا حق واتكاس أعظم من هذا يعمر  
الواحد دنياه وهو محل عنها يقينا ويخرب آخرته وهو صائر لها قطعاً ما تستعين يا نفس من  
مساعدة هؤلاء الحقي على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدى الى هذه الامور وانما  
تغلبين بالطبع الى التشبه والافتقار فقيس على الانبياء والعلماء والحكباء بقل هؤلاء المكبين

على الدنيا واقتدى من القريتين عن هو عقل عندك ان كنت تعتقددين في نفسك العقل  
والذكاء ما نفيس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغائك ههنا لك كيف تعمعن عن هذه  
الامور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس اسكر لك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ماتت فكري  
ان الجاه لا معنى له الاصيل القلوب من بعض الناس اليك فاحسب ان كل من على وجه الارض  
مجدلك وأطاعك اذ اتعرفن انه بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد من على وجه الارض عن  
عبدك وسعدك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكركم ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من  
قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فكيف تبين يا نفس ما يبقى أبدا لا يابده الا يبقى  
أكثر من خمسين سنة اني هذا ان كنت ملكا من ملوك الارض سلمك الشرق والغرب حتى  
اذ عنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسباب كيف وبأى اديارك وشفاوتك أن يسلم لك أمر  
محملة بل أمر دارك فضلا عن محلة فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الاخرة لمجملها  
وعنى بصيرتك فمالك لا تتركينها فاعان خمسة شركائهم وتترها عن كفرة عائلهم وتوقيان  
سرعة فناءهم أم مالك لا تتركين في قليلها بعد ان زهد فيك كثيرها ومالك تفرحين بدنيا ان  
ساعدتك فلا تحلو بدلك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها  
وزيفتها في الدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء انما أجهلك وأخس همك واسقط رأيك اذ رغبت  
عن ان تكوني في زمرة المشر بين من النعمين والصديقين في جوار رب العالمين أبدا لا بد  
تكون في صف النعمان من جملة الحق الجاهلين أياما قلائل في حاسرة عليك ان خسر الدنيا  
والدين فبادري ويحك يا نفس فقد أشرف على الهلاك واقترب الموت وورد النذير في ذابلي  
عني بعد الموت ومن ذاب يوم عني بعد الموت ومن ذاب ترابي عني بعد الموت ويحك  
يا نفس مالك الا أيام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية  
عمرك على ما ضيعت من الكنت مقصورة في حق نفسك فكيف اذاضعت البقية وأصررت على  
عادتك أما تعلمين يا نفس أن الموت موعدهم والقبور مملوءة والتراب فراشك والدود أيسك والفرع  
الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس ان عسكر الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد ألو ا على  
أنفسهم كلهم بالاثمان المغالطة أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم أما تعلمين يا نفس  
أنهم ينفذون الرجعة الى الدنيا وما يشغلوا يدراك ما فرط منهم وأنت في امنيتهم ويوم من  
يعرك ليعمع منهم بالذي ايجد آخرها لا شئ تروءه وقد روعا عليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة  
والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين ترين ظاهرك الخلاق ويحك أهو أهون الناظرين عليك ان امرين  
أنت تحمين من الخلاق ولانستحيين من الخلاق ويحك أهو أهون الناظرين عليك ان امرين  
الناس بالهوان أنت متطامنة بالرد اقل تدعين الى الله وأنت عنه فارقة وتذكرين بالله وأنت له ناسية  
أما تعلمين يا نفس ان المذنب أثنى من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فام تطهرين في تطهير عريك  
وأنت شريطة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم  
الا لا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لا يبليس يقولك الى حيث يريد ويسخر  
لك ومع هذا قد تجحبن بهلاك وفيه من الآفات ما لو نجوت منه وأدبر اسلكان الريح في  
يديك وكيف تجحبن بهلاك مع كثرة خطاياك وزلاتك وقد لعن الله ابليس بظلمته واحدة بعد

اصل الجمع والتفرقة قوله  
تعالى سمع الله الاه  
الا هو فهذا جمع ثم فرق  
فقال والملائكة وأولو  
العلم وقوله تعالى آمن بالله  
جمع ثم فرق بقوله وما أنزل  
اليها والجمع أصل والتفرقة  
فرع فكل جمع بالتفرقة  
تذكرة وكل تفرقة بالجمع  
تعطيل (وقال الجنيد)  
القرب بالوجد جمع وغيبته  
في البشرية تفرقة وقيل

ان عبده مات في نفسه وأخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحس  
 يانفس ما أغدرك ويحك يانفس ما أوتحك ويحك يانفس ما أجهلك وما أجزأك على المعاصي  
 ويحك كم تعبدن فتنه فتنين ويحك كم تعبدن فتغدرين ويحك يانفس أنت شغلين مع هذه  
 الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرنحولة عنها أما تنتظرين إلى أهل القبور كيف كانوا جمعوا  
 كثير أو بنوا مشييدا أو ملأوا بعيدا فأصبح جمهم يورا وبنياهم قبوراً وأملهم غروراً ويحك  
 يانفس أما لك بهم عسيرة أم لك اليأس نظرة أنظف من انهم دعوا إلى الآخرة وأنت من المخالذين  
 هيئات هيئات سامات وهمين ما أنت إلا في هدم عرك منذ سقطت من بطن أمك فأجنى على وجه  
 الأرض قصر ك فأن بطنها عن قليل يكون قبرك أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقي أن  
 تبدد رسول ربك شخصه ذلك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يتفكك حينئذ  
 الندم أو يتقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يانفس أنك مع هذا  
 تدعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بقصص عرك  
 وما تنفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يانفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين  
 على الدنيا وهي معرضة عنك فكمن من مستقبل يوم لا يستكملهم وكمن مؤمل لغيره لا يبلغه  
 فانت تشاهد من ذلك في أخوانك وأقاربك وجيرانك فترين فحسهم عند الموت ثم لا ترجعين  
 عن جهنم فكحزى أيتام النفس المسكينين بما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبداً أمره  
 في الدنيا وهم حتى يسأله عن عمله دقيقة وجليلاً له سره وعلايته فانظري يانفس باي بدن تقفين  
 بين يدي الله وبأي أسان تجيبين وأعدى السؤل جواباً والجواب صواباً واعلمي بقصة عرك في  
 أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال الدار مقامه وفي دار حزن والنصب الدار نعيم وخلود اعلمي قبل  
 أن لا تعملى أخرى من الدنيا اختياراً وخروج الأحرار قبل أن تخرجي معاً إلى الاضطراب ولا  
 تفرحي بعباسك من زهرات الدنيا قرب مسرور ومغبون ورب مغبون لا يشعروا في لمن له  
 الول ثم لا يشعروا في نفسك وفرح وبله ووجع وبكل وبشر وبقدح له في كتاب الله أنه  
 من وقود النار فليكن نظرك يانفس إلى الدنيا اعتباراً وسعيك لها اضطراباً ورفضك لها  
 اختياراً وطلبك لآخرة ابتداءً ولا تسكون في من يحجز عن شكر ما أوتي وفي ويتنقى الزيادة فيما بقي  
 وينهى الناس ولا يفتحي وأعلى يانفس أنه ليس الدين عوض ولا الإيمان بدل ولا العبد دخل  
 ومن كانت مطبته اللسل والنهار فانه يسار به وإن لم يسر فاعتقلى يانفس بهذه الموعظة وأقبل  
 هذه النصيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد مرضى بالنار وما أزال بها راضية ولا هذه  
 الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستمعني عظماء يوم التمجيد  
 والقيام فان لم تزل فيما واظمية على الصيام فان لم تزل في قلة الخالطة والكلام فان لم تزل في قلة  
 الأرحام والالطف بالآيتام فان لم تزل فاعلمي أن الله قد طبع على قلبك واقتل عليه وأنه قد تراكت  
 ظلمة الذنوب على ظاهروها بطنه فوطئ نفسك على النار قد خلق الله الجنة وخلق لها أهلاً  
 وخلق النار وخلق لها أهلاً فكل من يسر لما خلق له فان لم يرض فيك مجالاً للموعظة فاعلمي من نفسك  
 والتمتدود كبيرة من البكاء نعوذ بالله من ذلك فلا يسيل لك إلى القسوط ولا يسيل لك إلى الرجاء  
 مع استناد طرق الخير عليك فان ذلك اعتزاز وليس برجاء فانظري الآن هل يأخذك حزن على

جمعهم في المعرفة وتركهم  
 في الأحوال والجمع اتصال  
 لا يشاهد صاحبها إلا  
 الحق في شاهدة غيرهما  
 جمع والفرقة ثم ودان شاء  
 بالمباينة وعبادتهم في ذلك  
 كثيرة والمقصود أنهم أشاروا  
 بالجمع إلى تجريد التوحيد  
 وأشاروا بالتفرقة إلى  
 الاكتساب فعلى هذا الجمع  
 لا يتفرقة ويقولون فلان  
 في عين الجمع يعنون



هذه المصيبة التي ابتلت بها وهل تسمع عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فان سمعت فستحق  
 الدعاء من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظب على التواضع والعبادة واستغنى بآرحم  
 الراجين واشتكى الى اكرم الاكرمين وأدعى الاستغاثة ولا تغل طول الشكاية لعله ان يرحم  
 ضعفك ويغنيك فان مصيبتك قد عظمت وبلبتك قد فاققت وتماذك قد طال وقد انقطعت  
 منك الحبل وراحت عنك العال فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا نصبا  
 الا الى مولاك فافزعي اليه بالتضرع واخشعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك  
 لانه يرحم المتضرع الذليل ويغيب الطالب المتلهف ويحجب دعوة المضطرب وقد أصبحت اليه  
 اليوم مضطربة والى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانفذت عليك الطرق وانقطعت  
 منك الحبل ولم تنجع فيك العظايت ولم يكسر لك التوبخ فالمطلوب منه كريم والمسؤول جواد  
 والمحتاج به برؤوف والرحمة واسعة والاکرم فاض والعفو شامل وقول يا ارحم الراحمين  
 يا رحمن يا رحيم يا حليم يا عظيم يا كريم انا المذنب المصير انا الجري الذي لا أفلح انا المتأذى الذي  
 لا تسخى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق  
 فاجعل أغاثتي وفرجي وارقي آثار رحمتك وأدفعني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك  
 يا ارحم الراحمين ائتدأ بآدم عليه السلام فقد قال وهب بن منبه لما أهبط الله آدم من  
 الجنة الى الارض مكث لا تراه لمدة فاطاع الله عز وجل عليه في اليوم السابع وهو محزون  
 كئيب كظم منكم رأسه فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك قال يارب  
 عظمت مصيبتى وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصرخت في دار الهوان وبعد  
 الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية  
 وفي دار الزوال بعد التراب وفي دار الموت والافتناء بعد الخلق والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي  
 فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم أصطفك لنفسى وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك  
 من خطيئى ألم أخلقك يدي ونفخت فيك من روحى وأسجدت للدم لا تكفى فقصبت أمرى ونسبت  
 عهدى وتعرضت لخطيئى فوعزنى وجلالى لوملائ الارض رجالا كاهم مثلك بعيدونى  
 ويسجونى ثم عصفونى لانزلهم منازل العاصين فبكى آدم عليه السلام عند ذلك ثلثمائة عام وكان  
 عبد الله البجلي كثير البكاء يقول في بكائه طول ليلة الهى انا الذى كلما طال عمرى زادت ذنوبى  
 انا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضتلى شهوة أخرى واعبيدها خطيئة فقبل وصاحبها  
 فى طلب أخرى واعبيدها ان كانت النار لا مقبلا وماوى واعبيدها ان كانت القناع راسك  
 تمها واعبيدها قضيت حوائج الطالبيين والعل حاجتك لا تنقضى وقال منصور بن عمار سمعت  
 فى بعض اللالى بالكوفة عابدا شاجى ربه وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك  
 ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بكناك جاهل ولا علمتو بك متعرض ولا انظر لك مستخف ولكن  
 سواتلى نفسى وأعاننى على ذلك شوقى وغفرتى سترك المرعى على فعصيتك بجهلى وسافتك  
 بفعلى فمن عذابك الا ان من يستغفرنى أو يجبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأناه من  
 الوقوف بين يديك غدا اذا قبل للمغفنين جوزوا وقبل للمثقلين حطوا أمع الخفيين أجوزا مع  
 المثقلين أحط وبلى كلما كثرت ذنوبى وبلى كلما طال عمرى كثرت معاصى فالى متى

استملاء مراقبة الحق على  
 باطنه فاذا عاد الى شئ من  
 أعماله عاد الى التفرقة فصحة  
 الجمع بالتفرقة وصحة  
 التفرقة بالجمع فهذا يرجع  
 حاصله الى ان الجمع من العلم  
 بالله والتفرقة من العلم  
 بأمر الله ولا يتم ما جعلا  
 (قال) المزين الجمع عين الفتاة  
 بالله والتفرقة العبودية  
 متصل بعضهم بالآخر وقد  
 غلط قوم وادعوا انهم فى  
 عين الجمع وأشاروا الى  
 صرف التوجه لدعواهم  
 الاكتساب فترددوا وانما

أقرب والى متى أعود أما أنى أن أسبحي من رضى فهذه طرق القوم فى مناجاة مولاهم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطلبهم من المناجاة الاسترضاء ومقصدهم من المعاتبة التنبيه والاعتناء فمن أعمل المعاتبة والمناجاة يكن لنفسه مراعيا ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام تم كتاب الحاشية والمراقبة يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

\*(كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب احبها علوم الدين)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله الذى لم يبدل لانه اعزته نحو اول اقطارا ولم يجعل لمرأى اقدام الا وهام ومرسى سهام الافهام الى حى عظمته بحرى بل ترك قلوب الطالعين فى سباده كبرياته والهة بحرى كيا اهتوت انجيل مطلوبهم اردتهم سبحات الجلال قسرا واذاهت بالانصراف آيسة نوديت من سرادات الجبال صرا صبرا ثم قيل لها اجبلى فى ذل العبودية منك فبكرا لانك لوفدتك كرت فى جلال الربوبية لم تنقدى له قدرا وان طلبت وراءه لنكفى صفاتك امرا فانظرى فى نعم الله تعالى واياديه كيف نوات عليك تترا ويجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا وتاملى فى بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خير او شر ونفع او ضرر وعسر او يسر وفوز او خسرا وجبر او كسرا وطبا او شررا واما ناولك شررا وعرفانا ونكرا فان جاوزت النظر الى الافعال الى الذات فقد حاوت امرا امرا وخاطرت بنفسك بمجاوزة حد طاقة البشر ظلماء وجورا فقد انهبرت العقول دون مبادئ اشراقه واتسكت على اعقابها اضطرابا وقهرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يتسبب اذنه فخره صلواته لينا فى عرصات السنين عمدة وذخرا وعلى آله وأصحابه الذين اصبح كل واحد منهم فى عماء الدين بدرا واطواق المسلمين صدرنا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان التفكير ساعة خير من عبادته وكثير المثلث فى كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يحق ان الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والنفوس وأكبر الناس قدس عرفا وله رتبة لكن جهلوا حقيقة رتبة وغفروا مصدره ومورده وبحرا ومسرحة وطريقته وكيفية ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيماذا يتفكر ولما اذا يتفكر وما الذى يطلب به أهو مراد ليعينه أم لفرقة نفسه ناديه فان كان لفرقة فذلك التفرقة أى من العلوم أو من الآمال أو من ما جمعا وكشف جميع ذلك هوهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير وغرضه ثم مجارى الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

\*(فضيلة التفكير)\*

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر فى كتابه العزيز فى مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال ابن عباس رضى الله عنهم ان قوما تفكروا فى الله

الجميع حكم الروح والتفرقة  
حكم القالب وما دام هذا  
التركيب باقيا فلا بد من  
الجمع والتفرقة (وقال)  
الواسطى اذا نظرت الى  
نفسك فرقت واذا نظرت  
الى ربك جمعت واذا كنت  
قائما بغيرك فانت فان بلا  
جمع ولا تفرقة (وقيل)  
جميع بذاته وفرقة فى صفاته  
وقد يردون بالجمع والتفرقة  
انه اذا أثبت نفسه كسبا  
ونظر الى أعماله فهو فى  
التفرقة واذا أثبت الاشياء

عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تكبروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانه لكم ان  
تقدروا قدره وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال  
مالكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا ان تفكروا في خلقه  
ولا تتفكروا فيه فان هذا المغرب ارضيا ضاعوا وهاهنا ضاعوا وهاهنا ضاعوا وهاهنا ضاعوا  
اربعةين يوما باخلاق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فاين  
الشیطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا  
وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها فكلما تننا وبيننا وبينها  
حجاب فقالا يا عبيد ما نعلمك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرغبنا تزددحبا  
قال ابن عمير فاخبرني يا نجيب شئ رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيكبت وقالت كل  
أمره كان عجباً أناني في الباطي حتى مس جاده جلدني ثم قال ذريني اتعبد لربي عز وجل فقال الى  
القرية فتوضأ فنهأ ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحمة ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه  
حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك  
وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق  
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم قال وبلال قرأوا ولم  
يتفكروا فيها فقبل للارواح ما غاب عنها التفكر فحين قال يقرؤون ويعقلهن وعن محمد بن واسع ان  
رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موت أبي ذر فسألهما عن عبادة أبي ذر فقالت كان  
نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكروا وعن الحسن قال تنسك ساعة خيرة من قيام ليلة وعن  
الفضيل قال انكروا مرة ترون حسنا فلو وسد ما تلك وقيل لاراهيم انك تطيل التفكر فقال  
التفكر مخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يتمثل بقول القائل  
إذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شئ له عبرة

وعن طاووس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم ياروح الله هل على الأرض اليوم مثلك فقال  
نعم من كان منطقته ذكر أو صمته تفكروا فظفروا فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة  
فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وفي قوله تعالى  
سأصرف عن آفاتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم الله كرفي أمرى  
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا أعينكم حظها من  
العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف المتفكر فيه والاعتبار  
عند عجايبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قرأت من مكة انها قالت لو طاعت قلوب المتقين  
بفكرها الى ما قد أذخر لها في حجب الغيب من خير الاخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقهر لهم  
في الدنيا عين وكان ايمان يطيل الجلوس وحده فكان يمز به مولاه فيقول يا ايمان انك تديم  
الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آس لك فيقول ايمان ان طول الوحدة أذهبهم للتفكر  
وطول التفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم  
امرؤ قط الا علم وقال عمر بن عبد العزيز التفكر في نعم الله عز وجل من أفضل العبادات قال  
عبد الله بن المبارك يوما لسهل بن علي ورواها كما منسكروا أين بلغت قال الصراط وقال بشر

بالحق فهو في الجمع ويحجوع  
الاشارة في ان الكون  
يقرب والمكون يجمع فن  
أفرد المكون جمع ومن نظر  
الى الكون فرق فالتفرقة  
عبودية والجمع توحيد  
فاذا أثبت طاعته نظر الى  
كسبه فرق واذا أثبت بالله  
جمع واذا تحقق بالقائه فهو  
جمع الجمع ويمكن أن يقال  
روية الافعال تفرقة وروية  
الصافات جمع وروية الذات  
جمع الجمع (مثل) بعضهم

لوقت كبر الناس في عظمة الله ما عسوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في  
تذكر خيرين قيام ليلة بالقلب وينشأ أبو بشر يمشي اذ جلس فتقنع بكساءه فجعل يبكي فقبل له  
ما يبكيك قال تنكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقترب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم  
البكا قولوا بكم انفسكم وقال أبو سليمان الله كفي الدنيا احباب عن الآخرة وعقوبة لاهل  
الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلب وقال ساتم من العبرة يزيد العلم ومن  
الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يزيد في العمل به  
والندم على الشر يدعو الى تركه و يروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني استأقبل كلام  
كل حكيم ولكن انظر الى همه وهو اذ كان همه وهو الى جملة صمته فتذكر او كلامه جدا  
وان لم يتكلم وقال الحسن ان اهل العقل لم يزلوا يدعون بالذكور على التفكير وبالذكور على  
الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خاف كان داود الطائي رحمه  
الله تعالى على سطح في ليلة فقرأ فتذكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر الى السماء  
ويبكي حتى وقع في درجته قال فوثب صاحب الدار من فراشه عمر ياناب يده سيف وظن انه  
اص فلما نظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحت من السطح قال ما شرعت  
بذلك وقال الجند اشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع التفكير في ميدان التوحيد والتوحي  
يوسم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالها  
من مجالس ما أجملها ومن شراب ما ألذ طوبى لمن رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا  
على الكلام بالهاتم وعلى الاستنباط بالذكور وقال أيضا صحة النظر في الامور بحاجة من الغرور  
والعزم في الرأي سلامة من التقرب والندم والروى في التفكير يكشفان عن الحزن والفطنة  
ومشاورة الحكيمات في النفس وقوة في البصيرة فتذكر قبل ان تعزم وتذكر قبل ان تهجم  
وشاور قبل ان تقدم وقال أيضا الفضائل اربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية  
العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه  
في اعتدال قوى النفس فهذه اقاويل العلماء في الفكرة وما شرع أجدهم في ذكر كحقيقة  
وبين تجاربها

• بيان حقيقة الفكر وغرضه •

اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستخرج منهما معرفة ثالثة ومثاله أن من مال الى  
العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالانبار من العاجلة فله يقان  
احدهما ان يصح من غيره أن الآخرة أولى بالانبار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة  
بحقيقة الامر فيقبل بعمله الى انبار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقلدا ولا يسمى  
معرفة والاطر يق الناس أن يعرف أن الاولي بالانبار ثم يعرف أن الآخرة ابقى فيحصل له  
من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهوان الآخرة أولى بالانبار ولا يمكن تحقق المعرفة بان  
الآخرة أولى بالانبار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل  
به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكر وانظر اونا ولا وتدبر اما التدبر والتأمل  
والتفكير فعبارات مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار

عن حال موسى عليه السلام  
في وقت الكلام فقال اني  
موسى عن موسى فلم يكن  
لموسى خبر من موسى ثم كان  
في مكان الحكم والمحكم هو  
وكيف كان يطبق موسى  
حل الخطاب ورد الجواب  
لولا بابه مع ومعنى هذا ان  
الله تعالى منه قوة تلاك  
القوة مع ولولا تلك القوة  
ما قدر على السمع ثم أنشد  
التائل مقنلا

والنظر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصل المسمى واحداً كما إن اسم الصارم والمهند والسيف  
يتوارد على شئ واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع  
والمهند يدل عليه من حيث نسبته إلى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير شعار به  
الزوائد كذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث أنه يعبرنهما إلى معرفة ثالثة  
وإن لم يقع العبور ولم يكن الا الوقوف على المعرفتين فنطلق عليه اسم التذكر كلاس الاعتبار  
وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث أن فيه طلب معرفة ناشئة عن ليس بطلب المعرفة  
الثالثة لا يسمى ناظراً في كل متفكر فهو منذ كروا ليس كل منذ كرم متفكراً وفائدة التسدكار  
تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تنسى عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب  
معرفة ليست حاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف إذا اجتمعت في القلب  
وازدوجت على ترتيب مخصوص انخرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة  
أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتعدي النتاج ويتعدي  
العلوم ويتعدي الفكر إلى غير نهاية وإنما تسدطرق في زيادة المعارف بالوقت وبالعواقب هذا  
لمن يقدر على استقار العلوم ويمتد إلى طريق التفكير وأما كثر النظم فأنما مع الزيادة  
في العلوم لثقتهم رأس المال وهو المعارف التي بها تستمر العلوم كالذي لا بضاعة له فإنه لا يقدر  
على البيع وقد يملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئاً كذلك قد يكون  
معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها أو تأليفها وإشباع  
الازدواج المقتضى إلى النتاج فيها معرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بشوراهي  
في القلب يحصل بالقطرة كما كان للأبداً صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزيز جداً وقد تكون  
بالتعلم والممارسة وهو الأكثر المتفكر قد تحضر هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر  
بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عن القلة بممارسة لصناعة التعبير في الإيراد فيكم من  
إنسان يعلم أن الآخرة أولى بالإنارة عما حقيقياً ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على إيراد  
والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهو أن الأولى بالإنارة وأن  
الآخرة أبقى من الدنيا فتحصل له معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فرجع حاصل  
حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة ثالثة وأما قوة التفكير فهي العلوم  
والأحوال والأعمال ولكن ثمرته الخاصة العلم لا غير ثم إذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب  
وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع  
الفكر فالفكر إذا هو المبدأ والمفتاح للغير كاهوا هذا هو الذي يكشف لك عن فضيلة  
التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر أن التفكير ذكر وزيادة وذكر القلب خير من عمل الجوارح  
بل شرف العمل لما فيه من الذكر فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكير ساعة  
خير من عبادة سنة فقيل هو الذي يتقل من المسكاره إلى الخباب ومن الرغبة والحرص إلى الزهد  
والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعالمهم تقون أو يحدث لهم  
ذكر أو أن أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالتفكير فأناله ماذا كراماً من أمر الآخرة فإن التفكير  
فيه يعرفنا أن الآخرة أولى بالإنارة فإذا رخصت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا تغيرت القلوب إلى

وبذلك من بعد ما ندخل الهوى  
برق تالوق موهنة المعاني  
يبدو وكاشية الرداء ودونه  
صعب الذرى مقنع أركانه  
فبد البصير كيف لاح فلم يطق  
نظر الله ورده أشجانه  
فالتأرما اشملت عليه ضلوعاً  
والماسا جعلت به أجفانه  
(ومنها) قولهم الصلبي  
والاستنار (قال) الجنيد  
انما هو تأديب وتمذيب  
وتذويب فالتأديب محمل

الرغبة في الاخرة والزهدي في الدنيا وهذا ما عندها بالمال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل اليها والنفرة عن الاخرة وقلة الرغبة فيها وبهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم انما تغيره الارادة اعمال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على اعمال الاخرة فهنا خمس درجات اولها التذكر وهو احضار المعرفة في القلب وثانيها التذكرو وهو طاب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضي بها الموضع فتصير العين مبصرة بهـ ان لم تكن مبصرة ونفذت الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة هو الفكر فكيف يجمع بين المعرفةين كما يجمع بين الحجر والحديد واولا بينهما تألهما فمخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد يضرب بالخصوصا فينفث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد وتغير القلب بسبب هذا النور حتى يعيل الى عالم يكن يعيل اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنفذ الاعضاء للعمل بتنفيذ حال القلب كما تنفذ العاجز عن العمل بسبب النظرة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يصوره فاذا غر الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانها اية لها والاحوال التي تصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو اراد مر يدان بحصر فنون الفكر ومجاريه وانه فيما ذاك فكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغرنا غير متناهية نعم فمن فحتم في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية والاضافة الى الاحوال التي هي مقامات الالهـ يمكن ويكون ذلك ضبطا جليا فان تنضبل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها واجلة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة فلذا نمر الى ضبط الجامع فيها ليحصل الوقوف على مجاري الفكر

### \* (بيان مجاري الفكر) \*

اعلم ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما سخرنا ما يتعلق بالدين فلتعلم القسم الاخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد و بين الرب تعالى فجميع افكار العبد اما ان تتعلق بالعبد وصفاته و احواله و اما ان تتعلق بالعبد وصفاته و افعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا في ما هو محبوب عند الرب تعالى او في ما هو مكروه ولا حاجة الى التفكير في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته و اسمائه الحسنى و اما ان يكون في افعاله وملكه وما يكونه وجميع ما في السموات والارض وما بين سما و تحتها فيكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثل وهو ان حال السائر من الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهي حال العشاق فلنقتض العاشق المستمتر مثلا فانقول العاشق المستغرق الهم به مشقة لا يعد وفكره من ان يتعاق به مشقة او يتعاق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر في جمالها وحسن صورته في ذاته لانهتم بالفكر فيه وبشاهدته و اما ان يتفكر في افعاله اللطيفة الحسنة الدالة على اخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفا للذة ومقويا لمحبة وان تفكر في نفسه فيكون تفكر في

الاستتار وهو للعوام  
والتمذيب للنواص وهو  
التجلي والتذويب للدولاء  
وهو المشاهدة وحاصل  
الاشارات في الاستتار  
والتجلي راجع الى ظهور  
صفات النفس (ومنها)  
الاستتار وهو اشارة الى  
غيبه صفات النفس بكل قوة  
صفات القلب (ومنها)  
التجلي ثم التجلي قد يكون  
بطريق الافعال وقد يكون  
بطريق الصفات وقد يكون  
بطريق الذات والحق تعالى

صفاته التي تسقطه من عين محبوبه حتى يتزه عنها أو في الصفات التي تقر به منه وتجب إليه حتى  
يتصف بهم فان تنكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه  
لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسع للغير، فحب  
الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا بعد ونظر، وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره محصورا في  
هذه الاقسام الاربعة لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا فلنبدأ بالقسم الاول وهو تنكره  
في صفات نفسه وأفعال نفسه ليعجز المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلق به علم  
المعامله الذي هو المقصود بهذا الكتاب وأما القسم الاخر فيتم على علم المكاشفة ثم كل واحد  
مما هو مكروه عند الله ومحبوب ينتقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والباطن كالصفات  
النجيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والنجيات والطاعات  
والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالأعضاء السبعة وإلى ما يقبض الى جميع البدن كالقوام من  
الزحف وعقوق والوالدين والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكاره التنكر  
في ثلاثة أمور الاول التنكر في أنه هل هو مكروه عند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروها بل  
يدرك بديق النظر والثاني التنكر في انه ان كان مكروها فاعطى طريق الاحتراز عنه والثالث ان  
هذا المكروه هل هو متصف به في الحال فتركه أو هو معرض له في الاستقبال فيجتزعه عنه  
أو قاربه فيما مضى من الاحوال فصنح الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى  
هذه الانقسامات فاذا جمت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام على مائة والعبد  
مدفوع الى التنكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح أحاد هذه الانقسامات يطول ولكن  
انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات  
النجيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقسم به المرء سايراها وينفتح له باب التفكير ويتسع عليه  
طريقه \* (النوع الاول المعاصي) \* ينبغي أن يقتل الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه  
السبعة تفصيلا ثم يذنه على الجلالة هل هو في الحال ملابس لمعصية أم فتيها ولا يسم بالامس  
فيمتدركها بالترك والندم وهو معرض لها في ثمارة فيستعد للاحتراز والتباعد عنهم فينظر  
في اللسان ويقول انه معرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والاستزادة بالغير والمعاراة  
والممازحة والنموس فيما لا يعي الى غير ذلك من المكاره فيقرر أن لا في نفسه انما مكروهة عند  
الله تعالى ويتسكرف في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه  
كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يجتزعه منه ويعلم انه لا يتم لذلك الا  
بالعزلة والانفراد أو بان لا يجالس الاصالحة قضا يتفكر عليه مهمة انكم بما يكرهه الله والا  
فيضع حجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا لله كذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز  
ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وقصول الكلام والى الله والابدية وأن  
ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمرو وان ينبغي أن يجتزعه بالاعتزال والبالني عن المنكر فهما  
كان ذلك فيتنكر في بطنه انه انما يعض الله تعالى فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من  
الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقول للتهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما بالكل  
الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه وصنعه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر

البقى على الخواص موضع  
الاستقرار رحمة منه لهم  
ولغيرهم فاما لهم فلا ثم به  
يرجعون الى مصالح النشوس  
وأما غيرهم فلا لولا  
مواضع الاستقرار لم يفتنع  
بهم لاستغراقهم في جميع  
الجمع وبروزهم لله الواحد  
القهار (قال بعضهم)  
علامة تجلي الحق للأمرار  
هو أن لا يشهد السر  
ما يسلط عليه التعبير  
ويجويه الفهم فن عبأ  
فهم فهو صاحب استدلال

في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام  
ويعتبر على نفسه أن العبادات كلها ضائعة مع كل الحرام وأن كل الحلال هو أساس  
العبادات كلها وإن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في غن فبه درهم حرام كما ورد الخبر به فهكذا  
يتفكر في أعضائه في هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فبما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة  
بهذه الأحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها (وأما النوع الثاني وهو  
الطاعات) \* فينظر أولاً في النرائض المكتوبة عليه أنه كيف يؤديها وكيف يجربها عن  
النقصان والتقصير أو كيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع إلى عضو عضو فيفكر في  
الافعال التي تتعلق بها مما يجب عليه الله تعالى فيقول مثلاً إن العين خلقت للنظر في ملكوت  
السموات والأرض عبرة لتستعمل في طاعة الله تعالى وتنتظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم وأما قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأنا قادر على أن أنظر  
إلى فلان المطيع بعين التعظيم فأدخل السرور على قلبه وانظر إلى فلان الناسق بعين الانزوار  
فأزجره بذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سمعه أني قادر على استماع كلام مالهوف  
أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة أو ذكر فإني أعطيه وقد أنعم الله علي به وأودعني لا شكره  
فإني أكثر نعمته الله فيه بضييعته أو تعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقل أني قادر على أن  
أقرب إلى الله تعالى بالتعليم والوعظ والنوادي فليحب أهل الصلاح وبالسؤال عن أحوال  
الفقراء وأحوال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فأنها  
صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أنصدق بالمال الفلاني فأنى مستغن عنه  
ومع ما صحبت إليه رزقني الله تعالى مثله وإن كنت محتاجاً الآن فأنا إلى ثواب الأيثار أخرج  
منى إلى ذلك المال وهكذا يقتبس عن جميع أعضائه وجهلته وأمواله بل عن دوابه وغطائه  
وأولاده فإن كل ذلك أدوانه وأسبابه وقد عرفت أن يطيع الله تعالى بما فيسبغ بدقي التذكر  
وجوه الطاعات الممكنة أو يتفكر فيما يرغبه في البدار إلى تلك الطاعات ويتفكر في إخلاص  
النسبة فيها ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى يزكو به عمله وقس على هذا أساس الطاعات  
\* (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي محلها القلب) \* فيعرفها بما ذكرناه في ربيع  
المهلكات وهي استيلاء الشهوة والغضب والجهل والكبر والعجب والباب والحدس وسوء الظن  
والغفلة والغرور وغير ذلك ويتقدم من قلبه هذه الصفات فإن ظن أن قلبه منزّه عنها فتدبر في  
كيفية امتحانه والاشتغال بالعلامات عليه فإن النفس أبدانها بالخير من نفسها وتختلف فإذا  
ادعت التواضع والبرائة من الكبر فينبغي أن يتجرب بعمل حرمة حط في السوق كما كان  
الأولون يجربون به أنفسهم وإذا ادعت الخلق تعرض لغضب سائله من غيره ثم يجرب في كظم  
الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المذكورة أم لا  
ولذلك علامات ذكرناها في ربيع المهلكات فإذا أدات العلامة على وجودها فذكر في الأساليب  
التي تنبئ تلك الصفات عنده وتبين أن منشأها من الجهل والغفلة وخيب الدخلة كما لو رأى في  
نفسه عجباً بالعدل ففتكركه ويقول انما على يدي وجارحتي وقد عرفت وأراد في وكل ذلك ليس  
منى ولا إلى وإنما من خلق الله وفصله على فهو الذي خلقني وخلق جوارحتي وخلق قدرتي

لأنظر اجبال (وقال  
بعضهم) العجب رفع حجة  
البشرية لأن يكون ذات  
الخلق عز وجل والاستمرار  
أن تكون البشرية  
حائلة بينك وبين شهود  
الغيب \* (ومنها التجريد  
والتفريد) \* الاشتاذه منهم  
في التجريد والتفريد  
العبد يتعبد عن الأغراض  
فيما يله لا ياتي بما ياتي به  
تفردا إلى الأغراض  
في الدنيا والآخرة بل  
ما كوشفت به من حق



وارادني وهو الذي حرل أعضائي بقدرته وكذلك قدرني وارادني فكيف أعجب بعمله على  
أو ينسى ولا أقوم لنفسي بنفسى فإذا أحسن في نفسه بالكبر فقرر على نفسه ما فيه من الحماقة  
ويقول لها لم ترين نفسك أكبر والكبير من هو عند الله كبر وذلك ينكشف بعد الموت وكمن  
كافر في الحال يموت مقر بالى الله تعالى بنزوعه عن الكثر وكمن مسلم يموت شقيبا بغير حاله  
عند الموت بسوء الخلق فإذا عرف ان الكبير مهلك وان أصله الحماقة فيمنه كفى في علاج إزالة  
ذلك بان يعاطى أفعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام ونزعه تشكر في ان هذه  
صفة لهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لسكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة  
كالعلم والقدرة ولما اتصف به الهائم ومهما كان الشكر عليه أغلب كان بالهائم أشبه وعن  
الملائكة المقرين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك  
ذكرناه في هذه الكتب فن يري ان يتسبع لطريق الفكر فلا يبدل من تحصيل ما في هذه الكتب  
\* (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوبة والتسليم على الذنوب والصبر على البلاء  
والتسليم على النعماء والخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات  
ومحبته لله وتطعيته والرضا بفعاله والشوق إليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه  
في هذا الرابع وذكرنا أسبابه وعلاماته فليست فكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه  
الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فإذا افتقر الى شئ منها فليعلم ان أحواله لا يغيرها  
الاعلوم وأن العلوم لا يغيرها الأفكار فإذا أراد أن يكتب لنفسه أحواله التوبة والندم  
فليتمش ذنوبه أولا وليستذكر فيها واجبه مما على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد  
والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليحرق عند نفسه انه متعثر من ملقت الله تعالى حتى ينعث  
له حال الندم وإذا أراد أن يستعين بقلبه حال الشكر فليستذكر في احسان الله اليه وأياديه عليه  
وفي رساله الجليل ستوره عليه على ما شرحتنا بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك \* وإذا أراد  
حال الحجة والشوق فليستذكر في جلال الله وجلاله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في جهات  
حكيمته وبدايع صنعه كما سنشير الى طرق منه في القسم الثاني من الفكر \* وإذا أراد حال  
الخوف فليستذكر أولا في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فليستذكر من  
سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم  
في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النكير  
والقططير ثم في الصراط ودفقه وحدته ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من  
أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القار ثم يحضر بعد أحوال القيامة في قلبه صورة  
جهنم ودركتها ومقامها وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقومها وصيدها وأنواع العذاب  
فيها وقبح صور الرابسة الموككين بها وانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما  
أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم إذا رأوا هماما مكان بعيد دعوا الهائمات فيزفوا  
وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرورها \* وإذا أراد ان يستعمل حال الرجاء فليستذكر  
الى الجنة ونعيمها وأجبارها وانها رها ورحا ولدانها رعيها المقيم ولها الدائم فهكذا  
طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تفر اجتناب أحوال محبوبة أو التنزه عن صفات

العظمة يؤديه حسب  
جهده عبودية وانقيادا  
والتقريب أن لا يرى نفسه  
فيما يأتي به بل يرى منة الله  
عليه فليستذكر في الاغيار  
والتقريب في نفسه  
واستغفره في رؤية نعمة  
الله عليه وغيبته عن كسبه  
\* (ومنها الوجد والتواجد  
والوجد) \*  
فالوجد ما يرد على الباطن  
من الله يكسبه  
فربا أو حزنا وبغيره عن  
هيمته ويتطلع الى الله تعالى  
وهو فرحة يجيدها المغلوب

مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا بسبعين آية على تفصيل الضمير  
 اما يذكر مجامعة فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات  
 والاحوال وفيه شفاء لآلام القلب فيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والرجوة والشوق  
 وسائر الاحوال وفيه ما يرجع سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأ العبد ويرد الالاية  
 التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولومائة مرة فقراءة آية بتفكير وفهم خير من  
 شتمه بغير تدبر وفهم فليست وقت في التأمل في اول الالاية واحدة فان تحت كل كلمة منها أسراراً  
 لا تختصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفات القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة  
 أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع الكلام وكل كلمة من كلماته بمن يحور  
 الحكمة ولو تأملها العالم حتى التأمل لم ينقطع فيها انظر طول عمره وشرح آحاد الآيات والاخبار  
 بطول فأنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحجب من أحجب  
 فانك مقارقه وعن ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه الكلمات جامعة  
 حكم الاولين والآخرين وهي كافية للاعتمالين فيها طول العمر اذ لو قفوا على معانيها وزغلت  
 على قلوبهم غلبة يقين لاسستغفرتهم ولحال ذلك بينهم وبين التائب الى الدنيا بال كلمة فهذا هو  
 طريق التفكير في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبية عند الله تعالى أو مكروهة  
 والمبتدئ ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة  
 والمقامات الشريفة وينزه باطنه وظاهره عن المكاره ويعلم ان هذا ما مع انه افضل من سائر  
 العبادات فليس هو غاية المطلب بل المستغول به محبوب عن طلب الصديقين وهو التعم  
 بالتفكير في جلال الله تعالى وجلاله واستغراق القلب بحيث يقف عن نفسه أي ينسى نفسه  
 واحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحبيب كالهائثي المستتر عند لقاء الحبيب  
 فانه لا يتسرع للتفكير في احوال نفسه وأوصافها بل يفي كالمهوث الغافل عن نفسه وهو منتهى  
 لذو الشايق فاما ما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصل للقرب والوصال فاذا ضيع جميع  
 عمره في اصلاح نفسه فمضى يتنعم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقمه الحسين بن  
 منصور وقال فيم أنت قال أدور في البوادي أصلي حال في التوكل فقال الحسين اقيمت عمرك  
 في عمران باطنك فأين القضاء في التوحيد فالتقاء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين  
 ومنتهى فهم الصديقين وأما التنزه عن الصفات الملهكان فيجزي مجرى الخروج عن العدة في  
 النكاح وأما الانصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات فيجزي مجرى تهمة المرأة جهازها  
 وتنظيفها وجهها ومشطها شعرها تصلح بذلك للقائم وجهها فان استغرقت جميع عمرها في  
 تربة الرحمة وتبين الوجه كان ذلك حجاباً لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي أن تفهم طريق  
 الدين ان كنت من أهل الجبالسة وان كنت كالعبد السوء لا تحرك الاخوان من الضرب  
 وطماعي الاجرة فتدرك وانعاب البدن بالاعمال الظاهرة فان شئت بين القلب حجاباً كثيفاً  
 فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للجبالسة أقوام آخرون وأدركت مجال  
 التفكير في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي أن تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحاً  
 ومساءً فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبدعة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه

عليه بصفتاته نفسه ينظر  
 منها الى الله تعالى والتواجد  
 استجبال الوجود بالذكر  
 والتفكير والوجود  
 اتساع فزجة الوجود  
 بالنزوح الى فضاء الوجدان  
 فلا وجود مع الوجدان ولا  
 شئ برع العيان فالوجود  
 بهرضية الزوال والوجود  
 ثابت بنبوت الجبال وقد  
 قيل  
 قد كان بطريقي وجسدي  
 فأفقدني  
 عن رؤية الوجود من في  
 الوجود موجود

وتعالى بل كل مردي فينبغي أن يكون له جريدة ثبتت فيها جملة الصفات المملكات وجملة الصفات  
 الخبيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم \* ويكتفيه من المملكات  
 النظر في عشرة فاته ان سلم من ماسلم من غيرها وهي الجهل والكبر والحب والرياء والحسد وشدة  
 الغضب وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه \* ومن الخبيات عشرة الندم على  
 الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهدة  
 في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والمشروع له \* فهذه  
 عشرون خصلة عشرة مذكومة وعشرة محمودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها  
 في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتنزيهه قلبه عنها ويعلم أن ثلاث  
 لم يتم الا بتوفيق الله تعالى وعونه ولو واكله الى نفسه لم يقدر على محو اقل الرذائل عن نفسه  
 فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذا يطالب نفسه بالانصاف  
 بالخبائات فاذا انصف هو باحدة منها كالتوبة والندم وثلاخط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج  
 اليه المردي المشهور وأما كثر الناس من المعدودين من الصالحين فينبغي أن يفتوا في جرائدهم  
 المعاصي الظاهرة كالكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والتمية والمراء والثناء على النفس  
 والافراط في معاداة الاعداء وموالاتة الاولياء والمداينة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر فان أكثر من بعد نفسه من وجوه الصالحين لا يفتل عن جملة من هذه  
 المعاصي في جوارحه وما يظهر الجوارح عن الاهتمام لا يمكن الاشتغال بعامة القلب وتطهيره  
 بل كل فريق من الناس يغيب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون متقدم لها وتذكرهم  
 فيها في معاصيهم يعمل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يخلو في غاب الامر عن اظهار نفسه  
 بالعالم وطلب الشهرة وانتشار الصب اما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة  
 عظيمة لا ينجو منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم يفتك عن  
 الاعجاب والخيلاء والتزين والتصنع وذلك من المملكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وانفة  
 وحقد على من يرده وهو أكثر من غيظه على من يرد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول  
 ان غيظك من حيث انه رد الحق وانكروهما فان وجدته تفرقة بين أن يرد عليه كلامه أو يرد على  
 عالم آخر فهو مغرور وروضة كالثيطان ثم هما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف  
 من الرد والاعراض لم يخل عن تكلف وتصنع لتعيب اللفظ والاراد صوما على استعجاب  
 الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما صرحت على تحسين  
 الالفاظ والتكلف فيها لينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلا من اعلان الله فان كان فرحه  
 بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع  
 وانما يدورون حول طاب الجاه وهو يظن أن مطالبة الدين ومهما الخلق ضمه هذه الصفات  
 ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له العتق قد ضله أكثر احتراما ما يكون بلقائه أشد فرحا  
 واستبشارا من يخالق موالاته وان كان ذلك الغير مستحقا للموالاته ورجا ينهي الامر  
 بأهل العلم إلى أن يتعابروا تغاير الناس فيشقي على أحدهم أن يختلف بعض بلامته الى غيره  
 وان كان يعلم أنه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك رشح الصفات المملكات المستكنة

والوجد بتطرب من في  
 الوجد واحة  
 والوجد عند حضور الحق  
 مفقود  
 \* (ومنهم الغلبة)

القلبية وجد من لا حق  
 قالو وجد كالبرق يهـ  
 والقلبية كتلاحق البرق  
 ونواتره يغيب عن القلب  
 قالو وجد ينطق من سرها  
 والقلبية تبقى للاسرار حرا

متبعا  
 \* (ومنهم المسامرة) \*  
 وهي تفرد الارواح بتحق

في سر القلب التي قد يظن العالم النجاسة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات  
 ففتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك ولا مطعم له في سلامة العوام من احس في نفسه  
 بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والافتراء وطلب الخول والمدافعة للفتاوى مهمام  
 فقد كان المسجد يحوي في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كلهم مشتهرون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يؤدان بكنيته غيره  
 وعند هذا ينبغي ان يتقي شياطين الانس اذا قالوا لا تفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندرست  
 العالم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عن فانه قد كان معمورا قبل وكذلك  
 يكون بعدى ولومت لم تنهدم اركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وانما فلت مستغنيا عن  
 اصلاح قبي وأما اذا فلت الى اندراس العلم فغيا يذل على غابة الجهل فان الناس لو حبسوا في  
 السجن وقيدوا بالقيود ودونوا بالنار على طب العلم لكان حب الرياسة والعاقبة لهم على  
 كسر القيود وهدم جدران الحصون والخروج منها والاشغال بطلب العلم فاعلم لا يدرس  
 مادام الشيطان يحجب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يترعن عنه الى يوم القيامة بل ينقض  
 للنشر العلم اقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا  
 الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله لم يؤيد هذا الدين بالرجل القاسر فلا ينبغي ان يعتبر العالم بهذه  
 التلبسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يتر في قلبه حب الجاه والنساء والتعظيم فان ذلك يذر  
 النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما ثبت الماء البقل  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جذبان ضاربان ارسلا في زريبة غنم بأكرافا اذ افها  
 من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا يتقلع حب الجاه من القلب الا باعتزال عن الناس  
 والهرب من محاطتهم وترك كل مايزيد جاههم في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن خلفاياهذه  
 الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فأما مثاله فينبغي  
 ان يكون تفكيرا فاعيا قوي ايمانيا يوم الحساب اولورانا السلف الصالحون قالوا قطعوا  
 ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فاعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئا  
 هرب منه ومن رجا شئ ما طلبه وقد علمنا ان الهرب من النار بترك الشهوات والحرام وترك  
 المعاصي ونحن منه مكوّن فينا وان طلب الجنة بمكة سيرنا نوافل الطاعات ونحن مقصرون  
 في اقرأض منها فلم يحصل لنا من ثمرات العلم الا انه يقتدى بنافي الحرص على الدنيا والتكاتب  
 علمه او يقال لو كان هذا مذموما لكان العلماء احق وأولى باجتنابه منا فليتنا ككاهنهم اذا  
 متماهات معاذنونا فاعظم الفتنة التي تعرضها للوقت فكرنا فتنسأل الله تعالى ان يضلنا  
 ويضل بناو يوفقنا للتوبة قبل أن يوفانا الله الكريم اللطيف بنا المنعم علينا فلهذه مجارى افكاره  
 العلماء والصالحين في علم الامارة فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن انفسهم وارتدوا منها الى  
 التفكير في جلال الله وعظمته والتم عشا هدت به عين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانسكاف من  
 جميع المهلكات والاصناف بجميع التخصيات وان ظهر شئ منه قبل ذلك كان مدخولا معلولا  
 مكذرا مقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا  
 بعثه وقه ولكن تحت ثيابه حيات وعقارب تلدهه مر بعد أخرى فتتغصص عليه لذة المشاهدة

مناجاة الطيف مناجاة  
 في سر السر بالطف ادراكها  
 للقلب لتفرد الروح بها  
 فتلتد بها دون القلب  
 \* ومنها السكر والصحو \*  
 فالسكر استيلا سلطان  
 الحمال والصحو العود الى  
 ترتيب الافعال وتمذيب  
 الاقوال قال محمد بن خفيف  
 السكر غلبان القلب عند  
 معارضات ذكر المحبوب  
 وقال الواطى مقامات  
 الوجد اربعة الذهول ثم  
 الحيرة ثم السكر ثم الصحو

ولا طريق له في كمال التتميم الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة  
 عقارب وسمات وهي مؤذيات ومشوشات وفي القبر يزيد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات  
 فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المذمومة والمكرهه عند  
 ربه تعالى \* القسم الثاني الفكري في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان \* المقام  
 الاعلى الفكري في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق  
 الله تعالى ولا تتفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تتعبر فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا  
 الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله  
 تعالى كحال بصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخشى ثم ارا وانما  
 يتقدمه النظر في بسمه نور الشمس اذا وقع على الارض وأحوال الصديقين كحال الانسان  
 في النظر الى الشمس فانه يدور على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو دام النظر  
 ونظره المختطف اليها يورث العمش ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة  
 والذهول واضطراب العقل فالصواب اذا ان لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه  
 وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمل بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو ان الله  
 تعالى مقدس عن المسكان ومنزه عن الاقطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو  
 متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حيرت اقوام حتى أنكروا اذ لم يطبقوا ما سمعوه ومعرفته  
 بل ضعفت طائفة عن احقاق أقل من هذا اذ قيل لهم انه تعالى عن ان يكون له راس  
 ورجل ويدعين وعضوان يكون جسمه منضج المقدار ويحجم فأنكروا وهذا وظنوا ان  
 ذلك قبح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحقي من العوام ان هذا وصف بطبع هندی  
 لا وصف الا لظن المسكين ان الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف  
 الانفسه فلا يستعظم الاتفه فكل ما لا سواه في صفاته فلا يفهم العظمة فيه غايته ان  
 بقدر نفسه جميل الصورة جالس على سريرته وبين يديه غلمان يمتثلون أمره فلا جرم غايته ان يقدر  
 ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس لك انك  
 جناحان ولا يد ولا رجل ولا له طيران لانك كذلك وقال كيف يكون خالق ناقص متى أن يكون  
 متصوص الجناح أو يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو يكون لى آلة وقدرة لا يكون له مثلها  
 وهو خالق ومصور وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول علوم  
 كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفتى فنيكرونى ولكن أخبرهم  
 عنى بما يشعرون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته مخطر من هذا الوجه اقتضى أدب  
 الشرع وصلاح الخلق ان لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكان عدل الى المقام الثاني وهو النظر  
 في أنعم الوجاري قدره وبجانب صنعته وبدائع أمره في خلقه فانما تبدل على جلاله وكبريائه  
 وتقديسه وتعالى وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نقادته منتهى وقدرة فيمنظر الى صفاته من  
 آثاره صفاته فانما لا يطبق النظر الى صفاته كما اننا نطبق النظر الى الارض مهما استنارت بنور  
 الشمس ونستدل بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور  
 الارض من آثار نور الشمس والنظر في الآثار يدل على المؤثر دلالة ما وان كان لا يقوم مقام

كن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم  
 دخل فيه ثم أخذته الامواج  
 فعلى هذا من انى علمه اثر  
 من سريان الحال فيه فعلمه  
 اثر من السكر ومن عاد كل  
 شئ منه الى مستقره فهو  
 صاح فالسكر لارباب القلوب  
 والسمو والمكاشفين بجماعات  
 الغيوب  
 \* (ومنهم المخور والاثبات)  
 المخور بالآلة واصاف النذوس  
 والاثبات بما أدير عليهم

النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا أثمن آثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته  
بل لظلمة أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود ووجود الأشياء كلها نور من أنوار ذاته تعالى  
وتقدس أذ قوام وجود الأشياء بذاته القويم بنفسه كما أن قوام نور الأجسام بنور الشمس  
المضيئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بأن وضع طشت ماء حتى ترى  
الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة يفيض فيها نور الشمس حتى يطاق النظر  
اليها فكذلك الأفعال واسطة نشاهد فيها أصناف القائل ولا نهر بانوار الذات بعد أن تساعدنا  
عنها واسطة الأفعال فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تشكروا في خلق الله ولا تنفكروا في  
ذات الله تعالى

\*(بيان كيفية التشكر في خلق الله تعالى)\*

اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر  
وعرض وصفة وموصوف فيها هباب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته  
واحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان الجرم ماداً لكان له الجرم قبل أن يتقدمه عشرة وعشرين  
نفساً إلى أجل منتهى ليكون ذلك كالمثال للماء عدمه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة إلى مالا  
يعرف أصلها فلا يمكننا التشكر فيها أو كم الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله تعالى ويخلق  
ما لا تعلمون سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنثى بهم وعما لا يعاون  
وقال وتنتسبكم فيها لا تعلمون وإلى ما يعرف أصلها وجنتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر  
في تفصيلها وهي منقسمة إلى ما أدركه بحس البصر وإلى ما لا يدركه بالبصر أما الذي لا يدركه  
بالبصر فيكامله لا تسكه والجن والشياطين والعرش والكبرى وغير ذلك وبحال التشكر في هذه  
الأشياء مما يضيّق ويغضب فلنعد إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدركات بحس البصر وذلك  
هو السموات السبع والأرض وما بينهما فماذا سموات مشاهد بكماء وشعها وقرها  
وسركتها ودورانها في طولها وعرضها وبرقها ومابين السماء والأرض وهو الجؤم مدرك بغيرها  
وأنتها رهاو بجارها وحواشيها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجؤم مدرك بغيرها  
وأما طارها ونورها وجوارها وعدها وبرقها ومابين السماء والأرض وهو الجؤم مدرك بغيرها  
الاجتناس المشاهد من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها يتقسم إلى أنواع وكل  
نوع يتقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولأنه لا يشعب ذلك وانقسامه في  
اختلاف صفاته وهياته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك بحال الفكر فلا تقتصر ذرة في  
السموات والأرض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلا والله تعالى هو محركها  
وفي حركتها حكمة أو حكمته ثمان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد مدقة تعالى بالوحدانية  
ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه  
الآيات كما قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي  
الالباب وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن إلى آخره فلنذكر كيفية التشكر في بعض  
الآيات (خ آية) • الإنسان المخلوق من التربة وأقرب شئ إليك نفسك وفيلك من  
الجناب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنفذ في الأعمار في الوقوف على عشرة عشره وأنت غافل

من آثار الحب كرس أو الحور  
محور سوم الاعمال بنظر  
الغياض إلى نفسه ومما منه  
والآيات اثباتها بما أنشأ  
الحق له من الوجودية فهو  
بالحق لا بنفسه بآيات الحق  
أيام مستأنفا بعد أن يحياه  
عن أوصافه • قال ابن  
عطاء • عجز أوصافهم  
وبثبت أسرارهم  
• (ومنها علم اليقين وعين  
اليقين وحق اليقين) •  
فعلم اليقين ما كان من طريق

عنه فبما من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى  
 بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نقطة  
 فذكر فقال قتل الانسان ما اكفر من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم  
 امانه فأقره ثم اذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر  
 تنتشرون وقال تعالى الميك نقطة من مني يعني ثم كان علقه خلقا فسوى وقال تعالى ألم تخلقكم  
 من ماء مهين فجعلناه من قرار مكنين الى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاذا  
 هو خصيم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نقطة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقه  
 والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى واقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه  
 نطفة في قرار مكنين ثم خلقنا النطفة علقه الآية فتكرر ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس  
 ليسمع فقط ويترك التفكير في معناه فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء قد ولدت  
 ساعة ليصير بها الهوا فسدت وأنتت كيف أخر جهارب الارباب من الصاب والغرائب  
 وكيف جمع بين الذكرو الانثى وألقى الافة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة  
 والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوفاق وكيف استجاب دم  
 الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بعماء  
 الحليب وغذاه حتى غار وراو كبر وكيف جعل النطفة وهي يضام مشرقة علقه جوار ثم كيف  
 جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب  
 والعروق والاورتار والعم ثم كيف ركب من اللحم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة  
 فذوق الرأس وشق السمع والبصر والانف والعم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها  
 بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد  
 والطحال والرقبة والرحم والمثانة والأمعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص  
 لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام أخر فركب العين من سبع طبقات  
 لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوقد طبقة منها أو زالت طبقة من صفاتها  
 تعطلت العين عن الابصار فلذلك هنا الى ان نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب والآيات  
 لا تنقضي فيه الاعراف فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نقطة  
 ضئيلة رقيقة ثم جعلها اقواما للبدن وعاد اليه ثم قدرها بقادر مختلفة واشكال مختلفة فنه صغير  
 وكبير وطويل وممدود ومجوف وممتلئ وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى  
 الحركة بجعله بدنه وبعض أعضائه ممتددة في القدر في حاجته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل  
 عظاما كثيرة يمتد بعضها حتى تيسر بها الحركة وقد وشكل كل واحد منها على وفق الحركة  
 المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بانواراً يثبتها من أحد طرفي العظم والعتقه  
 بالعظم الآخر كالرباط له ثم خلق في أحد طرفي العظم زواجا خارجة منه وفي الآخر حفرة انما  
 فيه موافقة لشكل الزواجا لتدخل فيه فيتم تطبيق عظام العبدان أراد تحريك جرح من بدنه  
 لم يتعج عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها  
 وقدر كبرها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فأف بعض الى بعض بحيث

النظر والاستدلال وعين  
 اليقين ما كان من طريق  
 الكشف والزوال وحق  
 اليقين ما كان به يقين  
 الاتصال عن لوث الاتصال  
 بورود رائد الوصال (قال)  
 فأرس علم اليقين لا اضطراب  
 فمه وعين اليقين هو العلم  
 الذي أودعه الله الاسرار  
 والعلم اذا تدبر عن نعت  
 اليقين كان علما بشبهة فاذا  
 انضم اليه اليقين كان علما  
 بلاشبهة وحق اليقين هو

استوى به كره الرأس كما تراهم فهاسته تخص القحف واربعة عشر للحي الاعلى واثنان للحي  
الاسفل والبقية هي الاسنان بعضهم بضعة تصلح للطعن وبعضها تصلى للقطع وهي  
الانياب والاضراس واثنان يجمعان الرقبة من كلال الرأس وركبهما من سبع خرفات مجوفات  
مستديرات فيها تحريقات وزيادات وتقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكروجه  
الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من  
أربع وعشرين خرفة وركب عظم العجز من ثلاثة أجزائه مختلفة فيمتصل به من أسفله عظم  
العصعص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف  
وعظام الياض وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا  
تطول يد كعدد ذلك ويجمع عدد العظام في بدن الإنسان مائتا عظم وغاية وأربعون عظما  
سوى العظام الصغيرة التي تحشى بها خلل المفصل فانظر كيف خلق جيع ذلك من نقطة صغيرة  
رقبة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام ان يعرف عددها فان هذا علم قديم يعرفه  
الاطباء والمشرحوه وانما الغرض ان يتصور من ان مدبرها وخالقه انه كيف قدرها وبرها  
وخالف بين أشكالها واقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد المكان  
وبالاعلى الانسان يحتاج الى قلعه ولو نقص منها واحد المكان نقصا يحتاج الى جبره فالطبيب  
يتفكر في العرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة  
خالقه ومصورها فاستان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي  
المضلات تخفى في بدن الانسان جسمائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة هي رقيقة  
من لحم وعصب ورباط وأعشمة وهي مختلفة المتبادرو الاشكال بحسب اختلاف مواضعها  
وقدر حاجتها فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حرفة العين واذا فاهم نقصت واحدة  
من جملتها اخلل أمر العين وهكذا السكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر  
الاعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنازلها وانشعابها ثم عجب من هذا كله  
وشرحه بطول فلهذا كرم الجال في آحاد هذه الأجزاء ثم في آحاد هذه الأعضاء ثم في جلة البدن فكل  
ذلك نظرا الى عجائب أجسام البسطن وعجائب المعاني والصفات الذي لا تدرك بالحواس أعظم  
فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه الى بدنه وصفاته تترى به من العجائب والصنعة  
ما يتعجب به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء وقطرة تترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما  
صنعه في ملكوت السموات وكواكبها وما صنعته في أوضاعها وانكالاتها ومقاديرها  
واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واخذ الاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها  
فلا تظن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمه وحكم بل هي احكم خلقا وأتقن صنعا  
وأجمع للعجائب من بدن الانسان بل لانسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك  
قال تعالى انتم أنتم أشد دخلنا في السماء بناها رفعت سمكها فادهاوا وأغطش ليها وأخرج ضجعاها  
فارجع الان الى النافذة وتأمل حالها أولا وما صارت اليه ثانيا وتأمل انه لو اجتمع الجن  
والانس على ان يخفوا للنفطة سمعوا أو بصروا وعقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو خلقا أو فيها  
عظماء أو عرفاء أو عصيا أو جلد أو شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه

حقيقة ما أشار اليه علم  
اليتين وعين اليقين وقال  
الجنيد حق اليقين ما يتحقق  
العبد لذلك وهو ان يشاهد  
الغيب بكماله يشاهد  
المرئيات مشاهدة عيان  
ويحكم على الغيب فيضهر  
عنه بالصدق كما أخبر  
الصديق حين قال لما قال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ماذا بقيت له بالث  
قال لله ورسوله وقال  
بعضهم علم



حقيقته وكيفية خلقه بعد ان خلق الله تعالى ذلك العجز واعنه فالحجب منك ولتوالت الى  
صورة انسان مصورة على حائط ثأني النقاش في صورها حتى قرب ذلك من صورة الانسان  
وقال الناظر اليها كأنه انسان عظيم يجذب من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتعام فطنته  
وعظم في تلك الحيلة مع انك تعلم ان تلك الصورة انما كانت بالصبيغ والقلم واليد والخطا وبالقوة  
وبالعلم وبالارادة وشئ من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما منتهى  
فعله الجمع بين الصبيغ والخطا على ترتيب مخصوص فيكبر تجذب منه وتسقطه وانت ترى  
النظرة القذرة كانت معدومة تخلقه الخالقها في الاصلاص والترايب ثم آخرجهامتها وشكلها  
فأحسن تشكيلها وقدرها فأحسن تقديرها وتصويرها وقسم أجزائها المنشأية الى أجزاء  
مختلفة فأحكم العظام في أركانها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورب  
عروقها وأعصابها وجعلها تجري في غذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها أصبغة بصيرة عالمة  
ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا وبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها والرأس جامعاً لمخاطباتها  
ففتح العينين وربط طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها ثم جعلها بالاجنات تستترها  
وتحفظها ونصقلها وتدفع الافداء عنها ثم أظهر في مقدار عدسة من بصورة السموات مع  
اتساع كنهها وتباعد أقطارها فهو ينظر اليها ثم شق أذنيه وأودعها مامراً يحفظ سمعها  
ويدفع الهوام عنها وسقطها بصدة الأذن لجمع الصوت فتدفعه الى صماخها وتصل يديها  
الهوام اليها وجعل فيها تخرجات واعوجاجات تتكسر كتمايدب فيها وبطول طريقته فينتبه  
من النوم صاحبها انقاذها دابة في حال النوم ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله  
ورفع مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل بالشتاق والرائح على مطامعه وأغذيت  
وايستشق بمنفذ المخبرين روح الهوا وغذا أقالمه وترويح الحرارة باطنه وفتح القم وأودعه  
اللسان ناطقاً وترجأ نومه بأهصاف القلب وزين القم بالاسنان لتكون آلة الطعن والكسر  
والقطع فأحكم أصواتها وحذر زعمها ويض لونها ورب صنوفها متناسقة الرؤس متناسقة  
الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتفط على القم فتدمنه  
وليتم بها حروف الكلام وخلق الخبيزة وهما الخروج الصوت وخلق اللسان قدرة للحركات  
والقطع والقطع للصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليستمع بها طريق النطق  
بكتبتها ثم خلق الخارج مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة  
الجوهر وراونته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر  
بين كل صوتين فرقان حتى عجز السامع بعض الناس عن بعض مجرّد الصوت في الظلمة ثم زين  
الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه باللبية والحاجبين وزين الحاجب بركة الشعر  
واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وصغر كل واحد  
لانهل مخصوص ففطر المعدة لتضج الغذاء والكبد لاحتالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة  
والكلية لخدمة الكبد والطحال بخدمة الكبد والوداء عنها والمرارة بخدمة الكبد  
الصفراء عنها والكلية بخدمة الكبد المائية عنها والمثانة لخدمة الكلية بقبول الماء عنها ثم  
تخرجه في طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر أطراف البدن

اليقين حال التفرقة وعين  
اليقين حال الجمع وحق  
اليقين جمع الجمع بلسان  
التوحيد وقبل اليقين اسم  
ورسم وعلم وعين وحق  
فالاسم والرسم للعوام  
وعلم اليقين للادباء وعين  
اليقين لخو اص الاواباء  
وحق اليقين للانبياء  
وعلم اليقين للصلاة والسلام  
وحق اليقين حق اليقين  
اختص بها نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم  
\*(ومنها الوقت)\*  
والمراد بالوقت ما هو غالب

ثم خلق اليدين وطولهما اتقدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم  
كل اصبع بثلاث انامل ووضع الاربعة في جانب والابهام في جانب لتدور الابهام على الجميع  
ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يستنطقوا يدقبي النكسر وجهها آخر في وضع الاصابع  
سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربعة وتفاوت الاربعة في الطول وترتيبها في صف  
واحد لم يقدر واعليه ان هذا الترتيب صلحت اليد للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طمعا  
يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها ضمها غريزا كانت مغرفة له وان  
بسطها وضمت أصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعماد الهام  
ورائهم احيت لانتقطع وليلتقط عليها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها دونه عند  
الحاجة فانظروا الذي هو أخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق  
وأضعفهم ولم يعم أحد مقامه في حكمه ثم هدى اليد الى موضع الحنك حتى عند اليه ولو في  
النوم والغفلة الى غير حاجة الى طاب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحنك الا بعد تعب  
طويل ثم خلق هذا كله من النطقة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء  
والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليه اشياء غريبة ولا يرى المصور  
ولا آتاه فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يس آتاه ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه  
فسيجانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى القيام برحمته فانه لما ضاق الرحم  
عن الصبي لما كبر كيف هداه السبل حتى تنكس وتحول وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ  
كأنه عاقل يصير ما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى القيام الثدي ثم لما  
كان بدنه مضطرا لا يتحمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه من بين  
الثديين والدم سائغا خاصا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن رأيت منه ما احسنه على قدر  
ما ينطبق عليه ما افهم الصبي ثم فتح في حمة الثدي ثقباً ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد  
المص تدبر بما فان الطفل لا يطبق منه الا القليل ثم كيف هداه للامتصاص حتى يستخرج من  
ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطوه ورحمته ورأفته كيف أخر خلق  
الاسنان الى القيام الحواين لانه في الحواين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم  
يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له  
الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعددها فسيجانه كيف أخرج تلك العظام السليبة في تلك  
اللغات اللينة ثم خلق لب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير  
نفسه فلم يسلط الله الرحمة على قلوبهم لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف  
رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار من اهتاف شبابا ثم كهلا  
ثم شيخا اما كدورا أو شكورا مطمعا وأعاصيا مؤمنا أو كافرا تصدق بالقوله تعالى هل أتى على  
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتلوه  
فجعلناه مما يعصينا أوعينا فاعلنا ما شاءنا وما كنا نعبدكم والكرم ثم الى  
القدرة والحكمة تهريكها في الخسرة الربانية والعجب كل العجب عن يرى خطا حسنا أو  
نقصا حسنا على حافظ فيستحسنه فيصرف جميع هم الى التفتيش في النقاش والخطاطا وأنه

على العبد واغاب ما على  
العبد وقته فانه كالسيف  
يمضي الوقت بحكمه ويقطع  
وقد يراد بالوقت ما هم به  
على العبد لا بحكمه  
فيمصرف فيه فيكون  
بحكمه يقال لان بحكم  
الوقت يعني ما خذوا  
منه على الحق  
\* (ومن الغيبة والشهود)  
فالشهود والحضور وقتا  
ينبعث المراقبة ووقتها بوصف  
المشاهدة فساد العبد  
موصوفا بالشهود والرعاية فهو

كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه في نفسه ويقول ما أحذقه وما  
 أكمل صنعته وأحسن قدرته ثم ينظر إلى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن صانعه  
 ومصوره فلا تدركه عظمته ولا يحير به خلاله وحكمته فهذه تبتذله من عجائب ذلك التي لا يمكن  
 استقصاؤها فهو أقرب بحال لفكره وأجلى شاهد على عظمته خالقك وأنت غافل عن ذلك  
 مشغول بيطنك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع قنأ كل وتشبع فتنام وتشتهي  
 فتنجوع وتغضب فتتنازل واليهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك وإنما خاصية الإنسان التي تجبت  
 اليهائم عن معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الأفاق والانفس  
 اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدّيقين مقرّ بامن  
 حضرة قرب العالمين وليست هذه المنزلة لليهائم ولا للإنسان رضى من الدنيا شهوات اليهائم فانه  
 شر من اليهائم بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خالق الله القدرة ثم عظمه او كثر نعمته  
 الله فيها فأورثك كالانعام بل هم أضل سبيلا واذ عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر في  
 الارض التي هي مترك ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادن ما ثم ارتفع منها إلى ملكوت  
 السموات (أما الارض) فمن آياته أن خلق الارض فراشا ومهادا وسلا فيا سبيلا لاجلها وجعلها  
 ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعلها مارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال أو تادها لتمتعهم ان أنعم  
 ثم وسع أكنافها حتى يحجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت عمارتهم وكثرت  
 نسلهم فقال تعالى والسماء بيضاء بايادنا المومسعون والارض فرشنا ما نضع المهادون  
 وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم  
 الارض فراشا وقد كثرت في كابه العز من ذكر الارض ليعفرك في عجائبها فظهرها مقررا لاجلها  
 وبطنها مرقدا لادوات قال تعالى ألم يجعل الارض كفنا نحيا أم وانا غافلون انظر الى الارض  
 وهي ميتة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وأثبتت عجائب النبات وخرجت منها  
 اصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الارض بالجبال لراسيات الشواخ الصم  
 الصلاب وكيف أودع المياه تحتها فقير العيون وأسأل الانم ان تجري على وجهها وأخرج من  
 الحجارة اليابسة ومن التراب السكدر مامة قاعا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شئ حي فأخرج به  
 فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى  
 مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والاصناف والارايح بفضل بعضها على بعض في الاكل  
 نسقي بماء واحد ونخرج من أرض واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها  
 فحي كان في النواحي مختلفة مطبوعة بعناقد الرطب ومتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل  
 سنبل مائة حبة ثم انظر الى أرض البوادي وتنش ظاهرها وبطنها افتراها تراها متشابهة فاذا أنزل  
 عليها الماء اهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج ألوانا مختلفة ونياتا متشابهة وغير متشابهة  
 لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرة اختلاف اصنافها  
 وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعها وكيف أودع الله تعالى العقاقير  
 المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوى وهذا ينجي وهذا يقتل وهذا يبرئ وهذا  
 يسكن وهذا اذا حصل في المدة وقع الصفر من أعماق العروق وهذا يستعمل الى الصقراء

حاضر فاذا قد حال المشاهدة  
 والمراقبة خرج من دائرة  
 الحضور فهو غائب وقد  
 يعنون بالغيب الغيبة عن  
 الاشياء بالحق فيكون على  
 هذا المعنى حاصل ذلك  
 راجعا الى مقام انقضاء  
 (ومنها الذوق والشرب  
 والرى)

فالذوق ايمان والشرب علم  
 والرى حال فالذوق لارباب  
 البوادة والشرب لارباب  
 الطولع واللوامع والالوان  
 والرى لارباب الاحوال  
 وذلك ان الاحوال

وهذا يجمع الباطن والسوداء وهذا يستحيل الهما وهذا يصني الدم وهذا يستحيل دما وهذا  
 ينسج وهذا ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تنبت من الأرض ورقة ولا تنبت الاوقية اذ لا  
 يقوى البشر على الوقوف على كاهل كل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في تربته الى عمل  
 مخصوص فالفضل ثوب والكرم بكسح والزرع ينقي عنه الحشيش والدغل وبعض ذلك يستमित  
 بئس الذرق الأرض وبعضه بقرص الاغصان وبعضه بركب في الشجر ولورداً ان تذكر  
 اختلاف اجناس النبات وانواعه ومنافعه واحواله وبجانبه لا تقتض الايام في وصف ذلك  
 فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق الله كرفه هذه بحجاب النبات \* (ومن آياته  
 الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاملة من الارض) \* ففي الارض قطع متجاورات  
 مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز  
 واللؤلؤ وغيرها بعضها منطبقة تحت المطارق كالذهب والفضة والخماس والرصاص والحديد  
 وبعضها لا يطبع كالفيروز واللؤلؤ وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ  
 الاواني والآلات وانتقودوا الى منافعها انظر الى معادن الارض من النفط والصخرات  
 والقار وغيرها وانظر الى الملح ولا يحتاج اليه الا لطبيب الطعام ولو خلت عنه بلدة تدارع  
 الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي سبعة بجوهرها بحيث  
 يجمع فيها الماء الصافي من المطر فيستعمل للحياحة لا يمكن تناوله مشتال منه لكون ذلك  
 قبيحاً الطعام اذ اذا كتبه فمتنا عيشك وامن جمل ولا حيوان ولا نبات الاوقية بحكمة  
 وسكن من هذا الجفس ما خلق شي منها عينا ولا لعل ولا لاهز لا بل خلق الكل الخلق كما ينبغي وعلى  
 الوجه الذي ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه وطاقته ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض  
 وما بينهما الا بعين ما خلقناهم الا بالحق \* (ومن آياته اصناف الحيوانات) \* وانقسامها الى  
 ما يطير والى ما يمشى وانقسام ما يمشى الى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على اربع وعلى عشر  
 وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات ثم انقسامها الى المنافع والصور والاشكال والاخلاق  
 والطباع فانظر الى طيور الجوارح والوحوش البر والى البهائم الالهسة ترى فيها من العجائب  
 ما لا تشك في عظمة خالقها وقدره متدرا وحكمة موصورها وكيف يمكن أن يستقصي ذلك  
 بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صفات الحيوانات  
 في شأنها يتأخر في جمعها غداها وفي التفاهل والوجه وفي ادخالها نفسها في حذوقها في هندسة  
 يتأخر في دأبها الى حاجتها ثم تدرك ذلك فتري العنكبوت يتي بنيه على طرف نر فطاب  
 أو لاموضعين متقاربين بينهما فرفة قد اردرا فادونه حتى يمكنه أن يصل بالخط بين طرفيه  
 ثم يندى وبقي اللعاب الذي هو خطبه على جانب اليد حتى يثبته ثم يعود الى الجانب الآخر فيجتمك  
 انظر الى آخر من الخطب ثم كذلك يردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما يثبته ما يتناسبا  
 هندسيا حتى اذا احكم معاقدة الخطوط كالمدى اشتغل بالخدمة فيضع اللحمة على  
 السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم العدة على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويراعى في  
 جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية متحصنة  
 لوقوع الصيدي في الشبكة فاذا وقع الصيد بادرا الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب

هي التي تستقر في عالم يستقر  
 فليس مجال وانما هي لواضع  
 وطوالق وقيل الحال  
 لا تستقر لانها تتحول فاذا  
 استقرت تكون مقاما  
 \* (ومنها المحاضرة والمكاشفة  
 والمشااهدة) \*  
 فالمحاضرة لارباب التلوين  
 والمشااهدة لارباب التبيين  
 والمكاشفة بينهم  
 الى أن تستقر فالمشااهدة  
 والمحاضرة لاهل العلم  
 والمكاشفة لاهل العيين  
 والمشااهدة لاهل الحق أي

لنفسه زاوية من حائطه وصل بين طرفي الزاوية بخط ثم علق نفسه فيها بخط آخر وبقي منكسرا  
 في الهواء ينظر ذباية تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فأخذه ولف خطيه على رجله وأحكمه  
 ثم أكاه ومان حوان صغير ولا كبير الا ونفسه من العجايب ما لا يحصى أدنى انه تعلم هذه  
 الصفة من نفسه أو تكون بنفسه أو تكونه أدنى أو علمه أو لا هادي له ولا علم أو قبل ذلك وبصرة  
 في أنه مسكين ضعيف عاجز بل النبل العظيم خصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف  
 هذا الحيوان الضعيف أفل يشهد هو بشكله وصورته وحركته وهدايته وعجايب صنعته  
 انما طره الحكيم وخالفه التادار العليم فالصغير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق  
 المدبر وجلاله وكال قدرته وحكمته ما تنحرفه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات  
 وهذا الباب أيضا لا حصه له فان الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة وانما  
 سقط نجيب القلوب منها الاسماء بكثرة المشاهدة ثم اذا رأى حيوانا غير سائر ولدود وجدد تعجبه  
 وقال سبحان الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات وايس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى  
 الانعام التي أنشأها وصورها ثم الى أشكالها وصورها ثم الى منافعها وقوائدها من جلودها وأصوافها  
 وأربارها وأشمارها التي جعلها الله لها لخلقها وأكافأهم في طعامهم وقامتهم وآية لاشر بهم  
 وأوعية لاغذيتهم وصورها لا لاقدامهم وجعل ألبانها ولحمها أغذية لهم ثم جعل بعضا زينة  
 للركوب وبعضا حمله لا لا ذمال قاطعة لا لبادي والمنازات البعيدة لا كثر الناظر التعجب  
 من حكمته خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقها ايها  
 فبصان من الامور مكتشفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة  
 بوزير أو مشير فهو العلم الخبير الحكيم القدير فاقد الاستعرج بأقل القليل بما خلقه صدق  
 الشهاد من قلوب العارفين بتوحيد خالق الانواع انقهره وقدرته والاعتراف برؤيته  
 والاقرباء بالهجز عن معرفة جلالة وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على  
 نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالهجز عن معرفته فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهدايته  
 بعنه ورأفته (ومن آياته الجوارع عبقه المكنونة لاقطار الارض) التي هي قطع من البحر  
 الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع الكشوف من البوادي والجبال من الماء  
 بالاضافة الى الماء تجزيرة صغيرة وبحر عظيم وبقعة الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم الارض في البحر كالاصطبل في الارض فان سب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان  
 الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها فتأمل الآن عجائب البحر  
 فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما نشاهده على وجه الارض كما ان  
 سمته أضعاف سمته الارض واعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في  
 البحر فظن انهم جزيرة فيمنزل الركاب عليها فمر بما تحسن بالتيران اذا اشتعلت فتتحرك ويعلم انها  
 حيران ومان من صف من أصناف حيوان البحر من فرس أو طير أو بئر أو انسان الا وفي البحر  
 أمثاله وأضعافه وفيه اجناس لا يعد لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجمعها  
 أقوام غنوا ركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودوره في صدقته فتحت  
 الماء وانظر كيف أثبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما نبات على هيئة شجر ينبت

حق اليقين  
 \* ومنها الطوارق والبرادي  
 والباد والواقع والقاصح  
 والطوايح والوامع  
 والارواح  
 وهذه كلها ألقاظ مقاربة  
 لمعنى ويمكن بسط القول فيها  
 ويكون حاصل ذلك راجعا  
 الى معنى واحد يكثر  
 بالعبارة فلا فائدة فيه  
 والمقصود ان هذه الاسماء  
 كلها مبادئ الخلال ومقدماته  
 واذا صبح الخلال استوعب  
 هذه الاسماء كلها ومعانيها  
 \* ومنها التلوين والتمكين

من الحجر ثم تأمل ما عداه من العنبر وأصناف النقاش التي يتخذها البحر وتستخرج منه ثم انظر  
الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال  
وغيرهم وخضراهم الثلج لتحمل أثقالهم ثم ارسل الرياح لتدوق السفن ثم عرف الملاحين  
موارد الرياح ومهاجمها ومواقيتها ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحري مجلدات  
وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كقصة فطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف  
سبيل مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للقطع طيع كأنه  
منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حكمة كل ما على وجه الارض من حيوان  
وطيأت فلو احتاج العبد الى شربة ماء وضع منه البذل جميع خزائن الارض وملأ الدنيا في  
تحصيلها الزملا ذلك ثم لشرهها ومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملأ الدنيا في  
اخراجها فالعجب من الادبي كيف يستعظم الديار والدرهم ونفاس الجواهر ويغفل عن  
نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها أو الاستغفار عن غيب البذل جميع الدنيا فاشتمل في  
عجائب المياه والانهار والآبار والبحار فتنها متسع للسكر وبحال وكل ذلك شواهد متظاهرة  
آيات متناصرة ناطقة باسان حالها مفضحة عن جلال بارئها مربية عن كمال حكمته فيها  
مؤايدية أرباب القلوب بغماتهم ساعا له لكل ذى اب أمارتني وترى صورتي وترى كبي وصفتني  
ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدى أثبتني انى كوني نشى وأخلفني أخدم من جنى  
أوامر استحي أن تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بأنهم من صنعة آدمى عالم قادر  
مريد متمكّن ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهى  
الذى لا تدرك الانصار ذاته ولا سر كنهه ولا اتصاله بجعل الخط ثم يتك فذلك عن جلالة صانعه  
وتقول النطفة لأرباب السمع والنب للذين هم عن السمع معزولون فهمنى في ظلمة الاحشاء  
مغموسة في دم الخيض في الوقت الذى يظهر الخطيط والتصوير على وجهي فينقش النقاش  
حدقتى وأجنانى وجهتى وخدى وشفتى فترى النور يس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى  
داخل النطفة ناسا ولا خارجا ولا داخل الرحم ولا خارجا ولا خبر منها لادم ولا لاب ولا  
للنطفة ولا لالرحم انما هذا النقاش بأعجب مما شاهدته بنقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها  
مرة أو مرتين لقلعتك فقول تقدر على أن تعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذى يعم ظاهر  
النطفة وباطنها جميع اجزائهم من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها الامن داخل ولا  
من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهمهم أن الذى صورون نقش وقد لا نظير  
له ولا يساويه نقاش ولا مصور كما ان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وضع فين الناعلين من  
المائة والنساء عدا بين الناعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب  
من كل عجب فان الذى أعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير  
بان تتعجب منه فـهـنـهـ فـهـنـهـ من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أحابيه  
فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بهز وعلاؤه  
فله الخلق والامر والامتنان والفضل والالطف والقهر لا راد لحكمه ولا معتق لقضائه  
(ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض) لا يدرك بحس

فالتولين لأرباب القلوب  
لأنهم تحت حجب القلوب  
وللقلوب تخلص الى الصفات  
والصفات تعدد تعدد  
جهاتها فظهر لأرباب  
القلوب بحسب تعدد  
الصفات تلويحات ولا  
تجاوز القلوب وأربابها  
عالم الصفات وأما أرباب  
التيكبن فخرس جوا عن  
مشاتم الاحوال ونرقوا  
حجب القلوب وباشمتر

المس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين ثم ضعه وجملته مثل البحر الواحد والطبور  
 مخلقة في جوف السماء ومستبقة صباحة فيه بأجتمعا كما تسبح حيوانات البحر في الماء ونظر ب  
 جوانبه وأما وجهه عند هبوب الرياح كما تضرب أمواج البحر فاذحرك الله الهواء وجعله  
 ريحا هابة فان شامعه نشير ابي بندي رجه كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح لواقح فبصل بحركه  
 روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فتستعيد للنماء وان شامعه عذابا على العصاة من  
 خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم  
 أعجاز نخل منقعر ثم انظر الى اطراف الهواء ثم شدته وقوته معه اضغط في الماء فالزق المنفوخ  
 يتحمل عليه الرجل القوى لبعوضه في الماء فيجزع عنه والحديد الصاب تضعه على وجه الماء  
 فيربس فيه فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوته مع اطافته وبهذا الحكمة أمسك الله  
 تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء يتقبض  
 عن الغوص في الماء فلا يتصل عن السطح الداخلة من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع  
 قوتها واصلها ملتقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيتملق بذيل رجل قوي يمنع عن  
 الهوى في البئر فاسفينة بغير هاتفتت بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص  
 في الماء فصاحب من على المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد  
 ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والرعود والبرق والامطار والشلوج  
 والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في  
 قوله تعالى وما خافنا السهوات والارض وما بينهما ما لا عين وهذا هو الذي بيننا وأشار الى  
 تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المنصر بين السماء والارض وحيث تعرض  
 للرعود والبرق والسحاب والمطر فاذ لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر يهبط  
 وتسمع الرعد بأذنك فالهبة تشارك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم الهمم الى عالم  
 الملا الاعلى فقد قصت عجزك فأرسلت ظاهرها فغمض عينك انظروا وانظروا بصيرة  
 الباطنة لتري عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذ لا متمع  
 في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراى يجمع في جوصاف لا كدورة فيه  
 وكيف يخلق الله تعالى اذا شامه قمت شامه وهو مع رخاونه حامل للماء الثقيل وممسك لله في جوف  
 السماء الى ان يأذن الله في ارسال الماء وتقطع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراد الله  
 تعالى وعلى الشكل الذي شامه قمت السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة  
 لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها  
 لا تعدل عنه فلا تتقدم المناخر ولا تاخر المتقدم حتى يصب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع  
 الاولون والآخرين على ان يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة أو  
 قرية واحدة لجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها ثم كل قطرة  
 منها عمت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير وحش وجميع الحشرات  
 والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انهم ارزقوا الدورة الثلاثية  
 التي في ناحية الجبل القلبي تصل اليها عند عطشها في الوقت القلبي هذا مع ما في انعقاد البرد

ارواحهم سطوع نور  
 الذات فارتفع السلوك  
 لعدم التغرير في الذات  
 انجلت ذاته عن حلول  
 الحوادث والتغيرات فلما  
 خلصوا الى مواطن القرب  
 من انصبة تجلي الذات  
 ارتفع عنهم التلويح فالتلويح  
 حينئذ يكون في نفوسهم  
 لانها في محل السلاوب  
 لموضع طهارتهم ووقدسها  
 والتلويح الواقع في النفوس  
 لا يخفى صاحبه عن حال  
 التلويح لان جريان  
 التلويح في النفس ليقاوم  
 الانسانية وثبوت





وتنزهها فان البهائم تشارك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لابل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وحجاء الملك والملكوت ولا يحيط احد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول فاجل أيها العاقل فذكرك في الملكوت فمضى يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلمك في أقنارها الى أن تقوم قلبك بيزيدي عرش الرحمن فعنده ذلك ربما يرجي لك أن تبلغ رتبة عرب الخطاب رضى الله عنه حيث قال رأى قلمي ربي وهذا لان بلوغ الذمى لا يكون الا بعد تجاوزة الادنى وادنى شئ اليك نفسك ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحجر وما على وجه الارض ثم عجايب الحيوان وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كهماتهم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش وخزان السموات ثم منتهى تجاوز الى النظر الى رب العرش والكبرى والسموات والارض وما بينهما فينبك وبين هذه انفاز العظيمة والمسافات الشاسعة والعقبات الشاهقة وأنت بعد لم تنرغ من العميقة القرية النازلة وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرحت تطلق اللسان بوقاحتك وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففهمنا أن تفكر الى ماذا أنطلق فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دوراتها وطلوعها وغروبها وسموها وقمرها واختلاف مشارقتها ومغارها ودورها في الحركة على الدوام من غير توقف في حركتها ومن غيبه تغرب سبيلها بل تجري جيعا في منازل مرتبة بحساب مقرر لا يزيد ولا ينقص الى أن بطولها الله تعالى طي السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فبعضها عسيل الى الحرقة وبعضها الى ابيضاض وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية اشكالها فبعضها على صورة المقر وبعضها على صورة الخيل والثور والاسد والانسان وما من صورة في ارض الاولياء مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسيرة آخر صفرها حاقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم نعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام والضيء على الدوام فكان لا يتصور وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الابل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى الاجلح الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليه ما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اخفاف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في ممرها بارد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القنط واذا كانت فيما بين ما اعتدل الزمان وعجايب السموات لا مطلق في احصائها عشر عشرة جزء من اجزائها وانما هذا انبيسه على طريق التفكير واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خاتمة ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في موضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده وقرصه على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا في كبر جسم

وتلوحته في زوايا الاحوال  
 (ومنها النفس)  
 ويقال النفس المنتهى  
 والوقت المبتدئ والحال  
 للمتوسط فكانه اشارتهم  
 الى ان المبتدئ بطرقه من  
 الله تعالى طارق لا يستقر  
 والمتوسط صاحب حال  
 غالب حاله عليه والمنتهى  
 صاحب نفس متمكن من  
 الحال لا يتناوب عليه  
 الحال بالغبية والحضور  
 بل تكون الواجب  
 مقررته بانفسه مقبلة  
 لا يتناوب عليه وهذه

ولاني كثر معانيه وقص التفات الذي بينهم ماني كثر المعاني بما بينهم - حامن التفات في كبر  
الارض فانت تعرف من كبر الارض واتساع اطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور  
بجوانها وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة وثلاثون مرة وفي الاخبار  
ما يدل على عظمها ثم الكواكب التي تراها أصغر هائل الارض ثمان مرات وكبرها ينتمي  
الى قوسين من مائة وعشرين مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها ذلك ما صارت  
تري صفاتها ولذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فسترها وفي الاخبار ما بين كل  
سنة الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض أرضا ما  
فانظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب من كوزة فيمالي عظمها  
ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها  
في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جبل من كوكب الى غامه وسير  
وكذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقدر انقل في هذه اللحظة مثل الارض  
مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن  
سرعة حركته ان قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زلت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول  
لانهم فقال من حيث قلت لا الى ان قلت نعم صارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها  
ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفطرا الحكيم كيف أثبت حركاتها مع اتساع الكواكب  
في حدة العين مع صغر هائل تجلس على الارض وتنتفع عينك بشعورها فتري جميعها فهذه  
السماء عظمها وكثرة كواكبها تنظر اليها البال انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير  
عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالجبال منك انك  
تدخل بيت غني فترى من فوقها الصيغ عموها بالذهب فلا يقطع قعيلك منه ولا تزال تذكروه وتصف  
حسنه وطول عمره وانت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سدنه والى هوائه  
والى هوائها بامتعة وغرائب حيواناته وبدائع نفوسه ثم لا تصدق فيه ولا تلتفت بقلبك اليه  
فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضا جبر من الارض التي هي  
أخص أجزاه هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس لهيب إلا أنه بيت ربك هو الذي انشرد  
بنيانه وترتيبه وأنت قد نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت بطنك وفرحك ليس لك هم  
الانهم وتلك أوحشمتك وغاية شهوتك أن غلا بطنك ولا تقدر على أن تأكل عشرة ما تأكلهم مرة  
فتكون الهممة فوقك بغير درجات وغاية حشمتك ان تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك  
فيستاقون بالانتم بين يديك ويضفرون خبائث الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم  
ياك فلا يعلوكون لك ولا لا تقسم فتعوا ولا شرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك  
من أغنياء اليهود والنصارى من يريد جاهه على جاهه وقد اشتغل بهذا الغرور وغفلت عن  
النظر في حال ما يكون السموات والارض ثم غفلت عن التذم بالنظر الى جلال مالك المملوك  
والملك وما مثلك ومثل ذلك الاكثال النله تخرج من بحرها الذي حفرته في قصر مشيد من  
قصور الملك رفيع البنيان حصين الاركان مزين بالبطاوى والقلان وأنواع الذخائر والنفايس  
فانما اذا خرجت من بحرها واقبت صاحبته الم تصدق لو قدرت على النطق الاعين بيتا وغدا انما

كلها أحوال الارباب اولهم  
منها ذوق وشرب والله  
يتقبح بركم آمين  
(الباب الثالث والسبعون  
في ذكر كثر من البدايات  
والنهايات وصحتها)  
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام  
أبو العيب السموردي  
قال أنا الشريف أبو  
طالب الحسين بن محمد  
الزبي قال أخبرنا كريمة  
المروزي قالت أخبرنا أبو  
الهيثم محمد بن يحيى  
الكشميه في قال أنا  
أبو عبد الله محمد بن يوسف

وكيفية ادخارها فاما حال القصر والملك الذي في القصر فهي بمنزل عنه وعن التفكير نفسه بل  
لا قدرة لها على الجوارزة بالنظر عن نفسه او غذا ثم او يتبها الى غيره وكما غفلت الفلة عن القصر  
وعن أرضه وسقته وحيطانه وسائر مفاينه وغفلت ايضا عن مكانه فانت ايضا غافل عن بيت الله  
تعالى وعن ملائكته الذين هم سكانه وانه فلا تعرف من السماء الا ما تعرفه الفلة من سقف  
بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرفه الفلة منك ومن سكان بيتك نعم ليس للفلة طريق  
الى أن تعرفك وتعرف بجائيتك وقصرك ولبداً عن صنع الصانع فيه وأما أنت فلا قدرة على أن تجول  
في الملكوت وتعرف من بجائيتك ما الخلق غافلون عنه ولتقيض عنان الكلام عن هذا الخط فانه  
بجبال لا آخر له ولو استقصينا عمار طوله لم نتمكن على شرح ما فضل الله تعالى علينا بمعرفته  
وكل ما عرفناه قليل نزرجه بالاضافة الى ما عرفه العلماء والاولياء ما عرفوه قليل نزرجه  
بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبجمله ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه  
محمد بنينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة  
المقربون كما عرفنا وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم  
الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى عالماً بل هو الى أن يسمى دهاشاً وحيرة وقصوراً وعجزاً  
اقرب فسبحان من عرّف عباد ما عرّف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتم من العلم الا قليلاً  
فهذا بيان ما قد اهل الجمل التي تجول فيها فكري المتكبرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكري ذات  
الله تعالى ولكن يستناد من التكبر في الخلق الى محالة معرفة الخلق وعظمته وجلاله وقدرته  
وكما استبكرت من معرفة بحجب صنع الله تعالى كانت معرفتك بجلاله وعظمته ثم وهذا كما  
أنك تعلم عظم عالمنا بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غربة غربة من تصنيفه أو شعرة شعرة  
به معرفة وتزداد بحسبه لانه لو قرا وعظمه او احتراماً حتى ان كل كلمة من كتابه وكل بيت يحجب  
من آيات شعرة يزيد به محلا من قلبك يستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله  
تعالى وتصنيفه وتأمل به وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهي  
أبدًا وانما الحكيم عبد منهما بقدر ما رزق فلهذا قصر على ما ذكرناه وانصرفت الى هذا ما فاصلناه في  
كتاب الشكر فاننا نظرنا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو احسان البنا وانعام علينا  
وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي يتطرق فيه  
ويكون نظره سبب ضلاله وشقاؤه والوقوف في نظره فيكون سبب هدايته وعادته وما من ذرة  
في السماء والارض الا والله سبحانه وتعالى يصلحها من يشاء ويمدحها من يشاء فمن نظر في هذه  
الامر ومن حيث انهم اهل الله تعالى وصنعه استفاد منه المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته  
واهدى به ومن نظره في القاصر للنظر عليهم امن حيث نأثر بعضهم على بعض لان حيث  
ارتباطها بحسب الاسباب قد شقي وارتي فنعوذ بالله من الضلال ونسأله ان يجنبنا منزلة  
أقدام الجهال بينه وكرمه وفضله وجوده ورحمته ثم الكتاب التاسع من ربيع النجيمات والحمد  
لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كل جميع الديوان  
بحمد الله تعالى وكرمه

(\*) كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع النجيمات  
وبه اختتام كتاب احياء علوم الدين \*

الفريرى قال حدثنا ابو  
عبد الله محمد بن اسمعيل بن  
ابراهيم البخارى قال  
حدثنا الحميدى قال حدثنا  
سفيان بن عيينة قال  
حدثنا يحيى بن سعيد  
الانصارى قال أخبرني  
محمد بن ابراهيم التيمي أنه  
سمع علقمة بن وقاص قال  
سمعت عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه يقول على المنبر  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول انما  
الاعمال بالنيات وانما

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي قسم بالموث رقاب الجبابرة وكسبه نطهورا لا كسره وقصر به آمال القبايسه  
الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت فافرة حتى جاءهم الودع الحلق فأرداهم في الحافرة فنفقوا  
من القصور الى القبور ومن ضياء المهور الى ظلمة اللعود ومن ملاعبة الحواري والغلمان  
الى مقاساة الهوام والديدان ومن اتعم بالطعام والشراب الى القفر في التراب ومن انس  
العشرة الى وحشة الوحدة ومن المضجع الوثير الى المصراع الويل فانظر هل وجدوا من  
الموت حنا وعزا واتخذوا من دونه حجابا وحرا وانظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم  
ركزا فسيجان من انفرد بالقهر والاستيلاء واستأثر بالبقاء وأذل أصناف الخلق  
بما كتب عليهم من القضاء ثم جعل الموت محاصلا للالتقاء وموعدا في حقهم للقاء وجعل  
القبر حصنا للاشتياق وحسبا في العلم الى يوم الفصل والانتفاء فلهذا الانعام بالنعم المتظاهره  
وله الانتقام بالنعيم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخره  
والصلوة على محمد ذي المعجزات الظاهرة والايات الباهره وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا  
أما بعد فنجدر بين الموت مصرعه والترب مضجعه والوداع نبيه ومنكره ونكبر جليسه  
والقبر مقره ووطن الارض مستقره والقيامة وعده والجنة أو النار مورد له أن لا يكون  
له ذكر الا في الموت ولا ذكر الاله ولا استعداد الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا تطلع الا اليه ولا  
نخرج الا عليه ولا هفام الا به ولا حول الا حوله ولا انتظار وتر بص الا له وحقق بأن بعد  
نفسه من الموتي ويراه في أصحاب القبور فان كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وقد  
قال صلى الله عليه وسلم لکين من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وان يتيقن الاستعداد للشي  
الاعند تجدد ذكره الى القلب ولا تجدد ذكره الاعند التدكر بالاصغاف الى المذكرات له والنظر  
في المنهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولواحقته وأحوال الاخره والقيامة  
والجنة والنار ما لا بد لعمد من تذكره على التكرار ولازمته بالافتكار والاستعداد  
ليكون ذلك مستعنا على الاستعداد فقد قرب لما بعد الموت الرجل فابقى من العمر الا القليل  
والخلق عنه غافلون اقرب لئام حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموث  
في شطرين

• (الشمار الاول في مقدماته وتوابعه الى نفقة الصور وفيه ثمانية أبواب) •

ابواب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر طول الامل وقصره  
لباب الثالث في تكرات الموت وشدة ما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع  
في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام  
المتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين الباب السادس في أقاويل العارفين على  
الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور الباب السابع في حقيقة الموت وما لئام الميت في القبر  
الى نفقة الصور الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموق بالمكاشفة في المنام

• (الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثر من ذكره) •

اعلم ان المثلث في الدنيا المكعب على غرورها الحب لشهوته ما يغفل قلبه لملاحظة عن ذكر الموت

لكل امرئ ما نوى فان كانت  
هجرته الى الله ورسوله  
فهجرته الى الله ورسوله  
ومن كانت هجرته الى دنيا  
يصيبها اولى امرئ ان يتكبرها  
فهجرته الى ما هاجر اليه  
• النية اول العمل وبجسمها  
يكون العمل واهم ما لا مرد  
في ابتداء امره في طريق  
القوم أن يدخل طريق  
الصوفية ويتزاورهم  
ويجاءن طائفتهم لله تعالى  
فان دخوله في طريقهم

فلا يذ كرهه واذا ذ كرهه ونفرض منه أو انك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تنفرون  
منه فانه ملائكتكم ثم تنفرون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس اما  
منهم ملك واما نائب ميتة أو عارف ميتة أما انهم كره الموت وان ذ كره فمذ كره للآسف  
على دنياه ويشتغل بخدمته وهذا يزيد ذ كره الموت من الله بعدا واما النائب فانه يكثرون ذ كره  
الموت لينبئهم به من قايمة الخوف والخشيعة فينبئهم التوبة وربما يكره الموت خشيعة من أن  
يخطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو مذوفى كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت  
قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما  
يخاف موت لقاء الله قصوره وقصيره وهو كالذي يأنزع عن لقاء الحبيب مشغلا بالاستعداد  
للقائه على وجهه برضا فلا بعد كل هذا اللقاء وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد لا يشغل له  
سواه والالتفات بالمتملك في الدنيا واما العارف فانه ذ كره الموت دائما لانه مودع لقاء الحبيب  
والحب لا يضي فطم وعدا لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستعطف في محبة الموت ويحب محبته  
ليتناقص من دار العاصيين وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة أنه لما حضرته  
الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ذم الله ان كنت تعلم أن النقر أحب الي من الغنى  
والسقم أحب الي من الصحة والموت أحب الي من العيش فهل على الموت حتى أتاك فاذا  
التائب مذوفى كراهة الموت وهذا معذوفى حب الموت وتمننه وأعلى منهم رتبة من فوض  
أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الاشياء الى الله أحبها الى  
سواه فهذا قد انتهى بشرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والتمت على وعلى  
كل حال في ذ كره الموت ثواب وفصل فان المتملك أيضا يستعطف في ذ كره الموت الخافي عن الدنيا إذ  
يغص عليه نعيمه ويكره عليه صده ولذته وكل ما يكره على الانسان اللذات والشهوات فهو من  
أسباب النجاة

\*(بيان فضل ذ كره الموت كيفما كان)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا من ذ كرهوا من اللذات معناه نفصوا من ذ كره اللذات  
حتى يقطع ركونكم اليها فتبلا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم اليها ثم من الموت  
ما يعلم ابن آدم ما آتاه منها وما قال عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء  
أحد قال نعم من ذ كره الموت في اليوم واليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذ كره  
الموت يوجب التجاني عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد لآخرة والعفلة عن الموت تدعو  
الى الانحسار في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان  
الدنيا هي المؤمن اذا لزال فيها في عتامة مقاساة نفسه ورياضة شمواته ومداقة شيطانه  
فالموت اطلاقا لمن هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة  
لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حق المؤمن صدقا الذي يسلم المسلمون من اسائه ويدهو ويتحقق فيه  
أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا بالهم والصغار فالموت يطهره منها ويكرهها بعد  
اجتنابه البكائر وقامته الفرائض قال عطاء بن راسان في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شو وبالحكم من ذ كره اللذات قالوا وما كدر اللذات

هجرة خاله وقتسه (وقد  
ورد) المهاجرون هجر مائة  
الله عنه وقد قال الله تعالى  
ومن يخرج من بيته  
مهاجرا الى الله ورسوله  
يذكره الموت فقد وقع أجره  
على الله فالمرء يدب سعي أن  
يخرج الى طريق القوم لله  
تعالى فانه ان وصل الى منهم  
القوم فقد لحق بالقوم  
بالموت وان أدركه الموت  
قبل الوصول الى منهم لم يأن  
القوم فاجره على الله وك  
من كانت بدايته أحسن

قال الموت وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر الموت فانه يحصن الذنوب ويرد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتحدقون ويضعفون يضعفون فقال ذكروا الموت أما الذي تنسى بيده لو تعلمون ما أعلم اضحكتم قليلا ولبيكنم كثيرا وذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كف ذكركم صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هذا قال ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار من أكرس الناس وأكرم الناس بأمر رسول الله فقال أكثرهم ذكر الموت وأشد هم استعدادا له وأثل هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة \* (وأما الآثار) \* فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضع الموت في قلبك فلم يتركك إلا بفرح وقال الربيع بن خثيم ما غاب بي نظره المؤمن خير العن الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحدا وسألوني إلى ربي - لا وكتب بعض الحكماء إلى رجل من اخوانه يا بني احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير إلى دار تبتغي فيها الموت ولا تجده وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده موت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجتمع كل ليلة للفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم ييكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال ابراهيم التيمي شيئا قطع اعني لذته لذته كرامات الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا رخصوها وقال مطرف رأيت فيمباري النائم كأن قاذلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت لقلوب الخائفين فوالله ما تراهم الا والهمين وقال أشعث كأنه دخل على الحسن فأنشأه النار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنهما امرأته اشكت إلى عائشة رضي الله عنها اقراوني قلمها فقلت أكرمي ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرفق قلمها بخاتم تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده ينظر جلده وما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تضلع أوصاله فاذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط الا أصبته من الموت حذرا وعليه حزن او قال عمر بن عبد العزيز يا بعض العلماء عظمي فقال أنت أول خليفة موت قال زدني قال ليس من آباءك أحدا إلى آدم اذ ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكي عز لذلك وكان الربيع بن خثيم قد سرق في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت قلمي ساعة واحدة فله - مطرف بن عبد الله بن النخعي ان هذا الموت قد انقص على أهل النعم نعيمهم فاطلبوا النعم لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز يا عبسة أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني لم تلامه روت أن تحب بين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما شئت لاقاه فكيف أحب لاقاه وقد عصيته

كانت نمراته أتم (أخبرنا)  
أبو زرعة أجازة عن ابن  
خلف عن أبي عبد الرحمن  
عن أبي العباس البغدادي  
عن جعفر الخليلي قال  
سمعت الجنب يقول أكثر  
العوائق والحوائط والموانع  
من فساد الأبدان فالمريد  
في أول سلوك هذا الطريق  
يحتاج إلى أحكام النية  
وأحكام النية تنزيها من  
دواعي الهوى وكل  
ما كان للنفس

• (بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب) •

علم أن الموت هائل وخطره عظيم وغنله الناس عنه أقله فكبرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره  
ببعض يذكروه بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا يتبع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه

أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى  
مقارعة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا في الموت فإذا شرذ ذكر الموت قلبه قد بوشك أن يؤثر فيه  
وعند ذلك يقل فرجه وسره وبالدين أو يشكر سر قلبه وأنصح طريق نفسه أن يكثُر كراهته  
وأقرانه الذين مضوا أقبلة فيمتدحروهم ومصارعهم تحت التراب ويمتدحروهم في مناصبهم  
وأحوالهم ويأمل كيف يحيا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم  
وكيف أرموا أو انساهم أو أتوا أولادهم وضعوا أموالهم وتخلت منهم مساكنهم ومجاالسهم  
وانتطعت آثارهم فها تذكروا رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف عتوه وتوهم صورته  
وتذكر نشاطه وتردده وتامله العيش والبقاء ونسيانه للموت والتخدا به بآثار الأسباب وركونه  
إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذي يربح والهلاك  
السريع وأنه كيف كان يتردد والان قد تمتدحت رجلا ومما حصله وأنه كيف كان ينطق  
وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه  
مما يحتاج إليه إلى عشرين في وقت لم يكن يمتدحروهم بين الموت الأشهر وهو غافل عما بين يديه حتى  
جاء الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشفت له صورة الملك وقرع معه الفداء ما بالجنة أو بالنار  
فعد ذلك ينظر في نفسه أنه مملو من غفلته وكفائهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء  
رضي الله عنه إذا ذكرت الموتي فعد نفسك كأحدكم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد  
من وعظ بغيره وقال عمر بن عبد العزيز لا ترون أنكم تجهزون كل يوم غانيا أو راحا إلى الله  
عز وجل تضيئون في صدع من الأرض قد تفسد التراب وخاف الأحباب وقطع الأسباب  
فلازمة هذه الأفكار وأعمالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرنى هو الذي يجدد ذكر الموت  
في القاب حتى يغلب عليه بحيث يصعب قلبه عنه فعند ذلك يوشك أن يستبدله ويغلبه عن  
دار الفرو والافان ذكر فظاهر القلب وعدية اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه  
ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغي أن يمتدحرو في الحال أنه لا بد له من مفارقتها \* فظاير  
مطيع ذات يوم إلى داره فاجبه حسنه ثم بكى فقال والله لو لا الموت لكانت بك مسرورا ولولا  
ما نصير إليه من ضيق القبور لفررت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

• (الباب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طولها وكيفية معالجتها) •

• (فضيلة قصر الأمل) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عرادة أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا  
أصبحت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك موتك ومن حديثك لسقمك فانك لا عبد الله  
لا تدرى ما لك غدا وروى على كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال أن أشد ما أخاف  
عليكم خملتان اتباع الهوى وطول الأمل فالما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول  
الأمل فإنه الحب للدنيا ثم قال ألا إن الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ويبغض وإذا أحب عبدا  
أعطاه الأيمان ألا إن للدين أبناءا وللدنيا أبناءا فكفوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا  
ألا إن الدنيا قدر ارتحت مولدة إلا أن آخر قدر ارتحت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس  
فيه حساب ألا وإنكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت أم المذخر طالع رسول الله

فيه خط عاجل حتى يكون  
خروجه خالصا لله تعالى  
(وكتب) سالم بن عبد الله إلى  
عمر بن عبد العزيز أعلم بأمر  
إن عون الله للعبد بقدر  
النية فمن تمت نيته تم عون  
الله ومن قصرت عنه نيته  
قصرت عنه عون الله بقدر  
ذلك (وكتب) بعض الصالحين  
إلى أخيه أخلص النية  
في أعمالك يكفك قليل من  
العمل ومن لم يمتدحرو  
النية بنفسه يعجب من

صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس امانتكم بحجتي من الله قالوا وما ذلك  
 يا رسول الله قال تجمعون مالانا كلون وتاملون ما لا تدركون وتبشون ما لا تتسكنون وقال  
 ابو سعيد الخدري اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليسدة بمائة دينار الى شهر فسمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تجتمعون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل  
 الاميل والذي نفسي بيده ما طرفت عينا الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يتقبض الله  
 روعي ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى أقبض ولا تمت لقمة الا ظننت أني لأأسفها  
 حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعتلون فعدوا أنفسكم من الموت والذي  
 نفسي بيده ان ما وعدون لا توما أنتم بهمزين وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يخرج بهريق الماء فيمتسح بالتراب فأقول له يا رسول الله ان المامعك  
 قريب فيقول ما يدريني اعلى لا يبلغه وروى الله صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أوداغ فزعرودا  
 بين يديه والآخر الى جنبه وأما الثالث فأبعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا لله ورسوله أعلم  
 قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الاجل يتعاطاه ابن آدم ويحمله الاجل دون الامل وقال  
 عليه السلام مثل ابن آدم والى جنبه تسع وثون منية ان أخطأته المنيا وقع في الهرم قال  
 ابن مسعود هذا المرء وهذه الختوف حوله شوارع اليه والهروم وراءه الختوف والامل وراء  
 الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فايها أمر بأخذ هذه فان أخطأته الختوف قتله  
 الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا امرأ بواخط  
 وسد طم خطا وخط خطوطا الى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أندرو ما هذا قلنا الله  
 ورسوله أعلم قال هذا الانسان للخط الذي في الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط  
 التي حوله فتمشيه ان أخطأه هذا تم شه هذا وذلك الاجل يعني الخط الخارج وقال أنس قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يرم ابن آدم ويطيق معه اثنتان الحرص والامل وفي رواية وتشب معه  
 اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخا قول هذه  
 الامة باليقين والزهد يملك آخر هذه الامة بالاجل والامل وقيل يعني عيسى عليه السلام جالس  
 وشيخ يعمل بمسحاة فيبصر بها الارض فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة  
 واضطجع ثابت ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك  
 فقال يعني أنا أعلم ان ذاتي نفسي الى متى تعمل وانت شيخ كبير ان ثبت المسحاة واضطجعت  
 ثم قالت نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت الى مسحاة وقال الحسن قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كلما كرم يجب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وامن الامل  
 وثبتوا أجالكم بين ابصاركم واسم تحبوا من الله في الحياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول  
 في دعائه اللهم اني أعوذ بك من دنيا تقع خيرا لا أصرق وأعوذ بك من حياقة تقع خيرا لمعان  
 وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا العمل (الانار) قال مطرف بن عبد الله لو علمت ما على اجلي لخشيت  
 على ذهاب عتلي ولكن الله تعالى من على عبادته بالغتله عن الموت ولولا العقل لما تم نوايا عيش  
 ولا قامت بينهم الاسواق وقال الحسن السهم والامل نعمتان عظيمتان على بني آدم ولولاهما  
 ما مشى المسالكون في الطرق وقال النوري بلغني أن الانسان خلق احمق ولولا ذلك لم يأنه العيش

يعلم حسن التوبة قال رسول  
 ابن عبد الله التبتى أول  
 ما يؤمر به المريد المبتدئ  
 التبتى من الحركات  
 المذمومة ثم التفتل الى  
 الحركات المحمودة ثم التفتل  
 لاص الله تعالى ثم التوقف  
 في الرشاد ثم التثبت ثم البيان  
 ثم التوبة ثم المساجلة ثم  
 المسافة ثم الموالاتة ويكون  
 الرضا والتسليم من اده



وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما حشرت الدنيا بقلة عقول أهلها وقال سلمان النابلسي رضي الله عنه ثلاث أعجبني حتى أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطالبه وغافل وليس يفقل عنه وضاحك مل فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحرزتنني حتى أبكتني فراق الأحبة محمد ورحبه وهول المطامع والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلى الجنة يومرني أو إلى النار • وقال بعضهم رأيت زراد بن أبي أوفى بعد موته في المزام فقلت أي الاعمال أبلغ عنه ثم قال التوكل وقصر الأمل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس باكمل الغليظ ولا ليس العباة وسأل الفضل بن فضال عنه أن يرفع عنه الأمل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا به فرد عليه الأمل فرجع إلى الطعام والشراب وقيل الحسن يا أبا سعيد ألا تغفل عن نفسك فقال الأمر أعجل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا طامو من ورائكم • وقال بعضهم أنا كرجل مائة سنة والسيف عليه يضرم حتى تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أملت أن أعيش شهر الرأبني قد أتيت عظيمًا وكفأت مؤمل ذلك وأرى الفجائع تغني الخلاق في ساعات الليل والنهار • وحكي أنه جاء شقيق البلخي إلى استاذ له يقال له أبو هاشم الرافعي وفي طارف كسائه شي مصرور فقال له استاذي هذامك فقال لوزات دفعها إلى أخ لي وقال أحب أن تقطر عليا فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك تلك تبني إلى السيل لا تكتك أبدا قال فأغنى في وجهي الباب ودخل • وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته إن لكل سقر زاد إلى الحلة فتزود السفر منكم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كن عابن ما أعد الله من قوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا بطون عليكم إلا مدقة قسوفلو بكم وتفقاد والدعوى كم فانه والله ما يسط أمل من لا يدري له لا يصح بعدد سائته ولا يسمى بعدد صاحبه ورعا كانت بين ذلك خطافات المنايا وكم رأيت ورأيت من كان بالديانة معترا وانما تفرغ من وفي النجاة من عذاب الله تعالى وانما يفرح من آمن أهوال القمامة فأما من لا يدري كمال الأصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله من أن أمر كماله أنمي عنه نفسي فتفسر صفتي وتظهر عيبي وتبدو مسكتي في يوم يدرفيه الغنى والذرة والموازين فيه منصور به لقد عنيتم بأمر لو عنيتم به النجوم لانكدت ولو عنيتم به الجبال لذابت ولو عنيتم به الأرض لشفقت أما تعاون أنه ليس بين الجنة والناو منزلة وأنكم صائرون إلى احداهما وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فان الدنيا حلم والآخرة بقطة والموت طينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخ له ان الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنفس في كل يوم منه نصيب وللبدن في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل ان يخطئ أمه خائف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة تحول جعل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره • وقال عبد الله بن سبط سمعت أبي يقول أنها المغتر بطول صحته امارأيت مبتاق من غير سقم أهم المغتر بطول المهلة امارأيت ما خذوا قط من غير عذاتك لو فكرت في طول عمرك لنفسيت ما قد تقدم من انك أيا الصحة تعتزون أم بطول العافية تحسون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تحيرون ان ملك الموت اذا جاء لا يئتمعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك اما علمت ان ساعه الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفریط ثم يقال رحم الله عبد الله عمل الما بعد

والتدويض والتوكل حاله ثم  
عين الله تعالى بعده هذه بالمعرفة  
فيكون مقامه عند الله  
مقام المتبرئين من الحول  
والثقة وهذا مقام حلة  
العرش وليس بعده مقام  
هذامن كلام سهل جمع فيه  
ما في البداية والنهاية ومعنى  
تمسك المرید بالصدق  
والاخلاص بلخ مبلغ  
الرجال ولا يصدق صدقه  
واخلاصه شيء مثل متابعة  
أمر النمرع وقطع النظر  
عن الخلق فكل الآفات التي  
دخلت على أهل البدايات

الموت رحم الله عبداً انظر لنفسه قبل نزول الموت وقال أنور كرمي يا النبي بينا سليمان بن عبد الملك  
 في المسجد الحرام إذ أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه فاذا به ابن آدم انك  
 لورايت قرب ما بقي من أجلنا هدت في طول امالك ولم تغت في الزيادة من علكم ولقصرت من  
 حرمك وحيلك وانما ياتك الغد انتمك لو قد زلت بك قدمك وأهلك أهلك وحشمك وفارقك  
 الولد والترب ورفضك الولد والنسب فلا أنت الى دنياك عائد ولا في حسناك زائد فاعل  
 ليوم القيامة قبل الحسرة والتدامة فبكي سليمان بكاء شديداً وقال بعضهم رأيت كتاباً من محمد  
 ابن يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فاني أجد الله الملك الذي لا اله الا هو أمابعد  
 فاني أخذتكم من حوزة من دارهم تلك الى دارا قلمتكم وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الارض  
 بعد طاهرها نياتكم متكررة وكبر فذة عدلك وعتير انك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا  
 فاقة وان يكن غير ذلك فاذا أتى الله وابالامن سو موصرع وضق مضجع ثم تبلغ صبيحة الحشر  
 وتنفخ الصور ويقيم الجبار انصل قضاء الخلائق وخللاء الارض من أهلها والسموات من سكانها  
 فباحت الامراء وأعمرت النار ووضعت الموازين وحيى بالذيين والشهداء وقضى بينهم  
 بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلكم من مقتضع ومستور وكمن هالك وتاج وكمن معذب  
 ومرحوم فبالت شعري ما حالي وحالكم ومثقتي هذا ما هدم الذات وادلى عن النهموات  
 وقصر عن الامل وأبطل النامئين وحذر الغافلين أعانت الله واياكم على هذا الخطر العظيم ووقع  
 الدنيا والاخرة من قلبي وقلبك موقه ما من قلوب المتقين فاما نحن به ولو السلام \* وخشب  
 عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأنى علمه وقال أيم الناس انكم لم تحذروا عبادوا ان تنركوا سدى  
 وان لكم معاد اجمع معكم الله فيه للعكم والنصل فيما بينكم فخاب وشقي غدا بعد أخرجه الله من  
 رحمته التي وسعت كل شيء وختمه التي عرضا السموات والارض وانما يكون الامان غدا  
 لمن خاف راتقي وباع قليلا بكثير وفانيا ياق وشدة بعبادة الاترون انكم في اسلاب الهالكين  
 وصيخاف بعدكم الباقون الاترون انكم في كل يوم تشبهون غاديا ورا نحا الى الله عز وجل قد  
 قضى نحبهم وانقطع أملهم فتضعونه في بطن مدع من الارض غير مود ولا مهد قد خلع الاساب  
 وفارق الاحباب وواجه الحباب وايم الله اني لا قول مقالتي هذه ولا أعلم عند أحد كمن  
 الذنوب أكره ما ألم من نسي والكنها ستن من الله عادلة أمرتها باطاعتهم وأنهي فيها عن  
 معصيتهم واسأف فرالله ووضع كفه على وجهه وجعل يكي حتى لبت دموعه لحينه وما غدا الى  
 محاسبته حتى مات \* وقال الله تعالى بن حكيم قد أسعدت لل موت منذ ثلاثين سنة فلو أناني  
 ما أحيت تأخير شيء عن شيء وقال الزوري رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا  
 المسجد منذ ثلاثين سنة انظر الموت أن يزل بي ولو أناني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي  
 على أحد شيء ولا لا أحد عدي شيء وقال عبد الله بن زعابة تضحك وامل اكفناك قد خرجت من  
 عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجنا في جنازة الكوفة وخرج فيها داود الطائي فالتفت  
 فقه دناحية وهي تدفن فجئت ففعدت قرياسمه فتسكك فقال من خاف الوعيد قصر عليه  
 البعيد ومن طال أمه ضعف عمله وكل ما هوأت قروب واعل يا أخى ان كل شيء يشغل عن ربك  
 فهو عليك مشوم واعلم ان أهل الدنيا جحيم من أهل القبور انما يشهدون على ما يتخلون

أوضع نظره هم الى الخلق  
 وبلغنا عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انه قال  
 لا يكره لي ايمان الموحى  
 يسكون الناس عنده  
 كالاباء ثم يرجع الى نفسه  
 فيها ما أغصها غار إشارة  
 الى قاع النظر عن الخلق  
 والخروج منهم وترك التقيد  
 بهاداتهم (قال) أحد بن  
 خضرويه من أحب ان  
 يكون الله تعالى معه على  
 كل حال فليترك الصدق فان  
 الله تعالى مع الصادقين وقد  
 ورد في الخبر عن رسول الله

ويفرحون بما يقدمون فما قدم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون  
وعليه عند القضاة يتصمون وروى أن معروفا قال كثرني رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد  
ابن أبي توبة فقال لي تقدم فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال معروف  
وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى فعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع من خير العمل  
وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قرار كما دار كتب الله عليها القضاة وكتب  
على أهلها الظعن عنها فكم من عامر موثق عما قبل يخرب وكمن من مقيم مغتبط عما قبل يظعن  
فأحسن وارحكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضره منكم من النقلة وزرودا فان خير الزاد  
التقوى انما الدنيا كفي ظلال قلص فذهب بنا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قور العين أذعاه  
الله بقدره ورماه يوم حقيقه فنبهه آثاره وديناه وصيرنا يوم آخر من مصانعه ومغناه ان الدنيا  
لا تسير بقدر ما تضرنا ثم تسير قليلا وتخزن طويلا وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه  
انه كان يقول في خطبته أين الرضاة الحسنة وجوههم المحجبون بشبابهم أين الملوك الذين  
يبنوا المدائن وحصنها بالباطل أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعف  
بهم الدهر فصحبوا في ظلمات القبور الوحي ثم التجا التجا

\*(بيان السبب في طول الأمل وعلاجه)\*

اعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا ما أحب الدنيا فهو وأنها إذا  
أنس بها وبشبهاتها ولذاتها وعلاقاتها ثقل على قلبه مشارقتها فامتنع قلبه من الفسك في الموت  
الذي هو سبب مفارقتها وكل من كرهه شاد دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة  
فيمتنع نفسه أبدا عما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره  
في نفسه ويقتدر وتوابع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاؤه ودواب وسائر  
أسباب الدنيا فيصير قلبه عما كفاه في هذا الفسك موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يتقدر  
فربه فان خطوره في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه  
وقال الايام بين يديك الى أن تكبر ثم تنوب واذا كبر فيقول الى ان تصير شيخا فاذا صار شيخا قال  
الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارتها هذه الضمعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير  
هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له وتفرغ من قهر هذا العدو الذي يشتبك فلا يزال يسوق  
ويؤخر ولا يفيح في شغل الا يتوهم في شغل الا يتوهم في شغل الا يتوهم في شغل الا يتوهم في شغل الا يتوهم في شغل  
التدريج ويؤخر وما به يوم ويقضي به شغل الى شغل بل الى أشغال الى ان تحطفه المنية في وقت  
لا يحاسبه فتطول عند ذلك حسرته واكثر أهل الدار وصياحهم من سوف يتولون وحزنهم من  
سوف والمسوق المسكين لا يدري أن الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزيد  
بطول المسدة قوة وسرخوا ونظن انه يتصور أن يكون للناس في الدنيا والحفاظ لها فرغ قط  
وهي مات فباي فرغ منها الامن اطرحها

فما قضى أحد منهم الباتة • وما انتهى أرب الى أرب

وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الصدق  
يهدي الى البر ولا يهدي  
من الخروج من المال  
والجاء والخروج من الخلق  
يقطع النظر عنهم الى أن  
يحكم أساسه فيعلم دقائق  
الهوى وخفايا شهوات  
النفس وأنفع شيء للمريد  
معرفة النفس ولا يقوم  
بواجب حق معرفة النفس  
من لف في الدنيا حاجة من  
طلب الفضول والزيادات  
أو عليه من التوهم ببقية  
(قال) زيد بن أسلم خصلتان  
هما كمال أمرك تصبيح

أحب من أحببت فانك مقارقه وأما الجهل فهو ان الانسان قد يعقل على شيا به فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو عدوا الكاوا أقل من عشر رجال البلد وانما قالوا ان الموت في الشباب أكثر فالى ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاعلم ان شئ فجأة واذ امرض لم يكن الموت بعيدا ولو تكرر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن عصف وشيخا وشعر يفرح من ابل ونهار لعظم استنساخه واستشغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعاه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب فهو أبدا يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقوعه فيه وهو أبدا يظن انه يشيع الجنائز ولا يتدبر أن يشيع جنازة لان هذا قد تذكر عليه وألله وهو شاهد موت غيره فاما موت نفسه فم بالله ولا يتصور أن يأتيه فانه لم يقع واذ وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسيله أن يتقاس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد وأن يحل جنازته ويدفن في قبره ولعل اللين الذي يغطي به لحده قد شرب وفرغ منه وهو لا يدري قدس وجهه لمحض واذ عرفت أن سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل في دفعه بالذكرا الصافي من القلب الحاضر وبسماح الحكمة بالعقل من القلب الطاهر وتوابعها من الدنيا فإل العلاج في خراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين علاجه ولا علاج له الا باليمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فحب الخطيئة الذي يجمعون القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استغنى عن أن يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عسده من الدنيا الا قد يريه مكر مدبر منصف فكيف يفرح بها أو يتعزى في القلب حبه مع الايمان بالآخرة فقال الله تعالى أن يرى الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقران والاشكال وأنهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يتنبهوا أمان كان مستعدا قد فازوا وعظفوا وأمان كان مغرورا بطول الامل قد خسر خسرانا مبينا فليستظر الانسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر انها كيف تأكلها الديدان لا محالة وكيف تنتفخ عظامها وليتذكر أن الدود يدأ بمجدقته البني أولأ والبسرى فما على يده نهي الا وهو طعمه الدود وما لمن نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما ستورده من عذاب القبر وسؤال منكر وتكبير ومن الحشر والنسر وأحوال القيامة وقرع الذل يوم العرض الاكبر فامثال هذه الافتكاري التي تجدد كرامات الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

• بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره •

اعلم أن الناس في ذلك ينقسمون قسمين - من يأمل البناء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم وهو أنهي العمر الذي شاهده ورأه

لاهم لله بعصية وتبى  
ولا هم لله بعصية فاذا الحكم  
الزهد والتقوى استغنى  
له النفس وخرجت من حجبها  
وعلم طريق حركتها ونفي  
شبهاتها ودساتيرها  
وتلبساتها ومن غفل  
بالصدق فقد غفل بالعروة  
الوثقى (قال ذوالنون) لله  
تعالى في أرضه سيف ما وضع  
على نهي الاقطع وهو الصدق  
ونقل في معنى الصدق أن  
عابدا من بني اسرائيل  
راودته ملكة عن نفسه  
فقال اجعلوا لي ماء في

وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترثتوا من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءها فلا يقدّر لنفسه وجوداً في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جمع ما يكتفيه استنقه اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمهله الى يوم وليلة فلا يستعد الا لثيابه وأعماله فلا • قال عيسى عليه السلام لآلهم قوا برزق غد فان يكن غد من آجالكم فستأق فيه أرواقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تموتوا لا آجال غيركم ومنهم من لا يجاوز أهله ساعة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبدا لله اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح ومنهم من لا يندبر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول اهل لا أباه ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينظر وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن هاذن جبريل رضى الله تعالى عنه لمسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الإيمان فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكان نقل عن الأسود وهو حبشي انه كان يصلي ليللا ويلتفت عينا وشمالا فقال له قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه متصور على نهر كن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا ينظلم من قتال ذرة ومن يعمل مثل مثال ذرة خير ابره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى باسباب ربح بما لا يحتاج اليها في سنة فبدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا يعقل عنه ساعة فليست تعدل للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه واخره لنفسه ثم يسأله تأنيث مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتدبر هذا الامن فترغ القلب عن العدم وما يكون فيه فقل هذا اذا مات سعد وغم وان عاش سر يحسن الاستعداد ولذة المنساجة فالموت له سعادة والحياة فيه مزيد فليكن الموت على بالنا باسمكين فان السرحان بك وأنت غافل عن نفسك واهلك قد قارب المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما ما كل نفس أمهلت فيه

### • بيان المبادرة الى العمل وحذرة التأخير •

اعلم أن من له اخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غد افا الاستعداد نتيجة قرب الانتظار في انتظار في الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصعب كل يوم وهو منتظر للسنة بكلها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنع من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متعدي تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر

الطلاء أنتظف به ثم سعد  
على موضع في القصر فرمى  
بنفسه فأوحى الله تعالى الى  
ملك الهوان الزم عبدي  
قال فزمته ورضمه على  
الارض وضعا رة ذاق قبل  
لا بدس الأغوثة فقال  
ليس لي سلطان على من  
خاف هواه وبذل نفسه لله  
تعالى (وبني) للمريدان  
لا يكون له في كل شيء لله  
تعالى حتى يأكله وشربه  
وملبوسه فلا يلبس الا لله  
يا كل الله ولا يشرب الا  
ولا ينام الا لله لان هذه كلها  
ارفاق أدخلها على النفس

أحدكم من الدنيا الاغنى مطعيا أو فقرا متسما أو مرضا مقيدا أو هراما مقيدا أو موتا مجهزا  
 أو الدجال فالرجال شرعائهم ينتظرون الساعة والساعة أدهى وأمر \* وقال ابن عباس قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الرجل وهو يظنه اغتتم خمس قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل  
 سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحمانك قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم  
 نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أى انه لا يغتنهما ثم يعرف قدرهما عند  
 زوالهما وقال صلى الله عليه وسلم من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل ألا ان لعنة الله على  
 الأثمان سلعة الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنت الرابضة تنبئها الرادفة وجاء  
 الموت بجافيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم  
 بصوت رفيع أنتمكم المنة راتبه لازمة ما باقاة أو ما باعادة \* وقال أبو هريرة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ألم نال الذر والموت المغير والساعة الموعود وقال ابن عمر خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف المغرب فقال ما بيني من الدنيا الا كباقي من يومنا هذا  
 في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره نبي  
 منه لقا يخط في آخره فيوشك ذلك الخط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنته كأنه من خارج يشي ويقول صهركم  
 ومستمكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه وقال ابن مسعود رضى الله عنه تلا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في برذائه أن يديه يشرح صدره للاسلام فقال ان التوراة إذا  
 دخل الصدر انفسع فقبل يارسل الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم الكافي عن دار القورور  
 والناية الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال السدي الذي خلق الموت والحياة  
 ليبلوكم أيكم أحسن عملا أى أيكم أكرم الموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا  
 وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا يوم نادى أيها الناس الرحيل الرحيل  
 وتصديق ذلك قوله تعالى انه الاحدى الكبريت الذي البشرى ان شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر  
 في الموت وقال بصير مولى بن تميم جئت الى عامر بن عبد الله وهو يصلى فابجز في صلواته ثم  
 أقبل على فقال أرحني بما جئتك فاني أبادر قتل وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقامت  
 عنه وقام الى صلواته ومرداود الطائي قال الرجل عن حديث قتال دعني انما أبادر خروج نفسي  
 قال عروضى الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخسل لاخرة وقال المنذر سمعت  
 مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك  
 الامر حتى كررت ثلاثين مرة سمعته ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة  
 فانما هي الانفاس لو حبت انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم  
 الله امرأ انظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما اتعاهلهم عدا يعني الانفاس  
 آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك \* واجتهد  
 أي يوم موسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا قبل له لو أمسكت أو رفقت بشرك بعض الرفق  
 فقال ان الخيل إذا أوسات فقاربت رأس مجراها خرجت جميع ما عندها والذي بقي من اجلي  
 قل من ذلك قال فززل على ذلك حتى مات وكان يقول لا امرأ أنه شدي رحلك فليس على جهنم

كانت لله لا تستعصى النفس  
 وتجب الى ما يراد منها من  
 المعاملة لله والاخلاص واذا  
 دخل في شيء من رفق النفس  
 لا لله بغيرة صالحة صادك  
 وبالا عليه وقد ورد في الخبر  
 من تطيب لله تعالى جاء يوم  
 القيامة وريحه أطيب من  
 المسك الاذخر ومن تطيب  
 اغفر الله ذنوبه وجعل يوم  
 القيامة وريحه انقى من  
 الحديقة (وقيل) كان أنس  
 يقول طيبوا أنفسكم فان  
 ثابوا يصاغفون ويقبل يدي  
 وقد كانوا يحسنون اللباس  
 للصلاة متقربين بذلك الى  
 الله فيبتهم فالمراد بنبي أن

معبود وقال بعض الخلقاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتهموا  
وعلموا أن الدنيا ليست لهم هدايا فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد ظلتم وتموتتم وتحلوا فقد جت بكم  
وان غابة تنقصها الخلة وتمدها الساعة لحفرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم الجديان الليل  
والنهار طري بسرة الاوبة وان قادم يحمل بالقوز والشقة لمستحق لافضل العدة فالتي عند  
ربه من ناصح نفسه وقدم توبته وغلب شتم وتوفان أجله موت وعنه وأمله سادعه والشيطان  
موكل به عينه التوبة ليسوقها ويرزق اليه المصيبة ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه أغفل  
ما يكون عنها وانما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به فيمالها حسرة  
على ذي عقله أن يكون عمره عليه حجة وأن ترد به أيامه الى شقة وجعلها الله واما كمن لا يتوبه  
نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله مصيبة ولا يجعل به بعد الموت حسرة انه سمع الدعاء وان يده  
المسيرة دائما فاعمال الماشاء وقال بعض القسرين في قوله تعالى فتمت أنفسكم قال بالشموات  
واللذات وترصبتم قال بالتوبة وارتبتم قال شككتم حتى جاء أمر الله قال الموت وغركم بالله  
الغرور وقال الشيطان وقال الحسن تصبروا وتشدوا فاقامها في أيام قلائل وانما أنتم ركب  
وقوف يوشك أن يذبح الرجل منكم فيجب ولا يلفقت فاقته لواء الصالح ما يحضر ترككم \* وقال  
ابن مسعود وما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية  
مؤداة وقال أبو عبيدة الباجي دخنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم  
واهل حياكم الله بالسلام وأحلانا واما كمن دار المانم هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم  
واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر برحمتكم الله أن سمعوه هذه الاذن وتخبروه من هذه  
الاذن فان من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع ايمته على لبنه ولا قصبة  
على قصبة ولكن رفع له قشر اليه الوحى الوحى الحجا للعباءة سلام تعرجون آيتهم ورب الكعبة  
كانكم والامر مع الله عبد اجعل العيش عيشا واحدا فاكل كسرة وابس خلة وارتق  
بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى ياتي به  
أجله وهو على ذلك \* وقال عاصم الاحول قال لى فضيل الرقاشي وأنا سائله با هذا الايش غلظت  
كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخص اليك دونهم ولا تغفل ذهب ههنا وههنا فقطع  
عنك النار في لائى فان الامر محظوظ عليك ولم تر شيئا فطأ حزن طلبا ولا أسرع ادراكا من  
حسنة حدثت الذنب قديم

• (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) •

اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد  
السكران لربا بان يتنفس عليه عيشه ويذكر علمه سروره ويفارقهم وهو وغفلة وحمة فان  
يطول فيه فكره ويعظم له استعداده لاسيا وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب  
يبدسوا لك لتدوى متى يغشاك \* وقال نعمان الاشعري حتى أمر لا تندري متى ياتاك الاستعداد  
فقل أن يغشاك والعجب أن الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتطران  
يدخل عليه جندى فيضربه بخمس خشبات لتذكرت عليه لذته وقد سد عليه عيشه وهو في كل

تتقدم جميع أحواله وأعماله  
وأقواله ولا يسمع نفسه ان  
تجرك بحسرة أو تنسلكم  
بكلمة الا الله تعالى وقد رأينا  
من أصحاب شجرة من كان  
ينوى عند كل لقعة  
ويقول بلسانه أيضا كل  
هذه الاقامة لله تعالى ولا  
ينفخ القول اذ لم تكن التوبة  
في القلب لان التوبة عمل  
القلب وانما اللسان ترجمان  
فالم تشغل عليها عزة القلب  
لله لا تكون نية (وناقدى)  
دجل امرأته وكان يسرح  
شعره فقال هات المدرع  
أراد الميسل ليصرف شعره  
فقال له امرأته اجي  
بالمدرى والمرأة فسكت

نفس يصد وأن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزاع وهو عنه غافل قال هذا سبب الالام  
 والغرور • واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها  
 فاما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها او اما بالاستدلال باحوال الناس في النزاع  
 على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشمله فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام  
 فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فهما أصاب العضو جرح أو ضرب يسرى الاثر  
 الى الروح فبقية درما يسرى الى الروح تألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا  
 يصاب الروح الا ببعض الالام فان كان في الالام ما يشتر نفس الروح ولا يلاق غيره فاما أعظم  
 ذلك الالم وما أشده • والنزع عبارة عن قولم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى  
 لم يبق جزء من أجزائه الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو أصابته شوكة فالالام  
 الذي يجسده انما يجرى في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم  
 اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا  
 وباطنا الا رقيقه الناري فتجسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم واما المخرجة  
 فاما تصيب الموضع الذي منه الحديدة فقط فكان ذلك المخرج دون الم النار فالنزع يجرى  
 على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب  
 من الأعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة وبشر من الفرق  
 الى القدم فلا تسأل عن كربه وألمه حتى قالوا ان الموت لا تشد من ضرب بالسيف ونشر بالمشاير  
 وقرص بالقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول  
 المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح ببقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع  
 صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان الكبر قد بلغ فيه وتصلب على قلبه وبلغ كل موضع  
 منه في ذلك قوة وضعف كل جارية فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد عشيبه وثورته  
 وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفتها وبودلو قدر على الاستراحة بالانقباض والاصباح  
 والاستغاثة ولكنه لا يتدبر على ذلك فان بقيت فيه قوة جمعت له عند نزاع الروح وجزئها اخوارا  
 وغرغرة من حلقه وصدده وقد تغير لونه وأربذ حتى كانه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته  
 وقد جذب منه كل عرق على حباله فالالام منتشرة في داخله وخارجيه حتى ترتفع الحدقتان  
 الى أعالي الجفانه وتندخل الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع اللسان الى أعالي  
 مروه هما وتختصر أنامله فلا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروق ولو كان المجذوب  
 عرقا واحد الكنان ألمه عظيم فكيف والمجذوب نفس الزوج المتألم لان عرق واحد بل من  
 جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتراثا ولا قدما ثم ساقه ثم غصدها وكل  
 عضو سكرة بعد سكرة فذكر به بعد كربة حتى سلخ بها الى الحلقوم فبعد ذلك يتقطع نظره عن الدنيا  
 وأهلها ويغلق دونه باب التوبة ويخطبه الحسرة والتدائمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تنزل توبة العبد ما لم يفرغ وقال مجاهد في قوله تعالى ولست التوبة للذين بهم لئون السماوات  
 حتى اذا حضروا جددهم الموت قال اني ثبت الان قال اذا عاين الرسل فبعد ذلك تدور له صفة  
 وجه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان نزول

ثم قال نعم فقال لمن سمعه  
 سكنت ووقفت عن المرأة  
 ثم قلت نعم فتسأل اني قلت  
 لها هات المدرى بنية فلما  
 قالت والمرأة لم يكن لي في  
 المرأة نية فتوقفت حتى  
 هب الله تعالى لنية فتسأل  
 نعم وكل مبتدئ ليحكم  
 اساس بدانيه به باجرة  
 للاف والاصداق والمعارف  
 وتمسك بالوحدة لا تستقر  
 بدايته وقد قبل من قلته  
 الصدق كثرة الخطا وانفع  
 ما له لزوم الصمت وان لا يطرق  
 سمعه كلام الناس فان  
 رطبه يتغير ويتأثر بالاوال  
 الخفاقة وكل من لا يعلم  
 كمال زهده



الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت والناس انما لا يستعيذون  
 منه ولا يستعظمونه بل يلهوهم به فان الاشياء قد ولقوعها انما تدرك نور النبوة والولاية ولذلك  
 عظم خوف الانبياء عليهم السلام والا ليلام من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر  
 الحوارين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرات يعق الموت فقد خفت الموت مخافة  
 أو قتي خوفا من الموت على الموت وروى ان ثمران بن اسرار بن مروا بقرعة فقال بعضهم  
 ليهض لودعوتهم الله تعالى ان يخرج لكم من هذه المقبرة فميتا نساؤنه فدعوا الله تعالى فاذا هم  
 برجس قد هام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد  
 ذقت الموت منذ خمسين سنة ما ~~كنت~~ مرارة الموت من قلبي وقالت عائشة رضي الله عنها  
 لا أعبط أحدا يوم علمه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وروى انه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والعصب والانامل  
 اللهم فاعني على الموت وهون علي وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت  
 وغصته وألمه فقال هو در ثلث ساعة ضربة بالسيف ومثل صلى الله عليه وسلم على الموت وشدة  
 فقال ان أهون الموت بمنزلة مكة في صوف فهل تخرج المسلمة من الصوف الا وهي صوف  
 ودخل صلى الله عليه وسلم على صريض ثم قال اني أعلم ما يلقي ما منه عرق الا ويا للموت على حدة  
 وكان على كرم الله وجهه يحض على انتقال ويقول ان لم تقتلوا قتلوا الذي نفسي بيده لاف  
 ضربة بالسيف أهون علي من موت على فراش وقال الارزاعي باثنا ان الميت يجسد ألم الموت  
 ما لم يبعث من قبره وقال شهاب بن أوس الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو  
 أشد من ذنوبه بالناسيرو وقوس بالمقاريض وعلى في القدر وروى ان الميت نشر فاشبرا أهل الدنيا  
 بالموت ما انتفعوا به بش ولا دنوا يوم وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقى على المؤمن من  
 درجاته شيء لم يبلغه اياه حله شدد عليه الموت ليلعل يسكرات الموت وكبره درجاته في الجنة واذا  
 كان لا يكفر معروف لم يميز به هون عليه في الموت لا يستكمل ثواب معرفته فيصير الى النار  
 وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مضى قيل له فانت  
 كيف تجدته فقال كان السعوات مطبقة على الارض وكان نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال  
 صلى الله عليه وسلم موت الشجاعة راحة للمؤمن وأسف على التاجر وروى عن مكحول عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات والارض لما نوا  
 باذن الله تعالى لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا ما ت ويروي لوان قطرة من ألم  
 الموت وضعت على جبال الدنيا كالهاتبات وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله  
 تعالى له كيف وجدت الموت يا خايلي قال كسفو وجعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما أنا  
 قد هوننا عليك وروى عن موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله تعالى قال له به  
 يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي ~~ك~~ العصاة ورحمتي يثني على الماتى لا يعوت  
 فيستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه انه قال وجدت نفسي كشاة تحية تسليق يد القصاب وروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عمده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم  
 يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وقاطمة رضي الله عنهم اتقولوا اكرامه

في الدنيا والآخرة  
 التقوى لا يعرفه أبدا فان  
 عدم معرفته لا يفتح عليه خيرا  
 وبوالحن أهلى الابتداء  
 كالشمع تقبل كل نفس  
 وربما استنصر المستنصر  
 بغير النظر الى الناس  
 ويستنصر بقضول النظر  
 أيضا وقضول المشي فيقف

ليكر بل بيا ابتاه وهو يقول لا كرب على أيك بعد اليوم وقال عررضي الله عنه لكعب الاحبار  
يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين ان الموت كغصن كشمير النشوك ادخل في  
جوف رجل وأخذت كل شوكه بعرق ثم جذبه رجل شديد الحذب فأخذ ما أخذوا بقي ما بقي  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد له العالج كرب الموت وسكرات الموت وان مقاصله ليس له  
بعضه على بعض فتقول عليك السلام تفارقت وأفارقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت  
على أولياء الله وأحبابه فخالنا ونحن منهم مكرن في المعاصي وتناولنا عينا مع سكرات الموت  
بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث (الاولى) شدة التزعج كما ذكرناه (الدهية الثانية)  
مشاهدة صورته ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على القاب فلورأي صورته التي يقبض  
عليها روح العبد المذب أعظم الرجال قوة لم يطبق رؤيته فتدري عن ابراهيم الخليل عليه  
السلام انه قال ملك الموت هل تستطيع أن ترى صورتك التي تقبض عليها روحك التاجر قال  
لا تطيق ذلك قال لي قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود قائم لشعر  
ممتلئ الريح أسود الشبايح يخرج من فيه رمانا خيرا لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه  
السلام ثم فاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق التاجر عند  
الموت الا صورة وجهه كذا لكان حسبه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود  
عليه السلام كان رجلا غيبورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فاغلق ذات يوم وخرج فاشرفت  
امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل اثنى عشر ليلة من منعه عنا فقام  
داود فقرأ فقال من أنت فقال أنا الذي لأهاب المخلوق ولا ينع مني الخياشيم فقال ذلت والله اذا  
ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى عليه السلام مرجع جمعة فضر بها  
برجله فقال تكلم بي بأذن الله فقالت ياروح الله أنا لك زمان كذا وكذا أينما أنا جالس في ملكي  
على ناجي وحولي جنوني وحشني على ميرم ملكي اذ بد لي ملك الموت فزال مني كل عضو على  
حمله ثم خرجت نفسي اليه فبليت ما كان من تلك الجوع كان فرقة وبليت ما كان من ذلك  
الانس كان وحشة فهذه اهيته لماها العداوة بيننا والمطيعون فقد حكي الانبياء عجز  
سكرة التزعج دون الروعة التي يدركها من بشا عذوبة ملك الموت كذلك ولورأى في منامه ليس له  
انقص عليه بقية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراى في أحسن صورة  
وأجملها فتدري عكرمة عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيبورا وكان له بيت  
بعمد فيه فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من ادخلني ادري  
فقال ادخلني ابراهيم فقال انار بهم اذ قال ادخلني امن هو أم لاك به امني ذلك فقال من أنت من  
الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترى صورتك التي تقبض فيها روح المؤمن  
قال نعم فاعرض عني فاعرضت ثم التفت فاذا هو شاب قد كرم حسن وجهه وحنان ليا به  
وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورة كذا كان حسبه ومنها  
مشاهدة الملكين الحافظين قال وهيب بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يترأى له الملكاه الكاتبان  
عنه فان كان مطمعا قال له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق اجلسنا وعمل صالح احضرنا  
وان كان فاجر قال له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلسنا وعمل غير صالح احضرنا

من الاشياء كلها على  
الضرورة فينظر ضرورة  
حتى لو شئ في بعض  
الطريق فيجتم أن يكون  
تطرق الى الطريق الذي  
يسلكه لا يلتفت بعينه  
ويساره ثم في موضع نظر  
الناس اليه واحاسه ثم  
منه بالرعاية والاحتراف

وكلام قبيح آمنه متنافاة لاجزائه الله عنا خيرا فذلك مخصوص بصبر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا  
 أبدا (الدأخية الثالثة) \* مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة  
 فانهم في حال السكرات قد تخاذلت قواهم واستسلمت للقروح أرواحهم وان تخرج أرواحهم  
 عالم بهم وهو الخفة ملاك الموت بأحدى البشرين أما بشر ياعد والله بالنار أو بأشهر ياولي الله  
 بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الابواب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج أحدكم  
 من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى متعهده من الجنة أو النار وقال صلى الله عليه وسلم من  
 أحب لقاء الله أحب لقاء الله ~~كره لقاء الله~~ فقلوا كلنا نكره الموت قال  
 ليس ذلك بل ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله وروى  
 ان حذيفة بن اليمان قال لابن مسعود وهو يلقيه من آخر الليل قم فانظر اى ساعة هي فقام ابن  
 مسعود ثم جاء فقال قد طالعت الحمر انقال حذيفة أعوذ بالله من صباح الى النار ودخل  
 مروان على أبي هريرة فقال مروان اللهم خفف عنه فقال أبو هريرة اللهم اسددني بكى أبو  
 هريرة وقال والله ما أبكى حزنا على الدنيا ولا جوعا من فراقكم ولكن انتظر احدى البشرين  
 من ربى الجنة أم بنار وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا رضى عن  
 عبد قال باملاك الموت اذهب الى فلان فائتني بروحه لا يرجه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته  
 حيث أحب فينزل ملاك الموت ومعه خمسة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول  
 الزعفران كل واحد منهم يشير به إشارة سوى بشارة صاحبه موتة قوم الملائكة صنفين نار وروح  
 وروح معهم الریحان فاذا انظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ قال فيقول له جندوه  
 ملاك يا سيدي نافذة قول أم اترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم من هذا قالوا قد جئنا  
 بفوكنا معصوما وقال الحسن لاراحة للمؤمن الا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء  
 الله تعالى في يوم الموت يوم مروره وفرجه وأمنه وعزه وشرفه وقيل لما برز زيد عند الموت  
 ما تشبه قال فظنوا الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قبل له هذا الحسن فرفع طرفة اليه ثم قال  
 يا اخوانه الساعة والله افرقكم الى النار أو الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخوانه  
 عليكم السلام الى النار أو بعثوا الله وتغنى بعضهم ان يتي في النزاع أبدا ولا يبعث لثواب ولا  
 عقاب يخوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا  
 معنى سوء الخاتمة وسوء خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يتقرب بهذا الموضوع  
 والسكت لا نظول يذكره واعادته

\*(بيان ما ينصب من أحوال المحتضر عند الموت)\*

اعلم ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر هو الهدوء والسكون ومن لسانه ان يكون ناطقا  
 بالشهادة ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله تعالى أما الهدوء فقد دروي عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه ودمعت عيناه وبست شفاته فهي من  
 رجة الله قدر نزلت به واذا غط عظمه الخنوق واحمر لونه وارتدت شفاته فهو من عذاب الله قد  
 نزل به واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد الخدري قال رسول

علم الناس منه بذلك انصر  
 عليه من قوله ولا يستحق  
 فضول المشي فان كل شيء من  
 قول وفعل ونظر وسماع  
 يخرج عن حدة الضرورة  
 جوا الى الضول ثم يجري الى  
 تضيق الاصول (قال  
 سفيان) انما جرم الوصول

الله صلى الله عليه وسلم اقنوا مناصكم لاله الا الله وفي رواية حذيفة فانتم اهل دم ما قبلها من  
الخطايا قال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لاله الا الله دخل  
الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان اذا حضر الميت فقلتموه لاله الا الله فانه ما من  
عبد يحتم لها عند موته الا كانت زادة الى الجنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم  
وذكروهم فانهم يرون الملائكة ولقنهم لاله الا الله وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا عيون فتنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فنفث عليه فوجد  
طرف لسانه لاصقا بجمجمة يقول لاله الا الله فغفر له بكامة الاخلاص وينبغي للملئق ان لا يبلغ  
في التلقين ولكن يتألف فرجا لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدي الى استنقاله  
التأخير وكراهيته للكلمة ويتحاشى ان يكون ذلك سبب سوء الخاتمة وانما هي هذه الكلمة ان  
يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت  
على محبوب به غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوبا بالذم لم يمتها اليها متأسعا لذاتها  
وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق الناب على حقيقة ما وقع الامر في خطر المشيمة  
فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يفضل الله تعالى بالقبول وأما حسن الظن فهو  
مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرضا وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن  
بالله دخل والله بن الاستع على مريض فقال اخبرني كيف ظنك بالله قال أغرتني ذنوبي  
وأشرفت على هلكة ولكني أرجو رحمة ربي فكبروا لله وكبروا له البيت بتكبيره وقال الله  
أكبر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو عوت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف  
ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو عوت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف  
ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جرة عاتى قاب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله  
الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظه ككبرا  
وتقول له يا بني انك يوم افاذك يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه امه وجهات تقول  
له يا بني قد كنت احذر لك مبرك هذا وأقول انك يوم افاذك يوم افاذك يا امه ان لي ربا كثيرا المعروف  
واني لا رجوان لا بعد في اليوم بهض معرفته قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه به وقال جابر  
ابن وداعة كان شاب به رهي فاحضر فقالت له امه يا بني توصي بشي قال نعم خافني لانتسليمه  
فان فيه ذكركه تعالى ففعل الله برحمتي فلما دفن رؤي في المنام فقال اخبروا امي ان الكلمة قد  
نفعتني وان الله قد غفر لي • ومرض امرأتي فقبل له انك تموت فقال أين يذهب بي قالوا الى الله  
قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال ابو العباس سليمان قال لي ابي الحضرته  
الوفاء يامعمر حدثني بالرخيص الى اني اتى الله عز وجل وأما حسن الظن به وكانوا يحبون ان  
يذكر له بعد محاسن عمله عندهم انه لكي يحسن ظنه به

بضيق الاصول فكل من  
لا يتجك بالضرورة في القول  
والفعل لا يقدر ان يتف  
على قدر الحاجة من الطعام  
والنوم والنوم ومتى  
تهدى الضرورة تداعت  
عزائم قلبه وانخلت شيا  
بعدئذ (قال سهل بن عبد

• (بيان الحسنة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعبر لسان الحال عنها) •

قال اشعث بن اسلم سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عيني  
وجهه وعيني في قتاة فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع

الويا بارض والتقى الزحقان كيف تصنع قال ادعوا الارواح ياذن الله فتكون بين اصبعي  
 هاتين وقال قد دحيت له الارض فمكت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو  
 يبشر ماته خليل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليهم ما السلام الملك الموت عليه السلام مالي  
 لا ازال ائتمل بين الناس تاخذ هذا وتضع هذا قال ما انا بذلك باعلم منك اغصاهي صحف او كتب  
 تلقى الى فيها اسمي • وقال وهب بن منبه كان ملائكة من المساكين اراد ان يركبوا الى ارض فدعا  
 بنشاب ليايسها فلم يجبه فطلب غيرها حتى لبس ما يجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فاقى به اهل  
 نجيجه حتى اقبى بدواب فركب احسنها ليايس ففتقح في منخره نفخة ففلا • كبراهم ساروسارت  
 معه الخيل وهو لا ينظر الى الناس كبر الخلاء رجل رث الهيئة فلم يرد عليه السلام فاخذ  
 بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امر اعظيما قال ان الى الملك حاجة قال اصبر حتى  
 انزل قال لا الا ان تفهروا على الجاهل دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى له رأسه فصار وقال  
 املك الموت فتعزلون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهل وأقضى حاجتي  
 وأودعهم قال لا والله لا ترى اهلكا وثقلك ابد اقبض روحه فخر كانه خشبة ثم مضى فاقى عبدا  
 مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان الى الملك حاجة اذكرها في اذنك فقال  
 هات فسار وقال انا لك الموت فقال اهلوا ورحبا عن طالت غيبته على فوالله ما كان في  
 الارض غائب احب الى ان اقامه منسك فقال لك الموت اقبض حاجتك التي خرجت لها فقال  
 مالي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقاء الله تعالى قال فاختبر على اى سال شئت ان اقبض روحك  
 فقال تقدر على ذلك قال نعم انا امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضأ وصلى ثم اقبض روحي وانا  
 ساجد فقبض روحه وهو ساجد • وقال ابو بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرائيل  
 مالا فلما اشرف على الموت قال لبيته اروني احسن ما اموالى فاقى بشي كثر من الخيل والابل  
 والرقى وغيره فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فراقه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي  
 خلقتك ما ابغض من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك قال فاما له حتى افرقه قال هيات  
 انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور ارجلك فقبض روحه • وروى ان رجلا جمع  
 مالا فادعى ولم يدع صنفقا من المال الا اتخذ ما بقي قصيرا وجعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه  
 حرسا من غلمانهم جمع اهل وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع احدى رجليه على الاخرى  
 وهم يماكون فادعوا فقال يا نفس انعمي اسمين فقد جمعت لك ما يكفيك فادع من كلامه  
 حتى اقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عامه خاقان من الثياب في عنقه خذلة يشبه بالاسا كين  
 ففرع الباب بشدة عظيمة فراعاه فزعه وهو على فراشه فوثب اليه الغلمان وقالوا اما انك فقال  
 ادعوا الى مولايكم فقالوا والى مثلك يخرج مولانا قال نعم فاخبروه بذلك فقال هلا فاعلم به  
 وفهاتم ففرع الباب قرعة اشهد من الاولى فوثب اليه الحرس فقال اخبروه اني ملك الموت فلما  
 سمعوا اقبى عليهم الرعب ووقع على وولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا اهل  
 تاخذ به احد فدخل عليه وقال اصنع في ماله ما انت صانع فاني لست بخارج منها حتى اخرج  
 روحك فامر به الى حقه وضع بين يديه فقال عزراءه انك الله من مال انت شغلني عن عبد ادري  
 ومنعتني ان اتخطى لربي فانا انك الله المال فقال له تبني وقد كنت تدخل على السلاطين في ويرد

الله من لم يعبد الله اخشاه  
 يعبد الخلق اضطرارا  
 وينفخ على العبد ابواب  
 الرخص والاتساع ويملأه  
 مع الهالكين ولا ينبغي  
 للمبتدئ ان يعرف احدا  
 من ارباب الدنيا فان معرفته  
 لهم سم فاقول وقد ورد الدنيا

المتنى عن بابهم وكنتم تنكح المتنعمات في وتجاس مجالس المولوي وثمنه في سبيل الشر  
فلا تمنع منكم لولا انك تنكح في سبيل الخير تهتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق برونه مطلق  
يا ثم قبض ملك الموت روحه فسقط وقال رعب بن منبسه قبض ملك الموت روح جبار من  
الجبار ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد رحمة عن قبضت  
روحك قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من لارض فأنتهم وقد ولدت مولودا فرجسها  
لغيرتها ورحمت ولدها لصغره وكونه في فلاة لا تمتعه به لها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت  
الآن روحه هو ذلك المولود الذي رجسها فقال ملك الموت - صان الطيف ما يشاء - قال عطاء  
ابن يسار اذا كان له النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض في هذه  
السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد لغرس الغراس وينكح الأزواج ويبني البنايات وان  
أمره في تلك الصحيفة وهو لا يدري وقال الحسن بن مامن يوم الاوم ملك الموت يتصنع كل بيت  
ثلاث مرات فن وجد منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل  
أهله برقة وبكاء فأنأخذ ملك الموت بعضها في أسباب فيقول والله ما أكلت له رزقا ولا أنفقت له  
عمر ولا أنقصت له أجلا وان لي فيكم لعودة بعد دعوته حتى لا أبقى منكم أحد اقل الحسن  
فوالله لو يرون مقامه وبيعه وكن كلامه لذهلوا عن ميتهم وابكوا على أنفسهم وقال يزيد الرقاشي  
بينما جبار من الجبارة من بني اميرئيل جالس في منزله قد خلا به من أهله اذا نظري شخص قد  
دخل من باب بيته فثار اليه فزعامة فضا فقبل له من انت ومن أدخلك على داري فقال اما الذي  
ادخلك الدار فربهم اراما فان الذي لا يمنع في الخراب ولا استأذن على المولود ولا أخف صولة  
المساكين ولا يمنع مني كل جبار عبيد ولو شيطان مر يدك قال فسقط في يدي الجبار وارتعد حتى  
سقط منك على وجهه ثم رفع رأسه اليه مستجديا ثم ذل له فقال له أنت اذا ملك الموت قال أنا هو  
قال فهل أنت علهي - حتى أحدث عهدا قال هيأت اقتطعت مدنك وانقضت أتناسك ونفذت  
ساعاتك فليس لي تأخير لك سبيل قال فالي أين تذهب قال الى علك الذي قدمته والى بيتك  
الذي مهدته قال فاني أقدم عملا صالحا ولم أهد بيتا حسنة اقال فالي انظري نزاعه للشوى ثم قبض  
روحك فسقط صبا بين أهله فن بين صارخ بك قال يزيد الرقاشي لو يعاون سوء المنقلب كان  
العويل على ذلك أكثر وعن الاعشى عن خيفة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود  
عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه مديم النظر اليه فلما تخرج قال الرجل من هذا  
قال هذا ملك الموت قال اتدرا بيه ينظر الى كنهه يدي قال فماذا تريد قال اريد ان تخصني منه  
فتأمر الرمح حتى تخماني الى أقصى الهند ففعلت الرمح ذلك ثم قال سليمان الملك الموت بعد ان  
أناء ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جاساقي قال نعم كنت أعجب منه لاني كنت أمرت  
ان أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك أعجب من ذلك

• (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده) •

• (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) •

اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حيا وميتا وعلا ولا وجه جميع أحواله بركة  
لناظرين وبصيرة للمستبصرين اذ لم يكن أحدا كرم على الله منه اذ كان خليل الله وحييه

مقبوضة الله ان تمسك بحبل  
منها فاذنه الى النار وما حبل  
من حبالها الا كاتبا بها  
والطالبين لها والحبين فن  
عرفهم انجذب اليها اشأو  
ابي ويحترق المشتد من  
جباله القهقراء الذين  
لا يقولون قيام الليل وصيام

ولحيه وكان صفه ورسوله ونبيه فانظر هل أمه له ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد  
حضور منيته لابل أرسل الله الملائكة السكرام الموكلين بقبض أرواح الانام فجاءوا بروحه  
الزكية المكرمة لينقلوها وعالجوها بالرحمة الطاهرة الى رحمة ورضوان وخيرات  
حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتد مع ذلك في التزعزعه وظهر انبيئه وترادف  
فاقه وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شغاله ويديه  
حتى يكي لمصرعه من حضرة واتحب اشدة حاله من شاهد مد منظره فهل رأيت منصب النبوة  
دافعا عنه مقدورا وهل راقب الملائكة أهلا وعشيرا وهل سألوه اذ كان للحق نصيرا وللحق  
بشيرا رندرا هيئات بل امتثل ما كان به مأمورا واتبع ما وجدته في الموضع مسطورا فهذا  
كان حاله وهو عند الله والمقام المحمود والموضع المورود وهو أول من تشق عنه الأرض  
وهو صاحب الشاعة يوم العرض فالعجب أن لا انعم به به ولسنا على ذنوبه فيما نلت به بل نحن  
أسراء النجوات وقرناء المعاصي والسبيات فما بالنا لا نشك بصرع محمد سيد المسلمين وامام  
المتقين وحبيب رب العالمين لعناظن اننا مخلدون أوتوهم انا مع سوء أفعالنا عند الله  
مكرمون هيئات هيئات بل اتيقن اننا جميعا على النار واردون ثم لا نجوهم الا بالمتقون فحين  
للاورد مدية فنون والصدور عنهما متوهمون لابل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك انا العالين  
منظرين فأنحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاواردها كان على ربك  
حكمة من شأنهم نجي الذين انتقروا ونذر الظالمين فيم اجسادهم في نظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين  
أقرب أم الى المتقين فانظر الى نفسك بعد أن تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع  
ما وفقوا له من الخصال ثم انظر الى سيرة المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد  
الدين وقائد المؤمنين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب  
الى الجنة المأوى قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت  
امنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الشراق فنظر بنا فادمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال  
مرحبا بكم جميعا كم الله أواكم الله نصبركم الله وأوصيكم ببقوى الله وأوصيكم بكم الله اني لكم  
منه نذير مبين أن لا تملاوا على الله في بلاد وعبادته وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدة  
المنتهى والى الجنة المأوى والى الكاس الاوفى فاقرؤا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم  
بعدى منى السلام ورحمة الله وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليليل بل علمه السلام عند موته  
من لأمتي بعدى فادعى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبي أني لأخذ ذل في أمته وبشره بانه  
أسرع الناس خروجا من الأرض اذ بعثوا ويدهم اذ اجتمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى  
تدخلها أمته فقال الان قرت عيني وفاتت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آثار فنعلمنا ذلك فوجدنا حجة فخرج فضلي بالناس  
واستغفروا له ل أحد ودعاهم وأوصى بالنصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون  
وأصبحت الانصار لا تزيد على هبة التي هي عليها اليوم وان الانصار عبيتي التي أوتيت اليها  
فاكرموا كرمهم يعني محسنهم ووفاء ووزعوا من بينهم ثم قال ان عبد اخبر بين الدنيا وبين ما عند  
الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه وظل أنه يريد نفسه فقال النبي صلى الله عليه

النهار فانه يدخل عليه منهم  
أشهر ما يدخل عليه بمجاسة  
أبناء الدنيا وعباد بشيرين  
الى أن الأعمال تسفل  
المتعبدين وان أرباب  
الاحوال ارتقوا عن ذلك  
و ينبغي للشعير أن يقتصر

وسلم على رسلا يا ابا بكر سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الابواب ابي بكر فاني لاعلم امرأ  
 افضل عندى في الحبة من ابي بكر قالت عائشة رضي الله عنها فقبض صلى الله عليه وسلم في بيتي  
 وفي يومى وبين مصرى ونخري وجمع الله بين ربي وربقه عند الموت فدخل على ابي عبد الرحمن  
 وسده سوا النجمل ينظر اليه فعرفت انه يصعبه ذلك فقلت له اخذته فاقام برأسه اى نعم فتناوله  
 اباه فادخله في فيه فاشتد عليه فقلت ائنه لا فاقام برأسه اى نعم فلينته وكان بين يديه ركوعه  
 فجعل يدخل فيهما يده ويقول لاله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الاعلى  
 الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وروى سعيد بن عبد الله عن ابيه قال لما رأته الانصار  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد ثبلا طافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاحاله مكانهم واشتاقهم ثم دخل عليه الفضل فاحاله بمثل ذلك ثم دخل  
 عليه على رضي الله عنه فاحاله بمثله فديده وقال هاتقنا ولوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى  
 ان تموت وتصبح نسأؤهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فخرج متوكئا على والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 معصوب الرأس يحط برجليه حتى جالس على أسنل مرقات من المبروناب الناس اليه فحمد الله  
 وأثنى عليه وقال أيم الناس انه بلغني انكم تخافون على الموت كانه امتدكار منكم للموت وما  
 تنكرون من موت نبيكم ألم أبع اليكم وتبعي اليكم أنفسكم هل خلدني قبلى فين بعث فأخلد  
 فيكم ألا انى لاحق برى وانكم لاحقون بدوائى وصيكم المهاجرين الاولين خيرأ وأوصى  
 المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر ان الانسان فى خسرا الا الذين آمنوا الى  
 آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يملكم استبطاء امرى على استجماله فان الله عز وجل  
 لا يهمل الجمله أحد ومن غاب الله غلبه ومن شاع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا  
 فى الارض وتقطعوا وأرحمكم وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من  
 قبلكم ان تحسنوا اليهم لم يشا طروكم لئلا يفسدوا عليكم فى الدار ألم يؤثروكم على  
 أنفسهم وهم الخصاصة ألا فنى ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مدينهم  
 ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وأنتم لاحقون بى ألا وان موعودكم الحوض حوضى  
 أعرض مما بين مصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكور وما أشد شيئا من اللبن  
 وأين من الزبد وأخلى من الشهم من ثرب منه لم ينظمه البده حصاؤه الاو ثور ويطعوه المسك من  
 حرمة فى الموقف غدا حرم الخير كله ألا فنى أحب أن يرد على غدا فليكن ثمن اسائه وبده الاما  
 ينبنى فقال العباس يا بني الله أوصى بقريش فقال انما أوصى به هذا الامر قرىشا والناس  
 تبع اقريش برهم لبرهم وقايرهم لثاجرهم فاستوصوا آل قرىش بالناس خيرا يا أيها الناس  
 ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم أنعمهم واذا فجر الناس عتوهم قال الله  
 تعالى وكذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وروى ابن مسعود رضي الله عنه ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه سل يا ابا بكر فقال يا رسول الله دنالاجل  
 فقال قد دنالاجل وتدلى فقال ليهنك يا بني الله ما عند الله فليت شعري عن منقلبه فقال الى الله  
 والى سدة المنتهى ثم الى جنسة الماوى والفردوس الاعلى والكاس الاوفى والرفيق الاعلى

على افرا نض وصوم رمضان  
 غيب ولا ينبغي ان يدخل  
 هذا الكلام معه وأسا فانا  
 اختبرنا وما رسنا الامور كلها  
 وجالسنا الفقراء والصالحين



والحظ والعيش المهنا فقال يا بني الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الاذني فالاذني قال  
فقيم كفة نكحتك فقال في ثيابي هذه وفي حلة ثيانية وفي ياض مصر فقال كيف الصلاة علمك منها  
وبكيتا وبكيتي ثم قال مهلا غفر الله لهما ثم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا علمتموني وكشفتموني  
فضعوني على سريري في بيتي هذا على شقة قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على  
الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يا ذن للاملائكة في الصلاة على فأول من يدخل  
علي من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم  
الملائكة بأجمعهم اصلى الله عليهم أجمعين ثم أنتم فادخلوا على أذوا جافوا صلو على أذوا جافا زمرة  
زمرة وسواوا تسليما ولا تؤذوني بتركية ولا صيغة ولا دنة وليبدأ منكم الامام وأهل بيتي الاذني  
فالاذني ثم زمرة النساء ثم زمرة الصبيان قال فمن يدخلك القبر قال زمرة من أهل بيتي الاذني  
فالاذني مع ملائكة كثيرة لا ترؤسهم وهم يرؤسكم فوموا فادوا عني الى من بعدى وقال  
عبد الله بن زعنة جاء بالبلقاء أول شهر ربيع الأول فاذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مروا أبابكر يصلي بالناس فخرجت فلما أراهم بصرى الباب الاعرف رجال ليس فيهم أبو بكر  
فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صبيحا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صوته بالتكبير فقال أين أبو بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا أبابكر فليصل  
بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان الله ان أبابكر رجل رقيق القلب اذا قام في مقامك  
عليه البكاء فقال انكيت صويحات يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس قال صلى أبو بكر بعد  
الصلاة التي صلى عرف فكان عمر يقول لعبد الله بن زعنة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت بي والله لولا  
اني ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ما فعلت فمقول عبد الله اني لم أرا أحد أولى  
بذلك منك قالت عائشة رضي الله عنها وما قالت ذلك ولا صرخته عن أبي بكر الارغبة بعن الدنيا  
ولماني الولاية من الحظيرة والهيكلة الامن سلم الله وخشيت أيضا أن لا يكون الناس يحبون  
رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي أبدأ الآن يشاء الله فيصعد فيه ويسعون عليه  
ويتشامون به فاذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر  
الدنيا والدين وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رأيت وأمت خفة في أول النهار فتتفرق عنه الرجال الى منازلهم وحوادثهم مستبشرين  
وأخاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيمنان عن ذلك لم تكن على مثل حالنا في  
الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستأذن  
على تخرج من في البيت غديري ورأته في حجرى فجلس وتعمت في جانب البيت فنسجى الملك  
طويلا ثم انه دعاني فأمر رأته في حجرى وقال لانسوة ادخلني فقالت ما هذا يا جبريل عليه  
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله  
عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك الا باذن فان لم تأذن لي أربع وان أذنت لي دخلت  
وأمرني أن لا أقضك حتى تأمرني فاذا أمرك فقلت اكفف عني حتى يأتي جبريل عليه  
السلام فهذه ساعة جبريل فقالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلي بأمر لي يكن عندنا جواب  
ولا رأى ذو جنا وكأنا ضاربنا صخرة بالهشيم شيئا وما يكلم أحدا من أهل البيت اعظاما

ورأيت أن الذين يقولون هذا  
القول ويرون الترائض  
دون الزيارات والتوافل  
تحت القصور ومع كونهم  
أخصاء في أحوالهم فعلى  
العبد التمس بكل فريضة  
وفضيلة فيبذلها بثبت  
قلبه في بدائته وبراعته

لذلك الامر وهيبة ملائكة اجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته وسلم فعمت حسه وخرج اهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أممتك فقال أجبتني وبعثنا فقال أنبشرك الله تعالى أراد أن يبلغك ما عدل فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن علي وأخبرنا الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم بعك الذي يرديك لا والله ما استأذن ملك الموت علي أحد قط ولا يستأذن عليه أبداً الآن ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تخرج اذا احتج بي واذن لنا فقال يا فاطمة ادني فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع ومناطق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسها وهي تضحك ومناطق الكلام فكان الذي رأينا منها عجيباً فأنها بعد ذلك وقالت أخبرني وقال اني ممت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله أن يلحقني في أول أهلي وأن يجعل معي فضلك وأدنت انبياء الله فشهدها قات وجعل ملك الموت وسلم واستأذن فأذن له فقل الملك ما تأمر بنا محمد قال الحقني بربى الآن فقال لي من يومك هذا أمان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهي عن الدخول عن أحد الا بآذن غيبك والمكن ساعته أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض أبداً طوى الوسى وطوى الدنيا وما كان في الارض حاجة غيبك لمالي فيها حاجة الا خذوك ثم لزموم ووقني لا والذي بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يبرأ اليه في ذات كفة ولا يعث الى أحد من رجاله اعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا راسه فاذا قالت فعمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة وجعل يغمي عليه حتى يغلب وجهه ثم ترفع راسها ما رآته من اذن ان قط فبغيت أسأت ذلك العرق وما رجدت راحة شئ أطيب منه فبكت أقول له اذا افاق بأني أنت وأمي ونفسي وأهلي ما ناتي جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدة به كنفس الحارفة عند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى بعثه الى أبي فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أبي يحيى أحد وانما صدقهم الله عنه لانه ولا جبريل وميكائيل وجعل اذا أغشى عليه قال بل الرفيق الاعلى كان الله عز وجل معه فاذ أطلق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لاترون عيسى بن مريم ما صلت جميعاً الصلاة الصلاة كان يومى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الاممة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل أبي خالته من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة وصحى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبى فاختلفوا فكذب بعضهم بهم بهم وأخرس بعضهم فبات يكلم الابد البعد وخطا آخرون فلا توالوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون

يوم الجمعة خاصة ويجعله  
الله تعالى خالصاً لا يمزجه  
بشي من أحوال نفسه  
وما ربه ويصير الى  
الجامع قبل طلوع الشمس  
بعد الغسل للجمعة وان  
اغتسل قريمان وقت  
الصلاة اذا أمكنه ذلك  
فمن قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا ناهري

معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بجهنم وعلى فبين أقعد وعثمان  
 فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وأبرجعه الله  
 عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الموت انما وعد الله عز وجل كما وعد موسى وهوا أنبيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس  
 كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدًا يذكركم أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمنا الأعلوتة بسمة في هذا \* وأما علي فإنه أقعد فلم يرح في  
 البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدًا يؤخذ بيده فيجاء به ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين  
 في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيده ما بال توفيق والسداد وان كان الناس  
 لم يعرفوا إلا بقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة  
 عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في الخبر بن الخرزج فجاءه ودخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم كب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأبي يا رسول الله  
 ما كان الله ابديًا بل الموت من بين يدي وقد والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى  
 الناس فقال أيها الناس من كان بعد محمد أقان محمد أقدم مات ومن كان بعد أبي بكر فانه حتى  
 لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على  
 أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ وفي رواية ان أبا بكر رضى الله  
 عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وبعينه ثم ملان وغصه ثم تنفع كضع الحجرة وهو في ذلك جلد الزعل والمقال فأكب  
 عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول يا بني أنت  
 وأبي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع موتك ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء والموت  
 ففطمت عن الصدقة وجالت عن البكاء وخصت حتى صرمت مسلة وعمت حتى صرنا فبك  
 سوا ولولا أن موتك مكان اختيارنا منك لجدنا لجزئك بالنفوس ولولا انك نبيت عن البكاء  
 لا فذلنا عليك ما العيون فأما ما لا نستطيع نفيه عنافكم دوا كاربها فان لا يبرح ان اللهم  
 فأبغعه عناء ذكرنا يا محمد صلى الله عليه وسلم عند ربك وانك من بالك فلولا ما خلقت من السكينة  
 لم يقيم أحدنا خلقت من الوحشة اللهم أبغع نبيك عنا واحفظه فبنا \* وعن ابن عمر أنه لما دخل  
 أبو بكر البيت وصلى وأتى عجم أهل البيت عجماء جمع أهل المصلى كلما ذكر شيئا ازدادوا فبا  
 سكن عجمهم الاسلام رجل على الباب صبت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس  
 ذاتة الموت الآية ان في الله خلفا من كل أحد ودر لكل رغبة ونجاة من كل مخافة قالته  
 فارجوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطم  
 أحدهم فلم يبرأ أحد منهم عادوا فبكوا فناداهم ما دأبكم لا يعرفون صوتي يا أهل البيت اذكروا الله  
 واجدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة  
 فالتقوا طبعوا وأمرهم فاعلموا فقال أبو بكر هذا الخضر واليسع علمهم السلام حضر النبي  
 صلى الله عليه وسلم واسد خوف القعة فابن عمرو حكاية خطبة ابى بكر رضى الله عنه فقال قام

اغتسل للجمعة ولو اشترت  
 الماء بعشائك وما من نبي  
 الا وقد أمره الله تعالى أن  
 يغتسل للجمعة فان غسل  
 للجمعة كفارة للذنوب ما بين  
 الجمعة وبين ويشتغل بالصلاة  
 والتضرع والدعاء والتلاوة  
 وأنواع الاذكار من غير  
 قعود الى ان يصلى الجمعة  
 ويجلس معتكفا في الجامع  
 الى أن يصلى فرض العصر

أبو بكر في الناس خطيباً حيث قضى الناس عبراتهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده  
 ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فله الحمد وحده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم  
 أنبيائه وأشهد أن الكتاب كائنزل وأن الدين كاشرع وأن الحديث كاحديث وأن القول كما  
 قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونيبك وجميعك وأمينك  
 وخيرتك وصفة نيك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل صلواتك ومعافاتك  
 ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين محمد فأنذا خير وامام الخير  
 ورسول الرحمة اللهم قرب زلفته وعظم برهانه وكرّم مقامه وابعثه مقاماً محموداً يبعثه به  
 الأولون والآخرون والله بما عساهم المجد يوم القيامة واخلفه في الدنيا والآخرة باغة  
 الدرجة والوسيلة في الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما  
 صليت وباركت على إبراهيم النكاحي محمد أبيه النبي صلى الله عليه وسلم فأن محمد فأن محمد فأن  
 مات ومن كان بعد الله فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم  
 الله عز وجل قد اختار النبي صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم  
 فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمن أخذهم ما عرف ومن فرق بينهم جأ أنكر يا أيها  
 الذين آمنوا **ك**ونوا قوامين بالسط ولا تشغلنكم الشيطان يوت نبيكم ولا يشغلنكم عن  
 دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير نجوه ولا تشغلنكم به فليحط بكم بفتنكم وقال بن  
 عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أرايت الذي بلغني أنك تقول ما مات نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم أم أترى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا أو يوم كذا وكذا  
 وقال تعالى في كتابه المنذمت وأنهم ميثون فقال والله لا أكلم لم أسمع به في كتاب الله قبل الآن  
 لما نزل بنا أنه دأن الكتاب كائنزل وأن الحديث كاحديث وأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم  
 راجعون ومولوا الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم فأن الله صلى الله عليه وسلم  
 أبي بكر \* وفات عائشة رضي الله عنها ليلة الجمعة والعسله قالوا والله ما ندري كيف تغسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجزه من ثيابه كأنه شمع عوتانا أو تغسله في ثيابه قالت فأرسل الله  
 عليهم النوم حتى ما نرى منهم رجلاً إذ وضح ليته على صدره فأنما ن قال فأن لا يدري من هو  
 غسولاً ول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه ثيابه فاقوم وافعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في قبصه حتى إذا فرغوا من غسله كنن وقال على كرم الله وجهه أردنا خلع قبصه  
 فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقرضناه فغسلناه في قبصه فأنغسل  
 منانا منسلقاً ما مات أن يقبل لنا منه عضو لا يلع فيه إلا نلب لنا حتى نقرغ منه وان معنا  
 لحفة في البيت **ك**ل ربح لراخا وبوت بنا أرفقوا بر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكم  
 ستكفون فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سيداً ولا ابناً إلا دفن  
 معه قال أبو جعفر فرغ من لحده بقرته وقطعته فغسل ثيابه عليه التي كان يلبس بنظان  
 على القطيفة والمقرض ثم وضع عليها في أكفانه فلم يترك بعده وفاته ما لا ولا نجي في حياته لينة  
 على لينة ولا وضع قبصه على قبصه في وفاته عبرة تامة وللعالمين به أسوة حسنة

وبقيصة النهار يشغل  
 بالتسبيح والاستغفار  
 والصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم فأنه يرى بركة  
 ذلك في جميع الأسابيع  
 حتى يرى عمرة ذلك يوم  
 الجمعة وقد كان من الصادقين  
 من يضبط أحواله وأقواله  
 وأفعاله جميع الأسابيع  
 لأنه يوم الميزان لكل صادق  
 ويكون ما يجده يوم الجمعة

\*(وفاته) أي بكره رضي الله تعالى عنه\*

لما اختصر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فقلت بهذا الميت  
لعمرك ما يغني الغمام عن القتي \* اذا حشر جرت يوما وضاق بها الصدر  
فمكشفت عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه  
تحمد انظروا نوبتي هذين فاغسلوهما وكنتموني فيهما فان الحى الى الجسد اخرج من الميت  
وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ربيع البتاي عصة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا ألا ندعوك طيبا ينظر  
اليك قال قد نظرت الى طيبتي وقال انى فعال لما أريد ودخل عليه سلمان الفارسي رضي الله  
تعالى عنه يعود فقال يا أبا بكر أوصنا فقال ان الله فاقع عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاءا  
واعلم ان من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تحقرن الله في ذمة فيمكك في النار على وجهك  
ولما قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخاف فاستخلف عمر رضي الله عنه  
فقال الناس له استخلفت عليا فظا غليظا فماذا تقول ليك فقال اقول استخلفت على خلقك  
خير خلقك ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فجاء فقال انى موصيك بوصية اعلم أن الله حقاني النهار  
لا يقبله في الليل ان الله حقاني الليل لا يقبله في النهار وانه لا يقبل التأفله حتى تؤذي القرينة  
وانما قلت موازين من ثقلت موازينهم يوم اقيامة باطنهم الحق في الدنيا وقلة عليهم وحق  
ايزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل وانما خفت وازين من خفت موازينهم يوم اقيامة  
باتباع الباطل وخفتهم عليهم وحق ايزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف وان الله ذكر أهل  
الجنة بأحسن افعالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل انادون هؤلاء ولا ابغ ما بغ هؤلاء  
فان الله ذكر أهل النار بأسوأ افعالهم ورد عليهم صالح الذي علموا فيقول القائل اننا افضل من  
هؤلاء وان الله ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغبا راهبا ولا يلقى سيديه الى  
النار لئلا ولا يتقى على الله غير الحق فان من ظنت وصيتي هذه فلا يكون غائب اليك من  
الموت ولا بذلك منه وان ضيعت وصيتي فلا يكون غائب اليك من الموت ولا بذلك منه  
ولست بعجزه وقال سعيد بن المسيب لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه أنه ناس من الصحابة  
فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا فاننا نراك لما قال أبو بكر من قال هؤلاء  
الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الافق المئين قالوا وما الافق المئين قال فاعين بيدي العرش  
فيه رياض الله وانهم اروا شجر يشاء كل يوم مائة درجة فن قال هذا القول جعل الله روحه في  
ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة اليك اليهم ثم جعلتهم فريقتين فريقتك النعيم  
وفريقتك السعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فراقهم عزهم قبل أن  
تخلقهم فجعلت منهم شقيما وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بعصا صيكتك اللهم انك علمت  
ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تجعلها فاجعلا ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها  
اللهم ان احد الاشياء حتى تشاء فاجعل له شئنة انك انما بقى اليك اللهم انك قدرت  
سركك العباد فلا تجعل شئ الا باذنك فاجعل حركتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر

مبارا بعشره سائر  
الاسبوع الذي مضى فانه  
اذا كان الاسبوع سائرا  
يكون يوم الجمعة فيه مزيد  
الانوار والبركات وبابعد  
في يوم الجمعة من الظلة  
وساعة النفس وقلة  
الانصراف فلما ضيع في  
الاسبوع يعرف ذلك

وجعلت لكل واحد منهم ما يعمل به فاجعاني من خير القسامين اللهم انك خلقت الجنة  
والنار وجعلت لكل واحد منهم ما أهلها فاجعاني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم  
الضلال وضيقته بصدورهم فاشرح صدورى للإيمان وزينه فى قلبى اللهم انك دبرت الامور  
وجعلت مصيرها لك فاجتنب بعد الموت حياة طيبة وقربنى إليك زنى اللهم من أصبح وأمسى  
ثقتك ورجاؤه عليك فانت تبنى ورجاؤى ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكره هذا كله فى كتاب  
الله عز وجل

\*(وفاة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)\*

قال عمرو بن معمر كنت قائما غداة أصيب عمر ما يئى وبينه الاعبد الله بن عباس وكان اذا مر  
بين الصنفيين قام بينهم فاذا رأى خلافا قال استروا حتى اذالم يرفعهم خلافا تقدم فكبره قال وربنا  
قرأ سورة يوسف أو التعل أو نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجمع الناس فها هو الا ان كبر  
فسمعه يقول قتلى أو كفى الكلب حين طعمه أبو الوائز طار العلي بسكين ذات طرفين لا يمر  
على أحد عينا أو شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفى رواية سبعة فلما  
رأى ذلك رجل من السابيين طرح عليه برنسا فلما طان العلي انه مأخوذ فخر نفسه وشاول عمر رضى  
الله عنه عبد الرحمن بن عوف فتقدمه فاما من كان يلى عمر فتدراى ما رأيت واما نوحى المحدث  
ما يدرون ما الامر غير انهم قد واد صوت عمرو وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم  
عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال ابن العباس انظر من قاتلى قال فاب ساعة فنهاه  
فقال غلام الغيرة بن شعبة فقال عمر رضى الله عنه قاله الله انك كنت أمرت به معروفا ثم قال  
الحمد لله الذى يجعل من يئى يدور على مسلم قد كنت أنت وأبوك تحبان ان يكبرا العروج بالمدنية  
وكان العباس اكثرهم رقة فاما فقال ابن عباس ان شئت فقلت انى شئت فقلناهم قال بعد  
ما تكلموا بالسلامة اليكم وصلوا الي قبلة بكم وجوا بحكم فاحمل الى بيته فانطلمت فامعه قال وكان  
الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فتدراى يقول اخف عليه وقائل يقول لا بأس فاقى بنيد  
فشرب منه فخرج من جوفه ثم اقبى بلبن فشرب منه فخرج من جوفه فعرقوا انه ميت قال  
فدخلنا عليه وجاء الناس يننون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشريا امير المؤمنين بشرى من  
الله عز وجل قد كان لك نصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم فى الاسلام ما فعلت ثم  
ولبت ففعلت ثم شهادة فقال وددت ان ذلك كان كذا قال على ولالى فاما ادبر الرجل اذا ازاره  
بمس الارض فقال ردوا على الغلام فقال ابن ابنى ارفع يوك فانه ابى لشريك وأنتى لربك ثم  
قال يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبه فوجدوا ستة وعثمانى انما أضرهم فقال وفى به  
مال آل عمر فادمن امواهم والافل فى بنى عدى بن كعب فان لم تف أمواهم فسل فى قبر يش  
ولا تعدهم الى غيرهم وادعى هذا المال اطلق الى ام المؤمنين عائشة فقل عمر يشرا أعلمك  
السلام ولا تدل امير المؤمنين فاقى است اليوم لامؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان  
يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله فلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تسكى فقال  
يشرا أعلمك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريد ان تنسى  
ولا وقتى اليوم على نفسك فلما اقبل قبل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارزقونى فاستدبره رجل

ويستدبرونى جسد ان  
يلبس للناس اما المرتفع من  
الغياض أو ثياب المتشددين  
أبى بعين الزهد فى لبس  
المرتفع للناس هو وفى  
لبس الخشن رياء فلا يلبس  
الله (يا غيا) ان سميان  
لبس القمص متقارب ولم  
يعلم بذلك حتى ارتفع الثمار

اليه فقال ما ليدك قال الذي يحب بأمر المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك فإذا أنا بقيت فاجلوني ثم سلم وقل يستأذن عرفان أذنت لي فأدخلوني وان ردتني ردتني إلى مقابر المسلمين وحيات أم المؤمنين حفصة والنساء يستترن أفلا رأيتنا هنا فويلت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فويلت داخلها فبعثنا بكاهن من داخل وقالوا اوصي بأمر المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين ينفون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطحمة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمرو وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فان أصابت الامارة سعدا فذاك والا فلا بد منكم انكم امر قاتل اعز من اعز لمن عجز ولا خيانة وقال اوصي الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرماتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين يتقوا الدار والايام من قبلهم ان يقبل من محبتهم وان يهتدوا عن مسيئتهم واوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم رده الاسلام وجباة الاموال وغيط العدو وان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضائهم واوصيه بادعاب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بدمية الله عز وجل رذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم وان يشاغلهم من ورائهم ولا يكتفهم الا ما يقتهم \* قال فلما قبض خرج جنابه فانطلقا غشي فسلم عبد الله بن عمرو وقال يستأذن عرب بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخلوه في موضع هنالك مع صاحبيه الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام ابيك الاسلام على موت عمرو عن ابن عباس قال وضع عمرو على سريره فتكفاه الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفعوا وانهم فلم يرعنى الا رجل قد اخذ بي كتيه فانتفت فاذها على ابن ابي طالب رضى الله عنه فترحم على عمرو وقال ما خافت احدا احب الى اذن انى الله تفضل عمله منك وايم الله ان كنت لا ظن لي بعملك الله مع صاحبك وذلك انى كنت كثيرا مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فاني كنت لا أرجو ولا ظن أن يجعلك الله معها

• (وفاة عثمان رضى الله عنه) •

الحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام أتيت أخى عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهى خوخة فى البيت فقال يا عثمان حمرو لك قالت نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى الى دلو فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برد بين يدي وبين كتيه وقال لى ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عنه فانا فاخترت ان افطر عنه فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشيع عثمان فى الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتسخط قالوا -عنه يقول اللهم اجع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسى بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما جتمعوا الى يوم القيامة وعن غمامة بن سرن التميمي قال شهدنا الدارين أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال اتنوني بصاحبيكم الذين البواكم على قال يخفى بهم كما تنهاهم بجلان أو جاران فأشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام

ونبهه على ذلك بعض الناس  
فهم أن يتجلع ويغير  
امسك وقال ليست به نية  
لله ولا غير فأبسه نية  
للساس فليعلم العبد ذلك  
وليه تبه ولا بد العبد  
أن يكون له حفظ من تلاوة  
القرآن ومن حفظه في حفظ  
من القرآن من السبع الى  
الجسيع الى أقل أو أكثر

هل تعاون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة  
فقال من يشتري رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين يجزئهم منها في الجنة فاشترى من صاحب مالى  
فانتم اليوم تفتنعونى ان اشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل  
تعاونون انى جهزت جيش العسرة من مالى قالوا نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعاونون ان  
المسجد مكان قد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان  
فيزيدها في المسجد يجزئهم منها في الجنة فاشترى من صاحب مالى فانتم اليوم تفتنعونى ان أصلى فيها  
ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعاونون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان على ثيبركة ومعه أبو بكر وعمر وأبا جحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضض قال  
فرأضه برجله وقال اسكن ثيبرا فاعليك الانبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر  
شها والى رب الكعبة انى شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب الدماء انبسل  
على لحية جعل يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استعديك عليهم  
واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما تسليتنى

• (وفاة على كرم الله وجهه) •

قال الاصمعي الحنظلي لما كانت الليلة التى أصيب فيها على كرم الله وجهه أنا ابن السباح حين  
طاع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مشطجع مثقال فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على  
عشى وهو يقول

اشدد حيازك للموت • فان الموت لا فيسكا  
ولا تحزع من الموت • اذا حبل يواديكما

فما بلغ الباب الصغير شدة عليه ابن ملجم فضر به فخرحت ثم كثر مؤبنة على رضى الله عنه فجاءت  
تقول مالى والصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة وقتل أبى صلاة الغداة وعن  
شيخ من قريش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة وعن محمد بن  
على نه لما ضرب أبى وصى بنه ثم لم ينطق الا بالله الا الله حتى قبض ولما نقل الحسين بن على رضى  
الله عنه ما دخل عليه الحسين فقال يا أخى لاى شئ تجزع فتقدم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى على بن أبى طالب وهما ثوالذ وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما  
أماك وعلى حزن وجعفر وهما عساك قال يا أخى أقدم على أمر لم أقدم على مثله وعن محمد بن  
الحسن رضى الله عنه ما قال لما نزل التوم بالحسين رضى الله عنه وأبقن أنهم فأتوه فقام في  
أصم به خديجة الحمد لله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الأمر ما ترون وان الدنيا قد بدت  
وتنكسرت وأدبر عمر وفها واشهرت حتى لم يبق منها الا كعبه بابة الاناء الاحسبى من عيش  
كأربى لويل آل ترون الحق لا يهمل به والباطل لا ينتهى عنه ايرغب المؤمن في لقاء الله  
نعالي وانى لأرى الموت الاسعاده والحياة مع الظالمين الاجر ما

• (الباب الخامس فى كلام المحضرين من الخلفاء والامراء الصالحين) •

ما حضرت معاوية بن أبى سفيان الوفاة قال أقدم دوى فاقدم فجعل يسبح الله تعالى ويذكر كرمه ثم بكى

كيف أمكن ولا يهمنى الى  
قول من يقول ملازمة ذكر  
واحد افضل من ثلاثة  
الذآن فانه يجزئ ثلاثة  
القرآن فى الصلاة وفى غير  
الصلاة جميع ما يتسنى  
توفيق الله تعالى وانما  
اختاره بضر المشايخ أن  
يديم المريد كرا واحدا  
ليجتمع



وقال تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والاشطام ألا كان هذا وغصن الشبَاب تضر ريان وبكى  
حق عليك يا معاوية وقال يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة وأغفر الزلة  
وعدجك على من لم يرج غمرك ولم يثق بأحد سواك وروى عن شيخ من قريش أنه دخل مع  
جماعة عليه في مرضه فقرأوا في جلد مغمضوا لخدمته وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا  
أجمع إلا ما جربنا ورأينا ما والله لقد استعبدنا زهرتهم أجميدتنا وبأسئلتنا ذابعتنا فما لبثتنا  
الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فاصبحت الدنيا وقد رزقنا وأخلفتنا  
واستلأمت السأف للدنيا من دار ثم أفاهم دار ويروي أن آخر خطبة خطبها معاوية  
أن قال أيها الناس اني من زرع قد استحصدوا في قدوليتكم ولن يملككم أحد من بعدى الا وهو  
شمرى كما كان من قبلى خيرا منى وبازيد اذا وفى أجبلى قول على رجل ليبايعان اللبيب من  
الله فكان فليتم الغسل وليجربا تكبير ثم اعمد الى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي  
صلى الله عليه وسلم وقراصة من شعره واخفاه فاستودع القراصة انى وفي واذنى وعيق  
واجعل الذوب على جلدى دون اكنافى وبازيد احفظ وصية الله في الوادين فاذا أدرجته وفى  
فى جسد يدي وضعتونى فى حفرة فى خلوا معاوية وارحم الراحمين وقال محمد بن عتبة لما نزل  
بمعاوية الموت قال يا ليتنى كنت رجلا من قريش بذى طوى واتى آل من هذا الامر شيا  
وما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظرا الى غسل بجانب دمشق بلوى فواييه ثم  
بضرب به المغسلة فقال عبد الملك ليتنى كنت غسالا أكل من كسب يدي يوما ويوم ولم آل من  
أمر الدنيا ما يبلغ ذلك أباحازم فقال الحمد لله الذى جعلهم اذا حضروهم الموت يتخون ما نحن  
فيه واذا حضرونا الموت لنفتم ما هم فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذى مات فيه  
كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال أجدى كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فردى كما خلقناكم أول  
مرة وتركتكم ما خلقناكم ورأى ما ظهر وركم الآية ومات وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان  
امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمرى في مرضه الذى مات فيه يقول اللهم أخف عليهم موتى  
ولو ساعة من نهار فلما كان اليوم الذى قبض فيه خرجت من عنده فحاست في بيت آخر يبنى  
ويشبه باب وهو في قبلة فسمعته يقول تلك الدار لا تخرن فجعلها للذين لا يريدون علقا فى  
الارض ولا فسادا والعاقبة للامتنين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو صيف له  
انظر انام هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له ما حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين  
قال أحذركم مثل مصرى هذا فانه لا بد ليكم منه وروى انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعى له  
طبيب فلما نظر اليه قال أرى الى رجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فوقع عمر بصرة وقال  
ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال  
نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطنى قال فتعال يا أمير المؤمنين فانى أخاف ان تذهب فتدعى  
ربى خير مذهب البه والله أعلم ان شفى عند شجرة أذنى ما رفعت يدي الى أذنى فتناولته  
الله ثم اعرفى اتفاقك فلم يلبث الا أياما حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك  
يا أمير المؤمنين ابشر فقد أحيا الله بك دنيا وظهر بك عدلا فبكى ثم قال أليس أوقف فاستل عن  
أمر هذا الخلق فوالله لو عدت فيهم لخفت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين يدي الله الآن بلقنها

الهم فيه ومن لازم التلاوة  
فى الخلوة وتسل بالوحدة  
تعبه التلاوة والصلاة  
أوفى ما يقبله الذكر الواحد  
فاذا شئت فى بعض الاحيان  
بصانع النفس على الذكر  
مصانعة ويترك من التلاوة  
الى الذكر فانه أخف على

الله يحتمل ان يكتب بكثير مما مضى عنا وفاضت عنه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسوا في فاجلسوه فقال انا الذي امرتني ففصرت ونم يتيق ففصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لا اري خضر تعاهم بانس ولا جبر ثم قبض رحمه الله • وحكى عن هرون الرشيد انه اتى أ كفانه يده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ما به هلاك عني سلطانيه وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه • وكان يقول يا من لا يزال ملكك ارحم من قد زال ملكك • وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عروى هكذا قصير ما فعلت ما فعلت • وكان المنتصر يضطرب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا التذذ بهت الدنيا واقيت الاخرة وقال عروى بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق ابيه من يأخذها غنائم اليه كان يعرا وقال اهل الجاه عند موته اللهم اغفر لي فان العاص يقولون انك لا تغفر لي فكان عمر بن عبد العزيز يتعجب هذه الحكمة منه ويغبطه عليهم ولما حكى ذلك الحسن قال اها القليل نعم قال عسى

• (بيان اقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين) •

لما حضر معاذ رضى الله عنه الوفاة قال اللهم ام اى قد كتب أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء مع الجوى الا انهم اولا لغرس الانصار ولكن انظما الهواجر وبكيدة الساعات ومزاجة العلماء لمركب عند حلق الذكر ولما اشتد به الزرع ونزع نزع عالى ينزعه أحد كان كلما فاق من غرة نفع طرفه ثم قال رب اخفف خبتك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يبكى ولما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا على الدنيا ولكن عهد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون بلاءة أحدنا من الدنيا كزاد الركب فاسامات سلمان فنظر في جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما ولما حضر بلاء الوفاة مات امرأته وحرته فقال بل وطرباه غدا نلقى الاحبه محمد اوجزه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وشك وقال لمثل هذا يعمل العاملون ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انظر من الله رسولا يمشى في الجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما يبكي لذنبي أعلم اني أتيت به ولكن أخاف اني أتيت شيا أحسنه هبنا هو وعند الله عظيم ولما حضر عاصم بن عبد القدوس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكى على ما يفتنى من ظلم الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشى عليه ثم فتح عينيه وقال وابعد تدرا واولاه زاده ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصرم ولا اجعل رأسي على التراب فبكى نصرم فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت ههنا ذوت فقدا غريبا قال اسكت فاني سألت الله تعالى ان يحميني حياة لا غنياء وأن يميتني موت الفقراء ثم قال له لا تفنى ولا تعد على ما لم تكلم بكلام ثان وقال عطاء بن يسار تبكى ابليس لرجل عند الموت فقال له فجوت فقال ما آمنك بعد وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يقبل الله من التقيين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يهود

النفوس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالنلب فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يقبل به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحقر الوسواس وحديث النفس فانه مضطرب واداء عضال فيطالب نفسه ان تصبر في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه فكما ان التلاوة

بنفسه فقال ان امر اهذا اأوله لخير ان ينقى آخره وان امر اهذا آخره لخير ان يزهد في أوله  
وقال الجريري كنت عند الجندب في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم التبروز وهو يقرأ القرآن  
لختم فقلت له في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولي بذلك حتى وهو ذاتوى حصية حتى وقال  
يوم حضرت وفاة أبي سعيد الخزاز وهو يقول

حين قلوب العارفين الى الذكر \* وتنهك اكارهم وقت المناجاة للسر  
أدريت كؤوس المنيابا عليهم \* فاغفوا عن الدنيا كاعفائي الشكر  
همومهم وجوالة بمسكركم \* به أهل وذات الله كالانجم الزهر  
فاجسامهم في الارض قتلى بجبهه \* وأرواحهم في الحب نحو العالاسرى  
فما عرسوا الا بشرب حبيبهم \* وما ترجوا من مس بؤس ولا سر

وقبل الجندب ان أبا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب أن تطهر روحه  
اشفاقا وقيل لذي النون عند موته ما انتهى قال أن أعرفه قيل موفى بالخطبة وقيل بعضهم  
وهو في النزاع قل الله فقال الى متى تقولون الله وانما ترقى بالله وقال بعضهم كنت عند عماد  
الدينوري فقدم فقير وقال السلام عليكم هل هنا موضع تطيف يمكن الانسان أن يموت فيه قال  
فأشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ما يغمد القبر الوضوء وركع ماشاء الله ومضى الى ذلك  
المكان ومد رجله ومات وكان أبو العباس الدينوري يكلم في مجلسه فصاحت امرأة  
تواجد فقال لها مرق فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قدمت ووقعت  
سبعة ويحك عن فاطمة أخت أبي علي الرضائي قالت لما قرب أجل أبي علي الرضائي وكان  
رأسه في حجرى فخن عنقه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زفت وهذا قاتل  
يقول يا باعلى قبل بقلناك الرتبة القصوى وان لم تردها تم انشا يقول

وحقك لا نظرت الى سواك \* بعين موقفة حتى أراك  
أراك مع ذى بفتور لحظ \* وبانحد المورء من حياك

وقيل للجندب قل لا اله الا الله فقال ما نيتك فاذا ذكره وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم  
السبلي ما الذى رأيت منه فقال قال على درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوفى فاعلى قلبى  
شغل أعظم منه ثم قال وضئنى للصلاة فقلت فنسيت تخليل لحية وقد أمسك على لسانه فقبض  
على يدي وأدخلها في لحية ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب  
من آداب الشريعة وقيل لبشر بن الحرث لما احتضر وكان يشق عليه كأنك تحب الحياة  
فقال التذموم على الله شديد وقيل لاصالح بن مسمار لا توصى بانيك وعيالك فقال انى لاستحي  
من الله أن أوصى بهم الى غيره ولما احتضر أبو سليمان الداراني أناء أصحابه فقالوا لبشر فانك  
تقدم على رب غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احذروا فانك تقدم على رب يحاسبك بالصغير  
وبعاقبك بالكبير ولما احتضر أبو بكر الواسطي قبل له أرضا فقال احفظوا امرأ الحق  
فيكم واحضروا بعضهم فبكى امرأته فقال لها ما يبكىك فقالت عليك أبوكي فقال ان كنت  
بأكية فابكى على نفسك فأكية بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجندب دخلت على مبرى  
السقطى أعوده في مرض مونه فقلت كيف تصحك فانشا يقول

على اللسان هو مشغول بها  
ولا يترجها بكلام آخر هكذا  
يكون معنى القرآن  
في القلب لا يترجها بحديث  
النفس وان كان أجمعا  
لا يعلم معنى القرآن يكون  
لما راقبه حلية باطنه فيشغل  
باطنه بطلاعة نظر الله  
انهم مكان حديث النفس

كيف أشكو الى طبيبي ماي \* والذي بي أصابني من طبيبي  
فأخذت المروحة لأروحه فقال كيف يجدر بريح المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول  
القلب يحترق والدمع مستبق \* والكرب يجتمع والصبر مفترق  
كيف القرار على من لا قرار له \* مما جناه الهوى والشوق والقلق  
يارب انيك شئ فيسه لي فريج \* فامتن على به مادام بي رمق  
وحكى أن قوماً من أصحاب الشبلي دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لاله الله فأنشأ يقول

ان يتنا أنت ساكنه \* غير محتاج الى السرج  
وجهك المأمول مجتنا \* يوم باقي الناس بالهيج  
لأنناح الله لي فرجا \* يوم أعود منك بالفرج

وحكى أن أبا الهيثم بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعته فلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد  
ساعة وقال أعذرتني فاني كنت في ورد ثم لي وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل السكاني لما  
حضره الوفاة ما كان غلاماً فقال لولم يقرب أجلى ما أخذتكم به وقفت على باب قلبي أربعين  
سنة فكما صر فيه غير الله بحجة عنه وحكى عن المعمر قال كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك  
حين جاءه الحق فقات الله هم حون عليه سكرات الموت فانه كان وكان قد كرت بحاشته فأفاق فقال  
من المتكلم فقلت أنا فأتاه ل ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل ضي رفيق ثم طنني ولما  
حضرته يوم ف بن اسباط الوفاة شهده حذيفة فوجهه فلهذا فقال يا أبا محمد هذا أو ان الثاني  
والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لأفاق ولا أجزع وانى لأعلم انى صدقت الله في شئ من على  
فقال حذيفة وانج يا هذا الرجل الصالح يخاف عذمه وانه لا يعلم انه صدق الله في شئ من على  
وعن المغازلي قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكن أن  
أعمل ما يزيد فارقى في ودخل بعض المشايخ على عشاء الديخوري في وقت وانه فقال له فعل الله  
تعالى وصنع من باب الدعاء ففعلت ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها أفتأ عرتما  
طريق وقيل لروم عند الموت قل لاله الله فقال لأحسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل له  
قل لاله الله فقال أليس ثم أمر ودخل المزي على الشافعي رحمه الله عليه ما في مرضه الذي  
توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً  
ولسوء على ملاقياً ولكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروى نصير الى الجنة  
فأهنيها أم الى النار فأعزها ثم أنشأ يقول

ولما ساء قلبي وضافت مذاهبي \* جعلت رجائي لمحو عنوك سلماً  
تعاظمني ذنبي فلما قرنته \* بعقول ربى كان عفوك أعظماً  
فمازلت أذعن وعن الذنب لم تزل \* تجود وتعفو عني وتكفرتما  
ولولا لم يغفر يا بليس عابد \* فكيف وقد أغوى صديق آدم

ولما حضر أحد من خضر ربه الوفاة سئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفعه  
خساً وتعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لا أدري أيفتح بالسعادة أو الشقاوة فأنى لي أو ان  
الجواب هذه أقاريلهم وإنما اختلفت بسبب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف

فان بالعوام على ذلك يصبر  
من أرباب المشاهدة (قال  
مالك) قلوب الصديقين  
اذا سمعت القرآن طربت  
الى الآخرة فليتبسك  
المريد بهذه الاصول  
وليست من يدوام الاقتدار  
الى الله فبذلك ثبات قدمه  
(قال - ل) على قدر لزوم  
الاتصاف والاقتدار الى الله  
تعالى يعرف

وعلى بعضهم الرجاء على بعضهم الشوق والحب قد كمل كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالاضافة الى احوالهم

**\* الباب السادس في اقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور \***

اعلم ان الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لالاهل الغفلة فانهم لا يتزهدون مشاهدتها الاقساوة لانهم يظنون انهم ابد الى جنازة غيرهم يتظفرون ولا يحسبون انهم لا يحلوا على الجنائز يحملون او يحسبون ذلك ولا يكتمهم على القرب لا يقدر ورون ولا يتفكرون ان المحبوبين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون بطل حسانهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويتدبر نفسه محمولا عليها فانهم محمول على القرب وكان قد ولعه في غدا او بعد غد ويرى عن أي هزيمة كان اذا رأى جنازة قال امضوا فانما على الاثر وكان مكحول الدمع في اذا رأى جنازة قال اغدوا فانما نحن موعظة بالغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال اسيد بن خضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو متداول به وما هو صائر اليه والماتات اخو مالك بن دينار خرج مالك الى جنازة يسيى ويقول والله لا تقرعيني حتى أعلم الى ما ذا صرت اليه ولا أعلم ما حدث حيا وقال الامش كائنهم الجنائز فلا تدرى من نغزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كائنهم الجنائز فلا تدرى الا متقنعا بكيا فبكذا كان خوفهم من الموت والآن لا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة الا واولا كثرة يصحكون ويبهون ولا يتكلمون الا في مبراهه وما خلفه لورثته ولا يفكر اقراره واقارب له الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي له اذ حل عليه اولاد اب له هذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا نألهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى بالقطعة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضر ين على الجنائز بكاء وهم على الميت ولوع تلوا البكاء على أنفسهم لا على الميت نظرا لبراهيم الزيات الى اناس يترجون على الميت فقال لوترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه تجا من احوال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء جلست الى جرير وهو على على كتابه شعر فاظلمت جنازة فامسك وقال شيبان والله هذه الجنائز وانما يقول

تروعنا الجنائز بمقيلات \* ونلهو حين نذهب مدبرات  
كروعة ذلة لغار ذئب \* فلما غاب عادت رائعات

فن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابها وسننه فن القننه ومن آدابها حسن الظن بالميت وان كان فاقها واسامة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة خطيرة لا تدرى حقيقة قمتها ولذلك روى عن عمر بن ذر انه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليه فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال برك الله يا بافلان فلقد صحبت عرك بالوحد وعقرت وجهك بالسجود وان قالوا مذهب وذو خطايا فن مناعه مذهب وغير ذى خطايا ويحكى

البلاء وعلى قدر معرفته  
بالبلاء يكون افتقاره الى  
الله فدوام الافتقار الى الله  
أصل كل خير ومفتاح كل  
علم دقيق في طريق القوم  
وهذا الافتقار مع كل  
الافتقار لا يثبت بحركة  
ولا يستقل بكلمة دون  
الافتقار الى الله فيها وكما  
كلية وحركة خاتمة  
مراجعة الله والافتقار

أن وجدنا من المنهكين في التسادمت في بعض نواحي البصرة فلم تجد أحداً من يعينها على حمل جنازته أذ لم يدبرها أحد من جيرانه لكثرة فقها ما تجرت جمالين ومعلمها إلى المصل فها صلى عليه أحد عظمائها إلى الصخرة للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكفار قرأه كالمناظر البنائة ثم قصد أن يصلي عليه فافتتخر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج أهل البلد فاصلى الزاهد وصلوا عليه ونجى الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام أنزل إلى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصل عليه فانه مغفور له فزاد نجى الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في المأخوذ مشغولاً بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يضيئ من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود إلى المأخوذ ويستغسل بالصدق والثاني انه كان أبداً لا يجلبوتيه من بنين أو يبيعين وكان احسانه اليهم أكرم من احسانه إلى اولاده وكان شديد التقدير لهم والثالث انه كان يضيئ في اثنا عشر سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يارب أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تلاحقها بهذا الحديث يعني نفسه فأنصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره وعن صله بن أشيم وقد دفن أخ له فقال علي قبره

فان نجى منها أنجى من ذي عظمة • والفقاني لا يخالط ناجياً

• بيان حال القبر وأحوالهم عند القبور •

قال الضحاك قال رجل يارسول الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وأرتماني على ما يفتني ولم يعد عن أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلي كرم الله وجهه ما ناك جاورت المقبرة قال أني أجدهم خير جيران أني أجدهم جيران صدق بكفون الالهة وبذكرون الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرًا إلا والقبر أظلم منه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقابر فجلس إلى قبر وكنى أدنى القوم منه فبكي وبكى وقال ما يبكيكم قلنا بكينا بكائك قال هذا قبر أبي آمنه بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فأنزلني فاستأذنته أن أستغفر لها فأتاني على قنادر كني ما يدرك الولد من الرقة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل خيتمته فمئل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة وأما فلا تسكي وتبكي إذا وقفت على قبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان شجاعتها صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينس منه فما بعده أشد وقيل ان عمرو بن أماس نظر إلى المقبرة فنزل وصلى ركعتين فقيل له هذا ثلثي نكاح نصنع فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فاحببت أن أقترن إلى الله بهما وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أياك الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعدت لك فأعدت لي وقال أبو ذر أنا أخبركم يوم تفتري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يسعد إلى القبور فيقول له في ذلك فقال اجلس إلى قوم يذكرون معادي وإذا لم يغتنوا في وكان جعفر بن محمد يأتى القبور ليلًا ويقول يا أهل القبور مالي إذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين جوابي وكأني في

فهي الانعقب خبراً قطعه اعلمنا ذلك وتحتقنا (وقال سهل) من اتقى الله من نفسه إلى نفسه من غير ذكر فقد ضيع حاله وأدنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله في الآخرة وترك ما يعنيه (وبلفنا) ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع إلى نفسه

اكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع القبر وقال عمر بن عبدالعزيز بعض جلسائه  
 يا فلان لقد اُرقت الليلة ~~تفكر~~ في القبر وساكنه انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة ايام فبه  
 لا تسوحت من قرب به بعد طول الانس منك به ورأيت يتماثل في فيه الهوام ويمر في فيه  
 الصديد وتخرقه الديدان مع تغير الریح وبلى الاكثان بعد حسن الهيئة وطيب الریح ونقاء  
 الثوب قال ثم شق شقه ثم غشما عليه وكان يزيد لرفاشي يقول أيام المقبر في حفرة  
 والمخلى في القبر يوجد المسكن في بطن الارض باعماله ليت شعري بأى أعمالك استبشرت  
 وبأى اخواتك اغتبطت ثم سكت حتى مل عمامته ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغبط  
 والله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور شار كما يجور الثور وقال  
 حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بكر العابد  
 يقول يا ما مائتك كنت في عقيم ان لا نيك في القبر حسا طويلا ومن بعد ذلك منه رجلا وقال  
 يحيى بن معاذ يا ابن آدم دعك وركب الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أجبت من دنياك  
 واشغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أجبت من قبرك منعتها وكان الحسن بن صالح اذا أشرف  
 على المقابر يقول ما أحسن ظواهركم انما الدواهي في بواطنكم وكان عطاء السلي اذا جن عليه  
 الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور همتم فواموتاه وعاذتكم فواعملاه ثم يقول  
 غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر  
 من ذكر القبر وجدده روضة من رياض الجنة ومن غدل عن ذكره وجدده حفرة من حفرة النار  
 وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبورا فكان اذا وجد في قلبه مساواة دخل فيه فاضطجع  
 ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعوني لعلی أعمل صالحا فيمات ركت يرد دها ثم ردت على نفسه  
 اربيع قد رجعت فاعل وقال أحمد بن حنبل في القبر تنجب الارض من رجل يهد مضجعه  
 ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لا تمزك طول بلا ولا وما بين وبينك شيء وقال ميمون  
 ابن مهران خرجت مع عمر بن عبدالعزيز الى المقبرة فلما نظرا الى القبور بكى ثم أقبل على فقال  
 يا ميمون هذه قبور آبائي في أمية كأنهم لم يشاركو أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أم اتراهم  
 صرعى قد حلت بهم من المثلث واستحكم فيهم البلى وأصاب الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى  
 وقال والله ما علم أحدنا أنهم صاروا الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت  
 البناني دخلت المقابر فلما قصت الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا يغرنك صيوت  
 أهلها فكم من نفس مغمومة فيها ويروى أن فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها  
 الحسن بن الحسين فغطت وجهها وقالت

وكأنوا رجاء ثم أمسوارزية \* لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسطا طاراعتكنت عليه سنة فلما مضت السنة قتلوا التسطا ط  
 ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب  
 الاسمر بل ينسوا فانقلبوا وقال أبو موسى التميمي توفيت امرأة القززدق فخرج في جنازتها  
 وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان  
 لا اله الا الله منذ سنين سنة فلما دفنت أقام القززدق على قبرها فقال

وقال مالي وهذا السؤال  
 وهل هذه الكلمة لا تعني  
 وهل هذا الاستقبال  
 نفسي وقلة أديمي وألى على  
 نفسي ان يصوم سنة كفارة  
 لهذه الكلمة فبما صدق  
 نالوا ما نالوا وبثوة العزائم  
 عزائم الرمال يا قوم ما بلغوا  
 (أخبرنا) أبو زرعة اجازة

أخاف وراه القبران لم تعافى • أشد من القبر الهم بالأمراض  
إذا جافى يوم القسامة قائد • عصف وسواق يسوق القرزدا  
أقدناب من أولاد آدم من مشى • إلى النار مغلول القلادة أزرها  
وقد أئندوا في أهل القبور

قف بالقبور وقل على ساحتها • من منكم المغفور في ظلماتها  
ومن المنكزم منكم في قعرها • قد ذاق برد الأمن من روعاتها  
أما السكون لذى العيون فواحد • لا يستبين الفضل في درجاتها  
لوجا وبول لا خير بولك بالسن • نصف الحقائق بعد من حالاتها  
أما المطيع فتنازل في روضة • ينضى إلى ماشاء من دساتها  
والهجر الطائفي بها متقلب • في حفرة يأوى إلى حياتها  
وعنارب تسمى اليه فرجه • في شدة التذهب من لغاتها

ومزداد الطائف على امرأة تبيكي على قبر وحى تقول

عذمت الحياة ولا تلتمها • إذا كنت في القبر قد ألدوك  
فكيف أذوق لطم الكرى • وأنت بينك قد وسدوك

ثم قالت يا ابن أمة ليت شعري بأي خديك بدأ الدود فعن داود مكانه وخر مغشياً عليه وقال مالك  
ابن دينار مررت بالقبور فأنشأت أقول

أتيت القبور فناديتها • فأين المظلم والمختبر  
وأين المدل بسلطانه • وأين المزكى إذا ما افتخر

قال فتوديت من بينهن أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تتناووا جميعا فما شخبر • وما توافيها ومات النخبر  
تروح ونهدويات الثرى • فتمعومح من تلك الصور  
فما سألني عن ناس مضوا • أمالك فيما ترى معتبر

قال فوجدت وأنا بالك

• (آيات وجدت مكتوبة على القبور) •

وجدت مكتوباً على قبر

تناجيك أجدان وهن صهوت • وسكنتم تحت التراب خفوت  
أيام جمع الدنيا لغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا لوأت غفوت  
وجد على قبر آخر مكتوباً

يا غلام أذا ذراك فواسع • وقبرك معمور بالجواب محكم  
وما يقع المقبور عران قبره • إذا كان فيه جسمه يتمدم

وقال ابن السكالك مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب

يبرأ فأرى جنات قبري • كأن آثارى لم يعرفوني  
ذو الميراث يقسمون مالي • وما يألون أن يجدوا ديويني

قال أنا أبو بكر بن خلف  
قال أنا أبو عبد الرحمن  
قال سمعت منصوراً يقول  
سمعت أبا عمرو الأنماطى  
سمعت أبا عبد الجند يقول  
يقول سمعت الصادق على الله ألف  
لأقبل صادق على الله ألف  
سنة ثم أعرض عنه لحظة  
أبكان ما فاته من الله أكثر  
بما ناله



وقد أخذوا سبهم وعاشوا • فيا لله اسرع ما نسوفى

ووجد على قبر مكتوبا

ان الحبيب من الاحباب محتسب • لا يمتنع الموت بواب ولا حرس  
فكيف تفرح بالدينا ولذتها • يا من بعد علمه اللذو والنقص  
اصبحت يا غافلا في النقص منعسا • وانت دهر لك في اللذات منعس  
لا يرحم الموت ذا جهل لغزته • ولا الذي كان منه العلم يقتبس  
كم أخرج الموت في قبر وقتبه • عن الجواب اسانا ما به خرس  
قد كان قصرك معمو راله شرف • فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

ووجد على قبر آخر مكتوبا

وقفت على الاحبة حين صفت • قبورهم كافر اس الرهان  
فلما ان بكيت وقاض دمي • رأيت عياني بينهم مكاني  
ووجد على قبر طيب مكتوبا

قد مات لما قال لي قاتل • قد صار لقمان الى رموه  
فأين ما يوصف من طبه • وحذقه في الماء مع جبه  
هيأت لا يدفع عن غيره • من كان لا يدفع عن نفسه

ووجد على قبر آخر مكتوبا

يا أيها الناس كن في أمل • قصري عن بلوغه الاجل  
فليبق الله ربه رجسلا • أمكنه في حماه العمل  
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى • كل الى مثله سيمتقل

فهذه آيات كتبت على قبور لقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى  
قبر غيره فبى مكانه بين أظهرهم فيستدل بالحقوق بهم ويهمل انهم لا يوحون من مكانهم عالم يلقى بهم  
وليحقق انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضى له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا  
بجذا فبها لانهم عرفوا قدر الاعمار وانكشف لهم حقائق الامور فاعلموا حمرتهم على يوم من  
العمر ليتدارك المقصير به تقصيره فيخلص من العقاب وليزيد الموفق به رتبة فيضاعف له  
الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانما  
قادروا على تلك الساعة ولما لم يتقدروا على انما لها ثم أنت مضى لها فوطن نفسك على التحسر على  
تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابدان وقد  
قال بعض الصالحين رأيت أخا لي في الله فيما يرى النائم نقلت يافلان عشت الجدة قرب العالمين  
قال لان أقدر على أن أقولها يعني الجدة قرب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر  
حيث كانوا يدفنون فان فلا نأخذ قدام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليها ما أحب  
الى من الدنيا وما فيها

(آيات أقاربهم عندهم الوالد)

وهذه الجمل يحتاج المبتدى  
ان يحكمها والمنتهى عالم  
بها عامل بحقائقها  
فالمبتدى صادق والمنتهى  
صديق قال أبو سعيد القرشي  
الصادق الذي ظاهره  
مستقيم وباطنه عييل  
احبانا الى حفظ النفس  
وعلامته أن يجرد الخلاوة

حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن ينزل في تدفنه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه لعله أنه لاحق به على القرب وليس بينهم ما لا تقدم وتأخر وهكذا الموت فإن معناه السبق إلى الوطن أن يلقى المتأخر وإذا اعتقد هذا قل جرعه وحزنه لا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وإنما ذكر السقط قبله بالادنى على الأعلى والأفانواب على قدر محل الولد من القلب وقال يزيد بن أسلم توفي ابن له وأدعاه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقتل له ما كان عدله عنده قال ملء الأرض ذهباً قبل له فإن لك من الاجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا موت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا الجنة من النار فقال امرأتان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اثنتان قال أو اثنتان ويخلص الولد الدعاء للولد عند الموت فإنه أوجب دعاء وأقرب إلى الاجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فحق رجاى وآمن خوفي وقوف أبو سنان على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاعف عنه ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم وقف أعربى على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذريح بن عمر بن ذريح أم أبوه عمر بن ذريح ما وضع في حمله فقال يا ذريح اذهب فلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذريح عني به ما معتنى ووفيته أجله ورزقه ولم تظلمه اللهم وقد كنت أرتد طاعتك وطاعتى اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبتى فقد وهبت لك ذلك فهب لي عذابه ولا تعذبني فأبكى الناس ثم قال عند انصرافهم على ما بعدك من خصاصة يا ذريح وما بنا إلى انسان مع الله حاجة فلهذا مضينا تر كلك ولوا فبما نأته نالك وانظر رجل إلى امرأته بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذلك الا من قلة الحزن فقالت يا عبد الله اني لاني حزن ما يشركني فيه أحد فقال كيف قالت ان زوجي ذريح شاة في يوم عبيد الانهى وكان لي صبيان ملجبان بلعبان فقال اكبرهم المالا آخر اريد ان اريك كيف ذبح ابني الشاة قال نعم فأخذته وذبحه وماشع رنابه الامتصعا في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلبا إلى جبل فرهقه ذئب فأكاه وخرج أبوه يطلبه فمات عطشا من شدة الحر فمات فافترى الدهر كاترى فاما قال هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع فامان مصيبة الابن بصور ما هو أعظم منهم أو ما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر

في بعض الطاعة ولا يجدها  
في بعض وإذا اشتغل  
بالذكر نور الروح وإذا  
اشتغل يحطوظ النفس  
يجب عن الاذكى  
والصديق الذي استقام  
ظاهرة وباطنه بعد الله تعالى  
يتلوين الاحوال لا يجبه  
عن الله وعن الاذكى كل

(بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتبعها في به)

زيارة القبور منسوبة على الجملة للتذكرو الاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل اعتبارك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانما اذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجر اوزار رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبراً في أنف مقنع فلم يركبوا كثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال اذن لي في الزيارة دون  
 الاستعانة ركبا وردنا من قبل وقال ابن أبي مليكة اقبلت عائشة ورضي الله عنها من المقابر  
 فقلت يا أم المؤمنين من أين اقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت ليس كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نهي عنها قالت نعم ثم أمر بها ولا ينبغي أن يتكلم بها فمؤذنتان في المروج  
 إلى المقابر فانهم بكثرت الهجر على رؤس المقابر فلا يفي خير زيارتهم بشراً ولا ينجحون  
 في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه عظامهم والزياره سنة فكيف يحفل ذلك لاجلهم انهم لا بأس  
 بخروج المرأة في ثياب بذلة ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدعاء وترك الحديث  
 على رأس القبر \* وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زرا القبر ورئد كبرها الا خوة  
 وغسل الموق فانها معالجة جسد ما رمى علة بالدفن وصل على الجنائز اهل ذلك ان يحزنك فان  
 الحزين في ظل الله \* وقال ابن أبي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا موتاكم  
 وسلو اعليهم فان لكم فيه عبرة وعن نافع ان ابن عمر كان لا يرقب أحدا الا وقف عليه وسلم عليه  
 وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عهها حجة  
 في الايام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري أو به أو أحدهما في كل  
 جمعة فقدر له وكتب برا وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لم يمت  
 والداه وهو عاقا لهما فقد عاق الله اهله من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من زار قبري فقد وجبت له شفاعة وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالبدن شفعني  
 كنت له شفيعا وشهد بي ايام القيامة وقال كعب الاحبار ما من فجر يطالع الا نزل سبعون ألفا  
 من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باحضانهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
 اذا امسوا عرجوا وهبط مثاهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين  
 ألفا من الملائكة يوقرونه والمستحب في زيارة القبور ان يوقف مستدبر القبلة مستقبلا بوجهه  
 الميت وان يسلم ولا يصيح بالقبر ولا عسه ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى قال نافع كان ابن عمر  
 رأته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام  
 على أبي و ينصرف \* وعن أبي امامة قال رأيت انس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
 فوقف فرجع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت  
 عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده  
 الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن حصيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسألون عليك فثقهم سلامهم قال نعم وأرد عليهم  
 وقال أبو هريرة اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر  
 لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم الجندري رأيت عاصم في منامي بعد  
 موته يسئبن فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت ابن أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة  
 أنا وفي من أصحابي تجتمع كل ليلة جمعة وصيحتنا إلى أبي بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى  
 أخباركم قلت أجسامكم ام ادواحكم قال هيئات باليت الاجسام وانما تتساقط الارواح قال  
 قلت فهل تلعنون بني ارقمنا يا اكم قال نعم نلعنهم عشيبة الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى

ولا نوم ولا شرب ولا طعام  
 والصديق يريد نفسه لله  
 واقرب الاحوال الى النبوة  
 الصديقية (وقال أبو يزيد)  
 آخرتم آيات الصديقين اول  
 درجات الانبياء واعلم  
 ان رباب التمايات استقامت  
 بواطنهم وظواهرهم لله

طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه • وكان محمد بن  
 واسع يزور يوم الجمعة فقبل له لو انشئت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموقى يعلون بن قارهم يوم  
 الجمعة ويوما قبله ويوما بعده • وقال الضحاك من زار قبر اقبل طلوع الشمس يوم السبت علم  
 الميت بزيارته قيل وكيف ذلك قال لسكان يوم الجمعة • وقال بشر بن منصور لما كان زمن  
 الطاهون كان رجل يحتفل الى الجبلية فمشى الى الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب  
 المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غريبتكم وتجاوز عن سياستكم وقيل الله حسنتكم  
 لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم أت المقابر فادعوا  
 كما كنت أدعو فبينما أنا قائم اذا بخلق كثير قد جاؤنى فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل  
 المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد دعوتنا منذ هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هى قالوا  
 الدعوات التى كنت تدعونا بها قلت فأتى أعوذ بذلك فماتت كتبنا به ذلك • وقال بشر بن  
 غالب التجراني رأيت رابعة العذوة العائدة فى منسأى وكنت كثيرا الدعاء لها فقلت لى يا بشار  
 ابن غالب هذا لك فتأملت على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا  
 دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير  
 بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك • وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما الميت فى قبره الا كافر يرقب المتفقون فيظن دعوة تلهقه من آية أو أخيه أو صديق له فاذا  
 لحقته كانت أحب السهم من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء لا اموات الدعاء والاستغفار  
 • وقال بعضهم مات أنخى فى فراشه فى المنام فقلت ما كان حاله حيث وضعت فى قبره قال قال أنخى  
 أت بشهاب من نار فلو أن أدعاء على رأيت أنه سيضربنى به ومن هذا يستحب تأنيق الميت  
 بعد الدفن والدعاء • قال سعد بن عبد الله الاودى شهدت بأمامة الباهلى وهو فى الزرع  
 فقال يا سعد اذ مات فاصنه وانى كما أمر نار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا مات أحدكم  
 فسر به عليه القرب فليتم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب  
 ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يردى فاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول  
 ارشدنا ربك الله ولكن لا نسعون فيقول له اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شاهادة أن لا اله  
 الا الله وأن محمدا رسول الله وانك رضى بالله ربك بالسلام ديننا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا  
 وبالقرآن اماما فان منكرا او نكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطوا بنا ما يتعدنا ناعد هذا  
 وقد لفتن حجته ويكون الله عز وجل بجيحه ونههما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه  
 قال فليدسبه الى حواء • ولا بأس بقراءة القرآن على القبر ويروى عن علي بن موسى الحداد  
 قال كنت مع احمد بن حنبل فى جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل  
 ضري يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما انصرفنا من المقابر قال  
 محمد بن قدامة لاحدنا يا احمد يا الله ما أدركت فى مشربن اسمعيل الحلي قال ثمة قال هل كنت  
 عنه شدة • قال نعم قال أخبرنى بمشربن اسمعيل من عيد الرحمن بن الهلام بن البللاج من آية أنه  
 اوصى اذا دفن ان يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وتختتمها وقال سمعت ابن عمر يوصى بذلك فقال  
 له احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ • وقال محمد بن احمد المروزي سمعت احمد بن حنبل يقول

وارواحهم خلعت عن  
 ظلمات النفوس ووطئت  
 بساط القرب ونفوسهم  
 متقادة مطوعة صالحة  
 مع القلوب بحبيبة الى كل  
 ما تحب اليه القلوب  
 ارواحهم متعلقة بالمقام  
 الاعلى انطقت فيعبر من  
 الهوى وتحمق بواطنهم

اذا دخلتم المقابر فاقروا بفتح الكتاب والمعوذتين وقول هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل  
 المقابر فانه يصل اليهم \* وقال ابو قتادة اقبلت من الشام الى البصرة فبزت الخندق فقطعت  
 وصليت ركعتين بليلى ثم وضعت رأسي على قبر ففتحت ثم تنهت فاذا صاحب القبر  
 يشتكيني يقول اشد اذيتي منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تدرى على  
 العمل ثم قال لا ركعتان اللتان ركعتي ما خسر من الدنيا وما فيها ثم قال يرى الله عنا اهل  
 الدنيا اخيرا اقرتهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم ثم رأنا مثال الجبال \* فالقصد  
 من زيارة القبور للزائر الاعتبار بهم والامزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي ان يغفل الزائر عن الدعاء  
 لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل له الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف  
 تفرقت اجزؤه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيقرب به كجار ويمن مطرف بن ابي بكر  
 الهذلي قال كانت محجوزي عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل تحجرت ثم قامت الى  
 الحراب واذا جاء النهار خرجت الى القبور فداغني انما عوتبت في قعرها تايم المقابر فقال ان  
 القلب القاسي اذا جفام بليته الارسوم البسي واني لا آفي القبور فكان في انظر وقد خرجوا  
 من بين اطباقها وكناني انظر الى تلك الوجوه المتعقرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى  
 تلك الاكفان الدمية فيالها من نظرة لو اشر بها العباد قلوبهم ما انكل مرادهم الا انفس واشد  
 قاسها للابدان بل يبغي ان يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه  
 فتيه فتجيب من قبره صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال لها فلان لو رايتني بعد ثلاث وقد  
 ادخلت قبري وقد خرجت الحمدتان فسالته الى الخدين وتقلعت الشفتان عن الاسنان  
 وخرج الصد يد من القم وانفتح الذم وتا البطن فعلا الصد وخرج الصلب من الذر وخرج  
 الدود والصد يد من المناخر رايت ابعج مما زاه الا ان \* ويستحب الشاء على الميت وان  
 لا يد كرايا الجسد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات  
 صاحبكم فدعوه ولا تدموا فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تدسوا الاموات فانهم قد افضوا الى  
 ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم ان يكونوا من اهل الجنة  
 تأنوا وان يكونوا من اهل النار فحسبهم فاهم فيه وقال انس بن مالك مرت جنازة على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأنشوا عليهم اشير ا فقال عليه السلام وجبت وصروا باخري فاشروا عليها  
 خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت فساله عن ذلك فقال ان هذا اثنيت عليه خيرا فوجب  
 له الجنة وهذا اثنيت عليه شرا فوجب له النار وانتم شهداء الله في الارض وقال ابو هريرة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يموت فثني عليه القوم الثناء بهم الله منه غيره فيقول  
 الله تعالى الا انكته اشهدكم اني قد قبلت شهادتي على عبدي وتجاوزت عن علي في عبدي

• (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفعه الصور) •

(بان حقيقة الموت)

اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنوننا كاذبة قد اخطوا فيه اظن بعضهم ان الموت هو العدم  
 وانه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للنشر والشر وان موت الانسان كوت الحيوانات وجفاف

صرح العلم وانكشف  
 لهم الاخرة كما قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في  
 حق أبي بكر رضي الله عنه  
 من أراد ان ينظر الى ميت  
 ينشئ على وجه الارض  
 فليتنظروا الى أبي بكر اشارة  
 منه عليه الصلاة والسلام  
 الى ما كشف به من صريح

النبات وهذا رأى الملمدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم انه يتعبد للموت  
ولا يتالم بعقاب ولا ينتم بثواب مادام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر وقال آخرون ان  
الروح باقية لا تتعبد بالموت وانما المناب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد  
لا تمت ولا تتحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشبه له طرق  
الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد  
مفارقة الجسد مادام مغمضة وامام منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع نصرها عن الجسد  
بمخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انم التبسط باليد وتسمع  
بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقاب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح تعلم  
الاشياء بنفسها من غير آلات ولذلك قد يتالم بنفسه بانواع الحزن والغم والكمد وينتم بانواع  
الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فبسيق معها  
بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيستعمل بعون الجسد الى أن تعاد الروح الى  
الجسد ولا يعد أن تعاد الروح الى الجسد في القبر ولا يعد أن تفر الى يوم البعث والله أعلم  
بما يحكم به على كل عباد من عبادته وانما تعطى الجسد بالموت يضاهي تعطى أعضاء الزمن بفساد  
مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب فتعفن وتوزد الروح فيم امتكون الروح العاملة العاقلة  
المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضهم والموت عبارة عن استعصاء  
الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلات الروح هي المستعملة لها وأغنى بالروح المعنى الذي يدرك  
من الانسان العلوم والآدم الغموم ولذات الافراح والغموم ولا يطل منها اقربوا الى الامم والذات  
منها العلوم والادراك ولا يطل منها الافراح والغموم ولا يطل منها اقربوا الى الامم والذات  
والانسان الحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم وللاكم والذات وذلك لا يوت أى لا يتعبد ومعنى  
الموت انقطاع تصرفه عن البدن ومخروج البدن عن أن يكون آفة له كما أن معنى الزمان خروج  
البدن عن أن يكون آفة - تتعبد له فالموت زمانة مطابقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان  
نفسه وروحه وهي باقية ثم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه وبه  
ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله ولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه  
وعلماته ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين  
أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو القراق والقراق يحصل تارة بان يسلب مال  
الرجل وتارة ان يسلب الرجل من الملك والمال والالم واحد في الحالتين وانما معنى الموت  
سلب الانسان عن أموره بما عاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان في الدنيا شيء  
يأسى به ويسترجع اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحبسه عليه بعد الموت ويصعب شدة آزاره في  
مفارقته بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الخيصر كان يلبسه مثلا  
ويترج به وان لم يكن يفرح بالذكراثة ولم يأسى الابه عظم نعيمه وقت سعادته اذ خلى بينه وبين  
محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاعلة عن ذكر الله فهذا  
أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني أنه يتكشف له الموت مالم يكن مكتشفا  
في الحياة كما قد يتكشف للمتيقظ مالم يكن مكتشفا في النوم والناس ينسائم فاذا ما بانوا

العلم الذي لا يصل اليه  
عوام المؤمنين الابه  
الموت - بيت يقال فكشفنا  
عنك غطاءك فبصرك  
اليوم حديداً رب انما مات  
ماتت اوتيتهم وشاخصت  
ارواحهم (قال) يحيى بن  
معاذ وقد سئل عن وصف  
العارف فقال رجل معهم

اتهموا أو أول ما يشكف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئة وقد كان ذلك مسطورا  
 في كتاب مطوي في سرقته وكان يشـهـله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فإذا انقطع  
 الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سيئة الا ويتحسر عليها يحسرا يؤثر أن يخوض  
 غمرة النار الخ لا يصح من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بك اليوم عليك حسبا  
 ويشكف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتغل فيه نيران التراقع فراق  
 ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الغاية دون ما أراد منها الاجل الزاد والبلغة فان من طلب  
 الزاد للبلغة فإذا بلغ المقصد فرح بمنازقته ببقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد لعينه وهذا حال من  
 لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يؤذ أن تنقطع ضرورته ليستغنى عنه فقد حصل  
 ما كان يؤده واستغنى عنه وهذه انواع من العذاب والالام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم  
 عند الدفن قدر تزوجه الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يعنى عنه ويكون حال المتهم  
 بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملائكة الملوك في داره وملكه وسرجه اعتمادا  
 على أن الملك يتساهل في أمره أو على أن الملك ليس يدرى ما يعاطاه من قبيح افعاله فاخذ الملك  
 بقية وعرض عليه جريدة قد دوت فيها جميع فواحشه وبنائياته ذرة ذرة وخطوة خطوة والمالك  
 قاهر قسوط وغور على حرمه ومنعم من الجنات على ملكه وغير ملق الى من يشفع اليه  
 في العصاة عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف  
 والجله والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت القاتل المعتر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول  
 عذاب القبر به بل عذوبة تذهو بالله منه فان انخرى والافتقار وهلك السعتر اعظم من كل  
 عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما فهذه اشارة الى حال الميت عند الموت  
 شاهدا اولو البصائر بمشاهدة باطنية أقوى من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد السكاب  
 والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة  
 ومعرفة الحياة بعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من امر ربي فليس لاحد من علماء  
 الدين أن يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت  
 ويدل على ان الموت ليس عسارة انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما  
 الآيات فآورد في الشهادة اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء  
 عند ربهم يرزقون فرحين ولما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حنا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقل  
 ارسل الله أتائهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لا تسمع  
 لهذا الكلام منكم الا أنهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقاء روح الشقي وبقاء  
 ادراكها ومعرفة ما والاية نص في أرواح الشهداء ولا يحلوا الميت عن سعادة أو شقاوة وقال  
 صلى الله عليه وسلم القبر ما حفرة من حذر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا نص صريح  
 على أن الموت معناه تغير حال فقط وأن ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجهل عند الموت  
 من غير تأخر وانما يتأخر به بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس عن النبي

باتن منهم وقال مرة عبد  
 كان فبان فأرباب النهايات  
 هم عند الله بحقيقة تسم  
 معوقين بتوقيت الاجل  
 جعلهم الله تعالى من جنوده  
 في خلقهم بهم بهم لى وهم  
 برشد وهم يحذب أهل  
 الا وادع كلامهم دواء  
 وتظروهم دواء ظاهروهم  
 محبة وظاهرهم وباطنهم

صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة فمن مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار ويقال لهذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة وليس يخفى ما في مشاهدته المقعدين من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كُلم علقمة في جنازة فقال أما هذا فقد قامت قيامته وقال على كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تغسل من أهل الجنة هي أم من أهل النار قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريماً مات شهيداً وروى قتادة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غبط أحد ما غبطت مؤمناً في الجحيم قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوماً مع أبي الدرداء فقلت له ما تحب أن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يلق ماله وولده وإنما أحب الموت لأنه لا يجبه إلا المؤمن والموت إطلاق المؤمن من السجن وإنما أحب قلة المال والولد لأنه قنينة وسبب للأمن بالدنيا والانس من لا بد من فراقه غاية الشقاء فكفى ما سوى الله وذكره والانس به فلا بد من فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال عبد الله بن عمرو الغساني مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو روحه مثل رجل بات في محراب فخرج منه وهو يتسمع في الأرض ويتقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من يخاف من الدنيا ويهرم ما لم يكن له انس إلا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبه عن محبوبه ومتاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراد به محبوبه الذي كان به أنسه من غير عائق ولا دافع وما أجدر ذلك بأن يكون منتهى النعيم والذات وأكمل اللذات شهيداً به الذين قبلوا في سبيل الله لانهم ما أقدموا على القتال إلا طاعينين في الفتايم عن علائق الدنيا متعاقبين إلى انشاء الله راضين بالقتل في طلب مرضته فان نظرت إلى الدنيا فقد باعها وطوعا عبداً لا تحترق البائع لا يلتفت قلبه إلى البيع وإن نظرت إلى الآخرة فقد اشتراها وشوق إليها أعظم فرحهم بما اشتروا به وما أقل التفاته إلى ما باع به إذ فارقته ويحزق القلب لحب الله تعالى قد تفرق في بعض الأحوال ولكن لا يدرك الموت عليه فيتعير والقتال بسبب للموت فكان سبب الادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا أعظم النعيم إذ هو في النعيم أن ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة في لذات الجنة وأعظم العذاب أن يمنع الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا أمر انكشف لأرباب القلوب بنور البصيرة وإن أوردت عليه شهاده من جهة السمع فجمع آحاديت الشهادته اندل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم عبارة أخرى فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما برأ الأبرك بالجابر وكان قد استشهد بأبيه يوم أحد فقال بلى بشرك الله بالخير فقال إن الله عز وجل قد أحباك وأقعد بين يدي وقال فمن علي عبيد ما شئت أعطيكه فقال يارب ما عبدك حق عبادتك أنعمي عليك أن تردني إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك فأقول فيك مرة أخرى قال لأنه قد سبق مني أنك إليها لا ترجع وقال كعب بن جعد جل في الجنة يسكن فيقال له لم يسكني وأنت في الجنة قال أبكي لأنني لا أموت في الله

معمود بالعلم قال ذو النون  
علامة العارف ثلاثة  
لا يطفئ نوره رفته نور  
ورعه ولا يفتنه دباطه من  
العلم ينقض عليه ظاهراً من  
الحكم ولا يجمله كثر فقام  
الله وكرامته على هذه  
استار محارم الله فأرباب  
النهايات كلما زادوا نعمة



الاكلة واحدة فكنت أشتى أن أرد فأقتل فيه قتلات واعلم أن المؤمن يشكشفه عقوب  
 الموت من سبعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالمجنون والمضيق ويكون مثاله  
 كالمجنون في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الأكاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيسهل أنواع  
 الاشجار والأزهار والثمار والطيرة فلا يشقى العود الى السجن المظلم وقد ضرب له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا مرقحاً لعل الدنيا وتر كمالها ما كان  
 كان قد رضى فلا يصره أن يرجع الى الدنيا كما لا يصر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه فمعرفة  
 بهذا أن نسبة سبعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سبعة الدنيا الى ظلمة لرحم وقال صلى الله عليه وسلم  
 ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجها حتى اذا  
 رأى الضوء ورجع لم يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا انضى  
 الى رب لم يرجع إلى الدنيا كما لا يرجع الجنين أن يرجع الى بطن أمه وقيل لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان فلان قد مات فقال له مترجى أو مترجى منه أشار بالترجى الى المؤمن  
 وبالمترجى منه الى الناجي اذ يسترجى أهل الدنيا منه وقال أبو عمر صاحب الشفا صبرنا بن  
 عمر ونحن صبيان فنظر الى قبر فاذا بجسمه منبأ به فامر رجلاً فواها ثم قال ان هذه الأبدان  
 ليس بضرها هذا الثرى شيئا وانما الأرواح التي تعاقب وفتاب الى يوم القيامة وعن عمرو بن  
 دينار قال ما من ميت يموت الا هو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليسوا بآلونه بكنونه والله  
 لينظر اليهم وقال مالك بن أنس بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شاءت وقال  
 النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لا أعلم بيني وبين الدنيا  
 الا مثل الذباب يمور في جوفها فله الله في اخوانكم من أهل القبور وان أعمالكم تعرض  
 عليهم وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا موتاكم بنبأ أعمالكم فانها  
 تعرض على أوليائكم من أهل القبور ولذلك قال أبو الدرداء اللهم اني أعوذ بك ان أعمل عملاً  
 أخزى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد مات وهو خاله وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص  
 عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أين هي قال في حواصل طير يرض في ظل العرش وأرواح  
 الكافرين في الارض السابعة وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ان الميت يعرف من يقسله ومن يحمله ومن يديه في قبره وقال صالح المري بلغني أن  
 الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموفى للروح التي تخرج اليهم كيف كان ما رآه  
 وفي أي الجسد كنت في طيب أو شديت وقال عبيد بن عمير أهل القبور يعرفون الاخبار  
 فاذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون ان الله وان الله  
 راجعون سلك به غير سبيلنا وعن جعفر بن سفيان قال اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل  
 الغائب وقال مجاهد ان الرجل يشرب صلح ولده في قبره وروى أبو أيوب الانصاري عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما  
 يلتقي البشير في الدنيا يقولون انظروا أنماكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فبأنه  
 ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات  
 قبل قالوا ان الله وان الله راجعون ذهب به الى أمه الهاوية

ازدادوا عبودية وكلما  
 ازدادوا دنيا ازدادوا فقرا  
 وكلما ازدادوا جاها ورفعة  
 ازدادوا تواضعا وزلة أذلة  
 على المؤمنين أعز على  
 الكافرين وكلما تشاولوا  
 شهوة من شهوات النفوس  
 استخرجت منهم مشكرا



معهم جنوبه وكفنه فيجلسون مذبحه فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء  
والارض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منهم ابواب الايجب أن يدخل بروحه  
منه فإذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فأروهم ما عدت لهم من الكرامة  
فاني وعدته منها خالقنا كم وفيه انعيم كم الآية وأنه ليسمع خلقه فقال لهم اذ اولوا مدبرين حتى  
يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله ودينني الاسلام ونبيي محمد صلى الله  
عليه وسلم قال فيمنه انه انتم اراشد يد اوهي آخر فتنة تعرض على الميت فإذا قال ذلك نادى  
مناد أن قد صدقت وهي معني قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم  
يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أفرس برحمة ربك وجنت فيها نعيم  
مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله أعلم ان كنت  
اسر بعبادة الله بطيئاً من معصية الله فبشرك الله بخير قال ثم نادى مناد أن افرشوا له  
من فرش الجنة وافكحوا له بابا إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويقف له باب إلى الجنة فيقول  
الله بمجى قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وأما الكافر فإنه إذا كان في قبل من  
الآخرة وانقطع من الدنيا نزلت إليه ملائكة غلاظ شداد معهم نيا من نار وسرايل من  
قطران فيحتمشونه فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء  
وغلغلت أبواب السماء فليس منها ابواب الا يكبر أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه تذا  
وقيل أي رب عبدك فلان لم تقبله معاً ولا أرض فيقول الله عز وجل ارجعوه فأروهم ما عدت  
له من الشرائع وعدته منها خالقنا كم وفيه انعيم كم الآية وأنه ليسمع خلقه فقال لهم اذ اولوا  
مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقول لا أدري ثم  
يأتيه آت قبيح الوجه متق الريح قبيح الثياب فيقول أفرس برحمة ربك وجنت فيها نعيم  
مقيم فيقول بشارك الله بشيء من أنت فيقول أنا عملك الخبيث والله ان كنت اسر بعبادة الله  
بطيئاً من طاعة الله فبشرك الله بشيء فيقول وأنت فبشرك الله بشيء ثم يقبل له أمم أعز أبكم  
معهم رفقة من حديدوا لاجتماع عليها النيران على أن يقولوا لم يستطعوا والضرب بها اجعل صار  
ترايا فبشر به حاضر به نصير تراباً ثم تعود فيه الروح فيضرب به بها بين عينيه ضرباً بئس بهما من  
على الارض ليس الثقلين قال ثم نادى مناد أن افرشوا له لوحي من نار وافكحوا له بابا إلى النار  
فيفرش له لوحي من نار ويقف له باب إلى النار وقال لمحمد بن علي ما من ميت يموت الامثل له عند  
الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص إلى حسنة ويطرف عن سيئته وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أته الملائكة يجرون فيها  
مسك وضباب الریحان فتقبل روحه كأن نسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة  
اخرجي راضية ومرضا عليك إلى روح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك  
المسك والريحان وطويت عليها الخيرية وبعثت إلى عليين وان الكافر اذا احتضر أته  
الملائكة يسبح فيه جرة فتخرج روحه انزعاجاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساقطة  
ومضطربة عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها  
انشياو يطوى عليها السج ويذهب بها إلى سجين وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله

التقليل من السموات  
الديوية قال يحيى بن معاذ  
الديسا عروس تطلبها  
ما شططوا الزاهد في ايض  
وجهاها وينتف شمره  
ويخزق قوسها والعارف  
بالله مشغول بسيدوه  
يلتفت اليها (واعلم)  
المنتهى مع كمال

تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني امل اعمل صالحا فيما تركت قال أى شئ تريد  
 فى أى شئ ترغب أن تريد أن ترجع لتجمع المال وتفرس الفراس وتبني البنايات وتشقى الانهار  
 قال لا املى اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قال لها أى ايتها عند  
 الموت وقال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن فى قبره فى روضة خضر او ربح له  
 فى قبره سبعون ذراعا وبضى حتى يكون كافرا له البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له  
 معيشة ضئضا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى قبره يسلمط عليه تسعة وتسعون  
 نارا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس يخذلونه ويلبسونه  
 وينفخون فى جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان  
 أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغفل  
 والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تنهب منها فروع معدودة ثم تنقسم  
 فروعها الى أقسام وتلك العذبات بأعدادها هى المهلكات وهى بأعمالها تنقلب عقارب وحيات  
 فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما ينهمه يؤذى ايدا الحبيبة  
 وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بؤر البصير هذه المهلكات وان شهاب فروعهما الآن  
 مقدار عدد هذا لا يوقف عليه الابنور النبوة فأمثال هذه الاخيارها ظواهر محببة وأسرار  
 خفية ولكنها عند أرباب البصائر وخاصة فى من تنكشف له حقائقها فلا ينبغي أن ينكر  
 ظواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم فان ذلك فحين نشاهد الكافر فى قبره مدة  
 وتراقبه ولا نشاهد شئ من ذلك فواجبه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم أن لك ثلاث  
 مقامات فى التصديق بأمثال هذا (أحدها) وهو الاظهار والاصح والاسلم أن تصديق بانها  
 موجودة وهى تدلغ الميت ولست لك لا تشاهد ذلك فان هذا العين لا تصلح لمشاهدة الامور  
 الملموسة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضى الله عنهم كيف  
 كانوا يؤمنون بغزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده فان  
 كنت لا تؤمن بهذا فصح أصل الايمان باللائكة والوحى أهم عليك وان كنت آمنت به  
 وجوزت أن يشاهد النبى ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا فى الميت وكان الملك لا يشبه  
 لا دمين والحيوانات فالحيات والعقارب التى تلدغ فى القبر ليست من جنس حيات عالمنا بل  
 هى جنس آخر وتدرج بحاسة أخرى • (المقام الثانى) • أن تذكر أمر النائم فقدرى فى  
 نومه حبة تلدغه وهو يتألم بذلك حتى تراه يبعث فى نومه ويعرق جبينه وقد يزعج من مكانه كل  
 ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى البية بظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها كما لا  
 ترى حوالها بحبة والحية موجودة فى حقه والعذاب حاصل ولكم فى حقه غير مشاهد وإذا  
 كان العذاب فى ألم اللدغ فلا فرق بين حبة تفعيل أو تشاهد • (المقام الثالث) • انك تعلم أن  
 الحية بنفسها لا تؤلم بل الذى يلقاها منها وهو السم ثم السم ايس هو الالم بل عذابك فى الاثر الذى  
 يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير السم لكان العذاب قد توفروا كان لا يمكن  
 تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذى ينشأ عنه فى المادة فانه لو  
 خلق فى الانسان لذة الواقع مثلا من غير مباشرة مصورة الواقع لم يمكن تعريفها الا باضافة اليه

حاله لا يستغنى أيضا عن  
 حاسة النفس ومنها  
 الشهوات وأخذ الحظ  
 من زيادة الصيام والقيام  
 وأنواع البروقد غا في  
 هذا خلق وخلقوا أن  
 المنهى استغنى عن  
 الزيادة والنوافل ولا  
 على قلبه من الاستغنى

انه يكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصله وان لم تحصل صورة السبب  
والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات الملهكات تنقلب مؤديات ومؤلمات في النفس عند  
الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤدية ايضا هي  
انقلاب العشق مؤدية عند موت المعشوق فانه كان لذيق افطرات حالة صار الاذيق نفسه مؤلما  
حتى يرد بالتأنيب من أنواع العذاب ما يتنى معه ان لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه  
هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره  
وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فإذا  
ترى يكون حاله أليس بهظم شقاؤه وبشتة عذابه ويخفى ويقول ليت لم يكن لي مال قط ولا جاه قط  
فكنت لا أناذي بشراقة فالوقت عبارة عن متاركة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة  
ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

في حال من لا يفرح بالالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب  
تحسره على ما فاتته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجب عن إلقاء  
الله والتعم به فيتوالى عليه ألم نراق جميع محبوباته وحسرتة على ما فاتته من نعيم الآخرة أبدا  
الآباء ذل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به الأتباع نار النراق  
الانار جهنم كما قال تعالى كالأنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وأما من لم  
يأنس بالدنيا ولم يحب الا الله وكان مشغبا على لقاء الله فقد يتخلص من بعض الدنيا ومساواة  
الشهوات فيها وقد علم على محبوبة وانقطعت عنه العوائق والصوراف وتوفر عليه النعيم مع  
الامن من الزوال أبدا لا يادول ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب نفسه  
بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب أثر الصبر على لدغ العقرب فإذا ألم نراق  
لفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه إذا أخذ منه فرسه  
قداسة هذه اللذات فان الموت يأخذ منه فرسه ومركبه وداره وعقاره وأهله وولده  
وأحبابه ومعارفه ويأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من  
رجوع جميع ذلك اليه فذالم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من  
العقارب والحيات وكألو أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذلك إذا مات لا نأخذ بئنا أن  
نأخذ الذي هو المدر ذلك لآلام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتسلى  
باسباب يشغل بها أحواسه من مجالسة ومحادثة ويتسلى برجاء العود اليه ويتسلى برجاء العوض  
منه ولا سلو بعد الموت إذ قد انسد عليه طرق التسلى وحمل اليأس فإذا كل قبض له ومنديل  
قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفافي  
الدنيا لم وهو المعنى بقواهم تحت الخفقون وان كان مثقلا عظم عذابه وكان حال من يسرق منه  
دينارا أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال  
صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لم صاحب الدرهم أخف حسابا من  
صاحب الدرهمين وما من نبي من الدنيا يتخفف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد  
الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر قلت استكثر الامن الحسرة

في تناول الملائكة والشهوات  
وهذا خطأ لان حيث  
انه يحجب العارف عن  
معرفة ولكن يوقف عن  
مقام المزيد وقوم لما رأوا  
ان هذه الاشياء لا تؤثر فيهم  
فسو ولا تؤثر فيهم بحجة  
ركنوا اليها واستسلموا

وان استقلت فاست تحققت الاعن ظهورك وانما تنكر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء  
الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فرحوا بها واطمأنوا اليها فافهمه مقامات الاعيان في  
حيات القبر وعقاربه وفي سائر أنواع عذابه رأى أنوسع دالجدرى انباله قدمات في المنام  
فقال لما بين عظمي قال لا تخاف الله تعالى فيما ريد قال يا بنى زدى قال يا بنى لا تطيق قال قل  
قال لا تجعل بينك وبين الله صاغها بس قصص الاثنتين سنة فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات  
الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم من أنكر الاول وأثبت  
الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك  
في حيز الامكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو اضيع حوصلته وجهله باتساع قدرة الله سبحانه  
وهما تب تدبره فينكر من أفعال الله تعالى ما لا يأنس به وبأنه وذلك جهول وقصور بل هذه  
الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتسديد يقربها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه  
الانواع ورب عبد يجمع عليه هذه الانواع الثلاثة فهو ذاك من عذاب الله قلبه وكثيره هذا  
هو الحق فصدقه بتقليد افعي على بساط الارض من يعرف ذلك تحققتا والذي اوصى بك به  
أن لا تنكر ظنرك في قصص ذلك ولا تشغل بعرفته بل اشغل بالتدبر في دفع العذاب كينما  
كان فان أهمل العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ من سلطان وحسبه  
لمقطع يدو يجدها فأنشأ فخذ طول الليل فيفكر في انه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بعصى  
وأهل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فتدمل على القطع أن  
العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينتجى أن يكون الاستعداد له فاما البحث  
عن تفصيل العذاب والثواب ففضول وتضييع زمان

فيما وقعوا بأداء الفرائض  
وانتهوا في المأكل  
والمنشرب وهذا الانسياط  
منهم بقية من سكر  
الاحوال وتقصيد ينور  
الحال وعدم التخلص  
بالكلية الى نور الحق ومن  
تخلص من نور الحال  
الى نور الحق يذهب

• (بيان سؤال منكر ونكير صورتهما وضغطة القبر بقيمة القول في عذاب الشبر) •  
قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد أنام ملكان أسودان أزرقان بقدر  
لاحدهما منكر ولا آخر نكير فيقومان له ما كنت تقول في النبي فان كان مؤمنا قال هو  
عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان ان كانا لم نعلم أنك تقول ذلك  
ثم يمسحان في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال له لم فيقول دعوني  
أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال له لم فينام كنومة العروس الذي لا يلقاه الا أحب أهل البه حتى  
يهمته الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت  
أقوله فيقولان ان كانا لم نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للارض النعمي عليه تلتزم عليه حتى تحتلف  
فيها اضلاع فلا يزال مذبذبا حتى يعمته الله من مضجعه ذلك وعن عطاء بن يسار قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك اذا أنت مت فانطأ بك  
قومك فقاوس الاك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك ففسلوك وكفوك وحطوك ثم  
احقلوك حتى يضعوك فيه ثم يلوأ عليك التراب ويدفونك فاذا انصرفوا عنك أمناك فانا القبر  
منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران أشعارهما  
ويجئان القبر يانباهما فتلذلك وترثاك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل  
عقلى الآن قال نعم اذا اذنا كنكهما وهذا نص صريح في أن العقول لا يتغير بالموت انما يتغير

البدن والاعضاء فيكون الميت عاقلاً مدركاً عالم بالالام واللاذات كما كان لا يتغير من عذله شيء  
وليس العقل المدرك هذه الاعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا يتغير  
في نفسه هو المدرك للاشياء ولو تناسلت أعضا الانسان كلها لم يبق الا الجزء المدرك الذي  
لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الانسان العاقل بأكمله فاعلمنا بما هو كذلك بعد الموت فان ذلك الجزء  
لا يحل الموت ولا يطرا عليه العدم وقال محمد بن المنكدر بلغني ان الكافر يسقط عليه في قبره  
دائمة عيابه ما في يدها سوط من حديد في رأسه مثل غرب الجبل تضربه به الى يوم القيامة لا تراه  
فتتقبه ولا تسمع صوته فتعرجه وقال أبو هريرة اذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة  
فاحتوشته فان أتاه من قبل رأسه جاء قرأته القرآن وان أتاه من قبل وجهه جاء قيامه وان  
أتاه من قبل يديه قاتال البدن والله لقد كان يسقطي للصدقة والدعاء يسيل لركم عليه وان جاء  
من قبل رجليه جاء ذكره وصيابه وكذلك تنف الصلوات والصبر ناحية فيقول آمناً لي لو رأيت خللاً  
اكتفت أنا صاحبه قال سفيان بن عيينة حاش عنه أعماله الصالحة كما يجحش الرجل عن أخيه وأهله  
ولده ثم يقال له عند ذلك بارك الله لك في مضجعتك فثم الخلائق فثم الرجل عن أخيه وأهله  
وعن حذيفة قال كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل  
يظرفه ثم قال بضغطة المؤمن في هذا ضغطة ترد منها جنازة وقالت عائشة رضي الله عنها قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تبزغطة ولو سلم أو نجحتمنا أحدنا بعد من معاذو عن  
أنس قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأتها قائمة فتبعها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما أتينا إلى القبر فدخله القبع وجهه صخرة فلما خرج  
اسفر وجهه فلما بارسول الله رأى ما نكناشنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب  
القبر فأتيت فاجبرت أن الله قد خفف عنه والله قد ضغط ضغطة مع موت ما بين الخافقين

• (الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموفى بالمكشفة في المنام) •

اعلم ان آثار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج  
الاعتبار تعرفنا أحوال الموفى على الجلة وانقسامهم الى سعداء وأقياء ولعن كالزيد  
وعمر وبهينه فلا ينكشف بذلك أصلاً فاننا نعرف لعلنا على إيمان زيد وعمر ولا ندرى على ماذا  
مات وكيف ختم له وان عونا على صلاحه الظاهر فالتقوى محل القلب وهو غايب عن الخلق على  
صاحب التقوى فكيف على غيره فلاحكم اظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله  
ثم الى نعمية تقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمر والابن اهدت ومسايدة  
ما يجري عليه واذا ماتت فمخول من عالم الملك والشهادة الى عالم القبر والملكوت فلا يرى  
بالعين الظاهرة وتوابعها ربي أخرى خافت ثلاث العيون في قلب كل انسان ولكن الانسان  
جعل على شفاوة كهيئة من شهوانه وأشغاله الدنيوية فصار لا يصرح ولا يتصور ان يصر  
بما شيا من عالم الملكوت عالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة منقشة  
عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا يرجع نظرهم الى الملكوت وشاهدوا بها قلبه والموفى في عالم  
الملكوت وشاهدوا بهم وأخبروا ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر  
في حق سعد بن معاذ وفي زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر الأشعث إذا أخبره أن الله

عنه بقايا السكر وبوقت  
نفسه مقام العبد كاحد  
عوام المؤمنين يشرب  
بالصلوة والصوم وأنواع  
البر حتى يامطه الاذى عن  
الطريق ولا يستكبر ولا  
يستكف أن يعود في صور  
عوام المؤمنين من اظهار

أقدمه بين يديه ليس يتم - ما ستر ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين  
تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من أمثالها مشاهدة أخرى ضعيفة الا أنهم أيضا مشاهدة  
نبوية وأعطى بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الرؤيا الصالحة خبر من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا الكشف ليحصل الانابة في شاع  
الغشاوة عن القلب فذلك لا يوفق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم يصدق  
رؤياه ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولذلك أمر ربنا الله  
صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهرا وهو إشارة الى طهارة الباطن أيضا فهو  
الاصل وطهارة الظاهر بمنزلة الثقة والتمسك كلها ومهما صعد الباطن انكشف في حقيقة  
القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم  
حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقلنا ليلنا الانسان عن منامات دلت على  
أمره فوجدناها صهيحة والرؤيا معرفة الخبي في النوم من بحائب صنع الله تعالى وبدافع  
فطرة الانسان وهو من أوضع الأدلة على عالم المالكوت والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر  
بحائب القلب وبحائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دلائل علوم الكاشفة فلا يمكن  
ذكر علاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره مما مثل به من ذلك المقصود وهو  
أن تعلم ان القلب مثله مثال مرآة تتراعى فيها الصور ورحماتنا في الامور وان كل ما قدره الله  
تعالى من ابتداء خلق العالم الى آخره - طور وروى في خلق خلقه الله تعالى بهر عنسه نارة  
باللوح ونارة بالكتاب المبين ونارة بأعماق مبين كما ورد في القرآن فجاء ما جرى في العالم وما  
يجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن ان ذلك اللوح من  
خشب أو حديد أو عظام وان الكتاب من كاغذ أو ورق بل ينبغي أن تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه  
لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل  
ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضا هي ثبوت كلمات  
القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه - طور وفيه - حتى كأنه حين يقرؤه ينظر  
اليه ولو فشت دماغه جزأ لم يشاهد من ذلك الخط سرفا وان كان ليس هناك خط يشاهد  
ولا عرف ينظر في هذا الخط فينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما مقدره الله تعالى  
وقضاء اللوح في المثال كرامة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة مرة أخرى لكانت  
صورة تلك المرأة تتراعى في هذه الا ان يكون بينهم حجاب فان قلب مرآة تتقبل رسوم العلم  
والاوح مرآة ترسم العلم كلها موجودة فيها واشتغال القلب بشهوانه ومقتضى حوائج  
الحجاب مرسل يمينه وبين معطاة اللوح الذي هو من عالم المالكوت فان هبت ريح حركت هذا  
الحجاب ورفعه تلافى في مرآة القلب شيء من عالم المالكوت كالبرق الخاطف وقد ثبت ويدوم  
وقد لا يدوم وهو الغالب ومادام متقلبا فهو مشغول بما تورد له الحواس عليه من عالم الملك  
والشهادة وهو حجاب عن عالم المالكوت ومعنى النوم أن تترك الحواس عليه فلا تورد على  
القلب فاذا انخلص منه ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح  
الحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كما تنفع الصور من مرآة في مرآة أخرى اذا ارتفع

الارادة بكل بر وصلة  
فتناول الشهوات وقنارها  
بالتفكير الملهمة المزكاة  
المقادة المطوعة لانها  
أسيرة وبعينها الشهوات  
وقد لان في ذلك صلاحها  
واعتبر هذا سواء بحال  
الصبي فانه ان جاوز حد



الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانع الخيال عن عمله وعن  
تحركه فابقع في القلب بتدريده الخيال فيما كبه بمثال يقاربه وتكون المحيولات اثبت في  
الحفظ من غير هافيتي الخيال في الحفظ فاذا اتية لم يذكرا الا الخيال فيحتاج المعبّر ان ينظر  
الى هذا الخيال حكاية أى معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين التخيل والمعاني  
وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظروا في علم التعبير ويكتفون بمثال واحد وهو ان رجلا خال لابن  
سبرين رأيت كان يدي خائفا ختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن  
قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر أن روح الختم هو المنع والاجل له براد الختم وانما  
يكشف للقلب حال الشخص من الروح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانع للناس من  
الاكل والشرب ولكن الخيال ألق المنع عند الختم بالخاتم فيقتله بالصورة الخيلية التي تقتضئ  
روح المعنى ولا يقي في الحفظ الا الصورة انطباعية فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي  
لا يتحصر عما به وكشف لاهوا وأحوال الموت وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لا يشبهه  
من وجهه ضعيف آخر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار الناس يعرف ما سيكون في  
المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرج الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان  
عند انقطاع النفس من غير تأخير منه اما محذوفة بالانكال والحازي والفضائح فعوذ بالله من  
ذلك واما مكشوفات بعين مريم وملاك كبريلا آخره وعند هذا يقال للاشياء وقد انكشف  
الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكنت تناعك غطاءك فبصرك اليوم حديد ويقال ان قصير  
هذا أم أنت لا تصبرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم  
تعملون واليهم الاشارة بقوله تعالى ويد الهم من الله ما لم يكونوا يحسنون فأعلم العلماء وأحكم  
الحكماء يشكك له عيب الموت من العجائب والايات ما لم يتخبط قطياله ولا اختلج به ضميره  
فلولم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحبال أن الحجاب عاذاير تقع وما الذي  
يكشف عنه الغطاء من شدة اولة لازمة أم سعادة ائمة اكان ذلك كافيا في استغراق جميع  
الاعمال والعجب من غفلتنا هذه العظام بين أيدينا وأعجب من ذلك فرحنابا موالنا وأهلنا  
وبأسبابنا وذر يتناوبل بأعضائنا وسمعا وبصرنا مع اننا لم مقارفة جميع ذلك بقينا ولكن أين  
من يثقت روح القدس في روعه فيقول له ما قال السيد النبيين أحب من أحديث فانك مقارقه  
وعش ماشئت فانك ميت واحمل ماشئت فانك مجزى به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفه لبعض  
البعين كان في الدنيا كما يرسل لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة ولم تخلف دينار ولا  
درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خلة لانهم قال لو كنت متخذ اخل لا لا تتخذت أبابكر خلبلا ولكن  
صاحبكم خليل الرحمن فيمن أن خلة الرحمن تتخلف باطن قلبه وأن حبسه فكمن من حبة قلبه فلم  
يترك فيه متسا الخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تصبون الله فابعثوني يصحبكم الله  
فانما أمته من اتعه وماتعه الامن أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الى  
الله واليوم الآخر وما صرف الاعين الدنيا والمخطوط العاجلة فيقعد درما أعرضت عن الدنيا  
وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وقد سلك سبيله فقد اتبعه وقد سلك  
ما اتبعه فقد صرت من أمته وقد درما قبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها

الاعتدال من اعطاء المراد  
وقتا ومنعه وقتا لنفسه  
طبعه لان الجيلة لا بد من  
قعه ابسياسة العلم وما  
دامت الجيلة ناقية لا بد من  
سياسة العلم وهذا باب عامض  
دخل في الهياكل على  
المنتهى من ذلك دواخل  
ووقع الركون وانسده باب  
الزبد فالمنتهى ملك

والصفت بالذين قال الله تعالى فيهم - فاما من طغى واتر الحمية الدنيا فان الجحيم هي الماوى فلو  
خرجت من مكنم الغرور وانصفت نفسك بارجل وكنا ذلك الرجل لعلمت أنك من حين نصبح  
الى حين غمسي لاتسعي الا في الحظوظ العاجلة ولا تنسك الا عاجل الدنيا ثم تطمع  
أن تكون غدا من أمته وأتباعه ما أبعد ظنك وما أبعد طمعك أففضل المسلمين كالجحيم من ما لكم  
كيف تحكمون وترجع الى ما كفاكم وبصدد تقديم مدعنان الكلام الى غير قصد ولأنك ذكر  
الآن من المنامات الكاشفة لأحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به اذ ذهبت النبوة وبقيت  
المشاعر وليس ذلك الامنامات

• (بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة) •

فمن ذلك رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رأى في  
حتمات الشيطان لا يتقرب الي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المنام فرأيت أنه لا ينظر الى قتل يارسول الله ما شأني فالتفت الي وقال أأنت المقبل  
وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا وقال العباس رضي الله عنه  
كنت وقد العمرفاء تبت أن أراه في المنام فأرأيت أنه عند رأس الحول فرأيت به سبع العرق عن  
جنبه وهو يقول هذا أو أفرأني ان كان عرشي لم يدلو لأني ألقية رؤى فأرسل وقال الحسن  
ابن علي قال لي علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سخر اللذة في منامى فقلت  
يارسول الله ما لتيبت من أمتك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبديهم من هم هو خير لي منهم وأبداهم  
لي من هو شر لهم فخرج فضربه ابن ملجم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم أقات يارسول الله - فغفرت لي فأعرض عني فقلت يارسول الله ان شعبان بن عيينة  
حدثنا عن محمد بن مسكدر عن جابر بن عبد الله أنه لم يدخل شيا ناطق فقلت لا فقلت لي فقال  
غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مؤاخيا لابي اهب مصاحبه فقلت  
ما وأخبر الله عنه بما أخبر حزن عليه وأهمني أمره فأت الله تعالى حولا أن يري اياه  
في المنام قال فرأيت به بالتم نار فأتته عن - فله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف  
عني ولا يروح الا - لة الا تميز في كل الايام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولد لي تلك الليلة محمد  
صلى الله عليه وسلم فجاءتني أمية فبشرتني بولادة أمة اياه ففرحت به واعتقدت وليدتي فرجابه  
فأتاني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجا  
فصعبني رجل كان لا يقوم ولا ينام ولا يتحرك ولا يسكن الا على النبي صلى الله عليه وسلم  
فسالته عن ذلك فقال أخذ بك عن ذلك خرجت أول مرة الى مكة ومعي أبي فلما انصرنا فمنا  
في بعض المنازل فبينما أنا نائم ذات ليلة أتني فقال لي قم فقد أمانت الله بك - وقد وجهه قال فتمت  
مذعورا فاكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فدخلتني من ذلك رعب فبينما  
أنا في ذلك الغم ادخلتني عبي فمنا فاذا علي رأس أبي أربعة - ودان معهم أربعة - فمنا  
أقبل رجل حسن الوجه بين يدي فبينما أنا نائم فقال لي قم فقد وجهه - يدته ثم أتاني فقال قم  
فقد يرض الله وجهه أيك فقلت له من أنت باني أنت وأخي فقال أنا محمد - فقال فمنا فمنا  
الثوب عن وجهه أبي فاذا هو أبيض فمنا تركت الص - لا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه

نافعة الاختيار في الأخذ  
والترك ولا بد له من الأخذ  
وترك في الأعمال والحظوظ  
ففي الأعمال لا بد له من الأخذ  
وترك فذرة باني بالأعمال  
كأحد الصادقين وتارة  
بترك زيادة الأعمال رفقا  
بالنفس وتارة يأخذ بالحظوظ  
والشبهات رفقا بالنفس  
وتارة يتركها افتقادا  
للفنس بحسن السياسة

وسلم \* وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله  
عنهما جالسا عند منسك فجلست فبينما أنا جالس إذا أتى بعلي ومعاوية فاذ خلايتنا وأجبت  
عليهما الباب وأنا أنظر لهما كان بأسر عن أن تخرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضى لي  
و رب الكعبة وما كان بأسر عن أن تخرج معاوية علي أثره وهو يقول غفرت لي ورب الكعبة  
\* واستمع قط ابن عباس رضي الله عنهما من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان  
ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم  
فقال لا تعلم ما صنعت أمتي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دم وهو دم أصحابه أرفعها إلى الله  
تعالى فجاء الخبر بعد أربعين يوما بقتله في اليوم الذي رآه \* وروى الصدوق رضي الله  
عنه فقيل له إنك كنت تقول أريد أن يسألك هذا أو ردي الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت به  
لا إله إلا الله فأورنى الجنة

(بيان منامات المشايخ روضة الله عليهم أجمعين) \*

قال بعض المشايخ رأيت معما الدور في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال لي دبري في  
الجنة فقلت لي يا معما هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنت  
عليه ولم أؤم لك إلى \* وروى يوسف بن الحسين في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفرت لي قبل  
بماذا قال ما خلطت جداهم زل \* وعن منه ور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله البراري في النوم  
فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفرت لي كل ذنب أقررت به الدنيا واحدًا فاني  
استحييت أن أقربه فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقام ما كان ذلك الذنب قال  
نظرت إلى غلام جميل فاستحييت من الله أن أذكره وقال أبو جعفر الصمداني  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وجوه جماعة من الفقهاء فيمنحني كذلِكَ إذ  
انشقت السماء فنزل ملك كان أحدهما يده طشت ويده الآخر إبريق فوضع الطشت بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال  
أحدهما لا تسخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله ليس قدر وى عنك أنك  
قلت المر مع من أحب قال لي قلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقهاء فقال صلى  
الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم وقال الجنة رأيت في المنام كأنني أتكلم على الناس  
فوق على ملا فقال أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ما ذاقناك عمل خني بجزان  
وفي قولي الملك وهو يقول كلام موفى والله وري بجميع في النوم فقلت له كبر رأيت الأمر  
فقال رأيت الزاهد في الدنيا وهو اجترأ الدنيا والآخرة وقال رجل من أهل الشام للعلامة  
ابن زياد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجامسه وأقبل عليه ثم قال هل الشيطان أراد  
أمرًا فقصمت عنه فأخصر رجلا يتخاف وقال محمد بن واسع الرضا تأسر المؤمن ولا تغره وقال  
صالح بن شهر رأيت عطاء السلي في النوم فقلت له رجلك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا  
قال أما والله لقد أدعيتني ذلك وراحة طوبى له وفرحًا دما فقامت في أي الدرجات أنت فقال تبع  
الذين أنعم الله عليهم من التبيين والصديقين الآية وسئل زراوة بن أيوفي في المنام أي الأعمال  
افضل عندكم فقال الرضا وقصر الأمل وقال يزيد بن مذكور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت

فيكون في ذلك كله محتمرا  
فنساكن ترك الخطوط  
بالكلية فهو زاهد تارك  
بالكلية ومن استعمل في  
أخذها فهو راغب بالكلية  
والمنتهى مثل الطرفين  
فانه على غاية الاعتدال  
واقف على الصراط بين  
الافراط والتفريط فمن  
رقت إليه الاقدام في النها

يا ابا عمرو دلني على عمل أتقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء  
ثم درجة الهزوين قال وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه وقال ابن عيينة  
رأيت أخى في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه مغفرتي ومالم  
استغفرتني لم يغفر لي وقال علي الطائي رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت  
فقال حوراء فقلت وزوجي نفسك قالت اخطبني الى سعدى وأمهرني قالت وما هو بك قال  
حبس نفسك عن آفاتهما وقال ابراهيم بن اسحق الحاربي رأيت زيدا في المنام فقلت ما فعل  
الله بك قالت غفرت لي فقلت لها بما أذنت في طريق مكة قالت أما النقات التي أنقعت تارجمت  
أجورها الى ابراهيم وغفرت لي بنتي ولما ماتت فبينما الثوري رى في المنام فقبل له ما فعل  
الله بك قال وضعت أول قدي على الصراط والثاني في الجنة وقال أحمد بن أبي الخوارى  
رأيت فيمباري النائم جارية ما رأيت أحدا منها وكان يتلأأ وجهها نوراً نقلت لها هذا  
ضوء وجهك قالت تذكرك ذلك الله الذي بيئت فيه انك نعم قالت نعم قالت أخذت دمعا فمضت به  
وجهي فحينئذ ضرو وجهي كما ترى وقال الكندي رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك  
قال طاحت تلك الاشارات، وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصليهما في  
الليل وركعتي زيدا في المنام فقبل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي هذه الكلمات الأربع  
لا اله الا الله أنفي بها عمري لا اله الا الله أدخل بها قبري لا اله الا الله أدخلوا معي لا اله الا الله  
التي بهاربي وري بشر في المنام فقبل لها ما فعل الله بك قال رجوعي ربي عز وجل وقال ياشير  
أما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك انطوف وروى أبو سليمان في النوم فقبل له ما فعل الله  
بك قال رجوعي وما كان شئ أضرم علي من اشارات القوم الى وقال أبو بكر الكندي رأيت في  
النوم شابا لم أرا حسنه فقلت له من أنت قال التقوى قلت ف أين تسكن قال كل قلب حزين  
ثم التفت فاذا امرأته سوداء فقلت من أنت قالت أنا البسة قلت ف أين تسكنين قالت كل قلب  
فرح مرح قال فالتفت ونعاهدت ان لا أنصك الا غلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام  
كان ابليس وثب علي فاخذت العصا لشره فلم يشزع منها فتهافت في هاتين هاتين هذا الاختلاف  
من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسيحي رأيت ابليس في النوم عشى عريان  
فقلت الا تستحي من الناس فقال بالله هو لا ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألعب بهم ثم طرقت  
النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أقسموا بحسبي وأشار يده الى  
أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز كنت في ضيق فأتيت في المنام كأن النبي صلى الله  
عليه وسلم جاني متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاءت فوقف علي وأنا أقول شيا من  
الاصوات وأدق في صدري فقال شر هذا أكثر من خيره وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان  
الثوري في النوم كأنه في الجنة يطعم من شجرة الى شجرة يقول لثل هذا فليعمل العاملون فقلت  
له أو صدقني قال أقلل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت

فاخذها زاهدا في الزهد  
فهو تحت قهر الحال من  
ترك الاختيار وفاركت  
الاختيار الواقف مع فعل  
الله تعالى مقبلا بحال وكما  
أن الزاهد مغمق بالترك  
تارك الاختيار فكذلك  
الزاهد في الزهد لا أخذ  
من الدنيا ما سقى اليه

سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال  
نظرت الى ربي كفا فقال لي • هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد  
فقد كنت قوا ما اذا أظلم الدجى • بعبرتم شتاق وقلب عبيد

قد رويك فاخترأى قصر أرذنه \* وزرني فاني منك غير بعيد  
وروي السبلي بعد موته بثلاثة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال ناقضني حتى أيسر فلما رأى  
يا مقي قد غمرني برحمته ورؤي مجنون بن عاصم بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال  
غفر لي وجمعاني بحجة علي الهمين ورؤي الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجعني فقيل  
له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يبلغ على ربه في كل يوم مرتين ورؤي بعضهم فمثل عن  
حاله فقال

حاسبونا قد قفوا \* ثم منوا فاعتقوا ورؤي مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال  
غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤيته الجنازة سبحان المني الذي  
لا يموت وري في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان متدبيرا  
بنادي ألا ان الحسن البصري قد م على الله وهو غصه راض وري الجاحظ فقيل له ما فعل الله  
بك فقال

ولا تكتب بخطك غيري \* يسرك في القيامة أن تراه

ورأي الجنيدي إبليس في المنام عريان قال ألا تضحى من الناس فقال وهو لا فانس الناس أقوام  
في مسجد الشونيزية قد أضوا بسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيدي فلما انتهت غدوت إلى  
المسجد قرأت جماعة قد وضعوا رؤسهم على رصعهم يتفكرون فلما رآني قالوا لا يفر منك  
حديث الخليلت ورؤي النصراني عكة بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عودت  
عقاب الأشراف ثم وديت يا أبا القاسم أبعده اتصال انفصال فقلت لا يا أبا الحلال فما وضعت في  
الهدى حتى لحقت بربي ورأي عتبة الغلام حورا في المنام على صورة حسنة فقلت يا عتبة انك  
عاشقة فانظر لا تعمل من الأعمال شيئا فيحالي ويبيك فقال عتبة طالقت الدنيا لا تالما رجعة  
لي عليها حتى ألقاك وقيل رأي أبواب السجتي حنازة عاص قد دخل الدهليز كيلا يصلح عليها  
فرأي الميت بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يؤب قل لو أنتم غلغكون  
خزائن رجة ربي إذا لامر بكم خشية الانفاق وقال بعضهم رأي في الليلة التي مات فيها داود  
الطائي نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود  
الطائي وقد خرفت الجنة التدموم وروحه وقال أبو سعيد الشحام رأيته مع اللاصع الوكي في  
المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشيع قلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تكن عنافقات  
ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها الهجر وقال أبو بكر الرشيد رأيته مع محمدا  
الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصغار المؤدب

وكذا على ان لا تقول عن الهوى \* فقد وحيانا الحب طبعنا وما حللنا

قال فانهيت فذكرت ذلك له فقال كنت أزر وبقره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة وقال ابن  
راشد رأي ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال لي قلت فاصنع الله بك  
قال غفر لي مغفرة وأحاطت بكل ذنب قلت فسيان الثوري قال يخرج ذلك من الذين أنعم الله  
عليهم من التبيين والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيته الشافعي رحمة الله عليه  
بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسى من ذهب وتربع على

لرؤيته ففعل الله مقصدا  
بالأخذ وإذا استقرت  
النهاية لا يتقدم الأخذ ولا  
بالترك بل يتروكوا واختياره  
من اختيار الله واختيار الله  
واختياره من اختيار الله  
وهكذا صورة النافذة  
وصلاته النافذة يأتي بها

الوَلَوُ الرطب ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كل من نادى نادى ان  
الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل  
زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيني رأيت في منامى رجلا آدم طويلا والناس يتبعونه  
فقلت من هذا قالوا اويس القرني فانيته فقلت اوصني رجلك الله فكل في وجهي فقلت  
مسترحدا فاردت في أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجعتك عند محبتك واحذر نمتك  
عند معصيتك ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني وقال أبو بكر بن أبي صريم رأيت  
ورقا بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقا قال نجوت بعد كل جهه فقلت فاي الاعمال  
وجدتوها أنض قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن عامر هلكت جارية في الطاعون  
الجارف فزأها أبوها في المنام فقال لها يا ابنة أخبريني عن الآخرة قالت بأب قد مضى علي أمر  
عظيم فعمل ولا تفعل وتعاملون والله لتسبيح أروكعة أو ركعتان في فصصة  
على أحب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت  
ما صنع الله بك قال دخلت الجنة تلك الدعوة المكتوبة في ذلك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي  
فأذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي المؤمنين يا ارحم المذنبين يا ميسر عمرات  
العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمساكين كلهم أجمعين واجعل دمع الاحياء المرزوقين  
الذين أنعم عليهم من النبيين والصدوقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين وقال موسى  
ابن حماد رأيت سليمان النوري في الجنة يطعم من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة فقلت يا أبا  
عبد الله بمن كنت هذا قال بلورع قلت فبأل علي بن عاصم قال ذلك لا يكاد يرى الا كجري  
الكركب ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي  
قال نعم من لينة قد اذعان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فاموت خذ بعزله وقال الشافعي  
رحمة الله عليه دهمني في هذه الايام امر أمضى وألمني ولم يطعم عليه غير الله عز وجل فلما كان  
البارحة أناني أت في منامى فقال لي يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لأملك نفسي تنهوا لئلا تنرا  
ولا مونا ولا حياة ولا نور ولا أستطيع ان أخذ الاما أعطيته ولا أنفي الاما وقفتي اللهم  
فوقفتي لماتح وترضى من الذول والعمل في عافية فلما أصبحت اعدت ذلك فالت رحل النهار  
أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعلمكم بهذه الدعوات لا تغفلوا  
عنهم فهذه من المكاشفات تدل على أحوال الموفى وعلى الاعمال المقربة الى الله تعالى  
فلنذكر بعد هذا ما بين يدي الموفى من ابتداء نفعه الصوري الى آخر الترام في الجنة أو في  
لئلا والمجد لله جدا الشاكرين

وقتا وسمع للنفس وقتما  
لانه مختار صحيح في الاختيار  
في الحالين وهذا هو الصحيح  
ونهاية النهاية وكل حال  
يستقر ويستقيم بشا كل  
حال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهكذا كان رسول الله  
عليه الصلاة والسلام يقوم

هـ) الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نفعه الصوري الى آخر الاستقرار  
في الجنة أرى النار ونفسه ما بين يديه من الاهوال والاضطراب وفيه بيان نفعه الصور  
وصفة أرض المحشر وأهل وصفة عرق أهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة  
زدواهم وأسماء وصفة المسالمين عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ورد المظالم وصفة  
الصراط وصفة الشفاعة وصفة اخوض وصفة جهنم وهو الهاوانكاها وجباتها وعقاربها  
وصفة الجنة وأصناف نعمها وعدد الجنان وأوابها وغرفها وحيطانها وانهارها وأشجارها

ولباس أهلها ونفوسهم وسرهم وصفة طعامهم وصفة الحور والعين والولدان وصفة النظر الى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب ان شاء الله تعالى

• (صفة نعمة الصور) •

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته  
أفلمة القبر وبيدائه ثم المنكر ونكبه وسؤالهما ثم لعذاب القبر وخطره ان كان مغضوباً عليه  
وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على  
الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دقته  
وحذره ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه أحوال وأهوال لا بد لك  
من معرفتها انما الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل التفكير في ذلك لينبعث من قلبك  
دوامي الاستعداد لدهاؤا كثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من  
سويدها فندمهم ويدل على ذلك شدة تشهرهم واستعدادهم لمحو الصنف برد الشاة وتمسكهم  
بجر جريم وزمهرير هاجع ما تنكشفه من المصاعب والاهوال بل اذا سلوا عن اليوم الآخر  
نظقت به بأسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه  
الذي أخبره صدقت ثم مديدا تناوله كان مصداقاً لسانه ومكذبا بعهده وتكذيب العمل أبلغ  
من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شقي ابن آدم وما ينبغي له  
ان يشقى ركذبني وما ينبغي له ان يكذبني أما شقي ما يقول ان لي ولداً وأما تكذيبه فقول له ان  
يهدني كما يهدي وانما فتور الباطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور فله الفهم في  
هذا العالم لا مثال تلك الأمور ولولم يشاهد الانسان في الحياوات وقيل له ان صانعاً يصنع من  
النظمة القدرة مثل هذا الا آدمي المصور والعامل المتكلم المتصرف لا شئ قد تنور رباطته عن  
التصديق به ولذلك قال الله تعالى ولم ير انساأ أن خلقنا من نطفة فإذا هو خصيم مبين وقال  
تعالى أوجب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مئى ثم كان علقة مخلق فسوى فجعل  
منه الزوجين الذكور والانثى في خلق الا آدمي مع كثرة مجائبه واختلاف تركيب أعضائه  
أعاجيب تزيد على الاعاجيب في عظمه واعادته فيكف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته  
من يشاهد ذلك في صفة وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فتقو الايمان بالنظر في النشاة الاولى  
فان الثانية مثلها واسهل منه وان كنت قوى الايمان فافشرك قلبك تلك المخاوف والاطهار  
وأكثر في التفكير والاعتبار بالنسب عن قلبك الراحة والقرار فتشغل بالشعر والعرض على  
الجبار وتفكر ألا فيما يقرع مع سكان القبور ومن شدة نفخ الصور قائم واحدة تنفجر  
بها التور عن رؤس الموتى فينشرون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت متعرجاً جهك مغفراً  
بدنك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهوئاً من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء  
وقد ثار الخلق قوة واحدة من التهور والتي طال فيها الاوهم وقد أزعجهم القزع والرعب مضافاً  
الى ما كان عندهم من الهوم والعموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في  
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم تنفخ فيه أخرى فاذا هم قيام  
يظنون وقال تعالى فاذا انقرب الساعة انقرب في التناوور وذلك يوم مثديوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى

من الليل ولا يقوم الليل  
كله ويصوم من الشهر ولا  
يصوم الشهر كله غير رمضان  
ويأكل الشهوات ولما  
قال الرجل انني عزمت  
أن لا أكمل العلم قال

ويقولون حتى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون  
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وتنفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم  
يقبلون قالوا يا ايها الذين آمنوا انهم من قبل قد ناهدناكم بآية هذا الركن وصديق المرسلون يقولون ما كنا  
بدي الموق الا هولاء تلك النعمة لكان ذلك جديرا بان يبقى فانهم انفضت وصيحة يصيح بهم امن في  
السعوات والارض دعني يوثقون بها الامن شاء الله وهو بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كذب انهم وصاحب الموردة التقم القرن وحقي الجبهة وأصغى بالاذن  
ينظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصر وهو القرن وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع يده  
على القرن كهيئة البوق وادارة رأس القرن كعرض السعوات والارض وهو شاخص بصره  
نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ النشأة الاولى فاذا انفض صدى من في السموات والارض أى  
مات كل حيوان من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت  
ثم يأمر ملاك الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملاك  
الموت فيموت ثم يبعث الملائكة بعد النشأة الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل  
فياأمر ان ينفخ الملائكة فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم  
ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث في صاحب الصور فهاوى به الى نفسه  
وقدم رجلا واخر أخرى ينظر متى يؤمر بالنفخ ألا فانفخوا النشأة تنفخ في الخلائق وذا هم  
وانكبس ادهم واستكانتهم عند الاتعاث خوفا من هذه الصعقة والتظار لما يقضى عليهم من  
سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كأنك ادهم مضجركم بهم بل ان كنت في الدنيا من  
الترفة من والاغنياء المتفهمين المولك الارض في ذلك اليوم أذل أهل أرض الجمع وأغفرهم  
وأحقهم بوطون الاقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة  
رؤوسها مختلطة بالخلألق بعد قوتهم اذ ليله اليوم النشور من غير خطيئة تدنس بهم اولكن  
حشرتهم شدة الصعقة وهول النشأة وشدة لهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك  
قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم اقبلت الشياطين المردة بعد عودها وعقوها وأذعنت  
خائفة من هيبة العرش على الله تعالى انصدمت بالقوله تعالى فووبك لتعشرنهم والشياطين  
ثم لتعصرنهم حول جهنم حشبا فتذكر في حالها وحال قبلك هنالك

• (صنة أرض الحشر وأهلها) •

ثم انظر كيف يساقون به - د البعث والنشور حشاة عرابة غمر لا في أرض الحشر أرض بضائع  
مفصصة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولا ترى عليها ربوة يتخفى الانسان وراهوا ولا هذه يتخفف  
عن الاعين فيها بل هو صمد واحد بسيط لا تارة فيه يساقون اليه زمر اقبحان من جمع  
الخلألق على اختلاف أصنافهم من أقطار الارض اذ ساقهم بالراية تنبها الرادفة والراضة  
هي النشأة الاولى والرادفة هي الثانية وحقيق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واحدة ولتلك  
الايصار ان تكون ناشئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض  
بضائع عناء كقرص النقي ليس فيها عمل لاحد حال الراوى والعقوبة يا من ليس بالناصع والنقي  
هو النقي عن النشور والضاعة وهم أى لا تبايستهم ولا توافوت يرد البصر ولا تظن ان تلك الارض

فاني أصكل اللحم وأجبه  
ولو سألت ربي ان يطعمني  
كل يوم لاطعمه مني وذلك  
يدل على أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان مختارا  
في ذلك ان شاء الله



مثل أرض الدنيا بل لا تدوم الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض  
والسموات قال ابن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأدينتها وما فيها وعد  
مد الادم العسك الخلى أرض يضاء مثل النضرة لم يسهل عليه ادم ولم يسهل عليه اخطيئة  
والسموات تذهب مشهورها وقرها ونجومها فاقطر بامسكين في هول ذلك اليوم وشده فانه اذا  
اجتمع الخلائق على هذا الصعد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر  
وأظلمت الارض نحو دسرها فجاءها فيهم كذا ذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع  
غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على حافاتهم وأرجائهم اقباهول صوت انشقاقها في  
سمعت يا هيبية ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ثم تهاوت وتبدل كالفضة المذابة  
تخالطها مصفرة فصارت وردة كالدهان فصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعفن واشتد  
الناس كالفراش المبعوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الناس  
حفاة عراة غرلا فدأبجهم العرق وبلغ نحوهم الاذن قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
راوية الحديث قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك  
بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك  
النظر والالتفات كيف بعضهم يشعشع على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى  
غيرهم قال أبو هريرة روى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة  
ثلاثة أصناف ركبنا رؤسنا على وجوههم فقال رسول الله وكفى عسونا على  
وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على ان يشيهم على وجوههم في طبع الادي  
انكار كل مالم يأنس به ولو لم تاهد الانسان الحية وهي عشى على بطنها كالبرق الخاطف لا تفكر  
نصور المشي على غير رجل والمشي بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك ان تنسك  
شيا من عجائب يوم القيامة فالحقمة قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا  
ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكانت أشد انكارا لها فاحضر في قلبك صورتك وأنت واقف  
عاريا مكشورا فإذ لا الامد حورا متجبراهم ونام منتظر المايحى عليك من القضاء بالعادة أو  
بالشقاوة وأعظم هذه الحال فأنه اعطية

### • (صفة العرق) •

ثم تفسكروا زرد حام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع  
والارضين السبع من ملك وجن وأنس وشيطان ووحش وسبع وطير فاشرفت عليهم الشمس  
وقد نضاعت حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم أدبت من رؤس العالمين  
كقاب قوسين فلم يبق على الارض نخل الا ظل العرش رب العالمين ولم يمكن من الاستسلاط به  
الا المقربون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضع لحر الشمس قد صهرت بجرها واشتد كربه  
وعنه من وهمها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا شدة الزحام واختلاف الاقدام  
واضاف اليه شدة الحرارة والحياة من الانتضاح والاختراة عند العرض على جبار السجدة  
فاجتمع وجه الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بتأثر الحياة والخوف ففاض العرق من  
أفسل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله

وان شاعلم يا كل وكان يترك  
الاكل اختيارا وقد دخلت  
الفتنة على قوم كلما قبل لهم  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فعل كذاية ولون كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مشرعا وهذا اذا  
قالوه على معنى انه لا يلزمهم

فبعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة اذنيه وبعضهم كاد يغيب فيه  
قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدكم  
في ريشه الى انصاف اذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس  
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعاً ويلمهم ويلغ اذانهم كذا رواه  
البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قالوا خاصة ابصارهم أربعين سنة الى السماء  
فيلمهم العرق من شدة الكرب وقال عتبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من  
يلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم  
من يبلغ فاه وأشار به فالبهاقه ومنهم من يغطيه العرق وضرب يده على رأسه هكذا  
فتأمل يا مسكين في عرق أهل المشرك وشدة كربهم وقهم من ينادي فيقول رب ارحمني من هذا  
الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يأتوا بهدداً ابداً ولا عقاباً فانك واحد منهم ولا  
تدري الى أين يبلغك العرق واعلم ان هكل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وعباد  
وصيام وقيام وتردد في فضا الحاجة - لم وتعمل مشقة في أمر معروف ونهى عن مسكر  
فيسخر به الحماة والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولوسلم ابن آدم من الجهل  
والغرور واعلم ان تعب العرق في تحمل مصائب الطاعات أهون أمر او اقصر زماناً من عرق  
الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيم شدة طوله مدته

• (مدة طول يوم القيامة) •

يوم نقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم متفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظرون في أمورهم يقفون  
ثلثة ايام لا ياكلون فيها كلمة ولا يشربون فيه شريرة ولا يجردون فيه روح - فم قال كعب  
وقد اذ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقولون قد اربلنا ثمانية عام بل قال عبد الله بن عمر  
ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف يكلم اذ اجمعكم الله كما يجمع النبل في  
الكتانة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن ما نطقت بيوم قام وافية على أقدامهم مقدار  
خمين ألف سنة لا ياكلون فيها كلمة ولا يشربون فيها شريرة حتى اذا انقضا عناقهم عطشا  
واحترق أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار - فوامن حين آتية قد أن حرها واشتد  
لضها فاعلم يا بلع الجهد ومنهم ما لا طاقة لهم به كالم بعضهم بعضاً في طلب من يكرم على مولاه ليشفع  
في حقهم فلم يلقوا في الاذهمهم وقال دعوني نفسي نفسي ثم غلاني أمرى عن أمر غيبي  
واعذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضباً بالغ بغضب قبله مثله  
ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه لا يكون الشفاعة  
الامن اذن له الرحمن ورضي له قولاً فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيحق بحق  
عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمره المختصر واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا للبعث  
لشدة مداماته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن  
حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا فاجهد ان تكون من أولئك

التأني به جهل محض فان  
الرخصة الوفوقه على حد  
قوله والعزبة التأني به فعله  
وقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا رباب الرخص  
وقوله لا رباب العزائم ثم ان  
المتنمى بها كى حال حال

المؤمنين فإدام يبق لك نفس من عرك فالأمر اليك والاستعداد بيدك فاجعل في أيام قصار  
لايام طوال ترجع رجلا لا تنهي السرور واستحق عرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة  
فإنك لو ضربت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مرة دونه خمسون ألفا لكان رجلك كثيراً  
وتعبك يسيراً

• (صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها) •

فإنه إذا ما سكن لهذا اليوم العظيم ثابته المبدؤ زمانه القاهر سلطانة القريب أو أنه يوم ترى  
السما في فيه قد انقطرت والكواكب من هولاء قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت  
والشمس قد كورت والجبال قد سدرت والعشارة عطلت والوحوش قد حشرت والبهائم قد  
معبرت والنفوس إلى الأبدان قد ذوقت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلت والجبال قد  
نسفت والارض قد قدمت يوم ترى الارض قد زلزلات فيه زلاها وأخرت الارض أثقالها  
يومئذ يصد الناس أشنأنا ليروا أعمالهم يوم تحمل الارض والجبال قد كاد كفو واحدة  
فيومئذ ذوقت الواقعة وانثقت السماء فهي يومئذ واهية والملائكة على أرجائها ويحمل  
عرش ربك فوقهم يومئذ غمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تدير الجبال وترى  
الارض بارزة يوم ترج الارض فيه رجاء وتس الجبال بسافات كانت هباء منبثاً يوم يكون الناس  
كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت  
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد  
يوم تدير الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال  
نسفاً فتكون أفاعاً مفعففا لا ترى فيها عرجاً ولا أماً يوم ترى الجبال تحسبها جبالاً من دым وهي غرر  
الصحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان  
يوم يمنع فيه العاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام بل يؤخذ ذنبا لنواصي والاقدام يوم  
يحد بكل نفس ما علمت من خير محضر او ما علمت من سوء فود لو أن بينها وبينه أمداً بعداً يوم تعلم  
فيه كل نفس ما أحضرت ونشتم ما قدمت وأخرت يوم يخرس فيه اللسان وتنطق الجوارح  
يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد ثبت يا رسول الله قال  
شيبني هود وأخواتها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فبأيها  
القارئ العاجر انما حفظت من قرأتك ان تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكراً  
فيما تقرؤه لكنت جديراً بان لا تشق مرارتك مما شاب منه شعير سيد المرسلين وإذا وقعت  
بجركة اللسان فقد حرمت غرة القرآن فالقيامة أحد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها  
وأكثر من أسماها التي تف بكثره أسماها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثرة الاسماء تكرير  
الاسماء والاقاب بل الغرض تنبيه اولى الالباب ففت كل اسم من أسماء القيامة سرور في كل  
فت من لغز تمامه في فاحرص على معرفة معانيها وفطن الآن فجمع لك أسماها وهي يوم  
القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المسائلة ويوم المسابقة ويوم  
المنافسة ويوم المنافسة ويوم الرزلة ويوم العدمية ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم  
القارعة ويوم الراجفة ويوم الرادفة ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم

رسول الله عليه الصلاة  
والسلام في دعاء الخلق الى  
الحق فكل ما كان يعقده  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فبني ان يعقده فكان  
قيام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وصبا  
الرائد لا يخلو اما انه سار  
للقدي به واما انه سار  
لمزيد كان يجسده بذلك قار

الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم  
القصاص ويوم التناد ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم القرار ويوم  
القرار ويوم النقاء ويوم البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكاء ويوم  
الحشر ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم المحكم ويوم الفصل  
ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم المنزى ويوم عظيم ويوم عظيم ويوم عسير  
ويوم الدين ويوم الدين ويوم النور ويوم المصير ويوم النفخة ويوم الصبغة ويوم  
الرجفة ويوم الرحة ويوم الزجرة ويوم الكبرة ويوم الفزع ويوم الجزع ويوم المنتهى  
ويوم الماوى ويوم المبثبات ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم القلق ويوم العرق ويوم  
الافتقار ويوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم الانشقاق ويوم الوقوف ويوم الخروج  
ويوم الخلود ويوم التغاين ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم  
دريب فيه ويوم تبلى السرائر ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ويوم يدعون الى نار جهنم دعا  
ويوم يصحبون في النار على وجوههم ويوم تداب وجوههم في النار ويوم لا يجزى والدن والدن  
ويوم يقر المومن أحببه وأمه وأبيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوم لا امر ذله  
من الله يوم هم يارزون يوم هم على النار يفتنون يوم لا يقع مال ولا ينون يوم لا تنفع الظالمين  
معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء العذاب يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر الضمائر  
وتكشف الاستار يوم تنحش في البصائر وتسكن الأصوات وينزل فيه الانفثات وتبرز  
الظلمات وتظهر المظلمات يوم يساق العباد ومعهم لاشهاد وبشيب الصغير ويسكر  
الكبير فيوم تروى الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وأغلى الجحيم وزوت  
النار وبس الكفار وسعرت الشيران وتغيرت الألوان وغرس الانسان ونطقت  
جوارح للانسان فيما أيم الانسان ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت  
استور واستمرت عن الخلائق فنارفت الشعور فماذا تفعل وقد نهدت عليك جوارحك  
قالوا بل كل الويل لنا معاشر العالمين يرسل الله الناس في المرسلين وينزل عليه الكتاب  
المبين ويخبرناهم هذه الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول تقرب للناس  
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون  
لا هيبة قلوبهم ثم يعرفنا قرب القدامة فتقول اقترت الساعة وانت في القمار تخم يومه  
بعيدا وقرية قريه وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ثم يكون أحسن احوال النائن انقاذ  
دراسة هذا القرآن عملا فلا تدبر معانيه ولا تنظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأسمائه ولا  
تستهمل التخلص من دواهيته فذبح الله من هذه الغفلة ان لم يدرك الله بواسع رحمته

• صفة المسألة •

ثم تذكر يا مسكين بعد هذه الاحوال فيما توجه عليك من السؤال فماها من غير ترجان  
فستل عن القليل والكثير والنقيير والنظم فربنا أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها  
اذنرت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأنفصاض ضمام غلاظ شدا مدام وان

كان لقلته دى به فالتقى  
أيضا فقدرى به فبغى أن يأتى  
بمثل ذلك والعصم الحق ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يره على ذلك لمجرد  
الافتقار بل كان يجود بذلك  
زيادة وهو ما ذكرناه من

يأخذوا بنواصي الجرمين الى وقف العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله عز وجل ملك كما بين شقري عنقه مسيرة سبعمائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء  
 الملائكة ارسلوا اليك لئلا تشهد ذلك الى مقام العرض وترام على عظم أشخاصهم منكسرين  
 لشدة اليوم مسنة من عباد من غضب الجبار على عباده وعذرتهم لانيق نبج ولا صدق  
 ولا صالح الارض يحزنون لاذقائهم خوفا من أن يكونوا هم المأخوذون فهذا حال المقرين فما ظنك  
 بالعصاة الجرمين وعند ذلك يادرا قوام من شدة القزع فيقولون للملائكة أفيكم ربنا وذلك  
 لعظم موكلهم وشدة هيبتهم فتتزعج الملائكة من سؤالهم اجلالا لخلقهم عن أن يكون  
 فيهم فنادوا بأصواتهم منزعين لملكهم عما توهمة أهل الارض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا  
 ولكنك أنت من بعد وعند ذلك تنوم الملائكة صفا محددتين بالخلق من الجوارب وعلى جميعهم  
 شعار الذل والخضوع وهيبة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله  
 فقل أن الذين أرسل اليهم ولتسلان المرسلين فلتعصن عليهم بعلم وما كغائبين وقوله فويل  
 فقلسألم أجع من عما كانوا يعملون فيدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبت  
 قالوا العلم انك أنت علام الغيوب فيالشد يوم تذهل فيه عقول الانبياء وتنعى علومهم من  
 شدة الهبة اذ يقال لهم ماذا أجبت وقد ارسلتم الى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش عتولهم  
 فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وهم في  
 ذلك الوقت صادقون اذ طارت منهم العقول وانعمت العلوم الى أن يقولهم الله تعالى قد دعى  
 نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لانه هل بلغكم فيقولون ما أنا من  
 نذير وبؤنى يعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت للناس اتخذوني وأئى الهين  
 من دون الله فبقي متشككا تحت هبة هذا السؤال سئين فيما العظم يوم تقام فيه السياسة على  
 الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة هل الى  
 موقف العرض وعند ذلك ترمد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتنى أقوام  
 أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف سرهم على ملائحته  
 وقيل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش وأشرقت الارض بنورها وأبش قلوب كل عبيد  
 بأنفال الجبار لمساءلة العباد وظن كل واحد انه ما يراه أحسنه وأنه المقصود بالاختصاص  
 والسؤال دون من عداه فقول الجبار سبحان الله الى عند ذلك يا جبريل اتنى بالنار فجي لها  
 جبريل ويقول يا جبرئيل اجبني خالقتك ومليكك فيصادفها جبريل على غيظها وغضبها فأن يلبث  
 بعدد انما نارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تغيظها وزفيرها  
 وانهمضت خزائن متوحيبة الى الخلائق غنبا على من عصى الله تعالى وسأف أمره فأخاطبها  
 وأحضرت قائم حاله قلوب العباد وقد اهتلات فزعوا وعباقدا فطروا شيئا على الركب وولوا  
 مدرسين يوم ترى كل أمة جاثية وسط بعضهم على الوجه ومنكبين ومناذى العصاة والظالمون  
 بالويل والشبور ويشادى الصديقون نفسى نفسى فيبيناهم كذلك اذ زفرت النار فزفرت  
 الثانية فغضاغف خوفهم وتحدات قواهم وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط  
 الخلائق على وجوههم وتخصوا بابصارهم ينظرون من طرف خفي تتابع ونهضت عند ذلك

ثم ييب الجبلة قال الله  
 تعالى خطاياها وعبديك  
 حتى يأتك اليقين لانه بذلك  
 اذراد استدادا من الحضرة  
 الالهية وقرع باب الكرم  
 والني عليه الصلاة  
 والسلام مفتقرا الى  
 الزيادة من الله تعالى غير

قلوب الظالمين ببلغت الخبايا كاتلمين وذهلت العقول من السعداء والاشقياء أجمعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبت ماذا رأوا وما قد أقسم من السياسة على الانبياء اشتد التفرع على العصاة فقر الوالد من ولده والآخر من أخيه والزواج من زوجته وبني كل واحد منظر الامره ثم يؤخذوا - سد واحد فدب الله تعالى شفاها عن قليل عله وكثيره وعن سره وعلايته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤيته الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤيته القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته ربكم فباق العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك وأزوجهك وأحضر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس وترجع فيقول العبد بلى فيقول اظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فانا انساك كأنسي بني فتوهم نفسك بامسكين وقد أخذت الملائكة بعضديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شفاها فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب فقهاذا ألبسته الماهل لك في العمر فقهاذا أفتيته ألم أوزقك المال فنأين أكتسبته وقهاذا أفتقته ألم أكرمك بالعلم فهاذا عملت فها عملت فكيف ترى حياتك ونجاتك وهو بعد عليك انعامه وما صابك وما ياديه وما أوتيك فان أذكرت شهدت عليك جوارحه قال أنس رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أنذرونكم أضحك فلما الله ورسوله أعلم حال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجزني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا أجزي على نفسي الا شهادتي فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حديد يا بالكرام الكاين شهدا قال فيضمر على فيه ويقول لا ركانه انظري قال فتطلق بالاعمال فيحكي بينه وبين الكلام فيقول لأعضائه بعد البكن وصحافة انك كن كنت أناضل فتعوبنا الله من الافتضاح على ملائط الخلق بشهادة الاعضاء الا أن الله تعالى وعد المؤمن بأن يستر عليه ولا يطلع عليه غيره سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الدعوى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدنوا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر علي مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة فهذا النصارى عبيد مؤمن ستر علي الناس عيوبهم واحفل في حق نفسه تصبرهم ولم يحرك لسانه بكرم ساوهم ولم يذ كرم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بأن يجازي بنله في القيامة وهب الله قدس سره عن غيوك الأبر قد قرع سمعك السدا الى العرض فيكذلك تلك الروعة جراه عن ذنوبك اذا يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب ولبك طامر وفؤادك مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظلم قدس دنفك وأنت بهذه الصفة تقطعي الرقاب وتخزق الصفوف وتقاد كما تقاد الأفرس المجنوب وقد قرع الخد لائق اليك أبصارهم فتوهم نفسك أنك في أيدي الموكبين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم ان مني فدوت منه بقلب خائف محزون وجعل وطرף خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذي لا يعاد صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فكم

مستغن عن ذلك ثم في ذلك  
سر غريب وذلك ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
رابطة جسمه الشمس كان  
يدعو الخلق الى الحق ولولا  
رابطة الجسمية ما وصلوا اليه  
ولانتهوا به وبين نفسه

من فاحشة نسيت فاستدركتم اوكم من طاعة غفلت عن آفاتهما فاكشف لك عن مساويها  
فحكمت لك من خجل وجبن وكنت لك من حصر وعجز قلب شعري بأى قدم تقف بين يديه وبأى  
لسان تجيب وبأى قلب تعقل ما تقول ثم تفكر فى عظم حياتك اذا ذكرك ذنوبك شهفاها اذا  
وقول باعدى ما استغفبت منى فبادر نيتى بالقيص واستغفبت من خلق فاطهرت لهم الجليل  
أفكنت أهون عليك من سائر عبادى استغفنت نظرى اليك فلم تكترث واستغفمت نظرك  
غديرى ألم أنعم عليك فماذا عجزك بي اظننت أنى لا أراك وأنت لا تلتقى فى قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما منكم من أحد الا وبسأله الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول  
له ألم أنعم عليك ألم أؤتاك ما لا يقول بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولا فيقول بلى ثم يتطرع عينه  
فلا يرى الا انارهم ينظر عن شماله فلا يرى الا انار فليمتق أحدكم النار ولو بشقعة فان لم يجد  
فبكتامة طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله عز وجل به ليخيلوا أحدكم بالقتل  
لبدله البدر ثم يقول يا ابن آدم ما علمت فاعلمت يا ابن آدم ماذا أحببت المسلمين  
يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينك وأنت تنظرهم الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على أذنك  
وهكذا حتى عد سائر أعضائه وقال مجاهد لا تقول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل  
حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن  
ماله من أين اكتسبه وفيما ذا أنفقته فأعظم ما يسأل بهما عن ذلك ويخطر لك فأنك بين  
ان يقال لك سترتهم اعدك فى الدنيا وما آغفرها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك  
ويقبلك الاولون والاخرون واماناً يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فخلوه ثم الجحيم  
صلوه وعند ذلك لو بكى السموات والارض عليك امكان ذلك جدير باعظم مصيبتك وشدة  
حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما بعت آخرتك من دنيا دنيئة لم يتبق معك

### • (صفة الميزان) •

ثم لا تغفل عن الفكر فى الميزان وتطائر الكتب الى الايمان والشمال فان الناس بعد الدوال  
ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم اقط الطير الحب وينطوى  
عليهم ويلقهم فى النار فقتلهم النار وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سعة  
لهم فينادى متادليهم الجادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك  
بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى وينادى عليهم سعادة  
لا شقاوة بعدها ويتقسم ثالث وهم الاكثرون خلطوا اعمالا صالحة وآخر سيئا وقد ينجى  
عليهم ولا ينجى على الله تعالى ان الغالب حسنتهم وسيئاتهم ولكن بأى الله الآن يعرفهم  
ذلك ليعين فضلهم عند العتو وعدله عند العقاب فتطائر العصف والكتب منطوية على  
الحسنيات والسيئات وينصب الميزان وتنفض الابصار الى الكتب ان تقع فى العين أوفى  
الشمال ثم الى لسان الميزان اعجل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات وهذه حاله ثالثة  
فعلش فيها قول الخلائق وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه فى حجر  
عائشة رضى الله عنها فتمس فذكرت الاخرة فبكى حتى سالدها عنها فنطق على خدر رسول الله

الطاهرة ونفوس الاتباع  
ورابطة التأليف كتابين  
روحه وأرواحهم رابطة  
التأليف ورابطة التأليف  
ان النفوس التي آتتكم  
ان الارواح التي آتتكم  
ولكل روح مع نفسه

صلى الله عليه وسلم لم تاقبه فقال ما ييكك يا عائشة قالت ذكرت الاسخرة هل تذكرون أهلكم  
 يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحد الايدي كرا لانفسه اذا وضعت  
 الاواريين ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أيحفظ ميزانه أم يثقل وعند الصحف حتى ينظر  
 أيمنه ياخذ كتابه أو يثقله وعند الصراط وعن أنس قال يقول ابن آدم يوم القيامة حتى  
 يوقف بين كفتي الميزان وبكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد  
 فلان سعادة لا يشقي بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة  
 لا يدع بعدها أبدا وعند خنة كفة الحسنات تقبل الزانية ويأيدهم مقامع من حد يد علم  
 ثواب من نار فيأخذون نصيب النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة  
 انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابتع بعث النار فيقول وكم  
 بعث النار فيقول من كل ألف تسعة مائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ألبسوا حتى  
 ما وضعوا ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عذرا صحابه قال اعملوا أو ابشروا  
 والذي نفس محمد بيده ان معكم ثلثة قبض ما كانت مع أحد قط الا كثرنا مع من هلك من بني  
 آدم وبني ابلدس قالوا وما هما يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال يسري عن القوم فقل  
 اعملوا أو ابشروا الذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب  
 البعير أو كازقة في ذراع الدابة

• (صحة لطعماء ورد المظالم) •

قد عرفت هول الميزان وخطروان لا عين شاخصة الى لسان الميزان فمن ثقلت موازينه فهو في  
 عيشة قراضية ومن خفت موازينه نامه هاربا وما أدراك ما به نار حامية واعلم انه لا يخفى من  
 خطر الميزان الامن حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيما بين الشرع وأعماله وأقواله وخطراته  
 ولطائفه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تماسبوا واورثوها قبل أن تورثوا وانما  
 حاسبه الله أن يتوب عن كل معصية قبل الموت يتوب النصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير  
 في فرائض الله تعالى ويرد المظالم حبة بحبة ويستحل كل من تعرض له بالسنة ويده وسوطه  
 بدليه ويطيّب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظالم ولا فريضة فهذا يدل على الجنة بغير حساب  
 وان مات قبل رد المظالم احاط به خصماؤه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعاقب  
 بلبية هذا يقول ظمئني وهذا يقول شمتني وهذا يقول اهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة  
 بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فأناست جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول  
 باغيتني فغبتني وأخفيت عني عيب سألعت وهذا يقول كذبت في سر مناعتك وهذا يقول  
 رأيتني محمجا وكنت غنيا فسا طعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم  
 عني فداهنت المظالم وما رايتني في بنائنا أنت كذلك وقد أنشأ الخصماء فيك محالهم واحكموا  
 في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مضرب من كثرهم حتى لم يبق في عرك أحد دعا عليه على درهم أو  
 جالسه في مجامع الاروق استحق عليك مظلة بغيبة أو خيانة أو نظروا بعين استحقاق وقد ضعفت  
 عن مقاومتهم ووردت عنك الرجاء الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم اذ قرع جمعك  
 نداه الجبار جـ لـ لاله اليوم تجزي كل نفس عما كسبت لا ظلم اليوم فعد ذلك بخلع قلبك

قال بعض خاص والسكون  
 والتأليف والامتزاج واقع  
 بين الأرواح والنفوس  
 وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يديم العمل  
 لتصفية نفسه ونفوس  
 الاتباع فما احتاج اليه  
 نفسه من ذلك ناله



من الهبة ونوقن نفسك بالبور وتصدق ما أئذرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال  
 ولا تحسن الله غافلا يعمل الظالمون المحايروهم يوم تشخص فيه الابصار مهطعين متنعني  
 رؤسهم لا يريدهم طرقتهم وأفتدتهم هوامؤا وأئذ الناس فما أشد حررك اليوم بمقتضى  
 بأعراض الناس وتنازل أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربك على بساط  
 العدل وشوهدت بحطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تشد زعلى أن ترد حقاً أو  
 تظهر عدواً فعد ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عرل وتنتقل الى خصمائك عوضاً عن  
 حقوقهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس  
 فينايا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة  
 بصلاة وصيام وزكاة وبقي قد شتم هذا وقذف هذا أو كل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا  
 فيه على هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من  
 خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس بسلك  
 حسنة من آفات الريا ومكاييد الشيطان فان سلت حسنة واحدة في كل مدة طويلة بشدورها  
 خضعاً لرك وأخذوها وأهلك الواحبات نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل أهلك  
 انه لا يقضى عنك يوم الا يجور على لسانك من غيبة المسلمين ما يب وفي جميع حسناتك فكيف  
 يبقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو الخلاص  
 من المظالم في يوم يقتص فيه العلماء من القرآن فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رأى شاتين ينتطحان فقال يا بأذرأ تدرى نيم ينتطحان ذلك لا قال ولكن الله يدري وسبب قضى  
 بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير  
 بجناحيه الا أهم أمنا لكم انه يحضر الملاقاة يوم القيامة اليها ثم والدواب والطير وكل شيء  
 فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للعلماء من القرآن ثم يقول كوفي ترا باف ذلك حين يقول الكافر  
 بالبيتي كنت تراباً فكيف أنت يا مكبر في يوم ترى مصيبتك خالية عن حسنات طال فيها نعتك  
 فنقول أين حسناتك فيقال قلت الى مصيفة خصمائك وترى مصيقتك مشحونة بسيئات طال  
 في الصبر عثم انصبت واستد بسبب الكف عثم انك فتقول يا رب هذه سيئات ما فارقتها قط  
 فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم وشقتهم وقد شتمهم بالسوء وظلمت في المبادعة والمخاورة  
 والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أنواع المعاملة قال ابن مسعود قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يئس أن تعبد الا صنم بأرض العرب ولكن يرضى منك  
 بما هو دون ذلك بالهفوات وهي الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد ينجى يوم القيامة  
 بأعمال الجبال من الطاعات فيرى انهم ينجونه فبايز ال عبد ينجى فيقول رب ان فلان ظلمي  
 بمظلة فيقول امح من حسناته فبايز ال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شيء وان مثل ذلك  
 مثل سقر نزلوا ابتلاء من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا ان اعطوا  
 نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ونمازل قوله تعالى انك ميت وانم ميتون ثم انكم  
 يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير بن رسول الله بكر علمنا ما كان بيننا في الدنيا مع  
 خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان

وما فضل من ذلك وصل الى  
 نفوس الامة وهكذا المنتهى  
 مع الاحصاء والاتباع على  
 هذا المعنى فلا يخلف عن  
 الزيادات والنوافل

الامر شديد اعظم بشدة يوم لا يساع فيه مخطوة ولا يجاوز فيه عن اطعمة ولا عن كلمة حتى  
 ينتقم المظالم من الظالم قال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد  
 عراة غير ابراهيم قال قلنا ما هم قال ليس معهم شيء ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما  
 يسمعه من قرب انا الملك انا الدين لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من اهل  
 النار عليه مظلة حتى اقصه منه ولا احد من اهل النار ان يدخل النار ولا احد من اهل الجنة  
 عنده مظلة حتى اقصه منه حتى الطمة قلنا وكف وانما اتى الله عز وجل عراة غير ابراهيم فقال  
 بالحيثيات والسيئات فاقوا الله عباد الله ومظالم العباد باخذ اموالهم والله عرض لا عرضهم  
 وقضيت قلوبهم واسامة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خامة فالمغفرة اليه اسرع  
 ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعصر عليه استحل الارباب المظالم فليكثر من حسنة  
 ايوم القصاص وليس بعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا  
 الله تعالى يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخره لاحبابه المؤمنين في دفع مظالم  
 العباد عنهم كما روى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جالس اذ رايته يصفك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يصفك يا رسول الله يا ابي انت  
 واني قال رجلان من امتي جئنا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذني مظلي من اخي  
 فقال الله تعالى اعط اهلك مظلة فقال يا رب لم يبق من حسنة اخي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف  
 تصنع ولم يبق من حسنة اخي شيء قال يا رب يصح لي عن من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يلكه ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يجعل عنهم من  
 اوزارهم قل فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب اري مدائن  
 من فضة مرتفعة وقصور من ذهب مكاله بالاولى لاني هذا ولاي صديق هذا ولاي شهيد  
 هذا قال لمر اعطاني النعم قال يا رب ومن علك فنه قال انت فلكه قال وما هو قال عنك عن  
 اخيك قال يا رب اني قد دعوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فاخذه الجنة ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وحملوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا انتم  
 على ان ذلك انما يقال بالخلق بالخلق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتذكر الاثن  
 في نفسك ان خات صحتك عن المظالم او تواف لك حتى عفا عنك وابتقت بسعادة الابد  
 كيف يكون سرورك في نصرتك من مقصد القضاء وقد خلع عليك خلعة الرضا وعدت  
 بسعادة ليس بعدها شقاء وبعيم لا يدور يحوشيه الذماء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرح  
 وايض وجهك وامتناروا ثمق كايشرق القمر ليلة البدر فوههم بفتنة بين الخلائق رافعا  
 رأسك شامعا من الاوزار ظهر لك وانضرت نسيم النسيم وبر الرضا يلائم من جبينك وخلق  
 الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويغبطونك في حديثك وجمالك والملائكة يتنون  
 بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه  
 وقد سعد سعادته لا يث في بعده ابد انتمى ان هذا المنصب ليس باعظم من المكافاة التي تقالها  
 في قبول الخلق في الدنيا بربائكم وما هنتك وقصصك وتزيك فان كنت تعلم انه خير منه بل  
 لانسبة اليه فهو وسيل الى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك

ولا يستعمل في الشهوات  
 والاذات الا بدلالة شخص  
 انفس ولا يعطى الاعتدال  
 حقه من ذلك الا بتأييد الله  
 تعالى ونور الحكمة وكل من

مع الله فلن ندر لك ذلك الاب وان تكن الاخرى والاعياذ بالله بان خرج من صبيقتك جرعة كنت  
تسبها هينة وهي عند الله عظيمة ففقتك لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد الله لا تقبل منك  
عبادتك فلا تسمع هذا النداء الا و يسود وجهك ثم تغضب الملائكة تغضب الله تعالى فيقولون  
وعليك لعنتنا ولعنة الخلاق اجمعين وعند ذلك تنثال اليك الربانية وقد غضبت الغضب خالقتها  
فاقدت عليك بنظافتهم وادعارتهم وصورها المنسكرة فاخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك  
على ملا الخلق وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور خزيك وانت تنادي بالويل والثبور  
وهم يقولون لك لا تدع اليوم ثبورا واحدا وادع ثبورا كثيرا وتنادي الملائكة ويقولون هذا  
فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقبايح مساويه فنتق شقاوته ولا يسعد  
بعد ابد اورع يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله او طلبه الملائكة في احوالهم او خفا  
من الاقضاخ عندهم خافا عظم جهلهم اذ تفرغ عن الاقضاخ عند طائفة يسيرة من عباد الله في  
الدنيا المنقرضة ثم لا تخفى من الاقضاخ العظيم في ذلك الملا العظيم مع التعرض لخط الله  
وعقابه الاليم والسمايق بايدي الزبانية الى سواء الجحيم فهذه احوالك وانت لم تشعربا بخطر  
الا عظم وهو خطر الصراط

\* (صنة الصراط) \*

ثم تفكر بعد هذه الاحوال في قول الله تعالى يوم نخشى المؤمنين الى الرحمن وقد اوسق الجرمين  
الى جهنم وردا في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقنوهم انهم مسؤولون فاناسا بعد  
هذه الاحوال يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على مقي النار احد من السيف واذا من  
الشعر في استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا من عدل  
عن الاستقامة في الدنيا واقتل ظهرا بالاوزار وعصى نعتي اول قدم من الصراط وتردى  
فتفكر الا فيما يعمل من النزاع بقوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد  
جهنم من تحته ثم فرغ معك شيق النار ونظها وقد كانت ان تفتنى على الصراط مع ضعف  
حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وتضل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشي على بساط  
الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدي رجلك فاحسست بجدته  
واضطرت الى ان ترفع القدم الثانية والخلاق بين يديك يزلون وبيتهمون وتفتناو لهم ربانية  
النار بالخطاطيف والكلايب وانت تنظر اليهم كيف يتنكسون فتسقل الى جهة النار  
رؤسهم وتعلوا رجلم فيباله من منظر ما اظفاه ومرق ما اصعبه ومجاز ما اضيقه فانظر الى حالك  
وانت تزحف عليه وتضعه الله وانت مشغل الظاهر باوزارك تلتفت عينا وشعلا الى الخلق  
وهم يتمتعون في النار الرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعماء بالويل والثبور  
قد ارتفعت اليك من قمر جهنم ثم اكثر ممن زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت  
قدمك ولم يتفعك ثم لم فتاديت بالويل والثبور وقات هذا ما كنت اخافه فيا لعنتي قدمت  
لحياي باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا يا ايها النبي لم اتخذ فلا خا لا باليتي كنت ترابا باليتي  
كنت انما منسبا باليت اى لم تلدن وعند ذلك تحتطفك النيران والعباذ بالله وبنادي المتنادي  
اخبوا فيها ولا تكلمون فلا يبقى سبيل الا الصياح والانيق والنفس والاستغاثة فكيف ترى

يحتاج الى فخصة الجلود للغير  
لا بد من خلوه صحيحة بالحق  
حتى تكون جلوته في حياية  
خلوته ومن يترامى له ان  
أوقاته كلها خلوة وأنه

الآن علقك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فما أول مقامك مع الكفار  
 في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبلاستعداد له متهاونا فلما أعظم خسراتك  
 وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذا لم يعثلك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك  
 معاصيه فاولئك بين يديك الالهول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجوارح عليه وان سلمت  
 فتناهيك به هولاً وتزاور عبداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني  
 جهنم فما كونا أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ  
 اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كالليب مثل ذلك السعدان هل رأيت شوك السعدان قالوا نعم  
 يا رسول الله قال فانهم امثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس  
 بأعمالهم فمنهم من يوق بعلمه ومنهم من يجزول ثم يصحو وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عز الناس على جهنم جهنم وعلمه حسك وكالليب وخطايف تخطف  
 الناس عينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر بمنزلة البرق  
 ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كانه زلزال البحر ومنهم من يمر سعيار ومنهم من يمر مشيا  
 ومنهم من يمر مجوحا ومنهم من يمر حفا فاما أهل النار الذين هم هم أهلها فلا يكونون  
 ولا يحسبون وأما ناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيصترقون فيكونون لغما ثم يؤذون في الشفاعة  
 وذكري آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله  
 الاولين والآخرين لمقات يوم معلوم فيأمر به من سنة شائعة بأصواتهم الى السماء ينتظرون  
 فصل اقصاؤ ذكر الحديث الى ان ذكر وقت صعود المؤمنين قال ثم يقول للمؤمنين ارفعوا  
 رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم  
 يسبح بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل الخلعة ومنهم من  
 يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ايهام قدمه فيضيء مرة  
 ويحجب ومرة اذا ضاء قدمه فشي واذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نورهم  
 فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالصواب ومنهم من يمر كاقضاض  
 النكواك ومنهم من يمر كشدة النرس ومنهم من يمر كشدة الرجل - في يمر الذي أعطى نوره على  
 ايهام قدمه فيجوع على وجهه ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتعلق رجل وتجر أخرى  
 وتهيب جواتبه النار قال فلا يزال كذلك - حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله  
 لقد أعطاني الله ما لم يوطأ - هذا الذي تجاني منها بعد ادرايت له ينطق الى غير عند باب الجنة  
 فيقتل وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف  
 أو كحد الشفرة وان الملائكة يجعون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه السلام لا يخذ  
 يجيز في والى لا قول يارب - لم فاللون والالان يومئذ كثير فهذه أهوال الصراط وعظائمه  
 فطول فيه ففكر فلان اهل الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها فكهرو في الدنيا فان الله  
 لا يجمع بين خوفي على عبده في خوف هذه الأهوال في الدنيا أمنافى الاخرة ولست أعف  
 بالخوف رقة كرامة الناس اندمع عينك وبق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود الى  
 أهولك واجعلك فذا من الخوف في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طام به فلا ينصلي

لا يجزيه شيء وان اوفاه بالله  
 وقته ولا يرى نفسه الا ان الله  
 ما فطنه الحقيقة المزيده  
 صحيح في حاله غير انه تحت  
 قهر لانه ما تبسبب

الاشوف يمتنع عن معاصي الله تعالى ويحثك على طاعته وأبعد من رقعة النساء خوف الحق  
إذا هموا بالاهوال سبق إلى استنهم الاستعاذة فقال أحدهم استعنت بالله نعوذ بالله اللهم  
سلم وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم قال استعنت بالله نعوذ بالله  
استعاذتهم كما يضحك على من يقصد سبيح ضارفي صحراء ووراء حصن فإذا رأى أياب السبيح  
وصولته من بعد قال بلسانه أعوذ بهذا الحصن الحصين واستعين بشدة يقينا واحكام أركانه  
فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فأنى يغني ذلك عنه من السبيح وكذلك أهوال الآخرة  
ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه ان لا يكون له مقصود سوى الله تعالى  
ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هو الله فهو بعيد من الصدق في توحيد امره وخطرفي نفسه  
فان هجرت عن ذلك كله فكسب محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته  
ومتشوقا إلى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركا بأدعيتهم فبعد ان تنال من شفاعته  
أو شفاعتهم فتتجربوا بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة

### • (صفة الشفاعة) •

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعته  
الانبياء والصديقين بل شفاعته العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحق معاملة  
فان له شفاعته في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكسب حريصا على ان تكسب لنفسك عندهم  
رتبة الشفاعة وذلك بان لا تحقر آدميا أصلا فان الله تعالى خبا ولا يتبه في عباد لمفعول الذي  
تزدرب عينك هو ولي الله ولا تسفه صفة أصلا فان الله تعالى خبا غصبه في معاصيه فاهل  
مقت الله فيه ولا تسفه قرأه لاطاعة فان الله تعالى خبا رضاه في طاعته فاهل رضاه فيه ولو  
الكلمة الطيبة أو الالة أو النية الحسنة أو ما يجري مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن  
والأخبار كثيرة قال الله تعالى ولستوف بعطيك ربك فترضى روى عمرو بن العاص ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضلان كثيرا من الناس فمن تبعني  
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم  
رفع يديه وقال أمي أمي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل ما ييكفك فانه  
جبريل فسأله فاعلم والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس غرضيك في أمك  
ولانك نزلت وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت خصالا يعطون أحد قبي نصرت بالرب سيرة شهر  
وأحلت لي الغنائم لتحل لأحد قبي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فاعلم جبريل من  
أمي أدركته الصلاة فليصل واعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس  
عامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام التائبين وخطيبهم وصاحب  
شفاعتهم من غير غفر وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا تفرأنا أول من تنشق الارض  
عنه وأنا أول شافع وأول من تنبع يدى لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم لكل  
نبي دعوة تستجاب فاريد ان أختبى دعوتي شفاعته لأمي يوم القيامة وقال ابن عباس رضى الله  
عنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله نبيا من انبياء منابر من ذهب فيجلسون عليه ما يلقى  
منبري لا اجلس عليه فاعلم اني يدى من متصبا بخافة ان يبعث في الجنة وتبقى أمي بعدى

الجليلة وفا عرف سر قليك  
الاختبار وما وقت من  
البيان على البيضاء النقية  
وقد تفلت عن المشايخ  
كلمات في موضع الاشتباه

فاقول يا رب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بامتك فأقول يا رب عمل حسابهم  
 فما زال اشفع حتى أعطى صكاً كابر جال قد بعث بهم إلى النار وحتى أن ما لك خازن النار يقول  
 يا محمد ما تركت النار اغضب ربك في امتك من بقية وقال صلى الله عليه وسلم إنني لاشفع يوم القيامة  
 لا أكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدور وقال أبو هريرة أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلهم نرفع الله الذراع وكانت نجمة فنهض منها شاة ثم قال أناسيد المرسلين يوم القيامة وهل  
 تدرون ثم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر  
 وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحقلون فيقول الناس بعضهم  
 لبعض ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض  
 عليكم آدم عليه السلام فباؤن آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك  
 من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا  
 فيقول لهم آدم عليه السلام إن ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وإن يغضب بعده  
 مثله والله قد شئاني عن الشجرة فقصته نفسي ونسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فباؤن  
 نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد صالح الله عبداً شكركم  
 اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول أن ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله  
 ولا يغضب بعده مثله والله قد كذبت في دعوتهم على قومي نسي نفسي اذهبوا إلى غيري  
 اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فباؤن إبراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله  
 و خليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربّي قد غضب اليوم  
 غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإن يغضب بعده مثله وإن يغضب بعده مثله  
 نسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فباؤن موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت  
 رسول الله فضلك رسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن  
 ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وإن يغضب بعده مثله وإن يغضب بعده مثله وإن يغضب  
 بعده مثله نسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فباؤن عيسى فيقولون  
 يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك  
 ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام إن ربّي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وإن  
 يغضب بعده مثله ولم يذكر نبياً نسي نفسه اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم  
 فباؤن فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
 اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً الذي لم يشفع الله له  
 من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم ينتفعه على أحد قبله ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط  
 واشفع تشفع فأرفع رأسه فيقول أمي أمي يا رب فيقال يا محمد ارفع رأسك من امتك من الحساب  
 عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال  
 والذي نفسي بيده إن بين المرء وبين مصارع الجنة كتاب بين مكة ومكة أو بين مكة ومكة  
 ويصير وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطاب إبراهيم وهو قوله في الكوكب  
 هذا ربّي وقوله لا آهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سقيم فهذه شناعة رسول الله صلى الله

فقد يسمعها الإنسان ويبقى  
 عليها والاولى أن يفتقر إلى  
 الله تعالى في أي كلمة يسمعها  
 حتى يسمعها الله من ذلك  
 الصواب (نقل) عن بعضهم

عليه وسلم ولا حاد أمته من العلماء والصالحين شفاعته أيضا - حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني أشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذ بعثوا وأنا خطيهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا نبسوا والجد يومئذ يدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني افوم بين يدي ربي عز وجل فأكسى له من حلل الجنة ثم اقوم عن عيين العرش ايسر أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام عدي وقال ابن عباس رضي الله عنهما جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظرونه يخرج حتى اذا نام منهم - معهم يتذكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبنا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا يلج من كلام موسى كلمة تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم ونجيتكم ابراهيم خليلا الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء الجدة يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك حلل الجنة فيفتح الله لي فأدخلها ومهي فقرأ المؤمنون ولا تخرو وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا تخرو

• (صفة الحوض) •

اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبيا صلى الله عليه وسلم وقد اشقت الاخوة على وصية ونحن نرجو ان يرزقنا الله تعالى في الدنيا علة وفي الآخرة ذوقه فغان من صفاته أن من شرب منه لم يظما أبدا قال أنس أغني رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتاة فرفع رأسه متبعهما فقالوا يا رسول الله لم خصصت فقال آية أنزلت علي أنفا وقرأت باسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى خفها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعنده نهر يبرز رجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه امي يوم القيامة أميته عدد نجوم السماء وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا نهر حاتم قباب اللؤلؤ الخفاف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاضرب الملك يده فاذا طينه مسك اذفر وقال كن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى ابن عمر لما نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حاتم من ذهب

انه سئل عن كمال المعرفة  
فقال اذا اجتمعت المنقربات  
واستوت الاحوال والاماكن  
وسقطت برؤية النبي

شربه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ويحمان المسك يعمرى على جنادل اللؤلؤ والمرجان وقال نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاع ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظلم بعد ما بدأ أول الناس ورود عليه فقرا المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يارسل الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا يتكبرون المتنعمات ولا تنقض إهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد تكسبت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك ففتحت أبواب السدد الآن رجعت إلى الله لا جرم لأدهن رأسى حتى يشعث ولا غسل فوى الذى على جسدى حتى يتسخ وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آية الخوض قال والذى نفس محمد بيده لا تبقه أكثر من عدد نجوم السماء وكواكب الليله المظلمة المعصية من شرب منه لم يظلم آخر ما عليه يشخب فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طولها ما بين عمان وآله ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وعن حمزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون إهم أكثر وأردة وأنى لا رجوان أكون أكثرهم وأردة فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرج كل عبد أن يكون في جله الواردين ويجذر أن يكون متقيماً وغتراً وهو يظن أنه راج فان الرجى للصادق من ثب البذر وفى الأرض وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالآيات ودفع الصواعق إلى أوان الحصاد فأعلم ترك الحوائث والزراعة وتنقية الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن يثب له الحب والذاكمة فهذا مغتر ومتن وليس من الراجين فى شئ وهكذا رجاء أكثر الخلق وهو غرور والحق نعوذ بالله من الغرور والعقلة فان الاعتراض بالله أعظم من الاعتراض بالدنيا قال الله تعالى فلا تفرسكن الحياة الدنيا ولا يفرسكن بقاءه الغرور

• (القول فى صفة جهنم وأهوالها وأنكالها) •

يا أيها العاقل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانقضاء والزوال دع التفكير فإنت مرتحل عنه واسرف الفكر إلى موردك فانك أخبرت بأن النار مورد للجميع اذ قبل وأن منكم الاوردها كان على ربك حكمة قضيت نجى الذين اتقوا واذر الظالمين فيها أجسداً فانت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعاكس أنت تعد لأجباته وتأمل فى حال الخلاق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فيه غمهم فى كرباء أهوالها وقفا ينتظرون حصة أنسابها وتسمع نغماتها إذا حاطت بالجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب وسهمها الهزيرة حرجرة تنفصع عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن الجرمون بالعطب وجئت الام على الركب حتى اشقى البر آمن سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية قائلاً أين فلان فلان فلان المذوق نفسه فى الدنيا بطول الأمل المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقام من حديد ويستقبلونه بمظالم التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه فى قعر الجحيم ويقولون لقد فاقك انت العزيز الكريم فأسكنوا أراضية الارباب مظلمة المسالك مبهمة الممالك يتخلف فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستمقرهم فيها الجحيم الزبانية

ومثل هذا القول يومه  
لا يبقى تمييز بين الخلو والجلوة  
وبين القيام بصور الاعمال  
وبين تركها ولم يفهم منه



تضعهم والهاوية تجمعهم امانهم فيها الهلاك ومالهم منها فسكك قد شدت اقدامهم الى  
 النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من اكلانها ويصيرون في نواصيها  
 واطرافها يامالك قد حق علينا الوعيد يامالك قد اقلتنا الحديد يامالك قد نصبت من الجلود  
 يامالك اخر جناحنها فاننا لا نعود نقتول الزانية هيات لات حين امان ولا خراج لكم من  
 دار الهوان فاستؤافها ولا تكلمون ولو اخرجتم منها الككنتم الى مانيتم عنه تعودون  
 فعند ذلك يمتطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجبهم الندم ولا يغنيهم  
 الاسفل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن اعينهم  
 والنار عن شمائلهم فهم غرقى النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم  
 بين مقطعات الشيران وسرايل القطران وضرب المتابع وثقل السلاسل فهم يتجلبون في  
 مضايقتها ويضطربون بين غواشيتهم النار كغنى القدر وروم تقون  
 بالويل والعويل ومهاد عذابي والنور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهره ما في بطونهم  
 والجلود لهم مقام من حديثهم شيم اجباهم فيتنجر الصديد من افواههم وتنقطع من  
 العيش اكبادهم وتسيل على الخدود احداقهم ويستقط من الوجنت لحومها وتقطع من  
 الاطراف شعورها بل جلودها وكل نصبت جلودهم بدل الجلود اغبرها قد عريت من اللحم  
 عظامهم بقيت الارواح منوطه بالعرور واللاق العصب وهي تنش في لقع تلك الشيران وهم  
 مع ذلك يمتنون الموت فلا يورثون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم واشد سواد  
 من الحميم واعمت ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم  
 وجذعت آذانهم وضربت جلودهم وغلقت ايديهم الى اعناقهم وجمع بين نواصيهم واقدامهم  
 وهم يشون على النار بوجوههم ويملون ذلك الحديد باحداقهم فلم يلب الناس را في باطن  
 اجرامهم وحدات الهاربة وعقاربهم امتشبهت بظواهر اعضائهم هذا بعض حله احوالهم  
 وانظر الان في توصيل احوالهم وتفكر ايضا في اودية جهنم وشعاب افقد قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان في جهنم سبعين الف وادي وكل واحد من سبعون الف شعب وسبعون الف  
 شعب وسبعون الف شعب وسبعون الف شعب وسبعون الف شعب وسبعون الف شعب وسبعون الف شعب  
 الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل  
 يا رسول الله وما وادي اوجب الحزن قال وادي جهنم تعود منه جهنم كل يوم سبعين مرة  
 اعده الله تعالى للذين المراتب فيه هذه سعة جهنم وان شعاب اوديتها وهي بحسب عدد اودية  
 الدنيا وشهواتهم وعددا ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي يمضي العبد بعضها فوق بعض  
 الاعلى جهنم ثم ثم ثم ثم ثم الحطمة ثم السعير ثم الحميم ثم الهاوية فانظر الان في عنى الهاربة  
 فانه لا حيلة له حقها كماله لا حيلة له حقها كماله لا حيلة له حقها كماله لا حيلة له حقها كماله  
 منه فلا تنهيه هاوية من جهنم الا الى هاوية اعرق منها قال ابو هريرة كاسع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فيمضوا جب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون ما هذا قلنا الله ورسوله  
 أعلم قال هذا جبرار رسول في جهنم منذ سبعين عاما لا انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت  
 الدر كات فان الآخرة اكبر فضيلا فكما ان اكمل الناس على الدنيا تتفاوت

ان القادر اراد بذلك معنى  
 خاصا يعني ان حفظ المعرفة  
 لا يتغير بحال من الاحوال  
 وهذا صحيح لان حفظ المعرفة  
 لا يتغير ولا يفتقر الى التغير  
 وتستوى الاحوال فيه

فمن منكم مستنكر كالغريق فيم او من خاض فيها الى حد محد ودفع ذلك تناول النار لهم  
 متقاروت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف انواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل  
 لكل واحد حدة معلومة على قدر عصيانه وذنبيه الا ان اقلهم عذابا بالو عرقت عليه الدنيا بجذافها  
 لا تقتدي بهامن شدة ما هو فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى أهل النار عذابا يوم  
 القيامة يقتل بعليين من نار يغلي دماغه من حرارة قلبه فانظر الان الى من خفف عليه  
 واعتبر به من شد عليه ومه حاشككت في شدة عذاب النار قرب اصبعك من النار وقس  
 ذلك به ثم اعلم انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب  
 في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بهم او هبات لوجوده اهل الجحيم مثل هذه النار  
 نلاحظوها طائعين هر باعصاهم فيه وعن هذا عرفت بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسقت  
 بسبعين مائة من مياه الرحمة حتى اطاقها أهل الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بصفة نار جهنم ثم قال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها ألف  
 عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم  
 اشكت النار الى ربها فقال يا رب اكل بعضي بعضا فاذا نالها في نفسين نفس في الشتام ونفس  
 في الصيف فاشد ما تجدونه في الصيف من حرها واشد ما تجدونه في الشتاء من زهريرها وقال  
 أنس بن مالك يؤقي باعم الناس في الدنيا من الكفار فيقال غسوه في النار غسوة ثم يقال له هل  
 رأيت نفعما فيقول لا و يؤقي بشد الناس من النار في الدنيا فيقال غسوه في الجنة غسوة ثم يقال  
 له هل رأيت ضررا فيقول لا و قال أبو هريرة كان في المسجدة مائة ألف أوزيرون ثم تنفس  
 رجل من أهل النار لما يواوود قال بعض العامة في قوله تلح وجوههم النار انهم انغمموا في الجنة  
 واحد تغفأ بقى لحما على عظم الا انهم من عذابهم ثم انظر بعد هذا في تنفس شديد الذي  
 يسيل من أبدانهم حتى يفرقون فيه وهو الغسق قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لو أن دلو من غداق جهنم ثم ألق في الدنيا لئن أهل الارض فهذا شرهم انما  
 يستغفون من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديد يتجرعه ولا يكل يسقيه ويأنيه الموت من  
 كل مكان وما هو عمت وان يستغفوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ينس الشراب وساءت  
 مرتبتهم انظر الى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذوبون  
 لا تكون من شجر من زقوم فالتوا منهم الباطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شراب  
 الهميم وقال تعالى انهم اشجرة تتخرج في أصل الجحيم طلوعها كآثر زهر الشياطين فاقسم لا تكون  
 منهم الا التور من الباطون ثم ان الهم عليهم الشوب من حميم ثم ان مرجعهم الى الجحيم وقال تعالى  
 نصل نار احامية تدعى من عين آية وقال تعالى ان الدنيا انكلا ولا يجيها وطع اماذا غصة وعذابا  
 ايما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في جهار  
 الدنيا فسدت على أهل الدنيا ما يشبه فكيف من يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اربعو افيما رغبكم الله واحذروا ما خافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه  
 ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها طيبتم انكم ولو كانت  
 قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبئتم انكم ولو كان الدرداء قال رسول الله صلى

ولكن حظ المرید يتغير  
 ويحتاج الى التمييز وليس  
 في هذا الكلام وأمثاله  
 ما ينافي ما ذكرناه (قيل)  
 لمحذبن الله صلى  
 العارفين الى ما ذاق  
 حاجتهم الى الخلاصة

الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يدخل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام  
 فيقانون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيقانون بطعام ذي  
 غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيئون القصص في الدنيا بشراب فيستغيثون بشراب فيفرغ منهم  
 الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شرب وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم  
 قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فمدعوا خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يحفف  
 عنا بوما من العذاب فيقولون أولئك تأتيتكم رسلكم بالبينات قالوا ابلوا فادعوا وما دعاء  
 الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا ما لكافدعون فيقولون ما مالنا ليقض عنا ربك  
 قال فيجيئهم انكم ما كنون قال الاعشى اثبت ان بين دعائهم وبين اجابة ملك اياهم ألف عام  
 قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خبر من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا  
 ضالين ربنا أخر جناتنا فان عبدنا فانا ظالمون قال فيجيئهم أحد فاقبلوا لا تسلكون قال فمعد  
 ذلك يسوا من كل خير وعنده ذلك اخذوا في الزند والحسرة والويل وقال ابو امامة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتعرقه ولا يكاد يسيغه قال يقر  
 البسه فيتيكرهه فإذا أدى منه شوى وجهه فوقعت فرة رأسه فإذا شربه قطع أمهاده حتى  
 يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميمًا تقطع أمهادهم وقال تعالى وان يستغيثوا  
 يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فهدأ طعاهم وشراهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن  
 إلى حبات جهنم وعقاربها وإلى شدة عموها وعظم اشخاصها وقطاطة منظرها وقد سلطت  
 على أهلها واغريت بهم فهي لا تترك عن النش والدرغ ساعة واحدة قال أبو هريرة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله المال فليؤدق كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زيتان  
 يطرقه يوم القيامة ثم يأخذ بهما ذمه يعني الشداقه فيقول أنا مالك أنا كذلك ثم تلا قوله تعالى  
 ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في  
 النار حبات مثل أعناق البخت يلعسن اللعة فيجدحون بها أربعين خريفا وان فيها العقارب  
 كالبحال الموكنة يلعسن اللعة فيجدحون بها أربعين خريفا وهذه الحبات والعقارب انما  
 تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق واذا الناس ومن وفي ذلك وفي هذه  
 الحبات فلم تغفل لهم تذكر بعد هذا كله في قطع جميع اجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد  
 اجسامهم طولاً وعرضاً حتى يتزايد عذابهم ببيبه فيحسون بلع النار وادغ العقارب  
 والحيات من جميع اجزائهم واحدة على التوالي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم شمس الكافر في النار مثل أحد وظل جلد مسير ثلاث وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم شفتم السفلى ساقطة على صدره والعليا قالعة قد غطت وجهه وقال عليه السلام  
 ان الكافر ليجرلسانه في سبعين يوم القيامة يتواطؤه الناس ومعظم الاجسام كذلك تحرقهم  
 النار مرات فيجدحون جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
 جلوداً غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم عودوا فيعودون  
 كما كانوا في النار في بكاء أهل النار وشبهتهم ودعائهم بالويل والشبور فان ذلك يسلط  
 عليهم في أول النائم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف

التي كملت بها الحسن  
 كلها ألا وهي الاستقامة  
 وكل من كان اتم معرفة  
 كان اتم استقامة فاستقامة  
 أرباب النهاية على التمام  
 والعبد في الاندما مأخوذ  
 في الاعمال محبوب بها

زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل  
 النار الكفا فيكون حتى تنقطع الدماء ثم يكون الدم حتى يرى وجوههم كهيئة الأخدود  
 لو أرسلت فيها السيل فن طرقت وما دام يؤذون لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعاء وبالويل  
 والويل وفلهم فيه مستسرح وليكنهم عندهون أيضا من ذلك قال محمد بن كعب لاهل النار خمس  
 دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يسلكوا أبدا بعد ما يقولون ربنا  
 آمنا أنتن وأنحيتنا أنتن فاعترفوا بذنوبن فهل الى خروج من سبيل فتقول الله تعالى يجيبا  
 لهم ذلك بأنه إذا دعى الله وحده كثرتهم وإن بشره لم يؤمنوا وقال الحكيم لله العلي الكبير ثم  
 يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا فاعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقدمتم من  
 قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجننا من صالحا غير الذي كنا عمل فيجيبهم الله تعالى أولم  
 نعلمكم ما تدعونكم منه تم تذكروا ثم جاءكم النذير فتدعوننا لنظا المين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت  
 علينا شقوتنا وكنا كافرين فماذا اليزينا أخرجننا من صالحا فاعترفنا بأننا قوم فصيحهم الله تعالى اخسأوا  
 فيها ولا تكلمون ولا يكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضى الله  
 عنه قال زيد بن أرقم في قوله تعالى واءعيا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محص قال صبر وامانة  
 سنة ثم جرع وامانة سنة ثم صبر وامانة سنة ثم قالوا واءعيا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محص قال صبر وامانة  
 عليه وسلم يوقى بالوقت يوم القيامة كأنه كش أمع فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة  
 خلدوا بلاموت ويا أهل النار خلدوا بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد أن  
 عام زابني كنت ذلك الرجل ورؤى الحسن رضى الله عنه جالس في زاوية وهو يكي قبيل  
 له لم يكي فقال أخشى أن يمارحني في النار ولا يئس في هذا أصناف عذاب جهنم على الجملة  
 وتفصيل غومها وأخرانها ومجناتها وسرورها لأنما أيقله فاعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من  
 شدة العذاب حسرة وفوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم مع علمهم بأنهم باعوا  
 كل ذلك بمن يحس درهم معدودة اذ يبيعوا ذلك الانبشوات حبيرة في الدنيا أما قصيرة  
 وكانت غير صافية بل كانت مكدرة نغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا  
 بعصيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر أما قلائل ولو صبرنا لكنا قد انقضت عنا  
 أيامه وبقيت الأرزاق في جوار رب العالمين متنعين بالرضا والرضا في الجنة هؤلاء وقد فاتهم  
 ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذا تم اتهم ولم يشاهدوا نعيم الجنة  
 ثم أعظم حسرتهم لكنهم اتهموا رضي الله عنهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقى يوم القيامة  
 بناس من النار الى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنتوا رآوا تحتها ونظروا الى قصورها والى  
 ما أعد الله لاهلها فيها ونادوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مما رجع  
 الاقول والآخر عننا فيقولون يا ربنا لو اذنا لنا النار قبل أن نرى ما أرى بنفان من أولنا وما  
 أعددت فيها الا واما لك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كتمت اذا خلون  
 بارزوني بالغفلة واذ انقسمتم الناس لقسيموهم محبتين تراون الناس بخلاف ما تعطون من  
 قلوبكم هيتم الناس ولهم ما يولون واجلهم الناس ولم يخلون وتو كتم للناس ولم تتركوا الى فالقوم  
 اذ يقسم العذاب الا لهم مع ما هم متكلم من الثواب المقيم قال أحمد بن حنبل ان احدا من المؤمنين

عن الاحوال وفي التوسط  
 محفوظ بالاحوال فقد  
 يجب عن الاعمال وفي  
 الاتهام لا تحبب الاعمال  
 عن الاحوال ولا الاحوال  
 عن الاعمال وذلك

الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام لمن جسد صحيح ووجه  
صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لاصبرى على حر شمسك  
فكيف صبرى على حر نارك ولا صبرى على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر  
يا مسكين فى هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهو الهوا خلق الهما هلا لا يزيدون  
ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى ونزع منه قال الله تعالى وأندبرهم يوم الحسرة أذ قضى  
الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة الى يوم القيامة بل فى أذل الازل ولكن  
أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تفحص وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا  
واست تدري ان القضاء بماذا سبق فى حقه فان قلت قلت شعري ماذا وردى والى ماذا  
ما آتى ومرجى وما الذى سبق به القضاء فى حقى فلك علامة تستأنس بها ونصرة رجاك تسببها  
وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلاميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير  
فأبشر فانك معبر عن النار وان كنت لا تقصد سدى الا وتحيط بك العوائق فتدعه ولا تقصد  
شرا الا وتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العاقبة كذلك المظن  
على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الارباب فى نعيم وان العجبار فى  
حجيم فاعرض نفسك على الاتيين وقد عرفت مستقر لمن الدارين والله اعلم

\*(القول فى صفة الجنة وأصناف نعيمها)\*

اعلم ان تلك الدار التى عرفت همومها ونغموها تنالها دار اخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان  
من بعد من أهدمها استقر لا محالة فى الاخرى فاستأثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى احوال  
الطيم واستمر الرجا بطول الفكر فى النعيم المقيم الموعود لاهل الجنة وسق نفسك بسوط  
الخوف وقد هار نظام الرجا الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب  
الاليم فتفكر فى اهل الجنة وفى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق خنوم جاسين  
على مشابر الباقوت الاحمر فى خيام من اللؤلؤ الرطب الايض فيها بسط من العبقري الاخضر  
متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بانجر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان  
من رنة بالخور العين من الخيرات الحسان كأنهن الباقوت والمرجان لم يطعمهن انس قبلهم  
ولابان يشين فى درجات الجنان اذا اختالت احدهن فى مشي اجل أعطاها سبعة آلاف من  
الولدان عليها من طرائف الحرير الايض ما تحير فيه الابصار مكالات البجيان المرصعة  
باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجات عطرات آمنت من الهرم والبوس مقصورات فى الخيام فى  
قصور من الباقوت بيت وسط روضات الجنان فاصرات الطرف عن ثم يطاف عليهم وعليهن  
بأكواب واباريق وكأس من معين يضاف لذلك شاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كاملان  
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فى مقام أمين فى جنات وعيون فى جنات ونهر فى مقعد  
صدق عند ملك مقدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت فى وجوههم نضرة  
النعيم لابرهم قتر ولاذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون فهم فيما  
اشتبهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا ينجذون وهم من ريب النون آمنون فهم فيها  
يشنعون وبأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا فى أنهار أراضها

هو الفضل العظيم (سئل  
الجنيد) عن النهاية فقال  
هى الرجوع الى البداية  
وقد فسر بعضهم قول  
الجنيد فقال معناه انه كان  
فى ابتداء امره فى جهل ثم

من فضة وحصاة وهاجر جان وعلى أرض ترابهم اسسوا أذقوا ثباتهم أزعفوا وعطرونها من  
اصحاب فيها من ماء النسر ين على كسبان الكافور يوتون بأكواب وأحيا أكواب بأكواب من  
فضة من صفة بالدر والياقوت والمرجان كوب فيسه من الرحيق المختوم مخرج به السبيل  
العذب كوب يشرف نور من صفاء جوهره يدور الشراب من ورائه برقة وحرته لم يصفه آدمي  
فقد تصرف في صنعة صنعة وتحسين صناعته في كف خادم يحكي صفاء وجهه الشمس في اشراقها  
ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن اصداغها وملاحاة احداقها فيما يعجب المني  
يوم من يدار هذه صفة ثم او قن بأنه لا يوت أهلها ولا تتحل الفجائع عن نزل بشارتها ولا تنظر  
الاحداث بعين التعبير إلى أهلها كيف يأمر يدار قد أذن الله في خراجها وبيتها بعيش وروحها والله  
للم يكن فيها الاسلامه الا بدين مع الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الخدائن  
ليكن حديران يجر الدما يسبها وان لا يؤثر عليها ما التصبر والتفحص من ضرورته كيف  
وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور معتون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بشارتها  
العرش يحضرون والى وجهه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه  
الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يتددون وهم من  
زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناديا أهل الجنة ان لكم  
أن تعبدوا فلا تسعوا أبدا وان لكم أن تسعوا فلا تناسوا أبدا فذلك قوله عز وجل وفودوا أن تأسوا بكم الجنة  
أزوتوها بما كنتم تعملون وبها أردت ان تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه ان  
الله تعالى بان واقرأ من قوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن وأقرأ  
سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل  
الآن تفصيلها بعد أن اطاعت على جملة وانامل أولا (عدد الجنان) قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في قوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة آتيت ما وما فيها  
وجنتان من ذهب آتيت ما وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء  
على وجهه في الجنة عدن ثم انظر الى (أبواب الجنة) فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات  
كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أشق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كما هو الجنة غناية أبواب فمن كان  
من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن  
كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد  
فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أي دعي فهل يدعي أحد منها كلها  
قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه في ذكر النار  
فقطم أمرها ذكر لا أحفظه ثم قال وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا  
الى باب من أبوابها وجدوا وعايناه شجرة يخرج من تحتها ماء تجريان فعمدوا الى  
احدهما فحماهما رواه بشر بن عمار فاذ بهت ما في بطونهم من أذى أبوابهم ثم عمدا الى  
الآخرى فتطهروا وامتأجرت عليهم فنفثوا النعيم فلم تنفع أشعارهم بهذا أبدا ولا تشعت رؤسهم

وصل الى المعرفة ثم دلى  
اتصروا الجبل وهو كالطوقية  
يكون جهل ثم علم ثم جهل  
قال الله تعالى لكذب لا يعلم  
بعد علم شيئا (وقال بعضهم)  
أعرف الخلق بالله أشدهم

كما تهادنوا بالدهان ثم انتموا الى الجنة فقال لهم خزنتماسلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين  
 ثم تلقاهم الولدان طيِّفون بهم كما تظيف ولدان أهل الدنيا الحبيب يقدم عليهم من غيبة  
 يقولون له أبشر أعده الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض  
 أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعيه في الدنيا فيقول أنت  
 رأيته فيقول أنا رأيت به وهو يا ترى فيستخفنها الفرح حتى تقوم الى أسكنة بأبهم فإذا انتهى  
 الى منزله نظر الى أساس بنيانه فإذا اجده دل اللؤلؤ ووقته صرح احمر واخضر واصفر من كل لون  
 ثم يرفع رأسه فينظر الى سدة فتهافت المثل البرق ولولان الله تعالى قدره لأن ما يذهب بصره ثم  
 يطأ الى رأسه فإذا أزواجه وأكواب موضوعة وغمارق مصفوفة ووزراى مشبوبة ثم انكأ  
 فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم سادى منادى متحجرون فلا  
 تموتون أبدا وقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تعرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك امرأت  
 من لا أفتح لاحد قبلك ثم تأمل الان فى • (عرف الجنة) • واختلاف درجات العلوفها فان  
 الاتخرا كبر درجات وأكبر تفضيلا وكان بين الناس فى الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة  
 المحمودة تشاوتا ظاهرا فكذا فى ما يجاوزون به تشاوت ظاهرا فان كنت تطلب أعلى الدرجات  
 فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمساينة والمناسفة فيما قال تعالى  
 سائتوا الى معفرة من ربكم وقال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والمحجب انه لو تقدم  
 عليك أقربك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلم أو بقاء فقل عليك ذلك وضاق صدرك وتغص  
 بسبب الحبيد عيشك وأحسن أحوالنا أن تستقر فى الجنة وأنت لا تنسب فيها من أقوام  
 يسبقونك بطاقت لا توازيها الدنيا بمجد فيها فقد قال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليعترعون أهل الغرف فوقهم كاترعون الكوكب الغائر فى الأفق  
 من المنشق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال  
 بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا ان أهل الدرجات العلى  
 ليعرهم من قهقريهم كاترون الخيم الطالع فى أفق من آفاق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنعماء  
 وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدنكم بعرف الجنة قال قلت بلى يا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بأين أنت وأمانا قال ان فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها  
 من باطنها وباطنهما من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
 ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولبن هذه الغرف قال بل ان أفشى السلام وأطعم  
 الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اتقى  
 تطبيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من اتقى أخاه فلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله  
 وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام  
 فقد دام الصيام ومن صلى انشاء الآخرة وصلى الفدا فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام  
 يعنى اليهود والنصارى والنجوس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وصلى كنى طيبة

تعبر فيه ويجوز أن يكون  
 معنى ذلك ما ذكرناه انه  
 ينادى الاعمال ثم يرفى  
 الى الاحوال ثم يرجع له  
 بين الاعمال والاحوال

فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ هَالِكًا مُتَوَرِنًا فِي مَقَامِكُمْ فَكُلْ مِنْ شَجَرِهِمْ وَلَا تَقْرَبُوا هَٰذَا الشَّجَرَ ثُمَّ كُنْ سَاجِدًا ۖ وَكُلْ وَشَرِبْ سَعِيدًا ۖ

• (صفحة حائط الجنة وأرضهم أو أشجارها أو أنهارها) •

تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة مكانها وفي حسنة من حرمها القاعة به بالدنيا وعوض عنها  
فقد قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنية من فضة ولبنية من  
ذهب تراهم أعزفان وطيبان مسك وشل على الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال زدوني مسكاً  
مسكاً خالص وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سهر أن يسقيه الله عز وجل  
الحجر في الآخرة فليس يتركها في الدنيا ومن سهر أن يكسوه الله الحجر في الآخرة فليس يتركها في الدنيا  
إنهم إلى الجنة تنفخون من تحت تلك الأل وتحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلقة عذات  
حلقة أهل الدنيا جيعها المكان ما يجلبه الله عز وجل في الآخرة أنضل من حلقة الدنيا جيعها  
قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة  
عام لا يقطعهما اقرأوا إن شئتم وظل مدود وقال أبو أمامة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقولون إن الله عز وجل يذبحنا بالآعراب ومسائلهم أقبل اعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر  
الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر فانها شوكية فقال الله تعالى في سدر مخضود ونخضود  
الله شوكية فيجعل مكان كل شوكية ثمرة ثم تفتح الثمرة منها عن اثنين وسبعين لو نامن الطعام ما منها  
ون يشبه الآخرة قال جرير بن عبد الله الصامح فازداجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس  
أن تطلع فقلت للعلام أنطلق بهم هذا النطع فأظله فأطلق فأظله فلما استقنت فأذا هو سليمان فأتيته  
سلم عليه فقال يا جرير نواضع لله فإن من نواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري  
الطمان يوم القيامة قلت لا أدري قال ظم الناس بعضهم بعضاً ثم أخذ عوداً لا كأدأرام من  
شجرة فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجدته قلت يا أبا عبد الله فابن الخنل والشجر قال  
صولها القز أو الذهب وأعلاها الثمر

• (صفة لباس أهل الجنة وفرشهم ودمروهم وأرائكهم وخيامهم) •

قال الله تعالى يحلن فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ميسرة فيهن خير من الياقوت في ذلك  
كثيرة وانما تفصله في الاخبار فتدري أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
يدخل الجنة ينعم لا يئس لا يئس لا يئس في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخاف أن يخافوا  
نزع ثيابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلوا من ثياب الجنة ما تشاءوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ثم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يئس في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخاف أن يخافوا





رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها أو لقاب  
قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة  
اطلعت الى الارض لاضأت وللآت ما ينتم ما را تحته وانصه بها على رأسها خير من الدنيا وما فيها  
يعني الخمار وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن  
البياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها الصفي من المرأة وان أدنى الواوثة عاليا  
لتنقى ما بين المشرق والمغرب والله يكون عليها سبعون ثوبا يتنقذها بصبره حتى يرى مخ ساقها  
من وراء ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي دخلت الجنة موضعا  
يسمى البديخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن السلام عليك  
يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النسيء قال هؤلاء المقهورات في الخيام استأذنن مني  
في السلام عليك فاذن لهن فطعنن فبان لهن الراضيات فلا تخطأ أبدا ونحن الظالمات فلا  
نظعن أبدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال مجاهد  
في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيز والعائط والبور والبصاق والتخامة والمني  
والولد وقال الأوزاعي في غفر قال كهون قال شغلهم انقضاض الابكار وقال رجل يا رسول الله  
أي ناضع أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منك  
وقال عبد الله بن عمر ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسبي معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس  
عليه صاحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسة عانة  
حورا وأربعة آلاف بكر وعالية آلاف ثيب يعانق كل واحد منهن بمقدار عمره في الدنيا  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سوفاما فيها سبع ولا شراها الا الصور من الرجال  
والنساء فاذا انتهت الرجل صورة دخل فيها وان فيها تجمع الحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع  
المخلوق مثلها فبان لهن الخالدات فلا تبيد ونحن الناعيات فلا تبأس ونحن الراضيات فلا  
تخطأ فطوي لي كان لنا وكأله وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الحور في الجنة يتغفن نحن الحور الحسنات خبثنا لأزواج كرام وقال يحيى بن كثر في قوله تعالى في  
روضة يجرون قال السماع في الجنة وقال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثمان من الحور العين يغفانه  
بأحسن صوت سمعه الانس والجن وايس جزا الشيطان ولكن يتعبد الله وقتديسه

والارض طوعا وكرها  
وظلالهم بالغدوة والآمال  
والطلال القوابل تصعد  
بصعود الارواح وعند  
ذلك تسرى روح المحبة في  
جميع اجرامهم وابعاضهم  
فتبذل دون ويتبعهم دون

• (بيان جمل مفرقة من أوصاف أهل الجنة ودرجاتهم من الاخبار) •

روى اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحب الاهل مشتمل للجنة ان الجنة  
لا خطر لها هي ورب الكعبة ثوري لا لا ورب الجنة ثم تزقهم مشدود من مطر دوقا كهة كثيرة  
نضيجة وزوجة سناء بجيلة في حيرة نفعه في مقام أبدا وانقر في دار عالية هبة - لجة قالوا  
نحن المشتمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه وجا  
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنها تعجبني قال ان أحببت ذلك  
أنت بغير من ياقوتة جمرات تعابرك في الجنة حدثت شفت وقال له رجل ان الابل تعجبني فهل  
في الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان أدخلت الجنة قلت فيها ما اشتئت نفسك ولدت عند الوغن

أنى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد  
 كما يشتهي يكون حله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
 استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فبسرير يهره هذا الى سرير هذا  
 فيلتمتقان ويصعدان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في مجلس كذا  
 فذعنوا الله عز وجل فغفر لنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يرد مرد يرض  
 جعاده مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم وثمان وسبعون  
 زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ ويزر جرد ياقوت كابين الحياية الى صنعاء وان عليه سم التيجان  
 وان أدنى أولادهم منها اتقى ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة  
 فاذا الرماة من رمانها كداف البعر الملقب واذا طيرها كالخف واذا فواجرها جارية تفلت يا جارية  
 لمن أنت فتالت لزيد بن حارثة واذا فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 وقال كعب بن جابر قال صلى الله عليه وسلم يده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم  
 قال لها تكلمى فذالت قد أفلح المؤمنون فهذه صفات الجنة ذكرناها جلة ثم نقلناها تفصيلاً  
 وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جنتها فتقال ان رمانها مثل الدلاوان أنهارها من الماء غير  
 أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال وأنهار من خمر لذة  
 للشاربين لا تسهه ان حلام ولا تصدع منها الرأس وان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر ملوك ناعون أبناء ثلاث وثلاثين فى سن واحد طولهم ستون ذراعاً فى السماء كمل  
 جرد مرد قد نزعوا العذاب واطمأنت بهم الداروان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت  
 وزر جرد وان عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وغارها لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ريحها  
 ليو جدم من مسيرة خمسة مائة سنة وان لهم فيها خيل وابلا هقا ففرحها واوازمها ووسر وجاه من  
 ياقوت يزاورون فيها وأنوار وجههم الخور العين كأنهم يضيء مكنون وان المرأة لتأخذ بين  
 أصبعها سبعين حلة فتلبسهم افعرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق  
 من السوء والاجساد من الموت لا يتخطون فيها ولا يبولون ولا ينثون وطون وانما هو جسد وريح  
 نسك لهم ورقهم فيها بكره وعش ما امانه ليس ليل يكر الغدوق على الروح والروح على الغدوق  
 وان آخر من يدخل الجنة وأذناه من منزلة ليله في بصره وملكمه بركة مائة عام في قصور من  
 الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ وينصع له في بصره حتى ينظر الى اقصاد كبا ينظر الى أدناه فيدى  
 عليهم بسبعين ألف صحيفة من ذهب وراح عليهم عشاها في كل صحيفة لون ليس في الاخرى مثله  
 ويجيد طعم آخره كما يجيد طعم أوله وان في الجنة يا فونة فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون  
 ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال مجاهد ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يرضى في ملكه  
 ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذى ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقال سعيد  
 ابن المسيب ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ  
 وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان فى الجنة حوراء يقال لها العناء اذا مضت  
 مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهى تقول أين الامرون بالعرف والناهون

يذكر الله تعالى وتعالى  
 كلامه بحجة وودا فيه  
 الله تعالى ويحسبهم  
 خلقه نعمة منه عليه  
 وفضلا على ما أخبرنا  
 فضياء الدين أبو الله  
 السمروردي رحمه الله



أو كتبه أو سمعه أن نكرم بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا فان  
 الكرم عظيم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فاقض ونحن خلق من خلق الله عز  
 وجل لا وسيله لنا الى الله الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة  
 رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها  
 يتراجون وأخرسنا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ويروى انه اذا كان يوم  
 القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين  
 فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لدا يوم  
 القيامة صاحباً كما يقول أبشر يا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في  
 النار به وداياً ونصرياً وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من  
 جميع ذريته في مائة ألف ألف عشرة آلاف ألف وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل  
 يقول يوم القيامة لا مؤمنين هل أحببتكم لثاني فية ولون ثم ياربنا فية قول فية ولون رجونا عنك  
 هو مغفرتكم فية قول قد أوجب لكم مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله عز  
 وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوماً وأخافني في مقام وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله منهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين  
 لم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم اسلامكم اذا أنتم معاني النار فية ولون كانت  
 لنا ذنوب فاخذناهم يايسع الله عز وجل ما قالوا فبأمر باخراجه من كان في النار من أهل القبلة  
 فيخرجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا يا ايها المسلمون فخرج كما أخرج جوامع فرأى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رعايوة الذين كفروا فمضى المسلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله  
 أرحم بعبدته المؤمن من الوالدة الشقيقة ولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة الله على  
 عبده يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استتوت حسنة وسبعة فذلك  
 الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق  
 نفسه وأنتل ظهره ويروي ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك  
 فارون فلم تغبه وعزني وجلالي لو استغاث بي لأعنته وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يوم  
 يوم القيامة يا خراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا  
 بظلام للعبيد ويأمر ردهما الى النار فيعدوا حدهما في سلاسله حتى يفتحمها ويملكها الآخر  
 فيؤمر ردهما ويسألهم اعمى فلهما فية يقول الذي عد الى النار حذرت من وبال المعصية فلم  
 أكن لا تعرض لسخطك ثانية يقول الذي تملكك حسن ظني بك كان بشعري أن لا تردني اليها  
 بعدما أخرجتني منها انما أمرهم ما الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من  
 تحت العرش يوم القيامة يا مائة محمد ما ما كان في قبلكم فقد ردهتم لكم وفتحت التبعات  
 فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعراسا سمع ابن عباس يقرأو كنتم على شفا  
 حفرة من النار فاذا قدكم منها اذ قال الاعرابي والله ما أتقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال  
 ابن عباس خذوها من غير فية وقال الضاحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض  
 الموت فبكيت فقال مه لا تمسكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لكنتم فيه خيرا لاحد تشكموه الاحديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحبط بشي

عبد الصمد قال حدثنا  
 عبد الرحمن بن عبد الله  
 دينار عن أبيه عن  
 صالح عن أبي هريرة  
 الله عنه قال قال  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 الله تعالى اذا أحب

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم  
 الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
 يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل  
 سجل من أمثال مائة البصر ثم يقول اتذكرون هذا شأن أئمتكم كنتي الحافظون فقول لا يارب  
 فقول ألك عذري فقول لا يارب فقول بلى انك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج  
 بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه  
 السجلات فقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت  
 السجلات وقطعت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر  
 حديث طويل يصف فيه القيامة والاصراط ان الله يقول للملائكة تن وجدتم في قلبه  
 مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقاً كثيراً يقولون ياربنا لم ندر فيها أحداً  
 من أمر تنابه ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه  
 فيخرجون خلقاً كثيراً يقولون ياربنا لم ندر فيها أحداً من أمر تنابه ثم يقول ارجعوا فن  
 وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً يقولون ياربنا لم ندر فيها  
 أحداً من أمر تنابه فكان أبو سعيد يقول ان لم تعد فوفى بهم هذا الحديث فقرأوا ان شئتم ان الله  
 لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة بضاعته ما يؤت من لدنه أجر أعظمها قال فيقول الله تعالى  
 شفعت الملائكة وشفع الدينون وشفع المؤمنون وليريق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة  
 فيخرجهم من اقوامهم يعملوا خيراً فادعوا دواحباً فيلتهم فيهم في اقوام الجنة يقال له  
 نعم الحياه فيخرجون منها كما تخرج الحبة في جبل السيل الا ترون ان تكون على الجبل  
 والشجر ما يكون الى الشمس أصفر وأبيض وما يكون منها الى الظل أبيض قالوا لم رسول الله  
 كأنك كنت ترى بالبادية قال فيخرجون كما لو في رقابهم الخو تم يعرفهم أهل الجنة  
 يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة يعرفهم عملهم ولا خير قدموه ثم يقول أدخلوا  
 الجنة فنادوا بتم فيقولون ربنا أعطتنا ما لم نعط أحداً من العالمين فيقول الله تعالى  
 ان لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون ياربنا أي شئ أفضل من هذا فيقول رضائي عنكم  
 فلا أصطع عليكم بعد ما أهداروا الجعاري ومسلم في صحيحه ما روى البخاري أبان عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت  
 على الامم عر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي ليس معه أحد والنبي معه  
 الرطب فأريت سواداً كثيراً فوجئت أن تكون أمتي ففيل الى هذا موسى وقومه ثم فيسأل  
 انظر فوأيت سواداً كثيراً قد ساد الاقني ففيل الى انظر هكذا وهكذا فوأيت سواداً كثيراً فيفيل  
 الى هؤلاء أممهم مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبق منهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذا كز ذلك الحية فقالوا أمانهم فولدنا في الشرك ولكن قد  
 آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناء ما قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين  
 لا يكتوبون ولا يسمعون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله أن  
 يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم سبعة بك بها عكاشة وعن عمرو بن حزم الانصاري قال نقيب عتار رسول الله صلى الله

نادى جبريل ان الله تعالى  
 قد أحب فلاناً فاجبه فيجبه  
 جبريل ثم نادى جبريل  
 في السماء ان الله قد أحب  
 فلاناً فاجبه فيجبه أهل  
 السماء ويضع له القبول  
 في الارض وبالله العون  
 والعصمة والتوفيق

عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الاصل الا مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج اليها فقلنا  
يا رسول الله احببت عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خبران ربي عز وجل  
وعندي ان يدخل من امتي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام  
المزید فوجدت ربي ماجدا واجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا  
قال قلت يا رب وتبلغ امتي هذا قال أكل لك العدم من الاعراب وقال أبو ذر قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشرا أمك انه من مات لا يشر بك الله شيئا  
دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان  
زنى قال وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى وان شرب الخمر وقال  
أبو الدرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان  
زنى يا رسول الله فقلت ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى فقال ولمن خاف  
مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله قال وان رغم أنف أبي الدرداء وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن رجل من أهل المال فقبل  
به بهذا فداؤلمن النار وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن  
أبيه أي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه  
الغاريب ودأبنا فاستخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات أن يأمر  
حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف له وروى انه وقف صبي في بعض المغازي ينادي  
عليه وبين يدي في يوم ما وقف شديد الحر فصررت به امرأتى في شاة القوم فأقبلت تشد وتقبل  
انحبابها حتى أخذت الصبي وأصقته الى صدرها ثم التقت ظهرها على البطحاء وجعلته  
على بطنها اتقيه الحر وقالت ابني ابني فبكي الناس وتركوهاهم فيه فأقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فصر بهم رحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لابنها  
قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى أرحم بكم جميعا من هذه بابنها  
فترق المساكين على أفضل السرور وأعظم البشارة فهذه الاحاديث وما

أوردناه في كتاب الرجاء بشمرنا بسعة رحمة الله تعالى فترجو

من الله تعالى أن لا يلامنا بما نستحقه

ويفضل علينا بما هو أهله

بمنه وسعة جوده

ورحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المتوسل بأبي القاسم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم فحمد الله وأثنى عليه وأعوذ بعونه  
تحدث قلوب عبدك الخفاصين فسقطت عليهم سوا طع جلائ و برقت لهم واروق بهم انك  
وجالك وكشفتم لهم عن تجليات الاسرار وكوتم جلايب الهيبة والافوار فضلا من  
الله ونعمه واحسانا من لدنه ورحمة والصلاة والسلام على نبي الختام أفضل من أوفى  
عوارف المعارف وأكمل من هدى الى المارشد وزجر عن المتألف سيدنا محمد الذي أوضح  
معالم الطريقة للسالكين ونشر أعلام الحقيقة للسائرين وعلى آله الذين أحرزوا الكمالات

تم بحمد الله المعبد المبدى  
كتاب عوارف المعارف  
للإمام السهروردي  
والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين

بسمه وأصحابه المقتفين لهديه وسنته (أما بعد) فقد تم شعبة مولانا العبد طبع هذا  
 الكتاب الموسوم بأحباء علوم الدين لمحقق زمانه التحقق على اماميته واتقائه حجة الاسلام  
 ونور جمعة الانام المرزقي صنوف الفنون والمقامات المشعر من سائر المادوق فتح ما أغلق من  
 الاشارات القام بحمادة دين الله وسنة رسوله الاكرم الباذل نفسه في الارشاد الى التي هي  
 أقوم المحرق بشبه أدلته كل شيطان مارد القاطع عواضي هججه كل مارق وباجد الخمد  
 ثمران البدع عبيد السنة حتى صر هاترا بالهادم بمحاول محكماته مشبهات الشبه حتى خلفها  
 خرابا المشعر عن وجود الحقائق الكاشفة عن رموز الاسرار والذائق امام السادة  
 الصوفية وهمام القادة المرضية سيدنا ومولانا الامجد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي  
 الغزالي غفر الله تعالى في بحار رضوانه المتوالي لعمر الله انه الكتاب يهدي الى أقوم طرق  
 الصواب يتجني غمار المواقظ من رياضته ويتفعر عن الحكيم من سلسل حياضه ونشرق  
 أنوار المعارف من كواكبه وتظهر عرائس النفاذ في مواكبه لا يصد عنه ظلمات الام  
 راوياس مناهل العرفان ولنا عار من فضله الا كما ساجد لها الجليله وبالجملة فترانده يضيئ  
 عنها نطاق التعبير ويصغر من مصنها لسان البليغ الضعيف وقد حلفت منه الهوامش  
 والطرف بجوارح عوارف المعارف الغرر لمام أهل الطريق وسأبني حلية ذوي التحقيق  
 مظهر أنوار السنة في العالمين ومنور منار الحقيقة للمريدين القطب الذي عليه مدار  
 الحقائق القوت الذي فاضت غوره على الخلائق الأستاذ أبو حفص عمر السهروردي ابن محمد  
 ابن عبد الله تغمده الله تعالى برحمته ورضاه كتاب أبر من ابريز الدقائق وأظهر من مكشوف  
 الحكم والرفائق ما تشرح به صدور الصديقين وتقر به أعين ذوي السلوك المحققين  
 قد عذبت موارده وعظمت فوائده مع جزالة تلك المباني وغزارة تلك المعاني ولما كان  
 هذان الكتابان الجليلان قد بلغا في علوم القوم الى أعلى ذروة الاحسان كانا جديرين  
 بطبعهما لتيسر عيون نفعهما فلذلك أعيد طبعهما بعد ما تكررا لاشعاع الاحل هو المكرر  
 بطبعة بولاق السنة التي هي بحسن الطبع والتحرير حريه على ذمة القاضل العلامة  
 الكامل حضرة الشيخ أحمد الباني الحلبي وشركائه الامان الاماجد لازوالناشرين لطرف  
 النقائس والقوائد وذلك في أيام صاحب السعادة وكوكب فلان السادة والنجاده عزيز  
 مصر وغرة جبهة الدهر الخديو الاعظم والداور الاكرم من هو بصديق الشناء عليه حقيق  
 سعادة ولي التمس محمد باشا توفيق نصر الله به أيامه ونشر في النافقين اعلامه مشمولاً بطبعهما  
 بإدارة صاحب المجد عزيز المكانة سعادة حسن حسني بتحرير الطبعة والكافة رشاه ونظارة  
 وكيله ذي المعارف التي عليه تفتي حضرة محمد افندي حسني وطبع في القام وقاح  
 شذي الختام في أواخر شعبان المكرم عام ستة وتسعين ومائتين

وأتم من هجرة السيد الاكرم على اقمه عليه وعلى

آله الكرام وصحبه البررة وحزبه

افضام ما تحركتلك

وما سيج

ملك

٢٩٤









